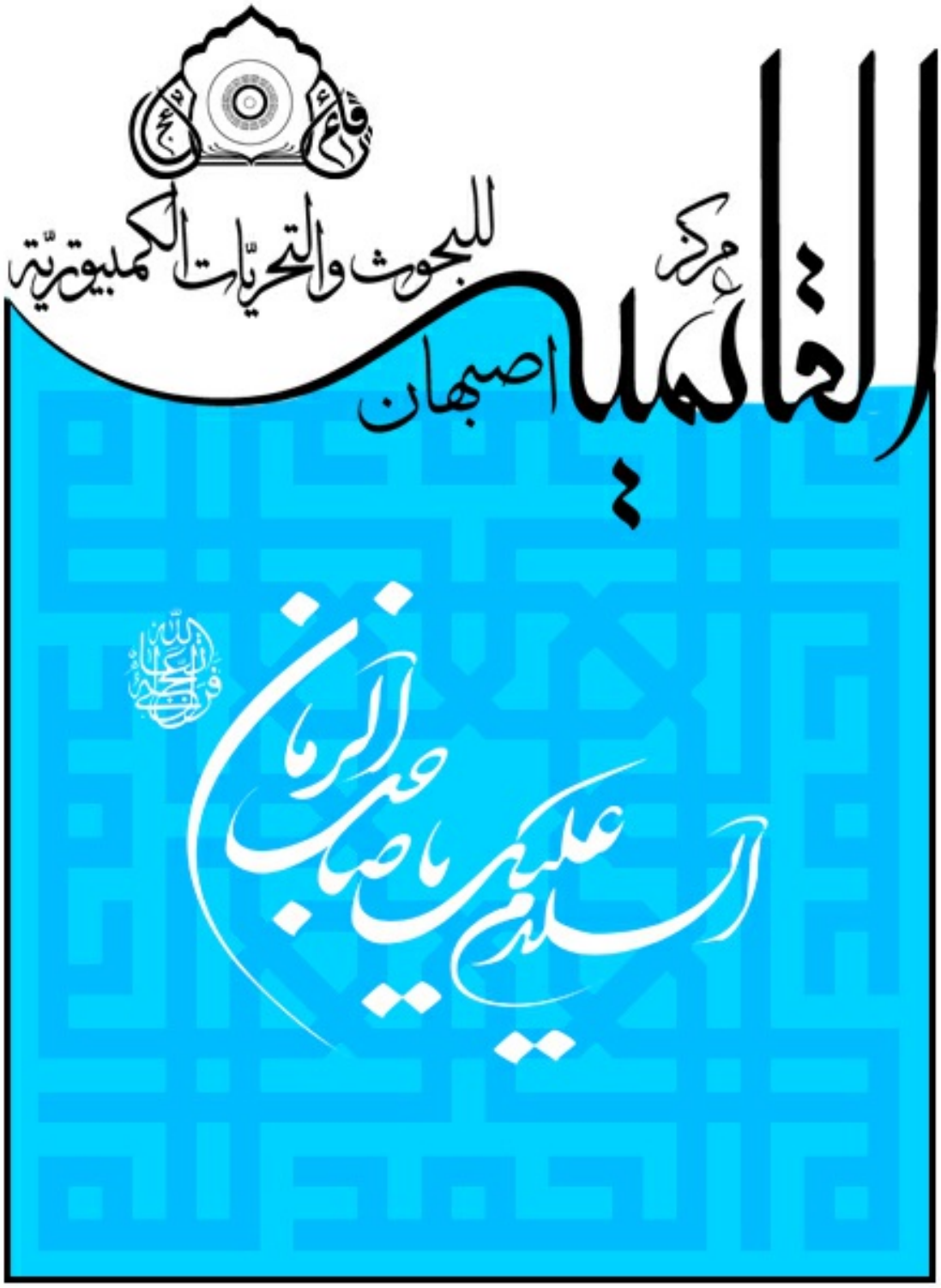

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مستدركات

أعيان الشيعة

تأليف السيد محسن الأمين

«٦»

دار التعارف للمطبوعات
بيروت

بسم الله الرحمن الرحیم

مستدركات اعيان الشيعه

كاتب:

محسن امين عاملى

نشرت فى الطباعة:

دار التعارف للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

مستدرکات أعیان الشیعه المجلد ۶ ----- ۳۲

اشاره ----- ۳۲

اشاره ----- ۳۲

الدکتور إبراهیم آینی آیتی ----- ۳۶

إبراهیم بن جعفر بن لطف الله بن عبد الکریم بن إبراهیم بن علی ----- ۳۶

السید إبراهیم الحائری بن راضی ----- ۳۶

السید إبراهیم الإصطهباناتی الشیرازی بن میرزا حسن ----- ۳۶

السید إبراهیم بن الحسین الحسینی البابلکانی المازندرانی، ----- ۳۷

المیرزا إبراهیم الحسینی ----- ۳۸

السید إبراهیم بن سلیمان الموسوی الحسینی ----- ۳۸

الشیخ إبراهیم بن عبد الله الخطیب المازندرانی ----- ۳۸

الشیخ إبراهیم بن عبد الجلیل الحائری ----- ۳۸

المیرزا إبراهیم بن عبد المجید الشیرازی الحائری ----- ۳۸

الشیخ إبراهیم بن علی السکری الحلی ----- ۳۹

الشیخ إبراهیم بن علی نور الدین بن أحمد بن مفلح ----- ۳۹

الشیخ إبراهیم بن علی بن مبارک البحرانی ----- ۳۹

الشیخ إبراهیم بن علی بن الحسن الطریحی ----- ۳۹

الشیخ إبراهیم اللنکرانی ----- ۴۱

الملا إبراهیم المازندرانی ----- ۴۱

السید إبراهیم بن محمد الحسینی ----- ۴۱

المیرزا إبراهیم بن محمد سمیع المعروف بآقا بالا بن عبد الله ----- ۴۱

الشیخ إبراهیم بن محمد هادی السرخه دیزجی الزنجانی ----- ۴۲

السید إبراهیم الموسوی الدزفولی ----- ۴۲

الشيخ إبراهيم الورک رودی القزوینی ---- ۴۲
الشيخ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن نجم الدين بن الحسين ---- ۴۴
السيد ابن حسن نونهروی بن السيد محمد جواد ---- ۴۴
أبو البقاء التفريشی ---- ۴۵
أبو تراب ---- ۴۵
السيد أبو تراب بن أبی الحسن الحسينی الأزغدی ---- ۴۵
السيد أبو تراب بن أبی القاسم الحسينی النطنزی ---- ۴۵
السيد أبو تراب بن جعفر بن علاء الدين الحسينی الواعظ ---- ۴۵
أبو تراب بن محمد بن محمد جعفر اللاهيجانی ---- ۴۵
أبو تراب بن محمد حسين القزوينی ---- ۴۶
أبو تراب المشهدی ---- ۴۷
الميرزا أبو الحسن بن أحمد دستغيب الحسينی الشيرازی ---- ۴۷
الميرزا أبو الحسن بن الحسين بن نقی الكلان محله ای ---- ۴۷
الشيخ أبو الحسن الشيروانی ---- ۴۷
أبو الحسن بن عبد الله بن إسماعيل الخلخالی ---- ۴۸
الميرزا أبو الحسن المشكينی بن عبد الحسين ---- ۴۸
الميرزا أبو الحسن الأنگجی التبريزی بن الميرزا محمد ---- ۴۸
أبو الحسن بن محمد تقی حسام السلطنه بن فتح علی شاه ---- ۵۰
السيد أبو الحسن بن محمد الحسينی الشيروانی ---- ۵۰
السيد أبو الحسن بن محمد صادق بن ميرابی الخير الرضوی ---- ۵۰
الشيخ أبو الحسن بن محمد كاظم الجاجرمی ---- ۵۰
السيد أبو الحسن بن محمد هادی القزوينی التنكابنی. ---- ۵۱
الميرزا أبو الحسن شريعتمداری الرشتی بن الميرزا مهدی ---- ۵۱
أبو الخير بن أحمد بن أصلان القزوينی ---- ۵۳
السيد الميرزا أبو صالح بن ميرزا حسن بن الميرزا ألغ بن ---- ۵۳
الملا أبو طالب ---- ۵۴

أبو طالب بن أبی تراب ---- ۵۴
السید أبو طالب بن أبی تراب بن قریش بن أبی طالب بن ---- ۵۴
السید أبو طالب بن الحسین الحسینی ---- ۵۵
أبو طالب بن غفور بن شرف علی بن أحمد الجربادقانی ---- ۵۵
السید أبو الفتح بن محمد الحسینی الخوارسکانی ---- ۵۵
المیرزا أبو الفضل بن أبی القاسم بن محمد علی بن محمد ---- ۵۵
السید أبو القاسم بن السید میر إبراهیم بن السید إسماعیل بن ---- ۵۶
المیرزا أبو القاسم بن الحسن الهزارجریبی المازندرانی. ---- ۵۶
أبو القاسم حالت ---- ۵۶
السید أبو القاسم بن جعفر بن علاء الدین الحسینی الواعظ ---- ۵۸
السید أبو القاسم الحسنی السمنانی ---- ۵۸
أبو القاسم الطالقانی ---- ۵۸
الشیخ أبو القاسم الطالقانی المرجانی ---- ۵۸
السید أبو القاسم بن فتح الله بن ید الله الحسینی الحائری ---- ۵۹
السید أبو القاسم بن علی أصغر الکلبایکانی ---- ۵۹
المیرزا أبو القاسم بن محمد رضا الکاشانی ---- ۵۹
السید أبو القاسم الدهکردی بن السید محمد ---- ۵۹
أبو القاسم بن محمد علی الآصفی ---- ۶۱
الشیخ أبو القاسم بن محمد علی بن محمد باقر الکاشانی ---- ۶۲
السید أبو القاسم بن السید المیر محمود بن السید المیر ---- ۶۲
السید أبو القاسم الکاشانی بن السید نظام الدین ---- ۶۳
السید أبو القاسم بن محمد مهدی بن محمد سعید الموسوی ---- ۶۳
السید أبو القاسم بن میر محمد بن میر عیسی بن میر صدر ---- ۶۳
السید المیرزا أبو صالح ---- ۶۴
المیرزا أبو الهدی الکلباسی بن محمد ---- ۶۴
الخواجه أحسن الله المعروف بظفر خان الأحسن بن الخواجه أبو ---- ۶۶

الشيخ احمد بن إبراهيم بن نعمه الله الأردكانى اليزدى. ---- ۶۷
الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن أبى جامع ---- ۶۹
الشيخ أحمد بن إسماعيل بن عبد النبى بن سعد الجزائرى ---- ۶۹
أحمد التبريزى ---- ۶۹
الميرزا أحمد بن جعفر الأمين الحسينى اللالابادى ---- ۶۹
أحمد الجيلى، نظام الدين ---- ۷۰
الشيخ أحمد الدندن بن حبيب بن خميس الأحسائى المبرزى ---- ۷۰
أحمد بن الحسن بن ناصر بن على بن سيف ---- ۷۲
الشيخ أحمد بن الحسين بن أبى القاسم بن الحسين بن محمد ---- ۷۲
الشيخ أحمد بن الحسن البيرجندى اليزدى ---- ۷۳
السيد أحمد التسترى المعروف بالسيد آقا بن السيد حسين ---- ۷۳
أحمد بن الحسين الأصبهانى. ---- ۷۴
السيد أحمد بن سلطان على بن أحمد بن صادق بن أحمد بن ---- ۷۵
السيد أحمد بن مير صدر الدين الحسينى النائينى ---- ۷۵
الدكتور أحمد الظاهرى العراقى ---- ۷۵
الشيخ أحمد العاملى ---- ۷۶
الشيخ أحمد بن عباس الهمدانى ---- ۷۷
الشيخ أحمد بن عبد الله الربيعى الأحسائى ---- ۷۷
الشيخ أحمد بن عبد الحسين بن إبراهيم بن ناصر بن جعفر ---- ۷۷
الشيخ أحمد بن عبد المحمد البرنجانى ---- ۷۷
الشيخ أحمد بن عبد الواحد العبودى ---- ۷۷
الشيخ أحمد بن على محمد ---- ۷۸
أحمد بن محمد إبراهيم الحسينى ---- ۷۸
الشيخ أحمد بن محمد بن الحسين بن الفقيه على بن محمد بن ---- ۷۸
الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن سرحان البحرانى ---- ۷۸
الشيخ أحمد بن محمد شمس الدين بن على بن خاتون العيناثى ---- ۷۸

السید أحمد بن محمد باقر بن عنایه الله بن محمد بن زین العابدین ---- ۷۸
الشیخ أحمد بن محمد بن الحسن بن المصیرد البلدائی، ---- ۷۹
المیرزا أحمد بن محمد حسین القمی المنشی ---- ۷۹
أحمد بن محمد أمین القزوینی ---- ۸۰
السید أحمد الصفائی الخوانساری بن محمد رضا ---- ۸۰
أحمد السبعی بن محمد بن عبد الله بن علی بن الحسن بن علی ---- ۸۱
الشیخ أحمد بن عبد الرضا مهذب الدین ---- ۸۴
المولی أحمد بن عبد العظیم بن علی أکبر الکاشانی ---- ۸۵
الشیخ أحمد بن ملا محمد بن حسین الزاجکانی القزوینی ---- ۸۵
الحاج میرزا أحمد الکفائی بن محمد کاظم ---- ۸۶
السید أحمد علی بن السید میر محمد عباس المفتی التستری ---- ۸۶
أحمد بهمنیار بن محمد علی ---- ۸۷
أحمد بن محمد مهدی الشریف الخاتون آبادی الأصبهانی. ---- ۸۹
أحمد بن محمود المتطبب التولمی الجیلانی ---- ۸۹
الشیخ أحمد بن مصطفی بن أحمد بن مصطفی بن أحمد ---- ۸۹
الشیخ أحمد المطهری ---- ۹۰
المیرزا أحمد بن معصوم بن علی أشرف الأنصاری ---- ۹۰
الشیخ أسد الله بن عبد الله بن محمد جعفر بن محمد علی بن محمد ---- ۹۲
الشیخ أسد الله بن محمد علی بن مهدی بن محمد مهدی بن أبی ذر ---- ۹۲
أسد الله بن محمد کاظم بن رضا الطبری ---- ۹۲
الشیخ أسد الله بن محمد إبراهیم القزوینی ---- ۹۲
المیرزا أسد الله بن و مهدی الکاشاین الکاشانی، شعری. ---- ۹۳
أسد الله المنجم الطهرانی ---- ۹۳
إسماعیل بن إسحاق البروجردی الحائری ---- ۹۳
الشیخ إسماعیل بن الحسین التائب التبریزی ---- ۹۳
الأمیر إسماعیل الحسینی الخاتون آبادی الأصبهانی ---- ۹۵

الشاه إسماعيل الصفوى بن حيدر ---- ۹۵
اشاره ---- ۹۵
خليفه الشيخ الزاهد ---- ۹۷
مزار الشيخ الزاهد ---- ۹۷
طريقه الشيخ صفى ---- ۹۷
دور الخانقاه فى حفظ البلاد ---- ۹۸
مقدمات ظهور الصفويين ---- ۱۰۰
خليفه صفى الدين ---- ۱۰۱
الشيخ إبراهيم: ---- ۱۰۳
الشيخ جنيد: ---- ۱۰۳
الشيخ حيدر: ---- ۱۰۵
فتره الهجره ---- ۱۰۸
بدايه الثوره و الفتوحات ---- ۱۱۰
فتح شيروان ---- ۱۱۴
الحرب من أجل العرش و التاج ---- ۱۱۸
فتح تبريز ---- ۱۲۰
فتح غرب إيران ---- ۱۲۲
القضاء على الرستمداريين ---- ۱۲۴
حوادث متفرقه ---- ۱۲۷
الحرب مع علاء الدوله ذو القدر ---- ۱۲۸
فتح بغداد ---- ۱۳۱
فتح الحويزه: ---- ۱۳۴
نفوذ البرتغاليين فى الخليج ---- ۱۳۵
الطعن بالأمير نجم ---- ۱۴۰
احتلال بلاد شيروان ---- ۱۴۲
فتح خراسان ---- ۱۴۴

الحرب مع الأوزبک ---- ۱۴۹
أوضاع هرات و خراسان ---- ۱۵۲
تنظیم الأمور فی مازندران ---- ۱۵۴
الأوضاع السیاسیه فی إیران الصفویه ---- ۱۵۵
توجه الشاه إسماعیل إلی خراسان ---- ۱۶۲
نتف من أخبار القزلباش ---- ۱۶۴
بدایه الحروب العثمانیه - الإیرانیه ---- ۱۶۶
أحداث ما بعد الحرب ---- ۱۷۷
معارک دیار بکر و نشاطات ---- ۱۷۹
الشاه إسماعیل بعد معرکه جالدران ---- ۱۸۱
اشاره ---- ۱۸۱
الصلح مع ملک شیروان: ---- ۱۸۲
تمرد ملوک مازندران: ---- ۱۸۴
حملات الأوزبک علی خراسان ---- ۱۸۵
عام ۹۳۰ و موت الشاه إسماعیل ---- ۱۸۶
السید إسماعیل بن کاظم الحسینی التنکابنی ---- ۱۸۶
الشیخ إسماعیل الأصفهانی بن الشیخ محمد باقر ---- ۱۸۷
الشیخ إسماعیل المعزی بن محمد حسن معز الدین ---- ۱۸۷
السید إسماعیل بن محمد جعفر البیرجندی القائنی الخراسانی. ---- ۱۸۷
الشیخ إسماعیل بن محمد بن علی الساری الأوالی. ---- ۱۸۸
السید إسماعیل الموسوی العظیمی الخوانساری ---- ۱۸۸
السید إسماعیل بن نجف الحسینی المرندی التبریزی. ---- ۱۸۸
السید امداد علی بن أحمد علی الحسینی الواسطی الهندی ---- ۱۸۸
أورنک زیب بن محمد تقی بن فتح علی شاه القاجاری ---- ۱۸۸
المیرزا بابا الأردبیلی ---- ۱۹۰
میرزا آقا بابا الأصبهانی. ثابت ---- ۱۹۰

آقا بابا الشیرازی ---- ۱۹۰
السید باقر بن طاوس الحسینی النجفی ---- ۱۹۰
الشیخ باقر بن کاظم ---- ۱۹۰
الشیخ باقر بن الشیخ محمد کاظم الطهرانی القزوینی النجفی ---- ۱۹۰
بدر التمام بنت أبو عبد الله الحسین بن محمد بن عبد الوهاب ---- ۱۹۱
السید بدر الدین بن أحمد بن إدریس الحسینی الأنصاری ---- ۱۹۳
بدر الدین الطبری ---- ۱۹۳
بریهه بنت جعفر الکذاب بن الامام علی الهادی ع. ---- ۱۹۴
بریهه بنت أبی علی محمد بن أحمد بن موسی المبرقع ---- ۱۹۴
السید بشر بن محمد المحمدی العلوی الصدیقی الصادقی ---- ۱۹۴
بنت حسین علی خان الداغستانی اللکزی ---- ۱۹۴
بنت الشاه طهماسب الصفوی ---- ۱۹۶
بهرام بن بهرام شمس الدین بن علی بن بهرام الأسترآبادی. ---- ۱۹۶
بهرام فره وشی ---- ۱۹۶
بیبی بی بی سلطان خانم الخراسانیه ---- ۱۹۶
ثابت علی شاه ---- ۱۹۷
جابر بن حیان ---- ۱۹۷
اشاره ---- ۱۹۷
عالم و منهجه ---- ۲۱۲
إیمانه بالعلم: ---- ۲۱۲
مصدر العلم: ---- ۲۱۴
الأستاذ و التلمیذ: ---- ۲۱۵
تعریف الألفاظ: ---- ۲۱۷
رجل التجارب العلمیه: ---- ۲۱۸
الاستنباط و الاستقراء: ---- ۲۲۰
الاستدلال عن طریق المجانسه: ---- ۲۲۳

الاستدلال المنبنی المبنی علی جری العاده: ۲۲۴
المنهج الریاضی فی البحث العلمی: ۲۲۸
من أخلاق العلماء: ۲۳۱
تصنیف العلوم ۲۳۳
اشاره ۲۳۳
تعریفات العلوم: ۲۳۷
سر اللغه و سحرها ۲۴۸
اللغه و العالم: ۲۴۸
محاوره أقراطیلوس: ۲۵۰
الحروف و طبائع الأشیاء: ۲۵۳
میزان الحروف: ۲۵۵
اختلاف اللغات: ۲۶۰
فلسفه الکون ۲۶۴
مراحل الکون: ۲۶۴
تقسیمات رباعیه: ۲۶۶
الفلک و جرم الفلک: ۲۶۸
فعل البروج و الکواکب ۲۷۵
البروج و الکواکب: ۲۷۵
خواص النجوم و أفعالها: ۲۷۸
تفاعل البروج و الکواکب: ۲۷۹
طبائع البلدان: ۲۸۱
علم الکیمیاء ۲۸۴
جابر العلم: ۲۸۴
الوجود بالقوه و الوجود بالفعل: ۲۸۵
الإکسیر: ۲۸۸
الخواص و الموازین: ۲۹۴

تکوین الحیوان: ---- ۳۰۵
جدل الفیلسوف ---- ۳۰۷
الفلسفه و قواعدها: ---- ۳۰۷
الوجود واحد مطلق: ---- ۳۰۸
القدیم و المحدث: ---- ۳۲۲
بین العلم و الخرافه ---- ۳۲۴
فعل الطلاسم: ---- ۳۲۴
طبیب البحر: ---- ۳۲۸
ابتهال العلماء: ---- ۳۳۰
المیرزا جعفر بن أحمد الأنصاری الفراه داغی. ---- ۳۳۲
الشیخ جعفر بن أحمد بن الحسن المکی. ---- ۳۳۲
جعفر بن إمام الدین الطهرانی. ---- ۳۳۲
الشیخ جعفر بن عباس الکلبایکانی. ---- ۳۳۲
جعفر الفراهی ---- ۳۳۳
الشیخ جعفر بن الشیخ المیرزا علی رضا بن المیرزا محمد ---- ۳۳۳
الشیخ جعفر بن کمال الدین البحرانی الأوالی. ---- ۳۳۵
السید جعفر بحر العلوم بن باقر. ---- ۳۳۵
آقا جعفر اللاهیجانی الجیلانی ---- ۳۳۶
جلال الدین همائی بن المیرزا أبو القاسم محمد نصیر ---- ۳۳۶
السید جمال الدین الحسینی المحدث ---- ۳۳۸
الشیخ جمال الدین بن محمد حسن بن محمد جعفر النائینی ---- ۳۳۸
السید جلال الدین بن علی بن الحسن الحسینی الحائری. ---- ۳۳۸
السید جلیل بن عباس الموسوی الحسینی الطارمی ---- ۳۳۸
السید جواد بن علی رضا الحسینی الرضوی القمی الطاهری ---- ۳۳۹
الشیخ جواد الشاه عبد العظیمی بن مهدی ---- ۳۳۹
جیار باعجیربان جبار باغچه بان ---- ۳۴۱

الميرزا حاتم بن نظام الملک النظام الملکی. ---- ۳۴۱
حبیب الله حسن علی الأصبهانی. ---- ۳۴۱
الشیخ حبیب الله بن زین العابدین القمی الزیوانی. ---- ۳۴۱
الشیخ حبیب الله بن محمد حسین حکیم باشی. ---- ۳۴۲
الشیخ حسام الدین بن درویش علی الحلی النجفی ---- ۳۴۲
المیرزا حسن بن إبراهیم الأصبهانی. ---- ۳۴۲
الشیخ میرزا حسن النوری بن الشیخ إبراهیم. ---- ۳۴۴
الشیخ حسن بن أحمد بن محمد بن علی بن سنبغه العاملی. ---- ۳۴۴
حسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلیمان بن فضل ---- ۳۴۴
السید حسن المیرجهانی الطباطبائی. ---- ۳۴۵
حسن التسلیم الأصبهانی، صدر الأفاضل ---- ۳۴۶
الشیخ حسن التنکابنی ---- ۳۴۶
الحسن بن الحداد العاملی ---- ۳۴۶
الحسن بن الحسین بن علی الشیذی ---- ۳۴۶
الحسن بن الحسین ---- ۳۴۶
السید حسن بن حمزه بن محسن الحسینی الموسوی النجفی ---- ۳۴۶
الشیخ حسن الخطیب القاری السبزواری ---- ۳۴۶
حسن الحسینی الآملی، نظام الدین ---- ۳۴۷
الشیخ حسن بن داود الأسترآبادی ---- ۳۴۷
الشیخ حسن بن سلیمان العاملی ---- ۳۴۷
الشیخ حسن اللنکرانی بن مشکور ---- ۳۴۹
الحافظ حسن بن شجاع بن محمد بن الحسن التونی، ---- ۳۴۹
الشیخ حسن علی الأصفهانی بن الآخوند ملا علی أکبر ---- ۳۴۹
الشیخ حسن علی بن محمد بن محمد الشریف الشیروانی ---- ۳۵۰
السید حسن محمد الموسوی الکاشانی ---- ۳۵۰
الشیخ حسن بن مرتضی نظام الدین بن جواد بن هادی، ---- ۳۵۰

الميرزا حسن بن عبد الله بن محمد باقر بن محمد على النورى ---- ۳۵۲
الشيخ حسن بن عبد الله الكرمانى الكوهبنانى ---- ۳۵۲
الميرزا حسن بن عبد الله النورى. ---- ۳۵۲
الشيخ حسن عبد الهدى المراغه إى ---- ۳۵۲
الشيخ حسن بن على بن رمضان البحرانى الكرانى، جمال الدين. ---- ۳۵۲
السيد حسن بن على محمد الحسينى الرودبارى القزوينى. ---- ۳۵۳
الميرزا حسن بن فرج الله بن ملا حسن اليزدى ---- ۳۵۳
السيد حسن بن محمد الطباطبائى، نياز ---- ۳۵۳
الشيخ حسن العلامى بن محمد صادق الأصبهانى ---- ۳۵۳
السيد حسن بن ولى الله بن هدايه الله القائنى ---- ۳۵۵
الحسين بن أبى القاسم بن الحسين بن محمد العودى الأسدى ---- ۳۵۵
الشيخ حسين بن أبى القاسم النيسابورى ---- ۳۵۵
الشيخ حسين بن أحمد التوشى المازندرانى ---- ۳۵۵
الحسين بن أردشير بن محمد بن الحسن الأندرأوذى الأندرادى الطبرى، ---- ۳۵۵
حسين بيدار التبريزى ---- ۳۵۶
السيد حسين بن جعفر الحسينى البيدگلى ---- ۳۵۶
الشيخ حسين بن الحسن المشغرى العاملى الشامى ---- ۳۵۶
السيد حسين بن الحسن الحسينى الأردبيلى ---- ۳۵۸
الشيخ حسين بن حسن الجيلانى ---- ۳۵۸
حسين بن حسين بن حسن الأصبهانى، جلال الدين القارى. ---- ۳۵۸
السيد حسين الحسينى القزوينى ---- ۳۵۸
السيد حسين بن دلدار على بن محمد معين الرضوى النقوى ---- ۳۵۹
السيد حسين بن رضا الحسينى الأصبهانى ---- ۳۵۹
السيد حسين بن محسن الموسوى الزنجانى ---- ۳۵۹
حسين بن محمد شمس الدين بن على الطبسى، ---- ۳۶۱
الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبى بن سليمان بن أحمد ---- ۳۶۱

السید حسین بن محمد الزیدی الحسنی. ---- ۳۶۱
حسین بن محمد علی المستوفی الأنصاری الأصبهانی ---- ۳۶۱
المیرزا حسین بن محمود الطبیب الأهری. ---- ۳۶۲
المیرزا حسین بن هادی بن أبی القاسم التبریزی ---- ۳۶۲
ابن سینا الحسین بن عبد الله ---- ۳۶۲
اشاره ---- ۳۶۲
القانون فی الطب ---- ۳۶۴
مفهوم الریاضه ---- ۳۶۵
أنواع الریاضه ---- ۳۶۶
شروط ممارسه الریاضه ---- ۳۶۷
التمرین و العلاج الطبیعی ---- ۳۶۸
التدلیک الصحی و الریاضی ---- ۳۶۸
الحمامات الصحیه ---- ۳۶۹
الغذاء و تدبیر المأکول ---- ۳۷۰
التعب العضلی و علاجه ---- ۳۷۰
ریاضه الشیوخ ---- ۳۷۱
الشیخ حسین بن عبد علی بن محمد بن علی البهبهانی ---- ۳۷۱
حسین علی تالپور بن میر نور محمد خان ---- ۳۷۲
حسین بن علی رضا الشیرازی، کمال الدین ---- ۳۷۲
حسین بن علی الأصبهانی، کمال الدین ---- ۳۷۲
السید حسین بن کمال الدین بن الأبزر الحسینی الحلی ---- ۳۷۲
السید حسین الرضوی الکاشانی بن هبه الله بن محمد. ---- ۳۷۲
الشیخ حسین بن عیثان الأحسائی البحرانی. ---- ۳۷۳
حمزه بن الحسین ---- ۳۷۵
حمزه بن قربان آقا مراد بن صفر بن القاسم البارفروشی ---- ۳۷۵
السید حیدر الآملی ---- ۳۷۵

اشاره ---------- ۳۷۵
تعریف ---------- ۳۸۷
فروق ---------- ۳۸۸
تعلیقنا علی مقال أحمد زین الدین ---------- ۳۹۳
حیدر بن أحمد بن حیدر ---------- ۳۹۸
حیدر بن علی بن محمد شفیع الأصبهانی ---------- ۳۹۸
خداویردی بن القاسم الأفشاری ---------- ۳۹۸
خسرو ---------- ۳۹۸
خضر عباس الصالحی ---------- ۳۹۸
الشیخ خلف بن عبد علی بن أحمد بن إبراهیم بن أحمد بن ---------- ۴۰۱
خیر النساء بنت الشیخ محمد جعفر بن الشیخ سیف الدین ---------- ۴۰۱
داود بن الحسین الحاج قاضی السبزواری الخراسانی، ---------- ۴۰۲
السید داود بن مخدوم بن داود الحسینی التفرشی. ---------- ۴۰۲
الأمیر دوست محمد بن حبیب الله الحسینی المازندرانی ---------- ۴۰۲
الأمیر ذو الفقار ---------- ۴۰۴
ذو الفقار الأصبهانی، کمال الدین ---------- ۴۰۴
ذو الفقار العقدائی التفتی ---------- ۴۰۴
السید راحت حسین الرضوی بن السید ظاهر حسین الرضوی ---------- ۴۰۴
السید راشد بن علی بن خلف بن عبد المطلب الموسوی ---------- ۴۰۷
السید ربیع بن شرف جهان بن أبی الصلاح بن جعفر الحسنی ---------- ۴۰۷
رجب علی بن محمد صالح بن علی نقی الطوسی الأصبهانی ---------- ۴۰۷
الحاج آقا رحیم أرباب ---------- ۴۰۸
رسول الهمذانی ---------- ۴۰۸
الحاج رضا قلی المشهدی ---------- ۴۰۸
رضا مشایخی بن عبد الحسین ---------- ۴۰۹
أبو المجد الشیخ رضا بن الشیخ محمد حسین بن الشیخ ---------- ۴۱۰

اشاره ---- ۴۱۰
نظره فی شعره ---- ۴۱۳
مع معاصریه من الأدباء و الشعراء ---- ۴۱۶
شیوخه فی روایه الحدیث ---- ۴۱۷
السید رضی الدین بن علی أکبر بن عبد الکریم بن أحمد بن ---- ۴۱۷
السید رضی الدین بن یوسف السبزواری البیهقی ---- ۴۱۷
رفیع الدین الطباطبائی ---- ۴۱۸
رفیع الدین محمد رفیع بن علی أصغر التبریزی، نظام ---- ۴۲۲
السید میر رفیع بن السید میر علی بن السید میر ---- ۴۲۲
الدکتور رمال بن حسن رمال ---- ۴۲۴
روح الأمین بن محمد شمس الدین بن رضا الحسینی ---- ۴۳۰
السید ریحان الله بن جعفر الموسوی الدارابی البروجردی ---- ۴۳۰
زین العابدین بن علی الهمذانی ---- ۴۳۱
السید زین العابدین بن محمد باقر الحسینی ---- ۴۳۱
السید زین العابدین بن محمد تقی الحسینی الأصبهانی ---- ۴۳۱
الشیخ زین العابدین بن مسلم البارفروشی المازندرانی ---- ۴۳۱
زین الدین بن محسن ---- ۴۳۳
زین العابدین البافقی ---- ۴۳۳
زینه بنت الشیخ آغا محمد إمام الجمعه ابن الشهید الثالث ---- ۴۳۳
السید سعید بن علی بن سعید بن الحسین الحسینی التکابنی التنکابنی ---- ۴۳۴
السید سلطان بن حسن بن سلطان الحسینی العلوی الشجری ---- ۴۳۴
سلطان محمد البیار جمندی ---- ۴۳۴
سلطان خانم بنت الشیخ محمد حسن بن الشیخ محمد ---- ۴۳۴
سلطان محمود بن غلام علی الطبسی ---- ۴۳۶
الشیخ سلیمان بن أبی القاسم الکاشانی ---- ۴۳۶
السید سلیمان بن داود بن حیدر بن أحمد بن محمود الحسینی ---- ۴۳۶

سلیمان بن محمد الجیلانی التنکابنی ---- ۴۳۶
الأمیر شاه رخ ابن الأمیر تیمور الگورگانی ---- ۴۳۷
السید شرف الموسوی بن عبد الله ---- ۴۴۵
الشیخ شعبان بن مهدی الجیلانی ---- ۴۴۷
صادق القاموسی بن عبد الأمیر ---- ۴۴۸
اشاره ---- ۴۴۸
شعره ---- ۴۴۸
السید صادق بن محمد حسین الحسینی ---- ۴۵۲
السید صادق الحسینی الرشتی ---- ۴۵۲
صاعد بن محمد بن صاعد البرید الآبی، القاضی أشرف الدین. ---- ۴۵۳
صالح بن محمد بن محمد صالح القائنی الهروی ---- ۴۵۳
السید صبغه الله بن السید جعفر بن أبی إسحاق الموسوی ---- ۴۵۳
صدیقه بنت الشیخ علی نقی بن الشیخ الحسن بن الشیخ محمد ---- ۴۵۵
الشیخ صفر علی الأشرفی ---- ۴۵۵
صفر علی الرشتی ---- ۴۵۵
الشیخ ضیاء الدین العراقی بن محمد ---- ۴۵۶
طاهر خوشنویس التبریزی بن عبد الرحمن ---- ۴۵۸
السید طالب بن محمد طالب المازندرانی ---- ۴۵۹
الشیخ علی البازی بن حسین: ---- ۴۶۰
الشیخ علی محمد بن حسین الهمذانی الخوانساری ---- ۴۶۳
السید علی بن السید دلدار علی غفران مآب ---- ۴۶۳
السید الدکتور علی بلگرامی بن زین الدین خان ---- ۴۶۳
علی الهاشمی السنجانی ---- ۴۶۴
علی أکبر سیاسی ---- ۴۶۴
علی أکبر شهابی ---- ۴۶۴
السید علی شاه الرضوی بن صفدر شاه ---- ۴۶۵

علی بن طیفور ---- ۴۶۶
الشیخ أبو الحسن بن الشیخ ملا علی البروجردی الطهرانی. ---- ۴۶۶
الشیخ علی بن الشیخ عبد الله بن الشیخ علی الستری البحرانی: ---- ۴۶۶
الشیخ زین الدین أبی الحسن علی بن عبد الجلیل البیاضی. ---- ۴۶۷
السید الامام الرئیس ضیاء الدین علی بن السید علی الحسینی الأفطسی آل ---- ۴۶۹
السید أبو الحسن علی بن محمد بن یحیی بن هبه الله بن أبی الحسن ---- ۴۶۹
الشیخ علی زین ابن الشیخ محمد ---- ۴۷۰
اشاره ---- ۴۷۰
الشعر ---- ۴۷۰
علی بن محمد الایادی التونسی ---- ۴۷۲
اشاره ---- ۴۷۲
ما ذکره الیعلاوی ---- ۴۷۵
عود إلی الایادی ---- ۴۸۲
مقطوعات متفرقه ---- ۴۹۴
مجهول ---- ۴۹۵
شعراء آخرون ---- ۴۹۸
الدکتور علی بدر الدین بن مصطفی ---- ۴۹۹
اشاره ---- ۴۹۹
شعره ---- ۵۰۰
السید علی حیدر الطباطبائی بن مصطفی حسین اللکهنوی ---- ۵۰۸
الشیخ علی النجفی الکاشانی ---- ۵۰۸
الشیخ مجد الدین أبو الخطاب و یقال أبو الفضل عمر بن الحسن بن علی بن ---- ۵۰۸
عمره و یقال البیضاء و یقال أسماء بنت النعمان بن بشیر الأنصاریه: ---- ۵۱۱
غلام حسین مصاحب ---- ۵۱۲
الدکتور غلام حسین الیوسفی: ---- ۵۱۲
السید غلام علی بن السید نوح الحسینی الواسطی البلکرامی ---- ۵۱۲

الشیخ فتح الله بن الشیخ صادق بن الشهید الثالث البرغانی القزوینی ----- ۵۱۶
فاطمه بنت الشیخ محمد صالح بن الشیخ الملا محمد الملائکه بن الشیخ محمد ----- ۵۱۶
فتح علی شاه القاجاری ----- ۵۱۷
اشاره ----- ۵۱۷
نساء "فتح علی شاه" و أبناؤه ----- ۵۱۹
الأوضاع الخارجیه ----- ۵۲۰
مقتل الحاج محمد إبراهیم کلانتر ----- ۵۲۱
غرور فتح علی شاه ----- ۵۲۲
اختلاف إیران و روسیا ----- ۵۲۴
فتح علی شاه و نابلیون ناپلئون الأول ----- ۵۲۹
سفیرا "نابلیون ناپلئون" فی إیران ----- ۵۳۳
معاهده "فینکن شتاین" ----- ۵۳۴
البعثه العسکریه الفرنسیه ----- ۵۳۵
انقلاب فی سیاسه "نابلیون ناپلئون" ----- ۵۳۸
وساطه غاردان بین إیران و روسیا ----- ۵۴۰
قطع علاقات إیران بفرنسا ----- ۵۴۳
عوده العلاقات بین ----- ۵۴۵
معاهده ۱۲۲۴ ه ----- ۵۴۶
سفیر آخر ----- ۵۴۶
معاهده سنه ۱۲۲۷ ه ----- ۵۴۸
أصل الخلاف الایرانی الروسی ----- ۵۴۹
بدء الحرب بین إیران و روسیا ----- ۵۵۶
غزو "إیروان" ----- ۵۶۱
حروب سنه ۱۲۲۰ ه ----- ۵۶۲
اشاره ----- ۵۶۲
الحرب فی "جیلان" و بحر الخزر ----- ۵۶۴

حروب أخرى ---- ۵۶۴
احتلال الروس لقلعه "شوشی" ---- ۵۶۵
مقتل "تسیتسیانوف" ---- ۵۶۷
نتیجه الحروب الأولی ---- ۵۶۷
سیاسه إیران فی هذه الأحداث ---- ۵۶۷
الجهاد ---- ۵۶۸
معاهده "گلستان" ---- ۵۷۳
مقدمات الحرب الإیرانیه الروسیه الثانیه ---- ۵۷۳
معاهده سنه ۱۲۲۹ ه ---- ۵۷۹
الاستعداد للحرب ---- ۵۸۱
عوده إلی موضوع الجهاد ---- ۵۸۲
اشاره ---- ۵۸۲
روایه أخری ---- ۵۸۴
الحرب الإیرانیه الروسیه الثانیه ---- ۵۹۲
احتلال تبریز ---- ۵۹۶
مساعی الصلح ---- ۵۹۸
محادثات الصلح ---- ۶۰۰
معاهده" ترکمان شای" ---- ۶۰۳
مقتل "غریبایدوف" ---- ۶۰۴
سفاره" خسرو میرزا " ---- ۶۰۶
الحروب الإیرانیه العثمانیه ---- ۶۰۶
حرب سنه ۱۲۲۷ ه ---- ۶۰۷
حرب سنه ۱۲۳۶ - ۳۸ ۱۲۳۸ ه ---- ۶۰۹
معاهده الصلح ---- ۶۱۲
إیران و أفغانستان ---- ۶۱۲
نهایه فتح علی شاه ---- ۶۱۵

تنبیه ---- ۶۱۵
ملا فرخ ناظم الهروی: ---- ۶۱۶
فریدون گرگانی ---- ۶۱۶
فضولی البغدادی ---- ۶۱۶
الشیخ قاسم الرجبی الإسلامی الطهرانی ---- ۶۱۸
قریه قره العین بنت الشیخ صالح البرغانی ---- ۶۱۸
اشاره ---- ۶۱۸
قره العین ---- ۶۲۴
رأی الآلوسی ---- ۶۲۸
رأیان آخران ---- ۶۳۰
رساله عمها للاستفسار عنها ---- ۶۳۰
الشیخ قوام الدین محمد بن محمد البحرانی. ---- ۶۳۱
قیاس آق گون ---- ۶۳۱
کریم خان زند: ---- ۶۳۳
الشیخ لطف الله العاملی: ---- ۶۴۰
اشاره ---- ۶۴۰
تعلیق الأستاذ محمود شهابی ---- ۶۴۷
رد الآشتیانی ---- ۶۴۷
لطف علی خان زند: ---- ۶۴۷
أبو مخنف لوط بن یحیی بن سعید ---- ۶۵۶
اشاره ---- ۶۵۶
أبو مخنف فی رأی أصحاب الرجال من غیر الشیعه: ---- ۶۵۹
الشبهات حول عدم تشیع أبی مخنف: ---- ۶۶۰
مقتل أبی مخنف: ---- ۶۶۲
تراجم المقتل: ---- ۶۶۵
استخراج مواضیع أبی مخنف من تاریخ الطبری: ---- ۶۶۵

الشیخ مجتبی القزوینی ---- ۶۷۱
محتشم الکاشانی. ---- ۶۷۲
الشیخ محمد باقر بن الشیخ محمد جعفر الآشتیانی القزوینی. ---- ۶۷۲
الشیخ محمد تقی بن الآخوند ملا محمد الآملی الطهرانی. ---- ۶۷۴
السید محمد تقی المصطفوی ---- ۶۷۴
محمد حسن خان قاجار. ---- ۶۷۴
الدکتور محمد حسن مشایخ ---- ۶۷۸
اشاره ---- ۶۷۸
فنون أسیویه ---- ۶۸۱
تقالید عریقه ---- ۶۸۳
أبو نصر غرس الدوله محمد بن أبی سعد الحسن بن محمد بن علی بن حمدون ---- ۶۸۴
الشیخ الرئیس أبو المعالی بهاء الدین محمد بن أبی سعد الحسن بن محمد بن ---- ۶۸۴
اشاره ---- ۶۸۴
أقوال العلماء فیه ---- ۶۸۶
من أشعاره ---- ۶۸۷
السید محمد الحلی ابن السید حسین. ---- ۶۸۹
محمد حسین آزاد ---- ۶۸۹
الشیخ أبو الجیش المظفر بن محمد بن أحمد البلخی الخراسانی ---- ۶۹۳
محمد بن أحمد الظلیمی. ---- ۶۹۳
میر محمد أفضل إله آبادی ---- ۶۹۴
محمد حرز بن عبد الله. ---- ۶۹۵
الشیخ محمد حسین الأصفهانی الکمبانی الکمپانی ---- ۶۹۶
محمد حسین جلیل الکرمانشاهی ---- ۶۹۶
السید محمد حسین بن السید سعید الطباطبائی الطباطبائی الحکیم ---- ۶۹۶
الشیخ المولوی محمد حسین بن الشیخ محمد باقر الدهلوی ---- ۶۹۷
الشیخ محمد حسین بن معصوم البروجردی. ---- ۶۹۸

محمد حسین نورس الدماوندی. ---- ۶۹۹
الشیخ محمد حسین المظفر ابن یونس ---- ۶۹۹
محمد خلیل خان. ---- ۷۰۳
السید محمد رضا فضل الله ---- ۷۰۶
میرزا محمد رضا الهمذانی ---- ۷۱۳
السید المیرزا محمد رضی ---- ۷۱۵
محمد بن رمضان ---- ۷۱۶
الشیخ أبو عبد الله محمد بن زکریا بن دینار الجوهری الغلابی البصری. ---- ۷۱۸
الأمیر السید شهاب الدین محمد بن أبی سعید زید بن حمزه العلوی الحسینی ---- ۷۱۹
الشیخ أبو علی محمد بن سعدویه البیهقی. ---- ۷۲۰
الشیخ محمد سعید الإسکافی ابن الشیخ محمود. ---- ۷۲۱
الشیخ محمد السماوی بن طاهر. ---- ۷۲۲
اشاره ---- ۷۲۲
شعره ---- ۷۲۳
مؤلفاته ---- ۷۲۹
الشیخ محمد شفیع الأسترآبادی. ---- ۷۲۹
السید محمد شفیع بن بهاء الدین محمد شیخ الإسلام ابن المیرزا کمال الدین ---- ۷۳۰
السید محمد شفیع بن بهاء الدین شیخ الإسلام بقزوین ابن الأمیر السید محمد ---- ۷۳۰
السید محمد صادق بحر العلوم ابن حسن ---- ۷۳۲
محمد صالح شمسه ابن مهدی ---- ۷۳۴
اشاره ---- ۷۳۴
شعره ---- ۷۳۴
محمد صالح محیی الدین ابن الشیخ علی. ---- ۷۴۹
الشیخ محمد طه الحویزی ابن الشیخ نصر الله. ---- ۷۵۱
محمد بن العباس بن علی بن مروان بن الماهیار ---- ۷۵۱
اشاره ---- ۷۵۱

شیوخه ---- ۷۵۲
مؤلفاته ---- ۷۵۸
الرواه عنه ---- ۷۵۸
تفسیره ---- ۷۶۰
حجمه... و أهمیته ---- ۷۶۳
الشیخ محمد حسین بن غلام علی الأیسی القزوینی ---- ۷۶۴
السید محمد حسین الطهرانی الحسینی ابن السید محمد صادق ---- ۷۶۶
محمد بن عبد الله الأبرقطی ---- ۷۶۶
السید محمد بن السید عبد الحسین بن السید أحمد بن السید الحسن بن السید ---- ۷۶۷
الشیخ محمد بن عبد الله البحرانی الشیبانی. ---- ۷۶۸
الشیخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق البیهقی السبزواری. ---- ۷۶۹
محمد محمود شهابی بن عبد السلام ---- ۷۷۱
السید شمس الدین محمد بن السید عز الدین شرف شاه بن محمد الحسینی ---- ۷۷۲
المیرزا محمد علی ---- ۷۷۲
محمد علی بن أعثم الکوفی ---- ۷۷۳
أبو جعفر محمد بن علی الامامی ---- ۷۷۳
القاضی مجد الدین محمد بن علی الامامی الدیلمی القزوینی. ---- ۷۷۵
محمد علی حزین ---- ۷۷۵
السید بهاء الدین محمد بن السید علی الحسینی الأفطسی الزباری البیهقی. ---- ۷۷۶
الدکتور محمد علی درمان ---- ۷۷۸
محمد علی دولت شاه قاجار. ---- ۷۷۸
میرزا محمد علی بن میرزا عبد الرحیم التبریزی الأصفهانی ---- ۷۷۹
السید محمد علی العلاق ابن السید حسین. ---- ۷۸۱
محمد بن علی بن شهرآشوب المازندرانی. ---- ۷۸۲
اشاره ---- ۷۸۲
أقوال العلماء فیه ---- ۷۸۲

مشاهير أساتذته ----- ۷۸۴
مؤلفاته ----- ۷۸۷
وفاته ----- ۷۸۸
میرزا رفیع الدین محمد بن فتح الله القزوینی ----- ۷۸۸
الدکتور محمد قریب بن علی أصغر خان ----- ۷۹۰
الآخوند الملا محمد کاظم الخراسانی ----- ۷۹۳
محمد محسن بن الشاه مرتضی بن الشاه محمود، ----- ۷۹۶
اشاره ----- ۷۹۶
مشایخه و الراوون عنه ----- ۷۹۸
۲ - تصانیفه ----- ۷۹۹
التفسیر ----- ۷۹۹
الحدیث: ----- ۸۰۰
العقائد: ----- ۸۰۰
التوحید: ----- ۸۰۱
المعاد: ----- ۸۰۱
الامامه و الولایه: ----- ۸۰۲
الدعاء: ----- ۸۰۲
الفقه: ----- ۸۰۲
أصول الفقه: ----- ۸۰۳
الأخلاق: ----- ۸۰۵
التراجم: ----- ۸۰۵
المنتزعات: ----- ۸۰۶
الأدب: ----- ۸۰۶
سائر العلوم: ----- ۸۰۷
میرزا شرف الدین محمد بن محمد رضا التبریزی، ----- ۸۰۸
أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عیاش ----- ۸۰۹

اشاره ----- ۸۰۹
الثناء علیه ----- ۸۰۹
شیوخه ----- ۸۱۰
تلامیذه و الرواه عنه ----- ۸۱۶
تنبیه ----- ۸۲۲
مؤلفاته ----- ۸۲۲
تفسیر العیاشی ----- ۸۳۴
حذف أسانید تفسیره ----- ۸۳۶
رأی السید الطباطبائی ----- ۸۳۷
السید محمد مشکاه ----- ۸۳۹
الشیخ أبو الحسین و یقال أبو بکر محمد بن المظفر بن موسی بن عیسی بن ----- ۸۳۹
محمد بن المنیب ----- ۸۴۲
محمد مهدی أرباب. ----- ۸۴۳
محمد مهدی عبدالرب آبادی. ----- ۸۴۴
الشیخ مهدی و یقال محمد مهدی بن محمد شفیع المازندرانی الأسترآبادی. ----- ۸۴۵
المیرزا محمد مهدی المشهدی. ----- ۸۴۶
السید محمد نجیب فضل الله ----- ۸۴۷
محمد نویدی قاسم الأصفهانی. ----- ۸۶۱
الشیخ محمد هادی ابن الحاج حبیب الله الکاشانی ----- ۸۶۱
الشیخ محمد هاشم بن محمد قاسم الأفشار القزوینی. ----- ۸۶۲
محمد هاشم بن هادی بن مظفر الدین حسین علوی، ----- ۸۶۳
الدکتور محمد هدایتی ----- ۸۶۳
الشیخ الفقیه الرئیس أبو عبد الله محمد بن یحیی البیهقی. ----- ۸۶۳
السید محمد الیزدی ----- ۸۶۴
محمود خان ملک الشعراء. ----- ۸۶۴
محمود رامیار ----- ۸۶۶

الشیخ محمود مغنیه. ---- ۸۶۶
مرتضی فرح الله ابن الشیخ طاهر. ---- ۸۷۱
مرتضی مدرسی جهاردهی چهاردهی ---- ۸۷۲
السید مرتضی بن السید محمد الحسینی الفیروزآبادی. ---- ۸۷۳
مرضیه خانم و یقال مرضیه بیگم بنت الشیخ محمد صالح ابن الشیخ الملا ---- ۸۷۴
مرهون الصفار ابن حسن. ---- ۸۷۵
مریم بیگم بنت الشیخ محمد تقی ابن الشیخ عبد الله ابن الشیخ محمد تقی ---- ۸۷۷
السید المیرزا مسعود شیخ الإسلام ابن السید المیرزا مفید شیخ الإسلام ---- ۸۷۷
الشیخ مسلم الجابری ابن الشیخ محمد. ---- ۸۷۹
الشیخ مصطفی زمانی ---- ۸۸۱
الحاج مظفر باکزاد پاک زاد ---- ۸۸۱
مظفر الدین شاه ---- ۸۸۱
السید مظفر علی بن السید مدد علی ---- ۸۸۶
السید المیرزا مفید شیخ الإسلام ابن السید المیرزا حسن شیخ الإسلام ابن ---- ۸۸۶
الشیخ المقرئ أبو الحسن و یقال أبو محمد مقاتل بن عبد العزیز بن یعقوب ---- ۸۸۸
ملا مقیم ---- ۸۸۹
مکی بن أحمد بن سعدویه البرذعی. ---- ۸۸۹
مهدی جلالی ---- ۸۸۹
السید مهدی حسین ---- ۸۹۱
مهرداد أوستا ---- ۸۹۱
الشیخ موسی العصامی بن محسن ---- ۸۹۱
منوجهر منوچهر بوزرگمهر بزرگمهر ---- ۸۹۵
ناصح الدین، أبو الفتح، عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التمیمی ---- ۸۹۶
ناصیف النصار ---- ۸۹۶
نجف قلی میرزا حسام الدوله ---- ۹۰۴
نصر الله فلسفی ---- ۹۰۴

الشیخ هادی بن زین العابدین بن إسماعیل بن محمد حسین التبریزی المرندنی المرندی ---- ۹۰۵
هادی الخفاجی بن محیی ---- ۹۰۵
اشاره ---- ۹۰۵
شعره ---- ۹۰۵
السید هادی سینا بن السید مهدی ---- ۹۱۷
الشیخ المیرزا هدیه الله الشهیر ب حاج مجتهد بن الشیخ صادق بن الشهید ---- ۹۱۸
یعقوب بن إسحاق الکندی ---- ۹۱۸
السید یوسف الحلو بن السید عبد الحسین بن محمد رضا ---- ۹۲۶
السید یوسف الحکیم بن السید محسن بن السید مهدی الطباطبائی ---- ۹۲۶
تعریف مرکز ---- ۹۲۹

مستدرکات أعیان الشیعه المجلد ۶

اشاره

عنوان : مستدرکات أعیان الشیعه

پدیدآورندگان : امین , حسن , ۱۸۸۱-۱۹۴۸م.(پدیدآور)

مشخصات ظاهری: ۷ج

زبان : عربی

ناشر: دارالتعارف للمطبوعات بیروت - لبنان

ص: ۱

اشاره

الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور إبراهيم آينى آيتى

ولد فى قريه (پازار) من توابع قضاء (بيرجند) فى جنوب خراسان سنه ۱۳۳۸ و توفى سنه ۱۳۸۴.

بدأ دراسته فى بيرجند ثم فى الحوزه العلميه بمدينه مشهد ثم دخل جامعه طهران فنال منها شهاده الدكتوراه فى الفلسفه و العلوم العقليه الإسلاميه كان يجيد اللغتين العربيه و الإنكليزيه.

من مؤلفاته: ۱ - السيره النبويه. ۲ - تحقيق كتاب المقولات و الآراء المتعلقه بها. ۳ - ترجمه تاريخ اليعقوبى و التعليق عليه. ۴ - الأندلس أو تاريخ الحكومه الإسلاميه فى أوروبا. ۵ - ترجمه كتاب مرآه الإسلام للدكتور طه حسين. ۶ - ترجمه كتاب العالم فى القرن العشرين عن الإنكليزيه. ۷ - مساهمته فى تأليف كتاب: تاريخ عاشوراء. ۸ - مساهمته فى تأليف كتاب: سرمايه سخن (منهل الكلام) ۹ - محاضرات بعنوان: حديث الشهر فى ثلاثه أجزاء. ۱۰ - شهداء الإسلام فى عصر الرساله و غير ذلك.

إبراهيم بن جعفر بن لطف الله بن عبد الكريم بن إبراهيم بن على

(نور الدين) بن أحمد بن مفلح الميسى العاملى.

كتب جده الشيخ لطف الله الميسى تاريخ ولادته بأصبهان هكذا:

يوم الثلاثاء ۲۵ محرم سنه ۱۰۲۷ بالدار المتصله بالمسجد الشاهى العباسى.(۱)

السيد إبراهيم الحائرى بن راضى

من علماء أوائل القرن الرابع عشر التابعين لتعاليم الشيخ أحمد الأحسائى و هو من أصحاب السيد كاظم الرشتى. ذكره السيد عبد الرحيم الحسينى اليزدى فى كتابه "كاشف الرموز" من جمله من اعتبر الحاج كريم خان الكرمانى ضالا مبدعا، و وصفه (بالمبالغات المعهوده) بقوله: "سيد جليل نبيل عالم الأعلام معلم العلام مشيد الأحكام هادى الأنام البحر القمقام العليم الحكيم...". (۲)

السيد إبراهيم الإصطهباناتى الشيرازى بن ميرزا حسن

. ولد سنه ۱۲۹۷ فى إصطهبانات(۳) و توفى سنه ۱۳۷۸ فى النجف. هو من ذريه السيد مير حسين الشهير بإمام زاده حسين حياه غيبى، له بقعه فى قريه "حسين آباد" من قرى "پشت كوه"، يقصد للزياره.

و آباء المترجم له إلى السيد مير حسين المذكور كانوا فى سلك العلماء الأتقياء و من المروجين الداعين إلى الدين الحنيف. و كان لهم احترام فى تلك النواحى و للناس فيهم اعتقاد راسخ.

نشا بها برعایه والده المیرزا حسن فقرأ بمسقط رأسه الأولیات العلمیه و السطوح علی والده و بعض الأساتذه من شیوخ العلم.

ثم هاجر إلی شیراز، فتتلمذ سنین علی علمائها فی الفقه و الأصول و بعض العلوم الأخری.

و فی نحو سنه ۱۳۲۴ هاجر إلی النجف الأشرف، فحضر علی کبار مدرسیها الأعلام کالسید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و المیرزا محمد تقی الشیرازی.

ثم استقل فی التدریس خارجا بعد وفاه أستاذه المیرزا محمد تقی الشیرازی سنه ۱۳۳۸.

و حضر حلقات درسه جماعه من أفاضل الطلبه.

و قد رجع إلیه فی التقلید کثیر من المؤمنین حتی أصبح من کبار مراجع عصره، و خاصه بعد وفاه السید أبی الحسن الأصبهانی فی سنه ۱۳۶۵ حیث انتهت إلیه مرجعیه شیراز و ما والاها و کثیر من بلدان إیران و الخلیج.

ترک من المؤلفات بعض الکتب الفقهیه و حواشی علی بعض الکتب(۴)

السید إبراهیم بن الحسین الحسینی البابلکانی المازندرانی،

شرف الدین.

ملک نسخه من کتاب" شرائع الإسلام" علیها خط المحقق

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- اصطهبانات مدینه فی الجنوب الشرقی من "شیراز"، فیها مدارس علمیه دینیه تخرج منها جماعه من العلماء ثم ذهبوا إلی الحوزات العلمیه حیث أکملوا بها مراحلهم الدراسیه.

۴- السید أحمد الحسینی.

الحلی، و صرح فی تملکه أنه یسکن فی أسترآباد فی قریه "دربندوه".(۱)

المیرزا إبراهیم الحسینی

المعروف بکدخدافاضل أدیب شاعر بالفارسیه، کتب مقطوعات من شعره فی مجموعه بتاریخ ۱۲ ربیع الثانی سنه ۱۳۲۰(۲)

السید إبراهیم بن سلیمان الموسوی الحسینی

لعله من تلامذه الشیخ أحمد بن الحسین الحر العاملی أخی صاحب "وسائل الشیعه" فقد کتب نسخه من کتاب أستاذه "الدر المسلوک" و أصلح منه بعض المواضع، فهو من أعلام القرن الثانی عشر(۳)

الشیخ إبراهیم بن عبد الله الخطیب المازندرانی

من أعلام القرن الثانی عشر، قرأ علی المولی محمد أمین الأسترآبادی کتاب "الکافی" و رأیت نسخه من فروعه قوبلت علی نسخه المازندرانی مرتین(۴)

الشیخ إبراهیم بن عبد الجلیل الحائری

درس العلوم الدینیه سنین فتبحر فی العقلیات و الفقه و الحدیث، ثم اتصل بالشیخ أحمد الأحسائی فتتلمذ علیه، و صرح فی بعض مصنفاته أنه قرأ علیه کتابی الصلاه و الصوم استدلالا، و بعد وفاته تتلمذ علی السید کاظم الرشتی فی کربلاء. و هو شدید الإکبار لهما بحیث یعتبر دراساته الماضیه ضلالا و إضاعه للوقت و تلمذته عندهما رشدا و هدی، و کان مدرسا فی کربلاء علی طریقتهما.

توفی أواخر القرن الثالث عشر.

له "شرح حیاه النفس "للشیخ أحمد الأحسائی المذکور، و "تحفه الملوک فی علم السلوک" ألفه سنه ۱۲۴۷، و "الصوم و الصلاه" و "أرکان ثلاثه" و "أصول العقائد" و "تزکیه النفس" و "مناسک الحج"(۵)

المیرزا إبراهیم بن عبد المجید الشیرازی الحائری

مذکور فی نقباء البشر ص ۴ و ۱۶ علی أن الترجمه لشخصین، و لکن الصحیح أنها لشخص واحد، و یعرف ذلک من کتاب "کاشف الرموز" للسید عبد الرحیم الحسینی الیزدی حیث صرح بأنه مؤلف "رجوم الشیاطین" و من العلماء التابعین للشیخ أحمد الأحسائی و السید کاظم الرشتی و قد عده من جمله من اعتبر الحاج کریم خان الکرمانی ضالا مبدعا، و وصفه "بالمبالغات المعهوده) بقوله:

" فخر المحققین و الأعلام و صدر الحکماء و العلام وحید العصر و فرید الدهر لسان الفقهاء و المجتهدین و مبین معضلات الحکماء الإلهیین مصباح الشارحین و مرغم أنف الملحدین و رافع أعلام الدین و مشید شریعه سید المرسلین و مرجم الشیاطین

و موضح أسرار المبدعين المكذبين الضالين المضلين... "(۶)

الشیخ إبراهیم بن علی السکری الحلی

قرأ علی السید حسین بن کمال الدین الأبزر الحلی کتاب " الاستبصار" فأجازه فی عده مواضع منها فی آخر الجزء الثانی منه فی یوم الاثنین ۱۸ ذی القعده سنه ۱۰۴۱، و قال فیها "الشیخ الأجل التقی النقی الوفی العالم العامل الکامل ذی القلب السلیم و الطبع المستقیم الذکی الألمعی... قراءه تحقیق و تدقیق تدل علی فهمه و تشهد بتبحره غیر مقتصر علی تصحیح المبانی بل جامع بینها و بین تحقیق المعانی..."(۷)

الشیخ إبراهیم بن علی نور الدین بن أحمد بن مفلح

المیسی العاملی

رأیت بخط ولده الشیخ عبد الکریم المیسی تاریخ وفاته هکذا:

توفی والدی الشیخ إبراهیم إلی رحمه الله و رضوانه یوم الخمیس سادس عشر شهر المحرم من شهور سنه ۹۷۹ ببلده سبزوار و دفن بالمشهد الرضوی علی مشرفه الصلاه و السلام یوم السبت خامس شهر صفر من السنه المذکوره "(۸)

الشیخ إبراهیم بن علی بن مبارک البحرانی

قابل نسخه من کتاب" الاستبصار" علی نسخه الشیخ محمد بن سلیمان بن محمد بن علی البحرانی و أتم المقابله فی الخامس من شهر صفر سنه ۱۰۸۳ و صرح بان صاحب النسخه أستاذه و شیخه(۹)

الشیخ إبراهیم بن علی بن الحسن الطریحی

کتب کتاب "قواعد الأحکام "للعلامه الحلی فی سنه ۷۲۴ و علی النسخه بلاغات و حواشی، و نقل فیها إجازه للشیخ فخر الدین ابن العلامه کتبت فی عشرین من جمادی الأولی سنه ۷۱۷.

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- السید أحمد الحسینی.

۶- السید أحمد الحسینی.

٧- السيد أحمد الحسينى.

٨- السيد أحمد الحسينى.

٩- السيد أحمد الحسينى.

أقول: كذا فی فهرس المكتبه المركزيه لجامعه طهران ۸ / ۸۴. و لعل هذه النسخه كتبت من نسخه فی ذلك التاريخ فليس الطريحی هذا من أعلام القرن الثامن(۱)

الشيخ إبراهيم اللنكرانی

مترجم فی "نقباء البشر" و نقول:

عالم فقيه، أصولی توفی قبل سنه ۱۳۱۴ المستنسخ فيها بعض آثاره العلميه و المصرح فيها بوفاته حين ذاك.

وصفه بعض الناسخين لكتبه ب "عمده العلماء و أفقه الفقهاء و أعلم الفضلاء و زبده [زبده] المدققين و المحققين المحقق الرابع..." له "أصول الفقه" استدلالی كبير، و "كتاب البيع"(۲)

الملا إبراهيم المازندرانی

قرأ عليه المولی علی رضا بن الحاج خدا دوست العليانی فی قريه "كردكلا" من قری "پيل خواران" بمازندران، تفسير علی بن إبراهيم القمی و كتب فی آخره بلاغا بتاريخ سنه ۱۰۶۲ و قال عن شيخه "قد بلغ سماعا عن مولانا المحقق و سيدنا المدقق فريد دهره و وحيد عمره الامام ثقه الإسلام فقيه أهل البيت ع ناموس آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم..."(۳)

السيد إبراهيم بن محمد الحسينی

كتب نسخه من كتاب "من لا يحضره الفقيه" و أتمها فی يوم الجمعه خامس شوال سنه ۱۰۷۴ و قرأ الكتاب عند الشيخ صالح بن عبد الكريم البحرانی فكتب له بلاغا فی آخر الجزء الأول منه بتاريخ سلخ ربيع الأول سنه ۱۰۷۳ و كتب له إنهاء" فی آخره بتاريخ ۱۵ صفر سنه ۱۰۷۷ "(۴)

الميرزا إبراهيم بن محمد سميع المعروف بآقا بالا بن عبد الله

الشربانی الزنوزی التبريزی

ولد بمدينه تبريز و بها نشا و علی شيوخها درس المقدمات العلميه، ثم هاجر إلی النجف الأشرف و قرأ بقيه السطوح علی الحاج فخر الشرابيانی أخی الفاضل الشرابيانی و علی الميرزا محمد علی القره داغی. ثم تتلمذ فقها و أصولا خارجا علی الميرزا حبيب الله الرشتی و المولی لطف الله اللاريجانی ثم الشيخ هادی الطهرانی و لازمه إلی أن توفی أستاذه هذا.

و كان إلی جانب دراسته للفقه و الأصول يتعلم الرياضيات و العلوم الغريبه، فتتلمذ فيها علی السيد مرتضی الكشميری و الميرزا عبد الحسين الإيروانی و الميرزا محمد حسين الحسينی المرعشی، و اشتهر فی العلوم الغريبه فی النجف و تبريز حتی عد من أساتذتها البارزين.

اشترك مع جماعه من إخوانه فی بعض الأحداث السياسيه فكان ضد المشروطه آنذاك فسببت مشاركته فی هذه الأحداث

بعض المشاکل و لکن صمد لها فی تبریز حتی انجلت الغبره و زال ما کان یکدر الصفو.

توفی بتبریز سنه ۱۳۳۴ و دفن بها.

له "لسان الحق" و "تقریر أبحاث الطهرانی" الأصولیه و الفقهیه و کتابات متفرقه أخری فی أصول الفقه و العلوم الغریبه و غیرها(۵)

الشیخ إبراهیم بن محمد هادی السرخه دیزجی الزنجانی

أصله من "سرخدیزج" و سکن زنجان و کان من علمائها البارزین، کتب تقریضا علی کتاب" تبیان البیان فی قواعد القرآن"للشیخ محمد حسن الزنجانی فی ۲۵ ربیع الثانی سنه ۱۳۰۸(۶)

السید إبراهیم الموسوی الدزفولی

من علماء أوائل القرن الرابع عشر التابعین لتعالیم الشیخ أحمد الأحسائی و هو من أصحاب السید کاظم الرشتی، ذکره السید عبد الرحیم الحسینی الیزدی فی کتابه "کاشف الرموز" من جمله من اعتبر الحاج کریم خان الکرمانی ضالا مبدعا، و وصفه (بالمبالغات المعهوده) بقوله: "سید أجل أعظم أعلم فخر الساده و مفخر الأجله أعلم أهل زمانه و أفضل أهل عصره و أوانه سمیع علیم رحیم حکیم..."(۷)

الشیخ إبراهیم الورک رودی القزوینی

ولد فی قریه ورک رود من توابع ضیاباد [ضیاءآباد] فی ضواحی قزوینسنه ۱۲۹۸ و توفی بها سنه ۱۳۷۹.

من فقهاء العصر و رجال العلم و البیان و الفضل أخذ المقدمات و علوم القرآن فی ضیاءآباد و فی سنه ۱۳۱۰ هاجر إلی قزوین و أکمل السطوح ثم أخذ الفقه و الأصول و التفسیر علی السید هبه الله التلاتری و الشیخ علی أکبر الجلوخانی و الشیخ علی أکبر السیادهنی و الشیخ فتح الله الشهیدی ثم قصد العراق للانتماء إلی الحوزه العلمیه الکبری فی العتبات المقدسه و سکن النجف الأشرف و کربلاء و أخذ الأصول عن الشیخ محمد کاظم الخراسانی صاحب الکفایه و الفقه عن السید کاظم الطباطبائی الیزدی صاحب العروه فی النجف الأشرف ثم حضر فی کربلاء علی زعیم الثوره

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- السید أحمد الحسینی.

٦- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

العراقيه الكبرى الشيخ محمد تقى الشيرازى المتوفى سنه ۱۳۲۸ ثم رجع إلى موطنه قزوين سنه ۱۳۴۰ و شغل كرسى التدريس و الفتوى و التف حوله جمع من طلاب العلوم الدينيه. و بعد مده هاجر إلى مسقط رأسه قريه وركَ رود منصرفا إلى العبادات و الرياضات و التنسك و التهجد و تلاوه القرآن الكريم و الاذكار و الأدعيه و كان من مراجع التقليد فى ضياءآباد و ضواحى قزوين و له مؤلفات منها:

۱ - كتاب شرح المعالم.

۲ - حاشيه على مباحث الألفاظ فى كفايه الأصول.

۳ - تقريرات أصول الآخوند محمد كاظم الخراسانى.

۴ - تقريرات الفقه للسيد كاظم الطباطبائى اليزدى.

۴ - حاشيه على شرح اللمعه.

۵ - كتاب فى الزيارات و الأدعيه و غير ذلك من الرسائل و الحواشى.(۱)

الشيخ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن نجم الدين بن الحسين

بن سودون العاملى.

ملك نسخه من كتاب "مختصر جمع الجوامع "للشيخ عبد القادر بن محمد العمرى الشافعى فى سنه ۱۲۱۴(۲)

السيد ابن حسن نونهروى بن السيد محمد جواد

ولد سنه ۱۳۱۸ فى نونهره التابعه لقضاء غازى پور (الهند) و توفى سنه ۱۴۰۰ فى لكهنو.

كان عالما فاضلا خطيبا بارعا من أرقى خطباء الهند، يملك تأثيرا سحريا فى الخطابه لا يمل السامعون كلامه مهما طال، بل يتمنون المزيد.

درس دروسه الأولى فى بلده ثم قصد لكهنو و دخل مدرسه سلطان المدارس متتلمذا على كبار العلماء. ثم أصبح مدرسا فيها.

و انتقل إلى مدرسه الواعظين مديرا لها و مسئولا عنها، و هى مدرسه كبرى للمبلغين و الدعاه المرشدين، و بقى يتولى إداراتها و مسئولياتها حتى آخر حياته.

كان فى تدريسه متمكنا قويا لا سيما فى الفلسفه و الأدب.

و لانهماكه فى التدريس و الاداره و السفر لم يتمكن من التأليف.

أبو البقاء التفريشى

فاضل من أعلام القرن الحادى عشر، قال فى تاريخ تأليف "زبده الأصول" كما وجدت بخط الشيخ بهاء الدين العاملى:

سلطان محققين برأى صائب بر أوج سهر فضل مهر ثاقب

وان زبده نوشت سال تاريخ أمد منسوخ كن أصول ابن حاجب

(١٠٢٠) (٣)

أبو تراب

تتلمذ عليه المولى على نقى فى عده من الفنون، فأجازه فى نسخه من كتاب" نهج البلاغه" باجازه عامه فى آخر الباب الأول منه فى ١٢ رجب سنه ١٠٩٧، و كتب له إنهاء فى آخره فى أواسط ربيع الثانى سنه ١٠٩٨(۴)

السيد أبو تراب بن أبى الحسن الحسينى الأزغدى

فاضل متتبع. من أعلام أواخر القرن العاشر و لعله أوائل القرن الحادى عشر.

له "منهاج المؤمنين" فى الأدعيه بدأ به فى شهر رمضان سنه ٩٩٢(۵)

السيد أبو تراب بن أبى القاسم الحسينى النطنزى

فاضل كتب مجموعه فيها رساله "آداب غاز شب "للمولى على قلى النطنزى فى سنه ١٢٣٩ و أكمل ما وجد فيها من نقص من كتب الفقهاء.

أديب شاعر بالفارسيه(۶)

السيد أبو تراب بن جعفر بن علاء الدين الحسينى الواعظ

اليزدى

تتلمذ على أخيه السيد أبى القاسم الواعظ اليزدى فى علمى الحديث و التفسير و أخذ منه فنى الخطابه و خط النسخ، و كان يقيم بمدينه" لاهيجان" و يعرف برئيس الواعظين، و هو من أعلام أواخر القرن الثالث عشر(٧)

أبو تراب بن محمد بن محمد جعفر اللاهيجانى

فاضل أديب حسن الإنشاء، متوغل فى علوم العربيه كثير الكتابه فيها: من أعلام النصف الثانى من القرن الثالث عشر.

له "تهذيب القوانين" و "شرح ألفيه ابن مالك" أتم قطعه منه فى شوال سنه ۱۲۷۴، و "اللطائف الأبهيه فى شرح الألفيه" أتم الجزء الأول فى سنه ۱۲۷۵(۸)

أبو تراب بن محمد حسين القزوينى

فاضل عارف متوغل فى التصوف، له اطلاع واسع بالعلوم

۱- الشيخ عبد الحسين الصالحى

۲- السيد أحمد الحسينى.

۳- السيد أحمد الحسينى.

۴- السيد أحمد الحسينى.

۵- السيد أحمد الحسينى.

۶- السيد أحمد الحسينى.

۷- السيد أحمد الحسينى.

۸- السيد أحمد الحسينى.

الدينيه، نشا ظاهرا فى العتبات المقدسه بالعراق و كان فى سنه ۱۲۶۰بطهران.

له "تحصيل العلم" و "الشريعه و الحقيقه" و "شرح زياره أشهد أنک طهر طاهر مطهر"(۱)

أبو تراب المشهدى

أجازه الشيخ حسين بن حسن المشغرى العاملى فى آخر نسخه من كتاب "خلاصه الأقوال "للعلامه الحلى فى مشهد الرضا (ع) فى العشر الثالث من المائه الحاديه عشره (بعد ۱۰۲۰)(۲) و قال فى الإجازه" عارضنى المولى العالم الفاضل خلاصه الفضلاء و زين العلماء.. معارضه تفتيش و تدقيق و مقابله فحص و تحقيق، فلما أن رأيته جامعا للافاده حاويا للافاضه أهلا للاجازه أجزت له.. أن يرويها عنى على الشرط المذكور فى إجازتى غير هذه له..".

و لعله المذكور فى أعيان الشيعه ۳۱۰/۲ بعنوان الميرزا أبو تراب المشهور بفطرس المشهدى المتوفى سنه ۱۰۶۰بحيدرآباد(۳)

الميرزا أبو الحسن بن أحمد دستغيب الحسينى الشيرازى

كان بالاضافه إلى مقامه العلمى فاضلا أديبا منشئا له شعر بالعربى و لكنه لم يكن بالرفيع، ولاه معتمد الدوله فرهاد ميرزا بعض الأوقاف التى أوجدها فى سنه ۱۲۹۶.

له "أخلاق معتمدى"(۴)

الميرزا أبو الحسن بن الحسين بن نقى الكلان محله اى

الرودبارى الجيلانى

ولد فى قريه" كلان محله "من قرى" رانكوه "من توابع" رود بار "بجيلان، و هو عالم فاضل جليل ملم بأطراف العلوم مائل إلى الفلسفه و العرفان، من أعلام النصف الثانى من القرن الثالث عشر و النصف الأول من القرن الرابع عشر.

تتلمذ على الميرزا محمد بن سليمان التنكابنى حين إقامه التنكابنى بلاهيجان سنه ۱۲۷۱، و أقام سنين بالنجف الأشرف متتلمذا على أعلامها الذين لم نطلع على أسمائهم بتفصيل إلا أنه كان بها فى سنه ۱۲۸۳، و فى سنه ۱۲۸۷ كان يقيم بطهران و يقرأ على أساتذتها ظاهرا. كان يضيف إلى اسمه لفظه "الممتحن" و لا نعلم أنه لقب له أو شكايه منه من زمانه الذى كان شديد التبرم من أبنائه، و يلقب نفسه ب "المحقق" فى بعض ما كتبه.

و الظاهر أنه كان يقيم فى أواخر أيامه بقزوين، و كان حيا سنه ۱۳۳۸ عند تأليف "هدايه المستبصرين" تأليف صدر الأفاضل..(۵)

الشيخ أبو الحسن الشيروانى

فاضل أديب يميل إلى العرفان و التصوف، أصله من "شيروان" و سافر مرتين إلى خراسان و فى المره الثانيه أقام بمشهد الرضا

(ع) على أثر ما لقيه من إكرام ركن الدوله والى خراسان. و هو من أعلام أواخر القرن الثالث عشر و أوائل القرن الرابع عشر(۶)

أبو الحسن بن عبد الله بن إسماعيل الخلخالى

أصله من خلخال و نشا فى أردبيل، فاضل له اشتغال بالعلوم العقليه، قابل مجلدا من "شرح أصول الكافى "لصدر الدين الشيرازى على نسخته و أتم المقابله فى سنه ۱۰۸۳(۷)

الميرزا أبو الحسن المشكينى بن عبد الحسين

ولد فى قريه "أحمدآباد" من قرى "مشكين "سنه ۱۳۰۵ أو ۱۳۰۶ و توفى سنه ۱۳۵۸ فى الكاظميه و دفن فى النجف.

مرت له ترجمه موجزه فى (الأعيان).

تعلم فى قريته القراءه و الكتابه ثم هاجر إلى مدينه" أردبيل" و هو فى الخامسه عشره من عمره. و قرأ بها المقدمات و السطوح، ثم هاجر إلى النجف الأشرف أواخر سنه ۱۳۲۸ فأدرك بحث المولى محمد كاظم الآخوند الخراسانى قليلا، و بعده تتلمذ على الشيخ على القوچانى و كان من أرشد تلامذته.

و قد استفاد أيضا من دروس السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى و شيخ الشريعه الأصبهانى.

و فى سنه ۱۳۳۷ انتقل إلى كربلاء و حضر بها أبحاث الميرزا محمد تقى الشيرازى، و بعد وفاته عاد إلى النجف فاشتغل بالتدريس و التصنيف و كان يعد من متقدمى المدرسين فى أصول الفقه و خاصه فى كتاب "كفايه الأصول"، يحضر حلقات درسه جماعه من أهل الفضل، فتخرج عليه جمع من أفاضل الحوزه ترك بعض المؤلفات الفقهيه و الرجاليه و حواشى على بعض كتبه.

الميرزا أبو الحسن الأنگجى التبريزى بن الميرزا محمد

ولد سنه ۱۲۸۲ فى تبريز و توفى فيها سنه ۱۳۵۷.

نشا فى تبريز برعايه والده الذى كان فى وقته من أعيان علماء تبريز المبرزين.

۱- السيد أحمد الحسينى.

۲- تمت كتابه النسخه المذكوره من الخلاصه فى يوم الخميس رابع ذى القعده سنه ۱۰۳۷ فالصحيح أن يقال" فى العشر الرابع "و يكون (بعد سنه ۱۰۳۰)، فيكون التاريخ الدقيق للاجازه بين سنتى - .

۳- السيد أحمد الحسينى.

۴- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

قرأ العلوم الأدبيه و الرياضيه فی تبريز، ثم حضر فی الفقه و الأصول علی المولی مير فتاح السرابی و الميرزا محمود الأصولی.

ثم هاجر إلی النجف الأشرف سنه ۱۳۰۴ فحضر بها فی الفقه و الأصول العاليين علی الشيخ محمد حسن المامقانی و المولی محمد الفاضل الإيروانی و الميرزا حبيب الله الرشتی و الشيخ محمد حسين الكاظمی و غيرهم.

ثم عاد إلی تبريز أواخر سنه ۱۳۰۸. فاشتغل بالتدريس و اجتمع حوله الطلاب و أرباب الفضل و العلم، و تخرج عليه و استفاد من محضره العلمی جماعه كبيره من العلماء.

كان من أعلام تبريز، مرجعا دينيا قلده جماعه من أهالی آذربايجان و طبعت رسائله العمليه مرات.

و فی سنه ۱۳۴۷ خرج من تبريز لتوارد الفتن، و أقام مده ببعض القری ثم زار الامام الرضا (ع) و بقی فی مشهد قريبا من سنه. ثم عاد إلی تبريز. ترك بعض المؤلفات الفقهيه(۱)

أبو الحسن بن محمد تقی حسام السلطنه بن فتح علی شاه

القاجاری.

سافر إلی الهند فی سنه ۱۳۱۱ و أقام فی بمبئی أكثر من سنه فی بيت سلطان محمد شاه مشتغلا بامامه الجماعه فی بعض المساجد و الوعظ و الإرشاد بعد الصلوات و المحافل الخاصه بال البيت، و كان يحضر مجالس وعظه جماعه كبيره فيهم بعض المجوس و غيرهم، ثم عاد إلی وطنه و ألف فی الطريق بالسفينه كتابه "اتحاد إسلام" فی شهر جمادی الأخری سنه ۱۳۱۲(۲)

السيد أبو الحسن بن محمد الحسينی الشيروانی

كتب مجموعه من رسائل صدر الدين محمد الشيرازی فی سنتی - و علق عليها تعاليق بعضها له تدل علی مشاركته فی العلوم العقليه و معرفته بالفلسفه(۳)

السيد أبو الحسن بن محمد صادق بن ميرابی الخير الرضوی

الموسوی الفالی البردستانی،

المعروف بآقا ميرنشا و قرأ المقدمات فی "فال" و الدروس العاليه فی شيراز، و بعد أن نال قسطا وافرا من العلم عاد إلی فال و بقی بها إلی آخر عمره.

كان عالما متوليا لشئون فال و لار و القری التابعه لهما يقيم الجماعه و للناس فيه عقيده راسخه، و هو جامع فاضل أديب شاعر متبحر فی العلوم و الفنون. توفی سنه ۱۳۳۲(۴)

الشيخ أبو الحسن بن محمد كاظم الجاجرمی

بالرغم من تبحره فی العلوم العقلیه یری التوغل فیها تیها و ضـلالا. کما أنه یصـرح بان أکثر المتصوفه فی عصـره لیسوا متمسکین بالدین و أوامر الشریعه و هم جبریه إن علموا و إن لم یعلموا.

و یبـدو أنه کان مقربا عنـد الأمراء و ذوی المکانه و الرفعه، له سـعی بلیغ فی قضاء الحوائج و الوساطه لدیهم، کما یفهم مما کتبه بعض ناسخی مؤلفاته.

کان له اهتمام بالتـدریس و إشاعه العلم، لأنه یری أن ترک العلم لمن قضـی مـده فی التعلم هو التعرب بعد الهجره المذموم علی لسان الأحادیث المرویه. توفی بعد سنه ۱۲۴۵(۵)

السید أبو الحسن بن محمد هادی القزوینی التنکابنی.

أصـله من "تنکـابن" و سـکن مـدینه قزوین، و کـان من علمائهـا المشـهورین، متتبعـا جامعـا لأطراف العلوم. من مؤلفاته:(باقیات صالحات)(۶)

المیرزا أبو الحسن شریعتمداری الرشتی بن المیرزا مهدی

ولد سنه ۱۳۰۰ فی مشهد الرضا و توفی سنه ۱۳۶۸ فی رشت و دفن فی النجف.

أصل هذا البیت العلمی (شـریعتمداری) من جیلان، عرفوا بجدهم المولی رفیع شریعتمدار الرشتی المتوفی سنه ۱۲۹۲، و قد کان من أعاظم علماء عصـره و له شـهره عریضه فی بلاد إیران، و عرف أولاده فیما بعـد ب "شـریعتمدار" و کان کل واحـد منهم ذا شخصیه معروفه فی وقته.

فابو المترجم له، المیرزا مهدی شریعتمدار المتوفی سنه ۱۳۳۵ من أجله علماء زمانه.

و أخوه میرزا علی المتوفی سنه ۱۳۶۷، کان من أعیان علماء طهران.

و أخوه الآخر آقا رفیع شریعتمدار الرشتی، کان أیضا من أعلام العلماء بطهران و توفی سنه ۱۳۷۸.

و ولده الشیخ نور الدین شریعتمدار، کان من علماء طهران البارزین، و قد توفی سنه ۱۳۸۶.

و بعد سنوات قلیله من عمر المترجم انتقل إلی "رشت"

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

فابتدأ بها بالمقدمات العلميه و قرأ على أفاضلها بعض كتب الفقه و الأصول و غيرهما.

ثم هاجر مع أخيه الأصغر الحاج ميرزا على إلى النجف الأشرف، فتتلمذ فى الفقه و أصوله على المولى محمد كاظم الآخوند الخراسانى و السيد كاظم الطباطبائى اليزدى و شيخ الشريعه الأصبهانى و السيد أحمد الكربلائى.

ثم عاد إلى مدينه رشت و توطن بها مقيما لصلاه الجماعه و مشتغلا بالتدريس و تربيه الطلاب، و تولى الشئون العامه.

و بعد سنين من إقامته فى رشت اختلت الأمور لضعف الحكومه و ظهور الفتن و الاضطرابات المحليه، فاضطر إلى الهجره إلى طهران و سكناها، و اشتغل هناك بالشئون العلميه و التدريس.

و فى سنه ١٣٥۶ ذهب إلى النجف و أقام بها و اعتزل الحياه الاجتماعيه، و فى خلال إقامته بها أتى إلى إيران مرتين و توفى فى السفره الثانيه بالسكته القلبيه فى رشت(١)

أبو الخير بن أحمد بن أصلان القزوينى

وهب له فخر الدين ابن العلامه الحلى نسخه من كتاب "مختصر مصباح السالكين "لابن ميثم البحرانى، فكتب أبو الخير ملكيته لها فى سابع عشر ذى القعده سنه ٧۵٨.

توفى بعد سنه ٧٩۴ التى انتقلت فيها نفس النسخه إلى بعض العلماء و دعا له بما يدل على حياته فى التاريخ(٢)

السيد الميرزا أبو صالح بن ميرزا حسن بن الميرزا ألغ بن

أبى صالح بن شمس الزمان محمد الرضوى الشريف التقوى

المتوفى سنه ١٠٩٠ هجريه.

من أعيان العلماء و أكابر الزعماء فى عصر الشاه عباس الثانى (- ١٠٧٨ ق) و أمه فخر النسب بنت الشاه عباس الكبير ترعرع و نشا فى البلاط الصفوى و أخذ المقدمات و العلوم الإسلاميه و فنون الأدب من أفاضل علماء أصفهان حتى نال حظا وافرا من العلم و كان من أعلام عصره هاجر إلى خراسان و سكن المشهد و لا تزال ذريته و أحفاده من خدام الروضه الرضويه حتى اليوم. ذكر صاحب (فردوس التواريخ) نسبه هكذا (الميرزا أبو صالح بن الميرزا حسن بن الميرزا ألغ بن أبى صالح بن شمس الدين محمد بن غياث الدين عزيز بن شمس الدين محمد بن محمود بن محمد بن ميرياری بن الحسن بن أبى الفتوح بن عيسى بن أبى محمد بن صفى بن على بن محمد الأعرج بن أحمد بن موسى المبرقع بن الامام الجواد (ع) و فى (نبذ التاريخ) للطبرسى أنه كان صهر الشاه صفى (- ١٠۵٢ ق) على بنته. ذكره شيخنا الأستاذ فى طبقات أعلام الشيعه و وصفه بالعالم الفاضل النبيل و له آثار و ماثر خالده فى خراسان باقيه حتى اليوم منها مدرسه النواب و يقال المدرسه الصالحيه و هى مدرسه دينيه ضخمه بنيت سنه ١٠٨۶ هجريه فى طابقين تحتوى على ٨۴ غرفه و مدرس(٣) و لا تزال تعرف باسمه حتى اليوم و هى من المدارس المعموره فى العصر الحاضر و حافله بطلاب العلوم الدينيه و جعل لها موقوفات تصرف وارداتها على الطلاب و له تعميرات واسعه فى

الروضه الرضویه منها الأیوان الذهبی للحرم المطهر و غیره من الآثار(۴)

الملا أبو طالب

أجازه السید محمد جواد العاملی صاحب "مفتاح الکرامه" و قال عنه فی إجازته:" لما کان العبد الصالح التقی النقی الورع العالم العامل المقدس الکامل الفاضل مولانا ملا أبو طالب حرسه الله تعالی قابلا للروایه مستعدا للدرایه مطلعا مضطلعا متتبعا محققا مدققا زکیا ذکیا ممن یعتمد علی ورعه و تقواه و ضبطه و احتیاطه فیما سمعه و رواه محتاطا فی أقواله و أفعاله..." و أجاز [أجازه]السید علی الطباطبائی صاحب کتاب "ریاض المسائل" فی آخر الإجازه المذکوره المجیز و المجاز، فالعاملی و الطباطبائی کلاهما من شیوخ المترجم له(۵)

أبو طالب بن أبی تراب

کتب نسخه من کتاب "نهج البلاغه" و أتمها فی یوم الخمیس حادی عشر شهر شعبان سنه ۱۱۱۰، و اختار لها حواشی من الشروح و کتب اللغه تدل علی فضل فیه و تتبع(۶)

السید أبو طالب بن أبی تراب بن قریش بن أبی طالب بن

میرزا یونس الحسینی الخراسانی القائنی

تتلمذ فی الفقه العالی علی السید محمد الرضوی المعروف بالقصیر و أجازه اجتهادا و روایه و وصفه بقوله:

" المتصف بصفات أجداده العظام و أسلافه الکرام من الزهاده و التقوی و الحلم و السعاده و الکمال و العلم العالم العامل و الفاضل الکامل الصاعد من حضیض التقلید إلی أوج الاجتهاد و البالغ بجده الأنیق إلی سعاده الهدایه و الإرشاد... و قد وجدته جید الحفظ و الذکاء و التدقیق و أوقاته مصروفه فی الإفاده و الاستفاده و التحقیق و أهلا للافتاء و الاستفتاء...".

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- انظر تاریخ المدرسه: علی أصغر المقری: بناهای تاریخی خراسان ص ۴۲ و مطلع الشمس ج ۲ ص ۲۵۳ و تاریخ مدارس إیران ص ۳۵۴.

۴- الشیخ عبد الحسین الصالحی

۵- السید أحمد الحسینی.

۶- السید أحمد الحسینی.

و أجازه اجتهادا أيضا الشيخ محمد رحيم البروجردى فى سنه ۱۲۶۱ مصرحا بان القائينى [القائنى] تتلمذ لديه و لازمه مده مديده و أثنى عليه ثناء بليغا(۱)

السيد أبو طالب بن الحسين الحسينى

فقيه من أعلام القرن السابع، و هو من تلامذه ظهير الدين محمد بن قطب الدين الراوندى، و قرأ عليه محمد بن الحسين المتعلم كتاب "النهايه "للشيخ الطوسى فأجازه فى أول جمادى الأولى سنه ۶۳۳ فى النجف الأشرف.(۲)

أبو طالب بن غفور بن شرف على بن أحمد الجربادقانى

الكزازى السلطان آبادى الاراكى

أصله من "كزاز" (ايران)، تتلمذ أولا فى النجف الأشرف على الشيخ مرتضى الأنصارى ثم على الميرزا حسن الشيرازى فى النجف و سامراء، ثم عاد إلى سلطان آباد (أراك) و صارت له بها المرجعيه و الرئاسه التامه. و توفى فى أراك سنه ۱۳۲۹ و دفن بمقبره تعرف ب "دروازه شهر پرد "من مدينه أراك.

له إجازه الروايه من شيخيه المذكورين و الميرزا حبيب الله الرشتى و الشيخ محسن خنفر النجفى، و يروى عنه جماعه منهم السيد شمس الدين محمود المرعشى المتوفى سنه ۱۳۳۸.

له "شرح نجاه العباد" و رساله فى" الامامه"(۳)

السيد أبو الفتح بن محمد الحسينى الخوارسكانى

كتب كتاب "الكافى" و "من لا يحضره الفقيه" و "التهذيب" و "الاستبصار" فى تسع مجلدات و قابلها و علق عليها بعض التعاليق، ثم وقفها على العلماء و الطلبه فى يوم الثلاثاء ۱۱ جمادى الأولى سنه ۱۰۸۵.

يظهر من وقفيه الكتب المذكوره أنه كان من المقيمين بأصبهان(۴)

الميرزا أبو الفضل بن أبى القاسم بن محمد على بن محمد

هادى الكلنترى النورى الطهرانى

رأيت قد كتب على نسخه من كتاب "لوامع الأنوار العرشيه" فى يوم الرابع من شوال سنه ۱۳۱۵: أنه يروى عن أبيه عن الشيخ المرتضى الأنصارى، و ذكر أن طرقه كثيره لا يظن أحد من علماء عصره أكثر طريقا منه إلى أخبار الأئمه (ع).

كانت له مكتبه عامره فيها من النفائس المخطوطه الشىء الكثير، و سجع ختمه الكبير عليها "هو المالك، بمنه و طوله عز و جل فى نوبه العبد أبى الفضل دخل"(۵)

السید أبو القاسم بن السید میر إبراهیم بن السید إسماعیل بن

السید حسن بن السید المیر إبراهیم بن السید المیر معصوم بن السید

المیر محمد فصیح بن المیر أولیاء الحسینی القزوینی آل الحاج السید

جوادی

ولد فی قزوین سنه ۱۳۱۷ و توفی فیها سنه ۱۴۱۱ و دفن فی مقبره الأسره الواقعه شرق روضه شاه زاده الحسین بن الامام الرضا (ع) عارف نحریر حکیم متأله فقیه متضلع کان یعد من المتنسکین المتهجدین أهل الأذکار.

ولد فی بیت علم و فضل و ترعرع فی أحضان الزهد و التقوی و آل الحاج السید جوادی من أشهر الأسر العلمیه فی قزوین نبغ منها علماء أعلام مر ذکر هذا البیت الجلیل فی المجلد الثالث من مستدرکات أعیان الشیعه ص ۱۱۷ عند ترجمه أبی الأسره السید عبد الجواد.

أخذ المترجم المقدمات و فنون الأدب علی أفاضل علماء قزوین ثم أکمل السطوح علی والده السید میر إبراهیم الذی کان من مشاهیر المدرسین فی المدرسه الالتفاتیه و أخذ العقلیات عن حوزه العلمین المیرزا طاهر التنکابنی و السید أبو الحسن الرفیعی القزوینی و السید موسی الزرآبادی القزوینی و تفقه علی ملا علی الطارمی ثم هاجر إلی قم و تخرج علی الشیخ عبد الکریم الحائری و شغل کرسی تدریس الفلسفه العالیه.

ترک مؤلفات و تحقیقات و حواشی منها: حواشی علی کتاب الأسفار لصدر المتألهین ملا صدرا الشیرازی، رساله فی أصول العقائدحواشی علی منظومه السبزواری، شرح عوامل ملا محسن و غیر ذلک(۶)

المیرزا أبو القاسم بن الحسن الهزارجریبی المازندرانی.

عالم جلیل و أدیب شاعر بالفارسیه متوسط الشعر و ینظم بالعربیه، من أعلام أواخر القرن الثالث عشر، و أوائل القرن الرابع عشر. له شرح البرده ألفه سنه ۱۲۹۷، و شرح القصیده العینیهللسید الحمیری(۷)

أبو القاسم حالت

ولد سنه ۱۳۴۰ فی طهران و توفی فیها سنه ۱۴۱۳ الأدیب و الشاعر و المترجم.

أکمل دراسته الجامعیه فی صناعه النفط، ثم صار عضوا فی شرکه النفط الوطنیه الإیرانیه، و استمر فیها إلی أن تقاعد.

۱- السید أحمد الحسینی.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

كان يجيد اللغات العربيه و الإنكليزيه و الفرنسيه، و قد ترجم العديد من الكتب من هذه اللغات إلى الفارسيه.

و كان يجيد نظم الشعر و هو أول من طور الشعر الفكاهى الهزلى من البحر الطويل، و كان ينظم قصائده الهزليه على هذا البحر و ينشرها فى أشهر مجله فكاهيه إيرانيه و هى مجله (توفيق)، ثم تعاون مع مجله فكاهيه أخرى هى مجله (پل [گل] آقا)، و كانت قصائده و نكاته تدور على الألسنه.

كان مترجما قديرا و أشهر ترجماته كانت للكتب الآتيه: الكامل فى التاريخ لابن الأثير. تاريخ فتوحات المغول. تاريخ التجاره.

نابليون [ناپلئون] فى المنفى، حياتى لمارك توين.

كما ترجم الأشعار العربيه فى كليات سعدى.

له من المؤلفات: ديوان حالت. تذكره شاهان. پلزار [گلزار] خنده.

ديوان أبو العينك. ديوان شوخ و غير(١)

السيد أبو القاسم بن جعفر بن علاء الدين الحسينى الواعظ

اليزدى

عالم عارف بالتفسير و الحديث، مدرس و من جمله تلامذته أخوه السيد أبو تراب الواعظ اليزدى. من أعلام القرن الثالث عشر و توفى بعد سنه ١٢٧٠ التى كتب فيها مجموعه من كتب الفيض الكاشانى و غيره، و كان يقيم بمدينه "لاهيجان" و يمتهن الخطابه و الوعظ و يعرف بسلطان الواعظين(٢)

السيد أبو القاسم الحسنى السمنانى

مفسر فاضل، من أعلام القرن الحادى عشر.

له "ذخيره يوم الجزاء" أتمه فى شهر ذى الحجه سنه ١٠٧١(٣)

أبو القاسم الطالقانى

كتب له محمد الشريف الأصبهانى كتاب "المطول" و أتمه فى خامس شهر محرم سنه ٩٧٩ فى شيراز، و وصفه بقوله "الفاضل الكامل المدقق الأعز الحامى (؟) شمسا للفضيله و الورع و التقوى..."(٤)

الشيخ أبو القاسم الطالقانى المرجانى

عالم جليل، كتب مجموعه بين سنتى - فيها بعض آثاره و يذكر من جمله شيوخه الذين تتلمذ لديهم الميرزا حسن المدرس و

السید علی أکبر. أستبعد کون المترجم هنا هو المترجم فی "نقباء البشر "ص ۵۷، فان المترجم هنا کان ظاهرا فی التاریخ المذکور فی إیران و فی دور التلمذه.

له "حاشیه فرائد الأصول" کتب بعض مباحثها سنه ۱۳۰۹ فی قریه" الفردوس "من قری شهریار(۵)

السید أبو القاسم بن فتح الله بن ید الله الحسینی الحائری

کان من علماء أواخر القرن العاشر، أکثر إقامته بکربلا و یتردد علی النجف الأشرف.

له عنایه بکتب الحدیث مقابله و تصحیحا و قراءه، و رأیت عده کتب حدیثیه قابلها، و أتم مقابله قطعه من فروع الکافی فی حرم الامام الحسین (ع) فی عصر یوم الجمعه ۱۹ شعبان سنه ۹۷۷(۶)

السید أبو القاسم بن علی أصغر الکلبایکانی

فاضل جلیل، قرأ فی أصول الفقه علی السید ریحان الله الکشفی البروجردی و هو کثیر التعظیم له، و کان یقیم بطهران.

له "المقاید" حرر نسخته الثانیه فی سنه ۳۱۶(۷)

المیرزا أبو القاسم بن محمد رضا الکاشانی

عالم فاضل فقیه جامع للفنون العلمیه متتبع ماهر، من علماء کاشان فی القرن الرابع عشر.

أجازه اجتهادا السید محمد بن إبراهیم العلوی الکاشانی فی لیله الخمیس سادس ذی الحجه سنه ۱۳۴۷ و قال عنه:

" و ممن جد فی تحصیله و وجدانه و جهد فی تکمیله و إتقانه و أکثر مساعیه الجمیله فی ابتغائه و إمعانه و أسهر لیالیه الطویله فی اقتنائه و نشدانه هو العالم العامل الجلیل و الفاضل الکامل النبیل أسوه الحذقه النحاریر و قدوه اللبقه السفاسیر عمده أعمده التدقیق و زبده أسنده التحقیق نادره زمانه و باقعه أوانه ملجا الأنام و ملاذ الإسلام صهر العلماء الأعاظم و بدر الفقهاء الأفاخم.. حتی ساعده الإقبال فبلغ درجه الکمال و وافقه الرشاد فوصل إلی مرتبه الاجتهاد..." له "جامع الشتات" تعالیقه علی الکتب الدراسیه فی اثنی عشر مجلدا تمت فی سنه ۱۳۲۷ و "وجوب رد السلام" و "شرح شرائع الإسلام"(۸)

السید أبو القاسم الدهکردی بن السید محمد

ولد فی قریه (دهکرد) من توابع أصفهان سنه ۱۲۷۲ و توفی

۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

۲- السید أحمد الحسینی.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

٨- السيد أحمد الحسينى

سنه ۱۳۵۳ فی أصفهان و دفن بوصیه منه فی (الزینبیه) و هی المزار المنسوب إلی السیده زینب بنت الامام موسی الکاظم (ع) فی قریه (أرزنان) من قری أصفهان.

مرت ترجمته فی المجلد الثانی من (الأعیان) فی الصفحه (۴۱۷) و نعیدها ببعض التفاصیل:

کان أبوه السید محمد باقر الدهکردی من أفاضل علماء أصفهان، من تلامذه المولی محمد إبراهیم الکرباسی صاحب "بشارات الأصول" و غیره، فقد درس عنده خمس عشره سنه، و درس ابنه المیرزا أبو المعالی الکرباسی مقدارا من کتب المقدمات.

و ولده السید حسین الدهکردی کان من الأفاضل الورعین، و قد عاش منزویا منطویا علی نفسه متخذا السکوت دیدنه سنین عدیده حتی توفی سنه ۱۳۷۵.

نقل المترجم والده من مسقط رأسه دهکرد إلی أصفهان فی سنه ۱۲۸۴ و هو فی الثانیه عشره من عمره، فابتدأ بالعلوم الآلیه فی مدرسه الصدر و قرأها علی جمع من الأساتذه و الشیوخ.

و أول أساتذته فی المراحل العالیه هو المیرزا أبو المعالی الکرباسی حیث قرأ عنده مبحث الاستصحاب من أصول الفقه.

و من أساتذته فی أصفهان أیضا: میرزا محمد هاشم الجهار سوقی الأصبهانی، و میرزا محمد حسن بن محمد علی النجفی، و الشیخ محمد باقر المسجدشاهی. و قرأ بها الأسفار و العلوم العقلیه عند المولی إسماعیل الحکیم.

ثم هاجر لطلب العلم إلی العراق، فبقی مده فی سامراء و تتلمذ علی المیرزا محمد حسن الشیرازی فی الفقه، و استفاد أیضا من مجالس الملا فتح علی العراقی العالم الأخلاقی المعروف فی السیر و السلوک و التهذیب النفسی..

ثم ذهب إلی النجف الأشرف فحضر أبحاث المیرزا حبیب الله الرشتی الفقهیه و الأصولیه و الشیخ راضی النجفی، و کان له حین ذاک مطارحات علمیه مع المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی.

و بقی مده فی کربلاء متتلمذا علی الشیخ زین العابدین المازندرانی.

و بعد أن بقی بالعراق سنین منتهلا من نمیر علماء سامراء و النجف و کربلاء عاد إلی أصفهان مشتغلا بالتدریس و الإفاده و تربیه طلاب العلوم الدینیه.

کان یدرس فی مدرسه الصدر فقها و أصولا- و فی أیام التعطیل کان یدرس فی تفسیر القرآن الکریم أو أصول الکافی أو الرجال و الدرایه. و رجع إلیه جماعه من أهالی أصبهان و غیرهم فی التقلید، و طبعت رسالته العملیه "هدایه الأنام" أکثر من مره.

و کانت له مکتبه حافله تحوی نفائس المخطوطات، و یحیل فی مؤلفاته إلی مصادر کثیره مصرحا أن المخطوط منها فی مکتبته"(۱)

أبو القاسم بن محمد علی الآصفی

قابل "دعوات الأسماء "للسهروردی علی نسختین و أتم المقابله فی یوم الثلاثاء ۱۲ رجب سنه ۱۱۰۸، و لعله من العرفاء المائلین إلی التصوف(۲)

الشیخ أبو القاسم بن محمد علی بن محمد باقر الکاشانی

کتب بخطه الفارسی الجید نسخه من "شرح دعاء الصباح"للمولی هادی الحکیم السبزواری و أتمها فی الثامن عشر من شهر رجب سنه ۱۲۷۹ و صرح فی آخرها أنه قرأ الکتاب عند مؤلفه السبزواری.

و کتب أیضا "حاشیه الأسفار" لأستاذه المذکور فی سنه ۱۲۷۹(۳)

السید أبو القاسم بن السید المیر محمود بن السید المیر

محمد إسماعیل بن السید محمد تقی بن السید المیر مؤمن بن

السید المیر محمد تقی بن السید المیر محمد رضا بن السید المیر

قاسم أمیر الحاج بن السید المیر محمد باقر قافله باشی الحسینی

القزوینی

المعروف بالتقوی.

ولد فی قزوین سنه ۱۳۰۰ و توفی بها سنه ۱۳۵۹ و دفن فی الحجره الشرقیه من صحن الامام زاده الحسین بن الامام الرضا (ع).

من کبار الفقهاء و مشاهیر العلماء فی قزوین أخذ المقدمات و فنون الأدب علی أفاضل علماء قزوین ثم أکمل السطوح علی الشیخ ملا علی الطارمی و حضر قسما من خارج الفقه و الأصول علی العلمین الشیخ ملا علی أکبر الجلوخانی القزوینی المتوفی سنه ۱۳۳۱ و الشیخ ملا علی أکبر سیاه دانی القزوینی المتوفی سنه ۱۳۴۰ و الشیخ عیسی آل الشهید الثالث المتوفی سنه ۱۳۳۹ و اختص به و فی سنه ۱۳۳۰ توجه إلی طهران و سکن فی مدرسه المروی و أخذ الحکمه و الفلسفه العالیه من حوزه الشیخ المیرزا حسن الکرمانشاهی المتوفی سنه ۱۳۳۶ و الآخوند المیرزا هاشم الإشکوری المتوفی سنه ۱۳۳۲ و غیرهم حتی عام ۱۳۳۵ حیث

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

قصد العراق و استقر فی کربلاء و التحق بحوزه زعیم الثوره العراقیه الکبری الشیخ المیرزا محمد تقی الشیرازی المتوفی سنه ۱۳۳۸ و بعد وفاه أستاذه المذکور هاجر إلی النجف الأشرف و حضر علی أعلامها و اختص بالسید أبو الحسن الأصفهانی و أخذ الفلسفه عن السید حسین البادکوبی المتوفی سنه ۱۳۵۸ و جلس للتدریس فی النجف و حضر حلقه درسه جمع من أهل الفضل حتی سنه ۱۳۴۷ حیث عاد إلی موطنه قزوین و تزعم کرسی التدریس و الفتوی و الامامه و کان من کبار المدرسین فی قزوین و مشاهیر علمائها.

و آل التقوی فرع من آل القزوینی الشهیرین ترک المترجم له مؤلفات منها ۱ - کتاب الاعتقادات (عربی) ۲ - تعلیقه علی الکفایه للآخوند الشیخ محمد کاظم الخراسانی ۳ - کتاب شرح دیات الشهید الثالث فی الفقه (فارسی) ۴ - شرح دعاء السمات، ۵ - کتاب شرح دعاء الصباح ۶ - کتاب فی الفقه من الطهارات إلی الدیات مجلدین (عربی)، ۷ - رساله فی الجبر و التفویض (عربی) ۸ - کتاب فی تاریخ و حیاه الأئمه المعصومین ۹ - رساله فی الإجازات (عربی) ۱۰ - رساله فی علم الدرایه (عربی) ۱۱ - رساله فی اجتماع الأمر و النهی و غیر ذلک و قد تخلف بسته أولاد ذکورهم السید محمد حسن و السید محمد حسین و السید أبو الفضل و السید أبو طالب و السید سعید و السید ناصر(۱)

السید أبو القاسم الکاشانی بن السید نظام الدین

توفی سنه ۱۳۹۰ فی کاشان.

نشا فی مسقط رأسه مدینه "کاشان"، و بها أخذ الأولیات العلمیه و علی علمائها قرأ العلوم الدینیه.

کان أکثر تحصیله فی کاشان علی والده السید نظام الدین و السید محمد العلوی البروجردی و فی أصفهان علی الآخوند ملا محمد حسین الفشارکی.

و کان ذا ید طولی فی التفسیر و الأدب، و له شعر فارسی جید یتخلص فیه ب "رضوان".

ترک مؤلفا فی التفسیر و حاشیه علی مطول التفتازانی(۲)

السید أبو القاسم بن محمد مهدی بن محمد سعید الموسوی

الخلخانی

فاضل شاعر بالفارسیه جید الشعر، رأیت بیتین من شعره کتبهما علی مجموعه فی سنه ۱۳۱۳ فی رثاء أخیه(۳)

السید أبو القاسم بن میر محمد بن میر عیسی بن میر صدر

الدین الحسینی المرعشی التستری.

مما قرأ علی السید نعمه الله الجزائری کتاب "الاستبصار"للشیخ الطوسی، فکتب له إنهاءات ثلاث آخرها فی آخر الجزء الثانی

بتاريخ ربيع الثانى سنه ۱۰۸۸ و قال عنه "قد أنهى هذا الكتاب الشريف من أوله إلى هنا قراءه السيد الجليل النبيل الفاضل الصالح التقى النقى..."(۴)

السيد الميرزا أبو صالح

سقط هنا بحث بعنوان (السيد الميرزا أبو صالح بن...)

الميرزا أبو الهدى الكلباسى بن محمد

توفى سنه ۱۳۵۶ فى أصفهان.

مرت له ترجمه موجزه فى (الأعيان) و نذكرها هنا بتفاصيل:

آل الكلباسى من البيوتات العلميه الشهيره بأصبهان، جمعوا بين المقامات العلميه و الرئاسه الدينيه فى تلك المدينه، أصلهم من خراسان من بلده تسمى "كاخ - كاخك" انحدروا من هراه، و لذا يقال لبعض أسلافهم الخراسانى الهروى.

لقد طفحت كتب التراجم و معاجم أسماء المؤلفات بذكر جماعه من هذا البيت، إذ كان لهم نشاط فى عالم التأليف و مكانه اجتماعيه.

فابو المترجم الميرزا أبو المعالى محمد المتوفى سنه ۱۳۱۵، بالاضافه إلى ما اشتهر به من الزهد و الورع و التقوى، خلف مؤلفات قيمه بعضها مطبوع منتشر و بعضها لا يزال من المخطوطات.

و جده الشيخ محمد إبراهيم الكلباسى المتوفى سنه ۱۲۶۱.

مشهور فى عصره بالعلم و العمل، و له مؤلفات سائره أشهر كتبه "إشارات الأصول".

و أخوه ميرزا جمال الدين الكلباسى المتوفى سنه ۱۳۵۰، أكبر من أخيه أبى الهدى من الخريجين من جامعه النجف العلميه، و هو مؤلف كتاب "تلخيص الهيئه".

و ابنه الشيخ محمد الكلباسى من عيون علماء أصفهان و فضلائها.

نشا المترجم نشاته العلميه الأولى بمسقط رأسه أصبهان، و بعد أن أتم المقدمات حضر أبحاث شيوخ العلم بها، و كان أكثر دراسته فى العلوم العاليه على والده الميرزا أبى المعالى، فاستفاد من محاضراته إلى حين وفاته سنه ۱۳۱۵.

و فى حدود سنه ۱۳۲۰ ذهب إلى العتبات المقدسه بالعراق، فحضر بالنجف الأشرف أبحاث المولى محمد كاظم الآخوند الخراسانى الأصوليه، فأدرك الدورتين الأخيرتين من تدريسه لكفايه الأصول.

و حضر فى الفقه دروس السيد محمد كاظم الطباطبائى

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

اليزدى و شيخ الشريعه الأصبهانى و غيرهما، و كان أكثر استفاداته الفقهيه من الأول.

ثم عاد إلى أصفهان، و اشتغل بالتدريس و البحث و التأليف و إمامه الجماعه و غيرها من الشئون العلميه و الاجتماعيه.

كانت حوزته الدراسيه - و خاصه فى الرجال محط أنظار ذوى العلم و الفضل و التحقيق، يؤمها العلماء و يقصدها الطلاب.

له حواشى كثيره غير مدونه على كتب الفقه و الأصول و الرجال كما أن له بعض المدونات فى علم الأصول و علم الرجال و فى الفقه(١)

الخواجه أحسن الله المعروف بظفر خان الأحسن بن الخواجه أبو

الحسن تربتى المعروف بآصف خان

.(٢)

مرت له ترجمه موجزه فى المجلد الخامس من (المستدركات) و نعيدها هنا بتفاصيل أوسع مكتوبه بقلم: الدكتور أمير حسين العابدى:

وصل الخواجه أبو الحسن تربتى الهند فى زمن ملك الهند المشهور جلال الدين أكبر (-)، و عين فى عهد جهانپير [جهانگير] (-) رئيسا للوزراء و أوكل إليه منصب "الينجهزارى [الپنج هزارى]" ،و انتزعت ولايه كابل عام ١٠٣٣ ه من مهابت خان(٣) و أوكلت إلى الخواجه أبو الحسن، فحكمها ظفر خان بالنيابه عن أبيه، و غادر صائب (المتوفى عام ١٠٨٨ ه) إيران قاصدا كابل شوقا للقاء ظفر خان، فوصلها و مكث فيها معه عده سنين، ثم توجه ظفر خان عام ١٠٣٩ ه إلى الهند فرافقه صائب.

فى عام ١٠٤١ ه عين شاه جهان (-) ظفر خان حاكما على كشمير بدلا من اعتقاد خان. و أوكل إليه منصب (السهزارى). و حين توجه ظفر خان إلى كشمير، ترك صائب بلاط شاه جهان و رافق ظفر خان فى رحلته إلى تلك الولايه. و كان لاقامه ظفر خان فى كشمير الأثر البالغ فى ازدهار الشعر و الأدب لأن أغلب شعراء ذلك العصر تجمعوا حوله، و طفقوا ينشدون الشعر فى حضرته و يتبارون فى ذلك. و كان من عادته أن يقترح موضوعا للغزل، يأخذ الشعراء فى مجاراته، و قد أسهمت هذه العاده فى إضفاء رونق خاص على الشعر و الشعراء.

عزل ظفر خان عن ولايه كشمير عام ١٠٤٨، و لما غادر كشمير تقوض مجلس الشعر و الأدب فيها. من هنا عد ظفر خان من الأشخاص الذين أسهموا فى تنميه الشعر و الأدب الفارسى. و سبب إقبال شعراء إيران عليه و خصوصا الشاعر صائب هو اهتمامه الكبير فى هذا المجال. و من أشهر الشعراء الذين لازموا مجلسه و ارتبطوا معه بعلاقه خاصه. صائب و كليم و القدسى و الغنى و دانش و المير صيدى.

كان ظفر خان يطرح قرطاسا يكتب عليه الشعراء شعرهم، و ترسم صوره كل شاعر خلف شعره. و يذكر خوشپو [خوش گو] صاحب كتاب "السفينه" أنه رأى هذا القرطاس. و يتحدث صاحب "شمع انجمن" و مؤلف "ماثر الأمراء" عن ظفر خان

بقولهما: "یکفی ظفر خان فخرا و شرفا إن المیرزا صائب امتدحه فی شعره.

ینقل عن ظفر خان فی أیام شبابه أنه لم یکن یتورع عن محرم و لا ینتهی عن منکر حتی کانت لیله الاثنین الثانی و العشرین من جمادی الأولی عام ۱۰۶۳ ه حیث رأی الرسول (ص) فی الرؤیا فتاب علی یده. و أخذ بعد ذلک یؤدی واجباته الدینیه و یقرأ الأدعیه، فوضع له العلماء کتابا فی الأدعیه و الاذکار المنقوله عن الائمه (ع) و سموه "أحسن الدعوات" و أضافوا إلیه شروحا باللغه الفارسیه(۴).

توفی ظفر خان عام ۱۰۷۳ فی لاهور، و دفن فی مقبره أبیه.

و یمکن القول إن أبرز الأمراء الهنود فی زمن شاه جهان ممن ناصروا الشعر و الشعراء و دعموهم بتاییدهم هو ظفر خان الذی کان ینشد الشعر بنفسه، و یستفید فی ذلک من صائب. و قد ذکر ذلک فی شعره، و هو موجود فی نسخه خطیه تحت عنوان (کلیات أحسن) فی مکتبه بانکی پور فی الهند تحت رقم ۳۲۹.

سار علی خطی ظفر خان ابنه المیرزا محمد طاهر المعروف بعنایت خان، حیث کان یعتنی بالشعراء و الأدباء و یجالسهم، و له دیوان شعر و ثلاثه فی المثنوی. و له فی النثر تلخیص ل" پادشاه نامه"(۵) و هی تفصیل لثلاثین سنه من سلطنه شاه جهان و سمی التلخیص المذکور باسم "الملخص". و یذکر صاحب کلمات الشعراء انه أفصح من الملا حمید.

عین عنایت خان فی عهد شاه جهان فی منصب" الهزار و پانصدی "(۶) و لکنه عزل فی عهد ابنه عالمپیر [عالمگیر] (-) فقضی حیاته فی کشمیر معتزلا حتی وافته المنیه عام ۱۰۸۱.

الشیخ احمد بن إبراهیم بن نعمه الله الأردکانی الیزدی.

توفی بعد سنه ۱۲۳۳ التی کتب فیها نسخه علی حاشیه الخوانساری من نسخه بخطه و ذکر فی آخرها مع دعاء" دام مجده و عزه".

و یبدو من بعض النسخ المخطوطه أنه کان یدرس المعقول علی جماعه من طلبه العلم.

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- کانت وفاه آصف خان عام ۱۰۴۲.

۳- هو زمانه بیک الملقب بمهابت خان خانان بن غیور بیک الکابلی. المتوفی عام ۱۰۴۴.

۴- توجد نسخه خطیه من الکتاب فی مکتبه مجلس الشوری تحت رقم ۸۲۴.

۵- "دشاه[ ] پادشاه نامه" تألیف الملا عبد الحمید اللاهوری المتوفی عام ۱۰۶۵ ه.

۶- البنجهزاری [البنج هزاری] و السه هزاری و الهزار و پانصدی إصلاحات مشتقه من الأرقام فالأول یعنی خمسه آلاف و الثانی

ثلاثه آلاف و الثالث الألف و خمسمائه.

له "حاشیه حاشیه الخفری علی شرح التجرید" فی بحث علم الباری تعالی خاصه(۱)

الشیخ أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن أبی جامع

العاملی الشقرائی

.

فاضل له اشتغال بالأدب و الشعر، کتب بعض القصائد فی مجموعه فی لیله الأحد ۲۴ رمضان المبارک سنه ۹۳۹(۲).

یقول حسن الأمین: هذا ما کتبه السید أحمد الحسینی، و نحن نتساءل عن هذا العاملی الشقرائی الذی هو من آل أبی جامع الذین صاروا یعرفون بال محیی الدین، و الذین لا یزال قسم منهم فی جبل عامل، و القسم الآخر استقر فی العراق.

و الذی یلفت النظر هنا، هو وصفه بالشقرائی، نسبه إلی بلده شقراء التی هی من بلدات جبل عامل، إذ لم یعرف أن أحدا من آل أبی جامع قد سکنها.

و یبدو من هذه النسبه أن بعضا منهم قد حل بها، علی عکس ما هو معروف.

الشیخ أحمد بن إسماعیل بن عبد النبی بن سعد الجزائری

النجفی

مذکور فی "أعیان الشیعه" ۴۷۹/۲، و نقول:

کتب إجازه للشیخ عبد النبی بن مفید البحرانی الشیرازی فی یوم السبت ۲۹ ذی الحجه سنه ۱۱۵۰ و ذکر من شیوخه فیها الشیخ أبو الحسن الشریف الفتونی و المولی محمد نصیر المجلسی و المیر محمد صالح الخاتون آبادی و المولی محمد قاسم بن محمد رضا الهزارجریبی.

و مع ملاحظه تاریخ هذه الإجازه التی کتبها بخطه فی آخر نسخه من کتاب "إیضاح الاشتباه "للعلامه الحلی. لا یبقی محل لتردد السید الأمین فی تاریخ وفاه صاحب الترجمه(۳)

أحمد التبریزی

فاضل أدیب شاعر، من أعلام القرن الثالث عشر و کان حیا فی سنه ۱۲۴۰ التی کتب فیها الشیخ محمد حسن الخوئی بعض أشعاره فی مجموعه مع الدعاء له ب "سلمه الله تعالی"(۴)

المیرزا أحمد بن جعفر الأمین الحسینی اللاابادی

کتب نسخه من کتاب "نتیجه المقال فی علم الرجال "للشیخ محمد حسن البارفروشی المازندرانی و أتمها فی یوم الثلاثاء ۱۶ صفر ۱۳۰۳ و صرح فی آخرها بان المؤلف من شیوخه(۵)

أحمد الجیلی، نظام الدین

قابل نسخه من کتاب "الأفق المبین "للسید میر داماد الأسترآبادی. و أتم المقابله فی اللیله الرابعه من شهر شوال سنه ۱۰۱۶ مصرحا فی بلاغه بأنه قرأه علی المصنف و أنه من تلامذته(۶)

الشیخ أحمد الدندن بن حبیب بن خمیس الأحسائی المبرزی

توفی سنه ۱۳۱۱ عالم جلیل، و أدیب شاعر و کان والده من کبار الشعراء.

ولد فی (الأحساء)، و بها نشا و ترعرع، و لا نعلم سنه مولده، و کان توطنه و سکناه فی مدینه (المبرز). و المعروف أنه تلقی دروسه العلمیه فی الأحساء علی ید علمائها الأعلام، و کانت الأحساء فی عصره مشرقه بالعلماء، و کان للنشاط العلمی فیها تفوق قلیل النظیر.

و المترجم له کان من تلامذه السید هاشم آل السید سلمان الموسوی الأحسائی - قائد الحرکه العلمیه فی مدینه (المبرز) -، و لعله تتلمذ علی غیره أیضا، و کان من الملازمین لأستاذه المذکور و من المقربین لدیه، حتی نال رتبه عالیه من العلم و الفضل، و أصبح فی عداد العلماء الأجلاء، و کان أستاذه یمدحه و یثنی علیه ثناء بالغا، کما قیل.

و قال فی شانه السید محمد العلی - المتوفی عام ۱۳۸۸:

"الشیخ أحمد بن حبیب بن خمیس، کان من العلماء، و علی جانب عظیم من الزهد و الورع" .

و بعد وفاه أستاذه السید هاشم سنه ۱۳۰۹ کان المترجم له یراسل الشیخ محمد آل عیثان الأحسائی - المتوفی عام ۱۳۳۱ ه - و یسأله عن مسائل علمیه کثیره و مختلفه، مما یدل علی نشاطه العلمی و شغفه باکتساب المعارف.

و له أخ اسمه الشیخ حسین، کان من أهل العلم أیضا و من تلامذه السید هاشم المذکور، لکن لم نعلم عن حاله شیئا.

و الشیخ عبد الله بن دندن، من أساتذه الشیخ أحمد بن زین الدین الأحسائی.

کان أدیبا ینظم الشعر کما کان عالما فاضلا، و دیوان شعره المخطوط کان موجودا عند الشیخ صالح السلطان الأحسائی و لکنه فقد.

۱- السید أحمد الحسینی.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

و من شعره هذه الأبيات من قصيده فی رثاء القاسم بن الامام الحسن ع:

عن قاسم بالطف هات و أورد أنباء قصته و سبط محمد

عرض الكتاب و قال يا عماه وا أسفاه لی إن فات أمری من يدی

و بنو أبی وردوا مواردهم و ما لی دون مورد معشری من مورد

أ رأيت بی يا عم نقصا دونهم فيفون وعدك هم و أخلف موعدی

تأبی علی نقيبه، عزماتها وطات باخمصها مناط الفرقد

إلی أن يقول - علی لسان رمله تخاطب ولدها القاسم (ع) -:

قالت بنی خذ النصيب كمثل ما أخذته قومك يا فتی بهم اقتد

الركب جدوا واردين و أدركوا فضل السباق و أنت دون المورد

كلا لأنت أبو البساله و الذی أبقی أبوك لمثل هذا المشهد

يا ليت قتلك دافع عنه الردی و السبی عن حرم النبی محمد

و له من قصيده فی رثاء الامام الحسين (ع):

يا خائض اللجج المثير النقع فی أمواجها قطعا من الأحقاف

يا حامی الإسلام ليتك حاضر و بنوك أسری فی متون عجاف

أعلمت يا خدر الظعينيه طوحت ببناتك الأظعان فی الأطراف

أحمد بن الحسن بن ناصر بن علی بن سيف

فاضل أديب، كتب نسخه من كتاب "الدرر السنيه علی شرح الألفيه "لزكريا الأنصاری و كتب عليها تعاليق تدل علی اطلاعه الجيد بالعلوم الأدبيه و هو من أعلام القرن الثانی عشر ظاهرا(۱)

الشيخ أحمد بن الحسين بن أبی القاسم بن الحسين بن محمد

العودی الأسدی الحلی

من أعلام القرن الثامن: كتب مجموعه أكثر رسائلها كلاميه فی سنه ۷۴۰ - ، و أنشا فيها وصيه عرض فيها عقائده، و هی تدل علی فضل كثير و علم غزير فی الكلام و العلوم العقليه، بالاضافه إلی أدبه الرفيع و إنشائه الحسن(۲)

الشيخ أحمد بن الحسن البيرجندی اليزدی

أصله من "بيرجند" و سكن مدينه يزد، و لعل تحصيله كان من مشهد الرضا (ع) فقيل له المشهدی و بيرجند من توابع مشهد، و قد سافر إلی أصبهان و أقام بها مده ألف فيها بعض كتبه و كان موضع حفاوه علمائها.

كان حسن الإنشاء بالفارسيه واسع الاطلاع فی المعارف الدينيه كثير الاشتغال بالتأليف و التصنيف(۳)

السيد أحمد التسترى المعروف بالسيد آقا بن السيد حسين

المعروف ببزرك [ببزرگ] بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد عبد الكريم بن السيد محمد جواد بن السيد عبد آ [الله] بن السيد نور الدين

بن السيد نعمه الله الموسوی الجزائری التسترى

المعروف بالإمامولد بتستر سنه ۱۲۹۱ و توفی فی النجف سنه ۱۳۸۴ نشا و ترعرع فی تستر و علی أعلامها قرأ المقدمات العلميه، فقرأ العلوم الأدبيه و الرياضيه و التجويد علی الشيخ محمد تقی شيخ الإسلام و السيد بزرگ آل طيب و السيد محمد بن محمد باقر المعروف بشيشه پز پز[ ] خانه و الآخوند ملا جعفر شرف الدين و غيرهم.

و فی سنه ۱۳۰۹ ذهب إلی مدينه "دزفول"، و بقی بها سنتين متتلمذا علی الشيخ محمد طاهر الله الدزفولی و مدرسا لجماعه من شباب الطلبه.

و فی سنه ۱۳۱۱ ذهب إلی النجف الأشرف و أقام بها إلی آخر عمره، فحضر بها بحث المولی محمد كاظم الآخوند الخراسانی و السيد محمد كاظم الطباطبائی اليزدی و آخرين.

كانت له اليد الطولی فی علوم الحديث و شرح ألفاظه و بيان معانيه، متوغلا فی علوم القرآن الكريم و خاصه فی التجويد حيث كان يعتبر من أساتذته و تتلمذ عليه فی هذا الفن جماعه من الأفاضل فی حلقه دراسيه خاصه بالتجويد فی "مسجد الهندی بالنجف".

و تعاطی الأدب أيضا و نظم الشعر قليلا بالعربيه و الفارسيه، و قد جمع شعره بعض أقاربه.

و كان له ولع بجمع الكتب المخطوطه و المطبوعه حتی تجمعت له مكتبه عامره بالمؤلفات و خاصه مؤلفات أجداده "آل الجزائری".

من مؤلفاته: "إجازات المشايخ و مجازاه الشوامخ" و هو مجموعه فيها أكثر من ثلاثين إجازه متفرقه أكثرها بخط المجيزين، و

قد انتقلت إلی مکتبه صاحب الذریعه بالنجف الأشرف.

و تتمه الشجره و تنمیه الثمره، و هو تتمه "الشجره النوریه".

و تعویـد اللسـان بتجویـد القرآن و تقـویم المعرفه، فی معرفه التقـویم و هو فارسـی و حاشـیه الروضه البهیه و العجـاله، فی تراجم الرجال المذکورین فی مجمع البیان و الفوائد المختلفه و الفرائد المتشـته و الفوز العظیم فی ترجمه جده السـید حسـین بن السید عبد الکریم، و الکواکب الدریه، مجموعه من أشعاره و أشعار آخرین و مجموعه، فیها متفرقات عربیه و فارسیه(۴)

أحمد بن الحسین الأصبهانی.

اسـتکتب کتـاب "الاسـتبصار" ثم قرأه علی السـید حسـین بن حیـدر الحسـینی الکرکی العاملی، فکتب له إنهاء و إجازه فی آخر کتاب الطهاره منه فی سنه ۱۰۳۹ معبرا عنه ب" مولانا الفاضل الجلیل... "(۵)

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- السید أحمد الحسینی..

السيد أحمد بن سلطان على بن أحمد بن صادق بن أحمد بن

مجد الدين بن السيد على خان الكبير

شارح الصفيحه السجاديه.

عالم جليل جامع للعلوم العقليه و النقليه، متبحر فى العلوم الأدبيه. و يبدو مما كتبه بعض معاصريه أنه كان منزويا غير معروف فى الأوساط بالرغم من مكانته العلميه الممتازه.

كتب السيد على الطباطبائى فى تقريضه على كتاب الهدايه يصف المترجم له" السيد العالم العامل و السند الفاضل الكامل الجامع بين المعقول و المنقول و المستجمع للفروع و الأصول صاحب الأخلاق المرضيه و مصاحب الأوصاف السنيه الصوريه و المعنويه سالك مسالك العلوم و المعارف و ناسك مناسك الحقائق و اللطائف مجمع الفضائل السيد الجليل الملقب بصدر الأفاضل...".

توفى - كما كتبه محمد على بن إبراهيم الشريف - ليله الجمعه ٢٧ شهر رجب سنه ١٣٤٣.

له "هدايه المستبصرين" فى شرح دعاء عرفه و أتمه سنه ١٣٣٨(١)

السيد أحمد بن مير صدر الدين الحسينى النائينى

الملقب بحسينى نجاداستعان به ميرزا محمد هادى بن أبى الحسن الشريف النائينى فى تأليف كتابه "سرور المؤمنين" فى أحوال المختار بن أبى عبيده الثقفى، و عظمه فى أوله و وصفه بحبه لأهل البيت ع، و هو من أعلام القرن الثالث عشر، و كان يقيم ظاهرا بمدينه كاشان(٢)

الدكتور أحمد الظاهرى العراقى

هو العالم الفاضل و المحقق المتتبع و الخبير فى الكتب، ولد عام ١٣۶۴ ه فى مدينه أراك (بوسط إيران) بدأ دراسته فى مدارس مسقط رأسه ثم هاجر إلى طهران و دخل عام ١٣٨٠ ه فى جامعه طهران قسم الآداب و العلوم الإنسانيه فتخرج منها عام ١٣٨۴ ه حائزا على شهاده الليسانس ثم فى عام ١٣٨۶ ه صار عضوا فى مؤسسه (بنياد فرهنپ [فرهنگ]) الثقافيه و عمل فيها فى مجال التحقيق فى الكتب و المكتبات مده أربع سنوات ثم انتقل منها إلى مؤسسه (مركز خدمات كتاب دارى) و هى مؤسسه تختص بدراسه الكتب و المكتبات و فهرستها و عمل فيها مده ٧ سنوات، ثم بعد ذلك قضى فتره دراسيه فى الجامعه الأميركيه ببيروت درس فيها علم فهرست الكتب و علم المكتبات و تعلم فيها اللغه العربيه، ثم سافر منها إلى القاهره و قضى فيها سته أشهر باحثا و متعلما فى دار الكتب المصريه و مكتبه الجامع الأزهر و غيرها من المكتبات و حضر دروس الأدب العربى فى جامعه القاهره، ثم عاد إلى إيران و حصل على منحه دراسيه فسافر عام ١٣٩٣ ه إلى بريطانيا و دخل جامعه أدنبره فدرس فيها فى مجال اختصاصه و هو علم الكتب و المكتبات و فى تلك الفتره درس فيها دواوين جلال الدين الروحى [الرومى] و محمد البلخى و حافظ الشيرازى و بعد أن قدم أطروحته للدكتوراه حول بعض التعديلات فى نظام فهرست الكتب على طريقه ديونى الأميركى بحيث

تتوافق مع متطلبات المكتبات الإسلاميه و فهرست كتبها فحاز على درجه الدكتوراه. ثم درس فتره فى نفس الجامعه الآداب العربيه و حصل منها على الدكتوراه فى الأدب العربى. و فى عام ۱۴۰۴ ه عاد إلى إيران فصار عضوا فى مؤسسه (دائره المعارف الإسلاميه) و هى مؤسسه تعنى بنشر دائره معارف إسلاميه معاصره، ثم رقى فصار نائب رئيس هذه المؤسسه و المسئول عن الشئون العلميه فيها و استمر فيها حتى حين وفاته، و فى هذه الفتره التى استمرت ۸ سنوات من عام ۱۴۰۴ إلى ۱۴۱۲ ه أشرف على إصدار الجزء الأول من (دانشنامه إسلام و إيران - دائره المعارف الإسلاميه الإيرانيه) كما رأس تحرير مجله (تحقيقات إسلامى) و هى مجله تعنى بالشئون العلميه و ترصد آخر الأعمال فى مجال التحقيقات فى إيران و قد صدر إلى آخر أيامه أعداد منها و كان فى تلك الفتره يقوم بتدريس ماده التصوف و العرفان فى كليه الإلهيات التابعه لجامعه طهران حتى توفى عام ۱۴۱۲ ه.

كان عالما فاضلا أديبا، محبا للعلم و العلماء، مكبا على الدرس و المطالعه لا تفوته شارده أو وارده من التحقيقات و كان يتتبع آخر الاصدارات من الكتب و الدوريات العلميه و الجامعيه فى إيران و العالم الإسلامى و غيره و كان كريما سخيا فى إعطاء معلوماته لمن يطلب منه فلا يبخل فى بذل علمه على أحد و كان مساعدا للمحققين فى تحقيقاتهم. و معينا لهم، يحاول أن يرشدهم فى ذلك، كان محبوبا من الجميع، يحبه الطلاب و الأساتذه على حد سواء. مرض قبل أسبوع من وفاته بمرض خبيث فلم يمهله إلا أياما معدودات فتوفى و آلمت وفاته جميع العلماء فى إيران.

و دفن فى طهران و قد رثته جميع المؤسسات الثقافيه و المجلات العلميه فى إيران - و قد أقيم احتفال تابينى بمناسبه مرور عام على وفاته فى (أنجمن فلسفه) المؤسسه الفلسفيه الإسلاميه الإيرانيه بطهران و رثاه جمع من العلماء(۳)

الشيخ أحمد العاملى

هاجر إلى الهند و تقرب إلى ملوكها كالسلطان عبد الله قطب شاه المتوفى سنه ۱۰۸۳، و كان أديبا فاضلا له شعر بالفارسيه، و هو من أعلام القرن الحادى عشر.

۱- السيد أحمد الحسينى.

۲- السيد أحمد الحسينى.

۳- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

له" ترجمه الكشكول للبهائی "(۱)

الشيخ أحمد بن عباس الهمدانی

من أعلام أوائل القرن الثالث عشر، كان إمام الجمعه و الجماعه فی "أردستان" و قد أوقف كتبه فی شهر جمادی الأولی سنه ۱۲۱۲، و ذكره السيد محمد حسين بن محمد صادق الطباطبائی فی الوقفيه بعنوان "المولی الفاضل العالم الصالح الورع التقی "(۲)

الشيخ أحمد بن عبد الله الربيعی الأحسائی

فاضل أديب شاعر، من أعلام القرن الثانی عشر.

ذكره السيد عباس المكی فی كتابه "نزهه الجليس" ۳۹۶/۱ و قال: أنشدنی من لفظه لنفسه ببندر سورت (الهند) سنه ۱۱۳۷الشيخ الكامل العالم العامل الصفی الوفی الشيخ أحمد:

عبد بقيد الذنب أصبح موثقا يثنی علی من فی يديه عنانه

و الله ما استوفی القليل من الثنا لو أن كل الكائنات لسانه

(۳)

الشيخ أحمد بن عبد الحسين بن إبراهيم بن ناصر بن جعفر

بن موسی بن أبی الحسين الشيبانی

قابل نسخه من كتاب "تهذيب الأحكام" فی سنه ۹۵۳ - ۹۵۴ علی عده نسخ و صححها تصحيحا دقيقا يدل علی شده عنايته بالحديث، و كتب اسمه فيها مكررا "أحمد بن عبد الحسين الشيبانی"(۴)

الشيخ أحمد بن عبد المحمد البرنجانی

فاضل محدث و خطيب له إلمام بالتأريخ و العلوم الإسلاميه، من تلامذه الشيخ محمد حسن القزوينی، و هو من أعلام النصف الثانی من القرن الثالث عشر، حسن الإنشاء شاعر متوسط الشعر.

له "بحار العيون و أنهار الجفون"(۵)

الشيخ أحمد بن عبد الواحد العبودی

من أعلام القرن الثالث عشر، قرأ كتاب "منيه اللبيب "للسيد ضياء الدين ابن الأعرج فی سنه ۱۲۳۲(۶)

الشيخ أحمد بن على محمد

فاضل له باع فى الحديث و علومه، مائل إلى الشيخ أحمد الأحسائى و ينقل عنه فى كتاباته كثيرا.

له "أصول الدين"(٧)

أحمد بن محمد إبراهيم الحسينى

كتب تقريظا حسن التعبير على كتاب "رفع الالتباس عن أحكام الناس" فى سنه ١١۶٩، يعرف منه تبحره فى الآداب و العلوم الدينيه.

و لعله هو السيد أحمد بن الأمير إبراهيم بن الأمير معصوم القزوينى المذكور فى "الكواكب المنتثره" المخطوط و غيره(٨)

الشيخ أحمد بن محمد بن الحسين بن الفقيه على بن محمد بن

الحسين بن إبراهيم بن محمد الفقيه المحمدى

كتب نسخه من كتاب "نخب المناقب "لأبى عبد الله ابن جبير و أتم كتابتها فى يوم الجمعه ٢٩ ذى القعده سنه ٨٣٩، ثم قابلها على أصلها بدقه تدل على عنايه و معرفه(٩)

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن سرحان البحرانى

كتب نسخه من رساله" علم الله تعالى "للشيخ على بن عبد الله بن على البحرانى و أتمها فى ثامن شوال سنه ١٣٠٩ و صرح فى آخرها أنه من تلامذه المؤلف(١٠)

الشيخ أحمد بن محمد شمس الدين بن على بن خاتون العيناثى

العاملى

مترجم فى "إحياء الداثر "ص ١٢، و نقول:

قرأ عند بعض كتاب "الدروس الشرعيه "للشهيد الأول فكتب له إنهاء فى آخره فى يوم الأحد ٢٢ ذى القعده سنه ٩٠٧(١١)

السيد أحمد بن محمد باقر بن عنايه الله بن محمد بن زين العابدين

الموسوى البهبهانى الحائرى

سافر فى سنه ١٣٠٨ إلى مشهد الرضا (ع) و عند عودته إلى طهران ألف كتابه "معين الوارثين".

قال السید محمد صادق بن علی نقی الموسوی الزنجانی فی تقریظه علی کتاب المعین المذکور:" العالم العامل الفاضل الکامل صاحب الأنوار البهیه و القوه القدسیه الالهیه الفقیه الجامع الذی زین بذکر محامد صفاته المسامع فی المجامع السید السند و الزاهد الورع النحریر المؤید العلامه المسدد..." له غیر ما هو مذکور فی الذریعه "الخلع و المباراه و فساد الطلاق بالعوض" و "الشرط فی ضمن العقد" و "عرق الجنب من الحرام" و "منجزات المریض" و "الوقف"(۱۲)

الشیخ أحمد بن محمد بن الحسن بن المصیرد البلدائی،

المعروف بیصیص أصله من قریه" البلیدا"، کتب کتاب "شرائع الإسلام" و أتم الجزء الأول منه فی یوم السبت سادس شعبان سنه ۸۹۷ و الثانی فی یوم الأحد ۲۲ صفر ۸۹۹، و قرأه عند الشیخ علی بن محمد بن الحسام فکتب له إنهاء فی آخر الجزء الأول منه فی ۲۴ شعبان سنه ۸۹۸(۱۳)

المیرزا أحمد بن محمد حسین القمی المنشی

ولد فی قریه "کرکان" من قری فراهان فی جمادی الأولی سنه

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- السید أحمد الحسینی.

۶- السید أحمد الحسینی.

۷- السید أحمد الحسینی.

۸- السید أحمد الحسینی.

۹- السید أحمد الحسینی.

۱۰- السید أحمد الحسینی.

۱۱- السید أحمد الحسینی.

۱۲- السید أحمد الحسینی.

۱۳- السید أحمد الحسینی.

۱۲۷۱، و کان أسلافه أبا و أما من أرباب المناصب الحکومیه فی طهران و قم و أراک.

نشا فی مسقط رأسه و تعلم مبادئ القراءه و الکتابه فی تلک القریه، ثم انتقل إلی قم و بدأ بتحصیل العلوم الدینیه علی أساتذتها العلماء مجدا فی الدراسه حتی سنه ۱۲۸۸ حیث حصل القحط و الغلاء و انشغل برهه عن الدرس و البحث.

و فی سنه ۱۲۹۱ ذهب إلی العتبات المقدسه بالعراق، و أقام بها بعض السنین مشتغلا بالعلوم الحوزویه العالیه، و درس الفقه و الأصول علی مشایخ العلم و کبار المدرسین.

و فی سنه ۱۲۹۸ عاد إلی إیران و أقام بطهران، و اشتغل بوظیفه کاتب عند مخبر الدوله وزیر العلوم آنذاک، و بعد مده ترک الوظیفه و ذهب إلی قم، و لکن لم یبق بها کثیرا حیث عاد إلی طهران منزویا قلیل الاختلاط بالناس(۱)

أحمد بن محمد أمین القزوینی

فاضل جامع لأطراف العلوم، مشتغل بالعلوم الریاضیه و غیرها، و لعله کان من القاطنین بقزوین.

له "الفوائد الصحیحه فی شرح الصحیفه" ألفه سنه ۱۱۱۷(۲)

السید أحمد الصفائی الخوانساری بن محمد رضا

ولد فی مدینه "خوانسار "سنه ۱۲۹۱ و توفی فیها سنه ۱۳۵۹.

بعد تعلم الأولیات فی بعض المکاتب فی خوانسار قرأ العلوم الأدبیه علی الشیخ المیرزا حسین الخوانساری و السطوح علی السید علی أکبر البیدهندی الخوانساری و شرح المنظومه علی المولی محمد علی الخوانساری المعروف بالحکیم الایمانی.

هاجر سنه ۱۳۱۰ إلی أصفهان. حیث تتلمذ بها فقها و أصولا علی السید محمد هاشم الجهار [الچهارسوقی] و الشیخ محمد تقی الأصبهانی المعروف بآقا نجفی و المیرزا محمد حسن النجفی و المولی محمد باقر الفشارکی و المیرزا حسن بن إبراهیم الأصفهانی و السید محمد باقر الدرای و الشیخ محمد علی ثقه الإسلام و الشیخ أبو المعالی الکلباسی. و قرأ الأسفار و شرح الإشارات و الشفاء علی الآخوند ملا محمد الکاشی و جهانپیر [جهانگیر] خان القشقانی [القشقائی] و الحاج میرزا بدیع و الحاج آقا منیر الدین البروجردی.

و فی سنه ۱۳۲۲ ذهب إلی النجف الأشرف، فتتلمذ عند المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و شیخ الشریعه الأصبهانی کما أنه أدرک قلیلا من درس الحاج میرزا حسین الخلیلی الطهرانی أیضا. و استفاد فی الرجال و الحدیث من دروس السید أبی تراب الخوانساری.

و عاد فی سنه ۱۳۲۸ إلی خوانسار. و اشتغل فیها بالوظائف الشرعیه و الإرشاد و إقامه الجماعه و تدریس الطلاب و التألیف و القیام بالواجبات الاجتماعیه.

كـان كثير التـدريس و يقضـى أكثر أوقـاته فيه، فكـان يـدرس كتـاب "مغنى اللبيب" إلى "كفـايه الأـصول" و "الرسائـل"، و لا يسـتنكف عن تـدريس أى كتاب يطلب منه تـدريسه. و قـد ربى فى حوزته العلميه كثيرا من الطلاب من أبناء بلـدته و الوافـدين إليها.

و إلى جانب مشاغله العلميه و الدينيه، اسـتنسخ عددا من المخطوطات غير المتوفره تجاوزت المائه كتاب - غير مؤلفاته - و قابلها و صـححها فى دقه و إتقان، و كون بذلك لنفسه مكتبه غنيه كانت ماده ثريه لمؤلفاته و خاصه كتابه "كشف الأسـتار" الذى منه يظهر مدى تتبعه فى الآثار المخطوطه و مدى صبره على المطالعه.

ترك مؤلفات فقهيه، و أهم ما تركه كتاب تاريخ خوانسار، و لا ندرى إلى أين انتهى أمره(٣)

أحمد السبعى بن محمد بن عبد الله بن على بن الحسن بن على

بن محمد بن سبع (سبيع) (ابن سالم) بن رفاعه السبعى (السبيعى)

الرفاعى، فخر الدين الأحسائى

مترجم فى رياض العلماء ٦٢/١ و الضياء اللامع ص ٧ و نقول:

رأيت نسـخه من ديوانه لعلها من القرن الحادى عشر على الورقه الأولى منها بخط جديد أضاف فى آبائه "ابن سالم" و نسبه إلى الأحساء و ذكر أنه توفى سنه ٨۶٠ و نيف بالهند.

و "السبعى" أو "السبيعى" و "الرفاعى" نسبه إلى جديه المذكورين.

و هو بالاضافه إلى مكانته العلميه العاليه أديب شاعر طويل النفس فى قصائـده، و قـد تمحض ديوانه الصـغير الـذى رأيته بفضائل أهل البيت ع و مناقبهم، و من شعره قوله فى رثاء الحسين (ع) من قصيده:

أ تصبو بعد ما ذهب التصابى و ولى مسرعا شرخ الشباب

تقضى العمر منك و ما تقضى من الدنيا هواك و أنت صابى

أعيذك من ذهاب فى التصابى و قد نادى المنادى للذهاب

و حان الارتحال إلى صحاب مضوا وهم الخيار من الصحاب

إلى دار البلا زموا ركابا و حادى الموت يحدو بالركاب

و ما ارتحلوا عن الأوطان إلا لترحل عن فناها و الرحاب

فكم من واله يذرى دموعا عليهم يوم تقويض القباب

و لو كان اللبيب لكان يبكى مصاب النفس من قبل المصاب

أرانا مزمعين لو شك بين و ليس عقيب ذلك من إياب

أرانا موضعين بكل خرق يبلغنا إلى جدث خراب

فمن يك سائلا عنى فانى بعيد فى دنوى و اقترابى

۱- السيد أحمد الحسينى.

۲- السيد أحمد الحسينى.

۳- السيد أحمد الحسينى.

سأبكى لانفرادى و اغترابى بذى قدم يطول به اغترابى

سأبكى و المسافه قيد رمح من الآتى و لا يغشى جنابى

سأبكى فى مرابعه اجتيابى و ما أعددت زاد الاجتياب

سأبكى إن بكيت على ذنوبى فان الخطب جل عن الخطاب

كفى نفسى البكاء لرزء نفسى فقد أوبقت نفسى باكتسابى

كفى عينى البكاء لصنع عينى و ما نظرت إليه من ارتياب

إذا ناحت مطوقه بوكر ذكرت جرائرى فبكيت ما بى

و إن ذكر القتيل بكربلاء سمحت بصب دمع ذى انصباب

ساغرب فى البكاء على غريب بكاه كتاب ربى باكتئاب

ساندب فى عراص الطف ندبا مزارا للفراعل و الذئاب

ثلاثا بالعرايا لهف نفسى على العارى السليب من الثياب

أ يلتحف التراب عقيب مسح لكفى أحمد و أبى تراب

أ تحضنه مطهره بتول و يمسى نهب أطراف الحراب

ألا من راع للزهراء قلبا و أغرى دمعها بالانسكاب

و ألبسها القميص تخال فيها خلوقا من دم قانى الخضاب

ستشكو و هى قانيه عليها إلى الرحمن فى يوم المآب

أسفت لغارم يبكى عليه و قد لج المطالب فى الطلاب

و من تخميسه لقصيده الشيخ أحمد الأحسائى فى مدح الامام أمير المؤمنين (ع):

أعيت صفاتك أهل الرأى و النظر و أوردتهم حياض العجز و الخطر

أنت الذى رق معناه لمعتبر يا آيه الله بل يا فتنه البشر

يا حجه الله بل يا منتهى القدر عن كشف معناه ذو الفكر الدقيق وهن

و فيك رب العلى أهل العقول فتن أنى تحدك يا نور الإله فطن

يا من إليه إشارات العقول و من فيه الألباء تحت العجز و الخطر

نفى حدوثك قوم فى هواك غووا إذا أبصروا منك أمرا معجزا فغلوا

حيرت أذهانهم يا ذا العلى فعلوا هيمت أفكار ذى الأفكار حين رأوا

آيات شانك فى الآيات و العصر أوضحت للناس أحكاما محرفه

كما أبنت أحاديثا مصحفه أنت المقدم أسلافا و سالفه

يا أولا آخرا نورا و معرفه يا ظاهرا باطنا فى العين و الأثر

يا مطعم القرص للعافى الأسير و ما ذاق الطعام و أمسى صائما كرما

و مرجع القرص إذ بحر الظلام طما لك العباره بالنطق البليغ كما

لك الإشاره فى الآيات و السور أنوار فضلك لا تطفئ لهن عدا

مهما يكتمه أهل الضلال بدا تحالفت فيك أفكار الورى أبدا

كم خاض فيك أناس فانتهوا فغدا معناك محتجبا عن كل مقتدر

لولاك ما اتسقت للطهر ملته كلا و لا اتضحت للناس شرعته

و لا انتفت عن أسير الشك شبهته أنت الدليل لمن حارت بصيرته

فى طى مستشكلات القول و العبر

(١)

الشيخ أحمد بن عبد الرضا مهذب الدين

مترجم فى أعيان الشيعه ٦٢۴/٢ و نقول:

اسم أبيه الرضا لكنه اشتهر بعبد الرضا كما يقول المترجم له فى آخر كتابه "فائق المقال"، له إجازه حديثيه من الشيخ محمد بن

الحسن الحر العاملی بالاضافه إلی أنه کان أستاذه(۲)

المولی أحمد بن عبد العظیم بن علی أکبر الکاشانی

ولد فی مدینه کاشان و بها نشا، ثم ذهب إلی العتبات المقدسه بالعراق بصحبه أبیه و أخیه الأکبر. فتتلمذ فی کربلاء علی السید علی الطباطبائی صاحب "ریاض المسائل" فقرأ عده من الکتب الأصولیه و الفقهیه و الحدیثیه و منها کتاب الطهاره و الصلاه و النکاح من "الریاض"، کما أنه تتلمذ مده أیضا علی المولی محمد باقر الوحید البهبهانی.

ثم بامر من أستاذه الطباطبائی عاد إلی مسقط رأسه کاشان سنتین قبل هجوم الوهابیین علی کربلاء، و بقی فی کاشان مشتغلا بالتدریس و الشئون الدینیه و الاجتماعیه، و أصابته نکبات من جراء خلافات مع بعض العلماء لا نعلم شیئا من تفاصیلها، و أدی ذلک إلی ترک التدریس و التألیف، و لکن بعد برهه عاد إلیهما.

أجازه روایه أستاذه السید علی الطباطبائی فی شهر ذی القعده سنه ۱۲۱۳ و المولی محمد علی ابن أستاذه الوحید البهبهانی فی کرمانشاه بتاریخ شهر ذی الحجه من نفس السنه.

له "مشارق الأنوار" و "حاشیه معالم الأصول" أتمها سنه ۱۲۲۶(۳)

الشیخ أحمد بن ملا محمد بن حسین الزاجکانی القزوینی

توفی بعد سنه ۱۲۸۰.

من کبار أئمه الفتوی و التقلید أخذ المقدمات و فنون الأدب علی أفاضل علماء قزوین ثم التحق بحوزه الشیخ محمد صالح البرغانی الحائری المتوفی سنه ۱۲۷۱ هجریه و شقیقه الشهید الثالث المستشهد سنه ۱۲۶۳ (هجریه) و تتلمذ فی الفلسفه العالیه علی الآخوند ملا آغا الحکمی القزوینی ثم هاجر إلی العراق

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

قاصدا الحوزه العلميه الكبرى فى كربلاء و النجف فحضر فى كربلاء على السيد إبراهيم القزوينى صاحب الضوابط المتوفى سنه ۱۲۶۲ و بعد وفاه أستاذه القزوينى توجه إلى النجف الأشرف و حضر على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر المتوفى سنه ۱۲۶۶ و الشيخ مرتضى الأنصارى و فى سنه ۱۲۷۰ عاد إلى موطنه قزوين و شغل كرسى التدريس و الفتوى و الإرشاد فى المدرسه الصالحيه و كان من أبرز المدرسين فى قزوين و له مؤلفات منها:

۱ - كتاب بحر البكاء فى واقعه الطف بالعربيه.

۲ - رساله فى أصول الدين بالفارسيه.

۳ - صراط النجاه رساله عمليه.

۴ - كتاب الاعتقادات بالعربيه.

۵ - رساله فى بيان الولايه و معنى الشريعه و الطريقه.

۶ - منتخبات من خطب نهج البلاغه.

ترك ثلاثه أولاد ذكور و هم ۱ - الشيخ محمد جواد ۲ - الشيخ أبو القاسم ۳ - الشيخ أبو الحسن كلهم من العلماء الأعلام فى قزوين(۱)

الحاج ميرزا أحمد الكفائى بن محمد كاظم

ولد فى النجف الأشرف فى شهر ربيع الأول سنه ۱۳۰۰ و بها نشا نشاته الأولى فى كنف والده المولى محمد كاظم الآخوند الخراسانى. قرأ المكاسب و الرسائل عند السيد أبى الحسن الأصبهانى بامر من والده، و قرأ الكفايه قبل طبعه عند أخيه الحاج ميرزا محمد الكفائى، ثم دخل فى حوزه درس والده فقها و أصولا فتتلمذ عليه عشر سنوات ثم أصيب بفقده.

أبعد من النجف إلى إيران مع جماعه من المراجع و العلماء فى سنه ۱۳۴۱، و هبط مشهد الرضا (ع) سنه ۱۳۴۲ و أقام به إلى آخر حياته مدرسا يربى التلاميذ و مرجعا يتولى الشئون الدينيه و الاجتماعيه(۲)

السيد أحمد على بن السيد مير محمد عباس المفتى التسترى

الجزائرى اللكهنوى

ولد فى لكهنو سنه ۱۳۰۳ و توفى فيها سنه ۱۳۸۸.

نشا فى لكهنو و تعلم المبادئ على القارئ الميرزا مهدى.

و فى سنه ۱۳۱۲ التحق بمدرسه "مشارع الشرائع"، فقرأ على أساتذتها المقدمات و بعض كتب السطوح، و من أساتذته بها السيد

نجم الحسن النقوی و المولوی جعفر حسین اللکهنوی. ثم زار أئمه العراق سنه ۱۳۱۸ مع والدته، و أقام بکربلاء مده فتتلمذ علی السید محمد باقر الحجه و السید کاظم البهبهانی و الشیخ غلام حسین المرندی.

ثم انتقل إلی النجف الأشرف، فقرأ کتاب "الرسائل" و "المکاسب" و بعض کتب "ریاض المسائل" علی الشیخ ضیاء الدین العراقی، ثم حضر خارج الفقه علی الحاج میرزا حسین الخلیلی الطهرانی. ثم تتلمذ فی الفقه و الأصول علی المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی، و کان أکثر استفاداته العلمیه من أستاذه الأخیر فانقطع إلیه و لازمه إلی حین عودته إلی الهند.

و عاد من العراق إلی مسقط رأسه لکهنو. و اشتغل بالتدریس و تربیه الطلاب و الناشئین من أهل العلم فی "مدرسه مشارع الشرائع" و "المدرسه الناظمیه". فتخرج علیه جمع من الأفاضل.

کان واعظا قوی الخطابه جید البیان، یحضر مجالسه فی شهر رمضان المبارک کثیر من المستمعین.

و کان عالما، أدیبا له شعر کثیر بالعربیه و الفارسیه و الأردویه.

أحمد بهمنیار بن محمد علی

المشهور بالمعلم ولد فی کرمان فی ربیع الأول سنه ۱۳۰۱ و توفی سنه ۱۳۷۵ ه بطهران.

من رجال الأدب و الثقافه فی إیران درس علی أبیه الصرف و النحو و الأدب العربی. ثم استمر فی دراسته فدرس الفقه و الأصول و الحدیث و التفسیر و الأدب الفارسی و تعلم اللغه الإنکلیزیه و الترکیه بالاضافه إلی العربیه.

و قد نبغ فی العربیه إلی الحد الذی قام بتتمیم ألفیه ابن مالک فی منظومه قال فیها:

أبدأ بسم الله فی سرد الجمل نظما و خیر القول ما قل و دل

قام فی سنه ۱۲۸۹ بتأسیس جریده باسم (دهقان - الفلاح) و إثر وقوع الحرب العالمیه الأولی و حدوث اضطرابات فی إقلیم کرمان حبس هو مع جماعه من المثقفین الأحرار و نفی إلی مدینه شیراز و دام حبسه ۱۴ شهرا. و بعد أن أفرج عنه هاجر إلی طهران و بعد مده صار موظفا فی وزاره المالیه ثم اختیر مفتشا فی تلک الوزاره و سافر إلی خراسان و بقی فیها مده ۷ سنوات مسئولا عن إنتاج (التریاک).

و فی تلک السنوات قام بإصدار جریده (فکر آزاد - الفکر الحر) فی مدینه مشهد (سنه ۱۳۰۳).

ثم استقال من وزاره المالیه و عین فی سنه (۱۳۰۵) رئیسا لدار المعلمین فی مدینه تبریز و بقی فیها مده سنه. ثم عاد إلی طهران و دخل سلک القضاء و عمل فی مناصب القضاء فی ولایتی

١- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٢- السيد أحمد الحسينى.

همـذان و قزوين مـده سـنتين. ثم عاد إلى طهران و عمل معلما فى ثانويات طهران حيث كان يدرس الأدب العربى و الفارسـى و الفلسفه و المنطق. له مؤلفات عديده منها:

١ - التحفه الأحمديه فى شرح ألفيه ابن مالك.

٢ - تصحيح كتاب التوسل و الترسل لمحمد بن مؤيد البغدادى.

٣ - تصحيح تاريخ بيهق لأبى الحسن على بن زيد البيهقى.

۴ - تصحيح أسرار التوحيد للشيخ أبى سعيد.

۵ - ترجمه زبده التواريخ فى تاريخ آل سلجوق.

۶ - كتاب عن حياه الصاحب بن عباد و غير ذلك(١)

أحمد بن محمد مهدى الشريف الخاتون آبادى الأصبهانى.

من أعلام أصـبهان فى القرن الثانى عشـر، و له اطلاع واسع فى العلوم الرياضـيه و النجوم بالاضافه إلى تبحره فى العلوم الدينيه، و قد ألف فيها عده مؤلفات مختصره و مفصله.

من شـيوخ إجازه الشيخ عباس بن الحسن البلاغى النجفى، كما ذكر البلاغى ذلك فى إجازته المؤرخه سنه ١١۵٧ للمولى رجب على.

له "التقويم" ألفه سنه ١١٢۶(٢)

أحمد بن محمود المتطبب التولمى الجيلانى

فاضـل أديب، مشـتغل بالفلسـفه و العلوم العقليه، طبيب صوفى متوغل فى العرفان كان ساكنا شـيراز و هو من أعلام القرن التاسع. كتب مجموعه أكثر رسائلها عرفانيه صوفيه فى سنه ٨۶۴ - .

له "بازنامه" رساله فى الصيد ألفها سنه ٨۵۴(٣)

الشيخ أحمد بن مصطفى بن أحمد بن مصطفى بن أحمد

الخوئينى (ملا آقا القزوينى)

مترجم فى أعيان الشيعه ١٧۵/٣ و نقول:

اسمه أحمد و عرف بما كان يدعى به جده "الحاج ملا آقا".

ولد فی "خوئین" من بلاد آذربیجان، فی لیله السابع عشر من شهر ربیع الأول سنه ۱۲۴۷ کما فی "مرآه المراد" للمترجم له، لا سنه (۱۲۴۶) کما فی الأعیان.

بدأ فی مسقط رأسه بالأولیات العلمیه من الصرف و النحو و هو فی الثامنه من عمره، ثم انتقل إلی مدینه "قزوین" و هو فی الثالثه عشره فقرأ هناک السطوح، و بعد ذلک ذهب إلی أصفهان و بقی بها خمس سنین متتلمذا فی الفقه و الأصول و الحدیث و الرجال علی أعلامها و منهم الحاج آقا محمد الکرباسی الأصبهانی، ثم عاد إلی قزوین و بعد إقامه شهور بها و بمسقط رأسه "خوئین" ذهب إلی العتبات المقدسه، فأقام بکربلاء برهه مشتغلا بالفقه و الأصول علی مشایخها، ثم انتقل إلی النجف الأشرف دارسا عند أساتذتها و مؤلفا لبعض کتبه لمده خمس سنوات.

و بعد طی المراحل المذکوره فی الحوزات العلمیه، جاء إلی قزوین و أقام بها مشتغلا بالتدریس و التصنیف و التألیف متولیا لشئون العامه و ساعیا فی قضاء حوائجهم.

له من المؤلفات غیر ما هو مذکور فی الذریعه:

"الاستصحاب" و "حجیه الظن" و "رساله فی الإرث" و "ترجمه رساله الإرث" و "المختار من الأصول العملیه" و "الفقه" فی أربع مجلدات و "تعلیقه علی الصافی" و "حاشیه ریاض المسائل" و "حاشیه قوانین الأصول" و "أجوبه مسائل متفرقه" و "مجموعه متفرقات" و "البداء" و "مختصره ملیحه"(۴)

الشیخ أحمد المطهری

ولد فی مدینه ساوه عام ۱۳۶۲ و توفی سنه ۱۴۱۱ ه.

درس مقدمات العلوم الدینیه فی مسقط رأسه ثم سافر إلی قم و درس فیها و حضر أبحاث السید البروجردی ثم سافر إلی النجف لإکمال دراسته فدرس علی السید الشاهرودی و السید الخوئی.

ثم عاد إلی قم و زاول النشاط الثقافی فشارک فی مؤسسه (فی طریق الحق) الثقافیه و کتب فی نشراتها مقالات عدیده عن قضایا الدین و الشباب. کما کان له نشاط دینی. ثقافی فی مسقط رأسه حیث قام بتأسیس حوزه علمیه دینیه فیها و مکتبه عامه و عده مشاریع خیریه عامه.

له عده تألیفات منها: تحریر الوسیله - طرحهای رسالت - روابط در جامعه إسلامی - زمامداری [زمامداری] أمام مجتبی (ع) - شفاعت - علم پیامبر و إمام - نماز جمعه و جهاد(۵)

المیرزا أحمد بن معصوم بن علی أشرف الأنصاری

البرمرودی،

مستعان الممالک فاضل أدیب جید الإنشاء و الخط، کان یقیم فی مدینه "أرومیه "بآذربیجان و توفی بعد سنه ۱۳۳۴.

۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

له "شرح ألفيه ابن مالك"(۱)

الشيخ أسد الله بن عبد الله بن محمد جعفر بن محمد على بن محمد

باقر الكرمانشاهى.

مترجم فى نقباء البشر ص ۱۳۹ و نقول:

كان إمام الجمعه و الجماعه بكرمانشاه، جامعا لأطراف العلوم الدينيه.

له "بدائع الأخبار" و "تزكيه الأعمال"(۲)

الشيخ أسد الله بن محمد على بن مهدى بن محمد مهدى بن أبى ذر

النراقى الكاشانى.

فقيه فاضل، من أعلام أواخر القرن الثالث عشر و أوائل القرن الرابع عشر، قرظ كتابه فى الطهاره السيد حسين بن مير محمد على الحسينى الكاشانى مع تصديق اجتهاد و إجازته فى الحديث بتاريخ ۲۲ جمادى الآخره سنه ۱۲۹۵، و قال فى التقريظ:

" العالم البهى و الفاضل الألمعى صاحب الذهن الوقاد و الفكر النقاد و السليقه السليمه و القريحه المستقيمه و القوه القدسيه التى يقتدر بها على استنباط الأحكام الشرعيه و رد الفروع الجزئيه على أصولها الكليه ذو الحسب الظاهر و النسب الفاخر المقتدى بآبائه فى العلم و العمل الحافظ لدينه عن النقص و الخلل نتيجه العلماء العظام و سلاله الفقهاء الفخام و نخبه الفضلاء الكرام... "(۳)

أسد الله بن محمد كاظم بن رضا الطبرى

من أعلام أوائل القرن الرابع عشر، صحح كتاب والده "حل التراكيب" و كتب عليه تعليقا يدل على تبحره فى النحو و العلوم الأدبيه(۴)

الشيخ أسد الله بن محمد إبراهيم القزوينى

فاضل عارف يميل إلى الصوفيه فى نقولاته [منقولاته] و له رياضات، من علماء القرن الثالث عشر، يسلك فى مؤلفاته مسلك الشيخ أحمد الأحسائى و يذكره فيها بكل تبجيل و احترام.

له اشتغال بالأدعيه و الأوراد و العلوم الغريبه، و ينقل كثيرا من الختومات و الأدعيه عن شيخه ملا أبو طالب الطهرانى.

له "الحجه البالغه و البراهين القاطعه" و "سر الأسرار و مبدأ الأنوار" و "الولايه المطلقه" رساله ألفها سنه ۱۲۶۲، و "غرائب الأسرار و شوارق الأنوار" و "مصباح السالكين "(۵)

الميرزا أسد الله بن و مهدى الكاشاين الكاشانى، شعرى.

عالم متتبع ذو اطلاع جيد بالعلوم الدينيه و معرفه بالحديث و التاريخ، أديب منشئ حسن الخط جدا شاعر بالفارسيه يتخلص فى شعره ب "شعرى" كان يقيم بطهران ظاهرا(۶)

أسد الله المنجم الطهرانى

فاضل مشتغل بالنجوم و العلوم الرياضيه، من تلامذه ميرزا خليل الطبيب الذى كان أستاذا فى الطب و الرياضيات بطهران و لعله من أساتذه دار الفنون، كتب المترجم له بامر أستاذه هذا رسالته فى البركار [الپرگار] المترجمه عن الفرنسيه فى سنه ۱۳۰۸، و توفى بعد سنه ۱۳۵۸(۷)

إسماعيل بن إسحاق البروجردى الحائرى

مذكور فى "نقباء البشر" ص ۱۵۱ و نقول:

متبحر فى العلوم العقليه ذو اطلاع واسع بالعقائد و المذاهب الإسلاميه و آرائها له "مشكاه العقائد"(۸)

الشيخ إسماعيل بن الحسين التائب التبريزى

ولد سنه ۱۲۸۷ و درس العلوم الأدبيه و الدينيه على أساتذه فى تبريز و غيرها، و أقام سنين فى النجف الأشرف و كان أيام حركه المشروطه بها كما صرح بذلك فى مؤلفاته، و تتلمذ بها على أساتذه لم نقف على أسمائهم تفصيلا، و قد استفاد من محضر السيد حسن الصدر الكاظمى كما كتب فى بعض مؤلفاته، و لعله درس عنده شيئا من علم الرجال و الحديث بالكاظميه، كما أنه استفاد فى الأخلاق و العرفان من الشيخ محمد مهدى البهارى الذى كان من تلامذه ملا حسين قلى الهمدانى الأخلاقى المعروف فى عصره.

كان يكتب على كتبه "الشريف الحسينى" لأنه ينسب من طرف الأم إلى الامام الحسين (ع)، و يلقب نفسه ب "ناصر الإسلام"، و يتخلص فى شعره ب "التائب". و كان خطيبا يبين المسائل الشرعيه عند ما يرقى المنبر و لذا كان يعرف أيضا ب "مساله پو [مسأله گو]".

كان فاضلا عارفا له يد فى العلوم و المعارف. و له مكاتبات علميه و عرفانيه مع بعض أعلام معاصريه، و كانت حجرته فى مدرسه "خيرات خان" بالمشهد الرضوى منتدى يأتيه جماعه من محبيه فتجرى فيها أحاديث علميه و أدبيه متنوعه لا تخلو من فائده و طرافه.

زادت أشعاره - و هى بالفارسيه - على ثلاثين ألف بيت، منها ثلاثه آلاف بيت فى أهل البيت ع و البقيه فى المعارف

١- السيد أحمد الحسينى.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

٨- السيد أحمد الحسينى.

الإسلامیه و العقائد و الحکم و المواعظ و العرفان و مساجلات شعریه، و فیها أشعار هزلیه یراد منها الإرشاد الأخلاقی.

توفی بمشهد الرضا فی السابع عشر من شهر ربیع الثانی ۱۳۷۴ و دفن فی مقبره "باغ رضوان" مساء الیوم المذکور.

الأمیر إسماعیل الحسینی الخاتون آبادی الأصبهانی

مذکور فی أعیان الشیعه ۳۱۳/۳ و نقول:

له إجازه من المولی محمد تقی المجلسی و السید أبی محمد شرف الدین علی الموسوی الجزائری و من تلامذته السید نعمه الله الجزائری، و قد قابل مع المولی محمد داود الطسوجی نسخه من کتاب "من لا یحضره الفقیه" فأجازه الطسوجی فی سنه ۱۱۱۸(۱)

الشاه إسماعیل الصفوی بن حیدر

اشاره

مرت ترجمته فی (الأعیان) ثم مر له ذکر فی المجلد الثانی من (المستدرکات) ثم فی المجلد الثالث منها. و ننشر هنا تفاصیل تضاف إلی ما تقدم:

الشیخ صفی الدین و طریقته

کان الشیخ صفی الدین یسمی فی مقتبل عمره (إسحاق) و هو أمین الدین جبرائیل بن صالح المنتهی نسبه إلی الامام موسی الکاظم ع.

قدم أجداد الشیخ صفی الدین إلی أردبیل منذ زمن فیروز شاه. و قد کان أهالی آذربیجان و القفقاز حتی القرنین الخامس و السادس للهجره یعتنقون الدیانه المسیحیه بیت أرمن و پرجیین و نسطوریین و کان بعضهم یعتنق الدیانه الزرادشتیه.

و فی بدایه القرن السادس الهجری أغارت جماعه من أکراد سنجار بقیاده الأمیر أدهم علی آذربیجان فاستولت علیها و نشرت الإسلام فیها. و کان فیروز شاه أحد الشخصیات التی قدمت من سنجار و قد آلت إلیه حکومه أردبیل بعد احتلال آذربیجان. و بعد وفاته أقام أولاده الذین کانوا یمتلکون المزارع فی أطراف مدینه أردبیل فی قریه کلخوران علی بعد کیلو مترین من المدینه و انصرفوا لشئون الزراعه.

و قبل ولاده الشیخ صفی الدین ببضع سنین هجمت جماعه من أهالی کرجستان (جورجیا) علی أردبیل فامعنت فیها قتلا و نهبا و جرح السید قطب الدین خلال هذه الأحداث جراحا خطیره و نهبت جمیع أمواله کسائر الناس، و لکنه برئ من جروحه البلیغه التی أصیب بها فی عنقه، فاهتم بالبناء و العمران مره أخری و واصل ابنه أمین الدین جبرئیل طریق أبیه و لکن الشیخ صفی الدین کان له شان غیر شان أبیه و أجداده منذ نعومه أظفاره. فقد کان معتکفا فی الدار مشتغلا فی العباده و الریاضه الروحیه لیل نهار. و ما إن بلغ الحلم حتی عزم علی الخروج من عزلته لطلب المرشد الکامل، فأصر علی أمه أن تأذن له ففعلت و انطلق فی سیاحته

الصوفیه. و کانت سیاحه تتمیز بکثیر من الزهد و الورع، حتی دخل شیراز فالتقی فیها بالعرفاء و ذوی المقامات الروحیه.

و کان أخوه صلاح الدین یتمتع بجاه و مقام، فی حکومه شیراز فتوسل به أن یقیم معه فی داره الواسعه، و لکن دون جدوی...

و التقی الشیخ فی شیراز بالشیخ مصلح الدین سعدی و ازداد زهدا و تقوی و ذاع صیته فی فارس فأرسل له الخواجه سیف الدین بلوک دار بعشره آلاف درهم مع ابنته و لکن الشیخ أبی.

ثم التقی الشیخ صفی الدین فی شیراز بمولانا رضی الدین المانقی، و کان الأخیر یؤمن معاشه من حیاکه الکرباس و بیعه بنفسه، فدرس علی یده علم تفسیر القرآن.

و أخذ الشیخ صفی الدین خلال إقامته فی شیراز یسیح فی الأرض و یطوف علی جمیع المزارات و الأماکن المقدسه الموجوده فی تلک النواحی فی الجبال و الصحاری و النقاط النائیه المحاطه بالأخطار و یبیت لیله فی الصوامع و المساجد و یمارس أعمالا روحیه شاقه فتراه یصوم سبعه أیام متوالیه و فی بعض الأحیان أربعه عشر یوما، لا یفطر خلالها إلا علی شربه من ماء.

و طال المقام بالشیخ دون أن یجد غایته التی ساح فی الأرض من أجلها، ألا و هی المرشد الکامل. فأرشده بعض کبار المشایخ إلی الأمیر عبد الله الذی کان معروفا بنسب السیاده الشریف و بزهده و تقواه و منزلته العرفانیه، فطرح الشیخ علیه الأمر و أوضح له أحواله بطریقه الدراویش فأطرق الأمیر عبد الله برأسه هنیهه ثم رفع إلیه رأسه و قال:

أی بنی: لن تجد بغیتک عندی، حیث لم أبلغ ما ترید...

أی بنی: لن یقدر علی حل مشکلتک فی شرق الأرض و غربها أحد خلا الشیخ الزاهد الپیلانی [الگیلانی].

و ما کاد الشیخ صفی الدین یسمع باسم الشیخ الزاهد حتی داخل قلبه الأمل، فسال عن موطنه فأخبره الأمیر عبد الله بأنه فی گیلان أسپهپد [أسپهبد] (المقصود من گیلان أسپهپد [أسپهبد] هو: طوالش و آستارا من بلاد گیلان).

عزم الشیخ علی مغادره شیراز فودع عرفاءها و مشایخها الکبار، و من بینهم سعدی الذی استقبله و أمر أصحابه و درویشه [دراویشه]الحاضرین فی خانقاهه أن یتبرع کل منهم بما یعین الشیخ علی سفره، و لکن الشیخ أبی أن یأخذ منهم شیئا، و لما أدرک سعدی إصرار الشیخ فی رفضه قال له: أیها المرشد إذا کنت لا تقبل هذه الأشیاء، فساهدیک کتابی (بوستان) و قد أکملته بخط یدی، فأجابه الشیخ: إن فی قلبی من الحب الالهی ما یغنینی عن مثل هذا الکتاب، إذ لا یتأتی لی الوصول به إلی الله...

و فی عودته من شیراز عرج علی أردبیل فزار أمه و أقاربه ثم

۱- السید أحمد الحسینی.

رحل منها إلى گيلان أسپهبد [أسپهبد] و أفلح فى لقاء الشيخ الزاهد.

و إذا كان الشيخ قد هذب نفسه و راضها بأنواع الرياضات الروحيه حتى بلغ فى ذلك شاوا بعيدا، فقد أخذ بعد وصوله إلى الشيخ الزاهد يخطو نحو الحقيقه بخطوات سريعه فاحتضنه الشيخ الزاهد و عينه خليفه و نائبا عنه على الرغم من وجود أبناء مرتاضين و عارفين. ثم عمد إلى تزويجه بابنته فاطمه خاتون. و أبقاه ملازما له فى جميع الأوقات و الأحوال. و حينما كان الشيخ صفى يذهب إلى أردبيل لتفقد عائلته و أملاكه لم يكن الشيخ الزاهد يطيق على فراقه صبرا و فى حال احتضاره لم يجر على لسانه شيء سوى ذكر الشيخ صفى.

و عند ما أحس الشيخ الزاهد فى ميناء (پشتاسفى) بدنو أجله، استدعى الشيخ صفى من أردبيل، و كان آنذاك أبناؤه و مريدوه يحيطون به و جميعهم يرغب فى أن يكون قبره قريبا من مسكنه فمنهم من رجح أن يكون القبر قريبا من (پشتاسفى) و منهم من رجح (مغان) أو (دشتاوند) و ما زالوا فى اختلافهم حتى حضر الشيخ صفى فاستشاره الشيخ الزاهد فى الأمر، فرجح له پيلان [گيلان] إذ كان يعلم بميل أستاذه و مرشده إليها.

ثم جهز الشيخ صفى سفينه بلوازم السفر و حمل عليها شيخه و أبناءه و مريديه، و مخرت السفينه عباب البحر حتى رست إزاء (سياورود [سياه رود]) فحملوا الشيخ الزاهد إلى صومعته السابقه فحمد الله حين رآها ثم لفظ أنفاسه بين يدى الشيخ صفى.

خليفه الشيخ الزاهد

ينقل أن الشيخ صفى بعد أن بلغ مراحل بعيده من الكمال و تهذيب النفس و بعد أن حظى برعايه خاصه من الشيخ الزاهد، راح يواجه بحسد المعاندين و عدائهم لا سيما بعد أن رشحه شيخه لخلافته فى تربيه الخلق و الجلوس على سجاده الإرشاد.

و كان المخالفون يرون لزوم استخلاف الشيخ الزاهد لابنه جمال الدين على فهو رجل كبير السن بلغ مراحل بعيده فى الكمال و إضافه إلى ذلك فهو ابنه، بينما كان الشيخ الزاهد لا يلتفت إلى آرائهم بل دأب على العنايه بالشيخ صفى و ترشيحه لخلافته.

مزار الشيخ الزاهد

دفن الشيخ الزاهد فى ساحل البحر، و لكن مزاره الآن يبعد بعض الشيء عن الساحل، و قد بنى الشيخ صفى مزارا لقبره، و تجدد بناء هذا المزار عده مرات على يد أبناء الشيخ صفى ثم الملوك الصفويين من بعدهم و بعد أن فرغ الشيخ صفى من دفن شيخه(۱) و إقامه العزاء على روحه و تنظيم شئون عائلته رحل إلى أردبيل مع زوجته ابنه الشيخ الزاهد (فاطمه خاتون) و أقام فى قريه كلخوران.

و فى ذلك الوقت كان خانقاه الصوفيه يسمى أيضا بالصومعه أو الزاويه ثم سمى بالتپيه [بالتكيه] و لكن الاسم الأخير استخدم فى زمن القاجاريين لأماكن إقامه العزاء و المراثى الحسينيه و اقتصرت تسميه محل اجتماع الدراويش على لفظ الخانقاه.

طريقه الشيخ صفى

کـان کـل واحـد من مشایـخ الصوفیه و مرشـدیهم یتخـذ لنفسه طریقه خـاصه به، و رغم توافق الطرق فی أصولهـا إلاـ أنها کانت تختلف فی مظاهرها من مراسیم و طقوس و أسالیب تربیه المریدین.

و عند ما ظهر الشیخ صفی کانت الصوفیه منقسمه إلی فرقتین کبیرتین، اشتهرت إحداهما باسم قلندر.

و کـان أتبـاع الفرقـه القلنـدریه یطلقـون شـعر رءوسـهم، و یرتـدون ثیابـا غریبه من الجلـود و یحملـون مسـبحه ذات ألـف حبه و یتمنطقون بحزام مطعم بأحجار ثمینه مثل الدر و العقیق و یمسکون بعصی من أشجار اللوز الجبلی یطلقون علیها اسم (پلاتکین).

و لم یکن القلندریون یتبعون شیئا من أحکام الشریعه و لا یتورعون عن ارتکاب المحرمات. و کان بعض الصوفیین علی اختلاف طرقهم عن القلنـدریه یعتبرون الطریقه أمرا مغـایرا للشـریعه، فحالمـا یـدخلون الطریقه یرون أنفسـهم فی حل من الشـریعه. و لکن الشیخ صفی کان فی طریقته مراعیا لأحکام الشریعه.

فقـد کان یشترط علی مریـدیه حالما یدخلون خانقاهه أن یتوبوا عن معاصـیهم و یتعهدون بالکسب الحلال و اختیار حرفه و مهنه خاصه لهم، و الامتناع عن استجداء الناس و حتی عن قبول الهدایا و تناول الطعام فی المآدب العامه خشیه أن تکون فیها لقمه من حرام.

و علی الصوفی أن یؤدی الصلوات فی أوقاتها، و یراعی جمیع الأعمال المستحبه و الواجبه فی الشریعه الإسلامیه جهد الإمکان.

دور الخانقاه فی حفظ البلاد

بلغ الشـیخ صـفی الـدین منزله کبری بین زعمـاء عصـره و ربمـا کـان کافیا لبیان الکرامه و المنزله اللتین بلغهما فی نفوس زعماء البلاد أن نذکر بان الملوک من أمثال محمود غازان خان بعد إسـلامه و السلطان محمد خدابنده و ابنه السلطان أبو سعید و أمراء کبـار مثـل الأـمیر چوپـان و الأـمیر حسن و الملـک الأشـرف، أن هؤلاـء جمیعـا کـانوا یتشاورون مع شـیخ خانقاه الصـفویه حول المشاکل السیاسیه الرئیسیه فی البلاد حیث کانوا یطلبون الهدایه من الشیخ صفی الدین و ابنه الشیخ صدر الدین موسی.

و علی سبیل المثال نذکر الحادثه التالیه:

نشب خلاف بین الملک المغولی و أوزبک خان ملک سهول

۱- یقع مزار الشیخ الزاهد حالیا فی قریه تدعی باسم (شیخانه ور) و هی تقع علی یمین طریق لاهیجان - لنپرود [لنگرود].

(القبجاق) المعروف بعدالته و إنصافه و إخلاصه للمسلمين و سعيه فى نشر العمران و المشهور بعظمه دولته و قوتها فتحرك نحو آذربايجان و إيران على رأس جيش جرار فدخل القفقاز حتى وصل ضفاف نهر (كر).

و عند ما بلغ الخبر ملك المغول قدم على خانقاه أردبيل و التقى الشيخ فيه و طرح عليه الأمر، ثم أخبره أنه أرسل جميع قواته للتصدى لملك الأوزبك الذى قدم على رأس جيش جرار من الأتراك و المغول الكافرين و طفق يعيث فى الأرض فسادا فينهب و يقتل و يحرق، فالتفت الشيخ إلى السلطان أبى سعيد و طمانه ثم بعث إلى ملك الأوزبك بأحد خلفائه المعروفين و هو المرشد عز الدين.

فأبلغه عن لسان الشيخ ما يلى:

"يقول الشيخ بانك ملك مسلم عادل فكيف ترضى بمهاجمه المسلمين بجيش من المغول الكافرين و عبده الأصنام. فاما أن تعود عن هذه البلاد بإرادتك و إما تعيدك الروح المقدسه لحضره خاتم الأنبياء محمد (ص) مرغما.

و عند ما سمع ملك الأوزبك هذا الخطاب أطرق هنيهه يتفكر، ثم رفع رأسه للمرشد عز الدين و قال له: بلغ سلامى إلى الشيخ و قل له بانى ساعود بارادتى بشرط أن تكون راضيا عنى." و فى اليوم التالى انسحب ملك الأوزبك عن ضفاف نهر (كر) إلى سهول القبجاق خلافا لرغبه أمراء و قاده جيشه.

و بقى المقام الرفيع للشيخ صفى الدين و نفوذه الواسع محفوظين لذريته و مشايخ الخانقاه الصفوى، بل كانا يتزايدان بمرور الزمان، و قصه الملك الأشرف الجوبانى و سقوط دولته الموروثه دليل على هذه الحقيقه، و قد تعرض لذكرها صاحب صفوه الصفافى صفحه ۳۲۵ و كذلك ذكرها مؤرخون آخرون مثل السيد السيفى القزوينى فى (لب التواريخ) و خلاصه هذه القصه هى كما يلى:

بعد أن بلغ الملك الأشرف الجوبانى سده الحكم أخذ يعامل رعيته بكل قسوه و جور، فعذب الفلاحين و المتمولين الذين جمعوا أموالهم بالتجاره و الكدح و صادر كل ما جمعوه و بلغ بظلمه و جوره حدا أن عذب العلماء و العباد و المشايخ الكبار ثم انتهى به الأمر إلى التفكير باعتقال الشيخ صدر الدين و حبسه فى إحدى القلاع لاعتراضه على سلوكه و وقوفه فى وجهه فاضطر الشيخ للهجره من أردبيل إلى پيلاتن [گيلان]فمكث فيها، و هاجر العديد من كبار العلماء و المشايخ إلى خارج البلاد هربا من ظلم الملك الأشرف و من بين المهاجرين بعض خلفاء الشيخ صفى الدين مثل شمس الدين حافظ السلماسى و آخرين حيث هاجروا برفقه القاضى محيى الدين البردعى إلى السهول المتاخمه للقفقاز و حطوا رحالهم فى مدينه (سراى) عاصمه جانى بيك ملك السهول، و اشتغلوا فيها بالوعظ و الإرشاد. و كان الملك جانى بيك خان ملكا مسلما عادلا، فلما سمع بدخول هؤلاء الصالحين بلاده، بادر إلى حضور مجلس الوعظ الذى يقيمه القاضى فى أيام الجمعه. فتعرض القاضى خلال مجلسه لذكر المظالم التى يرتكبها الملك الأشرف بحق المسلمين و كان أسلوبه مؤثرا فاجهش الحاضرون بالبكاء و من بينهم الملك، ثم أشار إلى

الحديث الشريف (كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته...) ثم خاطب الملك قائلا إذا كان الله منح الملك العادل القدره و

المنعه فقد كلفه برفع مظالم الملك الأشرف عن رؤوس المسلمين.

فبادر الملك جانى بيك خان إلى تجهيز جيشه و بعد شهرين تحرك نحو آذربايجان فدخل أردبيل و مكث فيها بضعه أيام منتظرا موكب الشيخ صدر الدين موسى حيث كان مقررا أن يقدم إليه من پيلان [گيلان]ثم توجه إلى تبريز فهزم الملك الأشرف و أمسك به و صادر حموله أربعه مائه بعير من الذهب و الجواهر كان الملك الأشرف قد أخذها من الناس غصبا.

ثم قدم الشيخ صدر الدين من پيلان [گيلان] فعرج على مرقد الشيخ صفى الدين ثم توجه إلى معسكر الملك و كان وصوله فى اليوم الثانى من حمل الملك الأشرف إلى المعسكر و حبسه فى إحدى الخيام، فلما دخل الشيخ صدر الدين علت أصوات التهليل فى أركان المعسكر فبلغت مسامع الملك الأشرف و سال عنها فأخبروه، إنه الشيخ صدر الدين قادم بموكبه، فتأوه و تحسر ثم راح يتوسل بالشيخ أن يصفح عنه و يبكى بكاء حارا فحاول الشيخ أن يصفح عنه و يشفع له لكن كبار علماء الإسلام لم يكونوا راغبين فى الشفاعه و كان رأيهم أن يفوض الأمر إلى صاحبه، و بعد بضعه أيام من عوده الشيخ قتل الملك الأشرف فى الخامس من رجب(۱)

مقدمات ظهور الصفويين

كان الشيخ صفى الدين الأردبيلى أول شخص من أفراد الأسره الصفويه يصل مقاما شامخا و يشتهر اسمه فى الآفاق.

و قد حظى الشيخ صفى بمنزله كبيره و احترام فائق فى أوساط الملوك المغول الحديثى العهد بالإسلام.

و كان الملوك المغول بعد اعتناقهم الإسلام يرون لزوم بقاء معنويات الشعب الايرانى عاليه و الحفاظ على أفكاره منسجمه فى سبيل الاحتفاظ باستقلال البلاد و للوصول إلى غايتهم هذه كانوا يهتمون بالشيخ الزاهد الكيلانى و خليفته الشيخ صفى الدين الأردبيلى، و من ثم اتبع ملوك المغول و أمراؤهم طريقه الشيخ صفى الدين.

و قد ذكرنا أن الشيخ صفى الدين كان يؤكد على أتباعه ضروره الالتزام باحكام الشريعه و الحفاظ على مظاهرها، و بذلك أخذت مبادئ الدين و الأخلاق تستعيد وجودها و ثباتها بعد أن

۱- صفوه الصفا صفحه ۳۲۸.

تزلزلت أسسها بسبب حكم المغول و هكذا نرى أن طريقه الشيخ صفى الدين ظلت تحتل مركزا مهما بين سائر الطرق الصوفيه فلم تضمحل بوفاه زعيمها كما هو حال أغلب الطرق الصوفيه الأخرى على الرغم من كثره الأعداء و المعاندين. فكان الخانقاه الصوفى بعد وفاه المرشد الأول يأخذ بأسباب الازدهار يوما بعد آخر حتى أصبح محطا الرحال آلاف الزوار الذين يقدمون إليه من أرجاء البلاد، فكانوا يبلغون من الكثره بحيث يتطلب تنبيههم إلى وقت الغداء و العشاء و دعوتهم إلى مائده الطعام بالضرب على الطبول.

و كان خانقاه الصوفيه فى عهد الشيخ صفى الدين و فى عهد ابنه صدر الدين موسى من بعده مطمحا لأنظار زعماء العالم الخارجى. فمثلا عند ما هاجم الملك جانى بيك خان ملك سهول القبجاق تبريز و قضى على حكم الملك الأشرف فيها، أقبل على الشيخ صدر الدين موسى فعامله بكل تبجيل و احترام و قال له: لقد أقبلت معاقبا للملك الأشرف لسوء أدبه تجاه حضره الشيخ.

و فى أواخر عهد الشيخ صفى الدين انتشر العديد من دعاه الصفويه فى مختلف الأرجاء فكثر مريدو مشايخ الصفويه فى الروم(۱) و الهند و الشام و فلسطين و مصر.

و من كبار العارفين الذين اتبعوا هذه الطريقه شاه قاسم أنوار و السيد محمد نوربخش و السيد محمد المدنى الذى أسس فيما بعد الطريقه الرفاعيه التى لا تزال شائعه فى كردستان و سوريا.

خليفه صفى الدين

سافر الشيخ صدر الدين موسى بعد وفاه أبيه إلى الحج و سلك فى سفره طريق بغداد و فلسطين و لبنان ليتفقد خانقاهات و خلفاء طريقته و ليقوم بتوجيه خلفائه و إرشادهم و بعد فراغه من رحلته عاد إلى أردبيل فى موكب عظيم.

و بعد وفاه الشيخ صدر الدين موسى آل الأمر إلى نجله الشيخ الخواجه على.

و بعد انقراض سلطه الحكام المغول و ظهور الأمير تيمور لنك الپورپانى [الگوركانى]، أخذ هذا يبدى احترامه و تقديره لكبار مشايخ الصوفيه لا سيما الخانقاه الصفوى.

و حينما عزم الأمير تيمور على السير إلى الروم زار الشيخ الخواجه على تبركا بمقامه و شخصه، فاهداه الخواجه سيفا، قلده له بنفسه.

و فى عودته من انتصاره و أسره للسلطان بايزيد عرج الأمير تيمور على أردبيل و حل فيها ضيفا فى أيام رمضان على الخانقاه الصفوى، و بينما هو جالس على مائده الخانقاه ينتظر طعام الإفطار تنبه إلى امتناع الشيخ عن تناول الطعام و الشراب رغم دخول وقت الإفطار، فأدرك أن فى نفس الشيخ حاجه يتردد فى طرحها فخاطبه قائلا: إذا كانت ثمه حاجه للشيخ فليبادر إلى ذكرها لتلبى له.

فأجابه الشيخ: لقد أمر الأمير الفاتح بتهجير بعض القبائل الكبيره التى كانت مقيمه لسنين طوال فى الروم و الشام إلى تركستان، و

نحن نامل أن يطلق الأمير سراحهم ليدعوا له على كل مائده من موائدهم.

فأجابه الأمير دون تردد: لقد عفونا عن هذه القبائل الأسيره التى جلبناها من أرض الروم إكراما للخانقاه.

و قصه هذه القبائل أنها غادرت تركستان قبل قرون و توجهت إلى بلاد الشام و الروم ربما خوفا من هجوم المغول، و عند ما دخل الأمير تيمور الشام و الروم عرف بوجودهم، فغضب منهم و قال:

لقد تركوا أرض تركستان للخراب رغم أنهم أتراك و قدموا إلى هذه الأراضى ليكونوا قوه إعمار و حرب بيد أعدائنا. ثم أمر بترحيلهم إلى تركستان.

و عند ما دخل الأمير أردبيل اغتنم زعماء القبائل الفرصه و توسلوا بالشيخ الخواجه على ليتوسط لهم فى إطلاق سراحهم.

و كان جواب الأمير للشيخ يتضمن إبقاء القبائل المذكوره تحت سلطه الخانقاه الصفوى لكى يدفعوا الضرائب و الزكاه الشرعيه سنويا إلى الخانقاه أينما كانوا.

و فى اليوم التالى حضر جميع زعماء القبائل و أفرادها حتى النساء و الأطفال مجلس الشيخ و دخلوا حلقه الدراويش وفقا للتعاليم المقرره. و بعد دخولهم فى الصوفيه و اطلاعهم على أسرار الخانقاه الصفوى و هى اعتناق المذهب الشيعى وجه الشيخ كل واحده من تلك القبائل إلى ولايه من ولايات الروم و ديار بكر و القفقاز للاقامه فيها.

و منذ ذلك الحين أخذت تتقاطر على الخانقاه الصفوى جماعات الناس من أقصى البلاد لتقديم الزكاه و عرض الحاجات ثم تعود أدراجها.

و كانت القبائل التى قدمت إلى آذربايجان ضمن أسرى الأمير تيمور و ثم إطلاق سراحها بتوسط الشيخ الخواجه على فدخلت فى عداد مريدى الخانقاه الصفوى هى القبائل التاليه: تكه لو و شاملو و استاجلو و القاجار و أفشار و رملو زنپنه [زنگنه] و انضمت إلى هذه القبائل فى زمن الشاه إسماعيل قبيله (ذو القدر) حيث هاجرت من ديار بكر إلى إيران بعد سقوط حكومه علاء الدوله. و انضمت إلى مريدى الخانقاه الصفوى، و فى بدايه الحكم الصفوى كان اصطلاح (القزلباش) يطلق على هذه القبائل.

و فى أواخر أيام حياته سافر الشيخ الخواجه على إلى الحج

۱- المقصور [المقصود]بالروم هنا بلاد الأتراك فى الأناضول.

اقتداء بسنه أبيه و جده، ثم سافر بعد ذلك إلى بيت المقدس و حط رحاله فيه، فاقبل عليه خلفاء الخانقاه الصفوى الذين كانوا آنذاك يشتغلون فى الإرشاد فى فلسطين و سوريا و اغتنموا فرصه وجود الشيخ فنشطوا فى الدعوه إلى هذا الخانقاه.

و كان الشيخ إبراهيم ابن الشيخ الخواجه على خليفه لأبيه فى أردبيل، و لما طال فراق أبيه عزم على اتباعه إلى فلسطين التى كانت آنذاك مركزا لاقامه أكثر العارفين الكبار و مشايخ الإسلام، و من ثم سافر فى موسم الحج إلى مكه المكرمه ثم رحل إلى بيت المقدس ليلتقى أباه هناك.

و كان الشيخ الخواجه قد أحس بالضعف و الوهن و أدرك دنو أجله فاستدعى زعماء الصوفيه و خلفاءها و أبلغهم توصياته و تعليماته ثم أوكل الزعامه إلى ابنه الشيخ إبراهيم و فاضت روحه.

الشيخ إبراهيم:

– و بعد وفاه الشيخ الخواجه على عزم ابنه الشيخ إبراهيم الذى لقبه الصوفيون بالشيخ الملك على مغادره بيت المقدس و العوده إلى أردبيل.

و فى عهد الشيخ إبراهيم ازدادت مكانه الخانقاه الصفوى عظمه و هيبه، و أرسل دعاه الصفويه إلى أنحاء العالم، حتى أضحى مقر الشيخ قبله لأعيان المسلمين و علمائهم، و بلغ نفوذ الشيخ حدا بعيدا فكان الملوك يستقبلون رسائله بكل احترام و تقدير و ينفذون طلباته.

و فى هذا العهد ازدادت مساحه الخانقاه ازديادا كبيرا، و كانت موائد الطعام تستقبل يوميا آلاف الزائرين الذين يقبلون على أردبيل من مختلف البلدان.

الشيخ جنيد:

– و بعد وفاه الشيخ إبراهيم فى عام (٨٥١ ه) خلفه ابنه السلطان جنيد. و كان إقبال المريدين و الصفويين على الخانقاه يزداد فى عهده يوما بعد آخر، فخشى الملك الميرزا جهان شاه قراقويونلو من نفوذ الخانقاه و تعاظمه، فاخذ يبعث برجاله إلى السلطان جنيد ليصرحوا تاره و يلمحوا تاره أخرى بان خروجه من مملكه جهان شاه سيعود عليه بالنفع و المصلحه.

و أدرك الشيخ جنيد حقيقه الأمر فرحل إلى ديار بكر بجماعه من خلفائه و دعاته، و أخذ مريدو الصفويه و الصوفيون يلتحقون بركبه زرافات و وحدانا، و رأى الشيخ أن يسير للكفاح فى طرابوزان و كان ملكها معرضا لهجوم العثمانيين فصالحه على مبلغ من المال.

و كان الأمير حسن الآق قويونلو آنذاك حاكما على جزء من ديار بكر و ممتنعا عن طاعه جهان شاه، فكان بين الطرفين عداء مستمر. فلما سمع بقدوم موكب الشيخ جنيد عد ذلك من علامات الفتح و حسن الحظ فسار لاستقباله بنفسه و أسكنه فى قصره معززا مكرما و أسكن مرافقيه فى منازل مناسبه.

و أخذ الأمير حسن يتردد على الشيخ يوميا فزادت أواصر العلاقه فيما بينهما قوه، و زوج الأمير أخته خديجه بيپم [بيگم] من الشيخ جنيد فتحول الانسجام بينهما إلى اتحاد إذ أمر الشيخ جميع أتباعه فى ديار بكر بمساعده الأمير حسن و أن يوالوا أولياءه و يعادوا أعداءه، ثم استاذن الأمير فى مغادره ديار بكر و عاد إلى أردبيل.

و ألقت عوده الشيخ إلى أردبيل الرعب فى قلب الملك جهان شاه، حيث كان استحكام الصله بين السلطان جنيد و الأمير حسن مدعاه لاثاره سوء الظن فى نفسه. فاخذ يفكر فى التخلص منه باى وسيله كانت، حتى و لو استدعى الأمر إرسال قوه إلى الخانقاه و مقاتله الشيخ فيه، و لكن أعيان الدوله نصحوا جهان شاه بالانصراف عن فكره محاربه الشيخ، لمنزلته فى نفوس الناس و لما ستحدثه من عار كبير على الملك، و اقترحوا عليه إرساله إلى حدود بلاد الشركس للجهاد فيها، و بذلك ينشغل الصوفيون بعمل يناسب رغبتهم و يتوافق مع أفكارهم.

و اضطر الشيخ إلى مغادره أردبيل و التوجه إلى جبال القفقاز على رأس جماعه كبيره من أتباعه و مريديه للجهاد فى تلك النواحى، و فى أثناء ذلك كتب جهان شاه إلى السلطان خليل ملك شيروان بان الشيخ سيضطر لعبور أراضى شيروان فى طريقه إلى بلاد الشركس، و سيكون فى ذلك فرصه مؤاتيه للاحاطه به فى غابات شيروان و إبادته بمن معه، و بذلك يتخلص منه.

و استجابه لأوامر جهان شاه بعث السلطان خليل شيروان شاه بعده آلاف من خيره قواته فأحاطت بمعسكر الصوفيين و دارت بين الطرفين معركه طاحنه أبدى خلالها الصوفيون شجاعه فائقه و تضحيات كبيره للدفاع عن شيخهم و مرشدهم و كان التباين كبيرا بين القوتين فاحيط بالشيخ جنيد من كل جانب و توالت عليه السيوف و الرماح و السهام حتى سقط قتيلا و كانت هذه الحادثه فى عام ٨۶٠ ه.

و بعد أن اتصلت أسباب الموده و الاتحاد بين الأمير حسن و الصفويه و أعلن إرادته تجاه الخانقاه الصوفى أخذ الصوفيون يلتفون حوله و يظهرون استعدادهم للتضحيه من أجله، فتشكلت لديه بذلك قوه كبيره استطاع بها دخول الحرب مع جهان شاه و إلحاق الهزيمه به فقتله و استولى على مناطق حكمه جميعها.

و بعد استتباب الأمر للأمير حسن فى حكم غربى إيران عزم السلطان أبو سعيد پورپان [گوركان] الذى كان يمتلك قوه كبيره على انتزاع ممالك جهان شاه من قبضه الأمير حسن فسار إليه على رأس جيش تراوح عدده بين ستين ألف و مائه ألف مقاتل.

و هاجم آذربايجان فتصدى له الأمير حسن بالمقاتلين الصوفيين و أتباع الصفويه فهزم جيش (أبو سعيد) الجرار و قتل الملك المذكور فى المعركه.

و قد ساهمت الانتصارات التى أحرزها الأمير حسن فى ترسيخ

مکانه العائله الصفویه فی نفوس الناس فکثر مؤیدوها و بادر الملوک و الزعماء إلی مد ید الإراده إلی مشایخ هذه العائله.

الشیخ حیدر:

خلف السلطان جنید ابنه السلطان حیدر ابن أخت الأمیر حسن و هو لا یزال صبیا لم یبلغ الحلم، و بعد أن بسط الأمیر حسن سلطته علی آذربیجان اهتم برعایه ابن أخته و المقیمین فی الخانقاه الصفوی، حتی بلغ السلطان حیدر سن البلوغ فزوجه من ابنته (حلیمه بیکی آغا) المشهوره باسم (علم شاه بیم [بیگم]) و بذلک توثقت الصله بین العائلتین أکثر.

و فی أیام السلطان حیدر ازدهر الخانقاه ازدهارا کبیرا، و قد أمر بوضع علامه خاصه لمریدی الخانقاه بارتداء القبعه الحمراء علامه لاتباع الخانقاه الصفوی.

و کان لظهور هذه القبعه هیبه بین الناس، و کان مسیر جماعات من مرتدی هذا النوع من القبعات فی أوساط الناس یبرز قوه الخانقاه و مکانته.

و استمرت العلاقه الودیه بین السلطان حیدر و الأمیر حسن علی أفضل حالها طوال حیاه الأخیر، فالشیخ حیدر ابن أخته و صهره، و لکن بعد وفاه الأمیر حسن و وصول ابنه السلطان خلیل و من بعده ابنه الآخر السلطان یعقوب أخذت أواصر الموده تضعف بین الطرفین و شاب العلاقات سوء الظن إثر دسائس المغرضین، و بلغ سوء الظن بین السلطان حیدر و السلطان یعقوب غایته، ففضل الأول الخروج إلی بلاد الشرکس، و من ثم أمر جمیع مریدیه بالتجمع و السیر نحو داغستان، ثم سلک فی سیره نفس طریق أبیه و بلغ الخبر السلطان یعقوب فکتب إلی ملک شیروان أن السلطان حیدر تحرک بقواته نحو الشرکس و هو یبطن الثار منکم لأبیه فإذا کنتم عازمین علی التصدی له فابلغونا لنبعث لکم من تبریز بالمدد الکافی لنتمکن معا من استئصال وجود القزلباش.

و من الطبیعی أن ملک شیروان اغتنم فرصه عرض السلطان یعقوب فبعث إلیه یستمده العون، ثم أمر قواته بسد الممرات و المعابر المعروفه فی شیروان.

و قدم السلطان حیدر إلی حدود مدینه دربند علی رأس سبعه آلاف من الصوفیین، و عزم علی احتلال قلعه (باب الأبواب) و أوشک أن یفلح فی احتلالها... لو لا أن قوات السلطان یعقوب بقیاده سلیمان أوغلی التی یبلغ تعدادها أربعه آلاف فارس فاجأته من الخلف، فانصرف عن احتلال القلعه و توجه لقتال العدو الجدید و شارک بنفسه فی القتال الذی نشب بضراوه بین الجانبین، ثم هجم علی قائد جیش العدو فتصدت له رشقه من النبال أصابته واحده منها فی حلقه فصرعته. و انصرف الصوفیون عن القتال بعد مقتل السلطان حیدر، و دفنوا جثته تحت جنح الظلام فی مکان سری خشیه وقوعه بایدی العدو، و بعد إحدی و عشرین سنه نقله ابنه الشاه إسماعیل إلی أردبیل حیث دفن فیها مع أجداده.

و کانت وفاه السلطان حیدر فی عام ۸۹۳ ه.

و کان للسلطان حیدر أربعه بنین من زوجته علم شاه بیم [بیگم] ابنه الأمیر حسن، کان السلطان علی أکبرهم فخلف أباه و لقبه الصوفیون باسم السلطان علی شاه، و تصدی للاشراف علی خانقاه أردبیل و باشر نشاطاته من جدید، فبایعه جمیع مریدی الأسره

الصفویه، و أخذت قوافل الزوار تتوافد علیه فعظمت مکانته و قویت شوکته.

و کان الملک یعقوب فی خوف متصل من ازدهار الخانقاه الصوفی و تعاظم أمره، فبعث بجیش إلی أردبیل أمره بالقبض علی جمیع أولاد الشیخ حیدر و حملهم إلی بلاد فارس لحبسهم هناک فی قلعه إصطخر لیکونوا فیها تحت نظر حاکمها منصور بیک، و أوصی بمنع تردد الصوفیین علی أطراف القلعه المذکوره.

و حمل أولاد الشیخ حیدر الأربعه إلی القلعه و هم السلطان علی شاه و المیرزا إسماعیل و المیرزا إبراهیم و المیرزا سلیمان، مخلفین وراءهم أمهم علم شاه بیپم [بیگم] و ابنتیها بری خانم و حوری خانم. و کانت حادثه اعتقال أبناء شیخ الصوفیین فی قلعه إصطخر فی عام ۸۹۴ ه.

و علی غرار سائر أفراد القبیله الباینـدریه (الآق قویونلو) کان منصور بیک برناک یری لأمیر المؤمنین علی (ع) و أهل البیت منزله خاصه، و إضافه إلی ذلک کان یتبع الطریقه الصفویه، و لذلک حینما قدم أبناء الشیخ حیدر إلی قلعته رحب بهم غایه الترحیب و واظب علی خدمتهم و رعایتهم لیل نهار.

و استمرت فتره اعتقال الأمراء الأربعه فی قلعه إصطخر أربع سنین، و فی السنه الرابعه سار الملک یعقوب إلی حدود قراباغ فی القفقاز أثناء فصل الشتاء فمرض هناک و فارق الحیاه.

و بعد وفاته انقسم الترکمان إلی فرقتین، وقفت إحداهما إلی جانب أخیه المسیح میرزا و وقفت الأخری إلی جانب ابنه بایسنقر میرزا، و دارت بین الفرقتین حرب ضروس قتل خلالها المسیح میرزا فاستولی علی الحکم بایسنقر.

و فی بدایه حکمه أمر بایسنقر بإلقاء القبض علی المیرزا رستم حفید الأمیر حسن و ابن المیرزا مقصود و حبسه فی قلعه النجق تحت إشراف السید علی کوتوال.

و لم یمض علی حکم الملک بایسنقر وقت طویل حتی أقنع أحد أمراء الترکمان السید علی کوتوال بإطلاق سراح المیرزا رستم، و عین ملکا حال خروجه و أخذ أنصار المسیح میرزا یلتفون حوله فتوجه علی رأس جیشه إلی مدینه تبریز فبلغ حدود أرس، و خرج المیرزا بایسنقر لاستقبال خصمه فشاهد قواته فی مرند

يتفرقون عنه أفواجا و يلتحقون بجيش رستم، فأدرک خطوره وضعه و اضطر إلی ترک سلطانه و توجه بعدد قليل من خدمه إلی شيروان حيث کان بايسنقر ابن أخت ملک شيروان.

و دخل رستم تبريز و تربع علی عرشها، إلا أن ملک شيروان جمع قواته و سار إلی تبريز منتصرا لابن أخته بايسنقر.

و استشار رستم رجاله فی الأمر، فأشاروا عليه باستغلال نفوذ أبناء شيخ الصفويين و الاستعانه بهم علی دفع العدو، فأرسل وفدا إليهم فی حبسهم فاخرجوا من قلعه إصطخر معززين مکرمين و خرج رستم لاستقبالهم و طلب من السلطان علی شاه أن يستمر فی نشاطه و سمح لأتباعه بزيارته بعد أن حرموا منها فتره طويله.

و أرسل السلطان علی شاه دعاته لاحضار مريديه و أتباعه من ولايات الروم و الشام و فی أثناء ذلک تواترت الأخبار حول تحرک قوات ملک شيروان و بايسنقر، فعين الميرزا رستم السلطان علی شاه قائدا أعلی لقواته و عين لمساعدته أحد کبار أمرائه. و تشکل الجيش من الصوفيه الصفويه و الترکمان البايندريه.

و التقی الطرفان عند نهر (کر) فعسکرا علی ضفتيه، و مکثوا بإزاء بعضهما دون قتال. ثم عاد بايسنقر ميرزا إلی شيروان و عاد سلطان علی شاه إلی تبريز، و فی غضون ذلک تمرد علی الميرزا رستم أحد أمراء السلاله البايندريه (کوسه حاجی) الذی کان آنذاک حاکما علی أصفهان، فخطب باسم بايسنقر و ضرب النقد باسمه.

و کان لهذه الحادثه تأثير کبير فی تشجيع بايسنقر، فعاد إلی تبريز مره أخری علی رأس جيش کبير و أعاد رستم تعيين سلطان علی علی رأس قواته و وقعت بين الطرفين معرکه طاحنه، هزم فيها جيش بايسنقر و قتل هو فيها.

ازداد تکريم الميرزا رستم لسلطان علی و إخوانه و عائلته بعد هذا الفتح و بعث بهم إلی أردبيل فعاد نشاطهم هناک و أخذت جماعات المريدين تتوافد عليهم من کل مکان، فکانت أردبيل تزدحم بهم فی کل يوم. فاخذ الحساد يحذرون الميرزا رستم من خطر الأسره الصفويه، فخاف من تعاظم شأنهم کما هو حال أسلافه و بعد استشاره ذوی الرأی استقر رأيه علی جلب السلطان علی شاه و إخوانه إلی تبريز ليکونوا تحت إشرافه المباشر.

و قدم سلطان علی شاه و إخوانه من أردبيل إلی تبريز و عسکر السلطان خارج المدينه، ثم أدرک بعد أيام أن الميرزا رستم وضع العيون حول معسکره رغم إظهاره الموده، فاستوضح الأمر فعلم أن رستم يريد منع تردد الصوفيين علی المعسکر فاستجاب سلطان علی لطلب الملک، و لکنه علم بعد أيام من بعض أصحابه المندسين فی حاشيه الملک أنه عازم علی إلقاء القبض علی جميع أبناء السلطان حيدر و إبادتهم ففر تحت جنح الظلام بسبعمائه شخص من مريديه نحو أردبيل و أبلغت الميرزا رستم الخبر عيونه المندسه حوالی المعسکر الصفوی فوجه أربعه آلاف من خيره مقاتليه لتعقب الهاربين و التقی الطرفان فی حدود قلعه شماسی بالقرب من أردبيل و دارت معرکه ضاريه بينهما فاقترح بعض ذوی الرأی علی السلطان علی شاه أن يهرب من أرض المعرکه و يشاغل أتباعه العدو حتی يصل و إخوانه إلی مکان أمين، و لکنه رفض و أصر علی رفضه قائلا: ساکون الشهيد الثالث بعد جدی و أبی و دون قتلی لن تسطع أنوار أخی (و أشار إلی أخيه إسماعيل). ثم استدعی ثلاثه من کبار خلفاء الخانقاه و هم: حسين بيک شاملو و خادم بيک طالش و عبدل بيک ذو القدر الملقب ب (دده بيک) و خاطبهم بقوله: ستسطع قريبا أنوار دوله

أخی هذا حتی تبلغ عنان السماء و تشمل عدالته العالمین، و إنی أنیط بکم خدمته فهو خلیفتی من بعدی و الوریث الحق للشیخ صفی الدین. ثم خلع عن رأسه تاج الإرشاد و توج به رأس أخیه المیرزا إسماعیل، و أفضی إلیه بالأسرار التی یفضی بها شیوخ السلف لشیوخ الخلف. و هکذا أنیطت بهذا الصبی الذکی مهمه الشیوخ الکبار العارفین، و أخذ علی عاتقه مسئولیه ثقیله.

و انطلق سلطان علی شاه بعد فراغه من أداء وصیته إلی ساحه المعرکه فاستشهد فیها.

و تفرق أتباعه و مریدوه الحاضرون معه أرض المعرکه، بعد مقتله، و لکن حسین بیک و خادم بیک - اللذین أصبحا فیما بعد یشغلون منصب خلیفه الخلفاء فی الخانقاه الصفوی - حملا نعش الشهید إلی أردبیل و دفناه فی جوار أجداده، و کانت هذه الحادثه فی عام ۹۰۰ للهجره أی بعد سبع سنوات من مقتل السلطان حیدر.

فتره الهجره

حمل مریدو الصفویه المیرزا إسماعیل و أخویه إلی أردبیل بعد مقتل أخیهم، و أخذوا ینلقونهم [ینقلونهم] من بیت إلی آخر خلسه کل بضعه أیام، فی حین کان رجال الدوله البایندریه یتابعون بحثهم عنهم و تقصیهم لآثارهم، حتی بلغ بهم الأمر إثر إلحاح المیرزا رستم فی أوامره إلی تفتیش بیوت أردبیل بیتا بعد آخر.

و بعد أربعین یوما من اشتداد الضغط و استمرار التفتیش.

اجتمع شیوخ الخانقاه الصفوی لدی علم شاه بیپم [بیگم] و استاذنوها بنقل أبنائها من أردبیل إلی ولایه پیلان [گیلان]، حیث کان أکثر أهل پیلان [گیلان]و مازندران من الشیعه و من اتباع الخانقاه الصفوی.

و استجابت علم شاه بیپم [بیگم] لطلبهم رغم صعوبه الفراق علیها، فتوجه الثلاثه المار ذکرهم بالمیرزا إسماعیل و أخویه إلی پیلان [گیلان]تحت جنح الظلام برفقه مائتین من کبار شیوخ الصفویه، فدخلوا رشت و استقبلهم والیها الأمیر إسحاق و قدم لهم أنواع الخدمات و مظاهر الاحترام و التعظیم.

و تذکر التواریخ العثمانیه أن المیرزا رستم بعث إلی رشت بوفد لمطالبه الأمیر إسحاق بتسلیم أبناء السلطان حیدر، فأنکر الوالی وجودهم فی الوقت الذی کانوا موجودین فی ولایته.

و عاد الوفد بخفی حنین فبعث المیرزا رستم ثانیه بوفد إلی رشت یتشکل هذه المره من قضاه تبریز و مفتیها بالاضافه إلی أعضاء الوفد الأول و طلب من الأمیر إسحاق أن یسلم أبناء الشیخ حیدر و إن أنکر وجودهم فلیقسم بحضور العلماء و القضاه علی عدم وجودهم فی ولایته و إلا فلینتظر هجوم جیش الآق قویونلو و القضاء علی ملکه.

و دبر الأمیر إسحاق و أرباب الرأی من حاشیته أمرا للتخلص من هذه الورطه، فوضعوا أبناء الشیخ فی سلال و علقوها فی أشجار الغابه حیث لا یراها أحد، ثم أقسم الأمیر بحضور العلماء و القضاه أن لا وجود لأبناء السلطان و لا سکن لهم علی أی بقعه من أرض ولایته.

و بعد انقضاء فتره من الزمن غادر المیرزا إسماعیل مدینه رشت متوجها إلی حدود (لشته نشا) فدخل لاهیجان و کان علیها کارکیا میرزا علی و هو من أحفاد الامام الحسن المجتبی (ع) فاستقبل المیرزا إسماعیل بالترحیب و عامله بالتکریم و الاحترام.

و طالت الإقامه بالمیرزا إسماعیل فی لاهیجان و کان خلفاء الصوفیه و أعیانها عاکفین علی تربیته و تعلیمه، و قرروا منع تزاحم قوافل مریدی الصفویه علی شیخهم فحددوا عدد الزائرین بثمانیه عشر شخصا فإذا عاد هذا العدد إلی نهر کرپان [گرگان] سمح لمثلهم بالدخول إلی لاهیجان و زیاره شیخ الصوفیه فیها، و أرادوا بتنظیمهم هذا الحیلوله دون إزعاج أولی الأمر فی لاهیجان و قطع الطریق علی الحساد فیها لئلا تسوء العلاقه الودیه التی تربط المیرزا إسماعیل بکارکیا میرزا علی.

و کانت ولاده المیرزا إسماعیل فی ۲۵ رجب سنه ۸۹۲ ه.

و قد برزت علیه آثار الذکاء و الفهم و الفراسه منذ نعومه أظفاره و توسم شیوخ الخانقاه الصفوی فیه الخیر، و کان عموم أتباع الخانقاه و مریدیه یرون عزتهم و قوه شوکتهم بوجوده و من ثم کانوا یسمونه - و هو إذ ذاک صبی لم یبلغ الحلم بحضره الملک إسماعیل ابن الشیخ أو الشیخ الملک، و یرون فیه بکل صدق و إخلاص المرشد الکامل لفرقتهم.

و یذکر صاحب (تاریخ جهان آرا) أنه فی بدایه قدوم أبناء الشیخ حیدر إلی لاهیجان توالت وفود الملک رستم علی پیلان [گیلان]مطالبه باستعادتهم، و فی کل مره کان کارکیا میرزا علی یعتذر باعذار حکیمه فتعود الوفود خالیه الوفاض.

و اشتغل فی لاهیجان مولانا شمس الدین اللاهیجی بتعلیم أبناء الشیخ حیدر قراءه القرآن الکریم و مقدمات اللغه العربیه، بینما درسهم نجم الپیلانی [الگیلانی] - الذی لقب فیما بعد بالأمیر نجم و شغل منصب الوزاره فی عهد الشاه إسماعیل - مقدمات الریاضیات و علم النجوم و الحکمه.

استمرت إقامه إسماعیل فی پیلان [گیلان] ست سنوات و نصف، و أمضی أکثر أوقاته فی السنتین الأخیرتین منها فی الصید الذی کان یعد نوعا من السیاحه و السفر.

و فی عام ۹۰۶ ه وقعت الحرب بین المیرزا مراد ابن الملک یعقوب و المیرزا الوند بن المیرزا یعقوب بن الملک حسن و انتهت

بتقسیم العراق و الولایات الغربیه من إیران بینهما.

و لم یطق المیرزا إسماعیل الاستمرار فی عزلته و أخذ یفکر بالشروع فی فتوحاته، و کان معتادا علی استشاره کارکیا میرزا علی و أخیه کارکیا میرزا حسن و مداوله الأمور فیما بینهم. فطرح علیهما ما یدور فی ذهنه و استاذن کارکیا میرزا علی فی الخروج إلا أنه و إخوانه و حاشیته لم یرجحوا له فکره الخروج لصغر سنه و طلبوا إلیه أن یصبر بعض الوقت.

و استجاب المیرزا إسماعیل لطلبهم و مکث فی لاهیجان فتره أخری، و ذات یوم التقی کارکیا مره أخری و ساله: هل تری فی شخصی خلیفه لخانقاه الشیخ صفی الدین؟ فأجابه کارکیا: نعم، فقال له: إنی أری بالإلهام الغیبی أنی مکلف بالخروج و قد عزمت علی الخروج عزما قاطعا. و لم یحر کارکیا و حاشیته جوابا و أطرقوا برءوسهم و جهزوه بما یلزم لخدمته و سفره، و ترصد أهل النجوم ساعه سعد لخروجه من لاهیجان.

و خرج حاکم لاهیجان و جمیع أفراد عائلته و أرکان دولته مشیعین للمیرزا إسماعیل فی سفره لعده فراسخ و مودعینه بالدعاء.

بدایه الثوره و الفتوحات

غادر إسماعیل لاهیجان متوجها إلی طارم و منها إلی خلخال ثم أردبیل، و لکن حاکم أردبیل سلطان علی اکرلو رفض دخوله إلی أردبیل و طلب منه الانتقال إلی مدینه أخری، و لم یکن إسماعیل یمتلک حینها قوه کافیه للوقوف بوجه حاکم أردبیل ففضل الانسحاب إلی طالش و أمضی فصل الشتاء فی حدود آستارا و تکفل زعماء طالش و قبائلها باستضافته و الوقوف علی خدمته.

و مع حلول الربیع توجه ثانیه إلی أردبیل فدخلها و توجه لزیاره مرقد الشیخ صفی الدین و مزارات آبائه و انصرف هناک إلی الدعاء و استدرار البرکات حتی أدرک استجابه دعائه فأسرع لزیاره أمه.

و لم تکن إقامته فی أردبیل أمرا یسیرا حیث استولی علی بیک اکرلو علی هذه الولایه بالقوه و عاضده فی ذلک المیرزا محمد طالش، و لم تکن قوه الصفویین المحدوده قادره للتصدی لقوات

العدو، فاستدعى إسماعيل أعيان الصوفيه مثل: عبدى بيک و حسين بيک لله و خادم بيک و دده بيک و غيرهم و أبلغهم بان الإقامه فى أردبيل بعيده عن السداد و سالهم عن الجهه التى يرونها للمسير فأبدى كل منهم رأيه، و فكر إسماعيل مليا ثم أبلغهم بان الطريق الأنسب هو الهجوم على پرجستان [گرجستان] لرفع رايه الجهاد هناک، فباشر الحاضرون بإبلاغ الصوفيين المنتشرين فى النواحى القريبه و أكناف العراق و آذربايجان بعزم الشاه إسماعيل. و تعذرت الإقامه فى أردبيل على مرشد الصوفيه و أتباعه فتوجه إلى قراداغ و (كوپه دنپيز) لانتظار قواته هناک.

و كان السلطان حسين البارانى قد استولى على هذه الولايه فبعث إلى الشاه إسماعيل بأنه سيدخل فى خدمته و طاعته حالما يرفع راياته و يتوجه إليه.

و السلطان حسين هو أحد أحفاد جهان شاه قراقويونلو و كان يرى فى سلطان آذربايجان حقا شرعيا له، و كان النفاق و الخلاف بين أمراء البايندريه ينخران فى هذه السلاله فاغتنم السلطان حسين الفرصه و وطد العزم على حشد المؤيدين و الأنصار من حوله و إزاله المعارضين عن طريقه لتتاتى له سبل القوه و المنعه و ليتمكن من استرجاع حقه الشرعى السليب.

و كان أعيان الصفويه واقفين على نوايا السلطان حسين فرجحوا للشاه إسماعيل الامتناع عن تلبيه دعوته و البقاء بعسكره حيث هو.

و ما إن بلغ السلطان حسين الخبر حتى أقبل بجماعه من رجاله و أظهر آيات الاحترام و التبجيل و أكد للشاه إسماعيل بأنه إذا ما حل ضيفا عليه فسيعود مجد القره قويونلو إلى سابق عهده.

و رأى الشاه إسماعيل المصلحه فى تلبيه الدعوه فتوجه إلى حيث يعسكر السلطان بقواته و طلب بقاء معسكر الصفويين مستقلا، ليتسنى للقوات التى تتقاطر فى حضورها و التحاقها بعسكره اللقاء به و تقديم فروض الطاعه و المراسيم التى تقتضيها الأعراف الصفويه.

و تجدر الإشاره هنا إلى أن الكثره فى القره قويونلو من أتباع المذهب السنى. على أن فيهم جمهره من الشيعه بينما كان الآق قويونلو بصوره عامه من أتباع المذهب الشيعى على عكس ما توهمناه فيما ذكرناه فى ترجمه الشاه إسماعيل فى مجلد سابق من المستدركات و كان تشيعهم كتشيع قبيله ذو القدر و قبيله القرامان.

و كانت قبيله ذو القدر مسيطره على ديار بكر بينما كان القرامان يسيطرون على بعض الأناضول مثل قونيه و غيرها و لكنهم هزموا على أيدى العثمانيين، و لم يكن القرامان و ذو القدر و الآق قويونلو متعصبين فى تشيعهم، فمثلا كانوا فى تبريز يحتكمون فى قضاياهم حسب متطلبات العصر إلى قضاه الحنفيه رغم كونهم و ملكهم و رجال دولتهم يرون أنفسهم من أتباع المذهب الشيعى.

و مع استحكام الأواصر بين أمير الآق قويونلو حسن و السلطان جنيد، انضم عدد من أقوام الآق قويونلو إلى سلک مريدى الصفويه، و من ثم ازداد تمسكهم بالمذهب الشيعى رسوخا.

و قد ذكرنا آنفا أن حسن شاه قضى على حكم جهان شاه قراقويونلو، و أكثر جنود الأمير حسن هم من مريدى العائله الصفويه و

من ثم فمن المستبعد جدا أن تمد عائله جهان شاه أواصر الموده و المحبه، و لذلک کان الشاه إسماعیل و أتباعه من ذوی الفطنه ینظرون إلی دعوه البارانی و تظاهره بالموده بکثیر من الشک و الریبه.

و علی أی حال مکث عسکر الصوفیین فی جوار عسکر حسین البارانی لبضعه أیام، أظهر الأخیر خلالها آیات المحبه و قدم مستلزمات الضیافه، ثم اطلع ذوو الحیطه و الحذر بان البارانی یحیک مؤامره فی الخفاء تفوح منها رائحه الغدر و الخیانه.

و زاد هذا الخبر من حذر الصفویین فعزموا علی الانفصال عن معسکر مضیفهم و الابتعاد عنه بأسرع وقت، و أخذ أعیان العسکر الصفوی یهیئون الأسباب لذلک، فاستدعی السلطان بعضهم و قال لهم بان رحیل الشاه إسماعیل مخالف للعقل و المصلحه و الأحری به أن یمد ید الاتحاد لنتمکن معا من القضاء علی المعاندین و المعارضین و فرض الاستقرار علی أوضاع البلاد ثم أبدی استعداده لعقد أی اتفاق یرتضیه الشاه إسماعیل.

و أبلغ الصوفیون السلطان حسین بان شیخهم لن یتمکن من المکث أکثر، و أدرک السلطان أنهم عازمون علی الرحیل فطلب إلیهم أن یحضر شیخ الصوفیه مادبه یقیمها لتودیعه.

و فی الیوم التالی تمارض الشاه إسماعیل و أبقی معه حسین بیک و أرسل بعبدی بیک و خادم بیک و عدد آخر من أعیان الصوفیه للاعتذار من السلطان حسین، و صدق السلطان مرض الشاه إسماعیل.

و عند ما خیم اللیل أخذ عبدی بیک و خادم بیک و أصحابهما یعدون العده للرحیل، فاضیئت مشاعل کثیره فی أنحاء المعسکر و حملت الإبل و البغال و لم یکد ینتصف اللیل حتی انطلق الشاه إسماعیل نحو (نخجوان) و (خور سعد) فی ألف و خمسمائه رجل من أصحابه.

و حینما رأی السلطان حسین و أتباعه کثره المشاعل فی معسکر الشاه إسماعیل تیقنوا من مرضه و حسبوا أنه لن یقدر علی التحرک بعسکره فی تلک اللیله و لکن ما إن أشرقت الشمس حتی أسقط فی أیدیهم و أدرکوا أن فریستهم قد أفلحت فی الافلات من

قبضتهم، و فكروا فى تعقب آثارهم ثم انصرفوا عن ذلك.

و حط الصوفيون رحالهم فى (بخور سعد) و مكثوا فيها ينتظرون قدوم القوات التى كانت تلتحق بهم تباعا دون ما انقطاع.

و فى تلك الأيام حيث كانت جماعات أتباع الصوفيه و مريديها يتقاطرون على موكب الشاه إسماعيل و ينضمون إليه وقعت حادثه، يمكن اعتبارها بدايه حروب القزلباش و فتوحاتهم و انتصاراتهم. فقد كان أحد زعماء الصوفيه الروم و اسمه قراجه داغ الياس قادما فى جماعه من أتباعه لزياره الشاه إسماعيل فوصل منطقه تدعى (شوره پل [گل]) بالقرب من إيروان، فقرر أن يمضى و أصحابه ليلتهم بالقرب من قلعه (منتشا بهادر).

و كان منتشا بهادر قد أحكم قلعته و يزعم أنه يقوم بالحفاظ على أمن الطريق و تامين سلامه القوافل القادمه. فما كاد رصد القلعه يشاهد وصول قافله الصوفيين حتى أبلغ بهادر الخبر، فبادر هذا لاستقبالهم و أظهر احترامه لهم و تصوفه و قال لهم: محال أن أرضى بنزول جماعه من الدراويش الأطهار بالقرب من قلعتى و لا أتشرف باستضافتهم.

و قد تمكن بهادر من خداعهم و أدخلهم قلعته ثم وزعهم على المنازل فجعل كل مجموعه منهم فى منزل و أخلد الصوفيون إلى الراحه. فجمع مضيفهم الغدار أصحابه و دفع إليهم بالسلاح ثم هجم على ضيوفه فجردهم فى ظلمه الليل من كل متاعهم و طردهم خارج القلعه.

و بعد جهد جهيد أوصل الياس نفسه و أصحابه إلى معسكر الشاه إسماعيل و أبلغه خيانه بهادر، فاستشاط الشاه إسماعيل غضبا و عزم على السير إليه بنفسه فانتدب خيره فرسان القزلباش لهذه المهمه و انطلق نحو قلعه بهادر.

و بلغ بهادر خبر الهجوم فأدرك ضعفه و عجزه عن المقاومه، و من ثم استخلف على القلعه بعض أصحابه و خرج إلى (شوره پل [گل]) لعله يجد من حاكمها مددا.

و كانت الحروب و الاضطرابات الداخليه القائمه آنذاك قد شغلت كل حاكم و أمير بنفسه فانصرفوا جميعا للحفاظ على مناطق نفوذهم دون التفكير فى نصره غيرهم.

و لم يبادر أبطال الصوفيه إلى فتح القلعه بل هاجموا جميع القرى المحيطه بها و التى كانت تسكنها قبيله (منتشا بهادر) فنهبوها و قتلوا من قاوم من أهلها و اشتدت قساوتهم فى الفتك بهم، و هرب الكثير من أهل هذه القرى إلى الصحارى و بينما كان الصوفيون فى طريق عودتهم إلى مواقعهم التقوا بهؤلاء الهاربين فاعملوا السيف ببعضهم و أسروا آخرين ثم أطلقوا سراحهم بعد أن أخذوا منهم الفديه. و مع حلول الصيف رحل الشاه إسماعيل إلى مصيف أرزنجان و توقف فى ربوعه شهرين توافد عليه خلالهما العديد من الأتباع و المريدين حتى بلغ عدد جيشه خمسه آلاف شخص، و انضم بعضهم بأهله و بعشيرته إلى المعسكر و منهم عبدى بيك من قبيله شاملو فقد انضم بخمسمائه من أبطال عشيرته و الشخص الآخر هو خان محمد استاجلو الذى أصبح فيما بعد حاكم ديار بكر و هو من أشجع القاده و أعلمهم.

و من بين القاده الآخرين الذين التحقوا فى تلك الأيام بموكب الشاه إسماعيل بيرام بيك القرامانى و هو أحد أمراء القرامان و

من الأشخاص الذين رفضوا الاستسلام للعثمانيين بعد احتلالهم لمدينه قونيه و سقوط الدوله القرامانيه حيث أخذ يتنقل ببضعه آلاف من قبيلته رافضا جميع الوعود التى كان العثمانيون يعدونه بها فى حال استسلامه، و كان مخلصا للعائله الصفويه فلما بلغته أوامر المرشد الكامل استجاب لها و أسرع نحو مصيف (أرزنجان) فتشرف هناك بلقاء شيخ الصفويه، الذى شمله بالطافه و احترامه.

و فى الفتره التى كان فيها الشاه إسماعيل معسكرا فى المصيف قدم إليه بعض أهالى المنطقه و اشتكوا إليه دبا يضاهى البعير بضخامته و القرد فى خفته و النسر فى قوته قد قطع الطريق عليهم و قتل العديد من أفرادهم.

و لم يكن الشاه إسماعيل آنذاك يتجاوز الرابعه عشره أو الخامسه عشره من عمره، فعزم على الخروج إليه بنفسه، و حين بلغ مكمنه أمر بعض مرافقيه بنفخ الأبواق و ضرب الطبول ليخرجوا الدب إليه، و بعد هنيهه خرج الدب من فتحه الغار فسدد الملك إسماعيل إلى صدره سهما ألقى به من أعلى الجبل إلى قعر الوادى. فارتفعت أصوات الاستحسان و الثناء من حوله و زادت مكانته فى نفوس أتباعه.

فتح شيروان

و فى أواخر أيام الاصطياف جمع الشاه إسماعيل زعماء عسكره لاختبار الوجهه المناسبه التى يبدأ جيش القزلباش تحركه نحوها.

اقترح بعض الحاضرين أن يكون التحرك نحو ضفاف الأرس و حدود نخجوان.

و اقترح البعض الآخر تمضيه الشتاء فى المناطق الدافئه من آذربايجان أو فى بلاد آران حيث ولايتها الرئيسيه قراباغ و مناطقها الدافئه و الانتظار هناك ريثما يحل فصل الربيع فينظر حينئذ بالأمر.

و رأت فئه ثالثه الخروج لقتال قبائل الشركس و الهجوم على جبال القفقاز.

و ظل الجميع يترددون بين هذه الآراء الثلاثه و خرج حسين بيك و خادم بيك من بين الحاضرين و أبلغا الشاه إسماعيل بما

توصل إليه المجتمعون فلم يستصوب منها رأيا و جلس ليلته للعباده و الاستخاره.

و لما أصبح طلب قاده جيشه مره أخرى و حضر مجلسهم ثم أبلغهم أن أرواح الأئمه ألهمته المسير إلى شيروان و الانتقام فيها من شيروان شاه. فأبدى الجميع طاعتهم لمرشدهم و تحركوا بقوات القزلباش نحو شيروان.

و لما بلغت القوات منزل (ياسمن) أمر الشاه إسماعيل خادم بيک بالتوجه إلى پرجستان [گرجستان] بعدد من أبطال الصوفيه، لتأديب الزعماء الپرجسيين [گرجسيين] فيها، بعد أن بعث إليهم بطلبه فی الالتحاق بجيشه و الاتحاد معه أو إرسال ممثلين عنهم للتفاوض و لكنهم لم يجيبوا على طلبه بجواب مناسب.

و دخل خادم بيک أراضی پرجستان [گرجستان] فأغار على بعض النواحی الكبيره فيها و قتل عددا من أهلها و أسر آخرين ثم عاد إلى معسكر الصوفيه بغنائم كبيره [كثيره] فأمر الشاه إسماعيل بتقسيمها بالتساوی بين أفراد العسكر.

و من جانب آخر أمر قراجه داغ الياس الذی أصبح اسمه الياس بيک بالتوجه على رأس قوه من الصوفيين لاحتلال قلعه منتشا بهادر، و ما أن بلغ أهل القلعه خبر توجهه إليهم حتى لبسوا أكفانهم و وضعوا سيوفهم على أعناقهم و أسرعوا إلى الياس مستدرين عطفه و عفوه، فاحتل الياس قلعتهم و عاملهم بالحسنى ثم بعث بشيوخهم إلى الشاه إسماعيل فعاملهم الشاه بعطفه و رحمته و خلع عليهم حللا و أرجعهم إلى منازلهم.

و سار عسكر الملک فوصل (حسن آباد) فی اليوم التالی و فجاه خرج (منتشا بهادر) من وراء حائط و ألقى بنفسه عند قوائم جواد الشاه إسماعيل طالبا العفو و الصفح و أخذ يذكر خدماته السابقه للعائله الصفويه فاستحسن الشاه كلامه و عفا عنه ثم وضع على رأسه تاج الصوفيه و خلع عليه خلعه خاصه و أهداه جيادا و نطاقا مرصعا و أعاده حاكما على قلعته.

و اقترب الجيش من نهر (كر) فبعث الشاه بيرام بيک القرامانی فی فوج من قبائل التكه لو و ذو القدر لحراسه المعابر لئلا تسيطر قوات شيروان عليها فتحول دون عبور الجيش الصفوی، و تقرر فی حال حدوث فيضان إقامه جسور فی الأماكن المناسبه لتعبر القوات عليها. و عند ما بلغ بيرام بيک و أصحابه النهر وجدوه يضيق بمائه و أدركوا استحاله العبور من المعبرين الرئيسيين الموجودين فی تلک المنطقه.

و توجه بيرام بيک و أصحابه إلى ملتقى نهری أرس و كر، و قرروا إقامه جسر هناک، و ما زالوا يتدبرون الأمر حتى قدم الشاه إسماعيل إليهم فرأى حيرتهم و ترددهم فلوى عنان جواده إلى الشمال بمحاذاه النهر ثم اقتحم فجاه لجه النهر فعبرها بسهوله و لم يكن الماء يتجاوز بطن الجواد فعرف الجميع أن ثمه معبرا طبيعيا لم يكونوا يعرفونه.

و أخذ الصوفيون و أبطال القزلباش يعبرون النهر فی جماعات منظمه، و عبر الجميع بنجاح و علت الأصوات مبتهجه بالعبور و عدت هذه الخطوه فالا حسنا يبشر بانتصارات لاحقه.

و بعد اجتياز نهر كر واجه الجيش نهرين عظيمين فاجتازهما بسهوله و فی تلک الأثناء وصلت أنباء تشير إلى انسحاب ملک شيروان إلى القلاع المحصنه الموجوده فی قمم الجبال الشاهقه، للوقوف فيها بوجه زحف عدوه القوی، و فهم من ذلک أن

عاصمه الملک المذکور، مدینه شماخی أضحت خالیه من القوات العسکریه.

و أرسل الشاه إسماعیل أحد خدمه إلی شماخی لطمانه أهلها و تبشیرهم بالأمان، و أن أحدا لن یصاب بأذی ما دام لا یحمل سلاحا.

و فی الیوم التالی توجه جیش القزلباش إلی شماخی فدخلها، و علم حینئذ أن أهلها جمیعا قد غادروها و التجئوا إلی شعب الجبال الوعره.

و مکث الجیش فی شماخی یومین، و قدمت العیون تحمل أخبارا مفادها أن شیروان شاه انصرف عن رأیه الأول فی الاعتصام بالقلاع المنیعه و عسکر فی غابه بین قلعتی پلستان [گلستان] و بیپرد و أحاط عسکره باغصان الأشجار و الأخشاب و الأشواک.

و سر الشاه إسماعیل بهذا النبا و اعتبر إقدام العدو علی هذه الخطوه أماره علی سقوطه و اندحاره، فأسرع بجیشه نحو العدو.

و کان موقع ملک شیروان مستحکما، فقد کان بامکانه استدراج الجیش الصفوی إلی داخل الغابه و تشتیته فیها و لکنه أخطا مره أخری فترک الغابه علی جناح السرعه و توجه إلی قلعه پلستان [گلستان]لیتحصن فیها و لیکون أقرب إلی مدد ملک الآق قویونلو المقرر وصوله من تبریز.

و خرج ملک شیروان من الغابه فدخل الصحراء و لا تزال بینه و بین قلعه پلستان [گلستان] مسافه کبیره، و فجاه اصطدم بقوه من القزلباش و کان الشاه إسماعیل قد قسم جیشه إلی مجموعتین بعث بواحده إلی الشمال و وجه الأخری إلی الجنوب و کان هدفه من ذلک الاطباق علی العدو من جهتین حیث لا طاقه له بمواجهته من جهه واحده فقد کانت قوات العدو تبلغ عشرین ألف فارس و سبعه آلاف راجل.

و ألفی ملک شیروان نفسه إزاء عدو قوی، فانحاز إلی تل قریب و اعتصم به ثم قسم جیشه إلی قلب و جناحین.

و دارت رحی معرکه ضاریه رجحت فیها کفه قوات شیروان بادئ الأمر و لکن ظهور المجموعه الصوفیه الثانیه التی توجهت إلی الشمال سبب إرباکا فی صفوف الشیروانیین فکان دخولهم

أرض المعركه حسما لها حيث قتل ملك شيروان و عدد من وزرائه و كبار قادته و أركان ديوانه، و لاذ الباقون بالفرار، و رفرفت رايه الصوفيين فى ساحه الحرب عاليه خفاقه... و أخذ زعماء الولايات المجاوره يتوافدون على الشاه إسماعيل بعد سماعهم خبر انتصاره الكبير.

و مكث الشاه فى أرض المعركه ثلاثه أيام غادرها فى اليوم الرابع متوجها إلى شماخى.

و فى شماخى، عاصمه شيروان بلغ شيخ الصوفيه (الشاه إسماعيل) أن ابن ملك شيروان الشيخ إبراهيم الذى أفلح فى الهرب من ساحه المعركه قد خرج فى (شهر نو) الواقعه على ساحل بحر الخزر فى جماعه من أنصاره عازما على الاستمرار فى المقاومه. فوجه الملك إليه بخادم بيك ليتعقب أثره، و ما أن بلغ الشيخ إبراهيم الخبر حتى بادر إلى ترك (شهر نو) و أبحر بسفينه إلى ولايه پيلان [گيلان].

و دخل خادم بيك (شهر نو) بعد مغادره الشيخ إبراهيم لها، فاستقبله أهلها و أعلنوا عن طاعتهم له. و فى اليوم التالى دخلها الشاه إسماعيل و توج زعماءها بتيجان القزلباش و خلع عليهم خلعا فاخره و عين خادم بيك حاكما على (شهر نو) ثم غادرها إلى محمودآباد.

و فى محمودآباد بلغه أن أهالى قلعه (بادكوبه) - التى كانت فى الحقيقه مستودعا لخزائن و أموال الشيخ إبراهيم الملقب بالشيخ شاه - رفضوا استقبال رسله و غلقوا الأبواب دونهم و وقفوا على أهبه الاستعداد للمقاومه. فوجه إليهم بخان محمد استاجلو و الياس بيك فى فوج من قوات القزلباش لاحتلال قلعتهم.

و كانت قلعه بادكوبه غايه فى المنعه و الاستحكام، يحيط بها بحر قزوين من ثلاث جهات و يحدها خندق منيع من جهتها الرابعه، فحاصرها القزلباش و وقعت مناوشات بين الطرفين و استمر الحصار طويلا دون أن تفتح.

فامضى الشاه إسماعيل الشتاء فى محمودآباد و مع دنو فصل الربيع توجه بقواته إلى (بادكوبه) و أخذ يتفحص أطرافها بنفسه ثم عين جماعه لنقب الجدار و جماعه أخرى لمشاغله المدافعين عن القلعه برميهم بالسهام. ثم أخذ حجرا و ألقى به فى الخندق و التفت إلى القزلباش فأمرهم بإلقاء ما أمكنهم من حجر فى تلك النقطه.

و انصاع الصوفيون لأوامر مرشدهم فأخذوا يلقون بالأحجار حتى طمروا بها تلك النقطه من الخندق و أصبح تلا عاليا يشرف على السور و أهله.

و ما إن شاهد أهالى القلعه قوات القزلباش تشرف عليهم حتى أخذوا يتوسلون و يتضرعون، طالبين الصفح و الأمان و لم يكن الشاه إسماعيل يبغى شيئا سوى استسلامهم فمنحهم الأمان و كرم زعماءهم.

و دخل خادم بيك القلعه و حمل إلى معسكر مرشده ما وجده فيها من كنوز ذهب و فضه و جواهر، فأمر مرشد الصوفيه بتوزيعها بالتساوى على أفراد العسكر و لم يختص نفسه منها بشىء، بل لم يأخذ حتى خمسه الشرعى إذ أمر بإنفاقه على المبرات الخيريه التى أوصى بها.

و تم الاستيلاء على جميع أراضى شيروان بسقوط قلعه بادكوبه باستثناء قلعه پلستان [گلستان] فحاول الملك إسماعيل فتحها ثم انصرف عنها بعد أن وعده أهلها بالدخول فى طاعته فى حال احتلاله لتبريز مركز آذربايجان.

و تحرك باتجاه قره داغ فبلغه فى أثناء الطريق أن الملك الوند ميرزا قد قدم من تبريز إلى نخجوان على رأس جيش جرار و بعث أحد قادته المدعو محمد قراجه داغ إلى پنجه [گنجه] للتوجه منها إلى شيروان و أرسل قائدا آخر و هو حسن بيك شكراوغلى لدخول شيروان عن طريق نهر "پرمارود [گرمارود]".

و استدعى الشاه إسماعيل قادته لاستشارتهم فأشاروا عليه بالتصدى لقوات الوند ميرزا قبل أن يستفحل الأمر و يتحد أعداء الصوفيه بوجههم.

الحرب من أجل العرش و التاج

كان السلطان العثمانى يدعم دوله عائله الآق قويونلو و يرغب فى استمرارها. فكان يلح على الوند ميرزا أن يتصالح مع إخوانه و أبناء عمومته و يحثهم جميعا للوقوف بوجه الفاتح الجديد الشاه إسماعيل.

و كان الوند ميرزا عازما على خوض غمار الحرب مع مراد ميرزا، فبعث السلطان العثمانى بأحد مشايخ الصوفيه و يدعى بابا خير الله للتوسط بينهما فتصالحا على أن تكون ديار بكر و أران و آذربايجان حتى نهر قزل أوزن من حصه الوند ميرزا بينما تكون حصه السلطان مراد الضفه الثانيه لأوزن و عراق العجم(١) و فارس و كرمان.

و من جانب آخر وعد السلطان العثمانى بدفع حاكم ديار بكرقاسم بيك البايندرى للدخول فى طاعه الوند ميرزا.

و لم يكن الوند ميرزا يأمن مكر أمراء البايندريه و شرهم فى حال اصطحابهم معه لمواجهه القوات الصفويه، فعزم على السير إليها بمفرده و من ثم استدعى جميع أفراد قبيله الآق قويونلو الموجوده فى أراضى آذربايجان و أران و جهز منهم جيشا كبيرا ثم

١- عراق العجم، أو العراق العجمى: اسم أطلقه السلاجقه على ما كان يعرف فى عهد البويهيين باسم (بلاد الجبل) و أهم مدنه: كرمنشاه (قرميسين) و الريهمذان و أصفهان.

توجه إلى نخجوان و بعث من هناك - كما أسلفنا - بمجموعتين إلى شيروان لدخولها من جهتين.

و تحرك جيش الصوفيين عبر قراباغ إلى نخجوان و أمر الشاه إسماعيل أحد القاجاريين و اسمه پيرى بيك بالسير على رأس فوج من المحاربين الشجعان للتصدى لحسن بيك شكر أوغلى.

و توجه پيرى بيك نحو نهر (گرمارود)، و سمع حسن بيك شكر أوغلى بتوجهه إليه فلاذ بالفرار قبل أن يدخل الحرب معه و التحق فى نخجوان بالوند ميرزا و لكن بعض قواته التى تخلفت عن مواكبته اصطدمت بقوات پيرى بيك و قتل بعضها و أسر آخرون و حمل پيرى بيك الغنائم إلى معسكره و من جانب آخر كان بعض زعماء الباندريه مثل قرلغاى بيك و لطيف بيك منشغلين بالكر و الفر فى حدود قره باغ فلما بلغهم نبا اقتراب القوات الصوفيه، فضلوا الانسحاب و التحقوا بالوند ميرزا.

و فى أواخر ولايه قره باغ استعد الشاه إسماعيل لخوض الحرب فعبا جيشه و عين القلب و الجناحين ثم بعث پيرى بيك ليكون طليعه جيشه. و جعل الوند ميرزا عثمان بيك و هو قائد عثمانى فى طليعه جيشه.

و التقت قوات پيرى بيك بقوات عثمان بيك و كانت تعليمات الصوفيين تقضى بالهجوم على القائد هجوما مباغتا، فنفذت التعليمات و أسر عثمان بيك، فلما رأى جنده ما حل به فروا من ساحه المعركه و تعقبهم الصوفيون فاعملوا فيهم السيف و أسروا بعضهم، و حمل الأسرى إلى المرشد الكامل و حين علم بكون عثمان بك أجنبيا و من أتباع الدوله العثمانيه أمر بقتله و قتل من كان معه من العثمانيين.

و عند ما بلغت أخبار الهزيمه الوند ميرزا أدرك بأنه كان مخطئا فى تقدير قوه خصمه فأمر بالتقهقر عن نخجوان.

و رأى الصوفيون فى هذا التقهقر فرارا، فارتفعت معنوياتهم و انتهز الشاه إسماعيل الفرصه فدخل نخجوان ثم سار لتعقب خصمه فالتقى به فى مساء ذلك اليوم نفسه فى محل (آبادى شرور) من توابع نخجوان و مكث الفريقان بإزاء بعضهما طوال الليل ملتزمين الحيطه و الحذر.

و فى صبيحه اليوم التالى نظم الوند ميرزا قواته و أمر بايقاف الإبل خلف صفوف محاربيه و ربطها إلى بعضهما بالسلاسل و كان غرضه من ذلك الحيلوله دون فرار بعض قواته ممن كان يتحسس فيهم ميلا للأسره الصفويه.

و عمد الوند ميرزا إلى وضع المدافع و البنادق التى وصلته من الدوله العثمانيه على سفح تل قريب من أرض المعركه و جعل الرماه فى مقدمه صفوفه. التفت الصفويون إلى انعزال المدفعيه و البنادق عن بقيه الجيش فالتف فوج منهم حول الموقع و انقضوا عليه بسرعه فقتلوا بعض المقاتلين و أسروا آخرين، و حينئذ تنبه الوند ميرزا إلى الأمر فأمر جناحه الأيمن بالتوجه لحمايه المقاتلين الموجودين على التل، و امتثل قائد هذا الجناح فأسرع بقواته لحمايه التل.

و شاهد الصوفيون انحياز الجناح الأيمن إلى جانب التل فعدوا ذلك تراجعا و فرارا، فبادر جناحهم الأيسر إلى الهجوم مطلقا صيحات الله... فأحدثوا فى صفوف عدوهم إرباكا و ألقوا فى قلوبهم ذعرا.

و تنبه الشاه إسماعيل إلى الحاله التى سيطرت على ساحه المعركه فاستل سيفه و هجم فتبعه جميع مقاتلى القلب و الجناح الأيمن.

و وقف الونـد میرزا و عـدد من قادته فی مقـدمه قلب قواتهم للتصدی لهجوم الشاه إسـماعیل و دارت معرکه ضاریه بین الطرفین قتـل فیهـا الکثیر من قواد جیش الونـد میرزا، ثم اضـطربت صـفوفه و فقـدت نظمهـا ثم لاذت بالفرار، و هرب الونـد میرزا ببعض أصحابه.

و کان العدید من الترکمان الهاربین یحاولون التخلص من سیوف القزلباش و رماحهم فیتجهون نحو الخلف و یصطدمون بجدار من الإبل المربوطه إلی بعضها، فیضطرون للتوجه شمالا أو یمینا فیکونون هناک فریسه للقزلباش.

و انتهت المعرکه بمقتل العدید من زعماء قبیله الآق قویونلو و وزرائها و وقع بعضهم أسری ففدوا أنفسهم بدفع جمیع أملاکهم.

و قـد ذکر صـاحب تاریـخ (جهـان آرا) أن عـدد القتلی فی صـفوف قوات الونـد میرزا بلغ عشـرین ألفـا بینما یـذکر صاحب لب التواریخ بأنهم ثمانیه آلاف قتیل.

و أمر الشاه إسـماعیل بعـد انتهاء المعرکه بنصب فسـطاطه و اسـتدعی إلیه جمیع أمراء جیشه و قادته و أفراده الذین کان لهم دور ممیز فی ساعات المعرکه، فکرمهم و خلع علیهم و شـملهم بعطفه و عنایته، و أمضی مقاتلو القزلباش لیلتهم ینعمون بأسباب الرفاه التی غنموها من معسکر العدو.

فتح تبریز

و فی الیوم التالی توجه جنود الشاه إسماعیل نحو تبریز، و کان عددهم یومئذ یتراوح بین سبعه آلاف و اثنی عشر ألفا.

و کان مسیرهم فی أوائل عام ۹۰۷ ه و بعـد أیام قلیله دخل موکب الملک إسـماعیل تبریز فهب أهلها لاسـتقباله و تقدیم فروض الطاعه إلیه. و جلس علی عرشها متوجا نفسه ملکا لایران.

و قرر الشاه إسماعیل أن تکون الخطبه باسم الرسول (ص)

و أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب و الأئمه الاثنی عشر (ع) و من ثم اسمه.

و کان لهذا القرار أهمیه کبری حیث کانت تبریز آنذاک یتقاسمها الشیعه و السنه، و رغم کثره الشیعه إلا أن جمیع الأمور الدینیه و القضائیه کانت بایدی علماء السنه من الشافعیین و الحنفیین، إذ کان حکامها یرون المصلحه تقضی دعم أهل السنه و تقویتهم منذ بدأ الصراع مع القزلباش فی عهد السلطان یعقوب.

و قد رفض بعض الخطباء الانصیاع للأوامر فضربت أعناقهم علی رؤوس الأشهاد، فأصیب الخطباء الآخرون بالخوف و الهلع فلاذ بعضهم بالفرار و أخفی آخرون أنفسهم بینما انصاع بعضهم للأمر الواقع، فخطبوا باسم الأئمه الاثنی عشر (ع) و أدخلوا فی الآذان عباره (أشهد أن علیا ولی الله).

و کان جنود الصفویین و القزلباش یلازمون المساجد فی أیام الجمعه و أوقات الصلاه فی الأیام الأخری طوال ثلاثه أشهر لمراقبه الخطباء و ما یلقونه من خطب، فإذا أتی أحدهم بعمل مخالف للأوامر الصادره أو أنکر شیئا من تعالیم الشیعه بادروا إلیه بسیوفهم أمام أعین الحاضرین.

و من الأمور التی استحدثت آنذاک ارتداء جمیع أفراد المناطق التی خضعت لفتوح الشاه إسماعیل لقبعات القزلباش الموحده بعد أن کانوا یرتدون قبعات شتی.

و فی الوقت الذی کان الشاه إسماعیل یشتو فی محمودآباد بعد فراغه من فتح شیروان قدم إلیه الأمیر شمس الدین زکریا الذی شغل منصب الوزاره لدی ملوک البایندریه لسنین طوال ثم اعتزله بعد حدوث الاضطرابات الداخلیه، و کان محیطا بأوضاع البلاد إحاطه تامه فاغتنم الشاه مقدمه و رأی فی شخصه منفعه کبری لدولته الحدیثه التأسیس فرحب به و کرمه و لقبه بمفتاح آذربایجان و عینه فی منصب وزاره الدیوان الأعلی، و عین حسین بیک شاملو أمیرا للأمراء و شارکه فی ذلک إبدال بیک.

و بعد فتح تبریز و الفراغ من مراسیم التتویج جعل حسین بیک وکیلا له و فوض الأمور الاداریه و رئاسه الدیوان للأمیر زکریا، و لم یجد الشاه الوقت الکافی لاستحداث إدارات و مؤسسات جدیده فقرر أن تکون الأسالیب الاداریه علی غرار ما کان معمولا به فی زمن الحکومات البایندریه.

و تولی القاضی شمس الدین الپیلانی [الگیلانی] منصب الصداره، و هو یشتمل علی رئاسه الأمور الدینیه و القضائیه، حیث کان جمیع القضاه و أئمه الجماعات و سادنو الأوقاف یعینون من قبل الصدر و یعملون تحت إشرافه.

و أمضی الشاه فصل الشتاء فی تبریز، و مع حلول فصل الربیع بلغه أن المیرزا الوند یقوم بتجهیز جیش فی حدود أرزنجان و بلغه أیضا أن علاء الدوله رئیس قبیله ذو القدر الکبیره الذی یحکم أجزاء مهمه من ولایه دیار بکر اتفق مع المیرزا الوند و هو فی صدد إرسال المدد إلیه، فغادر الشاه إسماعیل تبریز متوجها إلی أرزنجان للقضاء علی المیرزا الوند فیها و لتهدید علاء الدوله. و بلغ خبر تحرکه الوند فسلک طریقا آخر إلی آذربایجان فانصرف الشاه إسماعیل إلی ممارسه ریاضه الصید فی أرزنجان.

و اضطرت قوات القزلباش فی حملتها هذه إلی اجتیاز الأراضی العثمانیه الحدودیه، فأبدی الشاه إسماعیل لحکامها الاحترام و

الموده و وعـدهم برعايه السـكان فيها و عدم إيذائهم و بعث فى هذا المجال برساله إلى السـلطان العثمانى طمانه فيها و أعرب له عن مودته. و أجابه السلطان برساله تفصح عن رضاه عن سلوك قوات القزلباش حين عبورها من الأراضى العثمانيه.

و دخل الميرزا الونـد تبريز فعاث فيها فسادا، و جمع عـددا من تجارها و أثريائها فأذاقهم مر العـذاب لانتزاع أموالهم و هكذا كان حال أكثر الوزراء و الأعيان و الصـدور فى آذربايجان و بلغت الأخبار الشاه إسـماعيل فاسـتشاط غضـبا و أسـرع نحو تبريز فهرب الميرزا الوند نحو همذان و توجه منها إلى بغداد.

و انصرف الشاه إسماعيل طوال عام ۹۰۸ إلى إعمار ما ضربه الميرزا الوند و إصلاح أمور بلاده و إقرار الأمن فيها.

فتح غرب إيران

و فى شتاء عام ۹۰۸ ه بلغت الشاه إسـماعيل أخبار مفادها أن الملك مراد ميرزا جمع قوات عراق العجم و كرمان و فارس فبلغت سبعين ألف مقاتل و هو متوجه بها إلى همذان للانطلاق منها إلى تحرير بلاد آذربايجان التى يرى فيها حقا شـرعيا له من خصمه الشاب.

و هاج سـكان تبريز بعـد سـماعهم بقـدوم مراد ميرزا و أنشا العديد من أهل السـنه ممن يرفضون الحكم الجديد يبثون الإشاعات المثبطه لارباك قوات القزلباش.

و قـد أشاعوا أن السـلطان العثمانى بايزيـد بعث إلى مراد ميرزا بمئات المدافع و آلاف المدفعيين، و لكن هذه الإشاعات لم تكن تؤثر على إراده الشاه إسـماعيل أو تثنيه عن عزمه، فجمع قواته و أسـرع بها نحو همذان و واصل السـير دون أن يتوقف فى المنزل أكثر من ليله واحده حتى وصل إلى ما يبعد عن العدو مسافه فرسـخين فى يوم السبت الرابع و العشرين من ذى الحجه عام ۹۰۸ و توجه فى اليوم التالى إلى لقاء العدو. إلا أن حراره الطقس جعلته يرجئ الهجوم إلى يوم آخر.

و فى يوم الثلاثاء، الرابع و العشرين من ذى الحجه عام

۹۰۸ ه نظم الشاه إسماعيل صفوف قواته فی قلب و جناحين و تحرک نحو العدو.

و کان الميرزا مراد معسکرا بقواته فی سفح جبل، و قد رتب مدفعيته فی صف مترابط ليتسنی لقواته القتال خلفها فی حال اضطرارها للانسحاب.

و کانت قواته تناهز السبعين ألف مقاتل بينما بلغ عدد الصوفيون اثنی عشر ألفا و فی روايه ثلاثين ألفا و بلغ عدد المدافع التی بعث بها السلطان العثمانی إلی مراد ميرزا ثلاثمائه مدفع.

و بدأت المعرکه بنزول الفرسان إلی الميدان قبل أن تباشر مدفعيتهم بإطلاق نيرانها، حتی إذا انطلقت المدفعيه أخذت تحصدهم حصدا فدب الذعر و الاضطراب فی صفوفهم، فأخذوا يتقهقرون إلی مواقعهم و حاول الميرزا مراد و بعض رجاله السيطره علی الوضع، و استغل فوج من القزلباش الفوضی السائده فهجموا علی الوند ميرزا الذی فوجئ بالهجوم فانحاز إلی جانب من معسکره فحسب رؤساء القبائل و الأمراء فی جيشه حرکته هذه فرارا، فلوی کل منهم عنان جواده و انطلق لا يلوی علی شیء و شاهد قاده الجيش ذلک فتبعوهم هاربين، و وصل القزلباش مواقع المدفعيه فاعملوا السيف برجالها.

و قد بلغت خسائر جيش مراد حسب کتاب "لب التواريخ" عشره آلاف شخص، و غنمت قوات القزلباش فی تلک المعرکه کميات کبيره من الأسلحه و الخيول و الأمتعه النفيسه، حيث کان العديد من زعماء ولايات عراق العجم و عراق العرب و فارس و کرمان و خوزستان مصطحبين معهم إلی أرض المعرکه أسباب الترف و الرفاه فتجمع منها الشیء الکثير و وقع غنيمه فی أيدی القزلباش.

و انصرف الشاه إسماعيل بعد نصره المؤزر للصيد و الترويح عن النفس، و بعد أسبوعين بلغه أن الميرزا مراد بعد هربه و هزيمته فی أرض المعرکه توجه إلی شيراز و أقام فيها، و باشر بحشد قبائل فارس و عشائرها و استنصر بعشائر عراق العرب، و بعث برسله إلی البلاطين العثمانی و المصری و کذلک علاء الدوله ذو القدر حاکم ولايه ديار بکر يستمدهم العون و المدد.

و أيقن الشاه إسماعيل أن عدوه إذا ما ترک استعاد قوته و قويت شوکته و أصبح التصدی له أمرا عسيرا. و من ثم عزم علی المسير إليه، فاجتاز مصايف همذان و اتجه جنوبا، و لما بلغ قم بلغه خبر تمرد حاکم رستمدار الأمير حسين الجلاوی.

و رستمدار هذه هی الأرض الممتده بين حدود دماوند و جبال (خوار) الشماليه و الجنوبيه، و من قمم جبال ألبرز [ألبرز] التی تنحدر نحو مازندران حتی سهولها و ينتسب الأمير حسين الجلاوی إلی عائله عريقه، فبادر إلی إعلان استقلال بلاده و لم يکتف بذلک بل طمع إلی إخضاع إيران جميعا لسلطته، و ذلک بعد تحريض الدوله العثمانيه له و وعود أمراء دوله الآق قويونلو بنصرته.

و أمر الشاه إسماعيل الياس بيک أيقوت أوغلی و هو أحد قادته الأبطال بالتوجه إلی (ورامين) علی رأس قوه من أتباعه، للعسکره فيها و حشد المتطوعين و السير بهم لقتال حسين الجمع قواته و أسرع بها نحو همذان[ ] جمع قواته و أسرع بها نحو همذانالجلاوی[ ].

و أخذت تتوافد على الشاه إسماعيل فى مقر إقامته فى الوند ثم فى قم رسل الحكام و الزعماء محملين بالهدايا و الرسائل التى تعرب عن الطاعه و البيعه له. و لم يتخلف أحد من حكام ولايات كرمان و يزد و أصفهان و كرمانشاه و كردستان عن مبايعته و الدخول فى طاعته.

و غادرت قوات القزلباش قم متوجهه إلى أصفهان و من هناك إلى شيراز، و سلك طريق إيلغار مواصلا سيره دون توقف حتى دخل شيراز فعلم أن الميرزا مراد هرب إلى شوشتر، و لم يجرؤ على الإقامه فيها فغادرها إلى بغداد.

و ما أن علم زعماء فارس و أمراؤها بخبر وصول شاه إيران ولايتهم حتى أخذوا يتوافدون عليه مبايعين طائعين و أقبل أصحاب القلاع و الحصون يحملون مفاتيح قلاعهم و حصونهم و يقدمونها إلى الشاه طائعين.

و أقام الشاه مده فى فارس سعى خلالها لازاله أسباب الظلم و الجور و سن قوانين جديده كفيله بحفظ الأمن و النظام ثم غادرها إلى كاشان، فاستقبله أهلها استقبالا حافلا.

و أثناء إقامه الشاه إسماعيل فى كاشان حط القاضى محمد برعايته و قربه، حيث أعجب الشاه بمنطقه و فصاحته و فضائله، فعينه فى منصب الصداره فكان شريكا فى هذا المنصب لمولانا شمس الدين الپيلانى [الگيلانى].

و نشط القاضى محمد فى مهمته فنظم خلال فتره قصيره أمور القضاء و الأوقاف و شئون المدارس و جميع الأمور المتعلقه بالثقافه و العلم، فازدادت مكانته و عين نائبا للشاه.

و بعد فراغ الشاه من أيام الاحتفالات و الأفراح فى كاشان غادر إلى قم فامضى الشتاء فيها.

القضاء على الرستمداريين

تشمل رستمدار أعلى قمم جبال ألبرز و أكثر القلاع و الحصون استحكاما، و حينما خرج الأمير كيا حسين الجلاوى على طاعه الشاه إسماعيل، استحدث قلاعا حصينه أخرى.

و شكل كيا حسين جيشا مؤلفا من اثنى عشر ألف مقاتل.

و نظمه نظاما كاملا و جهزه بمستلزمات الحرب و صرف له الرواتب

الشهریه، و إضافه إلی هذا الجیش کان هناک العدید من أبطال رستمدار و مازندران الذین التحقوا به، و کان هؤلاء لا یجأرون فی استخدام الأقواس و رمی الحراب.

و إضافه إلی هؤلاء جمیعا کان هناک أمراء و أعیان و أشراف القبیله البایندریه الذین انضموا بقواتهم إلیه بعد هزیمه المیرزا مراد، و کذلک کان الرافضون لحکم الشاه إسماعیل و الأعیان و رجال الدین السنه یلتحقون به سرا فی کل یوم.

و کانت الأوامر تقضی بتوقف الأمیر الیاس فی حدود ورامین و پرمسار [گرمسار] و التصدی لقوات کیا حسین إذا ما زحفت عبر طریق نهر (جم آب) أو طریق نهر (هبله) و هو نهر پرمسار [گرمسار]، و مراقبه تحرکات العدو، و إذا بلغه المدد یبادر بالهجوم.

و بلغت کیا حسین أخبار توجه الشاه إسماعیل إلی شیراز و علم أن الیاس بیک یفتقر إلی القوات الکافیه، فسلک بجیشه طریق (جم آب) متوجها إلی أیوانکر [أیوانکی]، فتراجع الیاس بقواته عن حدود تلک المنطقه و دخل قلعه إیرج فی ورامین و اعتصم بها، فحاصرها کیا حسین فتره و حاول دخولها دون جدوی فعمد إلی المکر و الخدیعه، فأرسل وفدا إلی إلیاس لیصور له أنه عاجز عن الوقوف بوجه قوات الشاه الصفوی و من ثم یلتمس منه التوسط بین الطرفین لانهاء العداء بینهما.

و کان إلیاس رجلا بسیطا رغم مکانته و شجاعته فانطلت علیه الحیله و خرج من قلعته و اختلط بالرستمداریین ثم جلس معهم علی مائده الطعام، و کان کیا حسین قد دبر أمرا لقتله و من معه فخرج فجاه من الفسطاط و انقض جنوده بسیوفهم فقطعوا إلیاس و مرافقیه إربا و قتل العدید من جنوده و أسر آخرون.

و بلغت الشاه إسماعیل أنباء هذه الخیانه فاستشاط غضبا، و فی أواخر فصل الشتاء حین أخذت الجبال تتعری من طبقات الثلوج غادرت قوات القزلباش مدینه قم فی الیوم الثانی عشر من رمضان عام ۹۰۹ ه متوجهه إلی رستمدار، فهاجمت بادئ الأمر قلعه (پل [گل خندان]) الواقعه فوق جبل مرتفع و یحیط بها خندق عمیق یشبه الوادی و یضاهی سورها الجبال بارتفاعه.

و أمر الشاه إسماعیل قواته باحاطه القلعه، فاحیط بها کاحاطه الخاتم بالإصبع. و فی الیوم التالی أطلقت مشاعل النیران باتجاهها، إلا أن غزاره الأمطار حالت دون تأثیرها فباشر القزلباش بالهجوم علیها محاولین تسلق سورها و راح المدافعون یرشقونهم بسهامهم، فکانت الجماعات تسقط لتلیها جماعات أخری حتی نجحوا فی اعتلاء السور، و أدلوا سلالمهم لرفاقهم و فتحت الأبواب فقتل العدید من المدافعین ثم صدرت الأوامر بإباده من فیها، و کانت هذه الحادثه فی الثانی من شهر شوال.

و بعد الفراغ من أمر (پل [گل خندان]) توجه القزلباش نحو (فیروز کوه) عاصمه رستمدار فمروا بقصبه دماوند و استشعروا الخلاف من أهلها حین امتنعوا عن بیعهم بعض المتاع فدخلوها و قتلوا بعض أهلها و نهبوا شیئا قلیلا من متاعها.

و کانت قلعه (فیروزکوه) تتمیز بکثیر من الحصانه و المنعه بحیث یتبادر إلی الذهن أن فتحها ضربا من المحال، فبالإضافه إلی موقعها و منعتها و قوه المدافعین عنها و جلادتهم، کانت تتوفر فیها مقادیر کبیره من المؤن و الذخیره الحربیه بما یکفی لفتره طویله من الحصار دون أن تتأثر به أو تحتاج إلی مساعده خارجیه.

و حالما وصلت قوات القزلباش حدود قلعه فیروزکوه، أمرها الشاه إسماعیل بضرب و نفخ آلاف من الطبول و الأبواق فحدثت

ضجه عظیمه زعزعت معنویات القوات المدافعه و فی الیوم التالی أطلقت علی القلعه من جوانبها الأربعه مشاعل النیران و السهام و الصخور الثقیله و استمرت المناوشات من الخامس عشر من شوال حتی أواخره، ثم أدرک حاکمها علی کیا عقم مقاومته فوضع السیف علی عنقه و أقبل یلتمس عفو الشاه و صفحه فعفا عنه، ثم أمر بقتل القوات المدافعه لا سیما أفراد الآق قویونلو و رعایه سائر الأهالی. و معاملتهم بالحسنی.

و تحرک الشاه إسماعیل علی رأس قواته بعد فراغه من احتلال فیروزکوه عبر نهر (هبله) متوجها نحو قلعه (استا) التی کانت بمثابه الملجإ الأخیر لکیا حسین اللاوی [الجلاوی]، و عزم الأخیر علی التصدی للزاحفین بجیشه المؤلف من اثنی عشر ألف مقاتل الذی جهزه بأفضل الأسلحه و أنفق علیه أموالا طائله.

و غادر کیا حسین قلعته سالکا طریق (پرمابه سر [گرمابه سر]) و (قلعه کرپینه [گرگینه]) للالتفاف حول جناح القزلباش الأیمن و مهاجمته لیلا. و کان الشاه إسماعیل فی غایه الحذر و یتوقع هجوما علی جناحه الأیمن فجهزه بخیره قواته و قادته.

و التقی کیا حسین بالقزلباش فألفاهم علی أهبه الاستعداد و بادروه بالهجوم و دارت المعرکه بین الطرفین فأدرک کیا حسین عدم جدوی المقاومه و أسرع بقواته نحو قلعه (استا) للاعتصام فیها.

و فی الیوم التالی بلغت قوات القزلباش حدود القلعه فارتقی الشاه إسماعیل تلا مشرفا علی سور القلعه فتفحص السور و لاحظ مناعته و صعوبه إحداث ثغرات فیه بوسائل دک القلاع.

و من جانب آخر لاحظ أن نهر (هبله) یحیط بالقلعه کالخندق ثم علم بعد التحقیق أن أهلها یعتمدون علی هذا النهر فی تامین میاه الشرب فقرر قطعه عنهم و أمر حسین بیک و جماعه کبیره من قوات القزلباش بتنفیذ هذه المهمه فنفذت فی وقت قصیر بحفر مسلک جدید للنهر و طمر المسلک الأول، فأصیب سکان القلعه بالعطش و ضجوا منه، و رأی کیا حسین عقم مقاومته فاصطحب معرضه و رفیقه الأول مراد بیک شاملو قسرا و خرج من القلعه إلی معسکر القزلباش.

و انتهی حصار قلعه (أستا) الذی استغرق ثلاثه و ثلاثین یوما و قتل جمیع سکانها الذین کانوا فی أغلبهم من الجند باستثناء أهل العلم

و أصحاب الفضل و الأدب و أخذ مراد بيک شاملو الذی کان مصدر الفتنه و الفساد فقطع إربا و حبس کیا حسین فی قفص من حدید، و لکنه غافل حراسه فی حدود ورامین فجرح نفسه و لم یمض علیه یومان أو ثلاثه حتی هلک.

و العجیب أن کیا حسین مات فی نفس المکان الذی قتل فیه الیاس بیک غدرا. و لم تخرج جثته من القفص، حتی أحرقت فی أصفهان أمام السفیر العثمانی.

و فی أثناء إقامه الشاه إسماعیل فی حدود قلعه (أستا) قدم إلیه کارکیا میرزا حسن من پیلان [گیلان] بأنواع التحف و الهدایا فغمره الملک بعطفه و رحب به ترحیبا حارا لما لمسه فیه و فی أخیه و عائلته من المحبه و الوداد أثناء هجرته إلی لاهیجان.

و قدم علی الشاه إسماعیل عدد من الأمراء البورپانیین [الگورکانیین] لمبایعته و الدخول فی طاعته فرحب بهم و کرمهم و خلع علیهم و توجهم بتیجان القزلباش ثم أذن لهم بالانصراف إلی دیارهم.

حوادث متفرقه

من الأحداث الجدیره بالذکر التی حصلت فی عام ۹۱۱ ه، معاقبه أعداء الأسره الصفویه و المقصود بهؤلاء الأعداء هم الأشخاص الذین اشترکوا فی قتال السلطان حیدر الصفوی.

فبعد مراسیم العزاء التی أقامها الصفویون بمناسبه ذکری استشهاد السلطان حیدر، و بعد فراغهم من حلقات الذکر توجهوا بالدعاء سائلین الله أن ینتقم لهم من قتله السلطان حیدر، و کان لهذا الدعاء وقعا مؤثرا علی الشاه إسماعیل فعزم علی التحقیق فی الأمر و أخذ الثار لأبیه. و من ثم أناط هذه المهمه بابدال بیک دده.

و بذل إبدال بیک جهودا کبیره فی معرفه المشترکین فی قتل السلطان حیدر فتعرف علی العدید منهم و نالوا عقابهم، و کان لذلک دور فی إخافه أعداء المذهب الشیعی فبادروا إلی الالتحاق بصفوف القزلباش و الانضمام إلی حلقات ذکرهم و ارتدوا القبعات الإیرانیه الموحده و تظاهروا بولاء آل بیت الرسول (ص).

و من الأحداث المهمه الأخری التی حدثت فی هذه السنه، وقوع الاضطرابات فی لاهیجان، و مقتل حاکمها کارکیا سلطان حسن، و کان ابنه السلطان أحمد موجودا آنذاک فی معسکر الشاه إسماعیل، فاستدعاه و شمله بعطفه و رعایته ثم عینه حاکما علی پیلان [گیلان] و بعث به إلیها فی فوج من القزلباش فدخلها و قتل عددا من الأمراء الذین شارکوا فی قتل أبیه، و استمرت فتره حکمه عشرین سنه.

و فی شتاء هذه السنه حصلت حادثه مهمه أخری، حیث توفی آخر ملوک البورپانیه [الگورکانیه] الأقویاء فی خراسان السلطان حسین میرزا بایقرا فی السادس عشر من ذی الحجه من عام ۹۱۱ ه.

فخلفه ابناه بدیع الزمان میرزا و مظفر حسین میرزا و لکنهما تعرضا لهجوم الأوزبک و أحدث الهجوم دمارا واسعا فی خراسان.

و توجه الشاه إسماعیل إلی (قزل أوزن) فأبلغ هناک أن شخصا یدعی صارم کرد قد جمع حوله عددا من الأوباش و قطاع الطرق

الأكراد و اتخذ له مقرا بالقرب من پروس و عمد إلى أخذ الخراج من التجار و المزارعين و عرض القوافل للسلب و النهب.

و عزم الشاه على أخذه على حين غره، فانقض على موقعه إلا أن الأكراد كانوا قد تركوا مواقعهم قبل وصول جيش الصوفيين و لاذوا بالفرار، فوقعت جميع أملاكهم فى أيدى القزلباش و تعقبوا بعضهم فاهلكوهم.

و فى ربيع عام ۹۱۲ ه خرج (صارم كرد) مره أخرى و جمع أوباش الأكراد و أشرارهم و عاث فى (أروميه) فسادا، فأمر الشاه إسماعيل بيرام خان قرامانلو و خادم بيك خليفه بالتوجه إليه و تأديبه.

و دارت بين الطرفين معركه ضاريه راح ضحيتها من القزلباش اثنان من كبار قادتهم هما عبدى بيك شاملو و صارو [صارم] على تكه لو و انتهت بانتصار القزلباش و فرار صارم، و أسر ابنه و إخوانه و عدد من قاده جيشه و مقتل العديد من أتباعه، و عرضت قبيلته للنهب.

و عاد بيرام بيك و خادم بيك إلى المعسكر و رووا للشاه الأعمال الشنيعه التى ارتكبها الأكراد فثار غضبه و أمر بقتل جميع الأسرى.

الحرب مع علاء الدوله ذو القدر

و فى ربيع عام ۹۱۲ ه عزم الشاه إسماعيل على قطع دابر فتنه الآق قويونلو، فقد سمع أن الميرزا مراد توجه إلى ديار بكر بعد فراره إلى بغداد فلجا إلى علاء الدوله ذو القدر و تزوج بابنته، و باشر الاثنان بتجهيز جيش كبير، و أخذ هذا الجيش - كما هى عاده التركمان - يعتدى على أموال الناس و أعراضهم، حتى لم يعد أحد من أهالى ديار بكر يأمن شرهم على عرضه و ماله.

و أخذت رسائل الشكوى تصل الشاه إسماعيل تترى، لا سيما رسائل الشيعه الذين كانوا آنذاك يشكلون نسبه كبيره من أهالى ديار بكر. فقرر الملك السير لفتح ديار بكر و إنقاذ أهلها من محنتهم، و أمر باستدعاء القوات من ولايات فارس و كرمان و العراق و آذربايجان و أران و كردستان و لرستان.

و اجتمعت القوات حول قائدها، فتوجه بها إلى أرزنجان.

و بلغت علاء الدوله أخبار تحرك الجيش الصفوى فاوكل مهمه حراسه قلاعه الحصينه إلى كبار قادته ثم توجه إلى ولايه بستان ليكون فى منای عن قبضه الشاه إسماعيل.

و سمع الشاه بفرار علاء الدوله فغادر أرزنجان لتعقب آثاره، و اجتاز بعض الأراضى العثمانيه لاختصار المسافه و عامل أهلها

بالحسنی حتی بلغ ضفاف نهر یمر بالقرب من بستان فعسکر هناک.

و کان علاء الدوله قد أدرک خطوره وضعه فقسم عائلته و ذویه إلی مجموعتین، و بعث بإحداهما إلی الشام التی کانت آنذاک تابعه لحکومه سلطان مصر و بعث بالأخری إلی الأراضی العثمانیه، ثم توجه بعدد من أبطال ذو القدر إلی جبل درنا و هو من أعلی الجبال فی تلک المنطقه فاعتصم به.

و اجتمع زعماء قبیله ذو القدر فقرروا التصدی لشاه إیران، و عسکروا بقواتهم بإزاء قوات القزلباش فی الیوم الثالث من نزول القوات الأخیره علی ضفاف نهر بستان.

و دارت معرکه ضاریه بین الطرفین، استمرت حتی حلول اللیل، و عاود الجیشان الکره فی الیوم التالی دون أن یحرز أحدهما نصرا علی خصمه، حتی کان الیوم الثالث فلم یکد ینتصف النهار حتی أخذ جنود ذو القدر یولون الأدبار. و تعقبهم القزلباش فاعملوا فیهم السیف.

و دخل الجیش الفاتح دیار أعدائه، فطفقوا یقتلون و یدمرون و یحرقون، حتی دب الذعر فی نفوس الناس من سکان الولایات المجاوره فاعلنوا دخولهم فی طاعه ملک إیران.

و توجهت قوات القزلباش بعد ذلک إلی مدینه خربوت الحصینه التی کانت مرکزا لتجمع قبیله ذو القدر، فضرب علیها حصارا شدیدا و وقعت مناوشات بین الجانبین ثم أفلح القزلباش فی إحداث ثغره فی حصن المدینه فاقتحموها و أعطی الشاه إسماعیل الأمان لأهلها فخرجوا من مدینتهم أفواجا و سلموا علی الشاه و دخلوا فی طاعته.

و بلغ خبر مدینه خربوت الولایات المجاوره فبادر جمیع حکام ولایات دیار بکر إلی إرسال مفاتیح مدنهم و قلاعهم مرفقینها بالهدایا و التحف إلی الشاه إسماعیل، فشملهم بعطفه و إحسانه و أجزل لهم العطاء ثم عین خان محمد استاجلو و هو أحد کبار قادته حاکما علی دیار بکر، و غادر المنطقه بعد ذلک متوجها إلی ولایه أخلاط، فاقبل علیه فی أثناء الطریق شرف الدین بیک و هو أحد أکبر حکام کردستان و مرکزه مدینه بتلیس محملا بأصناف التحف و الهدایا، فرحب الملک بقدومه و قربه من مجلسه.

و توجه محمد بیک استاجلو ببضعه آلاف من قواته إلی مدینه حمید فغلق حاکمها قاشمیش بیک أبوابها دونه و اضطر محمد خان للعسکره فی الصحراء فواجه لعده أیام ظروفا قاسیه لشحه المؤن و العلف، و مع هذه الظروف کانت قبائل الأکراد تهاجم عسکره.

و لم یر محمد خان بدا من مهاجمه الأکراد فدارت معرکه ضاریه بین الجانبین قتل فیها سبعه آلاف من الأکراد، و کان النصر حلیف محمد خان فغنم منهم ذخیره کثیره و مئونه کافیه لأفراد جیشه.

و أعاد محمد خان الکره علی مدینه حمید، فبعث حاکمها أحد خواصه إلی علاء الدوله ذو القدر یستمده العون و المدد و یتعهد له بتسلیمه المدینه، فراقت الفکره علاء الدوله، و طمح إلی السیطره علی مدینه حمید رغم انهزامه بوجه قوات القزلباش.

و کان الطقس شدید البروده، فبعث ابنه قاسم بیک المعروف بساروقیلان و ابنه الآخر أردوان بیک فی جیش مؤلف من عشره

آلاف مقاتل.

و لم يكن محمد خان استاجلو يمتلك عددا كافيا من القوات للتصدى للزاحفين فوقف بقبيله استاجلو و دارت معركه قاسيه بين المتحاربين وقع فيها الكثير من الضحايا، ثم وقع ساروقيلان المعروف بشجاعته و بسالته و أخوه أردوان بيك فى أسر قوات القزلباش، فاضطربت صفوف قواتهما و أخذت بالتقهقر رغم كثره عددها، و أخذ القزلباش يتعقبونها و يقتلون العديد من أفرادها، ثم أمر استاجلو بقتل الأميرين.

و عاود محمد خان استاجلو هجومه على مدينه حميد مره أخرى، و تحصن بها حاكمها قاشميش بيك و استعد للدفاع، و لكن أهلها رفضوا الانصياع له ففتحوا الأبواب بوجه قوات القزلباش، فألقى القبض على قاشميش بيك موصلو و قتل، و خلا الجو فى ديار بكر لمحمد استاجلو و قويت شوكته و ازدادت هيبته.

و بلغت علاء الدوله أخبار مقتل ابنيه و هزيمه جنده فثارت ثائرته، و باشر بحشد قوات ذو القدر مره أخرى فجمع منها خمسه عشر ألف مقاتل و سيرهم تحت قياده ابنيه كور شاه رخ و أحمد بيك للانتقام من عدوه و أخذ الثار لابنيه القتيلين.

و استعد محمد خان للقاء عدوه فى ثلاثه آلاف مقاتل من القزلباش، و دارت معركه بين الطرفين تطايرت فيها الرءوس و سالت الدماء كالأنهار، و أخذ محمد خان يشن حملاته المتكرره على قلب جيش العدو حتى اخترقه و وصل إلى مقر كور شاه رخ و أحمد بيك فقتلهما و قتل العديد من أصحابهما، و عند ما رأت القوات تشتت قلبها و مقتل قائديها، أخذت تفر على وجهها و تعقب القزلباش الهاربين فاهلكوا منهم خلقا كثيرا.

و بعث محمد استاجلو رؤوس القتلى إلى المرشد الكامل الشاه إسماعيل الصفوى.

و بعد إلحاق الهزائم المتواليه بعلاء الدوله و قتل أبنائه و ذويه، وهنت شوكته و قل خطره فى أعين أعدائه، فاغتنم السلطان الفرصه و كان بينهما عداء قديم فهاجمه و قتله، فانتهت سلالته بموته و افترقت قبيله ذو القدر فرقتين، التحقت واحده بالسلطان العثمانى و انضمت الأخرى إلى أنصار الشاه إسماعيل حيث ارتدوا قبعات القزلباش و دخلوا فى

سلك مريدى الصوفيه.

و قد ذكر المؤرخون أن قبيله ذو القدر كانت تتالف من ثمانين ألف عائله، و كان علاء الدوله آخر ملوكهم و قد تميز بسياسته و حسن تدبيره حين احتفظ بملكه فى جوار دولتين قويتين هما الدوله العثمانيه و الدوله المصريه.

و يذكر إسكندر بيك فى كتابه (تاريخ عالم آرا) بأنه كان إذا قدم إليه السفراء العثمانيون يلبس بعض أتباعه الزى المصرى، ثم يقول للسفراء بأنهم رسل الدوله المصريه إليه و قد قدموا لتحريضه على الدوله العثمانيه و لكنه رفض دعوتهم و تحريضهم لاحترامه للعلاقات الوديه مع الدوله العثمانيه، و كان يفعل العكس إذا قدم إليه سفراء الدوله المصريه.

و بعد مقتل علاء الدوله لجا الميرزا مراد آق قويونلو إلى السلطان العثمانى سليم، و حين عزم الأخير على دخول الحرب مع إيران لم ير مراد صلاحا فى مرافقته ففضل الانفصال عنه و قدم إلى ديار بكر فجمع أتباعه فيها و سار بهم لاحتلال مدينه أورفا.

و كانت مدينه أورفا آنذاك بيد قوات القزلباش و حاكمها من قبل الشاه إسماعيل هو آجه سلطان قاجار. و خرج آجه سلطان من حصنه لقتال عدوه فى ثمانمائه مقاتل من القزلباش، و كان عدد قوات العدو ثمانيه آلاف مقاتل، فاشتبك الطرفان و قتل الميرزا مراد و تفرق جيشه و انقرضت بمقتله سلاله الآق قويونلو.

فتح بغداد

فى خريف عام ۹۱۴ ه عزم الشاه إسماعيل - و كان فى همذان آنذاك - على فتح العراق و احتلال بغداد.

فعند ما هرب الميرزا مراد من شيراز إلى بغداد ثم توجه إلى ديار بكر و تخلف عنه فى بغداد أحد كبار أمرائه، و يدعى باريك بيك. و استطاع هذا بحسن تدبيره و سياسته و بالاستعانه بالقوات التى خلفها الميرزا مراد أن يخضع لسلطته منطقه شاسعه امتدت من حدود ديار بكر حتى شط العرب.

و كان الشاه إسماعيل آنذاك يفكر فى توسيع إيران، فرأى أن يبدأ باحتلال العراق و انتزاع آخر ولايه بقيت تحت سيطره التركمان الآق قويونلو، قبل أن يتوجه إلى خراسان.

و فى أول خطوه على هذا السبيل بعث إلى بغداد بأحد خواصه و يدعى خليل بيك يساول و هو رجل محيط بدقائق الأمور و واقف على القضايا الاداريه و العسكريه، و كانت مهمته إقناع باريك بيك بالدخول فى طاعه الشاه إسماعيل و تحذيره من مغبه التمرد و العصيان. و توجه خليل بيك إلى بغداد محملا بخلع فاخره و تاج ثمين، و بلغ خبر مقدمه باريك بيك فبعث جماعه من أصحابه المقربين لاستقباله بالقرب من خانقين على مسافه ثلاثه أيام من بغداد، فاستقبل موكب السفير بحفاوه و احترام، و أدخل بغداد فأسكن فى بستان الميرزا پير بوداغ و هو من الآثار الجميله التى خلفها التيموريون فى بغداد.

و أبدى باريك بيك طاعته و خضوعه للشاه و ارتدى التاج و الخلع الملكيه و توج أكثر الناس بالتيجان القزلباشيه ثم أعد هدايا ثمينه و بعث بها إلى البلاط الصفوى مع خليل بيك و أرسل معه أحد أمرائه و اسمه بو إسحاق شيره جى سفيرا له فى البلاط الصفوى.

و التقى خليل يساول و بو إسحاق بالشاه إسماعيل فى همذان و قدما الهدايا إليه، فلم يلتفت الشاه إليها و لكنه عامل السفير بو إسحاق بالحسنى و شمله بعطفه.

لم يكن الشاه إسماعيل من الأشخاص الذين ترضيهم المجاملات و تخدعهم المداهنات فقال للسفير بو إسحاق: قل لباريک إذا كان تابعا لدولتنا فليقدم علينا، و لينتظر أمرنا و إلا فسينال جزاءه.

و نقل بو إسحاق إلى باريک ما شاهده و ما سمعه، فعزم الأخير على المقاومه، ثم أعلن خلافه بعد أن سمع بقدوم قوات القزلباش، و خلع تاج القزلباش عن رأسه و أخذ يجمع الغلال من أطراف بغداد إليها فجمع فيها ما يكفى لثلاث سنين. ثم باشر بتحصين بغداد و تجهيزها بما يلزم للمقاومه.

و كان فى العراق سيد جليل ذو نسب رفيع اسمه السيد محمد كمونه ورث النقابه و الوجاهه فى النجف أبا عن جد، و لم ترض السيد تصرفات باريک فلامه عليها، فأمر باعتقاله و حبسه فى قعر بئر عميق مظلم.

و انتدب الشاه إسماعيل حسين بيک لتقدم القوات فى فوج من القزلباش، و كان هذا رجلا مدبرا فتوجه نحو كرمانشاه و منها إلى خانقين و كان شديد البط ء فى حركته، و غايته من ذلک وصول الأنباء التى كانت تحمل تباعا إلى داخل العراق لسكان المدن العراقيه الناقمين على حكم الأتراک ليقوموا بمواجهتهم و ليزداد اضطراب باريک بيک و ارتباکه.

و قد أفلح حسين بيک فيما ذهب إليه، فما كاد يقترب من بغداد بمسافه منزلين حتى أحس باريک بيک أن أكثر أعيانه و أمرائه يبطنون الولاء لملک إيران و حذره أصحابه المقربون من احتمال خروج حراسه عليه و تسليمهم إياه إلى قوات العدو. فاخذ الرعب من قلبه مأخذه و عزم على الفرار من المدينه، فركب زورقا بخاصته تحت جنح الظلام و توجه إلى حلب.

و کـان باریـک بیـک قـد کتب إلی المیرزا مراد و علاء الـدوله یسـتمدهما العون و المـدد، و عنـد ما هرب إلی حلب التقی فیها المیرزا مراد، فتوجها خائبین یائسین إلی دوله علاء الدوله فالتحقا فیها بقبیله ذو القدر.

و فی بغـداد عنـد مـا عرف أهالیهـا و أعیانها بفرار الوالی بادروا إلی إخراج السـید محمـد کمونه من البئر و کان حینها فی منتهی الضعف و الوهن فنصبوه والیا علی بغداد.

و فی یوم الجمعه خطب السـید کمونه و صلی ثم توجه بأکثر أهل بغداد لاستقبال بیک الذی بلغ حینئذ مشارف بغداد، فرحب به الأخیر و عامله باجلال و إکرام ثم بعث إلی الشاه إسـماعیل بالخبر، فحمـد الله و أثنی علیه، و عین خادم بیک - الذی کان یلقب حینئذ بلقب خلیفه الخلفاء - حاکما علی ولایه العراق.

و کان خلیفه الخلفاء خادم بیک أحد الأمراء العادلین و الصوفیین الزاهدین، فکان تعیینه فی هذا المنصب مناسبا کل المناسبه.

و واصل الموکب الملکی حرکته صوب بغـداد و حین اقترب منها أسـرع لاسـتقباله السـید محمد کمونه و خادم بیک و عدد من أشـراف العراق و أعیانه، و خرج أهالی بغـداد عن بکره أبیهم لمشاهـده الموکب الملکی، و کان هؤلاء یصـطحبون معهم آلاف الأبقار فما کاد موکب الشاه إسماعیل یطل علیهم حتی ذبحوا أبقارهم.

و قـدم الشـاه فتـأثر بسـلوک أهـالی بغـداد و ابتهاجهم فشـملهم بعطفه و وزع أموالا طائله من الـذهب و الفضه علی المحتاجین و الفقراء من أهـالی بغـداد، ثم نزل فی بسـتان پیر بوداغ فی الخامس و العشـرین من جمادی الآخره من عام ۹۱۴ ه، و اهتم بالسـید کمونه فکرمه و قربه إلیه و أمر بنقر الطبول عند داره یومیا، فی الوقت الذی کان فیه نقر الطبول خاصا بالملوک و الحکام.

و أمضـی الملـک یومه الأـول فی بغـداد محتفلا بالفتـح المظفر، و فی الیوم التالی شـد الرحال إلی العتبات المقـدسه فی کربلاء، فدخل روضه سید الشهداء (ع) و اشتغل بالدعاء و المناجاه ثم أنعم علی الساکنین بجوار الروضه الحسینیه بأنواع العطایا و الهدایا، و خص القبر الشـریف بالتحف الثمینه و أمر باکسائه بطلاء من الـذهب و تعلیق اثنی عشـر قنـدیل من الـذهب فوقه و فرش الحرم الشریف بسجاد من الحریر.

و کان الشاه یشارک بنفسه فی القیام بهذه الأعمال مثله فی ذلک مثل الخدم و البوابین.

و فی اللیله الأـخیره من إقـامته فی کربلاـء اعتکف فی الحرم حتی الصـباح مشـتغلا بالعبـاده و الـدعاء ثم ارتحـل إلی النجف عن طریق الحله فلما لاحت لناظریه مشارف النجف الأشـرف ترجل مسرعا إلی المرقد المقدس و تشرف بزیارته و الدعاء تحت قبته، ثم التفت إلی الخـدم و السـدنه فکرمهم و أجزل العطـاء لهم، و أنعم بالعطـاء علی جمیع سـکان مـدینه النجف و اعتکف لیله فی الحرم الشـریف ثم عـاد إلی الحله فاشـتکی إلیه بعض أهلهـا من إزعـاج بعض قبائـل أعراب البادیه لهم و لقوافلهم. فهجم علیهم ذات یوم و قتـل جمـاعه منهم و صـادر أموالهم فقسـمها علی جنـده، ثم توجه إلی بغـداد و منهـا إلی سامراء و الکاظمیه و أجزل العطاء لسکان هاتین المدینتین.

ثم أمر خلیفه الخلفاء خادم بیک بشق نهر من الفرات إلی النجف الأشـرف، و القیام باعمار المـدن المقدسه. و عین السـید محمد

كمونه سادنا لحرم أمير المؤمنين فى النجف و نصبه حاكما على بعض مدن العراق. ثم توجه إلى ولايه خوزستان.

فتح الحويزه:

كانت بعض القبائل العربيه تعيش فى الحويزه التى تقع بين خوزستان و العراق، و كان حكام هذه القبائل هم سلاله آل المشعشع.

و كانت هذه القبائل على شىء من الغلو العقائدى، فاستحدثت طقوس عباديه خاصه بها.

و فى الوقت الذى أخذ فيه كوكب الشاه إسماعيل يظهر إلى الوجود، كان السلطان محسن حاكما على الحويزه، و حينما فرغ الشاه إسماعيل من فتح بغداد بلغه أن السلطان محسن مات و خلفه ابنه السلطان فياض و أن المشعشعين ارتدوا عن ديانتهم السابقه، فصاروا يرون فى السلطان فياض إلها لهم.

و من جانب آخر عادت رسل الشاه إلى حاكم الحويزه خاليه الوفاض، حيث رفض الأخير الدخول فى طاعه الشاه إسماعيل و الانضمام إلى الدوله الإيرانيه، و لم يكن الشاه يرضى ببقاء دوله مستقله داخل الأراضى الإيرانيه و من ثم توجه إلى الحويزه لتأديب حاكمها.

و فى نفس الوقت بلغ الشاه أن السلطان العثمانى يراسل حاكم لرستان الملك رستم و أن رستم أظهر له الموده، فأمر الشاه إسماعيلالأمير نجم الدين مسعود بالسير إلى لرستان برفقه بيرام بيك و حسين بيك على رأس قوه مؤلفه من عشره آلاف فارس لتأديب الملك رستم و توجه هو إلى آل المشعشع.

و سمع السلطان فياض باقتراب قوات القزلباش من حدود ولايته فخرج لها بجيش من قبائل العرب و كان بينهم العديد من الماهرين فى استخدام الأقواس و البارعين فى القتال بالسيوف و الرماح.

و اشتبك الجانبان فدارت بينهما معركه ضاريه، لم يستطع أى من الطرفين إحراز نصر فيها، حتى إذا حان العصر شن القزلباش حمله مركزه قتلوا فيها السلطان فياض و العديد من أمراء المشعشعين، فتشتت صفوفهم و غنم القزلباش منهم أمولا [أموالا] و أشياء كثيره.

و بعد إحرازه لهذا الانتصار عين الشاه أحد أمراء القزلباش حاكما على الحويزه، ثم توجه إلى دزفول فأسرع حاكمها إليه بمفاتيح القلعه، فشمله الشاه بعنايته ثم توجه إلى شوشتر و كان حاكمها يعتزم المقاومه، فأقام فى قلعه السلاسل و هى قلعه حصينه و لكنه ما إن رأى جحافل القزلباش تزحف نحو قلعته حتى أدرك عظم الخطر المحدق به، فبادر إلى حمل الهدايا و التحف المناسبه لمعسكر القزلباش فقدمها مرفقه بمفاتيح شوشتر.

و فى الوقت الذى كانت قوات القزلباش تعسكر بالقرب من شوشتر، أمر الشاه إسماعيل باستدعاء الأمير نجم الدين و إناطه أمر لرستان بلله بيك و بيرام بيك. فشدد هذان الأميران من ضغوطهما على حاكم لرستان الملك رستم فهرب من مركزه إلى رؤوس الجبال الشاهقه فاعتصم بها، و استولى أميرا القزلباش على جميع أملاكه، فلم ير بدا من استدرار عطف الشاه إسماعيل و الإقلاع عن التمرد و العصيان، فبعث إلى الأميرين بممثلين عنه لأخذ عهد منهما بعدم إلحاق الأذى به فى حال استسلامه و حمله إلى معسكر الشاه معززا مكرما.

و كان الملك رستم شيعيا منذ زمن طويل و المشهور عن عائلته أنها ترجع فى نسبها إلى العباس بن على أبى طالب (ع).

فقبل بيك و بيرام بيك طلبه و حملاه معززا إلى معسكر الملك. و ما إن وصل إلى حضرته حتى أخذ ينشد أشعارا باللغه اللريه العذبه، فنال استحسان الشاه و استدر عطفه، فأمر بتزيين لحيته بأنواع الجواهر و اللآلى و الياقوت و الألماس و تزيين وجهه بما كان يفعله ملوك إيران القدماء.

و مكث الملك رستم على تلك الحال فى معسكر القزلباش يشتغل فى الخدمات الخاصه للشاه حتى أصبح من أصحابه المقربين، ثم أنعم عليه فاعاده حاكما على لرستان.

و عائله الملك رستم المسماه بالعائله العباسيه هى إحدى العوائل المعروفه فى إيران، و قد حكمت لرستان منذ زمن الدوله العباسيه فاحتلت موقعا ساميا فى نفوس جميع القبائل اللريه حتى تحولت إلى مريدين لهذه العائله. و على الرغم من اتباع هذه العائله للمذهب الشيعى، مثل سائر القبائل اللريه فإنها كانت ترتبط بالدوله العثمانيه بروابط وديه، و كانت ترى فى هذه الازدواجيه نوعا من حسن التدبير و السياسه.

نفوذ البرتغاليين فى الخليج

فى الوقت الذى انتظمت فيه أمور خوزستان و استقرت الأوضاع فى لرستان بلغت الشاه الصفوى أنباء تفيد بان بعض الافرنج البرتغاليين قد دخلوا حدود الخليج الفارسى بسفنهم و عقدوا اتفاقا مع حاكم (هرمز) و أخضعوا (لار) و جزيره هرمز لنفوذهم. و لم يكن الشاه إسماعيل قادرا آنذاك على السيطره على الأوضاع فى ساحل البحر، حيث كانت أجزاء كبيره من إيران و هى المحافظات الشرقيه لا تزال عرضه لهجمات الأوزبك المتكرره، و إضافه إلى ذلك كانت الدوله الصفويه لا تزال فتيه، لا تجد فرصه سانحه لتشكيل قوات بحريه و من ثم رأى أهل الحل و العقد فى الدوله الصفويه أن المصلحه تقتضى عدم الاعتراض على معاهده ملك هرمز مع البرتغاليين و الاكتفاء بمطالبه ملوك هرمز و سواحل لار بالضرائب و الخراج السنوى، و سلوك المداهنه و المداراه مع الجميع فى هذه المناطق.

و هکذا غادر الشاه إسماعیل خوزستان و توجه إلی فارس و نشط هناک للصید فی قصبه (داراب). و کان قد بعث أحد أمرائه و یدعی أخی بیک إلی هرمز و لار قبل مغادرته لشوشتر لزیاره ملک هرمز و الأمیر علاء الملک الحاکم العام لهرمز و لارستان و لمطالبتهما بالخضوع و الانقیاد لسلطان ملک إیران. و عاد السفیر من زیارته فی الوقت الذی کان الشاه إسماعیل لا یزال مشتغلا بالصید و الترویح عن النفس، فقدم إلیه أنواع الهدایا الثمینه و مبالغ طائله من الضرائب و الخراج حملها معه من هرمز و لار.

و کانت أحداث هرمز و التطورات السیاسیه فیها تحظی آنذاک باهمیه قصوی فقد کانت المره الأولی التی تتصادم فیها مصالح دوله أوروبیه مستعمره مع مصالح الإمبراطوریه الإیرانیه.

و قد بدأت هذه التطورات منذ أواخر القرن الخامس عشر المیلادی حین أخذت أسعار التوابل التی کانت تحمل إلی أوروبا من جزر المحیط الهندی تتصاعد بصوره مستمره فبدأت أکثر الدول الأوروبیه تسعی لاکتشاف الطرق التی یمکن بها الحصول علی التوابل باسعار منخفضه لتباع فی أوربا باسعار مرتفعه.

و کان ملک البرتغال دومزوا الثانی أحد الناشطین لهذا السعی، حیث أرسل العدید من بعثات الاستکشاف التی کان هدفها الرئیس البحث عن البلدان التی تتواجد فیها التوابل.

و بمناسبه ذکر التوابل و ندره الحصول علیها و ارتفاع أسعارها فی أوروبا، تجدر الإشاره إلی أن تجاره الشرق مع أوروبا کانت قبل القرن الخامس عشر بید أهالی ولایه جنوی و هی میناء یقع فی غرب إیطالیا علی سواحل البحر المتوسط ثم أخذت جمهوریه البندقیه (و هی فی الوقت الحاضر میناء إیطالی أیضا، کانت مستقله فی تلک العصور) زمام التجاره بیدها، فأصبحت لها تجاره واسعه مع الشرق، و لکنها فقدت قاعدتها الأساسیه للتجاره مع الشرق باحتلال الأتراک العثمانیین لمدینه القسطنطینیه و بدأت کبری الطرق المؤدیه إلی الهند تنقطع تباعا و أصبح الوصول إلی الهند عن طریق البر أمرا متعذرا حتی بالنسبه للعثمانیین، حیث کانوا فی أغلب الأوقات فی صراع و خلاف مع إیران. و لم یبق سوی البحر الأحمر

طریقا إلی المحیط الهندی، و لکن حتی هذا الطریق لم یکن خالیا من الصعوبات، إذ کان سلاطین مصر یخضعونه لاشرافهم و مراقبتهم. و ما زال علی هذه الحال حتی استولی السلطان سلیم العثمانی علی دوله مصر.

و إضافه إلی ذلک کان البابا یلعن التجار الذین یسلکون فی تجارتهم طریق البحر الأحمر، حیث کان البابا لا یرغب أن تمر تجاره الشرق مع الغرب عبر المسلمین.

و حین اکتشف البرتغالیون رأس الرجاء الصالح، و استطاعوا الانتقال من المحیط الأطلسی و الالتفاف حول إفریقیا للوصول إلی المحیط الهندی، حین ذاک ازداد ملک البرتغال عزما علی الوصول إلی بلدان التوابل و السیطره علیها.

و من بین عده بعثات توجهت إلی الشرق استطاعت واحده الوصول إلی ساحل کلکتا و ساحل پوا، فأقامت هناک مرکزا تجاریا و بنت قلعه عسکریه و من ثم أخذت توجد السبل الکفیله باقامه إمبراطوریه واسعه للبرتغال فی شرق الکره الأرضیه.

و فی عام ۱۵۰۶ م عزم أحد رؤساء البعثات البرتغالیه و یدعی (آلبوکرک) علی إخضاع الخلیج الفارسی للسیطره البرتغالیه حیث کان هذا الخلیج آنذاک أهم مرکز للتجاره بین الشرق و الغرب و کانت جزیره هرمز أهم مرکز تجاری فیه.

و ثمه عاده ظلت قائمه فی هذه المناطق منذ عهد الساسانیینو هی تسمیه حکام الموانئ التجاریه بملوک الموانئ، و فی الوقت الذی نتحدث عنه کان حاکم هرمز حاکما علی جمیع مناطق الخلیج الفارسی و هو تابع بدوره من الناحیه السیاسیه لحاکم (لار) و یتبع هذا بدوره أیضا لحاکم فارس، و کانت حکومه لار آنذاک منحصره فی إحدی العوائل الإیرانیه العریقه و کذلک کان الحکم فی هرمز.

بلغ (آلبوکرک) مدینه مسقط بعد التفافه حول شبه الجزیره العربیه، و کانت مسقط آنذاک تابعه لملک هرمز فاشتبک أهلها مع قوات آلبوکرک فی حرب لم تستمر طویلا ثم استسلموا و قبلوا بدفع الخراج و الضرائب لحکومه البرتغال بعد أن کانوا یدفعونها لملک هرمز.

و کان آلبوکرک قبل وصوله مسقط قد توقف فی (رأس الحد) و هی أول الأراضی الإیرانیه و أضرم النار فی أربعین سفینه صید کانت موجوده هناک و أسر أهلها ثم أغار علی میناء کوریات الصغیر و ارتکب المجازر فیه، و بعد ذلک قدم إلی مسقط و أرغم أهلها علی القبول بدفع غرامه من الذهب إلا أنهم تاخروا فی الدفع فکان الجزاء إحراق المدینه بمسجدها ثم أحرق السفن الراسیه بإزاء میناء مسقط و لم یکتف بذلک بل عمد إلی الأسری الذین وقعوا فی قبضته من أهالی المدینه فصلم آذانهم و جدع أنوفهم. و غادر مسقط متوجها إلی میناء صحار، فأرغم الأهالی فیه علی دفع خراجهم إلی ملک البرتغال بدلا عن ملک هرمز، ثم توجه إلی میناء (خورفکان) فنهض أهله للمقاومه فهاجمهم و نهب أموالهم ثم أحرق المیناء و أخذ الأسری الذین وقعوا فی یده ففعل بهم فعلته باسری مسقط.

و أخیرا توجه آلبوکرک إلی جزیره هرمز و أرسی بإزائها و حین شاهد البرتغالیون سعه المدینه و کثره العمران فیها و وجود عدد من السفن الحربیه بکامل تجهیزاتها فی مینائها أحجموا عنها و راجعوا آلبوکرک فی شأنها مطالبینه بالتزام الحیطه و الحذر، و مکث آلبوکرک یتدبر الأمر و یتحسس أوضاعها الداخلیه حتی اطمان إلی سلامه موقفه و رجحان کفته و علم أن ملکها صبی

فی الثانیه عشره من عمره و إداره أمورها بید وصیه الخواجه عطار، و هو من ذوی الحزم و الرأی.

و حین أحیط الخواجه عطار علما بقدوم آلبوکرک باسطوله باشر بتجهیز القوات فاحضر إلی میناء الجزیره عددا کبیرا من السفن ثم استاجر جماعات کبیره من المحاربین من الأراضی الإیرانیه و أرض الحجاز فبلغ عددهم فی الجزیره حین قدوم آلبوکرک ثلاثین ألف مقاتل، من بینهم أربعه آلاف محارب إیرانی معروفین بمهارتهم فی إطلاق النبال. و إضافه إلی هؤلاء کانت لدیه قوته البحریه المؤلفه من أربعمائه سفینه بین صغیره و کبیره و ألفین و خمسمائه مقاتل.

و طلب آلبوکرک من ملک هرمز فی بادئ الأمر الخضوع لسلطه ملک البرتغال فأبی الأخیر ذلک و حینئذ شن البوپرک [کرک] هجومه رغم قله قواته مستعینا بالحرب النفسیه فقد کان علی غرار أکثر الأوروبیین المستعمرین یدرک الثغرات فی الحکومات الضعیفه.

و استغل الثغرات الکامنه فی حکومه هرمز فراح یؤکد لرجالها أن البرتغال فی حال خسارتها الحرب لن تقف مکتوفه الأیدی بل ستعاود الکره مره بعد أخری حتی تنتقم لخسارتها و فی حال خساره ملک هرمز فیها فان حکومته ستنقرض حتی علی فرض قدوم المدد من داخل الأراضی الإیرانیه.

و من جانب آخر کان الخواجه عطار و رجاله یائسین من وصول نجدات إلیهم، فقد کانت عائله الآق قویونلو آخذه بالانقراض آنذاک و کان الشاه إسماعیل مشغولا بالحروب الداخلیه المثاره علیه و إخضاع الولایات المرکزیه فی إیران لسیطرته.

و هکذا وجد ملک هرمز نفسه مرغما علی القبول بتبعیه البرتغال فدفع غرامه حربیه مقدارها خمسه آلاف (زرافین) من الذهب و تعهد بدفع خمسه عشر ألف زرافین أخری سنویا إلی البرتغال کخراج سنوی (تعادل کل ۱۶ زرافین لیره ذهبیه إنجلیزیه واحده تقریبا). و إضافه إلی ذلک وقع ملک هرمز اتفاقا مع آلبوکرک تعهد

بموجبه بإعفاء البضائع البرتغاليه من الرسوم الجمركيه و عدم فرض ضرائب على البضائع التى يشتريها البرتغاليون بما يتجاوز الضرائب المفروضه على سكان الجزيره أنفسهم، و عدم السماح للسفن التى لا تتبع الجزيره بالمتاجره فى الخليج إلا باذن من البرتغاليين، و استطاع البرتغاليون بشرطهم الأخير أن يحصروا التجاره فى الخليج فى إطارهم الخاص.

و مع عقد الاتفاق المذكور فى عام ١٥٠٧ م ٩١٠ ه باشر آلبوكرك ببناء قلعه محكمه فى الجزيره و مركز تجارى كبير و حث العاملين فى هذا المركز على تخفيض الأسعار ما أمكنهم من أجل كسب المسلمين و ربطهم بالمركز.

و حين بلغت الشاه إسماعيل أخبار هذه الأحداث بعث إلى حاكم هرمز بوفد لمطالبته بأداء الضرائب السنويه المتعارف عليها.

و راجع حاكم هرمز آلبوكرك فى الأمر فأجابه الأخير قائلا:

ليس لملك هرمز حق فى دفع الضرائب و الخراج لأى دوله غير دوله البرتغال، فإذا خالف هذا الأمر عزلناه و أقمنا شخصا آخر بدلا عنه. ثم أخذ آلبوكرك مقدارا من الذخيره و قذائف المدفعيه و البارود و البنادق و دفع بها إلى رسول ملك هرمز قائلا: قل لملكك أن يبعث بهذه الأشياء إلى الشاه إسماعيل و يخبره بان البرتغاليين لا يقدمون سواها إلى عدوهم و أن آلبوكرك بعد فراغه من بناء قلعته سيتوجه إلى جميع موانئ الخليج الفارسى ليحتلها باسم ملك البرتغال و ينتزعها من سيطره الشاه إسماعيل.

و لم ينفذ آلبوكرك شيئا من تهديداته هذه، حيث نشب خلاف بين ملاحى سفنه و ضباط بحريته فاضطر الجميع للتوجه إلى الهند و طرح شكواهم على نائب الملك البرتغالى فى ميناء پوا.

و بعد عوده آلبوكرك إلى الهند بعث الشاه إسماعيل بسفير إلى البلاط الشيعى فى بيجابور و طلب منه التوجه من هناك إلى نائب الملك البرتغالى و توطيد العلاقات الوديه معه. و حين وصل السفير ميناء پوا كان نائب الملك الأول قد رحل عن المنطقه و عين آلبوكرك محله حسب الأوامر الصادره عن ملك البرتغال.

و نجح السفير فى إقامه العلاقه الوديه مع نائب الملك الجديد فاعترف الأخير رسميا بخضوع ملك هرمز للشاه إسماعيل. و لكن هذا الاعتراف لم يستمر طويلا، فبعد أن هاجم العثمانيون إيران و اندلعت الحرب و انصرف الشاه إسماعيل باهتمامه للمناطق الغربيه من إيران، استغل آلبوكرك الاضطرابات التى حصلت آنذاك فى هرمز و توجه إليها فى ست و عشرين سفينه حربيه و ألفين و مائتى مقاتل.

كان حاكم هرمز آنذاك الملك سيف الدين خاضعا لأوامر الشاه إسماعيل لعده سنين و ما زال متربعا على عرشه حتى خرج عليه أحدهم و يدعى الرئيس حامد الذى ألقى القبض عليه و أودعه السجن. و اغتنم آلبوكرك هذه الأحداث فتوجه إلى الجزيره و أمر بدكها بالمدفعيه حالما اقترب منها، و كان القصف المدفعى عنيفا فأصيب الرئيس حامد بالرعب و بادر إلى إطلاق سراح الملك سيف الدين و دارت بين الجانبين مفاوضات طويله انتهت باحتلال البرتغاليين لقلعه الجزيره و رفعوا علمهم على مشارفها بل و على قصر الحكومه ذاته.

و بعد فتره من احتلال الجزيره بعث الشاه إسماعيل بسفيره إلى البرتغاليين و كانت إيران آنذاك فى حاجه ماسه للأسلحه الناريه

للدفاع عن نفسها لأنها كانت باستمرار عرضه لهجمات العثمانيين مما اضطرها إلى التوجه إلى مصادر السلاح فى أوروبا و استطاع السفير الايرانى الحصول على مقادير من المدافع و البنادق و عدد من المتخصصين فى صناعه المدافع.

و لما وجد الشاه إسماعيل نفسه عاجزا عن مواجهه البرتغاليين و أسطولهم البحرى الضخم. و لم يكن يملك أيه قوه بحريه، و الحرب من أجل استرداد هرمز يقتضى لها قبل كل شىء قوى بحريه، سلم بالأمر الواقع.

و إذن فقد تزامنت حركه الشاه إسماعيل من شوشتر إلى فارس فى عام ۹۱۵ ه مع انسحاب آلبوكرك من الخليج الفارسى على أثر الخلافات التى حصلت بين ضباط بحريته و ملاحى سفنه، و اغتنمت إيران هذه الفرصه ففرضت سيطرتها على موانئ و جزر الخليج الفارسى و أحكمت الدفاع عنها بقوات كافيه لا سيما المدن الساحليه الرئيسيه. و فرضت على ملك هرمز دفع الضرائب و الخراج و الانقياد للحكم فى إيران، و لكن كما ذكرنا آنفا، لم تستمر هذه السيطره فتره طويله بسبب انشغال إيران بصد هجمات العثمانيين عليها، فأعاد البرتغاليون الهجوم على الخليج الفارسى و سيطروا على البحرين و جزيره هرمز و غيرهما.

الطعن بالأمير نجم

أمضت قوات القزلباش شتاء عام ۹۱۴ ه و ربيع عام ۹۱۵ فى ولايه فارس، و انصرف الشاه إسماعيل خلال هذه الفتره إلى تنظيم أمور البلاد و أحيانا إلى اللهو و المتعه.

و من أبرز الأحداث التى وقعت خلال تلك الفتره، عزل و قتل القاضى محمد الكاشى. و كان هذا القاضى قد جمع منصبى الصداره و الاماره فى الديوان الأعلى أى جهاز الحكم فى الدوله.

و استطاع بذكائه و فطنته و تدبيره أن يلفت انتباه الشاه إسماعيل إلى بعض صفاته و يكتسب حبه و مودته حتى أصبح لا ينافس فى مكانته و صلاحياته.

و حين عين الأمير نجم الپيلانى [الگيلانى] فى منصب أمير الأمراء بصلاحيات مطلقه، رأى القاضى محمد تعارض وجود الأمير نجم مع مصلحته، فعمد إلى القيام بعمل لو قدر له التنفيذ فى دوله فتيه

مثل الدوله الصفويه لانتهى بها إلى السقوط لا محاله. و لكن الشاه إسماعيل كان يتمتع بكثير من الذكاء و الدهاء و حسن التدبير، فلم يكن يقبل بتقاليد التركمان و المغول و أعرافهم الفاسده، التى خلفها الأتراك الطورانيون فى إيران، و تقليد التقرير هو كما يلى:

حينما يكون فى الدوله وزيران أو أميران متنفذان فى إداره الدوله، و يبدءان فى التنافس فيما بينهما، يعمد أشرهما طبعا و أسوؤها عنصرا إلى تحين الفرص للإيقاع بصاحبه، و حينما يرى الملك المنغمس فى اللهو و المتعه يحتاج إلى المال، يبادر إليه قائلا: لو أمكننى الله من فلان (خصمه) لقدمت كذا مبلغا من المال ثم اتبعته فيما بعد بآخر، و دون أن يلتفت الملك إلى سوء طبع هذا الوزير و فساد أخلاقه و دون أن يراعى الخدمات التى قدمها الوزير الآخر، يأخذه الطمع فيقبل المبلغ و يأمر بتسليم الوزير الذى شمله التقرير لعدوه و منافسه ليفعل به ما يشاء، و من الطبيعى أنه يتعرض للتعذيب و مصادره أمواله و غالبا ما تزهق روحه تحت التعذيب.

و كان تقليد التقرير شائعا فى زمن السلاجقه و تكرر حدوثه فى زمن المغول و حكومه التركمان و لكنه اقترح لأول مره فى زمن الدوله الصفويه من قبل القاضى محمد الكاشى و دفن معه، فلم يجرؤ شخص بعدها على اقتراحه طوال عمر الدوله الصفويه حيث منع رجال البلاط و كبار موظفى الدوله من اللجوء إلى هذه العاده المنكره.

و من الطبيعى أن يعد الشاه إسماعيل من أهم أركان العداله فى إيران بقضائه على هذا التقليد الفاسد.

و خلاصه القول: إن القاضى محمد بعد أن رأى تفاقم أمر الأمير نجم و تعاظم شانه و سيطرته على أزمه الدوله و شئونها الاداريه و العسكريه، أخذ يكيد له و يسعى للقضاء عليه بأنواع المكايد و الحيل.

إلا أن جهوده كانت تذهب هباء فى كل مره، و لذلك بادر إلى ما هو أخطر، فقد كان ذات يوم جالسا مع الشاه إسماعيل فى مجلس لهو و أخذ يتجاذب معه أطراف الحديث حتى وصل الأمر إلى الأمير نجم فقال له القاضى: إن الأمير نجم قد أخذ من خزانه الدوله مبلغا قدره عشرون ألف تومان، فإذا أوكل أمره إلى فسأسترد منه إلى الخزينه مبالغ طائله و سترى منى فى إداره شئون البلاد غايه الخبره و الحكمه.

(و المقصود بالتومان هنا هو التومان الذى يعادل عشره آلاف دينار أو مال يقارب مائه مثقال من الذهب الخالص).

و حينما سمع الملك الشاب ذو العاطفه الجياشه تقرير القاضى الشرير أعرض بوجهه عنه و غير مجرى الحديث، لأن القاضى محمد قد فضح بتقريره هذا طبيعته الخبيثه و لؤمه و فساد خلقه، و تعرف الملك على حقيقته التى كان عليه أن يتعرف عليها منذ زمن بعيد، و أضمر الأمر فى نفسه ثم صارح به الأمير نجم بعد أيام و بعد ذلك أمر بتسليم القاضى محمد إلى الأمير نجم لمجازاته.

و كان الأمير نجم رجلا شريفا طيب القلب فعزم على مؤاخذته باللين و تغريمه مبلغا من المال ليعفى عن جريرته و لكن العديد من الناس شكوا منه و من المظالم التى ألحقها بهم بعد أن كانوا يخافون سطوته فلا يجرءون على النيل منه أو الشكوى من مظالمه، فبدأت قبائحه تنكشف للعيان شيئا فشيئا حتى أصبحت عقوبته لا بد منها. فاجتمع الديوان الأعلى و ثبتت جرائمه و

فضائحه فأمر الملک بقتله فقتل.

و کان القاضی محمد یحمل عنوان الصداره، إلا أنه فی الحقیقه تجاوز هذا العنوان لیتدخل فی جمیع مهام وظائف کبار الوزراء و الأمراء، و عند ما قتل آلت الصداره إلی الأمیر شریف الدین علی و هو أحد أبناء الأمیر السید شرف الدین علی الپورپانی [الگورکانی].

و کان هذا السید محمود الطبع و السیره، لائقا بانتسابه إلی جده السید شریف الپورپانی [الگورکانی]، فباشر فور تصدیه لمنصب الصداره إلی إصلاح الأمور القضائیه و ضمان الأمن الاجتماعی و تطویر المدارس و الحوزات العلمیه و سعی جاهدا فی إنفاق أموال الأوقاف فی مواردها المقرره.

احتلال بلاد شیروان

توجه الشاه إسماعیل إلی أصفهان بعد فراغه من أمور فارس و الموانئ، فأقام فیها و باشر بتعمیرها و توسیعها و تزیینها و من ذلک قیامه بتوسیع میدانها الذی کان آنذاک صغیرا و ضیقا و تزیینه بأنواع النقوش و الأعمال الفنیه الأخری، فاسماه بعد اکتماله بمیدان (نقش جهان) الذی نشط حفیده الشاه عباس الکبیر فیما بعد بتعمیره و إحداث تغییرات جدیده فیه.

و بعد الفراغ من بناء المیدان و تزیینه غادر الشاه مدینه أصفهان متوجها إلی همذان فامضی فیها فصل الصیف ثم توجه إلی آذربایجان، و ما إن سمع أهالی تبریز بقدوم موکب ملکهم المحبوب حتی أسرعوا إلی لقائه و أقاموا الاحتفالات و الأفراح بهذه المناسبه بعد غیابه الطویل.

و خلال هذا السفر أصیب الأمیر نجم بالحمی ثم اشتدت علیه، فلما غادرت قوات القزلباش مدینه تبریز و توجهت إلی شبستر و سواحل بحیره أرومیه التی تمیزت باعتدال مناخها فی فصل الشتاء، فارق الأمیر نجم الحیاه، فأمر الشاه بنقل جسده إلی النجف الأشرف.

و کان الأمیر نجم رجلا مدبرا حکیما و جدیرا بمنصبه، و من

ثم فقد أعطى صلاحيات واسعه، و استغل هذه الصلاحيات فى إصلاح أمور البلاد و القضاء على الفساد الادارى و سوء التصرف بعائدات الدوله و أموال بيت المال، و لذلك كان موته صدمه عنيفه للشاه الصفوى الشاب و حرمه من وزير لائق بهذا المنصب، فخيم الحزن عليه فتره طويله و قد أعلن الحداد العام فى جميع دوائر الدوله بعد وفاه الأمير نجم و استمر هذا الحداد لعده أيام و أقيمت مراسم العزاء و بعد أسبوع عين الأمير يارأحمد الأصفهانى فى منصبه الذى كان عباره عن وكاله الملك و النيابه عنه، تنفيذا لوصيه الأمير نجم فى حضور الشاه إسماعيل بتعيين هذا الأمير خلفا له، و لقب يارأحمد بنجم الثانى.

و كانت صلاحيات نجم الثانى كبيره جدا إلى حد أنها تجاوزت صلاحيات سلفه، فقد أصبح جميع الأمراء و الوزراء و أركان الدوله يأتمرون بامره و يخضعون لاشرافه و كذلك خضعت لاشرافه جميع الشئون الاداريه و الماليه فى البلاد. و كان الأمير نجم الثانى بحق رجلا مدبرا، ذا همه عاليه، عادلا فى سيرته و تعامله مع عموم الناس، و لكن الأمر الذى يجدر ذكره هنا هو أن كثره الصلاحيات فى بلد واسع مثل البلاد الإيرانيه لا بد أن يخلق نوعا من الغرور و الاستبداد فى الرأى و من الطبيعى أن كل من يتخلق بهذه الصفات هالك لا محاله.

و فى نفس هذه السنه امتنع حاكم شيروان شيخ شاه عن دفع الضرائب و الخراج إثر تحريض المغرضين و خصوصا البلاط العثمانى، فأخذت وفود الشاه إسماعيل تتوافد عليه لهدايته و نصحه بالكف عن غيه و دفع ما بذمته، و لكنها كانت تواجه فى كل مره بالرفض القاطع، فلم ير الشاه إسماعيل مندوحه من التوجه إليه و تأديبه و من ثم غادر (خوى) متوجها إلى شيروان فى فصل الشتاء رغم غزاره الأمطار و نزول الثلوج.

و ما كادت أخبار قدوم جيش القزلباش تبلغ شيخ شاه حتى غادر عاصمته (شماخى) و توجه إلى قلعه بيغرد (بهپرد [بهگرد]) المنيعه فاعتصم بها، و عرف الشاه إسماعيل بالأمر فوجه قوه من جيشه لاحتلال مدينه شماخى و توجه بمن معه إلى قلعه بادپوبه [بادكوبه]المحصنه، إلا أن حاكمها أسرع لاستقباله و إعلان طاعته و تسليم مفاتيح القلعه للشاه الصفوى.

و غادر الشاه قلعه بادكوبه بعد ذلك إلى ولايه شادبران، فبادر حاكمها إلى استقباله و إعلان طاعته له و هكذا كان الحال فى جميع القلاع و الولايات باستثناء قلعه دربند، فقد وقف حكامها للدفاع عنها لاطمئنانهم إلى استحكاماتها و منعتها.

و حين يئس الشاه إسماعيل من حاكمى القلعه أحمد آقا و محمد بيك أسرع إليها بقواته فحاصرها و أمر جنود القزلباش بنقبها و إحداث الخنادق فيها، و أفلح القزلباش خلال خمسه أيام باحداث اثنى عشر نقبا فى جانبى القلعه رغم صعوبه المكان و صلابه الصخور فيه و استثنى جانبا القلعه الآخران من العمليات العسكريه و هما الجانب المطل على بحر الخزر و جانب البوابه المعروفه بالبوابه الحديديه أو باب الأبواب و التى تمر الآن السكك الحديد بين بادكوبه و موسكو عبر الوادى المجاور لها.

و شاهد محمد بيك و أحمد آقا نشاط القزلباش فأدركا أن سقوط قلعتهما قادم لا محاله، فلم يريا بدا من التنازل عن المقاومه و طلبا الأمان من الشاه إسماعيل، فامنهما و قربهما إليه و أدخلهما فى سلك خدمه الخاصين، ثم عين منصور بيك حاكما لدربند و نصب بيك حاكما على بلاد شيروان.

و فى تلك الأيام أمر الشاه بعض خاصته و مقربيه باستخراج جسد السلطان حيدر الذى دفن فى قصبه طبرستان خلسه قبل ٢٢ عاما

و نقله إلى مقبره العائله الصفويه لدفنه فيها إلى جوار جده الشيخ صفى الدين فى أردبيل.

و بعد الفراغ من فتح بلاد شيروان توجهت قوات القزلباش إلى مشتى قراباغ فامضت فيه بقيه أيام الشتاء، و مع حلول عيد نوروز و دخول الربيع توجهت إلى تبريز فاستقبلها أهالى المدينه بالزينه و الاحتفالات.

و فى تبريز انصرف الشاه الصفوى إلى تنظيم شئون مملكته و متابعه أمور القفقاز و آذربايجان و ديار بكر و رفع حوائج المعوزين.

و بعد فراغه من ذلك عزم على السير لفتح خراسان، فغادر مدينه تبريز متوجها إلى سلطانيه و هناك أصدر أوامره باستدعاء القوات العسكريه.

فتح خراسان

يذكر التاريخ أن آخر الملوك الذين خلفوا الأمير تيمور و تربعوا على عرش خراسان هو السلطان حسين ميرزا بايقرا الذى تزامنت السنين الأخيره من حكمه مع بدايه حكم الشاه إسماعيل.

و كانت الموده هى الطابع العام الذى يغلب على العلاقات بين السلطان بايقرا و الشاه إسماعيل، إلا أن بدايه الأمر لم تكن كذلك، فحين باشر الشاه إسماعيل بالقضاء على أمراء الآق قويونلو، لجا بعضهم إلى خراسان و سعى للإيقاع بين بلاط هرات و بلاط تبريز، فكان أن تغيرت لهجه حكومه بايقرا فى مراسلاتها مع بلاط الشاه الصفوى فلم تراع الأدب و الاحترام، و انزعج الشاه لهذا التغير و أضمر الأمر فى نفسه.

و فى تلك الأثناء حدثت اضطرابات فى يزد بزعامه عدد من المشاغبين و على رأسهم محمد كره، فأسرع الشاه إسماعيل إلى يزد و قضى على رؤوس الفتنه فيها، ثم توجه إلى صحراء طبس فقتل العديد من المسلحين و أفراد الجيش فيها، و ألقى بذلك الرعب فى قلوب الخراسانيين و وجه إليهم إنذارا صريحا، و خشى السلطان حسين بايقرا عاقبه الأمر فبعث إلى الشاه الصفوى بوفد لتوطيد أواصر المحبه معه و الاعتذار إليه عما بدر من حكومته.

و لم يكن الشاه إسماعيل لينسى العلاقه القديمه بين الأمير تيمور پورپان [گوركان] و مشايخ الصفويه، فرحب بالعلاقه الجديده و قبل الاعتذار، و أصبح منذ ذلك الحين يخاطب السلطان حسين بايقرا الذى بلغ آنذاك من الكبر عتيا بالأب، و استمرت العلاقات الوديه بين الطرفين حتى نهايه الدوله التيموريه.

و فى عام ۹۱۱ ه توفى السلطان حسين بايقرا و خلفه على العرش فى هرات ابناه بديع الزمان ميرزا و مظفر حسين ميرزا مشتركين فى حكم البلاد، و لكن أبناء الملك الآخرين رفضوا الانصياع لأوامر أخويهم، مشترطين فى ذلك انفراد أكبرهم بديع الزمان ميرزا بالحكم، لأنهم لم يكونوا يرون فى مظفر حسين ميرزا فضلا عليهم.

و قد أحدث هذا الشقاق اضطرابا فى الأوضاع الداخليه للبلاد، و أطمع أعداء خراسان فى الخارج بالاستيلاء عليها و منهم محمد خان الأوزبكى المسمى ب (شاهى بك خان) و (شيبك خان) أو (شيبانى خان)، فما كاد يسمع هذا بوفاه السلطان حسين و حدوث الاختلاف بين أبنائه حتى بادر إلى حشد قواته و أسرع بها إلى خراسان فبلغها قبل أن يستعد الأمراء التيموريون لمواجهته، و وقفوا لمقاومته فى قوه صغيره فهزمهم محمد خان الأوزبكى و دخل مدينه هرات دون كثير عناء، و كان ذلك فى عام ۹۱۳ ه.

و باشر محمد خان (شيبك خان) فور فراغه من احتلال عاصمه خراسان بإرسال القوات إلى جهات خراسان الأربعه، فاستولى على الأراضى الممتده حتى حدود دامغان و سمنان و من جانب آخر حتى ولايه قندهار و سيستان و أطلق لقواته العنان فى الاعتداء على الأعراض و النهب و السلب، و لم يتوان عن ارتكاب المجازر و سلب الأموال و إيذاء الناس فى أكثر مدن خراسان و نواحيها.

و قد قضى شيبك خان على الأمراء التيموريين الواحد تلو الآخر و تزوج بنسائهم حسب الشرع و بدونه و لم ينج منهم إلا من أفلح فى الافلات من قبضته و اللجوء إلى بلاط الشاه إسماعيل.

و بعد أن أحكم شيبك خان قبضته على مملكه التيموريين بما فيها خراسان و رأى نفسه دون منافس فى حدود تركستان و أن بلاده قد امتدت إلى مساحات شاسعه بدءا من حدود منغوليا و حتى حدود العراق، أخذ يفكر بالتوسع غربا، فبعث برساله وقحه إلى الشاه إسماعيل زعم فيها أنه ينوى حج بيت الله الحرام و لذا يتوجب على الملك الصفوى أن يعبد الطرق له و يخزن المؤمن و الذخيره و العلف لقواته فى الخانات الممتده على طول الطريق.

و رد الشاه إسماعيل عليه بأسلوب مؤدب يظهر مدى الدبلوماسيه التى كان ينتهجها فى حياته السياسيه حيث كتب إليه ما يلى: "إن أسلوبكم لا يليق بشأن الملوك، و إذا كنتم عازمين على حج بيت الله فنحن عازمون على زياره حضره سلطان السلاطين على بن موسى الرضا (ع) و سنلتقى بكم أينما أحببتم" .و كان الشاه إسماعيل يدرك حقد محمد خان ملك الأوزبك و أطماعه التوسعيه، فلم يتوان عن إرسال السفزاء [السفراء] البارعين فى الخطابه و تلافى الأمور و اغتنام الفرص، و من بينهم الشيخ محيى الدين أحمد المعروف بشيخ زاده اللاهيجانى و هو من كبار المشايخ و يحظى باحترام القاصى و الدانى و من بينهم أيضا العالم المشهور القاضى ضياء الدين نور الله حيث حمله رساله إلى مرو طلب فيها من ملك الأوزبك كف عماله عن ارتكاب المظالم بحق الناس، و طالبه بالغرامه لما ارتكبه بعض أقوام الأوزبك فى غارتهم على حدود كرمان و قتلهم للمزارعين فيها و نهبهم

لأموال الناس فی هذه النواحی.

و یذکر صاحب (حبیب السیر) أنه فی الوقت الذی کانشیخ زاده اللاهیجانی لا یزال فی بلاط الأوزبک بعث شیبک خان أحد سادات خراسان و هو الأمیر کمال الدین حسین الأبیوردی إلی بلاط الشاه إسماعیل برساله مفعمه بأسالیب التهدید.

و لم یکن محمد خان الأوزبکی یغفل عن تحریض أمراء الدوله الصفویه فی الولایات المجاوره لأرض العراق و دفعهم إلی الخروج عن طاعه الشاه إسماعیل، و من هؤلاء حاکم مازندران آقا رستم الذی غرته وعود شیبک خان و أثرت به تحریضاته، فکان أن أجاب رسل البلاط الصفوی القادمین إلیه لجبایه الضرائب السنویه و الخراج قائلا: "ما دمت أحتمی بالملک محمد خان الشیبانی فلن أخشی الشاه إسماعیل و لن أهابه".

و لم یطق الشاه إسماعیل غرور شیبک خان و أطماعه التوسعیه، فعزم علی تحقیق حلمه فی توحید جمیع الولایات الإیرانیه تحت سلطته و من ثم أمر فی السلطانیه فی شهر رجب عام ۹۱۶ ه باستدعاء جمیع القوات العسکریه من عراق العرب و عراق العجم و فارس و کرمان و کردستان و لرستان و أران و آذربایجان فقدم إلیه أمراء و حکام هذه الولایات بعدد کبیر منها.

و انتظمت القوات و قادتها و أمراؤها فی السلطانیه فی عرض مهیب و تشکلت من القاده لجنه، اجتمع بها الشاه و خطب شارحا تطور العلاقات الإیرانیه - الأوزبکیه معرضا بذکر التهدیدات و الاهانات التی وجهها ملک الأوزبک لشخصه و دولته ثم استشارهم فی السیر لفتح خراسان التی تعد النصف الأیمن من إیران، فأشار علیه الحاضرون بالإجماع بالسیر للفتح دون تردد أو تلکؤ، و بعد استماعه لآرائهم و إجماعهم علی ما عزم علیه، أمر باقامه الاحتفالات و نصب موائد الطعام. ثم وزع علی الحاضرین أنواع الهدایا و الحلل و الخلع و أهداهم جیادا و إبلا من الاصطبل الملکی، و فی صبیحه الیوم التالی نفخت الأبواق معلنه البدء فی التحرک فانتظمت صفوف قوات القزلباش فی صفوف و أفواج متناسقه ثم تحرکت تحت إمره قادتها الأبطال.

و هنا تجدر الإشاره إلی شیء مهم غفل المؤرخون عن ذکره و هو کون الخانقاه الصوفی آنذاک من أهم الوسائل الاعلامیه و الدعائیه و وسائل جمع الأخبار و توزیعها.

و یرجع وجود الخانقاه الصوفی فی خراسان إلی عهد السلطان میرزا شاه رخ و میرزا ألغ بیک الپورپانی [الگورکانی] حین باشر شاه قاسم أنوار تثبیت دعائمه و أسسه. و کان شاه قاسم قد تخطی مراحل السیر و السلوک و التعالیم الصوفیه علی ید الشیخ صدر الدین موسی بن الشیخ صفی الدین. و قد سافر إلی هرات حینما کان سائحا و کان علیها المیرزا شاه رخ ابن الأمیر تیمور و هو فی علاقات غیر ودیه مع أمراء الآق قویونلو و القره قویونلو و من جانب آخر کان یعتقد أن الصفویه تؤید هؤلاء الأمراء، فلم یرحب بقدوم شاه قاسم، فغادر الأخیر هرات إلی سمرقند فاستقبله المیرزا ألغ بیک الخورپانی [الگورکانی] بالترحیب و الاحترام و أعد له أسباب الراحه فی عاصمته و بدأت طریقه شاه قاسم العرفانیه تنتشر فی هذه المنطقه منذ ذلک الحین، و کانت طریقته فی الحقیقه هی عین الطریقه الصفویه.

و حینما ظهر الشاه إسماعیل، أخذ أهل السیر و السلوک و الدراویش فی خانقاهات خراسان یحیطونه علما بجمیع أحوال و أوضاع مناطقهم، و من ذلک إبلاغهم إیاه فی أواخر عام ۹۱۵ بتحرک جیش جرار بقیاده أبناء محمد خان و بعض أقاربه من (مرو) إلی ترپستان [ترکستان] الشرقیه لاحتلال مناطق جدیده فی حدود کاشغر و حدود التبت و الصین.

و کان الشاه إسماعیل یتحین الفرصه المناسبه لانتزاع خراسان من مخالب الطورانیین و ضمها إلی إیران و من ثم رأی فی هذه التطورات فرصه مؤاتیه لتنفیذ ذلک و استصوب رأیه قاده الجیش و رجال إیران.

و کانت ثمه مجموعه من الرواد تتقدم جیش القزلباش و هی تحمل رایات خضراء و ترتدی ملابس رسمیه فاخره، و تواصل إنشاد الأشعار المؤثره فی مدح سید النجف و آل بیت الرسول، فکان أهالی المدن و القری یهرعون لمشاهده هذا الموکب و الإصغاء إلی أشعاره و أناشیده المهیجه و غالبا ما کان الناس یجهشون بالبکاء لشده تأثرهم.

و هکذا توجهت قوات القزلباش من السلطانیه إلی الری و منها إلی سمنان ثم إلی حدود دامغان، و کان علیها صهر محمد خان الشیبانی و یدعی أحمد سلطان.

و ما کاد أحمد سلطان یطلع علی قدوم قوات القزلباش نحو ولایته، حتی ترک أمواله و أملاکه و لاذ بالهرب، و کذلک فعل حاکم أسترآباد الخواجه أحمد قنقرات حیث ترک ولایته و هرب إلی ولایه درون و منها إلی خوارزم. و عند ما شاهد شیوخ و شخصیات جرجان الحاکم الأوزبکی و هو یلوذ بالفرار اجتمعوا فیما بینهم و انتخبوا منهم شخصین هما السید رفیع و بابا نوذر و عددا آخر من الشخصیات للوفاده علی الشاه إسماعیل، فأکرمهم و أحسن إلیهم ثم أجازهم فی العوده إلی دیارهم.

و فی غضون ذلک کان هناک أحد أعیان الدوله التیموریه یعیش فی منطقه (کبود جامه)، فلما سمع بقدوم رایات الشاه إسماعیل أسرع لاستقباله فالتقاه فی منطقه جاجرم و رأی الشاه فی اسمه فالا حسنا حیث کان اسمه سیف الدین مظفر، و کان رجلا فاضلا ذا خصال حمیده فشمله الشاه بعنایته و عطفه و خلع علیه خلعا فاخره و زینه بزینه رسمیه و عینه فی منصب وزیر الخاصه فی البلاط.

و وزاره الخاصه هذه تعنى إداره الأموال الخاصه بالملك حيث أقدم الشاه إسماعيل على فصل أمواله عن أموال الدوله و أسمى الأخيره ببيت المال بعد أن كان الملوك لا يرون فرقا بين أموال الدوله و أموالهم.

و زاد اهتمام الشاه إسماعيل بالخواجه مظفر يوما بعد آخر فمثلا عند ما وصلوا أسفراين بعد مغادرتهم جاجرم قرر أن يضيف إلى ختمه على فرامينه الملكيه ختم سيف الدين مظفر، و لم يكن هذا الامتياز قد أعطى لأى وزير كان عدا الوزير الأعظم.

و غادر حكام ولايات سبزوار و نيسابور ولايتهم قبل أن تدخلها قوات القزلباش و توجهوا إلى هرات، و حين بلغ الموكب الملكى مدينه نيسابور بعث برساله إلى محمد خان الشيبانى مفادها أنك كنت تتبجح باستمرار و تطلب منا اللقاء، فها أنا ذا أحتل مدنك الواحده تلو الأخرى دون أن ألمس وجودا لقوات الأوزبك. و إذا أعدت ملك خراسان لأهله و هم أقوام القزلباش و رحلت إليما وراء آمو فقد عملت وفقا للعقل و التدبير، و إلا فحرى بك أن تحدد موقعا للقتال.

و كان حمل هذه الرساله إلى ملك الأوزبك أمرا لا يخلو من مغامره، فتبرع أحد أبطال القزلباش بإيصالها و يدعى حسين بيك يساول.

و بلغ حسين بيك و الوفد المرافق له مشارف هرات، و سمع سكان المدينه بقدوم رسل الشاه إسماعيل فهبوا لمشاهدتهم فى الشارع الرئيسى للمدينه و توجه لاستقبالهم عدد من رجال ملك الأوزبك. و رأى حسين بيك نفسه بين حشد كبير من الناس فاستغل الفرصه و صاح بصوت عال قائلا: "أخبرونى أين ابن يزيد فانى أحمل إليه رساله من ابن الامام الحسين".

و حسين بيك هذا رجل طويل القامه عظيم الجثه أحمر العينين ذو شارب طويل يلامس أذنيه. فلما دخل بلاط ملك الأوزبك و جلس على الكرسى المعد له، تزحزح قليلا فانكسر الكرسى من تحته،

فاستبدل بثان فانكسر أيضا و تكرر الأمر مره ثالثه، فقال حينئذ: "إن الأطفال لتضحك حينما ترى بلاطكم خاليا من كرسى يصلح لجلوس الرجال".

و كانت هذه العبارات إهانه واضحه لمحمد خان، فاستعجل فى إرجاعه من حيث أتى.

و تجدر الإشاره إلى أن شيبك خان كان قد قسم قواته قسمين فبعث بالقسم الأول إلى تركستان الشرقيه و وجه الآخر إلى أراضى (هزاره). و أقوام هزاره فى الأصل هم سكان التبت و يتبع أغلبهم المذهب الشيعى. و عند ما شن جنپيز [چنگيز] خان هجومه على إيران كان يجلب القوات من بلدان الشرق الأقصى، و سميت هذه القوات بالهزاره (أى الألف) لأنه كان يقسمها إلى مجاميع تتالف كل واحده منها من ألف مقاتل.

و اختارت قبائل الهزاره التى قدمت إلى إيران مع جنپيز [چنگيز] خان السكن فى جبال غور و غرجستان [گرجستان] و هى المناطق المركزيه من أفغانستان و يسمى أفراد الهزاره الموجودين الآن فى خراسان و أطراف مشهدبالبربر.

و كانت هذه القبائل متعصبه فى تشيعها، و من ثم فمن الطبيعى أنها لم تكن مستعده للخضوع بسهوله لحكم الأوزبك، فعزم شيبك خان على السير إلى هذه القبائل و القضاء عليها و نهب أموالها و لكنه وجد نفسه فى ورطه لا مخرج منها حينما قدم بقواته إلى جبال الهزاره، و دارت معارك بين الطرفين، هزم الأوزبك فيها ثم لجا إلى بعض زعماء قبائل الهزاره للاستعانه بهم فى تامين انسحاب قواته، و هنا يذكر صاحب حبيب السير قائلا: "عاد من هجومه على الهزاره ممزق القلب و نزل فى بستان جهان آرا".

الحرب مع الأوزبک

توجه الشاه إسماعيل إلى مشهد لزياره الامام الرضا (ع) بعد أن بعث رسوله إلى شيبك خان، و بعد تشرفه بالزياره أمر بالتحرك نحو هرات و حينما بلغ حدود سرخس وافته طلائع جيشه بوصول بعض قوات الأوزبک حتى مشارف تجن، فانتدب أحد الصوفيين المجربين و المعروفين بشجاعتهم و يدعى (دانه محمد) للسير إلى قوات الأوزبک على رأس قوه من القزلباش.

و حضر دانه محمد لدى الشاه فأطال الأخير النظر إلى وجهه ثم أذن له بالانصراف و حينئذ التفت إلى من حوله و قال لهم لن نرى دانه محمد مره أخرى، و كان حدسه فى موقعه، فعند ما اشتبک مع قوات الأوزبک جرح جروحا بليغه و خاطب قواته قائلا:

"اعلموا أن دانه محمد إذا مات فان المرشد الكامل حى بحمد الله فانشطوا للقارعه مرفوعى الرءوس".

و حينما سمع أبطال القزلباش هذه العباره دب الحماس فى نفوسهم و هجموا على عدوهم هجمه رجل واحد، و رأى قائد الأوزبک (جانوقا ميرزا) نفسه فى خطر حين أخذت سيوف القزلباش تقترب منه فلاذ بالفرار و تفرق جمع قواته، و تشتتت فى الصحراء.

و بلغت أخبار هذا النصر المؤزر قوات القزلباش و هى فى طريقها إلى هرات فعم الجميع فرح غامر، و فى أثناء ذلک وصلت أخبار تفيد بهرب محمد خان الشيبانى من هرات إلى مرو، فأمر الشاه إسماعيل عددا من رجاله المعروفين بحنكتهم و حسن

تدبیرهم بالتوجه إلی هرات و السیطره علی زمام الأمور فیها و الحفاظ علی أمن سکانها. ثم أمر قوات القزلباش بالسیر إلی مرو لادراک محمد خان فیها، و کانت قوات الأوزبک التی هزمت فی معرکتها مع فوج دانه محمد قد التحقت - بعد فرارها من أرض المعرکه - بمحمد خان فی مرو، و روی أفرادها ما شاهدوه من بساله القزلباش و شجاعتهم فکان لروایاتهم تأثیر سلبی علی معنویات الجنود الأوزبک.

و بدت طلائع القزلباش فی مشارف مرو، فاجتمع محمد خان برجاله و تداول الأمر معهم، فکان رأیهم الابتعاد عن خوض الحرب فی الصحراء و الدخول إلی قلعه المدینه و الاعتصام فیها مع إرسال رسل سریعه فی أثناء ذلک إلی ترکستان لاحضار القوات منها و القیام بمشاغله القزلباش حتی یصل المدد و حین ذاک تقطع طرق التموین علی القزلباش حتی یصیبهم القحط ثم تهاجم من کل صوب بعد أن یکون الجوع قد أخذ مأخذه منها.

و استحسن ملک الأوزبک هذه الفکره، فدخل سور مرو و أمر قواته التی بلغ تعدادها ثلاثین ألف مقاتل بالدفاع عن السور و الأبراج.

و فی الجانب الآخر وصلت قوات القزلباش أطراف مرو فأحاطت بها من جهاتها الأربع، و لکن تجهیزات هذه القوات لم تکن کافیه لمحاصره مدینه کبیره و سور منیع کما هو الحال فی مرو و لم تکن قد جلبت معها المستلزمات الضروریه لفتح القلاع حیث لم یکن أحد یتصور أن یلجا محمد الشیبانی إلی الاعتصام فی قلعه بعد کل ما بدر منه من تبجح و غرور.

و فی الأیام الأولی من الحصار، أخذت بعض قطعات الأوزبک تخرج من المدینه و تهاجم القزلباش، و لکنها کانت تعود فی کل مره بخسائر کبیره، فأمر شیبک خان بالکف عن الحرب، فکانت الأیام الأخیره من الحصار هادئه و خالیه من أی عملیه عسکریه، مما کان یوحی بان الأوزبک یتعمدون إضاعه الوقت و إطاله فتره الحصار.

و من جانب آخر کان الشاه إسماعیل و أرکان دولته یدرکون کل الإدراک أن الحصار إذا ما استغرق شهرین أو ثلاثه فلن یکون فی مصلحتهم، و ستتعسر الأمور أکثر بقدوم إمدادات القوات الطورانیه من کل حدب و صوب. و أخذ الشاه یتدبر الأمر و یستجلی الحلول حتی توصل إلی فکره، عزم علی تنفیذها.

و فی الیوم التالی أخذ قاده القزلباش یتحدثون إلی أفرادهم عن وقوع حوادث مؤسفه فی حدود آذربایجان و دیار بکر و العراق، حیث خرج المشاغبون فی هذه المناطق و عاثوا فسادا.

و انتشرت هذه الاشاعه بین صفوف القزلباش فی وقت قصیر، ثم انتقلت منهم إلی الأوزبک عبر الجواسیس و المنتفعین و أخذت تکبر شیئا فشیئا، ثم بعث الشاه إسماعیل رساله إلی محمد خان الشیبانی کان مفادها ما یلی: لقد قدمنا إلی خراسان علی أمل اللقاء بک کما وعدتنا مرارا، و لکنک لم تقابلنا و أغلقت بابک دون الضیف و لازمت دارک کالنساء، و الآن فقد اضطرتنا أحداث آذربایجان و العراق إلی العوده، و إنی أوکل الأمر إلیک فی المستقبل لتلتقی بنا حیثما تشاء.

و حمل الرساله أحد أهالی المنطقه، ثم طوی القزلباش خیامهم فی وضح النهار و حملوها علی ظهور إبلهم ثم تحرکوا فی صفوف منظمه.

و حین تحرکت قوات القزلباش مغادره مرو، عین الشاه فوجا منها للسیر وراء القوات و حمایه ظهرها، و کان تعیینه هذا علانیه، و لکنه خصص من هذا الفوج حوالی ثلاثمائه فارس و جعل علیهم أمیر بیک موصلو، و أمره سرا بمواکبه الفوج حتی النهر الذی یتفرع عن نهر (تجن) ثم التخلف عنه بمجموعته و التوقف هناک. ثم قال الشاه لأمیر بیک: إنی واثق أن قوات الأوزبک ستلحق بنا حالما تری انسحابنا فبادر أنت و مجموعتک إلی الکر و الفر علی بعد أمامها و عند ما تقترب منکم سارع إلی الفرار و الحق بنا لتبلغنا الأمر.

و بعد صدور هذه التعلیمات توجهت قوات القزلباش إلی محمودآباد فعسکرت بالقرب منها، فلما خیم اللیل بظلمته أمر الشاه بایقاد نار قلیله فی المعسکر، ثم أصدر أوامره إلی أفراد القزلباش بترتیب صفوفهم علی شکل نصف دائره کما یفعلون فی میدان الحرب و سمح لهم بالنوم مع البقاء علی أهبه الاستعداد، و أوصی بتثبیت مشاعل جاهزه للاشتعال فی نصف دائره و إشعالها حالما یصدر صوت خاص.

و یذکر المؤرخون أن عدد قوات القزلباش آنذاک یتراوح بین ۲۵ و ۳۰ ألف شخص بما فیهم الخدم و الحمالون.

و حین وصلت محمد خان رساله الشاه إسماعیل و شاهد بعینه انسحاب القزلباش التفت إلی حاشیته قائلا: "إنها فرصه ثمینه هیاها لنا حسن حظنا، فلا بد أن یکون الشاه الشاب و المغرور یعیش الآن النشوه فینصرف إلی اللهو و المتع هذه اللیله فإذا بادرنا إلیه و أخذنا قواته علی حین غره أهلکناه و شتتنا قواته".

و هکذا کان محمد خان یری لزاما علیه أن یغسل العار الذی لحق به بمهاجمته لقوات القزلباش و من ثم جمع قواته المتواجده فی المدینه و یبلغ تعدادها ثلاثین ألف فارس و خرج بها من المدینه لیلا فعبر نهر محمودآباد، فاخذ أمیر بیک موصلو یکر و یفر حتی إذا هجمت علیه قوات الأوزبک أسرع بجماعته هاربا أمامهم.

و تجدر الإشاره هنا إلی أن صاحب (روضه الصفا) و عدد من مؤرخی ذلک العصر یذکرون بان ثله من حمله المعاول و الرفوش قد أخفوا أنفسهم علی ضفاف نهر محمودآباد بامر من الشاه إسماعیل لتدمیر الجسر الممتد علی هذا النهر بمجرد عبور آخر مجموعه من الفرسان الأوزبک.

و هکـذا عبر الأوزبک النهر و تعقبوا أمیر بیک و فرسانه الهاربین و فجاه وجـدوا أنفسـهم بین نصف دائره من صـفوف القزلباش المسـتعدین للقتـال، حیث کان أمیر بیک قـد أعلمهم من قبل و حینئـذ نفـخ بوق خاص فأضـرمت النار فی المشاعل المثبته حول المعسـکر و تحول اللیل إلی نهار، و أدرک شـیبک خان حینها أنه خـدع و اسـتدرج إلی المصـیده فلم یر بـدا من الاشـتباک مع العدو، و کان الوقت سـحرا فاستمر الأوزبک یقاتلون لثلاث ساعات حتی مرت ساعه علی طلوع الشمس فلم یطیقوا الصمود أکثر و أطلقوا الأعنه لخیولهم مـدبرین، فلما بلغوا الجسـر وجـدوه محطما، فاتجهوا نحو بسـتان کان محمد خان قد بناه حدیثا فی تلک المنطقه، و کان المـدخل إلی هـذا البسـتان عباره عن دهلیز یبلغ طوله ثلاثین مترا فتـدافع الجنود للدخول و اشـتد زحامهم فهلک بعضهم تحت حوافر الخیول، و أدرکهم القزلباش فضربوا حول البستان حصارا شدیدا ثم أفلحوا فی هدم جدار البستان و اقتحموه فقتلوا من حاول المقاومه و أسـروا من استسـلم منهم و لکنهم لم یجدوا لمحمد خان أثرا، و یذکر السید رضی التبریزی فی کتابه أن شخصا من أبطال القزلباش یدعی عزیز آقا استطاع فی آخر الأمر العثور علی جسد محمد خان بین أکداس القتلی فقطع رأسه و قدمه إلی الشاه إسـماعیل فلما شاهده الشاه أطرق برأسه ثم توجه بالحمد و الثناء للباری تعالی علی تمکینه من خصمه اللدود و کان مقتل محمد خان فی یوم الجمعه، آخر شهر شعبان عام ۹۱۶ للهجره.

أوضاع هرات و خراسان

بعد اندحار الأوزبک

بعـد أن أحرز القزلبـاش انتصـارهم الکبیر علی الأوزبـک، أمر الکتـاب بکتـابه رسـاله الفتـح بأسـلوب أدبی بلیغ إلی کل مکان و وجهت رساله إلی هرات، حملها أحد المقربین إلی الأمیر نجم الثانی و یدعی قلی جان بیک.

و بلغ أهالی هرات خبر اقتراب موکب قلی جان بیک من مدینتهم، فبادر العلماء و کبار القوم مثل: شـیخ الإسلام أحمد التفتازانی و الأمیر نظم الدین عبد القادر الشهندی و السید غیاث الدین محمدپور أمیر جلال الدین یوسف الرازی و القاضی صدر

الدین محمد الامامی و القاضی اختیار الدین حسن تربتی و عدد آخر من العلماء و السادات إلی الاجتماع فی دار السیاده السلطانیه التی بناها الملک الپورپانی [الگورکانی] لاستقبال الساده بشکل خاص و تداولوا أمور المدینه فیما بینهم و انتدبوا عددا منهم لاستقبال موکب قلی جان بیک، و شاهد أهالی هرات الذین ذاقوا من الأوزبک مر العذاب اثنین من الأوزبک یدخلون دار السیاده فثارت ثائرتهم و اقتحم الدار عدد من الأوباش و الشباب الثائر فقتلوا محمد لکور و محمد علی العینی أمام المجتمعین ثم سری الاضطراب إلی أنحاء المدینه و أزقتها فقتل مائه شخص ممن کان لهم علاقه بالأوزبک، و فی عصر ذلک الیوم دخل قلی جان بیک المدینه فهدأ أهلها و سلم رساله الفتح إلی أعیان المدینه و أشرافها.

و فی الیوم التالی اجتمع عامه الناس و خواصهم فی المسجد الجامع و اعتلی حافظ زین الدین المنبر و أنشا یقرأ رساله الفتح بأسلوب عذب و لحن مؤثر، و لکنه لم یستجب لطلب القزلباش الموجودین تحت منبره بذکر بعض العبارات فما کاد ینزل عن المنبر حتی بادره القزلباش بسیوفهم فاردوه قتیلا فی داخل المسجد.

و أصیب أهالی هرات بالرعب و الهلع عند مقتل زین الدین.

و قبل أن یتوجه معسکر القزلباش إلی هرات قدم الخواجه سیف الدین مظفر إلیها امتثالا لأمر الشاه فاستقبله أعیان المدینه و أشرافها و علماؤها و أصدر أمره بالخطابه باسم الأئمه الاثنی عشر (ع).

و کانت رساله الوزیر الأعظم نجم الثانی إلی أکابر هرات تتضمن الدعوه إلی المذهب الشیعی، و کذلک بعث الشاه برسائل أخری یستمیل فیها أکابر هرات و أشرافها و سائر أهالیها.

و فی یوم الجمعه اجتمعت جمیع شخصیات هرات فی المسجد الجامع، و ارتقی المنبر الأمیر صدر الدین سلطان إبراهیم الأمینی و هو من کبار ساده هرات فقرأ علی الناس رساله من الشاه إسماعیل یطمئن الناس فیها، ثم أشار الخواجه مظفر إلی نقیب أشراف هرات الأمیر جمال الدین عطاء الله و هو من کبار الساده فی المدینه فخطب خطبه الجمعه و خص بها مناقب و فضائل الأئمه الاثنی عشر، و ختم خطبته بالثناء علی الشاه إسماعیل و الدعاء له.

و بعد ذلک قدم الوزیر الأعظم نجم الثانی إلی حدود هرات فی أواسط شهر رمضان عام ۹۱۶ ه مصطحبا معه الخواجه کمال الدین محمود الساغری فسار لاستقباله سادات هرات و قضاتها و علماؤها و فضلاؤها محملین بأنواع الهدایا، ثم نزل الأمیر نجم فی (باغ سفید) و أرسل الخواجه کمال الدین محمود برساله وعظ إلی الخواجه خرد.

و الخواجه خرد هو أحد أعیان الأوزبک و کان آنذاک متحصنا فی قلعه اختیار الدین و هی أکثر قلاع هرات مناعه و قوه، فلما قرأ رساله الأمیر نجم نزل عن قلعته معتذرا منه و طلب إلیه أن یضمه إلی مرافقیه ففعل و عین (ویس بیک تکلو) حاکما علی قلعه اختیار الدین.

و فی أثناء ذلک سمعت المدینه باقتراب موکب الشاه الصفوی فباشر الأهالی بتزیین الشوارع و الأزقه و فرشوا طریق الشاه من داخل المدینه إلی مسافه بعیده عنها بأنواع الفرش الثمین.

و فی صبیحه العشرین من شهر رمضان المبارک خرج أهالی هرات عن بکره أبیهم لاستقبال الشاه و فی (شمه خیز) بانت لهم طلائع الموکب الملکی و کان موکبا فخما مهیبا لم یسبق له مثیل.

و عمد الشاه إسماعیل فی هرات إلی إلغاء جمیع التقالید و الأعراف التی سنها الأوزبک و الطورانیون و رفع عن الأهالی کثیرا من الضرائب، و سلک فی ولایه خراسان سلوکا غایه فی العدل و الإنصاف و سعی فی تامین راحه الناس و تطییب خواطرهم حتی أحبه جمیع السکان من سنه و شیعه و مسلمین و غیر مسلمین.

و أمضی الشاه إسماعیل شتاء ذلک العام فی هرات، و کان صیته قد طار فی الآفاق فأخذت الرسل تتوافد علیه من مختلف الدول و قدم إلیه أحد حکام النواحی المجاوره شخصیا و هو المیرزا السلطان أویس ابن السلطان أبو سعید پورپان [گورکان] و کان یلقب بالخان میرزا و یحکم بدخشان فرحب الشاه بمقدمه و خلع علیه و أهداه تاجا من ذهب و نطاقا مرصعا و عددا من الجیاد و مبلغا من المال ثم ولاه بدخشان و ختلان و قلعه شادمان و جاء أیضا بعض کبار علماء إیران و سادتها و منهم الأمیر نظام الدین عبد الباقی أحد أحفاد الملک نعمه الله ولی و الأمیر جمال الدین محمد الحسینی و القاضی عبد الرحمن ساوه فقدموا تبریکهم و تهنئتهم و شملهم الملک بعنایته.

و فی هذه السنه أوکل الحکم فی ولایه مرو المهمه إلی دده بیک و فی ولایه هرات التی کانت بمثابه العاصمه بالنسبه لخراسان إلی حسین بیک، و أوکلت أمور القضاء فی خراسان و تعیین الصدور و القضاه فی ولایات خراسان إلی الأمیر غیاث الدین محمد بن الأمیر یوسف الذی کانت عائلته لسنین طوالا محلا لاحترام الخراسانیین.

و مع اقتراب أیام العید قدمت إلی هرات عده وفود من الهند سفراء من بلادهم إلی بلاط الملک الصفوی.

تنظیم الأمور فی مازندران

کان آقا رستم روز افزون یستولی علی ولایه ساری و بعض مناطق مازندران، و عند ما استولی شیبک خان علی خراسان أخذ رستم یلوذ به و یحتمی بقوته، حتی جاء الوقت الذی قتل فیه شیبک خان فاضطرب رستم اضطرابا شدیدا و أصیب بالحمی ثم قضی نحبه بعد بضعه أیام.

و عند ما بلغ الشاه إسماعيل خبر وفاه رستم روز افزون بعث الأمير سيف الدين المظفر إلى مازندران لجمع الضرائب المتخلفه خلال السنين الماضيه. فلما دخل حدود مازندران خرج لاستقباله حاكم بارفروش (بابل حاليا) الأمير نظام الدين عبد الكريم و هو من الساده الأشراف، و كان يدعى وراثته للحكم فى هذه المناطق.

و من جانب آخر قدم للاستقبال آقا محمد بن آقا رستم روز افزون و جلس الاثنان للمناظره بحضور الأمير المظفر، فكان الأمير عبد الكريم يزعم أن الشرع يقضى بتوليه الحكم فى جميع ولايات مازندران لأن آباءه و أجداده كانوا يحكمون هذه الولايات لقرون عديده، و إن آقا رستم روز افزون خرج فى السنين الأخيره فاغتصب الحكم اغتصابا. بينما كان آقا محمد روزافزون يطالب بخلافه أبيه فى حكم سارى و نواحيها و لم تخلص مناظرتهما إلى نتيجه، فاصطحبهما الأمير المظفر معه إلى معسكر الشاه، فدخلوه فى نواحى سمنان حينما كان الشاه عازما على السير إلى العراق، فقدم الخصمان هداياهما إليه و عرضا أمرهما عليه، فشملهما بلطفه و عنايته و قرر إبقاء آقا محمد على سارى و المناطق التى كان أبوه آقا رستم حاكما عليها فيما عين عبد الكريم حاكما على باقى نواحى مازندران و اشترط على الاثنين دفع الضرائب المتخلفه عن السنين الماضيه إضافه إلى دفع الضرائب سنويا، و تقرر بعد مداولات و مفاوضات طويله أن يدفع الاثنان مبلغ ثلاثين ألف تومان عراقى سنويا ثم توجها إلى مازندران برفقه الأمير المظفر لدفع الضرائب المتخلفه إليه.

و غادر معسكر القزلباش ولايه سمنان متوجها إلى قم، فامضى الملك شتاءه فيها. و قدم عليه أيام إقامته فيها وفد مصر من قبل السلطان الغورى و كذلك سفراء الروم لتهنئته بفتح خراسان.

الأوضاع السياسيه فى إيران الصفويه

كان فتح خراسان يحظى باهميه قصوى بالنسبه لايران آنذاك، فقد بقيت إيران مجزأه لقرون عديده و إذا كان اسم الدوله و محلها فى زمن السلاجقه و الخوارزميين هو اسم إيران و محلها، فان إيران كانت فى الحقيقه جزء من دوله مترامیه الأطراف ذات شعوب و أقوام كثيره، فمثلا- كانت امبراطوريه ملك شاه السلجوقى تشمل سوريا و فلسطين و جميع أراضى الروم الإسلاميه و تمتد من جانب الشرق إلى كاشغر و حدود الصين و حدود أفغانستان، و كان ملك شاه فى الواقع يرى نفسه سلطان المسلمين دون منازع، و رغم أن مركزه هو إيران و أن اللغه الفارسيه و العادات و التقاليد الإيرانيه كانت تحظى بطابع رسمى إلا أن حدود إيران لم تكن مميزه و كذلك حدود الشعب الايرانى و إنما كان جزء من شعوب كثيره كانت الامبراطوريه العظمى تشتمل عليها، فكانت الأراضى الإيرانيه تتعرض للتجزئه كلما تعرضت الدوله الكبرى للتجزئه. و حينما ظهر الشاه إسماعيل اكتفى بالحدود الطبيعيه الأصليه لايران. ففى الشرق و الشمال الشرقى كان نهر جيحون و نهر السند الحدود الطبيعيه لايران بعد إخضاع والى قندهار لسلطان الدوله الصفويه، و فى الحقيقه فان إيران بوصولها إلى جيحون و السند قد استعادت حدودها الطبيعيه التى كانت عليها فى زمن الساسانيين، و هكذا الحال حينما امتدت حدودها فى الشمال الغربى إلى مدينه دربند و جبال القفقاز و فى الغرب إلى السهول الممتده على ضفتى شمال الفرات مثل قلعه كماخ و مدينه آمد و جميع نواحى ديار بكر التى يقطنها الأكراد و الايرانيون و كذلك وصلت حدود إيران فى جنوب ديار بكر إلى أرض العراق و صحارى ولايه حلب و إلى الجنوب من ذلك فى أراضى غربى القادسيه و الحدود الغربيه لبابل القديمه، فهذه هى إيران فى العصر الساسانى و هكذا نرى الشاه إسماعيل أخذ يوسع بلاده سعيا منه للوصول إلى الحدود القديمه لايران.

و اندمجت إيران الغربيه مع إيران الشرقيه بفتح خراسان و أضحت دوله إيران الموحده الكبرى.

و حين بلغت الدوله العثمانيه و دوله مصر أخبار فتح خراسان، سعت الدولتان لتوثيق الروابط مع إيران القويه بحكم اقتضاء المصلحه السياسيه.

و من المعروف أن الدوله العثمانيه أخذت تطمح للسيطره على جميع البلدان الإسلاميه بعد فتحها للقسطنطنيه، و لكى تتمكن من تحقيق طموحاتها بدأت تكف يدها عن الجهاد فى البلدان الأوروبيه ثم وجهت جيوشها الجراره المخيفه نحو البلدان الإسلاميه.

و من الطبيعى أن هذا التحول الكبير الذى طرأ على مخططات الدوله العثمانيه سبب نقصا كبيرا فى شعبيتها و مكانتها فى نفوس المسلمين، فقد أتاح انشغال العثمانيين بالمسلمين فرصه ثمينه للأوروبيين استعادوا فيها قواهم شيئا فشيئا حتى بات تقدم العثمانيين فى أوروبا أمرا متعذرا بل بدأ هؤلاء يتراجعون عن المواقع التى فتحوها فى قلب أوروبا.

و كان العداء مستحكما آنذاك بين مصر و الدوله العثمانيه لوجود التنافس بينهما، و من ثم كان قدوم سفراء الدولتين إلى بلاط الشاه إسماعيل فى قم استمرارا لهذا العداء و هذا التنافس، فقد كانت كل دوله منهما تطمح إلى كسب إيران إلى جانبها.

و بالاضافه إلى هذه الأسباب التى قدم السفراء من أجلها كان الوفد العثمانى الذى وصل قم عام ٩١٧ ه يهدف إلى البحث فى موضوع آخر، نحاول أن نتعرض له فيما يلى باختصار:

فى الوقت الذى كان الشاه إسماعيل منصرفا إلى قتال شيبك خان فى خراسان، ظهر رجل فى ضواحى أنقره، كان أنصار الدوله العثمانيه يسمونه شيطان قلى.

و اسم شیطان قلی فی الأصل هو نور علی و یلقب نفسه بشاه قلی و هو أحد مریدی الخانقاه الصفوی و أنصار الشاه إسماعیل، و قد نجح خلال فتره قصیره - بعد دعوه الناس إلی نفسه - فی جمع حشود عظیمه من أهالی تلک المنطقه، و منهم الصوفیون و المتضررون من الدوله العثمانیه. و تعاظم أمر شاه قلی حتی عجز الحکام المحلیون و رؤساء المعسکرات المجاوره عن القضاء علیه فبعث السلطان بایزید جیشا بقیاده وزیره الأعظم علی باشا لاخماد حرکه شاه قلی.

و دارت بین الطرفین معرکه ضاریه قتل فیها الوزیر الأعظم و هزم جیشه، فاصیبت القوات العثمانیه بالذعر و لم یجرؤ أحد بعد ذلک علی قتال شاه قلی الذی باشر بشن الغارات علی الولایات المجاوره ثم غادر الأراضی العثمانیه بسلام و دخل الأراضی الإیرانیه فالتحق بصفوف القزلباش. و من الطبیعی أن تقوم الدوله العثمانیه ببحث هذه القضیه مع أرکان الدوله الإیرانیه.

و أما الوفد المصری فان القدر الذی یعرف عنه هو أنه کان یحمل وثائق تظهر النزعه التوسعیه لدی العثمانیین، و دعا إیران للاتحاد مع مصر عسکریا و سیاسیا بوجه الدوله العثمانیه لأن مثل هذا الاتحاد سیکون فیه نفع الطرفین، فمن الممکن أن یوقف الدوله العثمانیه عند حدها فیمنعها من التفکیر بالاعتداء علی جیرانها.

و رحبت إیران بهذه الدعوه، فابرمت اتفاقا بهذا الشأن مع مصر فی أواخر عام ۹۱۷ و بعثت بوفد إلی مصر لإتمام الاتفاق.

و فی الوقت الذی کانت قوات القزلباش تعسکر فی قم علم أن السلطان بایزید قد مات و خلفه ابنه السلطان سلیم الذی باشر من فوره بقتل إخوانه و أولادهم و استطاع أحد أحفاد بایزید و هو السلطان مراد الافلات من قبضه عمه القاسی و اللجوء إلی البلاط الایرانی.

و فی الوقت الذی کان فیه الشاه إسماعیل یمضی فی قم شتاء عام ۹۱۷ و ربیع ۹۱۸ کان یتابع أخبار حرب ترکستان و نتائجها و قصه هذه الحرب کما یلی:

بعد أن استفحل أمر محمد خان الشیبانی و قویت شوکته هاجم سمرقند فاضطر حاکمها الملک ظهیر الدین محمد بابر إلی مغادرتها و الانسحاب نحو فرغانه و أندیجان و لکن قوات الأوزبک واصلت زحفها فواصل هو انسحابه متخلیا عن ملکه فی بلادما وراء جیحون فدخل بلخ ثم غادرها إلی کابل و أسس فیها حکومه صغیره متخذا منها عاصمه للحکم الجدید.

و فی الحقیقه فان الملک ظهیر الدین بابر کان من ألیق أحفاد الأمیر تیمور پورکان [گورکان] بالحکم و أشدهم بأسا و عزیمه فلم تکن الهزائم المتکرره التی لحقت به لتثنیه عن عزمه أو لتحد من طموحاته، فقد أعاد الکره و توجه من فرغانه إلی سمرقند إلا أن قوه أعدائه أرغمته علی الانسحاب فهاجم فرغانه ثم توجه إلی بلخ و کابل و توجه فی آخر المطاف إلی الهند فأسس فیها مملکه کبری استمرت قرونا طویله حتی قضی الإنجلیز علیها.

و عند ما کان الشاه إسماعیل فی هرات قدم علیه وفد الملک بابر محملا بأنواع الطرائف و الهدایا عارضا الإخلاص و الموده و طلب خلال زیارته مساعدته للملک بابر فی استعاده أراضی بخاری و سمرقند من الاحتلال الأوزبکی.

و لبی الشاه إسماعیل جمیع طلبات الملک بابر بکل رحابه صدر، و أصدر أمرا بترک جمیع الأراضی التی یستولی علیها الملک

بابر فی بلاد ما وراء جیحون ملکا خالصا له، و هکـذا أعد الأخیر فی عام ۹۱۷ ه جیشا له من زابلستان و توجه إلی ولایه بدخشان و کان علیها ابن عمه السـلطان ویس الذی سارع إلی الالتحاق بابن عمه بجیشه، و سار الاثنان إلی قلعه شادمان و کان علیها اثنان من زعمـاء الأوزبک هما حمزه سـلطان و مهـدی سـلطان فوقفا بقواتهما للـدفاع عن القلعه و دارت بین الجانبین حرب هلک فیها القائـدان الأوزبکیـان و اسـتولی الملک بابر علی شادمان و ختلان و قنـدر و بغلان و نعم الناس فی هـذه الولایات بحکمه العادل مره أخری.

و فی تلـک الأثناء بعث الملک بابر بأخبار فتوحاته إلی الشاه إسـماعیل و أخبره أنه فی حال قـدوم أحـد أمراء القزلباش إلیه علی رأس فوج من المحاربین فستتم السیطره علی بلاد ما وراء جیحون جمیعا و تسحق أرکان الأوزبک و یخطب فی هذه البلاد باسم الشاه إسماعیل و یضرب النقد باسم الملک الصفوی العظیم.

و بـادر الشـاه إسـماعیل فـور وصول الطلب إلی إرسـال أحمـد بیـک صوفی أوغلی و شـاه رخ بیـک أفشـار علی رأس عـدد من المحاربین الأشداء إلی قلعه شادمان لتقدیم المساعده و المدد للملک محمد بابر.

و وصـل أمیرا القزلبـاش إلی الملک بابر فی القلعه المـذکوره فازداد ثباتا و قوه و تحرک نحو سـمرقند، و بلغ خبر تحرکه حاکم سمرقنـد محمـد تیمور سـلطان و حـاکم بخاری عبـد الله خان فلم یجرءوا علی المقاومه لا سـیما بعـد أن عرفا باصـطحابه قوه من القزلباش فغادرا ولایتیهما و توجها إلی ترکستان فدخل الملک بابر سمرقند و سعی فیها لرفع المظالم عن أهلها و إحلال العدل و القسـط بینهم، ثم خطب فی یوم الجمعه باسم الأئمه الاثنی عشـر و الشاه إسـماعیل و قام بعـدها بإرسال الولاه إلی بخاری و سائر الولایات الأخری ثم حمل أحمـد بیک صوفی أوغلی و شاه رخ بیک بأنواع الهدایا النقدیه و العینیه و عدد من الجیاد الثمینه إلی الشاه إسماعیل و أجازهما فی العوده إلی بلادهما و فی غضون ذلک قدم إلیه رسول البلاط الایرانی و هو محمد جان الذی کان یشغل فی حکومه الأمیر نجم

الثانی منصب (إیشیک آغاسی) أی رئیس التشریفات و لاقی محمد جان فی بلاط الملک بابر معامله مغایره لما کان یتوقعه، فلما عاد من سمرقند إلی قم قدم تقریره بالواقع و کان الأمیر نجم الثانی معتمدا علی رسوله و واثقا منه فائد کلامه فی حضور الشاه و تعهد بالسفر شخصیا إلی ما وراء جیحون و تسویه الأمور بما ینفع إیران.

وافق الشاه علی الاقتراح و أمر عددا من أمراء الدوله و أرکانها مثل زین العابدین بیک و بادمجان بیک و الخواجه کمال الدین محمود ساغری بمرافقه الوزیر الأعظم فی سفره. و شد الأمیر نجم الرحال إلی خراسان فلما وصل مشارف جیحون بلغه أن سلاطین الأوزبک جمعوا شتاتهم بعد عوده القزلباش من سمرقند و توجهوا من ترکستان إلی سمرقند بجیش جرار فهزموا فیها الملک محمد بابر، فحمل أهله و ذویه إلی قلعه شادمان و تحصن فیها، و انصرف الأوزبک إلی إحکام سیطرتهم علی الولایات التی استولوا علیها ثم توجهوا إلی قلعه شادمان لمحاصرتها و کان الملک بابر قد أحکم تحصینها بمساعده ابن عمه خان میرزا فحفر خندقا حولها و أقام المتاریس فی أزقتها الداخلیه، ثم بعث وراء حاکم بلخ بیرام بیک فرمانی یستمده العون.

و بادر بیرام بیک فرمانی من فوره إلی إرسال ثلاثمائه محارب من أبطال القزلباش تحت قیاده الأمیر السلطان محمد الشیرازی، و کانت قوات الأوزبک قد بلغت ولایه خیابان حین بلغها وصول مدد من القزلباش فکفت عن الزحف ثم عادت أدراجها إلی سمرقند و بخاری.

و کان الأمیر نجم خلال ذلک قد دخل خراسان فأقام فیها بضعه أیام و استقبل ساداتها و قضاتها و أشرافها و أعیانها الذین کان یتوافدون علی معسکره باستمرار و أکرمهم و أبقاهم فی مناصبهم ثم عزم علی السیر إلی بلاد الأوزبک لاستئصال شوکتهم و من ثم أبقی معه الأمیر غیاث الدین محمد بن الأمیر یوسف و هو سید هرات و أحد کبار ساده خراسان و أبقی معه والی هرات حسین بیک و کذلک جمع فی عسکره العدید من کبار قاده ولایات خراسان و زعمائها ثم توجه بهم إلی بلخ. فاستقبلهم والیها بیرام بیک فرمانی استقبالا عظیما.

و عبر الأمیر نجم نهر جیحون بعد إعداد السفن اللازمه و عسکر فی ضفته الأخری، و کان قد بعث الأمیر غیاث الدین محمد من بلخ إلی قلعه شادامان لیدعو الملک بابر إلی الانضمام إلیه فقدم إلیه الأمیر غیاث الدین فی تلک الأیام و أخبره باقتراب الموکب البابری فسارع الأمیر نجم الثانی و زعماء عسکره لاستقباله فالتقی الموکبان فی المنطقه المعروفه باسم (بند آهنین)، و قدم کل منهما هدایا لصاحبه بمقتضی الأعراف المتداوله آنذاک ثم جلسا للمشاوره فاستقر رأیهما علی السیر لاحتلال مدن ما وراء جیحون. و تجدر الإشاره هنا إلی بعض التغیرات التی طرأت علی أخلاق الأمیر نجم الثانی فهو بعد أن خلف الأمیر نجم رزپر کوزیر أعظم و نائب للملک أخذ علی عاتقه تدبیر شئون الدوله المترامیه الأطراف فأحسن سیاسه الرعیه و تلبیه حاجاتها بکل رحابه صدر و ازدادت صلاحیاته اتساعا حتی فاق جمیع الأمراء و رجال الدوله و بلغ من الثراء و العظمه و القدره ما جعله فی عداد زعماء العالم آنذاک، فمثلا کان عدد حراسه خمسه آلاف فارس مدججین بالسلاح و یذبح فی کل یوم مائه خروف لمائدته الخاصه، إضافه إلی مظاهر عدیده یطول ذکرها.

و من الطبیعی أن الإنسان حینما یصل هذا المستوی من الجاه و السطوه فإنه یصاب بالغرور و یستبد برأیه و هکذا کان حال الأمیر نجم الثانی فقد نسی الهدف الذی قدم إلی خراسان و ما وراء جیحون من أجله، فقد کان هدفه – کما أسلفنا – هو تقویم الملک بابر و إعادته إلی الاتحاد مع إیران إذا کان منصرفا عنه.

و هکـذا سار الأمیر نجم نحو مـدینه ترمذ محاطا بمظاهر العظمه و الأبهه فاجتازها و هاجم ولایه خزار و کان علیها أحد سـلاطین الأوزبک و اسـمه السـلطان آق فولاد و لم یر هذا الحاکم فی نفسه القدره علی المقاومه فتصالح مع الأمیر نجم ثم سـلمه المدینه بعد أخذ العهود و المواثیق و لکن الأمیر نجم أمر بحبسه مع جماعه من الأوزبک ثم ضـرب أعناقهم و عفا عن سکان المدینه. ثم توجه نحو مـدینه قرشـی فبادر حاکمها شـیخیم میرزا إلی إحکام تحصـین مـدینته و الاسـتعداد للـدفاع عنها بعـد ما سـمع بمصـیر السلطان آق فولاد .

و عمـد الأمیر نجم إلی توزیع قواته علی أطراف المـدینه ثم أمر بنقب حصـنها و رمیهـا بـالمنجنیق و ما زال بها حتی فتحها عنوه فأسر شیخیم میرزا و قواته ثم أصدر أوامره بإباده أهل المدینه.

و کان فی المدینه بعض الساده فاعتصـموا بالمسجد الجامع و توسلوا بغیاث الدین محمد لیتوسط لهم لدی الأمیر نجم و فی نفس الوقت کان هناک جماعه من الجغتای و هم القبائل المنسوبه إلی آل تیمور فتوسـلوا بالملک بابر و أسـرع الاثنان إلی الأمیر نجم متوسـلین به لیعفو عن السـاده و أقوام الجغتای، و لکن الأمیر نجم کان قـد بلغ به الغرور حـدا أعمی بصـیرته فرفض وساطتهما، و هکذا قتل شیخیم میرزا بیک و ما یقارب الخمسه عشر ألف من عساکر المدینه و أهالیها و من بینهم الشاعر المعروف (السنائی).

و قـد أحـدثت مجـازر مـدینه قرشـی رده فعـل عنیفه فی نفوس قـاده الجیش فسـاءت نظرتهم إلی الأمیر نجم و تشاءموا من عاقبه حملاتهم القادمه.

توجه الأمیر نجم إلی بخاری بعد فراغه من أمر قرشی و حین بلغ مشارفها سمع أن عبید الله خان و السلطان جافی بیک و أکثر

جنودهما قد تحصنوا بالمدينه استعدادا للدفاع عنها، و فی نفس الوقت بلغه أن السلطان محمد تیمور و السلطان أبو سعید عازمان علی خوض الحرب بقوات سمرقند، فوجه الأمیر لهما بیرام بیک فرمانی و حینما سمع قائدا الأوزبک بقدوم بیرام بیک تراجعا إلی قلعه عجذوان و تحصنا بها، فأبلغ بیرام بیک الأمیر نجم بالأمر.

و علی الفور توجه الأمیر نجم إلی عجذوان بکامل قواته فحاصرها، و عمد الأوزبک إلی أسلوب المناورات فکانوا یخرجون منهم جماعه فی کل یوم فتأخذ بالکر و الفر ثم تنسحب إلی داخل القلعه، و لم یتدبر الأمیر نجم عاقبه أمره فادام الحصار أربعه أشهر حتی نفذت المئونه و علف الحیوانات و أصبحت القوات فی عسر من أمرها. فطلب بعض قاده الجیش من الأمیر الانسحاب إلی حدود قرشی و خزار حتی انقضاء فصل الشتاء لیتسنی جمع المؤن و توفیر العلف مره أخری ثم العوده إلی عجذوان و محاصرتها و لکن الأمیر رفض طلبهم و ألحوا هم فی الطلب و ما زالوا به حتی أقنعوه فوعدهم بالرحیل فی الیوم التالی، و کان الأوزبک قد أدرکوا مصاعب القزلباش و شحه مئونهم و علف حیواناتهم فوجدوا فی ذلک فرصه سانحه للانقضاض علی عدوهم و من ثم خرجت طلائع جیشهم من بین الأشجار فی یوم الثلاثاء، الثالث من رمضان عام ۹۱۸ ه و هو الیوم الذی تقرر فیه الانسحاب ففوجئت قوات القزلباش بخروجهم، و لم یر الأمیر نجم بدا من الدخول فی الحرب فنظم قواته و وقف فی قلبها و جعل الملک بابر فی قواته لسد الثغرات التی ربما یحدثها الأوزبک فی صفوف جیشه.

و دارت رحی الحرب فصرع بیرام بیک فی الصدمه الأولی، فزاد مصرعه من حماس الأوزبک و اشتدت حملاتهم و لم یکن أمراء القزلباش متحمسین للقتال مع الأمیر نجم فلم یستمروا بالمقاومه و لاذوا بالفرار، فهرب الملک بابر بدوره إلی قلعه شادمان مصطحبا قواته التی أتی بها و تبعه الأمیر غیاث الدین محمد و الخواجه کمال الدین محمود، و هرب حسین بیک و أحمد بیک صوفی أوغلی نحو آمو فعبراه و اتجها إلی خراسان. و طفق الأوزبک یقتلون و ینهبون و أسروا الأمیر نجم فأمر عبید آ [الله] خان بقتله و قتل أیضا زین العابدین بیک و عدد کبیر من أبطال القزلباش و قوات خراسان.

و تعقب الأوزبک فلول القزلباش فعبروا نهر آمو و دخلوا خراسان فعاثوا فیها فسادا و قتلوا عددا کبیرا من أهلها و هدموا العدید من أبنیتها.

وصلت أخبار هذه المآسی و النکبات الشاه إسماعیل فی أصفهان فأمر بإحضار القوات. و تزامن ذلک مع ولاده ابنه البکر الأمیر طهماسب میرزا فأقام الاحتفالات و قدم الصدقات ثم توجه إلی خراسان.

لقد وجه الأمیر نجم بغروره و استبداده برأیه لطمه قویه إلی الدوله الصفویه الفتیه، فقد کان مقتل وزیرها الأعظم و تشرذم قواتها إهانه کبری لحقت بکرامتها، إضافه إلی الخسائر الفادحه التی منی بها جیش القزلباش فبعد فرار قاده الجیش دون مقاومه منهم و لا قتال تشتتت قطعات الجیش و لاذت بالفرار علی غیر هدی.

و استغل سکان المناطق المختلفه الوضع الذی آل إلیه مقاتلو القزلباش فحمل السلاح کل من یقدر منهم علی ذلک و اشترک فی الغاره علی شراذم القزلباش فوصل الأمر فی بعض المناطق إلی تجریدهم حتی من ثیابهم و فی مناطق أخری کانوا یقتلونهم بعد تجریدهم من ثیابهم و لم تقتصر هذه الحاله المأساویه علی الجانب الآخر من نهر آمو بل تعدتها إلی أراضی خراسان و منها حدود مرغاب و کذلک فی أطراف ولایه بادغیس بالقرب من مدینه هرات حیث انبرت بعض طوائف الترکمان و العشائر

الأخرى إلى تجريد الهاربين من القزلباش من ثيابهم و قتلهم، و يمكن القول أن خسائر القزلباش التى لحقت بهم بعد الحرب فاقت تلك التى لحقت بهم فى الحرب ذاتها.

و ربما كانت هزيمه عجذوان و شيوع أخبارها فى البلدان المجاوره سببا فى تشجيع أعداء الدوله الصفويه و نهوضهم للقضاء عليها. و من ذلك ما عزم عليه السلطان سليم من شن الحرب على إيران رغم انشغاله بالمشاكل الداخليه لبلاده و فراغه لتوه من القضاء على إخوته و مناوئيه.

و لم يكن السلطان سليم يحاول دخول الحرب وحده بل كان يحرض الحكام المجاورين لايران عبر الرسائل المتكرره و يحضهم على شن الحرب على إيران فقد كان يحسب أن الملك الصفوى الشاب لن تقوم له قائمه بعد هزيمه عجذوان.

توجه الشاه إسماعيل إلى خراسان

لجا بعض قاده القزلباش إلى هرات بعد هزيمتهم فى عجذوان و تحصنوا بها وسعوا مع أهلها و أعيانها فى إحكام تحصينها، و بعد أيام قدم السلطان جانى بيك بقواته إلى مشارف المدينه فحاصرها ثم أخذ بمهاجمتها فوقف أهلها للدفاع عنها بالنبال و الأحجار و النار.

و كانت هرات عامئذ تفتقد إلى المؤن الكافيه فأصابها الحصار بضيق شديد و لكنه لم يستمر فتره طويله، حيث وقع بعد شهرين من الحصار خلاف بين جانى بيك سلطان و عبيد الله خان، فغادر الأول هرات بقواته فى الثالث من محرم من عام ٩١٩ ه، و رحل إلى آمو ثم تبعه عبيد آ [الله] خان فى نفس اليوم فتنفس أهالى هرات الصعداء و خرجوا من عزلتهم إلى مزارعهم و مراعيهم.

و إذا كانت هرات قد تابعت أخبار عبور جانى بيك سلطانلنهر آمو بارتياح فإنها كانت تتابع فى نفس الوقت أخبارا محزنه مفادها أن السلطان تيمور عبر آمو بالاتجاه المعاكس و انضم إلى عبيد الله خان و هاجم الاثنان مشهد و سيطرا على الأراضى الممتده من ولايه مرو و حتى نواحى أسفراين و ضواحى سبزوار و بيتا العزم على السيطره على جميع أراضى خراسان.

و أصیب أهالی هرات بالذعر لهذه الأخبار المشئومه و رأی زعماء القزلباش أن لا طاقه لهم بصد هجوم الأوزبک خصوصا بعد ما رأوه من قحط و ضیق شدید فی الحصار الأول و من ثم غادر المدینه حسین بیک و أحمد بیک و سائر أمراء القزلباش الآخرین متوجهین إلی العراق عبر سیستان و کرمان و بادر بعض أنصار الأوزبک فی المدینه فور خروج قوات الأوزبک إلی السیطره علی زمام الأمور فیها و کان علی رأسهم الخواجه أبو الوفاء فبعث الرسائل العاجله إلی مشهد لدعوه السلطان تیمور إلی هرات و لبی الأخیر الدعوه علی عجل فقدم إلی المدینه و ألقیت الخطبه باسمه.

و ما کاد الأوزبک یأخذون بزمام الأمور حتی انبری بعض السکان الجاهلین و المتعصبین من السنه قتلا للشیعه و نهبا لأموالهم و ما زال الأمر یشتد علی شیعه هرات حتی توسل الأمیر غیاث الدین محمد بالخواجه علی صدر الخوارزمی فاقنع الأخیر السلطان تیمور بضروره منع أوباش المدینه من استغلال الأوضاع، ثم لقی بعض هؤلاء الأوباش جزاء أعمالهم فانتهت الفوضی و أعمال القتل و النهب.

و کانت أخبار هذه المآسی تدفع الشاه إسماعیل للاسراع أکثر فی حرکته نحو خراسان، و کان یعلم بندره المؤن فیها فأمر قواته بالتزود بالمئونه بما یکفی لثلاثه أشهر.

و سلک الشاه طریق کبود پنبد [گنبد] و فیروزکوه فی حملته ثم حط الرحال فی سهل بسطام فلحق به فیه سیف الدین المظفر الذی تخلف عنه فی مازندران لجمع الضرائب.

و من جانب آخر کان الشاه قد أمر بإحضار القوات من القبائل و الولایات فحضرت فی سهل بسطام و استعرضها.

و بعد انتهاء الاستعراض و إکمال التجهیزات العسکریه اللازمه تحرکت قوات القزلباش إلی خراسان و سبقها حاکم شیراز السلطان خلیل علی رأس نخبه من القزلباش فکان یغذ السیر بهم قبیل الغروب و لیلا حتی بلغ مشارف مشهد و لما علم عبید الله خان باقتراب طلائع القزلباش و رأی أن لا طاقه له بمقاومتهم جمع عددا من أعیان مشهد و زعمائها و أرغمهم علی الرحیل معه إلی مرو و لم یتوقف فیها بل عبر نهر آمو و توجه إلی بخاری، و بلغت أخبار هربه السلطان تیمور فی هرات و بلغه أیضا قدوم طلائع القزلباش فلم یجرؤ علی المقاومه فاقتدی بعبید آ [الله] خان و أرغم عددا من أعیان و وجوه هرات علی الرحیل معه إلی سمرقند و کان من بینهم الأمیر غیاث الدین محمد و الأمیر السلطان محمود بن غیاث الدین و نخبه آخرون و لکن الأمیر غیاث الدین أدرک فی سمرقند أن السلطان تیمور یبیت له الشر فهرب بمساعده مولانا نظام الذی کان یشغل منصب الصداره فی سمرقند و وصل قلعه شادمان فرحب به الملک بابر و کرمه ثم حمله إلی هرات. و فی هرات حدثت نزاعات بین أنصار الصفویین و شخص یدعی أبو القاسم بخشی و کان أبو القاسم هذا قد شغل منصب نیابه السلطان تیمور لبضعه أشهر، فاستفاد من هذا المنصب و جمع فی هذه الفتره القصیره عددا من الغلمان المسلحین و حینما هرب السلطان تیمور من هرات أعلن أبو القاسم نفسه حاکما علیها و لکنه اصطدم بمعارضه عدد من زعماء المدینه المؤیدین للصفویین و لم یقو علی مقاومتهم فخرج منها و جمع بعض القوات من القری و المناطق المجاوره و حاصر المدینه و ما زال الأمر یشتد علی أهل هرات حتی قدمت طلائع القزلباش بعد ثمانیه أیام من الحصار و کان علی رأسهم پیری سلطان فدارت معرکه بین الطرفین، وقف فیها أهالی هرات إلی جانب القزلباش فکانت الغلبه لهم و فی الیوم التالی قدم سیف الدین المظفر إلی هرات فباشر تنظیم الأمور و إقرار الأمن فیها.

نتف من أخبار القزلباش

بعد هزيمه عجذوان

بعد أن اجتاز عسكر القزلباش منطقه ساوه رأى الشاه إسماعيل ضروره تعيين خلف للأمير نجم الثانى يكون جديرا بهذا المنصب الكبير، و من ثم عين الأمير نظام الدين عبد الباقى بعد أن استخلفه الأمير نجم الثانى فى غيبته الأخيره ليشغل منصب الوزير الأعظم بالوكاله إلى جانب منصبه فى الصداره، و أوكل منصب الصداره إلى مير سيد شريف.

و عند ما وصل عسكر القزلباش (النك راد كان) على بعد اثنى عشر فرسخا من مشهد أمر الشاه بحط الرحال ثم شكل مجلسا من أركان الدوله للتحقيق فى حوادث خراسان و كيفيه انتصار الأوزبك فشمل التحقيق جميع القاده دون استثناء، فاتهم بعضهم بالتقصير و جلدوا أمام أعين القوات و عنف بعض آخر و عوتب آخرون و لكن كان لدده بيك شان آخر فقد كان من أكثر غلمان الشاه القدماء احتراما و يعد من أعيان الصوفيه و كان حاكما على مرو حينما بدأ الهجوم الأوزبكى فترك هذا الثغر المهم و هرب دون قتال و من ثم كانت عقوبته غايه فى القسوه و الشده حيث أمر الشاه بالباسه زى النساء و إركابه على ظهر الجواد بصوره مقلوبه ثم الطواف به فى طرقات المعسكر، و كانت هذه العقوبه لشخص بمستوى دده بيك إنذارا جديا للآخرين.

و فى نفس اليوم شمل الشاه الأشخاص الذين شملهم التأديب بعطفه فخلع عليهم و كساهم و أهداهم سيوفا و أنطقه مرصعه ثم رفع من مقامهم فجعل البيك سلطانا و جعل السلطان خانا و منهم زينل بيك الذى كان قد رفع فى السابق إلى سلطان، رفع ثانيه فى ذلك اليوم إلى درجه خان ثم عين حاكما على هرات. و بعد الفراغ من تأديب المقصرين ثم تكريمهم تحرك العسكر نحو مشهد لزياره مرقد الامام الرضا (ع) و حينما لاحت قبه المرقد الشريف عن بعد

ترجل الشاه و ترجل معه العسكر و توجه الجميع للزياره و الدعاء.

ثم غادر العسكر الصفوى مشهد متوجها إلى هرات فوصل حدود بادغيس و هناك قدمت شكاوى الأهالى الشيعه و الجنود القزلباش إلى الشاه فعلم منها أن بعض قبائل الباديه و تركمان مرغاب و كذلك بعض قبائل جهار أو يماق كان لها دور فى قتل العديد من أفراد القزلباش الهاربين من معركه عجذوان و علم كذلك أن بعض قبائل مرغاب قد دخلت فى طاعه الأوزبك دون إكراه أو إجبار، فثارت ثائره الشاه و استشاط غضبا، ثم أمر بعد تعيين القبائل المقصره بالسير لها و إبادتها فامتثل للأمر السلطان جوجى أحد قاده القزلباش الأشداء و أغار على تلك القبائل فاسال من دمائها أنهارا و نهب أموالها، فكان تأديبا عنيفا أتى ثماره على أفضل وجه، فكثيرا ما حدث فى السنين التاليه أن تعرضت خراسان لغارات الأوزبك دون أن يجرؤ أحد من تلك القبائل على مد يد العون لهم سواء فى ذلك الشيعى أو السنى.

و بعد الفراغ من تأديب القبائل غادر عسكر القزلباش بادغيس إلى منطقه بابا خاكى و هى قريبه من هرات فحطت الرحال فيها، و حين علم أهالى هرات باقتراب موكب الملك الصفوى أخذوا يتوافدون عليه لطرح شكاواهم و معاناتهم فكان الملك يشملهم بعطفه و يحاول التخفيف عنهم. ثم أمر وزيره الأعظم الأمير نظام الدين عبد القاضى بالسير إلى هرات و تنظيم أمورها، فدخلها مصطحبا معه حاكمها الجديد زينل خان و باشر فى دفع المظالم عن الناس و إعاده الأمور إلى مجاريها.

و من الأمور الأخرى التى حدثت فى تلك الأوقات إرسال شاه رخ بيك لفتح قندهار و لهذا الأمر قصه نحاول عرضها فيما يلى بايجاز: بعد وفاه السلطان حسين ميرزا بايقرا استقل أحد زعماء دولته الجغتانيه و هو الأمير ذو النون أرغون بولايه قندهار، و لما استولى بابر شاه على ولايه كابل و ثبت أركان دولته فيها عزم على احتلال قندهار فلجا ذو النون إلى الشاه إسماعيل حيث بعث بابنه شجاع بيك إلى هرات للقاء الشاه فيها، فالتقى الشاه، و قدم له آداب الطاعه و الخضوع، و لكن الشاه إسماعيل أدرك أن القصد من ذلك هو إضاعه الوقت و تفويت الفرصه على بابر شاه و لذلك حينما بدأ رحله العوده إلى العراق أمر حسين بيك حاكم خراسان بحبس شجاع بيك اختيار الدين فى هرات حتى يتقرر مصير قندهار.

و مكث شجاع بيك فى القلعه إلى حين ثم استعان ببعض أعيان هرات و أفلت من حبسه ليعود إلى قندهار. و بلغ حسين بيك خبر فرار شجاع بيك فغضب غضبا شديدا و أمر بحبس جميع الجغتائيين و أتباعهم الموجودين فى هرات و كان هذا الأمر المتسرع سببا فى إلحاق الأذى بالعديد من الأبرياء و سببا أيضا فيما بعد بعزل حسين بيك من ولايه خراسان كما عزل من قبل من ولايه هرات. و فى الوقت الذى كان جيش القزلباش يعسكر فى بابا خاكى أمر الشاه إسماعيل شاه رخ بيك أفشار بالهجوم على قندهار بقوه من القزلباش و أوصاه بالتوجه لمساعده ديو سلطان فى محاصره قلعه (اندخود) بعد فراغه من أمر قندهار.

و سار شاه رخ بيك إلى قندهار فلم يفلح فى فتحها حيث تحصن فيها الأمير سلطان على عم شجاع بيك فتوجه إلى قلعه اندخود فسمع فى أثناء الطريق بفتحها و إباده أهلها، فلحق بمعسكر القزلباش بالقرب من أصفهان و قدم تقرير أعماله للشاه إسماعيل.

و هكذا استقرت الأوضاع فى خراسان و ثبتت أقدام القزلباش فى مدينتيها الرئيسيتين، هرات و بلخ حيث سيطر ديو سلطان على طخارستان سيطره تامه و أرسى زينل خان دعائم النظام و الاستقرار فى هرات، و حين ذاك بلغت الشاه إسماعيل أخبار من الحدود الغربيه للبلاد تقتضى سفره إلى العراق، و من ثم شد الرحال من بابا خاكى إلى طوس فى أوائل عام ٩١٩ ه.

و فی طوس بلغت أنباء تفید بتمرد بعض الجغتائیین و تعیینهم لأحد الأمراء التیموریین و هو السلطان محمد بایقرا بن المیرزا أبو الحسن بایقرا ملکا فی حدود ولایه نسا و أبیورد فسار إلیهم الأمیر نظام الدین عبد الباقی و محمد بیک استاجلو فشتتا جمعهم و أهلکا منهم جماعه کثیره ثم فرضا النظام فی شمال خراسان و عادا للالتحاق بجیش القزلباش.

و أمضی الشاه إسماعیل شتاء عام ۹۱۹ ه فی أصفهان ثم توجه إلی همذان فی بدایه الربیع. و فی همذان وصلت أنباء مهمه عن تحرکات الجیش العثمانی توحی بان السلطان سلیم ینوی الهجوم علی الموصل و بغداد عن طریق دیار بکر و الجزیره و لکن آخر الأخبار التی وصلت من دیار بکر کانت تفید بتحرک السلطان العثمانی بجیوش جراره نحو آذربایجان.

بدایه الحروب العثمانیه – الإیرانیه

و حقیقه معرکه جالدران

ذکرنا فیما مضی أن سلاطین الدوله العثمانیه کانوا یطمحون لبسط نفوذهم علی الحرمین الشریفین و سائر البلاد الإسلامیه و منها إیران التی کانت تمثل عقبه کئود أمام تحقیق الطموحات العثمانیه لما کانت تتمتع به من قوه معنویه و مادیه، و من ثم کان السلطان بایزید ینفق أموالا طائله للحصول بعض النفوذ فی إیران.

و کان نفوذ الأسره الصوفیه یمتد إلی الأراضی العثمانیه بل یؤثر حتی علی بعض رجال و أعیان البلاط العثمانی و لذلک بقیت الرغبه فی احتلال إیران مجرد حلم بعید طوال حیاه السلطان بایزید، و لکن بعد أن أقعده المرض و خلفه ابنه فی العرش أخذ الأخیر یراقب تعاظم شان الشاه إسماعیل بکثیر من القلق و الریبه

و أدرک أن سکوته سینهی الأمل فی تحقیق الحلم العثمانی فی التوسع لا سیما بعد أن تکشف للعیان اتحاد مصر و إیران بعد اعتزال السلطان بایزید للعرش فی عام ۹۱۸ ه. بحیث ورد ذکر هذا الأمر صراحه فی رساله حاکم بعض مناطق کردستان الخواجه رستم إلی السلطان بایزید.

و کان اتحاد مصر و إیران أمرا مفاجئا بالنسبه للعثمانیین إذ لم یکونوا یتوقعون مثل هذا الاتحاد بعد اندلاع الحرب بین الشاه إسماعیل و علاء الدوله ذو القدر التی تسببت فی تعکیر العلاقات بین مصر و إیران بل وصل الأمر إلی دعوه سلطان مصر الدوله العثمانیه للاتحاد معه فی سبیل القضاء علی حکم الشاه إسماعیل، فقد ورد فی رساله رسمیه بعث بها سلطان مصر إلی السلطان العثمانی ما یلی:

"...و أما مسأله القضاء علی فرق القزلباش الضاله فی بلاد الشرق فهی فی حکم البلاء العام و لذلک فان جهادهم واجب علی القریب و البعید، و نحن عازمون علی النهوض لجهادهم و قطع أیدیهم عن رقاب الناس و لکنا نحتاج فی ذلک إلی تأیید و دعم الآخرین و فی الحقیقه فان التعاون فی ذلک فرض علی المسلمین لأن القزلباش أهل بدعه و ضلال و هم أناس أشقیاء و أشرار و جمیعهم من الروافض الملعونین، و لیس فی قلوبهم أثر من الرحمه و الشفقه فهم یقتلون العلماء و الساده و یهتکون أعراض الناس و نوامیسهم و تصدر عنهم أمور لم تصدر من قبل عن جنکیز و تیمور...".

کتب هذه الرساله السلطان المصری قانصو الغوری إلی السلطان العثمانی فی وقت کان قلقا فیه من عملیات الشاه إسماعیل فی دیار بکر و یخشی من القضاء علی علاء الدوله ذو القدر ثم یباشر الاعتداء علی المناطق الخاضعه للسلطه المصریه، و لذلک کان السلطان العثمانی یدرک جیدا سبب حرص سلطان مصر علی الإسلام و استغاثته بالآخرین فی سبیل الحفاظ علی بیضه الإسلام و من ثم کان جوابه علی الرساله یتصف بکثیر من اللاابالیه حیث یقول فی رده علی الرساله (إن الدوله العثمانیه لا تملک إلا الدعاء).

و فی الحقیقه فان الدوله العثمانیه کانت ترغب کثیرا فی استمرار الخلاف بین الدولتین الإیرانیه و المصریه و تفضل الوقوف علی الحیاد إزاء مثل هذا الخلاف و لذلک کانت رسائل السلطان العثمانی و أجوبته علی رسائل السلطان المصری تخلو من الألفاظ القاسیه بحق الایرانیین بل و من تأیید دعاوی تکفیرهم و رمیهم بالإلحاد، لئلا یظهر دلیل علی عداء العثمانیین لایران.

و من الطبیعی أن مصر عند ما یئست من تجاوب العثمانیین معها رأت أن تبادر إلی الاتحاد مع ملک إیران القوی قبل أن یتمکن العثمانیون من ذلک، و قد کان هذا الاتحاد فی غایه الضروره بالنسبه لمصر حیث کان علاء الدوله ذو القدر هو من أقوی حلفاء مصر قد تعرض لضربات قویه من قبل القزلباش و ربما کانت حمله أخری کفیله بالقضاء علیه مما یعنی ضربه قاصمه لنفوذ مصر فی المنطقه و لذلک کانت الوفود المصریه تحاول التوصل مع إیران إلی اتفاق یضمن بقاء دیار بکر علی حالها.

و کان الاتفاق یقضی باحتفاظ القزلباش بالمناطق التی انتزعوها فی دیار بکر من علاء الدوله ذو القدر و احتفاظ الأخیر بالمناطق التی لا تزال خاضعه لسیطرته مع امتناع القزلباش عن الاعتداء علیها، و مع التوصل إلی هذا الاتفاق أخذت العلاقات الثنائیه تتحسن بین علاء الدوله و إیران و أخذ علاء الدوله یتوسل السبل التی تقربه من الشاه إسماعیل، فمثلا حینما سیر السلطان سلیم جیوشه للاعتداء علی إیران کان فرسان علاء الدوله ینقضون من الخلف علی المعسکرات العثمانیه فی الوقت الذی لم یطلب

الشاه إسماعيل العون من علاء الدوله.

و على أى حال اعتزل السلطان بايزيد العرش فى عام ۹۱۸ و باشر السلطان سليم فى عام ۹۱۹ بتصفيه إخوته و أولادهم فلما فرغ من أمرهم أمر بتجهيز الجيوش للهجوم على إيران.

أصدر فى البدايه أمرا بمنع دخول البضائع من الحدود العثمانيه الشرقيه و اعتقال جميع التجار الشرقيين و مصادره أموالهم ثم أصدر أمرا آخر يرغم بموجبه التجار العثمانيين أنفسهم على دفع ما بحوزتهم من بضائع مستورده من الشرق إلى حكام ولاياتهم و فى حال المخالفه تصادر أموالهم و يعاملون معامله جواسيس حرب.

و بعث السلطان سليم بسفرائه إلى أوروبا لانهاء الخلاف مع إمبراطوريه هنغاريا و المجر ليتفرغ لأمر إيران، ثم بدأ بتحريض جميع الحكام و الملوك المجاورين لايران بل تعدى ذلك إلى تحريض بعض زعماء إيران ذاتها.

و من أبرز الملوك الذين شملهم التحريض عبيد الله خان فى سمرقند فكان رده إيجابيا و بعث رسوله إلى السلطان سليم ليطلب منه إرسال المدفعيه و الأسلحه الناريه الأخرى و عدد من محاربى (الينى جرى) لمساعدته فاستجاب السلطان لهذا الطلب و أرسل ثلاثمائه مقاتل (ينى جرى) بالاضافه إلى عدد من المدافع و البنادق، فوصلت بخارى فى أوائل عام ۹۲۱(۱).

و فى الثالث و العشرين من محرم عام ۹۲۰ خرج السلطان سليم على رأس قواته من مدينه أدرنه ثم عسكر بالقرب من اسطنبول فى يوم الأربعاء التاسع و العشرين من صفر و بعد ذلك توجه إلى الأناضول.

و فى الثانى من جمادى الأولى وصل مدينه (ينكى شهر) فبعث من هناك أحمد باشا و مجموعه من قاده الجيش على رأس عشرين ألف مقاتل إلى سيواس. و بالقرب من مدينه قونيه قدم أهالى لارنده إلى موكب السلطان محملين بالهدايا و مصطحبين معهم ثلاثه من القزلباش فاستجوب هؤلاء الثلاثه تحت التعذيب ثم قتلوا.ه.

۱- التقارير التاليه مترجمه عن صحيفه البلاط العثمانى الرسميه.

و فی التاسع من جمادی التحقت جمیع القطعات العسکریه المجهزه بالموکب السلطانی بالقرب من سیواس فبلغ تعدادها أربعمائه ألف شخص.

و فی الخامس عشر من الشهر نفسه وضعت الأحمال و الأثقال و الخزائن و السجلات فی قلعه سیواس للتخفیف عن العسکر ثم أمر السلطان بتوزیع الأسلحه علی المقاتلین و من هذا الموقع بدأت قوات (الینی ری) تحیط بالمقر السلطانی. و فی یوم ۲۰ وصلت الجیوش حدود أرزنجان و هی أول الأراضی الإیرانیه فقدم حاکمها إلی المعسکر العثمانی و أبدی استعداده لتزویده بالمؤن بشرط الحفاظ علی سلامه المدینه و عدم الاعتداء علیها.

و فی یوم ۲۲ بلغ الزحف قلعه کماخ و کانت فی غایه المنعه فوقف القزلباش للدفاع عنها فلم یتأخر الجیش لفتحها، بل واصل زحفه إلی الإمام، حتی وصل ضفاف الفرات فی الیوم السادس و العشرین.

و فی یوم ۲۷ شن العثمانیون عددا من الغارات علی أطراف کماخ و بایبرد و عادوا بغنائم کثیره. و فی العاشر من جمادی الثانیه بدت للأنظار قوه من القزلباش یبلغ تعدادها ألفی مقاتل إلا أنها لم تکن مکلفه بالقتال کما یبدو حیث اختفت عن الأنظار علی عجل.

و فی ۲۲ جمادی الثانیه وصلت الجیوش العثمانیه قریه خربه اسمها س لله الو فی حدود صحراء (الشکر) فعسکرت فیها، و حینئذ ثارت ثائره قوات الینی ری فتمردوا احتجاجا علی طبیعه الموقع و عدم جدوی البقاء فیه، و صادف ذلک قدوم جاسوس اسمه الشیخ أحمد کان قد بعث به فرحشاد بیک آق قویونلو إلی الأراضی الإیرانیه لمعرفه تحرکات القزلباش و مخططات الشاه إسماعیل، و کان الشیخ أحمد یحمل أخبارا ساره حیث ذکر بأنه التقی بالشاه إسماعیل فی منطقه أوجان و أخبره بأنه موفد إلیه من قبل رؤساء الترکمان و زعماء الروم للتأکید له بان جمیع قبائل الروم و الأناضول و أکثر أفراد الجیش هم من مریدی الأسره الصفویه و یعتقدون بالخانقاه الصفوی فإذا نشبت الحرب بین الطرفین فان جمیع هؤلاء سیتفرقون عن السلطان العثمانی و یلتحقون بالملک الصفوی و لذلک (و الکلام للشیخ أحمد) فان أهم واجب ینبغی علی الشاه القیام به هو الاسراع بجیشه للقاء العثمانیین. ثم أکد الشیخ أحمد أنه رافق الشاه إسماعیل فی حرکته من أوجان حتی مدینه خوی و هناک أوصاه الشاه باللحاق بأنصاره لاخبارهم بقدومه و کونه عازما علی لقاء الجیش العثمانی فی صحراء جالدران.

و قد ساهمت هذه الأخبار إلی حد ما فی إنهاء تمرد الینی ری و طمانتهم. و فی الیوم الأول من رجب بدت طلائع قوات القزلباش فاستعدت القوات العثمانیه للقتال ثم وصلها خبر یفید بان المسافه بین الجیشین لا تزال بعیده و لذلک سیکون القتال فی الیوم التالی. و فی یوم الأربعاء الثانی من رجب اصطفت جیوش الطرفین فی صحراء جالدران، و قسم الشاه إسماعیل جیشه إلی قسمین جعل إحداهما تحت إمره والی دیار بکر محمد بیک استاجلو و جعل الثانی تحت قیادته المباشره.

و انتشرت القوات العثمانیه ثم بدأت الحرب فکثر القتل فی صفوف الایرانیین و شن الشاه إسماعیل حمله قویه علی الجناح الأیسر فامده السلطان بالمدفعیه و بعض المقاتلین من جیشه الخاص و أطلقت المدفعیه نیرانها سبع مرات ثم حل الغروب فتقهقر الایرانیون و خلفوا وراءهم أشیاء کثیره غنمها العثمانیون.

و کانت خسائر الجانبین کبیره حیث قتل من القزلباش نائب السلطنه میر عبد الباقی و حاکم بغداد خلیفه الخلفاء و حاکم خراسان بیک و حاکم همذان السلطان علی بیک و نقیب أشراف النجف محمد کمونه و عدد آخر من قاده القزلباش و زعمائهم بینما قتل من العثمانیین أمیر الأمراء حسن باشا و حاکم موره حسن آغا و حاکم صوفیا (بلغاریا) مالقو أوغلی و أخوه حاکم سلستره تور بیک و حاکم مقدونیا سلیمان بیک و حاکم قونیا محمد بیک و حاکم قیصریه أویس بیک و حاکم نیکده إسکندر بیک و حاکم أفلاق (یوغسلافیا حالیا) سنان بیک و عدد آخر من الحکام و قاده الجیش بالاضافه إلی عدد آخر جرح فی المعرکه ثم توفی فی طریق العوده إلی البلاد العثمانیه.

و فی تلک اللیله أمر السلطان سلیم بتکریم المقاتلین الذین أبلوا فی المعرکه بلاء حسنا و أمر أیضا بجمع الأسری الایرانیین أمام مقره و ضرب أعناقهم.

و فی الیوم الثالث من المعرکه لجا إلی السلطان أحد أعیان القزلباش، اسمه الحاج رستم فی خمسین من أتباعه فأمر السلطان بحبسهم علی الفور ثم ضربت أعناقهم فی الیوم التالی ثم لجا شخص آخر اسمه خالد بیک فی مائه و خمسین من أصحابه و أظهر الطاعه للسلطان فأمر بتجریدهم من السلاح و جمعهم فی خیمه واحده کضیوف فی معسکره ثم أمر بقتلهم جمیعا.

و فی الیوم السادس عشر بعد نهایه الحرب خرج أهالی تبریز لاستقبال السلطان یتقدمهم العلماء و الفضلاء و الزهاد و العباد و فرشوا الطریق مسافه فرسخ بالسجاد و الدیباج و قدموا أنواع الهدایا و التحف الثمینه إلی السلطان، ثم دخل موکب السلطان تبریز و نزل فی محله سرخاب.

و فی الیوم الثامن عشر بعد نهایه الحرب و الموافق لیوم الجمعه قدم السلطان إلی مسجد تبریز الجامع المسمی بمسجد حسن سلطان فألقیت الخطبه باسمه و حینما ذکر الخطیب أسماء الصحابه و الخلفاء الأربعه أجهش الحاضرون بالبکاء.

و فی الیوم الحادی و العشرین أمر أحمد بیک قابجی باشی

بالبحث عن أملاك و أموال القزلباش فی تبریز و مصادرتها و فی هذا الیوم أیضا أمر فوج من القوات العثمانیه بترحیل الخراسانیین من تبریز إلی اسطنبول و هم: بدیع الزمان میرزا الپورپانی [الگورکانی] و جماعه من أعیان و تجار هرات و حرفییها کان الشاه إسماعیل قد حملهم إلی تبریز و أسکنهم فی عاصمه ملکه. و ألحق السلطان سلیم بعض مشاهیر تبریز بالخراسانیین الذین شملهم الترحیل إلی اسطنبول.

و من الطبیعی أن مسأله إطعام جیش هائل کالجیش العثمانی أمر فی غایه الصعوبه لا سیما و أن الشاه إسماعیل کان قد أخلی جمیع القری و النواحی من المؤن و المواد الغذائیه. و لذلک تقرر انسحاب الجیش العثمانی فی الیوم الخامس و العشرین من انتهاء معرکه جالدران الموافق للأول من شهر شعبان عام ۲۹۰ [۹۲۰] ه. و حینما عبرت القوات نهر أرس و کان تیار الماء فیه علی أشده غرق العدید من أفراد الجیش و الدواب. ثم وصل الجیش مدینه نخجوان و کان أهلها قد أخفوا علامات القزلباش و تزیوا بزی أهل السنه، و بالرغم من ذلک صدرت الأوامر بالاغاره علی المدینه و نهبها. ثم واصل الجیش رحلته فوصل ایروان بعد سبعه أیام و فی منتصف اللیل صدرت الأوامر بالرحیل و فی نفس الوقت سمح للقوات بنهب المدینه، و فی الیوم التالی بلغت الجیوش قلعه تالین و کان أهلها قد تحصنوا فیها فأمر السلطان بقصفها بالمدافع فهدمت القلعه و أبید أهلها.

و فی الرابع عشر من شهر شعبان تقرر الهجوم علی پرجستان [گرجستان]، فقد طلب من حکامها إرسال المؤن و لم یصل منهم جواب بهذا الشأن، و فی الرابع و العشرین من الشهر بلغ المعسکر العثمانی خبر یفید بإرسال الپرجیین [الگرجیین] ثلاثه آلاف رأس من الأغنام و لذلک انصرفوا عن التفکیر فی الهجوم و تحرکوا نحو البلاد العثمانیه.

و فی الحادی و العشرین من رمضان وصل المعسکر العثمانی سفیر الشاه إسماعیل میر عبد الوهاب فحبس فیه.

و فی الثامن من محرم عام ۹۲۱ تمردت جماعه من الینی جری و هجمت لیلا علی منزلی أحمد باشا و پیری باشا فهدمتهما.

و فی الخامس من شهر ربیع الأول عام ۹۲۱ ه غادر السلطان سلیم مدینه آماسیه لفتح قلعه کماخ، و کان فیها قوه من القزلباش متحصنین رغم انقطاعهم عن تبریز، و قاوموا مقاومه شدیده فأمر السلطان بدکها بالمدفعیه ففتحت و قتل جمیع من کان فیها، و الجدیر بالذکر أن هذه القلعه المحصنه لم یستطع أحد من الملوک فتحها لقرون طویله.

ثم توجه السلطان لقتال علاء الدوله ذو القدر بعد فتح قلعه کماخ و کان علاء الدوله عاکفا علی زرع الخلافات و الفتن لیستفید هو من الوضع القائم ثم اتحد فی آخر المطاف مع القزلباش. و رأی علاء الدوله نفسه عاجزا عن قتال جیوش العثمانیین الجراره فرجح الانسحاب إلی المناطق الجبلیه فأمر السلطان سلیم سنان باشا بتعقبه و فی التاسع و العشرین من ربیع الأول دارت معرکه ضاریه بین علاء الدوله و سنان باشا بالقرب من مدینه بسیان قتل فیها علاء الدوله و کان عمره تسعین عاما و هزم جیشه ثم حمل رأسه إلی السلطان سلیم. و عین السلطان علی بیک بن شهسوار حاکما علی المناطق التی کان عمه علاء الدوله حاکما علیها و السبب فی ذلک أن علی بیک و أباه شهسوار کانا إلی جانب الدوله العثمانیه منذ بدایه الأمر و حین أعدم سلطان مصر شهسوار فی القاهره لجا ابنه علی بیک إلی السلطان العثمانی.

و بعد مقتل علاء الدوله غادر السلطان سلیم ولایه دیار بکر متوجها إلی اسطنبول.

و استطاع السلطان فتح حلب و الشام و مصر فی عامی ۹۲۲ و ۹۲۳ ه. و فی عام ۹۲۴ قدم سفیر الشاه إسماعیل إلی الشام للقاء السلطان فیها. و کان یحمل معه أنواع الهدایا و التحف بالاضافه إلی رساله یهنئه فیها الشاه بفتح مصر و یقترح علیه المصالحه بین البلدین علی أن یعترف الشاه بسلطان العثمانیین علی جمیع المناطق التی وصلت إلیها جیوشهم، و إذا لم یکن السلطان سلیم راغبا فی ملکیتها فلیسلمها إلی القزلباش مقابل مبلغ من المال.

و قد أثارت هذه المقترحات الشک و الریبه فی نفس السلطان فأمر حکام طرابلس و حماه و سلستره بجمع قواتهم علی الفرات و التزام الحیطه و الحذر، ثم غادر الشام متوجها إلی حلب فبلغه هناک أن الشاه إسماعیل موجود فی نخجوان.

و فی الرابع و العشرین من ربیع الثانی عزم السلطان سلیم علی التوجه لقتال الشاه إسماعیل ثانیه فغادر حلب بعد أن جعل علی عسکرها پیری باشا و أمره بملازمه نهر الفرات و توجه إلی اسطنبول علی أن ینطلق منها إلی إیران، و کان قد أصدر فی حلب أمرا بترحیل جمیع سکانها الشیعه إلی اسطنبول و أمر کذلک بحبس جمیع تجار الحریر و البضائع الإیرانیه.

و فی مدینه اسطنبول أمر السلطان سلیم باعداد القطعات العسکریه و التجهیزات الحربیه استعدادا للهجوم علی جزیره رودس ثم عقد مجلسا من زعماء الدوله و أعیانها لاستشارتهم بالأمر فاستقر رأی الجمیع علی ضروره البدء بقتال الشاه إسماعیل قبل کفار رودس و من ثم غادر السلطان اسطنبول إلی أدرنه علی عجل لینصرف هناک إلی إعداد مستلزمات الحرب مع إیران.

و فی طریقه إلی أدرنه توقف فی المحطه الأولی و هی المنطقه التی قاتل فیها أباه، و هناک ظهرت علی صدره حبه تشبه اللؤلؤه ثم أخذت تکبر یوما بعد آخر و یشتد ألمها حتی غطت جزءا

كبيرا من بدنه و لم تجد معها أدويه الأطباء الماهرين و علاجهم و أخيرا بعد أن أمضى واحدا و خمسين يوما طريح الفراش فارق الحياه فى سحر الاثنين الموافق للتاسع من شوال عام ۹۲۶. (إلى هنا انتهت تقارير الصحيفه الرسميه).

و يجدر بنا بعد ما أوردنا أقوال العثمانيين فيما يتعلق بمعركه جالدران و ما سبقها و ما تلاها أن نلقى نظره على أحوال الملك الصفوى و جيش القزلباش و معنوياتهم خلال المعركه. فقد كان الشاه إسماعيل حين وقوع المعركه لا يتجاوز الثامنه و العشرين من العمر و له خبره طويله فى الحروب و الفتوحات حيث بدأ نشاطاته العسكريه فى سن الثالثه عشره و كان المنتصر و الفاتح فى حروبه جميعا، و لم تكن مكانته فى النفوس تشبه مكانه الملوك فى نفوس جنودهم و رعاياهم إنما كان يمثل بالنسبه لأتباعه المرشد الأكبر للطريقه الصوفيه القويمه و قد كان هؤلاء الأتباع يبالغون فى نظرتهم إليه بحيث يذكر أكثر المؤرخين أنه لو انتصر فى معرجه جالدران لعدوه إمام الزمان و المهدى الموعود.

و قد كان الشاه إسماعيل فى أواخر ربيع عام ۹۲۰ ه فى همدان ينوى قضاء الصيف هناك، و فى أثناء ذلك قدم إليه رسول السلطان سليم يحمل رساله منه يعلن فيها الحرب فقام الملك بتكريمه و الإنعام عليه ثم أجازه فى العوده إلى بلاده على عكس ما كان يقوم به السلطان سليم من حبس لسفراء الشاه إسماعيل و تعذيبهم و قتلهم فى بعض الأحيان.

بادر الشاه إسماعيل فور وصول الرساله إلى إرسال الرسائل السريعه إلى خان محمد استاجلو فى ديار بكر يطلب منه متابعه تحركات قوات السلطان سليم و إبلاغه بالمعلومات أولا بأول و إذا تيقن بان السلطان ينوى الهجوم على إيران فعليه القيام بتجهيز قلاع آمد و كماخ و بعض القلاع الأخرى بالقوات الكافيه ثم التوجه إلى آذربايجان بقوات مجهزه تجهيزا كافيا، أما فى حال انشغال السلطان سليم بفتح قلاع و مدن ديار بكر فان ذلك دليل على انصرافه عن مهاجمه إيران و اكتفائه بديار بكر و من ثم طلب الملك من محمد استاجلو فى هذه الحال أن يمكث بقواته فى ولايته و يوافيه بالتطورات ليبعث له بالمدد.

و راقب خان محمد استاجلو تحركات الجيش العثمانى الجرار فأدرك أنه عازم على مهاجمه إيران، حيث كان يجتاز القلاع الإيرانيه الحصينه دون حرب أو تماهل و سر محمد استاجلو لهذا الأمر حيث كان يعلم أن جيشا جرارا بمثل هذا العدد سيواجه صعوبات جمه أثناء عبوره فى أراضى و قرى جردت من المؤن و تحولت إلى خرائب لا تنفع فى شىء، إضافه إلى قدرته على شن الحملات المباغته على هذا الجيش أثناء الليل و أطراف النهار فيكبده خسائر كبيره. و كانت قوات القزلباش قد أخلت المناطق المسكونه من سكانها من بدايه الحدود الإيرانيه حتى حدود ولايه خوى و أخلت الأراضى الواقعه على امتداد الطريق بعرض عده فراسخ من السكان و دمرت جميع خيراتها بحيث لا يمكن الاستفاده منها فى شىء.

و يذكر صاحب كتاب "أحسن التواريخ" أن خان محمد استاجلو التحق بالشاه إسماعيل و اقترح عليه مهاجمه الجيوش العثمانيه الجراره أثناء الطريق لأنها لن تكون مستعده للقتال حينئذ، و بذلك لا يتسنى لها الاستفاده من مدافعها العديده و لا من حمله البنادق الاثنى عشر ألف كما ينبغى و لكن الشاه إسماعيل رفض أخذ العدو على حين غره قائلا بأنه ليس لصا و لا قاطع طريق ليفاجئ العدو بالهجوم و يلوث تاريخه بذلك.

و فى صبيحه الأربعاء الموافق للأول من رجب وصلت القوات العثمانيه صحراء جالدران، و فى جانب من تلك الصحراء نصب فسطاط السلطان سليم على أحد التلال و عسكرت قوات القلب حول الفسطاط، و اتخذت قوات اليني جرى بمدفعيتها مواضعها

فی القلب، و ربطت المدافع إلی بعضها لتکون سورا حصینا یحیط بالقوات و وقف حمله البنادق الاثنی عشر ألفا إزاء الفسطاط السلطانی لیکونوا رهن إشاره السلطان یوجههم حیثما یشاء حالما تقتضی الضروره و اتخذت قوات الجناح الأیمن مواضعها تحت قیاده القائد سنان باشا بینما کان القائد حسن باشا قائدا لقوات الجناح الأیسر.

و انقسمت القوات الإیرانیه - حسب المؤرخین العثمانیین - إلی قسمین، قاد أحدهما الشاه إسماعیل و قاد الآخر خان محمد استاجلو بینما یذکر المؤرخون الایرانیون أن القوات الإیرانیه انقسمت إلی قلب و جناحین کان محمد استاجلو علی الجناح الأیمن و دورمیش خان علی الجناح الأیسر بینما أخذ الشاه علی عاتقه قیاده القلب، و لکن صاحب (أحسن التواریخ) یذکر بان الوزیر نظام الدین عبد الباقی و السید محمد کمونه و میر شریف الدین علی کانوا فی القلب تحت إشراف و توجیه الشاه إسماعیل.

و یذکر العثمانیون أن الشاه إسماعیل شن فی بدایه الأمر هجوما [هجوما] علی قلب القوات العثمانیه بنخبه من قواته و لکن المدفعیه قتلت خیول المهاجمین فاضطروا إلی مهاجمه الجناح الأیسر و دارت هناک معرکه طاحنه. و من جانب آخر یذکر العثمانیون أن محمد استاجلو هاجم جناح سنان باشا فهزمه الأخیر و تمکن أحد الجنود من قطع رأسه، و لکن الجناح الأیسر العثمانی فقد قائده حسن باشا فاختل النظام فیه و أبلغ السلطان بالأمر فامده بنصف مدفعیته الموجوده فی القلب و مجموعه من حرسه الخاص و تضیف المصادر العثمانیه أن الشاه إسماعیل فر من أرض المعرکه مع حلول الغروب و تعقبه العثمانیون إلی مسافه محدوده ثم عادوا أدراجهم.

ص: ۶۵

و من الطبیعی أن المصادر العثمانیه بالغت کثیرا فی نقلها و لفقت الکثیر من الأمور غیر الصحیحه، و من ذلک ما نقوله عن مقتل خان محمد استاجلو، و الحقیقه أنه رأی الجناح الأیسر العثمانی یختل نظامه ثم یهرب مقاتلوه بعد مقتل قائدهم حسن باشا فحاول اغتنام الفرصه و الاقتداء بالشاه إسماعیل فی مهاجمته للقلب، و لکنه ما کاد یدخل مدی المدفعیه حتی أطلقت علیه حمم نارها فقطعته إربا.

و أما الشاه إسماعیل فقد حمل علی القلب فواجهته المدفعیه بقصف شدید مرکز فسقط العدید من جنوده و منهم حسین بیک و عدد من المقربین إلیه و لکن سقوطهم لم یثنه عن مواصله الزحف فاستطاع الوصول إلی المدافع و قطع أحزمتها و سلاسلها التی تشدها إلی بعض ثم ضرب سبطانه المدفع الأول فأحدث فیها من الجانبین شرخا مقداره أربعه أصابع (و الجدیر بالذکر أن هذا المدفع ظل محفوظا فی روسیا حتی أوائل الثوره الروسیه) ثم أهلک عددا من رجال المدفعیه الینی جری.

و قام قائد الجناح الأیمن العثمانی سنان باشا بضم بعض حمله البنادق إلی قواته ثم هاجم القلب و أطلق رماته نارهم بکثافه فأصیب جمیع من کان فی الصف الأول و من بینهم الوزیر نظام الدین عبد الباقی و میر شریف و السید محمد کمونه و خلفا بیک و صاروپیره قورجی باشا و فی أثناء ذلک کان جیش شیراز یقف منفصلا تحت قیاده والی شیراز خلیل ذو القدر، و کان هذا یلاحظ اضطراب صفوف القلب و شده الضغط علیه فلا یقدم علی شیء رغم أنه بامکانه الالتفاف حول العثمانیین و توجیه ضربه قاسمه لهم، و شاهد فی غمره المعرکه جموده السلطان خلیل فبعث إلیه من یأمره بالهجوم و لکنه ظل فی جموده. و أما قوات خان محمد استاجلو فقد تولی قیادتها أخوه فروخان و راح یتقدم بها أمام الجناح الأیسر المتقهقر حتی أوغلت فی تقدمها و لم یبق مع الشاه حین شارفت الشمس علی المغیب إلا عدد من أفواج الجناح الأیسر و القلب.

و آذنت الشمس بالمغیب فعزم الشاه علی إعاده النظر فی قواته فأمر بإطلاق الصوت الخاص بالخانقاه الصفوی و کان من عاده أتباع هذا الخانقاه أنهم یلبون النداء حیثما کانوا فور سماعهم له، و لکن لم یستجب له هذه المره إلا ثلاثمائه مقاتل و أما البقیه الباقیه فلم تستطع الخروج من طوق القوات العثمانیه.

و أخیرا أخذ بعض ذوی الرأی و الحکمه و التجربه بزمام جواد الشاه إسماعیل متوسلین به أن یخرج عن أرض المعرکه مؤکدین علیه أن بقاءه سیضمن بقاء إیران و موته سیلحق بها هزیمه منکره، و ما زالوا به حتی أقنعوه و کما تذکر المصادر العثمانیه فقد خرج من ساحه القتال بعد غروب الشمس، و تنبه بعض العثمانیین لخروجه فعزموا علی تعقبه و لکن السلطان سلیم أبی علیهم ذلک لأنه کان یحسب الأمر خدعه أراد القزلباش بها الإیقاع بالقوات العثمانیه. و بادر جیش شیراز إلی الانسحاب فور رؤیته انسحاب الشاه إسماعیل بعد أن ظل بعیدا عن خضم المعارک. و ینقل الرواه أن جواد الشاه إسماعیل دخل مستنقعا فلم یقو علی الخروج منه و بذل جماعه من القزلباش جهدا کبیرا لإخراجه و فی ذلک دلیل علی عدم تعقب العثمانیین للشاه فی انسحابه.

و مکث السلطان بعد انسحاب القزلباش یتردد فی حیرته بعض الوقت، حتی عادت أفواج القزلباش التی کانت تتعقب فلول الجناح الأیسر العثمانی معتقده أن قواتهم أحرزت النصر، و لکنها فوجئت بانتظام صفوف العثمانیین فلم یر القزلباش جدوی من الدخول فی المعرکه مره أخری و لذلک بذلوا أقصی جهدهم لفتح ثغره فی صفوف العدو ثم أسرعوا فی الابتعاد عن ساحه القتال و حینئذ تیقن السلطان سلیم من عدم وجود خطه أو مکیده فی الأمر و إلا لما غادر الشاه بمن بقی معه دون أن یبلغ مقاتلی الجناح الأیمن بانسحابه و من ثم أصدر أوامره بنهب معسکر القزلباش، و لم یکن فیه شیء ذو بال، و مما یجدر ذکره هنا أن

بعض رجال البلاط العثمانی أرادوا استرضاء سلطانهم فحملوا إليه امرأه كانت المرأه الوحيده التی وجدوها فی المعسكر و زعموا أنها زوجه الشاه إسماعيل زورا و بهتانا.

و حين اطمان السلطان سليم إلی حقيقه الأمر أمر بضرب أعناق جميع الأسری الايرانيين و كذلك زعماء القزلباش الذين قدموا إليه فی الأيام الأخيره لطلب الأمان منه.

و دخل السلطان مدينه تبريز فمكث فيها أسبوعا، راسل خلاله حكام لرستان و كردستان و پيلان [گيلان] و مازندران و غيرهم و طلب منهم السعی للاطاحه بحكم الصفويين.

و كما ذكرنا سابقا أن السلطان سليم ذهب إلی المسجد الجامع فی تبريز الموسوم بمسجد السلطان حسن لأداء صلاه الجمعه و خطب الخطيب ذاكرا الرسول و الخلفاء الأربعه ثم بدأ بذكر - كعادته - الألقاب المتعارف عليها آنذاك مثل سلطان البرين و خاقان البحرين و غيرها و ذكر بعدها اسم الشاه إسماعيل المظفر بدلا من أن يقول السلطان سليم فهم جماعه من قاده الجيش العثمانی بقتله فنهاهم السلطان عن قتله قائلا: إنما هی عاده اعتادها لسانه فاتركوه.

و أخذ السلطان يستشير أصحابه طوال إقامته فی آذربايجان حول البقاء فيها، و كانت حصيله الآراء غير مشجعه علی البقاء، لاحتمال أن يقوم الشاه إسماعيل بجمع قوات القزلباش و يحاصر بها ولايه تبريز و يقطع وصول المؤن عنها. و فی هذه الحال لن يكون مصير أربعمائه ألف مقاتل سوی الفناء و الهلاك و اقترح البعض أن يسمح السلطان باعاده الجزء الأكبر من القوات إلی الأراضی العثمانيه و يبقی معه مائه ألف مقاتل فی تبريز. و لكن السلطان لم

يوافقهم على هذا الاقتراح لأنه قد رأى بام عينه ما فعله القزلباش بامراء و زعماء جيشه فى معركه جالدران.

و إذن فان بقاء جيش عرمرم فى تبريز دون مئونه أمر مستحيل، و خفض عدد القوات المرابطه فى تبريز أمر يثير الرعب فى نفس السلطان سليم، و لذلك فضل السلطان مغادره تبريز على جناح السرعه و صرف النظر مؤقتا عن السيطره على الأراضى الإيرانيه. و كان يتمنى أن يكون بمقدوره حرمان أرض القزلباش من خيراتها الماديه و المعنويه، و على هذا السبيل أمر بترحيل أصحاب الحرف و الفنون الخراسانيين إلى اسطنبول بعيالهم و أطفالهم، و رحل معهم الميرزا بديع الزمان التيمورى و بعث معهم فوجا شديدا خشنا من جيشه لايصالهم إلى تبريز قبل موكبه.

و لم يستطع هؤلاء الخراسانيون فى اسطنبول صبرا، ففر بعضهم إلى تبريز مشيا على الأقدام و هلك آخرون فى محل إقامتهم الجبريه لما لاقوه من جور و ظلم و استطاع البعض الآخر الوصول إلى أوروبا.

و على أى حال فقد غادر الموكب السلطانى مدينه تبريز بعد أسبوع من الإقامه فيها، و رغم ادعائه بالاهتمام براحه الناس و المحافظه على حقوق الرعيه لم يستطع مقاومه أطماعه و جشعه، فقد أظهر الأمان لمدينتى نخجوان و إيروان ثم أمر بالاغاره عليهما فى منتصف الليل على حين غره فباشر جنوده بنهبهما و إباده أهلهما و حرق العديد من المنازل فيهما حتى تحولت إلى أكداس من الرماد و الركام.

و مع اجتياز القوات العثمانيه لايروان اشتدت حاجتها إلى المؤن و أصبحت فى عسر شديد من أمرها و وصل الأمر إلى موت العديد من أفرادها جوعا إضافه إلى الخوف و الرعب الذى يعانى منهما الجنود طوال أيام و ليالى رحله العوده و إضافه إلى هذه الصعوبات فاجاتهم موجه من البرد القارس.

أحداث ما بعد الحرب

أقام الشاه إسماعيل فى وادى (پزين) فى همذان بعد معركه جالدران و أمر من هناك بحشد القوات من جميع الولايات، و قد استقر رأيه على محاصره آذربايجان من جهاتها الأربع و قطع المؤن عنها ما بقى فيها السلطان سليم ثم المباشره بشن الغارات الخاطفه على القوات العثمانيه. ثم بلغه خبر مغادره السلطان لآذربايجان فتوجه إلى تبريز بأقصى سرعته و رأى مدى الخراب الذى أحدثه العثمانيون فيها فانصرف لاعمارها.

و بعد أن أهلكت معركه جالدران العديد من قادته و وزرائه و أركان دولته. اهتم بعد دخوله تبريز بانتخاب الأشخاص المناسبين لمناصب الدوله و من ذلك تعيينه للميرزا شاه حسين الأصفهانى خلفا لنظام الدين عبد الباقى بعد أن كان معاونا له فى حياته، و كان هذا الشخص لائقا بهذا المنصب فانصرف لخدمه الناس و السهر على راحتهم و إقرار العداله بينهم.

و كذلك عين الشاه أحد كبار سادات آذربايجان فى منصب الصداره خلفا للأمير شريف الدين على، و السيد المذكور هو الأمير شهاب الدين عبد الله بن السيد نظام الدين أحمد المعروف بلاله و هو رجل معروف بطهارته و علمه و حسن سيرته و لكنه لم يحسن إداره الأمور القضائيه و الدينيه كما ينبغى، فعزله الشاه و عين مكانه الأمير جلال الدين محمد حسين الشيرنيى [الشيرنگى] فاعطى الصداره حقها من الكفاءه و الجداره و حسن التدبير.

و أمضى الشاه إسماعيل فصل الشتاء فى تبريز، و خلال ذلك زوج قره خان أخا خان محمد استاجلو من أخته پيرى [پرى] خانم ابنه السلطان حيدر و بذلك عوضه بعض الشىء عن زعامه قبيله الاستاجلو و حكومه ولايه ديار بكر، ثم غادر تبريز بقوات الإستاجلو متوجها إلى ديار بكر للتصدى فيها لاعتداءات القوات العثمانيه على الأراضى الإيرانيه فى تلك المنطقه.

و أخذ الشاه يتنقل فى حدود القفقاز و آذربايجان خلال ربيع عام ۹۲۱ و يراقب تحركات العثمانيين. حيث كان السلطان سليم يهدد باستمرار بأنه سيهاجم إيران قريبا. و فى تلك الفتره أطلع بعض أركان الدوله الصفويه على تقارير تفيد بان والى فارسالسلطان خليل ذو القدر آخذ بمراسله السلطان سليم خلسه متنكرا بذلك لكل العنايه و الموده التى يوليهما إياه الشاه إسماعيل. و يجدر التذكير بان سلوك السلطان خليل فى معركه جالدران يؤيد كل الاتهامات التى كانت تنسب إليه. و ثارت ثائره الشاه الصفوى فأمر واحدا من أشجع رجاله و أشدهم بأسا يدعى سليمان و يسميه أصحابه (پورسليمان) بالسير إلى شيراز على عجل للقضاء على السلطان خليل ثم العوده إلى المعسكر الملكى دون التوقف فى شيراز.

و غادر سليمان تبريز بأقصى سرعته فقطع المسافه الطويله بين تبريز و شيراز فى غضون أيام معدوده و دخل القلعه الحكوميه فى فارس فوجد السلطان خليل عاكفا على الشرب و الطرب و اللهو يحيط به الأمراء و الزعماء و رؤساء قبيله ذو القدر. و يذكر صاحب حبيب السير أن سليمان دخل المجلس فجاه و حين رأى كثره الحاضرين فى المجلس أدرك أن إعلانه لأمر الشاه ربما يوقعه فى ورطه يفقد فيها روحه فمن الممكن أن يتمرد السلطان خليل على الأمر الملكى و يصدر أوامره بقتل الرسول. و لذلك عمد سليمان إلى خطه باشر من فوره فى تنفيذها، حيث اقترب من شخص السلطان خليل و همس فى أذنه قائلا: لقد أمرنى الشاه الصفوى بجلدك اثنتى عشره جلده ثم أعود أدراجى فى يومى هذا فإذا نفذت الأمر فى مجلسك هذا كان ذلك إهانه لك و حطا من قدرك، فالأجدر بك أن تدخل دار خلوتك فاجلدك و أعود.

و رأى السلطان خليل اثنتى عشره جلده قليله بحقه بعد كل المخالفات التى ارتكبها فنهض من مجلسه و دخل دار الخلوه و تبعه سليمان فأراه الأمر الملكى ثم بادر إلى قطع رأسه و حمله إلى المجلس و قرأ على الحاضرين الأمر الصادر بحق السلطان خليل، ثم أوكل أمور فارس إلى أحد المقربين من الحاكم المقتول و معه جماعه أصحاب الحل و العقد من قبيله ذو القدر، و غادر شيراز بعد ذلك فى نفس اليوم حاملا معه رأس السلطان خليل، و بعد وصوله المعسكر الصفوى، أصدر الشاه إسماعيل أمره بتعيين على بيك ذو القدر حاكما على ولايه شيراز و بعثه إليها.

معارك ديار بكر و نشاطات

سليم المعاديه لايران

ذكرنا آنفا أن السلطان سليم مكث فى آماسيه عده أسابيع فى عودته إلى الأراضى العثمانيه عازما على فتح القلاع الإيرانيه الحصينه الموجوده فى تلك المنطقه، و من هذه القلاع قلعه كماخ التى يذكر المؤرخون أن فتحها كان أمرا عسيرا بالنسبه إلى سائر الملوك فى الحقب المتعاقبه.

و كان أمر حراسه القلعه فى الأصل على عاتق أحد أفراد قبيله ورساق الموسوم بالسلطان يوسف إلا أنه كان قد التحق بمعسكر القزلباش خلال هجوم العثمانيين على تبريز و أوكل أمر الحراسه إلى أخيه و ترك معه ثلاثمائه من أبطال ورساق.

و قدم السلطان العثمانى إلى القلعه فشاهد تحصينها و مناعتها فأدرك أن فتحها لن يتم دون التضحيه بخسائر جسيمه من جنوده، و من ثم بعث صاحب أرزنجان سفيرا عنه إلى حارس القلعه و حمله رساله أمان له و لأصحابه إن هو سلم القلعه، و فى خلاف ذلك سيكون مصير من فى القلعه الموت المحتوم لأنه (السلطان) سيفتح القلعه حتى و لو اقتضى الأمر التضحيه بنصف قواته.

و جمع الحارس أصحابه فعرض عليهم رساله السلطان طالبا رأيهم فى الأمر فكان رأيهم جميعا عدم الاستسلام و الطلب من السلطان أن يمهلهم حتى يتبينوا ما يؤول الوضع إليه فى الولايه كلها، و ما يستقر عليه رأى الدولتين.

و أبلغ السلطان سليم بطلبهم فاستشاط غضبا و أمر قوات الينى جرى بالهجوم و من ورائها قوه أخرى، فأحاط هؤلاء بالقلعه من جهاتها الأربع و كان عددهم يتجاوز الثلاثين ألفا فاشتد زحامهم فى أرض صغيره و سقط العديد منهم فى الخندق حتى امتلأ بهم بدلا من الصخور و الأحجار و عبر الآخرون على أجساد أصحابهم و استطاعوا تسلق سور القلعه و برجها و اشتد دفاع القزلباش عن قلعتهم حتى غلبوا على أمرهم فى آخر الأمر فتركوا القتال و لاذوا بالمسجد الجامع فحاصرهم العثمانيون منتظرين استسلامهم إلا إنهم خرجوا فى الليل على حين غره و انقضوا على العثمانيين و راحوا يقاتلون حتى أبيدوا عن آخرهم. و بعد فراغه من قلعه كماخ أمر السلطان سليم سنان باشا بالسير على رأس جيش كبير للقضاء على علاء الدوله ذو القدر فالتقى الطرفان فى مدينه بوستان و دارت رحى الحرب بينهما فقتل علاء الدوله ذو القدر و تفرق جيشه. و بعث سنان باشا إلى السلطان من يخبره بالنصر المؤزر ففرح فرحا عظيما و عين سنان باشا فى منصب الوزير الأعظم ثم واصل رحلته إلى اسطنبول.

و فى تلك الأثناء دخل قره خان ديار بكر على رأس ألفى مقاتل من قبيله الاستاجلو. و الجدير بالذكر أن السلطان سليم أوكل فى الظاهر إداره المناطق التى كانت خاضعه لعلاء الدوله إلى على بيك بن شهسوار و قد ذكرنا سابقا أنه لجا إلى العثمانيين و

احتمی بهم بعد أن قتل المصریون أباه فی القاهره. و قد ظل هذا الشخص یحظی باحترام العثمانیین و مودتهم حتی انقضت حاجتهم إلیه فاستدعاه الوزیر الأعظم العثمانی فرهاد باشا بامر من السلطان سلیمان عام ۹۲۸ و استدعی معه أبناءه و أحفاده فلما دخلوا الفسطاط أمر جلادیه بالقضاء علیهم فخنقوهم جمیعا.

و علی أی حال فقد قدم قره خان إلی دیار بکر و توجه من فوره إلی مدینه ماردین التی کانت مرکز الولایه و مقرا لخان محمد استاجلو، فأبلغ هناک أن بعض أعیان المدینه بعثوا وراء محمد باشا الذی عینه السلطان سلیم حدیثا والیا علی دیار بکر یستمدونه العون و یبلغونه استعدادهم لتسلیم المدینه إلی الدوله العثمانیه فأمدهم بسته آلاف مقاتل. فبادر قره خان إلی التصدی لهم فی ألفی فارس فشتت جمعهم و أهلک العدید منهم.

و استطاع قره خان بعد هذه المعرکه أن یبسط سلطانه علی أکثر مناطق ولایه دیار بکر حتی عزم السلطان سلیم مره أخری علی فتح إیران و مصر فی ربیع الأول عام ۹۲۲ فجهز جیشا عظیما و بعث إلی دیار بکر بعده آلاف من المقاتلین و زودهم بالبنادق و المدافع لمساعده محمد باشا، فقام الأخیر بعد وصول المدد بحشد قواته فی مدینه آمد فبلغت خمسه عشر ألف مقاتل ثم غادر المدینه متوجها إلی مدینه ماردین و کان فیها قره خان علی رأس قوه لا تتجاوز ربع عدد قوات الخصم فتصدی لمحمد باشا ببطوله و دارت بین الطرفین معرکه طاحنه کان مقاتلو القزلباش خلالها یلقون بأنفسهم فی قلب صفوف العدو دون مهابه أو وجل فیشتتونها و حدث عده مرات أن فر العثمانیون أمام هجمات القزلباش و کان هؤلاء یعیدون تنظیم صفوفهم بعد کل هجوم ثم ینقضون ثانیه و ثالثه علی العدو حتی آذنت الشمس بالمغیب فانسحب العثمانیون من أرض المعرکه فأطلق قره خان - فی غمره فرحه - العنان لفرسه محاولا اللحاق بمحمد باشا فأطلق أحد الجرحی العثمانیین علیه النار فاراده قتیلا.

و حین أبلغت زوج قره خان پری خانم بمصرع زوجها استدعت القوات علی عجل و لم تکد تمضی ساعه واحده علی

الغروب حتی توجهت بجیش القزلباش نحو آذربایجان، و کان قاده الجیش علی یقین من أن قوات العدو ستتعقبهم فهیئوا مائه بعیر سریع لنقل پری خانم و مرافقیها بأقصی سرعه ممکنه إلی خارج منطقه الخطر.

و صمدت مدینه ماردین و بعض المدن الأخری بوجه الهجمات العثمانیه بعض الوقت بعد مقتل قره خان، إلا أنها استسلمت آخر الأمر و بذلک انتهت سیطره الایرانیین علی ولایه دیار بکر نهائیا - و المدن التی استطاع العثمانیون الاستیلاء علیها فی زمن السلطان سلیم فی ولایه دیار بکر هی ماردین و حصین و کیعا و الموصل و عانه و حدیثه و هیت و سنجار و جمشیزک و قلعه العمادیه و حصن سوران و قلاع مهمه أخری.

الشاه إسماعیل بعد معرکه جالدران

اشاره

ترکت معرکه الدران [جالدران] و هزیمه جیش القزلباش فیها آثارا کبیره فی حیاه الشاه إسماعیل، إذ لم یسبق له أن هزم فی معرکه قبلها حتی أن عموم الناس کانوا یعتقدون أنه لا یهزم مطلقا بل إن بعض القزلباش کان یعتقد أنه شبیه المهدی الموعود أو یری فیه ممثلا عن المهدی لأن کونه المهدی لا یتوافق مع المذهب الجعفری الذی یقول بأنه ابن الامام الحادی عشر.

و مهما یکن الأمر فقد أدرک الشاه و رجاله أن المدافع و الأسلحه الناریه الأخری قد خلقت وضعا جدیدا فی عالم الحروب، فلم تعد قوه عضلات المحاربین و مهارتهم فی القتال کافیتین لاحراز النصر. و کذلک فان معرکه جالدران قد أثبتت ضروره تقدیم السیاسه و حسن التدبیر علی السیف، فلو کان الشاه و رجال حاشیته قد أصغوا لرأی القائد المحنک خان محمد استاجلو حینما اقترح اللجوء علی شن هجمات مباغته علی القوات العثمانیه خلال مسیرتها، لأحرزوا نتائج ایجابیه عظیمه و لو کانوا قد قطعوا خطوط التموین من الخلف علی هذه القوات الجراره لوجهوا إلیها ضربه قاصمه، کما حدث ذلک حینما لجا الشاه طهماسب بن الشاه إسماعیل إلی هذه الخطه مع السلطان سلیمان.

و لیس ثمه شبهه أنه طالما کان هناک جیشان أحدهما قوی و یملک أسلحه متطوره و الآخر ضعیف و لا یملک أسلحه خصمه فعلی الثانی أن یلجا إلی أسلوب الکر و الفر.

و من الواضح أن السلطان سلیم أدرک أنه إذا شن هجوما آخر علی إیران فان الشاه إسماعیل سلیجا إلی هذا الأسلوب فی قتال القوات العثمانیه التی لا طاقه له بمواجهتها، و لذلک ظل یتردد فی شن هجومه [هجومه] بین عام ۹۲۱ و عام ۹۲۶ حتی وافته المنیه.

و قد ظل الشاه إسماعیل بین عام ۹۲۰ و عام ۹۲۶ ه مرابطا علی الدوام فی الحدود الغربیه و الشمالیه الغربیه لایران و استدعی القوات الإیرانیه من مختلف المدن و الولایات و أبقاها فی حاله تاهب مستمر بالقرب من الحدود العثمانیه و عین قاده بارزین فی قیاده قوات القزلباش فکلف حاکم بلخ السابق دیو سلطان بقیاده العملیات فی حدود پرجستان [گرجستان] و أمر السلطان جاپان بالمرابطه فی شمال الموصل و حدود نصیبین للدفاع عن العراق فی حال وقوع هجوم مفاجئ.

و قد استمر العثمانيون ببث الإشاعات المغرضه فى الأراضى الإيرانيه و لم ينقطع الجواسيس عن حمل رسائل السلطان سليم إلى بعض حكام الأقاليم الإيرانيه فكان لهذه الإشاعات و هذه الرسائل دور كبير فى إحداث الاضطرابات الداخليه فى بعض المناطق الإيرانيه و فى بعض الأحيان تمرد الحكام على الحكم الصفوى كما حدث فى مازندران حيث نقض ملوك مازندران عهودهم و رفضوا دفع الضرائب.

و انتدب الشاه إسماعيل دورميش خان لاصلاح الأمور الداخليه و القضاء على المتمردين و إقرار الأمن العام الذى تزعزع إلى حد ما.

و دورميش خان هو الشخص الذى عارض اقتراح خان محمد استاجلو فى شن الهجمات المباغته على القوات العثمانيه أثناء حركتها، و هو ابن عبدى بك الذى يعد من خلفاء الصوفيه و المقربين للخانقاه الصفوى. و كان دورميش مقاربا للشاه إسماعيل فى العمر و يرتبط معه بعلاقه قديمه ثم تتوجت هذه العلاقه بمصاهرته للعائله الصفويه. إلا أن مكانته بين القزلباش تردت كثيرا بعد معركه جالدران لاتهامهم إياه بإدمان الخمره و الاعتراض على اقتراح خان محمد و هو فى حاله سكر، و مع ذلك كان الشاه يوليه الرعايه و الموده و يوكل إليه الكثير من أمور الدوله عدا الأمور التى تتعلق بالحدود العثمانيه فلم يشركه فيها.

و فى الوقت الذى كان فيه السلطان ينقل قواته باستمرار من مكان لآخر و يهدد بها الحدود الإيرانيه كان الشاه لا يهدأ ليله و لا نهاره و ينتقل بين الولايات الحدوديه صيفا و شتاء حسب ما يفرضه عليه الجو، فتاره يرحل إلى الموصل و تاره إلى أردبيل و أخرى إلى وان و حدود تبليس [تفليس] أو فى نخجوان و ايروان و قارص و أردهان.

و لم يكن الشاه طوال السنوات الست التى كان يراقب خلالها تحركات العثمانيين غافلا عن الاصلاحات التجاريه و الصناعيه، فقد أشرف شخصيا على تأسيس و إكمال العديد من مصانع الجلود و الحرير و السجاد و الورق و غيرها فى أصفهان و همذان و رشت و بعض المدن المركزيه، و كان بعض هذه المصانع ملكا للدوله بينما كان البعض الآخر ملكا خاصا و بعباره أخرى ممولا من قبل الشاه أو مشتركا بين الشاه و عدد من التجار.

و قد وقعت فى إيران بعض الأحداث المهمه بين عام ۹۲۰ و عام ۹۲۶، نستعرض عددا منها فيما يلى:

الصلح مع ملک شيروان:

- أشرنا آنفا إلى أن رسائل السلطان سليم و دعاته الذين كان يبعث بهم إلى الأراضى الإيرانيه لنشر الإشاعات و التحريض ضد الحكم الصفوى أتت ثمارها إلى

حد ما، فقد استجاب حکام و ملوک بعض الولایات التی ورثوا الحکم فیها و لم یکونوا راضین عن الحکومه الصفویه المتفرده بالحکم لدعوه السلطان سلیم فتمردوا علی الشاه إسماعیل و من هؤلاء ملوک مازندران و پیلان [گیلان] و ملک شیروان و ظلوا علی اتصال مستمر مع الدوله العثمانیه ینتظرون منها تحقیق و عودها بشن حمله ثانیه علی الأراضی الإیرانیه لتشملهم بعنایتها و حمایتها.

و کان ملک شیروان أکثر الملوک المتمردین اندفاعا فی تمرده، فقد کانت حدود بلاد شیروان أقرب إلی الأراضی العثمانیه من سواها مما سهل علیه توطید العلاقه مع البلاط العثمانی.

و استمر ملک شیروان فی تمرده و خروجه علی سلطان الحکومه المرکزیه فی إیران حتی عام ۹۲۳ ه، فقد حشدت معظم القوات الإیرانیه فی هذا العام فی القفقاز و العراق و قامت قوات القزلباش القادمه من خراسان بقیاده حاکم بلخ السابق دیو سلطان بالهجوم علی پرجستان [گرجستان] و القضاء علی أنصار الدوله العثمانیه فیها، و أیقن ملک شیروان بان دوره آت بعد پرجستان [گرجستان] لا محاله، فأصابه الذعر و أرسل التاجر الخواجه محمد البادکوبه إلی البلاط العثمانی و حمله بالهدایا، طالبا تحدید [تجدید] ما ینبغی علیه فعله، مع التأکید علی ذکر الاستعداد الکامل للشاه إسماعیل و حشده لقوات القزلباش و نجاحه فی إخماد الفتن و الاضطرابات الداخلیه.

و أجابه السلطان سلیم بتجدید و عوده بشن هجوم ثان علی الأراضی الإیرانیه و یحثه علی التکاتف مع الملوک و الأمراء الآخرین و الاستعداد لمحاربه القزلباش ثم یطلب منه إبلاغه بالتطورات أولا بأول.

و کان ملک شیروان قد سئم من وعود السلطان سلیم و مماطلته طوال أربع سنوات، فاخذ یفکر فی مصالحه الشاه إسماعیل. و کان أصحابه المقربون، من أمثال الخواجه محمد البادکوبه أی و ابنه الخواجه محمود البادکوبه أی یبطنون التشیع و یخفون موالاتهم للخانقاه الصفوی فأشاروا علیه باتباع المذهب الشیعی و الاتحاد مع الشاه إسماعیل و حذروه من مغبه التحالف مع السلطان سلیم. و اقتنع ملک شیروان الشیخ إبراهیم بآرائهم فبعث بسفرائه إلی نخجوان التی کانت آنذاک مقرا لقوات القزلباش و حملهم بالهدایا الثمینه و رساله إلی شاه إیران یعترف فیها بتقصیره و نقضه للعهود و یعده فی حال صفحه عنه أن یقوم بتصحیح جمیع أخطائه لیصبح أحد الأتباع المخلصین ثم یذکر بأنه لم یکن مطلعا علی حقیقه المذهب الشیعی و یتمنی علی الشاه أن یرسل له أحد علماء هذا المذهب لیحاججه و یستجلی معه حقیقه المذهب.

و استقبل الشاه رغبه شیخ شاه بترحیب شدید و بعث له نائب السلطنه میرزا شاه حسین الذی کان فی الواقع رئیسا للوزراء و المتنفذ الأکبر فی شئون الدوله و بعث برفقته الصدر الأمیر جمال الدین محمد، و غادر هذان الشخصان اللذان کان أحدهما رئیسا للشئون السیاسیه فی البلاد و الآخر رئیسا للشئون الدینیه و القضائیه غادرا نخجوان متوجهین إلی شیروان فخرج شیخ شاه لاستقبالهما و أدخلوا عاصمته فی کثیر من الاحترام و التکریم و طمانه نائب السلطنه إلی رضی الشاه عنه و ترک له حریه الخیار فی السفر إلی نخجوان للقاء الشاه أو عدمه و من جانب آخر نجح الصدر فی مهمته فعدل شیخ شاه و أفراد عائلته و جماعه من العلماء و الأهالی عن مذهبهم السابق إلی المذهب الشیعی.

و انتهت مهمه نائب السلطنه و الصدر بنجاح کبیر، فدفع إلیهما ملک شیروان شیخ شاه هدایا کثیره و ما تخلف من الخراج عن

السنين الماضيه، و حملهما رغبته فی تزویج ابنته الوحیده من الشاه إسماعیل و تزویج ابنه مظفر خان بابنه الشاه. و أبلغ الشاه بهذه الرغبه فقبلها، و بادر شیخ شاه إلی إرسال ابنه إلی معسکر الشاه محملا بأنواع الهدایا الثمینه فاستقبله الشاه بالترحاب و أبقاه فی بلاطه أسبوعا ثم أقام له حفل زفاف کبیر، و لکن زواج الشاه من ابنه شیخ شاه تأخر حتی شهر ذی الحجه عام ۹۲۹ ه. و هکذا توثقت الأواصر بین العائلتین.

تمرد ملوک مازندران:

- ذکرنا آنفا أن ثمه شخصین کانا یتقاسمان الحکم فی الأجزاء الرئیسیه من مازندران هما آقا محمد روز افزون و الأمیر عبد الکریم أحد السادات المرعشیه المعروفین.

و إضافه إلی هذین الحاکمین کان هناک العدید من الحکام الثانویین سنعرض لذکر بعضهم فیما بعد. و قد دفعت تحریضات السلطان سلیم من جانب و تحریضات ملک الأوزبک عبید الله خان من جهه أخری أغلب حکام مازندران للخروج علی طاعه الحکم الصفوی و التمرد علیه منذ عام ۹۲۰ ه. و علم الشاه إسماعیل فیما بعد أن أحد الأسباب التی کانت تثیر السلطان العثمانی علی إیران و تدفعه لمعاوده الهجوم علیها هو استمرار حکام المناطق الحدودیه و شیر علی بک شهسوار فی مراسلته و مبالغتهم فی تصویر استعدادات القزلباش و تهیؤ الشاه لشن هجومه علی دیار بکر، و من ثم أشار بعض ذوی الرأی علی الشاه أن یترک القفقاز لعده أشهر و یقدم إلی داخل الأراضی الإیرانیه عله بذلک یحد من أوهام السلطان و مخاوفه، و استجابه لهذا الرأی غادر الشاه نخجوان قبیل حلول شتاء عام ۹۲۳ متوجها إلی قم فامضی فصل الشتاء فیها، و فی ربیع عام ۹۲۴ أمر دورمیش خان بالتوجه لتأدیب حکام مازندران، فتوجه الأخیر فی بادئ الأمر إلی آقا محمد و کان هذا قد نقل أمواله و ذویه إلی قلعتین محکمتین هما قلعه کلیس و قلعه أولاد و استعد للدفاع، و استطاعت قوات القزلباش فتح قلعه کلیس خلال ثلاثه أیام ثم هاجمت قلعه أولاد.

و لم یستطع آقا محمد الاستمرار فی المقاومه فأعلن استسلامه ثم خرج من القلعه بعد حصوله علی الأمان فدخل عسکر

القزلباش و سلم مفاتيح خزائنه لدورميش خان، فاصطحبه الأخير معه و غادر إلى ساری. و اختصر الأمير عبد الكريم الطريق فأرسل ابنه السلطان محمود خان إلى دورميش خان محملا بالفی تومان نقدا و هدايا ثمينه أخرى و وعد بدفع جميع المبالغ المترتبه عليه فی أقصر وقت ممكن فی حال عوده الخان عن قتاله على أن يقوم بزياره الشاه فيما بعد، و كان من عاده دورميش خان احترام السادات فرحب بقدوم السلطان محمود و قبل باقتراح أبيه الأمير عبد الكريم ثم كر راجعا و فی أثناء رحله العوده أخذ العديد من حكام الولايات يتوافدون عليه محملين بأنواع الهدايا الثمينه و منهم الأمير سيد حسين هزار جريبی و الملك كاوس و الملك بهمن و رافقوا الخان فی سفره إلى عراق العجم حتى وصلوا حدود أصفهان حيث كان المعسكر الأكبر فدعاهم الشاه إسماعيل إلى الاشتراك معه فی الصيد.

حملات الأوزبک على خراسان

ذكرنا آنفا مقدمات الاتحاد ما بين العثمانيين و دوله الأوزبک و نحاول فيما يلی الحديث عن نتائج هذا الاتحاد و التنسيق بين الدولتين:

كان ملك الأوزبک عبيد الله خان يتابع تحركات القوات العثمانيه و يعلم باقتراب موعد هجومها على إيران، و حينما اقتربت من جالدران بعث برساله إلى السلطان سليم يعلمه فيها بأنه حرض كل الطورانيين بين منغوليا و ضفاف نهر جيحون و سيقوم بشن هجوم قريب على خراسان ثم يتمنى أن يلتقی أتراک المشرق مع أتراک المغرب فی أصفهان و على ضفاف نهر (زاينده رود).

و فی أواخر رجب عام ۹۲۱ ه أجاب السلطان سليم على رساله عبيد الله خان يعلمه بانتزاعه جميع نواحی ديار بكر و حتى حدود كردستان من القزلباش و أنه رفض طلبهم فی المصالحه رغم إلحاحهم فی ذلك لعزمه على استئصال شوكتهم إلى الأبد.

و كان أمراء الأوزبک قد تفرقوا بعد مقتل شيبک خان و استقل كل منهم بولايته، إلا أن مساعی السلطان سليم أعادت توحيد صفوفهم و دعتهم للهجوم على خراسان فاحتلوا هرات و أحرزوا بعض التقدم فی أماكن أخرى إلا أنهم لم يستطيعوا الصمود طويلا- بوجه صفوف القزلباش المنظمه تنظيما جيدا، فانهوا محاولاتهم فی احتلال خراسان ثم انكفاوا راجعين إلى ديارهم. و لكن هزيمه القزلباش فی الدران [جالدران] أعادتهم إلى التفكير فی احتلال خراسان مره أخرى فأخذوا يشنون الغارات عليها باستمرار و يقتلون و ينهبون و يحرقون ثم يقفلون راجعين بعد أن تتصدى لهم قوه من القزلباش.

و مع حلول عام ۹۲۷ حشد عبيد الله خان قوات كبيره من مختلف نواحی تركستان ثم سار نحو خراسان على رأس ثلاثين ألف مقاتل، فحاصر مدينه هرات و هی إذ ذاك عاصمه خراسان و كان حاكم خراسان فی ذلك الوقت هو الابن الأكبر للشاه إسماعيلالأمير طهماسب ميرزا الذی لم يكن عمره يتجاوز العاشره و كان الوصی عليه الأمير خان موصلو فسعى الأخير فی تحصين هرات مستعينا بعدد من زعماء القزلباش و أهالی المدينه فاستمر حصار الأوزبک لها عشره أيام ثم يئسوا من فتحها و عادوا إلى بخارى، و منذ ذلك الحين و حتى وفاه الشاه إسماعيل لم يحدث هجوم مهم من قبل الأوزبک على خراسان.

و فی عام ۹۲۵ حمل الجواسيس إلى معسكر القزلباش أخبارا مفادها أن القوات العثمانيه تتقدم نحو الموصل و يبدو أنها تنوی الوصول إلى بغداد إضافه إلى وجود تحركات مريبه فی معسكر القوات العثمانيه المرابطه فی حلب على ضفاف نهر الفرات مما يبعث على الاحتمال أنها تنوی دخول العراق. فأمر الشاه إسماعيلدورميش خان و زينل خان بالسير على رأس بعض قوات

القزلباش لدعم القوات المرابطه فی بغداد ثم توجه بدوره علی رأس قوه کبیره إلی بیستون فعسکر فیها و اشتغل بالصید لیکون قریبا من أرض العراق و لیتخذ الاجراءات المناسبه فی حال وقوع هجوم عثمانی علی بغداد. و لکن وصلت فیما بعد أخبار أخری تفید بان القوات العثمانیه وصلت بالقرب من الحدود العراقیه ثم انکفأت راجعه.

عام ۹۳۰ و موت الشاه إسماعیل

کان الشاه یمضی شتاء هذا العام فی نخجوان ثم عاد إلی أردبیل فتوقف فیها فتره قصیره ثم توجه إلی سراب لینعم بخضرتها و یلهو بالصید فیها و لکن المرض لم یمهله لیلهو و حاول الأطباء معالجته دون جدوی، حتی فارق الحیاه فی یوم الاثنین الموافق للتاسع عشر من رجب عام ۹۳۰ ه.

و قد خلف الشاه وراءه أربعه ذکور، أکبرهم الأمیر طهماسب میرزا الذی ولد عام ۹۱۸ ه، و أقیمت الاحتفالات فی جمیع أنحاء إیران بمناسبه ولادته، و کانت ولادته أبنائه الآخرین فی عام ۹۲۳ ه و هم الأمیر سام میرزا المکنی بأبی النصر و الأمیر رستم و أخیرا الأمیر بهرام(۱)

السید إسماعیل بن کاظم الحسینی التنکابنی

تتلمذ علی عمه السید محسن التنکابنی و ابن عمته السید محمد بن الحسین التنکابنی و علی الحاج عبد الوهاب القزوینی و السید محمد صاحب الضوابط.

أجازه ابن عمته السید محمد فی سنه ۱۲۹۳.

له "تبصره الناظرین" أتمه سنه ۱۲۸۸.

۱- مصدرنا الأساس فی هذه الترجمه ما کتبه سلطان علی أصغر المشهور برحیم زاده صفوی فی کتابه:(زندگانی شاه إسماعیل صفوی).

توفی بعد سنه ۱۳۰۳(۱)

الشیخ إسماعیل الأصفهانی بن الشیخ محمد باقر

توفی سنه ۱۳۷۱ فی أصفهان و نقل جثمانه إلی کربلاء فدفن فیها.

کانت نشاته الأولی باصفهان علی علمائها قرأ المبادئ العلمیه و جانبا من الفقه و الأصول و غیرهما.

ثم هاجر إلی النجف الأشرف، فحضر أبحاث المیرزا حبیب الله الرشتی و المیرزا حسین الخلیلی الطهرانی و المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی.

سکن کربلاء سنتین ثم انتقل إلی الکاظمیه فسکنها سنین و کان یتردد بینها و بین سامراء. ثم استقر فی أصفهان.

کان إلی علمه زاهدا بعیدا عن الظهور. لا یخرج إلا لصلاه الجماعه ظهرا فی مسجد الشاه(۲)

الشیخ إسماعیل المعزی بن محمد حسن معز الدین

الأصبهانی

ولد سنه ۱۳۰۹ باصفهان و توفی فیها سنه ۱۳۶۳.

قرأ فی أصفهان النحو و الصرف عند الآخوند ملا عبد الرزاق الجزی الأصفهانی و میرزا أحمد الأصفهانی، و البلاغه عند الآخوند ملا محمد الکاشی، و الفلسفه عند المیرزا محمد علی الکاشی، و کتب [کتب]الفقه و الأصول سطحا عند الحاج میرزا بدیع و السید محمد الشوشتری و السید مهدی الدره ای. ثم تتلمذ فی الفقه و الأصول خارجا علی الشیخ مرتضی الریزی الأصفهانی و السید محمد باقر الدره ای.

ثم هاجر إلی النجف الأشرف، فتتلمذ فی الفقه و الأصول علی المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و شیخ الشریعه الأصبهانی و الشیخ محمد حسین الأصبهانی. و یقال إنه تتلمذ علی الشیخ هادی الطهرانی أیضا.

ثم عاد من النجف إلی أصبهان بعد سنه ۱۳۳۰ فلازم الآخوند الفشارکی.

و کان یدرس فی المدرسه المعروفه ب "المدرسه النوریه" و یقیم صلاه الجماعه فی المسجد المعروف ب "مسجد سلام"، فتخرج من حلقات دروسه جماعه کبیره من الطلاب و أفاضل الناشئین. ترک کثیرا من المؤلفات فی الفقه و الأصول(۳)

السید إسماعیل بن محمد جعفر البیرجندی القائنی الخراسانی.

عالم ریاضی، یقول فی أول کتابه أنه بعد الفراغ من العلوم العقلیه و النقلیه بدأ فی الثانی من شهر شوال سنه ۱۲۲۷ بدراسه علم

الرمل مع شده اشتياقه بتحصيل العلوم الغريبه.

الشيخ إسماعيل بن محمد بن على السارى الأوالى.

كتب محمد بن أحمد بن جعفر العسكرى الأوالى لخزانه كتبه نسخه من كتاب "الاستبصار" فى سنه ١٠٥١ و وصفه ب "الشاب الأسعد الأرشد التقى النقى النبيه عمده الصلحاء و تاج الفصحاء و صدر أهل التقى الراقى فى العلوم أعلى من ارتقى الرضى المرضى..."(۴)

السيد إسماعيل الموسوى العظيمى الخوانسارى

من علماء خوانسار الناشئين بها، كان عالما فاضلا يقيم الجماعه فى المسجد الجامع، و درس عنده جماعه من العلماء المقدمات الأدبيه، منهم السيد أحمد بن رضا الخوانسارى، و قد رأيت فى قم بعض المخطوطات التى كان قد نسخها. توفى نحو سنه ١٣۶٠(۵)

السيد إسماعيل بن نجف الحسينى المرندى التبريزى.

توفى سنه ١٣١٨.

كان أكثر اشتغاله بالفقه و أصوله و قد عانى الشعر العربى فى شبابه و لكنه لم يجده فتركه.

له "كعبه و مسجد الحرام" و "مشاهد متبركه در مدينه منوره" و "مصباح الهدى" و "مصباح اليقين فى أصول الدين". و غير ذلك(۶)

السيد امداد على بن أحمد على الحسينى الواسطى الهندى

فاضل أديب حسن الإنشاء ذو اطلاع جيد بالأخبار و الآثار، من أعلام القرن الثالث عشر.

و لعله هو المذكور فى "الكرام البرره "ص ١۵۵ بعنوان:

المولوى امداد على بن أحمد على بن قلندر على الكيرانوى اللكهنوى.

له "روضه المصائب" و "مجالس الأحزان"(٧)

أورنک زيب بن محمد تقى بن فتح على شاه القاجارى

كان بالاضافه إلى مقامه الفقهى و العلمى أديبا شاعرا بالعربيه و الفارسيه يتخلص فى شعره ب "حسامى" و لكن شعره العربى ضعيف، كما كان يعرف بزيب العلماء و يوقع فى تعاليقه على الكتب بابن حسام. و الظاهر أنه عاش إلى أوائل القرن الرابع عشر.

من أساتذته السيد جعفر بن أبى إسحاق الدارابى الكشفى،

ص: ٧٢

١- السيد أحمد الحسينى.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

۴- السيد أحمد الحسينى.

۵- السيد أحمد الحسينى.

۶- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

و أقام للدراسه مده فی تبریز و قرأ الفقه بها علی الشیخ عبد الرحیم کما التقی هناک ببعض الشخصیات الأوروبیه و ناظرهم فی الشئون الدینیه.

له بالاضافه إلی ما فی الذریعه "شرح القصیده العینیه للحمیری" أتمه سنه ۱۲۷۱ و "الناصریه" شرح کبیر علی تلخیص المرام فی معرفه الأحکام للعلامه الحلی(۱). و غیر ذلک.

المیرزا بابا الأردبیلی

رأیت له حواشی قلیله علی" حاشیه معالم الأصول "لملا میرزا الشیروانی فی نسخه کتبت سنه ۱۲۴۵ و ذکر فی آخرها مع دعاء "مد ظله العالی" ،فهو من أعلام القرن الثالث عشر(۲)

میرزا آقا بابا الأصبهانی. ثابت

أدیب شاعر بالفارسیه، من شعراء القرن الثالث عشر و کان یقیم بأصبهان و یتخلص فی شعره ب "ثابت"(۳)

آقا بابا الشیرازی

من أعلام العلماء بشیراز فی أوائل القرن الثالث عشر.

کتب السید نعمه الله بن محمد هادی الجزائری فی شیراز مجموعه من رسائل أجداده فی سنه ۱۲۱۳ ثم أهداها إلی صاحب الترجمه معبرا عنه ب "المولی العالم العامل و المرشد الکامل الفاضل النحریر البارع فی التحریر و التقریر غره صباح الإقبال المبشر بالسعاده و قره عیون العارفین و لسان أرباب الإفاده شمعه مجلس الفضل التی لا تحتاج إلی القط و لا یستغنی عنها فی النهار و قندیل محراب الصلاح الذی یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار..."(۴)

السید باقر بن طاوس الحسینی النجفی

فاضل من أعلام القرن الحادی عشر، قابل نسخه من کتاب "درر اللآلی العمادیه "لابن أبی جمهور الأحسائی، و أتم الجزء الأول فی یوم الأحد ۱۲ ذی القعده سنه ۱۰۶۳(۵)

الشیخ باقر بن کاظم

فاضل أدیب شاعر له إلمام بالنجوم و الفلک، من أعلام أوائل القرن الرابع عشر.

له "هیئه المفتاح"(۶)

الشیخ باقر بن الشیخ محمد کاظم الطهرانی القزوینی النجفی

الشهیر بزرگرولد فی طهران سنه ۱۲۱۸ و توفی فی النجف الأشرف سنه ۱۲۸۳. ذکر فی أعیان الشیعه المجلد الثالث الصفحه

۵۳۸ و نضیف علی ما هنالک ما یلی:

کـان من أئمه الفتوی و التقلیـد أصولی محقق حکیم أخـذ المقـدمات و فنون الأدب و شـطرا من السـطوح علی علماء طهران ثم هاجر إلی أصـفهان و أخذ عن أعلامها و منها توجه إلی قزوین و أخذ الفقه و الأصول و التفسیر من العلمین الشیخ محمد صالح البرغانی الحائری المتوفی سنه ۱۲۷۱ و شقیقه الشهید الثالث المستشهد سنه ۱۲۶۳ و تخرج فی الحکمه و الفلسفه علی الشیخ ملا آغا الحکمی القزوینی فی المدرسه الصالحیه بقزوین.

ثم هـاجر إلی العتبـات المقـدسه فی العراق و التحق بحوزه السـید إبراهیم القزوینی صـاحب الضوابط المتوفی سـنه ۱۲۶۱ و منها اسـتقر فی النجف الأشـرف و أخذ عن الشـیخ علی آل کاشف الغطاء المتوفی سنه ۱۲۵۳ و الشـیخ محمد حسن صاحب الجواهر المتوفی سنه ۱۲۶۶ و الشیخ مرتضی الأنصاری المتوفی سنه ۱۲۸۱ و کان أستاذه الأنصاری کثیر الاعتناء به و الإشاده بفضله و هو من أقران الملا الأشـرقی [الأشـرفی] و الشـیخ علی الکنی الطهرانی فی الدرس ثم رجع إلی موطنه طهران فالتف حوله جمع کثیر من طلاب العلوم و الفضـلاء و کان من أشد المعارضـین للشیخیه ثم عاد إلی النجف و جلس للتدریس و التألیف حتی توفی بها. و له مؤلفـات فی الفقه و الأـصول و رسـاله فی الرد علی الشـیخیه أتباع الشـیخ أحمـد الأحسائی المتوفی سـنه ۱۲۴۱ و رسـاله فی حدوث العالم.

و له أربعه أولاد أکبرهم الشـیخ موسـی تخرج فی النجف الأشـرف علی والـده و الشـیخ محمد حسن البرغانی الحائری و الشـیخ مرتضی الأنصاری ثم رحل إلی طهران سنه ۱۲۸۸ و بقی بها إلی أن توفی. و الشیخ هادی و الشیخ محمد صالح و کانا من أکابر علماء طهران. و أما الشـیخ محمد فهو أصـغر الاخوان و کان من علماء النجف الأشرف و سافر إلی زیاره الامام الرضا (ع) و بقی مده فی طهران و توفی حدود سنه ۱۳۳۰ هجریه(۷)

بدر التمام بنت أبو عبد الله الحسین بن محمد بن عبد الوهاب

بن محمد بن الحسین بن عبید الله بن القاسم بن عبد الله بن الوزیر

سلیمان بن وهب الحارثی البکری الدباس البغدادی.

توفیت بعد سنه ۵۲۴.

أخذت العربیه و فنون الأدب من أبیها أبی عبد الله الحسینالمولود سنه ۴۴۳ و المتوفی عام ۵۲۴ من مشاهیر شعراء الشیعه فی بغداد و نهجت نهج أبیها فی الأدب و الشعر. ذکرها ابن الدمیاطی فی کتابه ذیل تاریخ بغداد و قال: (بدر التمام بنت الحسین بن محمد بن عبد الوهاب الدباس و کان والدها یعرف

۱- السید أحمد الحسینی.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

بالبارع . و كانت شاعره رقيقه الشعر...)(۱) و ذكرت فى أعيان الشيعه المجلد الثالث ص ۵۴۶ فى ترجمه مختصره نقلا عن الحافظ جلال الدين السيوطى فى رسالته نزهه الجلساء فى أشعار النساء المخطوطه الموجوده فى دار الكتب الظاهريه بدمشق ثم قال و أبوها البارع بن الدباس شيعى شاعر مجيد ذكرت ترجمه فى بابه و الولد على سر أبيه(۲) و من شعرها قولها:

جمالك بين الورى عاذرى و ذكرك فى ليلتى سامرى

و لا صح ودك لى إن سلوت و لا جال حبك فى خاطرى

أما لان قلبك يا هاجرى و لا رق للمدنف الساهر

و قد أنشدت عبد الباقى بن عبد الواحد المغربى من شعرها الأبيات الآتيه:

يبدو وعيدك قبل وعدك و يحول منعك دون رفدك

و يزور طيفك فى الكرى فبحمد طيفك لا بحمدك

لم لا ترق لذل عبدك و خضوعه فيفى بعهدك

يقول عبد الحسين الصالحى: و آل البارع الدباس من أشهر بيوت الوزاره فى بغداد نبغ منها شعراء أفذاذ و أدباء و أكابر و هم من الأسر الشيعيه البغداديه كان جدهم القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد (جلوس ۲۵۶ - المتوفى ۲۷۹ هجريه) و المكتفى (جلوس ۲۷۹ - ۲۸۹ هجريه) و كان بين ولدها و ابن الهباريه مداعبات و مطردات أدبيه مشهوره(۳)

السيد بدر الدين بن أحمد بن إدريس الحسينى الأنصارى

العاملى

مترجم فى "أعيان الشيعه "۵۴۹/۳، و نقول:

كتب نسخه من "شرح الألفيه "للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملى ببلده تفليس لعشر خلون من جمادى الثانيه سنه ۱۰۲۶، و كتب الشيخ بهاء الدين العاملى له فى آخرها إجازه حديث بتاريخ ثامن ذى القعده من نفس السنه، و ذكره بقوله:

" سيدنا الأجل الفاضل الزكى الذكى الألمعى ذى الفطنه النقاده و الفطره الوقاده و التحقيق الرائق و التدقيق الفائق شمس سماء السياده و بدر فلك الإفاده و غره سيماء الرفعه و النجابه...".

و استنسخ نسخه من كتاب "منتقى الجمان" و أتم كتاب الطهاره منها فى ۲۵ شهر رمضان سنه ۱۰۱۷ بمكه المكرمه على نسخه شيخه ابن المصنف، فالشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثانى من شيوخ السيد بدر الدين هذا (۴)

بدر الدين الطبرى

من أعلام القرن السابع أو الثامن. مشتغل بالنجوم و العلوم الرياضيه متضلع فيها، ساح أطراف العالم ليجد أستاذا كاملا فى هذه العلوم فلم يجد كما يصرح بذلك فى مقدمه شرحه على "سى فصل".

أديب فاضل قوى الكتابه بالفارسيه جيد الإنشاء.

له "شرح سى فصل"(۵)

بريهه بنت جعفر الكذاب بن الامام على الهادى ع.

توفيت بعد سنه ۳۱۱.

من فواضل نساء عصرها لم أقف على تاريخ ولادتها و وفاتها ذكرها معظم كتب السير و الأنساب و لم يتطرقوا إلى خصوصيات حياتها. أخذت العلم من أعلام أسرتها. تزوجها موسى المبرقع بن الامام محمد الجواد (ع) و سكنت مع زوجها مدينه قم فى محله موسويان و كانت من أبرز النساء العلويات فى عصرها عابده زاهده جليله القدر عظيمه الشأن و كانت لها رئاسه حتى توفيت بقم و دفنت فى جوار قبر زوجها بالقرب من مرقد حمزه بن موسى بن جعفر(۶)

بريهه بنت أبى على محمد بن أحمد بن موسى المبرقع

توفيت حدود سنه ۳۲۵.

من فواضل نساء عصرها، من بيت علم و رئاسه. لم أقف على تاريخ ولادتها و وفاتها ذكرها حسن بن محمد القمى المتوفى سنه ۳۷۸ فى كتابه تاريخ قم ص ۲۱۹ و قال: ولدت فى قمو توفيت بها و كان أبوها من أشراف العلويين فى عصره بقم و توفى بها و دفن فى محله موسويان قريبا من قبر حمزه بن موسى بن جعفر (ع) ثم توفيت بنته بريهه و أخواتها فاطمه و أم سلمه و أم كلثوم و دفن جميعا عند أبيهن(۷)

السيد بشر بن محمد المحمدى العلوى الصديقى الصادقى

الموسوى الفخارى

فاضل أديب له اطلاع بالطب، من أعلام القرن الثانى عشر و كان من أهل البصره.

له "شرح الرساله الذهبيه" كتبه سنه ۱۱۶۸(۸)

بنت حسين على خان الداغستانى اللكزى

توفيت حدود سنه ۱۱۷۰.

عالمه فاضله أديبه شاعره من شاعرات أصفهان. أخذت

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۲- ابن الدمیاطی: ذیل تاریخ بغداد ج ۱۹ ص ۲۶۶ بیروت دار الکتب العلمیه.

۳- أعیان الشیعه ج ۳ ص ۵۴۶ بیروت دار التعارف سنه ۱۴۰۳ ه - ۱۹۸۳ م.

۴- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۵- السید أحمد الحسینی.

۶- السید أحمد الحسینی.

۷- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۸- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

المقدمات و فنون الأدب على أفاضل علماء أصفهان ثم نشات على حب الأدب و طبعت نفسها على الشعر و كانت رقيقه النظم و النثر.

و هى من أسره اللكزى بداغستان التى نبغ منها شعراء أفذاذ و أمراء أجلاء و قد نشات و ترعرعت فى بلاط الصفويين باصفهان و هى بنت عم الميرزا على قلى خان الداغستانى اللكزى المولود فى سنه ۱۱۲۴ و المتوفى سنه ۱۱۷۰ المتخلص ب (واله) صاحب كتاب رياض الشعراء الذى كان واليا من قبل الشاه صفى الصفوى على إيروان و من أبرز رجال هذه الأسره فتح على خان بن الخاص الميرزا الداغستانى اللكزى وزير الشاه سلطان حسين الصفوى و خديجه سلطان بنت على خان بن مهر على خان الدغستانى اللكزى و غيرهم. و قد خلفت المترجم لها ديوان شعر صغير(۱)

بنت الشاه طهماسب الصفوى

توفيت بعد سنه ۹۸۴.

أميره عالمه فاضله فقيهه من ربات البر و الإحسان لم أقف على اسمها و تاريخ ولادتها و وفاتها. ولدت فى قزوين و ترعرعت فى بلاط أبيها الشاه طهماسب الأول الذى تولى الملك سنه ۹۳۰ و توفى سنه ۹۸۴ مر ذكرها فى (أعيان الشيعه) فجاء عنها: (ابنه الشاه طهماسب الصفوى لا نعرف اسمها كانت عالمه فاضله ألف جمله من العلماء لها رسائل فى أصول الفقه و غيره).

أخذت العلم و الفضل و فنون الأدب على أعلام علماء قزوين و كانت من فواضل نساء عصرها محبه للعلم و العلماء و كان بلاطها مجمع الفضلاء و الفقهاء و الشعراء و تدفع لهم رواتب شهريه و لها آثار و ماثر خيريه فى قزوين، كما أصدر جمع من العلماء مؤلفاتهم باسمها(۲)

بهرام بن بهرام شمس الدين بن على بن بهرام الأسترآبادى.

قرأ كتاب "غوالى اللآلى" على مؤلفه ابن أبى جمهور الأحسائى، فأجازه روايته فى أسترآباد فى السادس من شهر ذى الحجه سنه ۸۷۸(۳)

بهرام فره وشى

ولد سنه ۱۳۴۸ فى مدينه (أروميه) بمحافظه آذربايجان و توفى سنه ۱۴۱۲.

درس فى جامعات إيران ثم سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته فنال شهاده الدكتوراه فى تاريخ إيران القديمه و لغاتها، ثم عاد إلى إيران فكان مدرسا فى جامعاتها.

ألف كتابا عن اللغه الفهلويه باسم (قاموس اللغه الفهلويه) يعد المرجع فى معرفه هذه اللغه

بيبى بى بى سلطان خانم الخراسانيه

توفیت بعد سنه ۹۰۷.

عالمه فاضله محدثه شاعره مجیده لم أقف علی تاریخ ولادتها و وفاتها إلا أن هناک بعضا من شعرها مکتوبا فی مشهد خراسان فی یوم تاسوعاء سنه ۹۰۷ أخذت المقدمات و فنون الأدب و الفقه و الحدیث علی أفاضل علماء خراسان فنشأت علی حب الأدب و طبعت نفسها علی الشعر و أجادت فی النظم و هی أخت الدرویش پنج [گنج] المداح ذکر دیوانها شیخنا الأستاذ الآغا بزرگ الطهرانی فی (الذریعه) المجلد التاسع ص ۱۵۵ و قال کانت تسمی بیپی [بی بی] سلطان و هی أخت درویش پنج [گنج] المداح یوجد شعرها بخطها فی کتاب کنز السالکین کتبته فی مشهد خراسان فی یوم تاسوعاء عام ۹۰۷ هجریه و نسخه کنز السالکین هی مجموعه فیها إجازات العلماء من أواسط القرن التاسع إلی أواخر القرن العاشر کتبوها لأبی المعارف نجم الدین محمد المولود فی ۸۱۸ هجریه و المتوفی ۸۸۵ هجریه ثم لابنه سالک الدین محمد المولود فی ۸۴۷ هجریه ثم لابنه کاشف الدین محمد الشهید فی ۹۱۰ هجریه و النسخه من مخطوطات مکتبه فخر الدین من [فی] طهران(۴)

ثابت علی شاه

ولد سنه ۱۱۵۳ فی السند و توفی سنه ۱۲۲۵.

من کبار علماء السند و شعرائها و مؤلفیها. و کان یجید اللغه العربیه التی درسها علی مخدوم محمد إحسان. کما درس التفسیر و الحدیث و الفقه علی مخدوم محمد مراد واعظ.

جابر بن حیان

اشاره

مرت ترجمته فی موضعها من (الأعیان)، و مرت عنه دراسه فی المجلد الثانی من (المستدرکات).

و ننشر هنا هذه الدراسه الموسعه المکتوبه بقلم الدکتور زکی نجیب محمود:

کان مسقط رأسه و تاریخ مولده موضع اختلاف،" فهنالک ما یسوغ لنا الظن بأنه فارسی ولد فی طوس من بلاد خراسان "(۵)- و هی مسقط رأس الفردوسی الشاعر الفارسی - لکن روایه أخری تقول: أنه من طرسوس، و روایه ثالثه تجعله صابئا من حران(۶) و روایه رابعه یرویها "لیو الإفریقی" الذی أرخ سنه ۱۵۲۶ میلادیه لرجال الکیمیاء فی إفریقیا فیقول:

أن کبیرهم هو: "جابر" الذی هو یونانی اعتنق الإسلام و کانت حیاته بعد زمن نبی الإسلام بقرن من الزمان، و کذلک یرد اسم "جابر" مره واحده عند "ألبرت الکبیر" منسوبا إلی مدینه إشبیلیه، لکن جابرا المقصود هنا هو

۱- السید احمد الحسینی.

٢- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٣- الشيخ عبد الحسين.

٤- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٥- Holmyard,E.J,Chemistry to the Time of Dalton : ص ١٥ فى الفهرست لابن النديم ص ٥٠٠:" و قد قيل أن أصله من خراسان، و الرازى يقول فى كتبه المؤلفه فى الصنعه (أى الكيمياء): "قال استأذنا أبو موسى جابر بن حيان" .

٦- D'Herbelot, Bibliotheque Orientate : ص ٣٦٠ - نقلا عن إسماعيل مظهر فى كتابه: "تاريخ الفكر العربى".

بغير شک جابر بن الأفلح الذی عاش فی إشبیلیه خلال القرن الحادی عشر المیلادی و ألف فی علم الفلک(۱) أما صفه "الکوفی" الذی ینعت بها فی روایات کثیره(۲) فلیست تدل علی مکان مولده، و لکنها ترجع إلی مقامه فیها زمنا - و علی کل حال فلیس الأمر مقطوعا فیه برأی - فیقول ابن الندیم: "و زعموا (أی الشیعه" أنه کان من أهل الکوفه... و حدثنی بعض الثقات ممن تعاطی الصنعه (أی الکیمیاء) أنه کان ینزل فی شارع باب الشام فی درب یعرف بدرب الذهب (و ذلک فی الکوفه) و قال لی هذا الرجل أن جابرا کان أکثر مقامه بالکوفه... لصحه هوائها"(۳). و تمضی الروایه فتقول أنه قد حدث بعد وفاه جابر أن هدمت الدور فی الحی الذی کان یسکنه، فکشفت الأنقاض عن الموضع الذی کان فیه منزله، و وجد معمله، کما وجد هاون من الذهب یزن مائتی رطل، و تقول الروایه أن هذا حدث فی أیام عز الدوله ابن معز الدوله، و الظاهر أن ما قد دعا جابرا إلی الإقامه فی الکوفه زمنا، هو فراره من خطر کان محدقا به فی عهد هارون الرشید، و القصه - کما یرویها الجلدکی(۴) - هی أنه: "قد أقضی باسرار صناعته إلی هارون الرشید و إلی یحیی البرمکی و ابنیه: الفضل و جعفر، حتی لقد کان ذلک سببا فی غناهم و ثروتهم، فلما ساورت الرشید الشکوک فی البرامکه، و عرف أن غرضهم هو نقل الخلافه إلی العلویین، مستعینین علی ذلک بمالهم و جاههم، قتلهم عن آخرهم، فاضطر جابر بن حیان أن یهرب إلی الکوفه خوفا علی حیاته، حیث ظل مختبئا حتی أیام المأمون، فظهر بعد احتجابه".

و هاهنا تنهض أمامنا نقطه أخری من نقط الاختلاف عن حیاه جابر، و هی تاریخ مولده، فعلاقته بالبرامکه - فی عهد هارون الرشید - یکاد یکون علیها إجماع، فإذا ذکرنا أن البرامکه قد لبثوا یتمتعون بثقه هارون الرشید سبعه عشر عاما، منذ ولایته سنه ۷۸۶ م حتی سنه ۸۰۳ - قبل موته بسته أعوام - تبین لنا خطا التاریخ الذی ذکره حاجی خلیفه فی "کشف الظنون" من أنه قد توفی سنه ۱۶۰ ه (أی ما بین سنتی و ۷۷۷ م) فلو فرضنا أن ولایه هارون الرشید قد أدرجت جابرا فی صدر رجولته، کانت ولادته حوالی ۷۵۰ م أو قبل ذلک، و أذن فیمکن القول علی وجه یقرب من الیقین أنه عاش خلال النصف الثانی من القرن الثامن المیلادی و الجزء الأول من القرن التاسع، و عن ذلک یقول هولمیارد(۵) الذی عنی بدراسته: أن حیاته امتدت خلال الشطر الأکبر من القرن الثامن.

و کما اختلف الناس فی حقیقته التاریخیه، و اختلفوا فی مولده مکانا و زمانا، و اختلفوا فی اسمه، فکذلک اختلفوا فی أمره و إلی أی فئه أو مذهب ینتمی: "فقالت الشیعه أنه من کبارهم... و زعم قوم من الفلاسفه أنه کان منهم، و له فی المنطق و الفلسفه مصنفات، و زعم أهل صناعه الذهب و الفضه أن الرئاسه انتهت إلیه فی عصره، و أن أمره کان مکتوما"(۶). و حقیقه الأمر - کما سنری فی غضون هذا البحث - أنه کان الثلاثه معا: فهو من الشیعه مذهبا، و هو من الفلاسفه جدلا، و هو من الکیمویین علما، ثم هو فوق هذا و هذا و ذلک صوفی، حتی لقد لصقت صفه الصوفیه باسمه کأنما هی جزء منه، فیدعی حیثما ورد ذکره جابرا بن حیان الصوفی.

و إن جابرا لیتصل ذکره بالإمام جعفر الصادق (- ۷۶۵ م تقریبا) الذی کثیرا ما یرد اسمه فی کتابات جابر مشارا إلیه بقوله:

" سیدی "فهنالک من یزعم أنه جعفر بن یحیی البرمکی، لکن الشیعه تقول - و هو القول الراجح الصدق - إنه إنما عنی به جعفر الصادق، و نقول أنه مرجح الصدق لأن جابرا شیعی، فلا غرابه أن یعترف بالسیاده لإمام شیعی، هذا إلی وفره المصادر التی لا تتردد فی أن جعفرا المشار إلیه فی حیاه جابر و نشاته، هو جعفر الصادق، فیذکر حاجی خلیفه فی کشف الظنونجابرا مصحوبا

بعباره:" تلميذ جعفر الصادق "(۷) و يقول كارادى فو و هو يتحدث عن جابر:" و معلماه هما: خالد بن يزيد بن معاويه... و جعفر الصادق(۸) ، و فى مقدمه كتاب "الحاصل "لجابر(۹) يقول هو نفسه:

"...و قد سميته كتاب الحاصل، و ذلك

أن سيدى جعفر بن محمد (ص)قال لى: فما الحاصل الآن بعد هذه الكتب (الكتب التى ألفها جابر) و ما المنفعه منها؟... فعملت كتابى هذا و سماه سيدى بكتاب الحاصل...".

و واضح أن هذا التوقير كله لا يكون موجها إلى برمكى - إذ كان جابر ذا مكانه ممتازه فى بلاط الخليفه هارون الرشيد، و خالط أسره البرامكه مخالطه الند للأنداد(۱۰) - و إنما يوجه مثل هذا التوقير من شيعى إلى إمامه. على أن صله جابر بجعفر لا بد أن تكون قصيره الأمد، لأن وفاه جعفر كانت سنه ۷۶۵ م، و هو بعد مولد جابر بما لا يزيد عن عشرين عاما.

منزلته فى علم الكيمياء:

جابر هو كيموى العرب الأول، فهو أول من اشتهر علم الكيمياء عنه(۱۱) و هو أول من يستحق لقب "الكيموى" من المسلمين(۱۲) و الظاهر أنه قد أصاب من ارتفاع المكانه و ضخامه الثراء و بعد الصيت، ما جعله موضع التقدير آنا و موضع الحسد و الاضطهاد آنا، و أما التقدير فهو الذى أحاط اسمه بهاله من الجلال أزاغت عن حقيقته أبصار الكاتبين فيما بعد، حتى لتجد من يصفه منهم تاره بأنه: "ملك العرب" و تاره أخرى بأنه: "ملك العجم" و تاره ثالثه بأنه: "ملك الهند" (۱۳) و قال عنه رسل الذى ترجم بعض مؤلفاته إلى الإنجليزيه (لندن) أنه: "أشهر علماء العرب).

۱- دائره المعارف البريطانيه، ماده Geber .

۲- فهرست ابن النديم، ص ۴۹۸، و أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى، ص ۱۱۱ (طبعه الخانجى ۱۳۲۶ ه).

۳- الفهرست، ص ۴۹۹.

۴- نهايه الطلب.

۵- . Holmyard ,E.J,Chemistry tO the Time of Dalton

۶- الفهرست ابن النديم، ص ۴۹۹.

۷- كشف الظنون، ص ۳۴۳.

۸- دائره المعارف الإسلاميه، ماده "جابر بن حيان".

۹- نشر پول كراوس.

۱۰- Holmyard, E.J,Chemistry to the Time oF Dalton : ص ۱۵.

۱۱- حاجى خليفه، كشف الظنون ص ۳۴۴.

۱۲- Holmyard فى كتابه المذكور، ص ۱۵.

١٣- إسماعيل مظهر، تاريخ الفكر العربى (فصل خاص بجابر بن حيان).

و فلاسفتهم "(۱) ، و قال عنه القفطی أنه:" کان متقدما فی العلوم الطبیعیه بارعا منها فی صناعه الکیمیاء، و له فیها تألیف کثیره و مصنفات مشهوره "(۲) و حسبنا أن الرازی یشیر إلیه فی کتبه الخاصه بعلم الکیمیاء بقوله:" قال استأذنا أبو موسی جابر بن حیان "(۳).

لکنه مع ذلک لا بد أن یکون قد لقی من الاضطهاد و الحسد ما یلقاه کثیرون ممن ینبه ذکرهم فی کل مکان و کل زمان، و إلا فما الذی دفعه إلی:

"التنقل فی البلدان، لا یستقر به بلد. خوفا من السلطان علی نفسه؟"(۴) و ما الذی أطلق لسان القائل:

هذا الذی بمقاله غر الأوائل و الأواخر

ما أنت إلا کاسر کذب الذی سماک جابر

(۵) بل أن الحقد قد تخطی أبعاد الزمن، حتی أدرک مؤرخا للعلم فی العصر الحدیث، أراد أن یضع جابر بن حیان فی موضعه من تاریخ الکیمیاء، فاستکثر علیه أن یکون هو صاحب النظریات الکیمویه ذات القیمه التی تنسب إلیه فی أوروبا، فراح یشطر انتاجه شطرین: شطر فیه الدسم العلمی: نسبه إلی مؤلف قال عنه أنه مجهول و أنه انتحل لمؤلفاته اللاتینیه فی العصور الوسطی اسم "جابر" لیحتمی بسمعته و شهرته، و شطر فیه تفاهه و غثاثه هو الذی یجوز نسبته إلی جابر العربی، أما هذا المؤرخ للعلم الذی أشیر إلیه، فهو "برتلو"(۶) الذی زعم أنه حلل المؤلفات المنسوبه إلی جابر بن حیان فی علم الکیمیاء، و بعض هذه المؤلفات عربی خالص، و بعضها لاتینی و له أصل عربی، و بعضها لاتینی و لا توجد له صوره عربیه، حلل "برتلو" هذه المؤلفات و زعم أن ثمه تفاوتا فی مادتها و فی أسلوبها یتطلب التفسیر.

و یتخذ برتلو من کتاب "الخالص "(۷)لجابر بن حیان فی ترجمته اللاتینیه نموذجا للجانب الناضج من المؤلفات التی تنسب إلی العالم العربی، و یقول أن دراسه هذا الکتاب تدل علی أنه لیس ینتسب إلی أصل عربی، لا فی منهجه المتمیز باحکام السیر فی طریق الاستدلال حجه فی أثر حجه أحکاما من شانه أن یجمع الماده العلمیه فی سیاق موحد متسق، و لا فی الحقائق الوارده فیه، و لا فی مفرداته اللغویه و لا فی الأشخاص الذین یرجع إلیهم فی الفقرات المقتبسه، کل هذه جوانب من الکتاب یراها برتلو قاطعه بان الکتاب لا یرتد إلی أرومه عربیه، فعلی الرغم من أنه یشتمل - فی رأی برتلو أیضا - علی طائفه من الکلمات و العبارات التی ربما تکون مستعاره من جابر العربی، إلا أن المرجح هو أن الکتاب فی جملته من عمل مؤلف لاتینی مجهول فی النصف الثانی من القرن الثالث عشر، لم یرد أن ینسب الکتاب إلی نفسه، و نسبه إلی أشهر الأسماء المعروفه عندئذ فی علم الکیمیاء، ألا و هو اسم "جابر" لیستفید الکتاب شهره بشهره مؤلفه المزعوم.

و مضی برتلو یبحث فی المخطوطات التی وجدها فی باریس و فی لیدن، و التی تشتمل علی ماده الکیمیاء تنسب إلی جابر بن حیان، ثم انتهی إلی أنه علی الرغم من أنه لا یجد ما یسوغ نسبتها إلی جابر، إلا أنه لا یرتاب فی أن مؤلفها عربی، ألفها بین القرن التاسع و القرن الثانی عشر المیلادی - فی فتره سابقه علی اتصال اللاتین بالعرب - فقد وجد هذه الرسائل تختلف أسلوبا عن کتاب "الخالص" الذی أسلفنا ذکره و الذی قلنا عنه، أنه یحتوی علی ماده علمیه تتسم بالتفکیر المحکم، و لما ذا یقطع برتلو

بان هذه الرسائل المخطوطه - غير كتاب "الخالص" - من تأليف رجل عربى مسلم؟ الجواب عنده هو أن لغتها غامضه و مهوشه، و فيها نزعه مشبهه (أى تشبه الطبيعه بالإنسان) فضلا عن اشتمالها على إشارات و ابتهالات إسلاميه، و لا ينفك مؤلفها يقول فى سياق حديثه: أنه سيرسل الكلام فى عير تحفظ و لا ألغاز، و مع ذلك فلا نراه أبدا يذكر التفصيلات عن الموضوعات التى يعد قارئه بأنه سيكشف عنها الأسرار و الأستار، أن مؤلف هذه الرسائل ليأخذ بالمذهب القائل بان لكل شىء كيفيه ظاهره و أخرى باطنه، و أن الواحده منها نقيض الأخرى - و هو المذهب الذى كان شائعا بين الكتاب اللاتين فى القرون الوسطى - لكنه لم يذكر شيئا عن توليد المعادن بالكبريت و الزئبق على النحو الذى يقال أن جابرا عرف به، أضف إلى هذا كله أن مؤلف هذه الرسائل يختلف عن مؤلف كتاب "الخالص" فى أن الأول لا يتردد فى أن يجعل للنجوم تأثيرا فى توليد المعادن، على حين أن الثانى يرفض هذا المبدأ - و اختصارا، فان المستوى العلمى لهذه الرسائل - و هى الرسائل التى ينسبها برتلو إلى مؤلف عربى ما - و المستوى العلمى لكتاب "الخالص" - و هو الكتاب الذى ينكر برتلو نسبته إلى جابر العربى - مختلفان اختلافا بعيدا، مما يدل - فى رأى برتلو - على أن الكتب الكيمويه المكتوبه باللاتينيه و التى طبعت منذ القرن الخامس عشر، لا تنتسب إلى جابر العربى، على الرغم من أنها تحمل على الغلاف ما يفيد بان مؤلفها هو جابر.

و لست فى الحقيقه أجد ما أعلق به على رأى برتلو بان اسم جابر منحول على هذا الكتاب أو ذاك، و أن المؤلف الحقيقى المجهول هو الذى انتحله ليشتد به أزرا، أقول أنى لا أجد ما أعلق به على هذا الرأى أفضل من عباره ابن النديم التى أسلفت ذكرها، و التى رد بها على القائلين بان جابرا لم يكن له وجود، و أن اسمه منحول على الكتب التى تنسب إليه، و هانذا [آنذا] أعيدها مره أخرى:" أن رجلا فاضلا يجلس و يتعب، فيصنف كتابا يتعب قريحته و فكره بإخراجه، و يتعب يده و جسمه بنسخه، ثم ينحله لغيره - أما موجودا أو معدوما - ضرب من الجهل، و أن ذلك (العمل) لا يدخل تحته من تحلى ساعه واحده بالعلم، و أى فائده فى هذا و أى عائده؟".ف.

١- Russell , R.Jabir Ibn Hayyan.

٢- أخبار العلماء بأخبار الحكماء (طبعه الخانجى) ص ١١١.

٣- ابن النديم، الفهرست، ص ٥٠٠.

٤- المرجع السابق، ص ٤٩٩.

٥- حاجى خليفه، كشف الظنون، ص ٣٤٣.

٦- . Berthelot,La Chimie au moyen age,t.III L'Alchimie Arabe,Paris ١٨٩٣

٧- اسم الكتاب الذى يشير إليه برتلو هو Summa perfectionis و يقول هوفر Hoefer فى كتابه تاريخ الكيمياء: إن كتاب "الخالص" هو الأصل الذى أخذ عنه الكتاب المعروف فى العالم اللاتينى بالاسم المذكور، مع أن برتلو يبنى كلامه على أساس أن الكتاب ليس له أصل عربى معروف.

و ما ذا يجدينا بعد هذا التشكيك فى شخصيه جابر العربى من قبل برتلو، أن يقول برتلو بعد ذلك عن هذا الاسم - اسم جابر - أنه ينزل فى تاريخ الكيمياء منزله اسم أرسطو فى تاريخ المنطق؟ و هو بذلك يريد بالطبع أن يقول أنه أول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علميه تقترن باسمه، كما كان أرسطو أول من وضع لعلم المنطق قواعده و أصوله، أنه إذا كان برتلو قد وجد تفاوتا فى أسلوب الرسائل التى تنسب إلى جابر، و فى مادتها، فليس التفسير الوحيد لهذا التفاوت أن يكون لهذه الرسائل أكثر من مؤلف واحد، بل يفسر هذه الظاهره نفسها، أن يفرض وجود التفاوت بين قدرات الشخص الواحد فى أوقات مختلفه.(١)

ينسب إلى جابر بن حيان عدد كبير جدا من الكتب و الرسائل، يقول فى بعضها ما لا يقوله فى بعضها الآخر أحيانا، و أحيانا أخرى يلخص فى بعضها ما قد بسطه فى بعضها الآخر، قال الجلدكى فى نهايه الطلب(٢):

"إن من عاده كل حكيم أن يفرق العلم كله فى كتبه كلها، و يجعل له من بعض كتبه خواص يشير إليها بالتقدمه على بقيه الكتب لما اختصوا به من زياده العلم، كما خص جابر من جميع كتبه كتابه المسمى بالخمسمائه" و قال الطغرائى فى كتابه مفاتيح الرحمه(٣) فى وصف الطريقه التى انتهجها جابر فى تاليفه لكتبه، أنه يعرض مذهبه بصور مختلفه فى كتبه المختلفه، أى أن الماده التى يعرضها فى هذا الكتاب هى نفسها الماده التى يعرضها فى ذلك، و الاختلاف إنما يكون فى صوره العرض وحدها، فاحيانا يطيل و أحيانا يوجز، و مره يصرح و أخرى يلجا إلى الرمز، و هكذا، يقول الطغرائى:

"انظر إلى هذا العالم كيف يتلاعب بالناس و يخرج هذه الصناعه الشريفه فى المعارض المختلفه و مغزاه واحد، و كيف يعرض مره و يصرح أخرى".

و سنعرض فيما يلى قائمه كامله بكتبه و رسائله كما وردت فى فهرست ابن النديم، مثبتين أمام كل كتاب منها أو رساله ما قد يفيد من الملاحظات، على أن قائمه ابن النديم يعيبها عيبان: فهى أولا قد تثبت أسماء بغير مسميات، أعنى أنها مجرد عناوين لكتب غير موجوده، و هى ثانيا قد تهمل كتبا موجوده فعلا، و مما تجدر الإشاره إليه هنا، أن ثمه مؤلفات باللاتينيه تنسب إلى جابر بن حيان، دون أن تكون هنالك مقابلاتها العربيه، و هذه هى التى قال عنها "برتلو" - كما أسلفنا - أنها لمؤلف لاتينى انتحل لنفسه اسم جابر و أخفى اسمه الحقيقى، و هى على وجه العموم تمثل مرحله فى علم الكيمياء أكثر تقدما من المرحله التى تصورها الأصول العربيه الموجوده و المنسوبه إلى المؤلف نفسه، أى إلى جابر.

و فيما يلى قائمه باهم ما عرفناه من مؤلفاته(٤): ١ - كتاب اسطقس الأس الأول إلى البرامكه، نقل بالزنكوغراف فى الهند ١٨٩١.

٢ - كتاب اسطقس الأس الثانى إليهم، نقل بالزنكوغراف فى الهند١٨٩١.

٣ - كتاب الكمال، و هو الثالث إلى البرامكه، نقل بالزنكوغراف فى الهند ١٨٩١.

٤ - تفسير كتاب اسطقس، لم يذكره صاحب الفهرست، و ذكره يوسف الياس سركيس فى معجم المطبوعات العربيه و المعربه، على أنه واحد من مجموعه أحد عشر كتابا يضمها كتاب واحد "فى علم الإكسير العظيم".

٥ - كتاب الواحد الكبير، منه نسخه بالقسم العربى من المكتبه الأهليه بباريس فى المجموعه رقم ٢٦٠٦.

۶ – کتاب الواحد الصغیر، منه نسخه بالمکتبه الأهلیه بباریس بالمجموعه ۲۶۰۶.

۷ – کتاب الرکن، و الأرجح أنه هو بعینه کتاب الأرکان، و قد أخذت مقطوعات منه فی القسم السابع من کتاب "رتبه الحاکم "للمجریطی، و یقول هولمیارد: إن کتاب "رتبه الحاکم" نسب خطا إلی المجریطی، و قد ذکر جابر نفسه کتابا له باسم کتاب الأرکان الأربعه فی کتابه "نار الحجر" – أما المجریطی المشار إلیه فهو أبو القاسم مسلمه بن أحمد المجریطی الذی عاش فی مدینه مدرید أیام الحکم الثانی (۹۶۱ – ۹۷۶)(۵).

۸ – کتاب البیان، نقل بالزنکوغراف فی الهند ۱۸۹۱، و موجود بدار الکتب بالقاهره ضمن مجموعه رقم ۵۸۳، ۶۳۱ مع ملاحظات لهولمیارد.

۹ – کتاب النور، نقل بالزنکوغراف فی الهند ۱۸۹۱، و موجود بدار الکتب بالقاهره ضمن مجموعه رقم ۵۸۳، ۶۳۱ مع ملاحظات لهولمیارد.

۱۲/۱۰ – کتاب التدابیر، و کتاب التدابیر الصغیر، و کتاب التدابیر الثالث – هذه الکتب الثلاثه ورد ذکرها عند جابر نفسه فی المقاله الثانیه و الثلاثین من کتابه "الخواص الکبیر"(۶).

۱۳ – کتاب الملاغم الجوانیه، من مجموعه تسمی بالمائه و اثنی عشر کتابا، ذکره کراوس.

۱۶/۱۵ – کتاب العمالقه الکبیر و کتاب العمالقه الصغیر، ذکرهما کراوس.

۱۷ – کتاب الشعر، منه نسخه بالمتحف البریطانی رقم ۷۷۲۲.۲.

۱– کتاب الأحجار، الجزء الثانی، ص ۱۶۴ من مختارات کراوس.

۲– النص مأخوذ من کشف الظنون، لحاجی خلیفه، ص ۳۴۵.

۳– النص مأخوذ من "مختار رسائل جابر بن حیان" نشر و تحقیق پول کراوسی، ص ۵۵۳.

۴– راجع: الفهرست لابن الندیم ص ۵۰۰–۵۰۳. PauLKraus,Jabir Ibn Hayyan,t.I. تاریخ الفکر العربی للأستاذ إسماعیل مظهر.

۵– إسماعیل مظهر، تاریخ الفکر العربی.

۶– پول کراوس، مختار رسائل جابر بن حیان، ص ۳۲۲.

۱۸ – کتاب التبویب، منه نسخه بالمکتبه الأهلیه بباریس بالمجموعه ۲۶۰۶، و ذکره الطغرائی، راجع المجموعه رقم ۸۲۲۹ بالمتحف البریطانی.

۱۹ – کتاب الأحجار علی رأی بلیناس (بلیناس هو أپولونیوس) نشره پول کراوس، و هو أربعه أجزاء.

۲۰ – کتاب أبی قلمون – و أبو قلمون اسم لحشره تأکل الذباب، ذکره جابر فی المقاله الرابعه و العشرین من کتابه:(الخواص الکبیر) – مختار کراوس ص ۳۱۸.

۲۱ – کتاب الباهر، ذکره کراوس.

۲۲ – کتاب الدره المکنونه، مخطوط فی المتحف البریطانی ضمن مجموعه ۷۷۲۲.

۲۳ – کتاب البدوح، و هی مجموعه أحرف: ب، د، و، ح و هو طلسم یفید السرعه و الإنجاز.

۲۴ – کتاب الخالص، و یرجح أنه هو الکتاب الذی ترجم إلی اللاتینیه باسم (Summa Perfectionis) و الذی أشار إلیه "برتلو" بقوله أنه لیس من تألیف جابر العربی، بل هو منسوب إلی اسم جابر علی سبیل الانتحال، و المؤلف الحقیقی أوروبی.

۲۵ – کتاب القمر، أی کتاب الفضه، منه نسخه بمکتبه باریس مجموعه ۲۶۰۶.

۲۶ – کتاب الشمس، أی کتاب الذهب.

ذکرهما جابر فی کتابه "المیزان الصغیر"، (مختار کراوس ص ۴۵۰) و قال عنهما أنهما یشتملان علی ما قد ذکر قبل ذلک فی کتابه "الأصول".

۲۷ – کتاب الترکیب (أو التراکیب) منه نسخه بمکتبه باریس ضمن مجموعه ۲۶۰۶.

۲۸ – کتاب الأسرار، و یرجح أنه هو کتاب "سر الأسرار" المحفوظه منه نسخه بالمتحف البریطانی – مجموعه رقم ۲۳۴۱۸ نمره ۱۴ – و أنه هو الذی ذکر منه الطغرائی عده مقطوعات فی عده مواضع (راجع مجموعه المتحف البریطانی رقم ۸۲۲۹) و فی اللاتینیه مخطوطه تنسب إلی جابر بنفس العنوان و هو (Secreta Secretorim) .

۲۹ – کتاب الأرض (أولی، و ثانیه، و ثالثه، و رابعه، و خامسه، و سادسه، و سابعه) و لعله هو "أرض الأحجار" الذی طبعه برتلو نقلا عن المخطوط الموجود فی مجموعه لیدن رقم ۴۴۰، و منه نسخه بمکتبه باریس مجموعه رقم ۲۶۰۶.

۳۰ – کتاب المجردات، ذکره جابر فی المقاله الثالثه و الثلاثین من کتابه "الخواص الکبیر" (مختارات کراوس ص ۳۲۴) و هو یقول عنه: "إنا جردنا فیه جمیع الأبواب التی ذکرناها فی المائه و الاثنی عشر کتابا، و مبلغ الأبواب التی فیه خمسه آلاف باب، و هو قاعده کتبنا المائه و الاثنی عشر، و به تتم و تصح أبواب المائه و الاثنی عشر کتابا، فأطلبه و اعمل بما فیه فهو فی نهایه الحسن و الشرف لمن علم... فاما لمن جهل فمشقه و تعب و حسره.

و عن هذا الكتاب نفسه يقول جابر أيضا فى المقاله الثامنه و الثلاثين من كتابه: "الخواص الكبير" (مختارات كراوس ص ٣٢٧):" ...فما لك كتاب مثله فى فك الرموز المستعصيه... و هو من أمهات كتبنا التى لا يسع لأحد أن يجهله".

٣١ – كتاب الحيوان – و يذكره الجلدكى منسوبا إلى جابر.

٣٢ – كتاب الأحجار، نقل بالزنكوغراف فى الهند ١٨٩١.

٣٣ – كتاب ما بعد الطبيعه، ذكره جابر فى كتابه "إخراج ما فى القوه إلى الفعل" (مختارات كراوس ص ٣١).

و تمضى هذه القائمه – بذكر أسماء لكتب أخرى – حتى تبلغ ١١٢، و بهذا تتكون المجموعه المسماه باسم "المائه و اثنى عشر" من مؤلفات جابر.

و يلى ذلك – فيما قد أورده ابن النديم – مجموعه أخرى مؤلفه من سبعين عنوانا تعرف باسم "السبعين" و هى معروفه فى اللاتينيه باسم (LiberLXX) ، نذكر منها:

٣٤ – كتاب الخمسه عشر، و هو معروف فى اللاتينيه باسم (LiberXV) و منه نسخه عربيه فى مكتبه كليه ترنتى باكسفورد رقم ٣٦٣.

٣٥ – الروضه، ذكره الجلدكى فى الجزء الثامن من كتابه نهايه الطلب.

و تمضى قائمه ابن النديم فتذكر عشره كتب يقول عنها أنها مضافه إلى السبعين المذكوره سابقا.

و من هذه العشره المضافه نعرف:

٣٦ – الإيضاح، نقل بالزنكوغراف فى الهند ١٨٩١.

و بعد ذلك تأتى قائمه بعشر مقالات تسمى بالمصححات نذكر منها:

٣٧ – مصححات سقراط، و منه نسخه بالمكتبه البودليه باكسفورد تحت رقم ١٤١٦.

٣٨ – مصححات أفلاطون، و منه نسخه بالقسطنطينيه بمكتبه راغب باشا، مجموعه ٩٦ رقم ٤.

و يتلو هذه المقالات العشر فى قائمه ابن النديم عشرون اسما، و يلحق بها ثلاثه أخرى تتصل بها، و نذكر من هذه الثلاثه كتابا نعرفه هو:

٣٩ – كتاب الضمير، منه نسخه بالمكتبه الأهليه بباريس، بالمجموعه ٢٦٠٦ و ذكره الجلدكى فى الجزء الثانى من نهايه الطلب باسم "كتاب الضمير فى خواص الإكسير".

ثم يجىء بعد ذلك فى قائمه ابن النديم مجموعه من سبعه عشر كتابا،

ص: ٧٩

و كذلك تلحق بها ثلاثه كتب تتصل بها، و أهم هذه المجموعه، بل من أهم مؤلفات جابر على الإطلاق.

۴۰ – كتاب الموازين، طبعه "برتلو" عن نسخه موجوده بليدن، و يظن هولميارد أن هذا الكتاب هو المعروف فى اللاتينيه بعنوان (Liber de ponderibis artis) .

ثم تتوالى القوائم مجموعات مجموعات، و تختم بقوله:

" قال أبو موسى: ألفت ثلاثمائه كتاب فى الفلسفه، و ألفا و ثلاثمائه رساله فى صنائع مجموعه و آلات الحرب، ثم ألفت فى الطب كتابا عظيما، ثم ألفت كتبا صغارا و كبارا، و ألفت فى الطب نحو خمسمائه كتاب... ثم ألفت كتب المنطق على رأى أرسطاطاليس، ثم ألفت كتاب الزيج اللطيف نحو ثلاثمائه ورقه... ثم ألفت كتابا فى الزهد و المواعظ، و ألفت كتبا فى العزائم كثيره حسنه... و ألفت فى الأشياء التى يعمل بخواصها كتبا كثيره، ثم ألفت بعد ذلك خمسمائه كتاب نقضا على الفلاسفه، ثم ألفت كتابا فى الصنعه يعرف بكتب الملك، و كتابا يعرف بالرياض".

من هذا يتبين أن الكتب و الرسائل التى يظن أن جابرا قد ألفها كثيره، قد تحقق لنا وجود بعضها(۱) و لم يتحقق لنا وجود بعضها الآخر، و ليس هذا البحث موضعا لتفصيل كامل لما تحقق و ما لم يتحقق، كلا و لا فى وسع كاتبه أن يؤدى فى ذلك شيئا أكمل مما أداه العاملون فى هذا الميدان: "برتلو" و "هولميارد" و "كراوس" – فحسبنا أن نختم قائمتنا الموجزه بطائفه أخرى عن كتبه المهمه المعروفه:

۴۱ – كتاب الزئبق، طبعه "برتلو" فى كتابين، أحدهما عنوانه:

كتاب الزئبق الشرقى، و الآخر باسم الزئبق الغربى، نقلا عن مخطوط فى مكتبه ليون رقم ۴۴۰، و هناك أيضا نسختان بالمكتبه الأهليه بباريس، مجموعه رقم ۲۶۰۶.

۴۲ – كتاب الخواص، منه نسخه بالمتحف البريطانى رقم ۴۰۴۱، و بالمجموعه رقم ۲۳۴۱۹، نشر كراوس نخبا من كتاب "الخواص الكبير"(۲).

۴۳ – كتاب الاستتمام، ذكر الطغرائى بعض مقطوعات من هذا الكتاب، (محفوظات المتحف البريطانى رقم ۸۲۲۹) و كذلك ذكره الجلدكى فى كتابه نهايه الطلب، و يقابل هذا الكتاب ما هو معروف فى اللاتينيه باسم:

. Liber La investigatione perfectioni

۴۴ – كتاب الملك، طبع "برتلو" هذا الكتاب عن نسخه بليدن رقم ۴۴۰ من المجموعه العربيه، و توجد نسخه أخرى مختلفه فى المكتبه الأهليه بباريس رقم ۶۰۵، و هاتان النسختان تختلفان عن نسخه نقلت بالزنكوغراف فى الهند سنه ۱۸۹۱، و يرجع هولميارد أن هذا الكتاب نقل إلى اللاتينيه، و ذكره بورليوس Borrellius – راجع محفوظات الجمعيه الكيماويه بباريس رقم ۱۶۵۴ ص ۱۰۳، و كذلك ذكره كارينى بعنوان (۳) Rivista Sicula) و قد أشار جابر نفسه إلى هذا الكتاب فى المقاله الثالثه و الثلاثين من كتاب "الخواص الكبير" (مختارات كراوس ص ۳۲۶).

۴۵ – کتاب التصریف، و هو المعروف فی اللاتینه باسم Liber mutatorium ، و قد ذکره جابر نفسه فی عده مواضع من کتبه الأخری:

ذکره فی کتابه "إخراج ما فی القوه إلی الفعل" (مختارات کراوس ص ۹۲)، و فی کتاب الخواص الکبیر (مختارات کراوس ص ۳۲۹)، و فی کتاب التجمیع (مختارات کراوس ص ۳۴۲) و فی کتاب الحاصل (مختارات کراوس ص ۵۳۷). هذا إلی أن پول کراوس قد اختار من کتاب التصریفنخبا أثبتها فی مختاراته، ص ۲۹۳–۴۲۵.

۴۶ – کتاب شرح المجسطی، ترجمه جیرارد الکریمونی Gerard of Cremona و منه مخطوطه باکسفورد فی مکتبه کلیه Gorpus Christi ، و أخری باکسفورد أیضا فی المکتبه البودلیه، و ثالثه بمکتبه جامعه کیمبردچ [بکمبریج](۴).

۴۷ – کتاب الوصیه، منه نسخه بالمتحف البریطانی بالمجموعه ۷۷۲۲، و له ترجمه لاتینیه بعنوان Geberi testamentum موجوده فی کلیه ترنتی بکیمبردچ [بکمبریج] (مجموعه ۹۲۵ و ۱۳۸)(۵).

۴۸ – کتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، نشره پول کراوس فی مختاراته ص ۱–۹۷.

۴۹ – کتاب الحدود، نشره پول کراوس فی مختاراته، ص ۹۷ – ۱۱۵.

۵۰ – کتاب کشف الأسرار، منه نسخه بالمتحف البریطانی فی المجموعه ۷۷۲۲ رقم ۵۴، و نسخه بمکتبه القاهره، ترجمه إلی الإنجلیزیه R.Stule عام ۱۸۹۲(۶) – و قد یسمی هذا الکتاب باسرار الکیمیاء.

۵۱ – کتاب خواص اکسیر الذهب، منه نسخه بالمکتبه الأهلیه بباریس مجموعه ۲۶۲۵ رقم ۶، و ترجمه هولمیارد إلی الإنجلیزیه.

۵۲ – کتاب الرحمه، طبعه برتلو عن مخطوطه بمکتبه لیدن رقم ۴۴۰، و یذهب هولمیارد إلی أنه من تألیف أبی عبد الله محمد بن یحیی، و ذکر فیه مقطوعات کثیره عن جابر – غیر أن جابرا أشار إلی هذا الکتاب علی أنه کتابه، و ذلک فی المقاله العشرین من کتابه الخواص الکبیر، إذ یقول:

"...إنی دفعت إلی زمان... فیه طلاب هذه الصناعه (أی الکیمیاء)ر.

۱– لعل أکمل تحقیق هو الذی قام به پول کراوس فی کتابه عن جابر بن حیان.
۲– یقول هولمیارد عن کتاب الخواص الکبیر: إنه أهم کتب جابر فی الکیمیاء. (انظر کتاب هولمیارد: تاریخ الکیمیاء إلی عهد دولتین، ص ۱۶).
۳– تاریخ الفکر العربی، إسماعیل مظهر.
۴– تاریخ الفکر العربی، إسماعیل مظهر.
۵– تاریخ الفکر العربی، إسماعیل مظهر.

٦- تاريخ الفكر العربى، إسماعيل مظهر.

كثير جدا... و وجدت قوما خادعين و مخدوعين، فرحمت الجميع و عملت لهم ما قد حكيته مجردا فى صدر كتابى الرحمه" (مختارات كراوس ص ٣١۴).

۵٣ - كتاب التجميع، نشره پول كراوس فى مختاراته ص ٣۴١ - ٣٩٢.

۵۴ - كتاب الأصول، موجود فى المتحف البريطانى بالمجموعه ٢٣۴١٨ رقم ١٣، و قد ترجم إلى اللاتينيه بعنوان LiberRadicum و قد أشار إليه جابر عده مرات فى كثير من كتبه. قائلا عنه: "إنه و الله من نفيس الكتب" (مختارات كراوس، ص ٧۴، ٣٢٢، ٣۴٢، ۴۵٠).

و نكتفى بهذا القدر من مؤلفات جابر، لأن غايتنا ليست هى الحصر الكامل المحقق لهذه المؤلفات، بل هى تقريب الصوره إلى القارئ عن هذا العالم العربى.

عالم و منهجه

إيمانه بالعلم:

"و العلم" هنا مقصود به علم الكيمياء بصفه خاصه، و "الكيمياء" مقصود بها الوسائل التى يستطيع بها الكيميائى أن يبدل طبائع الأشياء تبديلا يحولها بعضها إلى بعض، و ذلك أما بحذف بعض خصائصها أو باضافه خصائص جديده إليها، لأنه إن كانت الأشياء كلها ترتد إلى أصل واحد، كان تنوعها راجعا إلى اختلاف فى نسب المقادير التى دخلت فى تكوينها، فليس الذهب - مثلا - يختلف عن الفضه فى الأساس و الجوهر، بل هما مختلفان فى نسبه المزج، فاما زياده هنا أو نقصان هناك، و ما على العالم إلا أن يحلل كلا منهما تحليلا يهديه إلى تلك النسبه كما هى قائمه فى كل منهما، و عندئذ يرتسم أمامه الطريق واضحا إذا أراد أن يغير من طبيعه هذا أو ذاك، لأن مدار التغيير هو - كما قلنا - حذف أو إضافه.

و كان رجال الفكر من هذا العلم فريقين: فأكثريه تذهب إلى بطلانه و استحالته، و قله تؤكد إمكانه عند العقل و فى الفعل على حد سواء.

فمن المنكرين الشيخ الرئيس ابن سينا الذى حاول فى كتابه الشفاء أن يقيم الحجه على بطلانه، و كانت حجته هى أن الصفات التى يقال عنها أنها إذا أضيفت هنا أو حذفت هناك تحولت الأشياء بعضها إلى بعض، صفات محسوسه عرضيه لا تمس جواهر الأشياء، فليست هى بالفواصل الحقيقيه التى تميز نوعا من نوع، و أما الفواصل الحقيقيه فمجهوله، فلسنا ندرى ما ذا فى الذهب مما يجعله ذهبا و لا ما ذا فى النحاس ما يجعله نحاسا، و إذا كان الشىء مجهولا فكيف يتاح لنا أن نوجده إيجادا أو نفنيه إفناء؟(١).

و كان الفيلسوف الكندى كذلك من المنكرين لإمكان قيام هذا العلم، و أقام إنكاره هذا على أساس أن الطبيعه قد انفردت - دون الإنسان - بأشياء محال على الإنسان أن ياتى بمثلها، كما انفرد الإنسان - دون الطبيعه - بأشياء أخرى، و من الخلط بل من الخداع أن يحاول الإنسان فعل ما قد انفردت الطبيعه بفعله(٢) ، فكما أنه محال على الطبيعه أن تصنع سيفا أو سريرا أو خاتما،

فکذلک محال علی الإنسان أن یصنع ذهبا أو فضه أو نحاسا.

و الظاهر أن أبا نصر الفارابی قد وقف موقفا وسطا بین إمکان علم الکیمیاء و استحالته، مستندا فی ذلک إلی أرسطو و موقفه من هذا الموضوع نفسه، و خلاصه هذا الموقف الوسط، هی أن تحول الأشیاء بعضها إلی بعض متوقف علی نوع الصفات المراد حذفها أو اضافتها، فان کانت أعراضا ذاتیه تعذر التحول، و أما إن کانت أعراضا عرضیه أمکن التحول، هذا إلی أن إمکان التحول قد یکون مقبولا من الوجهه الصوریه النظریه، لکنه عسیر من الوجهه الفعلیه العملیه(۳).

لکن هناک فریقا آخرهم أکثر إیمانا بما یستطیعه العلم، و من هؤلاء فخر الدین الرازی الذی عقد فصلا فی المباحث المشرقیه یبین فیه إمکان علم الکیمیاء، و منهم الشیخ نجم الدین ابن البغدادی الذی رد علی ابن تیمیه و زیف ما کان قاله عن استحاله علم الکیمیاء، و منهم کذلک أبو بکر محمد بن زکریا الرازی الذی تصدی للرد علی الکندی فی الموضوع نفسه، و صنف الطغرائی کتبا یثبت فیها إمکان قیام هذا العلم، و یرد علی ما کان ابن سینا قد ذهب إلیه من عدم إمکان ذلک(۴).

و علی رأس المثبتین لعلم الکیمیاء بالقول و بالفعل معا، هو جابر بن حیان الذی کان أول من اشتهر عنه هذا العلم، فهو یتساءل فی عجب:

کیف یظن العجز بالعلم دون الوصول إلی الطبیعه و أسرارها؟ أ لم یکن فی مستطاع العلم أن یجاوز الطبیعه إلی ما وراءها؟ فهل یعجز عن استخراج کوامن الطبیعه ما قد ثبتت قدرته علی استخراج السر مما هو مستور وراء حجبها؟ و هو یستدرک هنا بقوله: إننا لا نطالب من لا علم له بالتصدی للکیمیاء، بل نطلب ذلک من ذوی العلم الذین استوفوا أرکان البحث(۵) ، و لعمری إن هذا القول من جابر لما نضعه فی مقدمه الشروط التی نستوجب استیفاءها فی کل باحث علمی، کائنا ما کان موضوع بحثه، و فی أی عصر جاء، فلا یجوز لغیر العلماء المختصین أن یقولوا ما ذا یستطاع و ما ذا لا یستطاع فی مجال البحث، و یمضی جابر فی حدیثه عن إمکان العلم الکیموی أو امتناعه، فیقول أن أسرار الطبیعه قد تمتنع علی الناس لأحد سببین، فاما أن یکون ذلک لشده خفائها و عسر الکشف عنها، و أما أن یکون للطافه تلک الأسرار بحیث یتعذر الإمساک بها، و سواء کان الأمر هو هذا أو ذلک، کان فی وسع الباحث العلمی أن یلتمس طریقا إلی تحقیق بغیته، فلا صعوبه الموضوع و لا لطافته و دقته مما یجوز أن تحول العلماء دون السیر فی شوط البحث إلی غایته(۶)

۱- کشف الظنون، حاجی خلیفه، مجلد ۲، ص ۳۴۱.

۲- المرجع نفسه، ص ۳۴۲.

۳- المصدر نفسه، ص ۲-۳۴۱.

۴- المصدر نفسه، ص ۳۴۱.

۵- جابر بن حیان، کتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، نشر کراوس، ص ۷.

۶- المصدر السابق نفسه، ص ۸.

مصدر العلم:

أنى للإنسان أن يعلم العلم الذى يعلمه؟ هذا سؤال ما أنفك الفلاسفه يسألونه و يحاولون عنه الجواب: أ فيكون فى فطره الإنسان و طبعه المجبول أن يهتدى إلى العلم من تلقاء نفسه لو واتته الظروف المناسبه؟ ذلك ما أخذ به سقراط الذى كان على اعتقاد بان العلم كامن فى الإنسان، و لا يحتاج إلا إلى من يحركه بالأسئله الموجهه، فيخرج العلم من حاله الإضمار إلى حاله الظهور، أو من حاله الكمون إلى حاله العلن، أو - بالمصطلح الفلسفى - من حاله الوجود بالقوه إلى حاله الوجود بالفعل، و لو كان الأمر كذلك لكان التعلم ضربا من ضروب الكشف عما هو خبئ فى النفس، و ليس هو باكتساب شىء ياتى إلى نفس المتعلم من خارجها، و لكانت عمليه التعليم لا تزيد على عمليه التوليد، و يعبر جابر عن هذا الرأى بقوله أن المتعلم عندئذ: "يكون مبتدعا للأشياء من نفسه فى أول الأمر بطباعه"(١) لكنه لا يجعل هذه الصفه عامه فى كل إنسان على حد سواء، بل يقصرها على من يصفهم "بالاعتدال" - و الاعتدال عنده معناه توازن العناصر التى منها يتكون الشخص المعين - "فالشخص المعتدل هو الذى يستخرج الأشياء بطبعه، و يقع له العلم بالبديهه فى أول وهله" و يستطرد جابر فيقول نقلا عن فورفوريوس(٢) "إن من كان هذا سبيله (هو) سقراط الحكيم، فإنهم لا يشكون أن كثيرا من العلم وقع له بقليل الرياضه، و أن ذلك بالطباع" (٣) أى أن رياضه قليله، أو قل فاعليه و جهدا قليلين كانا يكفيان لتحريك علم كثير فى نفسه، لأن العلم كامن هناك بالفطره، ينتظر ما يحركه فيتحرك.

العلم بالفطره - إذن - أحد المذاهب المختلفه فى تفسير التعلم، و مذهب آخر يقول أن العلم إنما يكون بالتلقين، فما فى فطره الإنسان علم لا بالقوه و لا بالفعل، فهى - على حد العباره التى قالها الفيلسوف الإنجليزى "چون لك [جان لاك]" (١٦٣٢ - ١٧٠٤) - تولد صفحه بيضاء، ثم تأتى العوامل الخارجيه عن طريق الحواس فتخط عليها آثارها و من هذه الآثار المخطوطه يتكون علم الإنسان، و من بين هذه العوامل الخارجيه - بل من أهمها - هو المعلم - و الوالدان هما بمثابه المعلمين، فهؤلاء يلقنون الناشئ بما يكون له نفسه على الصوره التى يريدونها له، و فى ذلك يقول جابر:"...(إن من يوكل إليه أمر تكوين الإنسان) يدرس عليه جميع العلوم و ضروب الآداب و علوم العلويات، أو غير ذلك مما يراد من ذلك المكون أن يكون ماهرا فيه"(٤).

يذكر جابر هذين المذهبين فى مصدر العلم، المذهب القائل بان العلم لدنى ينبع من الفطره، و المذهب القائل إن العلم آت كله من الخارج بالتحصيل و التلقين، ثم يضيف إليهما مذهبا ثالثا يقع بين بين، و ذلك أن يكون فى نفس المتعلم استعداد للتلقى، ثم تجىء العوامل الخارجيه فتستخدم ذلك الاستعداد الفطرى، فالفطره ليست "علما" و لكنها "تهيؤ" لقبول العلم، و إذن فلا بد فى الأمر من داخل و خارج معا، و هذا هو بعينه ما يقوله القائلون بضروره الوراثه و البيئه معا فى عمليه التربيه، إلا أن جابرا يستخدم لغه أخرى غير هذه اللغه، فيعبر عن الحقيقه نفسها بقوله: "إن (العلم) لا يكون بالبديهه، و لا بالتعليم من الصغر، بل يكون على البديهه" (٥)- فهو يقول عن العلم إنه "على البديهه" فى الحاله التى يكون فيها موروثا بالطبع، ثم يقول عنه إنه "على البديهه" حين لا يكون الموروث بالطبع إلا استعدادا فقط، و على هذا الاستعداد تأتى المؤثرات من خارج، و إن جابرا ليختار من هذه المذاهب الثلاثه مذهبا، و هو هذا الذى يجمع بين الاستعداد و التلقين، مؤكدا أن: "النفس لا تكون عالمه أولا بالضروره" (٦) أى أنها محال عليها أن تولد مزوده بالعلم كاملا، لكنها مستعده للتقبل بطبيعتها، فهى: "قادره فاعله جاهله" (٧) أول الأمر، ثم تراض بعد ذلك بفضل قدرتها و فاعليتها، فيتحول الجهل علما. لكن ما مصدر التلقين عند جابر؟ من ذا الذى كشف له عن

الحقائق فتلقفها و تمثلها بفطرته القابله القادره؟ هاهنا نجده يصرح فی أكثر من موضع بان مصدر علمه هو النبی و هو علی و هو سيده جعفر الصادق و ما بين هؤلاء جميعا من أبناء الأسره الشريفه، فهو يقول: "تأخذ (من كتبی) علم النبی و علی و سيدی و ما بينهم من الأولاد، منقولا نقلا مما كان و هو كائن و ما يكون من بعد إلی أن تقوم الساعه" (۸) و فی موضع آخر يقول: "فو الله ما لی فی هذه الكتب إلا تاليفها، و الباقی علم النبی (ص)"(۹).

فما مؤدی هذا؟ مؤداه أن مصدر التلقين هو الوحی، ينزل علی النبی ثم يتوارثه الخلفاء من بعده، و عن هؤلاء يكسب الكاسبون. فليس العلم عقلا و لكنه نقل، ليس هو بالكشف المبتكر الأصيل بالنسبه إلی العالم الكاشف، بل هو تنزيل من السماء، و علی هذا الضوء نفهم اسم "الكيمياء" لما ذا أطلق علی مثل هذه الأبحاث التی قام بها جابر، فهی لفظه معربه من اللفظ العبرانی، و أصله كيم يه، و معناه أنه من الله(۱۰).

الأستاذ و التلميذ:

لهذا كان للأستاذ الذی ينقل العلم للمتعلم منزله مقدسه عند جابر، و انا لننقل هنا مقاله كتبها فی العلاقه بين الأستاذ و التلميذ(۱۱) ، و نعتقد أنها من الروائع فی ميدان التربيه، و لن ندخل علی لفظها من التعديل إلا بمقدار ما يجعلها مناسبه لسمع القارئ الحديث، قال:

فاما ما يجب للأستاذ علی التلميذ، فهو أن يكون التلميذ لينا قبولا لجميع أقواله، من جميع جوانبه، لا يعترض عليه فی أمر من الأمور... فان

۱- جابر بن حيان، كتاب التجميع (مختارات كراوس) ص ۷-۳۷۶.

۲- فيلسوف اسكندرانی من مدرسه الأفلاطونيه الحديثه، عرف بشرحه للمنطق الأرسطی (۲۳۳ - ۳۰۴).

۳- كتاب التجميع فی المختارات المذكوره، ص ۳۷۵.

۴- التجميع (مختارات كراوس) ص ۳۷۵.

۵- نفس المصدر، ص ۳۷۷.

۶- المصدر السابق نفسه، ص ۳۷۷.

۷- المصدر السابق نفسه، ص ۳۷۸.

۸- المقاله الحاديه و العشرون من "كتاب الخواص الكبير" - مختارات كراوس، ص ۳۱۵.

۹- المقاله الرابعه و العشرون من "كتاب الخواص الكبير"، ص ۳۱۷.

۱۰- الصفدی فی شرح لأميه العجم، أخذناه عن كشف الظنون، مجلد ۲ ص ۳۴۱.

۱۱- المقاله الأولی من "كتاب البحث" - مختارات كراوس، ص ۵۰۱-۵۰۵.

ذخائر الأستاذ العالم ليس يظهرها للتلميذ إلا عند السكون إليه، و حمده غايه الحمد، و ذلك أن منزله الأستاذ هى منزله العلم نفسه، و مخالف العلم مخالف الصواب، و مخالف الصواب واقع فى الخطا و الغلط، و هو ما ليس يؤثره عاقل، فإذا لم يكن التلميذ على هذا المقدار من الطاعه للأستاذ، أعطاه الأستاذ قشور العلم و ظاهره.

و ليست أريد بطاعه التلميذ للأستاذ، أن تكون هذه الطاعه فى شئون الحياه العمليه الجاريه، بل أريدها طاعه فى قبول العلم و الدرس و سماع البرهان على أستاذه، و حفظه، و ترك التكاسل و التشاغل عنه، ذلك أن شئون الحياه العمليه لا قيمه لها عند الأستاذ الربانى، لأن الأستاذ هو كالإمام للجماعه التى هو قيم بها، و كالراعى، و السائس، للأشياء التى يتولى صلاحها و إصلاحها، فمتى عسرت عليه، أو عسرت عن التقويم، فاما أن يطرحها و أما أن يتعبه تقويمها إلى أن تستقيم...

و ينبغى للتلميذ أن يكون صامتا للأستاذ، كتوما لسره، لأن التلميذ فى هذه الحال كالأرض المزروعه التى يتخذها الإنسان لصلاح حاله: فان كانت تربتها طيبه استقر فيها البذر، فازكى و أينع، و رد أمثال بذره، و إن كانت تربتها فاسده قبيحه، هلك البذر فيها و لم يثمر إلا ما هو قليل النفع،... و واجب التلميذ أيضا أن يكون منقطعا إلى الأستاذ دائم الدرس لما أخذ عنه، كثير الفكر فيه، فليس فى وسع الأستاذ إلا أن يعلم تلميذه أصول العلم، و على التلميذ بعد ذلك أن يروض نفسه على ما قد تعلم.

فاما ما يجب للتلميذ على الأستاذ فهو: أولا - أن يمتحن الأستاذ قريحه المتعلم، و أعنى بالقريحه جوهر المتعلم الذى طبع عليه، و مقدار ما فيه من القبول، و الإصغاء إلى الأدب إذا سمعه، و قدرته على حفظ ما قد تعلمه و على تذكره، فإذا وجد الأستاذ تلميذه قبولا ذا أرض زكيه، و جوهر ترتضع فيه المعلومات كلما ارتسمت فيه، أخذ يسقيه أوائل العلوم التى تتناسب مع قدرته على القبول، و تتناسب مع سنه و خبرته، و لم يزل به يلقنه العلم أولا أولا، و كلما احتمل الزياده زاده، مع امتحانه فيما كان قد تعلمه، فان كان حافظا لما كان سقاه و غير مضيع له، زاده فى الشرب و التعليم، و ان وجده ينسى و يتخبل فى حفظه، أنقص له المقدار، و عاتبه على ذلك عتابا كالايماء من غير إمعان فى التصريح، ثم امتحنه بعد ذلك ثانيا و ثالثا، فان وجده جاريا على ديدن واحد فى النسيان، هزه بالعتاب و أوجعه بالتقريع، و بالغ فى توبيخه.

و من أوائل العلوم يتدرج الأستاذ بتلميذه من مرتبه إلى مرتبه حتى يصير فى عداد الأستاذين، الذين يجب عليهم للتلامذه مثل ما وجب له فى أول أمره، و إذا بلد التلميذ إلى هذه المرتبه من العلم و من رموزه و صغائره و لطائف ما فيه، أصبح واجبه أن يعلمه، فان لم يفعل ذكره أستاذه بذلك قبل أن ينتقل إلى تلميذ سواه، و الأستاذ الذى يغفل عن تلميذه يكون خائنا، و الخائن لا يؤتمن، و من لا يؤتمن لا يؤخذ عنه علم، لأن العالم لا يكون إلا صادقا.

و بالجمله فانى أقول: إن سبيل الأستاذ و التلميذ أن يكونا متعاطفين بعضهما على بعض تعاطف قبول، و أن يكون التلميذ كالماده، و الأستاذ له كالصوره - انتهت مقاله الأستاذ و التلميذ.

و إنه لمما [لما] يتصل بموضوع الأستاذ و التلميذ ما قد ذكره جابر فى مواضع كثيره جدا من الطريقه التى ينبغى للدارسين أن يتناولوا كتبه بها، و نخص بالذكر فى سياقنا هذا شروطه التى يشترطها على القارئ، لأنها شروط منهجيه سليمه فى كل بحث علمى يرجع فيه صاحبه إلى النصوص و الأصول و الوثائق.

ذلک أن جابرا يشترط على الدارس أن يقرأ كل كتاب من كتبه ثلاث قراءات متتاليه، لكل قراءه منها هدف خاص: أما القراءه الأولى فللتثبت من صحه ألفاظ النص و من معانى تلک الألفاظ، و أما القراءه الثانيه فلدراسه هذا النص، لا من حيث معانيه المباشره، بل بغيه الوصول إلى مدلولاته البعيده الخفيه، فما أكثر ما يكشف تحليل النص عن معان ما كانت لتظهر لو وقف الدارس عند ظاهر اللفظ وحده، دون الغوص إلى ما هو منطو فى تضاعيفه و ثناياه، و أما القراءه الثالثه فهى لتبويب المعانى و تصنيفها لعلنا نجمع الشبيه إلى شبيهه، أو نوازن بين المتباين منها، تصنيفا و موازنه من شانهما أن يبلغا بنا الغايه المرجوه من موضوع الدراسه(١).

على أن جابرا اشترط كذلک شرطا للقراءه الدارسه الفاحصه، هو أيضا فى صميم المنهج العلمى السليم، إذ يشترط على الدارس أن يجمع كتبه كلها أولا، قبل أن يهم بقراءه بعضها، لكى يضيف ما فى كل كتاب منها إلى ما فى الآخر(٢) ، لأن الكتاب الواحد قد ينفرد بمعنى واحد لا يشاركه فيه غيره(٣) و عندئذ يكون الاكتفاء بدراسه بعض كتبه دون بعض مؤديا إلى تكوين فكره مهوشه ناقصه عن مذهبه، هذا فضلا عن أن كل كتاب من كتبه - كما يقول هو نفسه - إنما يعد شرحا لبقيه الكتب كلها، و هو فى ذلک يقول عن كتبه: "فانا إنما نضرب المثل بعد المثل فى المواضع على تفسير كتاب من كتاب فى مسأله تمر بنا أو شىء مثل ذلک، فان قواعد هذه الكتب إنما هى أنا نذكر فى كل كتاب خاصه لجميعها ليست فى غيره من الكتب، و بعضها يشرح بعضا"(٤).

تعريف الألفاظ:

لقد بلغت الدقه العلميه المنهجيه بجابر مبلغا بعيدا، عند ما أدرک فى وضوح خطر تحديد المعانى الوارده فى أى بحث علمى، تحديدا يبين معالم الموضوع فى حسم و جلاء، و يساعد على استنباط الأفكار بعضها من بعض، و لقد وضع فى" الحدود "- أعنى تعريف الألفاظ العلميه - كتابا سنوجز مادته فيما يلى، لكننا نسارع هنا إلى إثبات عباره قالها فى تقديره لقيمه كتابه هذا، لأنه تقدير يدل على وعيه الشديد باهميه الموضوع، فيقول:" يا ليت شعرى كيف يتم عمل لمن لم يقرأ كتاب الحدود من كتبنا فإذا قرأته يا أخى، فلا

١- المقاله الثانيه و الستون من "كتاب الخواص الكبير" - مختارات، ص ٣٢٩.

٢- نفس المصدر، ص ٣٣١.

٣- نفس المصدر، ص ٣٢٢.

٤- المقاله الرابعه و العشرون من "كتاب الخواص الكبير "مختارات، ص ٣١٨.

تجعل قراءتک له مثل قراءه سائر الکتب، بل ینبغی أن تکون قراءتک للکتب مره فی الشهر، و أما "الحدود" فینبغی أن ینظر فیه کل ساعه، و ان إعطاء الحد أعظم ما فی الباب"(۱) ، و أنه فی ذلک لعلی حق، لأنک إذا أحسنت تحدید المعنی الذی تتحدث فیه، قطعت بذلک شوطا بعیدا من طریق البحث الموفق السدید.

یقول جابر فی کتابه: "الحدود"(۲) إن الغرض بالحد هو الاحاطه بجوهر المحدود علی حقیقته، حتی لا یخرج منه ما هو فیه، و لا یدخل فیه ما لیس منه، فإذا ما حدد الموضوع تحدیدا تاما، صار لا یحتمل زیاده و لا نقصانا، و التحدید التام إنما یکون بذکر الجنس الذی ینـدرج تحته النوع المراد تحدیده، ثم بذکر الفصل الذی یمیز ذلک النوع من بقیه الأنواع التی تندرج معه تحت جنس واحد.

و قد قیل فی الحد إنه لا یحتمل الزیاده و النقصان، لأنک إذا زدت من الحد أدی ذلک إلی نقصان المحدود، کان تضیف إلی حد الإنسان "بأنه حیوان ناطق" بحیث تجعله "حیوان ناطق یسکن جزیره العرب" فعندئذ تنحصر دائره المحدود فی طائفه قلیله من الناس، بعد أن کان المحدود هو الناس جمیعا، و کذلک إذا انتقصت من الحد، أدی ذلک إلی زیاده المحدود، کان تقول فی حد الحمار إنه حیوان ذو أربع قوائم، فتنقص فصله المتمم لنوعه و هو النهاق، و بهذا تتیح بهذا النقصان فی الحد لکل ذی قوائم أربع الدخول فی ذلک الحد، و لا تجعله حدا مقصورا علی الحمار وحده، لکن زیاده الحد لا تنقص من المحدود إلا إذا کانت زیاده تشمل بعض أفراد النوع دون بعضهم الآخر، کان تضیف إلی حد الإنسان عباره "متکلم بالعربیه" فیصبح:

"الإنسان حیوان ناطق متکلم بالعربیه" فالزیاده هاهنا تؤدی إلی نقصان المحدود، أما إذا کانت الزیاده صفه شامله للنوع کله، أی أنها خاصه من خصائصه المیزه، مثل إضافه کلمه "الضحاک" إلی حد الإنسان بحیث یصبح هذا الحد هو: "الإنسان حیوان ناطق ضحاک" فمثل هذه الزیاده لا تؤدی إلی نقصان المحدود، و أما النقصان من الحد فهو مؤد إلی زیاده المحدود لا محاله علی أی وجه جاء هذا النقصان منه، و ذلک لأن الحد مؤلف من الجنس و الفصل الذی یمیز النوع و یحدثه، فإذا أنقصنا من الحد أحد فصوله المیزه للنوع دخل فی النوع ما لیس منه...

نعم إن جابر لم یزد شیئا علی ما قاله أرسطو فی الحد (التعریف)، و لکن حسبه - و هو العالم الطبیعی - أن یتنبه إلی ضروره الأساس الذی ینبنی علیه تحدید المعانی، لکی یقیم علیه العالم بناءه العلمی فی دقه منطقیه، و سنورد فی موضع آخر من هذا الکتاب(۳) تصنیفه للعلوم و تحدیده لها تحدیدا یمیزها بعضها من بعض، کما قد صنع کل صاحب منهج فی تاریخ الفکر.

رجل التجارب العلمیه:

لقد أسلفنا القول فی رأی جابر عن مصدر العلم ما ذا عساه أن یکون؟ و هو أن مصدر العلم وحی أولا ینزل علی النبی (ص)، ثم یتوارثه خلفاؤه من بعده - خلفاؤه المعترف بهم عند الشیعه - ثم یجیء التلقین من هؤلاء لمن رأوه من التلامیذ صالحا للتعلم، و معنی ذلک بعباره موجزه أن مصدر العلم أستاذ مؤهل من جهه، و استعداد فطری عند التلمیذ من جهه أخری.

و الحق انی لا أعرف کیف أوفق توفیقا أطمئن إلیه بین هذا الرأی فی مصدر العلم الأول - و هو الوحی یاتی من الخارج - و بین منهجه التجریبی فی بحوثه العملیه، و هو منهج نموذجی فی دقته و فی حرصه علی التثبت؟ أ یکون العلم عنده نوعین: فنوع تلقینی خاص بتحصیل الأحکام الشرعیه و ما إلیها، و نوع آخر کشفی علمی تجریبی خاص بالعلم الطبیعی؟ یجوز أن یکون الأمر

كذلك، لأنه فی تصنیفه للعلوم(۴) قد قسم العلوم قسمین أساسیین: علم الدین و علم الدنیا.

و أیا ما کان الأمر، فلجابر منهج تجریبی یصطنعه فی بحوثه الکیمیاویه، جدیر بالبسط و التحلیل، فهو حریص علی أن یقصر نفسه علی مشاهداته التی تجیء التجربه مؤیده لها، إذ قد تکون الظاهره المشاهده حدثا عابرا لا یدل علی اطراد فی الطبیعه، یقول جابر فی رسم خطته العلمیه:

"یجب أن تعلم أنا نذکر فی هذه الکتب (یشیر هنا إلی الکتب التی بحث فیها خواص الأشیاء) خواص ما رأیناه فقط - دون ما سمعناه أو قیل لنا و قرأناه - بعد أن امتحناه و جربناه، فما صح أوردناه و ما بطل رفضناه، و ما استخرجناه نحن أیضا و قایسناه علی أقوال هؤلاء القوم"(۵).

فهو فی هذا النص یهتم اهتماما خاصا" بشهاده الغیر "- سواء أ کانت شهاده مقروءه أم مسموعه - هل یؤخذ بها فی البحث العلمی أو لا یؤخذ بها، فتراه لا یعتد بها إلا علی سبیل التأیید لما یکون قد وصل إلیه هو بتجاربه، و هذا و لا شک إسراف منه فی الحرص، لأن العلم یستحیل أن یخطو فی تقدم مطرد ما لم یأخذ اللاحقون عن السابقین علمهم، و کل ما ینبغی التثبت منه هو أن نستیقن من أمانه أولئک السابقین الذین عنهم نأخذ ما نأخذه، أما أن یقتصر العالم علی مشاهداته هو وحده و تجاربه هو وحده، و ألا- یلجا إلی أقوال غیره من العلماء إلا- علی سبیل الاستشهاد علی صدر ما قد انتهی إلیه هو نفسه من مشاهداته و تجاربه، فلذلک التزام لما لیس یلزم، لکنه علی کل حال التزام یکشف لنا عن مبلغ دقه هذا العالم فی منهج بحثه، و إنک لتراه فی مواضع أخری یتخفف بعض الشیء من التزامه المنهجی هذا، و یجیز لنفسه قبول النتائج العلمیه التی ینقلها إلیه الآخرون، فهو فی ذلک یقول - مثلا- -:" و ما لم یبلغنا و لا رأیناه، فانا من ذلک فی عذر مبسوط "(۶) أی أن للعلم المحقق المقبول عنده مصدرین: فاما الرؤیه بحاسته، و إما رؤیه الآخرین کما تبلغه، و لا شک أنه یضمر شرطا لهذا الذی یبلغه عن الآخرین، و هو أن یکون هؤلاء الآخرون من الثقات المرکون إلی أمانتهم العلمیه.

۱- الجزء الأول من کتاب الأحجار علی رأی بلیناس - مختارات، ص ۱۳۸.

۲- مختارات، ص ۹۷-۱۰۲.

۳- انظر الفصل الآتی.

۴- انظر الفصل الآتی.

۵- المقاله الأولی من "کتاب الخواص الکبیر" - مختارات کراوس، ص ۲۳۲.

۶- الجزء الأول من کتاب الأحجار علی رأی بلیناس، مختارات، ص ۱۳۲.

و هاك عباره وردت فى كتابه "الرحمه"(١) يصف بها تجربه أجراها، و هى تدل على دقه ملاحظته، قال ما معناه: كان لدى حجر ممغطس يرفع قطعه من الحديد وزنها مائه درهم، و حفظته عندى زمنا طويلا، ثم جربته على قطعه أخرى من الحديد، فلم يرفعها، فظننت أن هذه القطعه الثانيه من الحديد قد تكون أكبر وزنا من القطعه الأولى، فوزنتها و وجدتها أقل من ثمانين درهما، و من هنا استنتجت أن قوه الحجر الممغطس قد نقصت، على الرغم من ثبات وزنه.

و يطلق جابر اسم "التدريب" على ما نسميه نحن اليوم "تجربه"، و هو يجعل إجراء التدريبات (- التجارب) العلميه شرطا أساسيا للعالم الحق: "فمن كان دربا كان عالما حقا، و من لم يكن دربا لم يكن عالما، و حسبك بالدربه فى جميع الصنائع أن الصانع الدرب يحذق، و غير الدرب يعطل"(٢).

على أن جابرا قد يذكر حقيقه ما على أنها مستنده إلى تجربه أجريت، على حين أن الخطا فيها واضح، كان يقول مثلا:" إن من أخذ ثورا - و إن كان أحمر اللون فهو أجود - ثم أدخله بيتا فطرح له من ورق الحاشاشيا ثم سد عليه الباب الذى دخل منه، و فتحت له فى أعلاه أربع كوى كما يدور البيت، فترك الثور حتى يموت و يعفن، تولد عنه زنبور النحل(٣) و الخطا العلمى هنا واضح، فحتى لو أعفيناه من خطا القول إن حشره ما تتولد من غير طريق نسلها الصحيح، على اعتبار أن هذه الحقيقه العلميه - حقيقه كون الكائن الحى يستحيل أن يتولد إلا عن كائن حى، و لا يتولد قط من غير الحى - أقول إننا لو أعفيناه من هذا الخطا على اعتبار أن هذه الحقيقه العلميه ربما تكون قد كشفت فى عصر لاحق لعصره، فكيف نعفيه من الخطا المنهجى فى تفصيله للثور الأحمر فى أداء هذه التجربه؟.

الاستنباط و الاستقراء:

لكننا من قراءه نصوصه استطعنا أن نتلمس مذهبه فى خطوات السير فى طريق البحث العلمى، و هى خطوات تطابق ما يتفق عليه معظم المشتغلين بالمنهج العلمى اليوم، و هى تتلخص فى ثلاث خطوات رئيسيه: الأولى - أن يستوحى العالم مشاهداته فرضا يفرضه ليفسر الظاهره المراد تفسيرها، و الثانيه - أن يستنبط من هذا الفرض نتائج تترتب عليه من الوجهه النظريه الصرف، و الثالثه - أن يعود بهذه النتائج إلى الطبيعه ليرى هل تصدق أو لا تصدق على مشاهداته الجديده، فان صدقت تحول الفرض إلى قانون علمى يركن إلى صوابه فى التنبؤ بما عساه أن يحدث فى الطبيعه لو أن ظروفا بعينها توافرت.

فطريق السير إذن هو هذا: مشاهدات توحى بفروض، ثم استنباط للنتائج التى يمكن توليدها من تلك الفروض، ثم مراجعه هذه النتائج على الواقع، و عندئذ فاما أن نقبل الفروض التى فرضناها أو نرفضها تبعا لصدق نتائجها على الواقع، و لقد اصطلح رجال المنطق على أن يطلقوا كلمه "الاستقراء" على مرحلتى المشاهده الأولى و التطبيق الأخير، لأن فى كليهما لمسا للوقائع العينيه و استقراء لها، كما اصطلحوا على أن يطلقوا على مرحله استنباط النتائج التى يمكن توليدها من الفروض، اسم "الاستنباط"، و هو عمليه تتم فى الذهن، و هنالك من العلوم ما هو استنباطى صرف كالرياضه، و منها ما هو استنباطى استقرائى معا كالعلوم الطبيعيه.

أما التفكير الاستنباطى الذى هو رياضى فى طبيعته، فيعتمد على مفاهيم ذهنيه يتسق بعضها مع بعض، بغض النظر عن مطابقتها أو عدم مطابقتها لواقع قائم فى العالم الخارجى، و هو ضرب من التفكير لا مندوحه عنه فى كل بحث علمى حتى لا يتقيد الباحث بحدود ما يقع له فى خبرته الحسيه المباشره، إذ ترى الباحث فى تفكيره الاستنباطى العقلى الخالص، يدير فى ذهنه الأمر من كافه

وجوهه، فيربط فكره بفكره و يستخرج فكره من فكره و هكذا، حتى إذا ما اهتدى بفضل هذه العمليات العقليه الداخليه إلى نتيجه يراها نافعه لو طبقت، فعندئذ يخرج إلى العالم الطبيعى الخارجى ليختبر صدق هذه النتيجه اختبارا يعتمد على الواقع المحسوس، فإذا تبين صدقها أصبحت قانونا علميا أو نظريه علميه تستخدم فى الجانب التطبيقى من حياه الإنسان العمليه.

و كان التفكير الاستنباطى الصرف هو المنهج الوحيد الذى يعتد به فى العصور القديمه و الوسيطه، لأن التفكير عندئذ كان كله قائما على أسس يفرضها العقل لنفسه فرضا، أو على أسس يوحى بها إلى الإنسان إيحاء، و ما عليه فى كلتا الحالتين سوى أن يستنبط النتائج من تلك الفروض المسلم بصدقها، حتى جاءت النهضه الأوروبيه و جاء معها العلم الطبيعى فعندئذ أحس رجال المنهج الفكرى بضروره إضافه منطق جديد يضاف إلى المنطق الأرسطى الاستنباطى الذى كان قد رسم ليسد حاجه التفكير فى عصره و العصر الذى تلاه، أحس رجال المنهج الفكرى أبان النهضه الأوروبيه (القرن ١٦-١٧) بالحاجه الملحه إلى منهج استقرائى جديد يصلح لمعالجه الظواهر الطبيعيه على أساس المشاهده و إجراء التجارب.

ثم اندمج المنهجان آخر الأمر فى منهج واحد وجد أن لا مناص من اصطناعه فى كل بحث علمى منتج، فلا بد من ملاحظه خارجيه أولا لنستوحيها فروضا نفرضها، ثم لا بد فى الوقت نفسه من طريق الاستنباط ننهجه داخل عقولنا لنولد من تلك الفروض التى فرضناها نتائج ننتفع بها فى دنيا العمل و التطبيق.

أ فليس من حق عالمنا العربى جابر بن حيان علينا، أن نسجل له بالفخر و الاعجاب منهجا فكريا رسمه لنفسه فى القرن الثامن و أوائل القرن التاسع الميلادى، و هو منهج لو كتب بلغه عصرنا و لو فصل القول فيه قليلا، لجاء و كأنه من نتاج العصر الحديث، ذلك لأنه منهج اعتمد على الاستنباط و الاستقراء معا، اعتمادا واعيا صريحا، فاقرأ - مثلا - هذه الجمله الواحده تجىء عرضا فى حديثه ليصف بها منهجه: "...قد عملته بيدى و بعقلى من

١- ماخوذه عن هولميارد فى كتابه "الكيمياء حتى عهد دولتن [دولتين]" ص ١٧-١٨.

٢- من كتاب السبعين، مختارات كراوس، ص ۴۶۴.

٣- من كتاب التجميع، مختارات كراوس، ص ٣۶٨.

قبل، و بحثت عنه حتى صح و امتحنته فما كذب "(١) فها هنا قد أجمل صاحبنا كل ما نريده نحن من الباحث العلمى فى كلمات قلائل رتبت أدق ما يكون الترتيب، فعمل باليد أولاً و اعمال للعقل فيما قد حصلته اليد، ثانيا، حتى تنتهى منه إلى نظريه مفروضه، ثم امتحان تطبيقى - ثالثا - للفرض العقلى الذى فرضناه.

على أن الأمر عنده لا يقتصر على مثل هذه العبارات المقتضبه الموجزه المركزه يصف بها منهجه، بل إنه يفيض الكلام فى ذلك إفاضه كافيه فى مواضع كثيره من كتبه.

فانظر إليه - مثلاً - و هو يوضح لك كيف يمكن للعالم أن يبدأ بالتعريف العقلى لمفهوم ما، ثم يستنبط من هذا التعريف ما يريده من التفصيلات الخاصه بالعلم الذى يتعلق به ذلك المفهوم المعرف، فيقول على سبيل المثال: إننا إذا ما بدأنا بتعريف "الإيقاع "بأنه تأليف عددى، استطعنا أن نستخرج من هذا التعريف سلسله من النتائج التى يلزم بعضها عن بعض، و التى تضع لنا أسس العلم الموسيقى، فالنتيجه الأولى لهذا التعريف هى أنه ما دام الإيقاع هو تأليف عددى فإنه لا بد أن يكون تأليفا من حركه و سكون فى مجال النطق و السمع، و من تأليف المتحرك و الساكن تنتج نتيجه هى: أن أوزان الألفاظ تكون كذا و كذا، أما فى مجال الموسيقى، فمن تعريفنا للإيقاع بأنه تأليف عددى، ينتج أن هذا التأليف إما أن يكون فردا فى العدد أو زوجا، و الزوج و الفرد ياتلفان معا على أربع صور: زوج زوج، أو فرد فرد، أو زوج فرد، أو فرد زوج، و العدد الفرد يكون مثل الواحد و أخواته، و الزوج مثل الاثنين و أخواتها، و يتولد عن ذلك أربع طرائق فى الموسيقى، و هى التى يسمونها بالأسماء الآتيه: ثقيل الأول، و ثانى الثقيل، و الرمل، و الهزج، ثم إنهم ولدوا كل واحد من هذه خفيفا، فصارت ثمانيه، و هى:

خفيف ثقيل الأول، و خفيف ثقيل الثانى، و خفيف الرمل، و خفيف الهزج، ثم جعل لكل واحد من هذه نسبه فى الأصابع، فكان خلف هذه فى الأصابع، كخلف تلك فى الحلق و اللسان و الشفتين، إذ إنه قد يحدث من هذه الطرائق بالأصابع ساكن و متحرك، كما حدث لنا فى الحروف ساكن و متحرك، و بهذا تصبح لكل طريقه من طرائق الموسيقى الأربع، أربع صور، و ربما فرقوا بينها بنقره يسيره فصارت ثمانيه، أى أن مجموع الصور كلها يكون عندئذ ثمانيه فى أربعه، أعنى أنه يكون اثنتين و ثلاثين طريقه...

و هكذا - كما يقول جابر نفسه فى نهايه تحليله السابق - ينتج هذا كله من تعريفنا للإيقاع بأنه تأليف عددى(٢).

إلى هذا الحد البعيد يمكن للمنهج الاستنباطى وحده أن يزودنا بحقائق العلوم، على شرط أن نبدأ بتعريفات سديده خصبه، و لهذا ترى جابرا يعنى أكبر العنايه بتعريف العلوم - و سنبسط القول فى ذلك فى الفصل التالى - اعتقادا منه أن التوفيق فى تعريف أى علم شئت، يضمن لنا إلى حد بعيد توفيقا فى الحقائق التى نحصل عليها من ذلك العلم، فلا غرابه بعد هذا أن نراه يختص "حدود "العلوم (أى تعريفاتها) بكتاب مستقل، يقول عنه:

" يا ليت شعرى كيف يتم عمل لمن لم يقرأ كتاب الحدود من كتبنا، فإذا قرأته يا أخى فلا تجعل قراءتك له مثل قراءه سائر الكتب، بل ينبغى أن تكون قراءتك للكتب مره فى الشهر، و أما الحدود فينبغى أن ينظر فيه كل ساعه، و أن إعطاء الحد أعظم ما فى الباب "(٣).

و أما عن الجانب الاستقرائی من المنهج العلمی - و هو جانب یکاد ینسب کله لمناطقه أوروبا ابتداء من النهضه العلمیه أبان القرنین السادس عشر و السابع عشر - فقد سبق ابن حیان إلی الکتابه بما یکفی وحده أن یضع هذا العالم بین أئمه المنهج العلمی، فضلا عن منزلته التی اکتسبها بقضایاه العلمیه نفسها.

فالاستقراء - علی خلاف الاستنباط - ینصب علی أشیاء الوجود الخارجی، و مداره هناک هو اتخاذ الحاضر شاهدا علی الغائب، فمن علمنا بطبیعه الضوء - مثلا - نستطیع أن نتوقع ظواهر ضوئیه معینه تحدث فی المستقبل حین تتوافر ظروف معینه، و من علمنا باتجاه الریح و مقدار الضغط الجوی و درجه الرطوبه فی الهواء، نستطیع أن نتوقع شیئا عن نزول المطر أو عدم نزوله، و هکذا، و ذلک أننا نحلل الظواهر التی تقع لنا فی مشاهداتنا و تجاربنا تحلیلا یربط الجوانب المتلازمه فی الوقوع ربطا یتیح لنا أن نتوقع حدوث بعضها إذا رأینا أن بعضها الآخر قد حدث بالفعل.

فما ذا یقول جابر بن حیان فی المنهج الاستقرائی (دون أن ترد بالطبع کلمه "استقراء" فی سیاقه)؟ یقول: إن المشاهد یتعلق بالغائب علی ثلاثه أوجه، و هی: (أ) المجانسه، (ب) مجری العاده، (ج) الآثار(۴) ، و سنوجز القول فیما یلی عن الاستقراء القائم علی المجانسه، ثم نعقب علیه بذکر الاستقراء عن طریق العاده، و ناسف ألا نجد بین أیدینا ما قاله جابر عن الاستقراء عن طریق "الآثار" .

الاستدلال عن طریق المجانسه:

یقول جابر فی ذلک ما مؤداه: ان الاستدلال بالمجانسه هو من قبیل حکمک علی شیء ما إذا رأیت نموذجا له، کان تری - مثلا - حفنه من قمح لتستدل بها علی بقیه القمح ما نوعها و ما طبیعتها، علی أن الاستدلال علی هذا الوجه - فیما یقول جابر - لیس ثابتا و لا صحیحا، و مع ذلک فقد اضطر إلیه بعض العلماء اضطرارا، لکن جابرا یعترض علی مثل هذا المنهج فی التفکیر، لأن وجود النموذج لا یدل بذاته علی وجود الکل الذی قیل إنه متمثل فی النموذج المذکور، و من أمثله الأخطاء التی وقع فیها من استخدم هذا المنهج، خطا الطائفه التی قالت إنه إذ کان فی العالم نور و ظلمه و خیر و شر و حسن و قبیح، فإنه یجب أن یکون خارج هذا العالم أیضا نور و ظلمه و خیر

۱- کتاب الخواص، المقاله الثانیه و الثلاثون، مختارات کراوس ص ۳۲۲.

۲- کتاب الأحجار علی رأی بلیناس، ج ۱، مختارات کراوس، ص ۱۳۸-۱۴۰.

۳- نفس المرجع، ص ۱۳۸.

۴- کتاب التصریف، و انه لمما یؤسف له أن المخطوط الموجود یقتصر علی المجانسه و مجری العاده، و أما "الآثار" فقد انقطعت الروایه عن ذکرها، انظر مختارات کراوس ص ۴۲۴.

و شر و حسن و قبيح، لأن ما فى هذا العالم من هذه الأشياء كلها هو بمثابه العينه التى تدل على ما هو خاف عنا فى عالم الغيب، يقول جابر: إن هذا الاستدلال لا يستقيم إلا إذا أثبتوا أولا أن ما فى هذا العالم هو جزء من كل، و أما إذا لم يثبتوا ذلك امتنعت ضروره النتيجه التى انتهوا إليها، أ فلا يجوز أن يكون النور الذى فى هذا العالم هو كل ما هنالك من نور، و الظلمه هى كل ما هنالك من ظلمه، و هكذا قل فى الخير و الشر و الحسن و القبيح؟ "أ لا ترى أن الأنموذج لا يثبت عند من دفع إليه كم من ذلك الجوهر عند من أراه ذلك الأنموذج، بل لا يثبت عنده بعلم يقين أن عنده من ذلك شيئا غير ما أراه(١).

و لا يفوت جابرا هنا أن يعرج بالحديث على كتبه - و هو كثيرا ما يفاخر بها - فيجعلها مثلا تطبيقيا توضيحيا لمبدإ الاستدلال بطريق المجانسه و مدى ما يعرض صاحبه له من خطا، فيقول: إن من لم يقرأ كتبى كلها بكل ما فيها من تفصيلات و تعليقات، مكتفيا ببعضها دون الآخر، قمين أن يكون فكره خاطئه، فمن قرأ كتابين من كل فن من فنون كتبى هو أعلم ممن قرأ كتابا واحدا من كل منها(٢).

و يذكر جابر اعتراضا قد يوجه إليه فى قوله إن الجزء لا يؤتمن فى الحكم على الكل، يذكر هذا الاعتراض ليرد عليه، فقد يعترض معترض بقوله:

إن الجزء و الكل أمران متضايفان لا يعقل أن يوجد أحدهما بغير الآخر، فمجرد قولك عن شيء أنه جزء يقتضى بالضروره أن يكون هناك الكل الذى يحتويه، و كذلك مجرد قولك عن شيء أنه كل يقتضى بالضروره أن له أجزاء تدخل فيه، لكن الاعتراض مردود بما ياتى: هذا كله صحيح على شرط أن يثبت لنا أن النموذج المقدم هو جزء، و من أين يجيئنا هذا اليقين إذا قدم لنا شيء ما أنه ليس هو الجنس كله، و ليس جزءا يندرج فى جنس يضمه مع غيره من الأجزاء التى تجانسه؟

الاستدلال المنبنى المبنى على جرى العاده:

هذا هو الاستدلال الاستقرائى الذى يصل به صاحبه إلى التعميم عن طريق مشاهدته لعده أمثله يراها متشابهه فى ناحيه من نواحيها فيعمم عليها الحكم تعميما يجعلها زمره واحده، فكأنما يبنى المستدل تعميمه فى هذه الحاله على عاده يتعودها فى مشاهداته، إذ يتعود أن يرى صفتين - مثلا - مقترنتين دائما، فيتوقع بعد ذلك إذا ما رأى إحداهما أن يرى الأخرى، و بطبيعه الحال لا يكون هذا التوقع قائما إلا على أساس احتمالى، إذ ليس هناك ما يمنع أن تجيء الحوادث على غير ما قد شهدها الإنسان فى الماضى، و على غير ما يتوقع لها أن تكون، و أنه لمما يستوقف النظر فى هذا الصدد أن نرى تطابقا تاما بين ما يقوله جابر بن حيان فى هذا الضرب من الاستدلال، و ما قاله ديفد هيوم فى القرن الثامن عشر، مما يعد أبرز طابع فى فلسفته، فكلاهما ينبه إلى أن الاستدلال الاستقرائى قائم على أساس "العاده "وحدها، و بالتالى فهو استدلال احتمالى لا تحتمه الضروره العقليه، فليس فيه بعباره ابن حيان:

"علم يقين واجب اضطرارى برهانى أصلا، بل (فيه) علم اقناعى يبلغ إلى أن يكون أحرى و أولى و أجدر لا غير"(٣).

و يمضى جابر بن حيان فى الحديث عن الاستدلال الاستقرائى فيقول ما معناه: إن الناس يكثرون من استخدام هذا الاستدلال و يستندون عليه فى أمورهم أكثر مما يستندون إلى أى ضرب آخر من ضروب الاستدلال، لأنه قياس و استقراء للنظائر و استشهاد بها على الأمر المطلوب إقامه الحجه على صوابه، و ليس هذا الضرب من الاستدلال المبنى على الشواهد هو ما يطلق عليه فى

المصطلح المنطقی "بالبرهان" ،إذ البرهان لا یکون إلا فی حاله الاستنباط الذی نولد [تولد] به النتیجه من مقدماتها تولیدا یجعلها صریحه بعد أن کانت مضمره فی تلک المقدمات، فإذا کانت المقدمات صحیحه لزم بالضروره أن تکون النتیجه صحیحه کذلک، فالاستقراء و البرهان ضربان متعارضان: الأول احتمالی و الثانی یقینی، الأول یتفاوت قوه و ضعفا "بحسب کثره النظائر و الأمثال المتشابهه و قلتها" ،و الثانی لا تفاوت فیه بین قوه و ضعف لأنه لا تفاوت فی درجات الیقین، و یقول ابن حیان: إن قوما قد ظنوا أن (الاستقراء یمکن أن یکون مؤدیا إلی علم برهانی یقینی، و ذلک إذا اطردت النظائر المتشابهه اطرادا لا یشذ فیه مثل واحد(۴).

و لهذا یری ابن حیان أنه جدیر بالقول المفصل، حتی لا یختلط أمره فی عقول الباحثین، فیقول(۵): إن أضعف استدلال من هذا القبیل هو ذلک الذی لم یوجد له إلا مثال واحد نقیس علیه حکمنا العام، "کرجل قال مثلا: إن امرأه ما ستلد غلاما، فسألناه عن الدلیل من أین علم ذلک؟ فأجابنا بان قال: من حیث إنها ولدت فی العام الأول غلاما، و لم تکن تلک المرأه ولدت إلا ولدا واحدا فقط" ..هذه هی أضعف حالات الاستقراء، و أما أقوی حالاته فهی تلک التی نجد جمیع ما فی الوجود مطردا فیها علی مثال واحد، و لا نجد أبدا ما یخالف، "کرجل قال: إن لیلتنا هذه ستنکشف عن یوم یتبعها و یکون بعقبها، فسألناه من أین علم ذلک فأجاب بان قال:

من قبل أنی لم أجد لیله و إلا و انکشفت عن یوم" (۶) تلکما هما أضعف الحالات و أقواها بین حالات التدرج فی القوه و الضعف "و أما ما بین هذین فقویه و ضعیفه فی الدلاله بحسب کثره النظائر و قلتها، و لیس فی هذا الباب علم یقین واجب" فإذا جاز لنا أن نستشهد فی أمثال هذه الحالات بحیث نحکم بالحاضر علی الغائب، فما ذاک إلا "لما فی النفس من الظن و الحسبان، فان الأمور ینبغی أن تجری علی نظام و مشابهه و مماثله، فانک تجد أکثر الناس یجرون أمورهم علی هذا الحسبان و الظن، و یکاد أن یکون ذلک یقینا، حتی إنه لو حدث فی یوم ما من السنه حادث لترجو حدوث مثل ذلک الحادث بعینه فی ذلک الیوم من السنه الأخری، فان حدث فی ذلک الیوم بعینه من هذه السنه مثل ذلک الحادث تأکد عندهم ذلک أن سیحدث مثله فی السنه الثالثه، و ان حدث فی السنه الثالثه أیضا، حتی إذا حدث ذلک مثلا عشر مرارا فی

۱- کتاب التصریف، مختارات کراوس، ص ۴۱۶.

۲- المرجع نفسه، و الصفحه نفسها.

۳- کتاب التصریف، مختارات کراوس، ص ۴۱۸.

۴- المصدر السابق نفسه، الصفحه نفسها.

۵- المصدر السابق نفسه، ص ۴۱۹.

۶- المصدر السابق نفسه.

عشر سنين، لم يشكوا البته فى حدوثه فى كل سنه تكون من بعد، و إذا كان هذا مقدار ما يقع فى النفس من هذا المعنى، فما ترى يكون فيما لم يشاهد قط إلا على ذلك الوجه؟" (۱) كالمثل الذى أسلفناه لاستدلال المستدل بان ليلتنا هذه ستنفرج عن يوم؟ - هذا ما يقوله ابن حيان، و لا بد هنا من تنبيه القارئ بقوه إلى نقطتين وردتا فى كلامه هذا، يقربانه من رجال المنهج العلمى فى العصور الحديثه، أولاهما إشارته إلى ميل النفس البشريه إلى توقع تكرار الحادثه التى حدثت، فكأنما الاستدلال الاستقرائى مبنى على استعداد فطرى فى طبيعه الإنسان، و إنك لترى هذا المبدأ نفسه عند جون ستيوارت مل، و النقطه الثانيه هى كون درجه احتمال التوقع تزداد كلما زاد تكرار الحدوث، و هى نظريه لها اليوم تفصيلات كثيره و لا يتسع المقام هنا للإطناب فى الشرح و التعليق.

و يضرب لنا جابر مثلا على استخدام الطريقه الاستقرائيه السالف ذكرها - و هى الطريقه التى يوصل فيها إلى التعميم عن طريق اختبار عدد من الأمثله الفرديه المنتميه إلى النوع الذى نعمم الحكم على جميع أفراده - أقول إن جابرا يضرب لنا مثلا على استخدام هذه الطريقه فى البحوث العلميه التى وقعت فعلا فى تاريخ العلم، و المثل الذى يضربه هو جالينوس(۲) فيقول عنه: إن جالينوس مع تمكنه من العلم، و تدربه فى النظر، قد أخذ المقدمات التى بنى عليها علمه، من الأمثله الفرديه التى وقعت له فى خبرته، ثم جعل هاتيك المقدمات بمثابه المبادئ الأوليه العقليه التى يلزم قبولها، حتى إنه قال فى كتابه البرهان: إن من المقدمات الأوله [الأوليه] فى العقل أنه إذا كان الصيف يتبعه الخريف لا محاله، فإنه لم يكن إلا بعد خروج الربيع، و يريد جالينوس بهذا أن يقول: إن تسلسل الأحداث كما يقع فى المشاهده حينا بعد حين، يصبح قانونا مطردا يمكن الحكم على أساسه، حكما لا يتقيد بزمان، و هاهنا يستطرد جابر فى الحديث موجها النقد إلى جالينوس على نحو يشهد لجابر بدقه علميه منهجيه ليس بعدها دقه، إذ يقول: "و أنا أحسب أن هذه المقدمه (مقدمه أن الخريف إذا كان يعقب الصيف حتما، فما ذلك إلا لأن الصيف قد سبقه ربيع) ليست بصحيحه دون أن يصح أن الأزمان لم تزل و لا تزال على مثل ما هى عليه، فإذا لم يصح ذلك فإنه لا يؤمن أن يكون صيف لا يعقبه خريف و لم يتقدمه ربيع" (۳) و مراد جابر بهذا القول هو أن تعاقب الفصول فى المشاهده وحدها لا يضمن لنا سلامه الحكم العام بتعاقبها دائما، إلا إذا كان فى رءوسنا فرض سابق مضمر، و هو أن الزمن أزلى لم تكن له بدايه و لن تكون له نهايه، و هذا الفرض بطبيعه الحال ليس مستمدا من المشاهده، و إنما هو أولى فى العقل، و بغير هذا الفرض السابق، لا يجوز الحكم الحتمى اليقينى الضرورى بان هذا الصيف سيسبقه خريف، إذ قد يكون هذا الصيف هو آخر الزمان، كما أنه لا يجوز الحكم بان صيفا ما فى الماضى قد جاء حتما بعد ربيع، إذ ربما كان ذلك الصيف أول الزمان و لم يسبقه شىء. و ما يصدق على هذا المثل يصدق على أمثله أخرى كثيره، فهل يجوز منهجيا - مثلا - أن أحكم على عالى الأفلاك بأنه هكذا كان دائما، ما دمت أنا و آبائى و جميع القدماء لم يزالوا يرونه مطردا على هذه الصوره التى نراها، "فقد رصد المنجمون قبل ألوف السنين، فوجدوه على مثال واحد فى إعظامه (أبعاده و أحجامه) و حركاته"(۴) ؟ كلا لا يجوز لنا ذلك إلا على سبيل الاحتمال المرجح لا على سبيل الضروره و اليقين، إذ من أدرانا ألا يكون هذا الكون مسبوقا بحاله تختلف عن الحاله المشاهده، بل من أدرانا ألا يكون الكون مسبوقا بشىء على الإطلاق؟ و خذ مثلا آخر: هل يجوز لنا من الوجهه المنهجيه أن نقول إنه ما دام الآدميون هم على الصوره التى نراها، فمحال على إنسان أن يجىء على غير هذه الصوره؟ كلا، فليس هذا الحكم فى وسعنا ما دامت خبرتنا مقصوره على بعض العالم دون بعضه، و على فتره محدوده من الزمن دون بقيه الزمن" فإنه قد يمكن أن يكون موجودات مخالف حكمها فى أشياء حكم ما شهدنا و علمنا، إذ كان التقصير عن إدراك جميع الموجودات لازما لكل واحد منا"(۵).

و بعد هذه الأمثله التی یسوقها جابر، ینتهی بنا إلی المبدأ العام، و هو أنه: "لیس لأحد أن یدعی بحق أنه لیس فی الغائب إلا مثل ما شاهد، أو فی الماضی و المستقبل إلا مثل ما فی الآن، إذ کان مقصرا جزئیا، متناهی المده و الاحساس، و کذلک لا ینبغی أن یستدل الإنسان علی أن العالم لم یزل (- أزلی) من أنه لم یدرک أحد من الناس ابتداء کونه، و لا علی أنه لم یکن رجل إلا عن امرأه و رجل، لأنه لم یدرک الأمر إلا کذلک، من قبل أنه یمکن أن یکون وجود الناس متأخرا عن ابتداء کون العالم، و أن یکون کون الإنسان الأول مخالفا لما علیه الأمر فی تکوین سائر الناس..."(۶).

و أحسب أن جابرا قد صور بهذه الفقره السالفه حدود المنهج التجریبی أدق تصویر، فمن المشاهد لا یجوز الحکم علی ما لم یشاهد علی سبیل الاحتمال، لا علی سبیل الیقین، لکنه إذا لم یکن من الجائز القطع بوجود الغائب علی أساس الحاضر المشاهد، فکذلک لیس من الجائز إنکار وجود الغائب ما دام هذا الغائب لم یقع فی نطاق الخبره و المشاهده، و إلا لا نحصر الإنسان فی حدود حسه هو، أو فی حدود ما تناهی إلیه خبره، و لزمه أن ینکر وجود أشیاء کثیره و هی موجوده، ففی العالم بلدان و أمم لم یحس أهلها بالتمساح قط، إذا أخبرهم مخبر بان ثمه حیوانا یحرک لحیته العلیا عند المضغ، وجب علیهم أن ینکروا الخبر ما داموا لم یشهدوا حیوانا کهذا؟ کلا،" فلیس لأحد أن یدفع و یمنع وجود ما لم یشاهد مثله، بل إنما ینبغی له أن یتوقف عن ذلک حتی یشهد البرهان بوجوده أو عدمه "(۷) و أما أن یحکم الإنسان بعدم وجود شیء ما دام لم یرد علیه أو یخبر به، و أن یحکم ببطلان ما۳.

۱- نفس المصدر، ص ۴۱۹-۴۲۰.

۲- طبیب من أبوین یونانیین، عاش بین عامی - ۲۰۰ میلادیه تقریبا. و قد ظل هو الحجه فی الطب حتی القرن ۱۶.

۳- کتاب التصریف، مختارات کراوس، ص ۴۲۰.

۴- المصدر السابق، ص ۴۲۱.

۵- المصدر السابق، ص ۴۲۱.

۶- المصدر السابق، ص ۴۲۲.

۷- المرجع السابق، ص ۴۲۳.

يخبر به ما دام لم يقع له فى مشاهداته المباشره، "فجهل بطريق الاستدلال - على ما قدرنا - واضح"(١).

إن الدهريين ليستندون فى إنكارهم لخلق العالم إلى أن أحدا من الناس لم يشاهد قط عالما بدئ بتكوينه، حتى يجوز لنا القول بان عالمنا هذا قد كان له بدايه، لكننا - على أساس المنهج الاستدلالى الذى شرحناه - نسألهم بدورنا: أولا - لما ذا لا يكون الإنسان قد خلق بعد خلق الكون بدهر طويل، بحيث لم يتح له أن يشهد البدء؟ و إذا سلمنا بذلك فهل يحق للإنسان أن يحكم بقدم وجود بدء للخلق ما دام مثل هذا البدء لم يقع فى خبرته المباشره؟ و ثانيا - أفرض أن هنالك مدينه أو قصرا لا يذكر أحد متى بنيت تلك المدينه أو متى بنى ذلك القصر، أ فنقول - إذن - إن المدينه أو القصر ليس لها أوله أول على غرار ما يقول الدهريون عن قدم العالم؟ فإذا قال الدهرى إنه فى حاله المدينه أو القصر لا يقول بالقدم، لأنه قد شاهد المدن و القصور تبنى ابتداء، فليس عليه من حرج أن يقيس على ما يرى، فردنا عليه هو: على أى أساس تحكم بان ما يشبه ما قد رأيته يكون عندك صوابا مع أنك لم تشهده، و ما ليس يشبه ما قد رأيته يكون عندك خطا؟ إنك فى كلتا الحالتين لم تشاهد هذا الذى حكمت عليه بحكم ما، و وجود شبيهه فى خبرتك أو عدم وجوده - ان دل على احتمال - فهو لا يدل على صدق ضرورى لازم واجب يقينى محتوم.

إن من حق جابر علينا أن نسجل له هنا بهذا الذى أوردناه عنه فى موضوع الاستقراء، من أنه يؤدى إلى الحكم الاحتمالى فقط دون اليقين، سبقا لرجال المنهج العلمى فى العصور الحديثه، الذين أوشكوا اليوم - منذ "ديفد هيوم" - أن يكونوا على إجماع فى هذا، حتى لقد أصبح من أبرز الخصائص التى تميز العلم اليوم أنه احتمالى النتائج ما دام قائما على أسس استقرائيه، و ان رجال المنطق اليوم ليصطلحون على تسميه هذه المشكله كلها " بمشكله الاستقراء "و مؤداها: كيف نوفق بين أن يكون منهج العلم استقرائيا، و أن تكون قضاياه مقبوله الصدق؟

المنهج الرياضى فى البحث العلمى:

إنه إذا كانت المشاهده الاستقرائيه وحدها غير مؤديه إلى يقين، وجب علينا أن نلتمس مصدرا آخر لليقين إذا أردنا، و مصدره - عند جابر - هو المبادئ العقليه التى تدرك بالعيان العقلى المباشر، ثم ترتب عليها النتائج المستنبطه منها، فاما المبادئ العقليه فلا برهان على صدرها لأنها مدركه إدراكا مباشرا، و أما النتائج فصدقها مضمون ما دام استنباطها من تلك المبادئ سليما.

يقول جابر ما نصه:" إنه ينبغى أن تعلم أولا- موضع الأوائل و الثوانى فى العقل، كيف هى، حتى لا- شك فى شىء منها، و لا تطالب فى الأوائل بدليل، و تستوفى الثانى منها بدلالته "(٢)- و ان هذا النص القصير الموجز ليرسم حدود المنهج الرياضى فى تركيز واضح، و لسنا نقصر "المنهج الرياضى "على العلوم الرياضيه وحدها، بل إنه منهج ينتهج فى أى بحث علمى آخر ما دام الباحث ينشد يقين النتائج و لا يكتفى بالنتائج الظنيه، و هو منهج يوصى به فلاسفه كثيرون، و على رأسهم ديكارت فى تاريخ الفكر الأوروبى الحديث، فلو شئت تلخيصا للمنهج الديكارتى كله، لما وجدت خيرا من هذا النص الموجز الذى أسلفناه عن جابر بن حيان.

يفرق جابر فى النص المذكور بين ما أسماه" بالأوائل "و ما أسماه " بالثوانى "فى العقل، أما الأوائل فهى بطبيعه كونها أوله فى العقل لا تكون مستنبطه من سواها، و إلا لما كانت أوله و لسبقها غيرها، هو هذا الذى استنبطناها منه، و لذلك فلا يطلب على

صدق" الأوائل "برهان سوى حدسها حدسا صدقا و مباشرا، أو رؤيتها بالعيان العقلى رؤيه مباشره، و أما " الثوانى "فهى التى تأتى بعد ذلك عن طريق الاستنباط من" الأوائل"، و هذه الثوانى هى التى يطلب عليها الدليل، و دليلها هو أن يردها الباحث إلى الأوائل التى جاءت الثوانى منها نتائج لازمه عنها، فهكذا تكون الرياضه - كالهندسه مثلا - إذ تبدأ بمسلمات مفروضه الصدق، و لا يطلب على صدقها برهان، ثم تستنبط منها" النظريات "التى يكون دليل صدقها هو إرجاعها إلى المسلمات الأوليه التى منها جاءت.

و إن رجال المنهج العلمى ليختلفون - و ما يزالون يختلفون إلى يومنا هذا - أى المنهجين أولى فى البحث العلمى: الاستقراء الذى قصاراه نتائج محتلمه الصدق، أم الاستنباط الذى يضمن اليقين فى النتائج، على شرط أن تكون مقدماته يقينيه، و لا تكون المقدمات كذلك إلا- إذا جاءت عن غير طريق الملاحظه الخارجيه، أى أنها تجىء عن طريق الإدراك الحدسى المباشر من الداخل؟ أم أنه لا بد من الجمع بين هذا و ذاك: فنلاحظ ظواهر الطبيعه أولا، ثم نحدس بالعيان العقلى فرضا نفرضه لتفسير ما قد لاحظناه، ثم نركن إلى الاستنباط فى استخراج ما يلزم عن ذلك الفرض لزوما عقليا؟... ان لكل من هذه الاتجاهات من يناصره،" ففرانسس بيكن" (١٥٦١ - ١٦٢٦) مثلا- نصير للملاحظه الخارجيه وحدها، و "ديكارت" (١٥٩٦ - ١٦٥٠) نصير للاستنباط العقلى وحده، و" جون ديوى" (١٨٥٩ - ١٩٥٢) نصير للجمع بين الملاحظه الخارجيه و الاستنباط معا.

و ها هو ذا عالمنا العربى جابر بن حيان - فيما نرى - يضطر إلى الاستنباط و الاستقراء معا فى منهجه، و ان يكن - فيما أظن - لا يجمع بينهما فى عمليه منهجيه واحده، إذ يجعل لهذا موضعه و لذاك موضعه، فبينما تراه يؤكد ضروره الملاحظه الخارجيه فى تجاربه العلميه - كما أسلفنا القول فى ذلك، تراه من ناحيه أخرى يبنى مذهبه العلمى كله على أساس لو حللته لوجدته هو المنهج الرياضى الاستنباطى بعينه، فحدوس أوليه يراها العقل رؤيه مباشره (أو يوحى بها إلى نبى ثم يتوارثها الخلفاء الشرعيون من بعده) ثم نتائج تلزم عن تلك الحدوس.

فليس الفرق بين المنهجين - فى حقيقه الأمر - فرقا سطحيا و كفى، بل إنه ليضرب بجذوره إلى أعماق الفلسفه التى يصطنعها الباحث العلمى عن الكون: أ هو يسير على اطرادات يجىء فيها تعاقب الأحداث أمرا واقعا لكنه لا يهدف إلى شىء، أم أنه يسير على خطه عقليه تستهدف غايه معلومه؟ فان كانت الأولى فما على العالم إلا أن يلاحظ تعاقب الأحداث المطرده و يسجل

١- المرجع السابق، ص ۴۲۳.

٢- المقاله الأولى من كتاب الخواص الكبير، مختارات كراوس، ص ٢٣۴.

ملاحظاته فتكون هى قوانين الطبيعه، و إن كانت الثانيه فالأمر أمر تحليل عقلى يرتد بنا إلى المبدأ الأول الذى عنه صدرت الظواهر كلها، فها هنا فى هذه الحاله الثانيه تكون العلاقه السببيه بين الظواهر علاقه ضروريه، بمعنى ان المسبب يكون كامنا فى السبب بالقوه، ثم يخرج إلى الظهور بالفعل خروج النتيجه العقليه من مقدمتها الملزمه لها، لا- مجرد ظهور اللاحق الذى يلحق سابقه دون أن تكون بينهما أيه رابطه باطنيه داخليه تجعل طبيعه اللاحق منبثقه من طبيعه السابق.

و لست أشك فى أن فلسفه جابر الكونيه هى فلسفه عقليه تربط الأشياء بالروابط السببيه الضروريه، التى يكشف عنها التحليل العقلى، فالسببيه عنده هى سببيه الكمون أو هى سببيه المحاينه - كما تسمى أحيانا - هى السببيه التى لا تجعل تلاحق السبب و المسبب أمرا عارضا قد يكون و قد لا يكون، بل تجعله أمرا ضروريا محتوما، ما دام المسبب كان موجودا فى سببه بالقوه قبل ظهوره بالفعل، فكأنما السبب يلد مسببه ولاده طبيعيه، يقول جابر: "إن فى الأشياء كلها وجودا للأشياء كلها، و لكن على وجوه من الإخراج"(١) و أظن أن دلالة هذه الجمله واضحه فى أن الكون كله مترابط فى وحده واحده، فإذا رأيناه يتخذ ظواهر متعدده، فهذه الظواهر يرتد بعضها إلى بعض و يخرج بعضها من بعض، و الكل فى النهايه يرجع إلى أصل واحد كان يحمل كل شىء فى جوفه بالقوه ثم ظهر منه كل شىء بالفعل، و العقل - دون مشاهده الحواس - هو بالطبع ما يدرك هذه الرابطه بين الأشياء المختلفه فى ظاهرها، المتحده فى أصلها و مصدرها، على أن الأشياء يخرج بعضها من بعض على صوره طبيعيه أحيانا، و على صوره مصطنعه مدبره من الإنسان أحيانا أخرى، و هذه الحاله الثانيه هى مجال العلم، أى أن التجارب العلميه فى إخراج الأشياء بعضها من بعض إنما تحاكى الطبيعه فيما تؤديه من هذا الإخراج، فيقول جابر فى ذلك: "التدبير على القصد المستقيم (- التجربه العلميه السليمه) هو الذى يخرج ما فى قوى الأشياء، مما هو لها بالقوه، إلى الفعل، فيما يخرج هو بطبعه، و فيما لا يخرج حتى يخرج"(٢).

الاستنباط العقلى إذن ضرورى لكى نستعين به على إدراك الروابط الضروريه بين الأشياء، لكن الاستقراء أيضا ضرورى لكى نستعين بمنهجه على إجراء التجارب التى نحاكى بها الطبيعه فى إخراج شىء من شىء، فكيف نجمع بين المنهجين؟ إن لجابر عباره وردت فى كتابه: "الأحجار على رأى بلياس"(٣) أراها - مع شىء من الاجتهاد فى التأويل - تصف لنا كيف يكون الجمع بين المنهجين فى الطريقه العلميه، و هذه العباره هى:" ينبغى أن تفرد ما أخرجه لك الهجاء، عما أخرجه لك الحدس، لتطلب مثل ما أخرجه الحدس بالاضافه إلى الصوره، ليصير لك الشكلان شكلا واحدا "- فما معنى ذلك؟ إن أحد المبادئ المنهجيه عند ابن حيان مبدأ سنفيض القول فيه فيما بعد(٤) ، و هو أن اسم الشىء دال بحروفه على طبيعه ذلك الشىء، و إذن فمن أحرف الهجاء التى منها تتركب أسماء الأشياء، تستطيع أن تستدل على طبائع الأشياء التى على أساسها تجرى تجاربك العلميه فى إخراج الأشياء بعضها من بعض، و هذا هو جانب واحد من البحث، و أما الجانب الثانى فهو أن تستلهم الحدس العقلى ما ذا عسى أن تكون طبيعه شىء معين تريد معرفه تركيبه، فبالحدس العقلى و ما ينبنى [يبنى] عليه من استنباطات عقليه صرف، يمكنك أن تعرف - مثلا - طبيعه النحاس أو الذهب، دون أن تلجأ إلى ملاحظه خارجيه لخصائص هذين المعدنين، و بهذا تتكامل عندك نتيجتان عما تريد العلم به: إحداهما جاءت عن طريق البحث فى اسم هذا الشىء الذى تريد أن تحيط به علما، و ما تدل عليه الأحرف المكونه لهذا الاسم، و الأخرى جاءت عن طريق التفكير العقلى الباطنى الخالص، فإذا تطابقت النتيجتان كان بها، و إلا فإذا اختلفتا فعليك أن تكمل النتيجه التى جاءت عن طريق البحث الظاهرى بما قد دلت عليه النتيجه التى جاءت عن طريق التفكير الباطنى، أى أن الأولويه لحكم العقل، فهو معيارنا الأخير فى استقامه الأحكام التى تجىء عن طريق البحث فى الظواهر

بالملاحظه الخارجيه.

فمهما يكن من قيمه البحث فى الظواهر، فلا مناص لنا من الرجوع آخر الأمر إلى ما يحكم به العيان العقلى لنهتدى به سواء السبيل، و هذا العيان العقلى لا يكون لكل ولى من أفراد الناس، بل يكون بادئ ذى بدء وحيا يوحى به إلى نبى ثم يتوارث، و بغير هذا السند نظل نتخبط أى يكون الحق و أين يكون الباطل، فلشكوك - فى رأى جابر - لا تنجاب" إلا بالعيان و باقامه البرهان... و إقامه البرهان لا تكون إلا بالعيان... و العيان من أفعال الأنبياء "(٥) و هذا هو بعينه ما يقوله حين يقول أيضا:" فو الله ما لى فى هذه الكتب إلا تاليفها، و الباقى علم النبى"(٦).

من أخلاق العلماء:

لقد نثر ابن حيان فى غضون مؤلفاته مبادئ يراها لازمه لكل من يتصدى للبحث العلمى، فهى - إذا شئت - المنهج الخلقى للعلماء، و من هذه المبادئ انصاف الخصوم، و الإنصاف يقتضى كذلك أن ينصف الباحث نفسه إزاء خصومه، فليس من الإنصاف الكامل أن توفى خصومك حقوقهم ثم تفرط فى حق نفسك عندهم، لأن المسأله بينك و بينهم مسأله حق يراد بلوغه، فإذا كنت بصدد خصم علمى فى فكره بعينها، فواجبك أن تعرض حججه كلها، حجه حجه، لا تترك منها شيئا و أنت عامد، و لا تضيف إليها من عندك شيئا و أنت عامد، ثم تذكر عن كل حجه ما لها و ما عليها من وجهه نظرك، يقول ابن حيان: "إن العالم إذا كان منصفا فإنه ليس ينزل فى الأقسام شيئا إلا ذكره، و احتج عليه و له، و أخذ حقه من خصومه، و وفاهم حقوقهم، و إلا فقد وقع العناد حماقه و جهلا"(٧)

١- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ۴.

٢- نفس المصدر، ص ٧.

٣- مختارات كراوس، ص ١٣۴.

۴- انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب.

۵- كتاب الخواص، مختارات كراوس، ص ٣٣٢.

۶- نفس المصدر، ص ٣١٧.

٧- كتاب التجميع، مختارات كراوس، ص ٣۶٣.

و من المبادئ الخلقيه للعالم أن يكون مثابرا دؤوبا غير يائس من الكشف عن الحقيقه المنشوده، فما أكثر ما يقتضى البحث عناء شديدا، قد لا يحتمله الباحث فينفض عنه فى قنوط، لكن الذى يريد الاحاطه بعلم ما من جميع فروعه إحاطه تتيح له أن يتكلم فى أصوله، وجبت عليه - كما يقول جابر - المثابره التى لا تعرف إلى الياس سبيلا، و يستشهد جابر من هذا السياق بالآيه الكريمه: و لا تيأسوا من روح الله أنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون و هو يوجه الخطاب إلى مولاه فيقول: و قد سمعت ما جاء به النبى (ص) فى القنوط، و أحذرك أن تصير إلى هذه الحال فتندم حين لا ينفعك الندم، و الله أعلم بأمرك،... و و حق سيدى ع إن لم تقبل لتكونن مثل رعاع العامه السفله الأجناد، لعنهم الله أكثر مما قد لعنهم "(١).

و يؤكد جابر لقارئه أنه لا نجاح فى عمل علمى إلا إذا كان مسبوقا بعلم، فالتحصيل النظرى أولا ثم التجربه و التطبيق ثانيا، نعم ان هذا التحصيل الكامل قد يقتضى تعبا و جهدا، لكنه لا مناص من ذلك إذا أريد الوصول، يقول: "أتعب أولا تعبا واحدا، و اجمع، و انظر، و اعلم، ثم اعمل، فانك لا تصل أولا، ثم تصل إلى ما تريد"(٢).

و مبدأ آخر يوصى ابن حيان، و هو - فيما أرى - أدخل فى المبادئ التربويه منه فى مبادئ المنهج العلمى فى إجراء البحوث، لكنه على كل حال طابع يميز جابرا و يصور لنا شخصيته تصويرا واضحا، ألا و هو التكتم و التخفى، فواجب العلماء - فى رأيه - أن يتكتموا علمهم، فلا يكشفوه إلا فى الظروف الملائمه و إلا للأشخاص الذين يستحقونه و يطيقونه و يستطيعون حمله بما يتفق و كرامته، لأنك إذا صببت فى إنسان علما أكثر مما يطيق، كنت كمن يضع فى إناء أكثر مما يسع فيذهب الأمر هباء، لا بل إنك لتزهق ذلك الإنسان و تحرقه بما تحمله إياه من علم يعجز عن حمله:" و لو لا أننى أمرت أن أعطى الناس بقدر استحقاقهم لكشفت من نور الحكمه ما يكون معه الشفاء الأقصى، و لكنى أمرت بذلك لما فيه من الحكمه، لأن العلم - يا أخى - لا يحمله الإنسان إلا على قدر طاقته و إلا أحرقه، كما لا يقدر الإناء و الحيوان أن يحمل إلا بقدر طاقته و ملئه، و إلا فاض، و رجع بالذل و العجز "(٣).

روى الجلدكى فى شرح المكتسب عن جابر بن حيان روايه(٤) تبين وجهه نظر ابن حيان فى وجوب تكتم العالم حتى يصادف الظروف المواتيه، و ذلك أن تلميذا أراد التعلم و الأخذ عنه، فماطله جابر و راوغه، فلما أصر التلميذ و لم يتحول عن طلبته، قال جابر: "إنما أردت أن أختبرك و أعلم حقيقه مكان الإدراك منك، و لتكن من أهل هذا العلم على حذر ممن يأخذه عنك، و اعلم أن من المفترض علينا كتمان هذا العلم، و تحريم إذاعته لغير المستحق من بنى نوعنا، و أن لا نكتمه عن أهله، لأن وضع الأشياء فى محالها من الأمور الواجبه، و لأن فى إذاعته خراب العالم، و فى كتمانه عن أهله تضييع لهم".

و نختم حديثنا عن منهج ابن حيان بموجز لهذا المنهج يضغطه فى عشر نقط (٥) ، هى:

١ - على صاحب التجربه العلميه أن يعرف عله قيامه بالتجربه التى يجريها.

٢ - على صاحب التجربه العلميه أن يفهم الارشادات فهما جيدا.

٣ - ينبغى اجتناب ما هو مستحيل و ما هو عقيم.

تجب العنايه باختيار الزمن الملائم و الفصل المناسب من فصول العام (فى هذه الفقره إشاره إلى اعتراف جابر بتأثير النجوم و

مواضعها فی البحوث العلمیه کما سیرد ذکر ذلک مفصلا فی هذا الکتاب).

۵ - یحسن أن یکون المعمل فی مکان معزول.

۶ - یجب أن یتخذ الکیموی أصدقاءه ممن یثق فیهم.

۷ - و لا بد أن یکون لدیه الفراغ الذی یمکنه من إجراء تجاربه.

۸ - و أن یکون صبورا کتوما.

۹ - و أن یکون دؤوبا.

۱۰ - و ألا تخدعه الظواهر فیتسرع فی الوصول بتجاربه إلی نتائجها.

تصنیف العلوم

اشاره

إنه لممـا یتصل اتصالا وثیقا بالمنهـج عنـد العالم الفیلسوف أو عنـد الفیلسوف العالم، أن یصـنف العلوم تصـنیفا یبین حـدودها و العلاقه القائمه بینها، و ان الأمر هنا لیحتاج إلی نظره واسـعه شامله تنظر إلی المعرفه الإنسانیه جمله واحده، فلئن کان المختص فی علم واحد ملما بأطراف علمه و حدوده، فهو لا یشـمل بنظرته ما وراء هذا العلم المعین من علوم أخری، لا بد أن تکون علی صله به بعیـده أو قریبه، ما دام العاللم [العالم] عالما واحـدا، و لعل هـذا الفرق بین النظره المحدوده بحدود علم واحد، و النظره الشامله للعلوم جمیعها فی علاقاتها بعضها ببعض، أقول لعل هذا الفرق بین النظرتین هو أبرز ما یمیز نظره العلم الصرف من نظره الفلسفه، فالفلسفه دائما تعنی بالتفکیر العلمی فی عصرها، أعنی أنها لا تختلف عن العلم أصلا و جوهرا، و أما موضع الاختلاف بینهما فهو درجتا التخصـیص أو التعمیم. فالعلم الواحد یختص بموضوع واحد، و الفلسفه تحلل لتصل إلی القاعده العمیقه التی تشترک فیها العلوم کلهـا، و عنهـا تتفرع، و بـدیهی أن تکون هـذه القاعـده المنشوده غـایه فی التعمیم، مـا دامت تغض النظر عن الاختلافـات النوعیه جمیعا، و هی الاختلافات التی تفرق بین علم و علم.

فلا تکاد تجد فی تاریخ الفلسفه فیلسوفا لم یتناول علوم عصره

۱- المقاله الرابعه و العشرون من کتاب الخواص الکبیر، مختارات کراوس ص ۳۱۷.

۲- نفس المرجع، ص ۳۲۳-۳۲۴.

۳- کتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، مختارات کراوس، ص ۴۷.

۴- حاجی خلیفه، کشف الظنون، ص ۳۴۳-۳۴۴.

٥- Holmyard,E.J,Chemistry to the Time of Dalton ص ١٧

بالتصنيف، و لئن اختلف الفلاسفه فى تصنيفهم للعلوم، فذلك راجع - فضلا عن اختلافاتهم فى وجهه النظر - راجع إلى اختلاف العلوم نفسها عصرا بعد عصر، فلا وجه للغرابه - إذن - أن نجد تصنيف جابر لعلوم عصره مشتملا على جوانب لا نقرها نحن اليوم بين العلوم المعترف بها فى عصرنا.

ردف ابن حيان بين ثلاث كلمات فجعلها بمعنى واحد، و هى "العلم" و "العقل" و "النور" ،و لو فهمنا كلمه "النور" بمعنى الإشراق العقلى الذى يتيح للإنسان أن يدرك حقيقه ما بعيانه العقلى المباشر، أى أنه يدركها بحدسه الصادق و لقانته - و قد استعمل ديكارت كلمه "النور" فى مسأله الإدراك بهذا المعنى، فهو استعمال مجازى قريب إلى الأذهان - أقول إننا لو فهمنا كلمه "النور" بمعنى "الحدس" الصادق المهتدى بطريق مباشر إلى الحقيقه المدركه، لكانت الكلمات الثلاث المترادفه عنده هى: "الحدس" و "العقل" و "العلم" ،و لهذه المرادفه مغزى بعيد، إذ تدل على أن العلم عند ابن حيان عمليه عرفانيه صرف، تكشف عن حقائق موجوده قائمه، و لا تخلق ما ليس موجودا و لا قائما، أو إن شئت فقل إن العلم عنده عمليه فيها إدراك و لكن ليس فيها إراده و نزوع إلى فعل، أى أن العلم ليس من شانه أن يغير شيئا، فالعالم هناك بعناصره و كيفياته منذ الأزل، فكما تنير مصباحا فى غرفه مظلمه فتكشف بضوء المصباح عن أثاث الغرفه دون أن تضيف إليه شيئا أو أن تغير من أوضاعه شيئا، فكذلك علم العالم إزاء الكون و موجوداته، فهو "نور" يكشف لصاحبه عما هنالك و كفى، و هذا يقتضى أن يتساوى موقفان: موقف تكون الحقائق التى تنكشف لنا مما يمكن أن يتحول إلى فعل، و موقف آخر لا تكون الحقائق المكتشفه فيه مما ينفع فى تغيير الأشياء.

و الحق أن قد لبثت الفلسفه طوال العصر القديم و العصر الوسيط، تنظر إلى الحقيقه من جانبها العرفانى الادراكى الصرف، فيكفى الإنسان أن "يعرف" ما هنالك، بغض النظر عن طبيعه هذه المعرفه من حيث علاقتها بجانب الإراده الفاعله النشيطه، حتى جاء عصر النهضه الأوروبيه و نادى فرانسس بيكن بدعوته القويه نحو أن يكون "العلم قوه" - و هذه عباره بيكن - قاصدا بذلك أن يقصر كلمه "العلم" بمعناها الصحيح على ما يزود الإنسان بالقدره على الفعل، و إذا لم يكن للمعرفه التى نحصلها أو نكشف عنها هذه القابليه، فليست هى عنده من العلم فى شىء - و غنى عن البيان أن المدرسه البرگماتيه المعاصره تعد تلبيه لدعوه بيكن هذه.

و نعود إلى عالمنا الفيلسوف جابر بن حيان، و نقول إنه رادف بين:

"العلم" و "العقل" و "النور" (- الحدس الصادق)، أى أنه لا يشترط فى العلم أن يكون قابلا للتطبيق و الفعل(١) ، و هذه هى عبارته بنصها:

"العلم نور، و العقل نور، فالعلم عقل، و النور عقل، كل واحده من هذه يمكن أن تكون مقدمه، و يمكن أن تكون وسطا، فتقول: كل علم عقل، و كل عقل نور، فالنتيجه كل علم نور، و كذلك إذا قدم العقل و جعل العلم وسطا، كان كذلك (يعنى أنك تستطيع أن تقول كل عقل علم و كل علم نور، فالنتيجه كل عقل نور) و كذلك إذا قدم النور و جعل العلم وسطا، فكان: كل نور علم، و كل علم عقل، فالنتيجه كل نور عقل"(٢).

و فيما يلى مخطط بالعلوم كما يصنفها جابر بن حيان، استخرجناه من أقواله، و سنعقب عليه بتعريفاته لهذه العلوم علما علما، مع

ملاحظه أنه يقدم لكل علم تعريفين، لأنه ينظر إلى كل علم من زاويتين: فتعريف العلم منظورا إليه من ناحيه الطريق التى يعلم بها، و تعريف آخر للعلم نفسه منظورا إليه من حيث هو علم قائم بذاته، سواء وجد من يتعلمه أو لم يوجد، بعباره أخرى، التعريف الأول لكل علم هو تعريف له فى علاقته بالإنسان الذى يحصله، أى أنه تعريف له من الناحيه التربويه، و أما التعريف الثانى فهو تعريف للعلم المعين فى حدوده الموضوعيه المستقله عن الإنسان(٣).س.

١- لكن جابرا أراد أن يعرف "علم الدنيا "قال عنه: إنه العلم بما يجلب النفع و يدفع الضرر - راجع فقره ٢٠ و ما بعدها فى هذا الفصل.

٢- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ۴٨.

٣- تصنيف العلوم و تعريفها واردان فى: "كتاب الحدود" و هو من المختارات التى نشرها پول كراوس.

تعريفات العلوم:

١ – علم الدين:

أ – التعريف من طريق التعليم:

هو صور يتحلى بهـا العقـل ليسـتعملها فيما يرجو الانتفاع به بعـد الموت، و ليس يعترض على هـذا طلب رئاسه الـدنيا، و لا إعظام الناس له من أجلها، و لا الحيله عليهم باظهارها، لأن كل ذلك ليس هو لها بالذات، لكن بطريق العرض. ب – تعريف علم الدين فى ذاته:

هو الأفعال المأمور بإتيانها للصلاح فيما بعد الموت.

٢ – علم الدنيا:

أ – هو الصور التى يقتنيها العقل و النفس، لاجتلاب المنافع و دفع المضار قبل الموت، و إنما قلنا فى هـذا الحد:" يقتنيها العقل و النفس "لأن من المنافع و المضار أشـياء متعلقه بالشـهوه، و هى من خواص النفس، فعلم هذه مقصور على النفس، إذ كان العقل عدوا للشهوه، و منها أشياء متعلقه بالرأى، فعلمها مقصور على العقل، فلذلك احتجنا فى الحد إليهما.

ب – هو جميع ما فی عالم الكون من الحوادث، الضاره و النافعه، بای وجه كان ذلك فيها(۱).

۳ – العلم الشرعی (من علوم الدين):

أ – هو العلم المقصود به أفضل السياسات النافعه دينا و دنيا، لما كان من منافع الدنيا نافعا بعد الموت، و إنما خصصنا هذا النوع من منافع الدنيا لأن ما لم يكن من منافعها هذه حاله، و لا تعلق له بالدين، فلا يدخل فی هذا التعريف.

ب – هو السنن المقصود بها سياسه العامه على وجه يصلحون فيه صلاحا نافعا فی عاجل أمرهم و آجله.

۴ – العلم العقلی (من علوم الدين):

أ – هو علم ما غاب عن الحواس، و تحلی به العقل الجزئی من أحوال العله الأولی و أحوال نفسه، و أحوال العقل الكلی و النفس الكليه و الجزئيه، فيما يتعجل به الفضيله فی عالم السكون، و يتوصل به إلی عالم البقاء.

ب – هو الجوهر البسيط القابل لصور الأشياء ذوات الصور و المعانی على حقائقها، كقبول المرآه لما قابلها من الصور و الأشكال ذوات الألوان و الأصباغ.

۵ – علم الحروف (من الجانب العقلی فی علوم الدين):

أ –.....

ب – هو الأشكال الداله بالمواضعه على الأصوات المقطعه تقطيعا يدل بنظمه على المعانی بالمواطاه عليها.

۶ – علم المعانی (معانی الكلمات، و هو من الجانب العقلی فی علوم الدين):

أ – هو العلم المحيط بمباحث الحروف الأربعه، أی الكلمات الأربعه، و هی: هل، ما، كيف، لم (الهليه، و المائيه، و الكيفيه، و اللميه) – أعنی هو العلم الذی يحيط بالأشياء من حيث أصلها و صفاتها و الهدف المقصود من وجودها.

ب – هو الصور المقصود بالحروف إلی الدلاله عليها.

۷ – علم معانی الحروف الطبيعی:(۲)

أ – هو العلم بالطبائع الخاصه التی تدل عليها حروف الكلمات، إذ أن كل كلمه داله على طبيعه مسماها بالأحرف التی ركبت منها.

ب – هو الاحاطه بالوسائل التی نستحدث بها كائنات ذوات طبائع معينه. ۸ – علم معانی الحروف الروحانی:

أ – هو العلم بالأشكال المؤتلفه من النور و الظلمه.

ب – الروح هو الشیء اللطیف الجاری مجری الصوره الفاعله.

۹ – العلم النورانی (و هو أحد فرعی علم الحروف الروحانی):

أ – هو العلم بحقیقه النور الفائض علی الکل.

ب – النور هو الجوهر الذی یکسب جمیع الأشیاء بیاضا مشرقا بالممازجه، بحسب قبول تلک الأشیاء، علی اختلافها فی القبول.

۱۰ – العلم الظلمانی (و هو الفرع الآخر من فرعی علم الحروف الروحانی):

أ – هو العلم بما هو ضد للنور، و کیفیه تضاده، و علّه ذلک التضاد، و لا نقول هو العلم بطبیعه ذلک الضد، لأن العلم بأحد الضدین هو فی الوقت نفسه علم بالآخر فی الجمله.

ب – الظلمه هی عدم النور من الأشیاء العادمه له أو العادمه لأثره، و هی الأشیاء التی یقال لها ظلمانیه، و أما الأشیاء القابله للنور فیقال لها نورانیه(۳).

۱۱ – علم الحراره (و هو أحد الفروع الأربعه التی یتفرع إلیها علم الحروف الطبیعی):

أ – هو العلم بالحراره فی جوهرها و فی أثرها و فی سبب حدوثها.

ب – الحراره هی غلیان الهیولی، و هی حرکتها فی الجهات کلها(۴).

۱۲ – علم البروده (و هو ثانی الفروع الأربعه لعلم الحروف الطبیعی):

أ – هو العلم بها من حیث جوهرها و أثرها و سبب وجودها.

ب – البروده هی حرکه الهیولی من محیطها إلی مرکزها(۵).

۱۳ – علم الرطوبه (و هو ثالث الفروع لعلم الحروف الطبیعی):

أ – هو العلم بجوهرها و خاصتها و سبب حدوثها، و لم نقل هنا هو العلم بأثرها، لأن الرطوبه منفعله لا فاعله.

ب – الرطوبه هی ماده الحراره فی حرکتها، و غذاؤها المحیی لها.

۱۴ – علم الیبوسه:".

١- لاحظ أنه لا يفرق بين علوم الـدين و علوم الـدنيا من حيث أن كليهما يراد به النفع، بل الفرق بينهما هو فقط فى زمن الانتفاع متى يكون: فعلوم الدنيا لما قبل الموت، و علوم الدين لما بعد الموت.

٢- يتحـدث هنا ابن حيان عن علم معانى الحروف، فيقسـمه قسـمين: قسم طبيعى و آخر روحانى، مع أنه لم يكن فى تصـنيفه قد قسـمه هذه القسـمه، بل قسـمه إلى ما هو فلسفى و ما هو روحانى، أما القسمه إلى ما هو طبيعى و ما هو روحانى، فكان قد جعلها لعلم الحروف لا لعلم المعانى.

٣- لو عبرنا عن هذا الكلام بلغه حديثه لقلنا: إن العلم فى بحثه لظواهر الضوء، يدرس الأجسام التى تمتص الضوء و الأجسام التى تعكسه.

٤- قوله أن الحراره هى حركه الهيولى يوافق قول العلم الحـديث فى مـاهيه الحراره، إذ هى حركه الـذرات، فتزداد درجه الحراره بازدياد سرعه الذرات و تقل درجه الحراره ببط ء الذرات فى حركتها.

٥- لاـ حـاجه بنا إلى تنبيه القارئ إلى أن العلم القـديم كله - عنـد اليونان و فى العصور الوسـطى - كان علما كيفيا، على خلاف العلم الحـديث الـذى يزيـد اهتمامه بالجانب الكمى، فقد كانت " البروده "حقيقه قائمه بذاتها مسـتقله عن" الحراره "لاختلافهما فى الكيف، أمـا اليوم فـالبروده هى درجه من درجـات الحراره، و لاـ اختلاـف بين الطرفين إلا فى الكم وحـده، و قل هـذا نفسـه بالنسبه إلى" الرطوبه "و" اليبوسه ".

أ – هی العلم بجوهرها و خاصتها و سبب حدوثها، و لم نقل هنا أیضا أنه العلم بأثرها، لأن الیبوسه – کالرطوبه – منفعله لا فاعله.

ب – الیبوسه هی المفرقه بین الأشیاء المجتمعه تفریقا طبیعیا، و إنما قلنا تفریقا طبیعیا لئلا یلتبس علیک بتفریق الصناعه، لأنا قد نقطع الشیء بالسکین فنفرق بین أجزائه، و لیس السکین یبوسه، ففی مثل هذه الحاله یکون التفریق منسوبا إلی الصناعه لا إلی الطبیعه.

۱۵ – العلم الفلسفی (و هو أحد فرعی علم معانی الحروف):

أ – هو العلم بحقائق الموجودات المعلومه.

ب – الفلسفه هی العلم بأمور الطبیعه و عللها القریبه و البعیده.

۱۶ – العلم الالهی (و هو الفرع الآخر من فرعی علم معانی الحروف):

أ – هو العلم بالعله الأولی و ما کان عنها بغیر واسطه، أو بوسیط واحد فقط.

ب – هو علم ما بعد الطبیعه من النفس الناطقه و العقل و العله الأولی و خواصها(۱).

۱۷ – علم الشرع (علم الدین ینقسم قسمین: عقلی و شرعی، و قد کان حدیثنا من رقم ۴ إلی رقم ۱۶ منصرفا إلی أقسام علم الدین العقلی، و ننتقل الآن إلی القسم الشرعی – انظر أیضا رقم ۳):

أ – هو العلم بالسنن النافعه – إذا استعملت علی حقائقها فیما بعد الموت و قبله – من الأشیاء النافعه فیما بعد الموت.

ب –.....

۱۸ – علم الظاهر (و هو أحد فرعی علم الشرع):

أ – هو العلم بالسنن کما یدرکها عامه الناس فی الطبیعه و العقول و النفوس.

ب – هو علم أولئک الذین یؤلفون عامه الناس.

۱۹ – علم الباطن (و هو الفرع الآخر من فرعی علم الشرع):

أ – هو العلم بعلل السنن و أغراضها التی تلیق بالعقول الالهیه.

ب – هو الغرض المستور المراد بالظاهر.

إلی هنا انتهینا من فروع علم الدین، و ننتقل إلی علم الدنیا و فروعه – راجع فقره ۲.

٢٠ – علم الدنيا:

أ – هو العلم بالنافع و الضار، و ما جلب المنافع منها أو أعان فيه، و دفع المضار منها أو أعان على ما تدفع به(٢).

ب –.....

٢١ – علم الدنيا الشريف (و هو ما يسمى بعلم الصنعه):

أ – هو العلم بما أغنى الإنسان عن جميع الناس فى قوام حياته الجيده.

و هو العلم بالإكسير.

ب – الشريف هو المستغنى عن غيره فيما تحتاج إليه الأشياء بعضها إلى بعض.

٢٢ – علم الدنيا الوضيع (و هو ما يسمى بعلم الصنائع):

أ – هو العلم بما يوصل إلى اللذات و المنافع و حفظ الحياه قبل الموت، فهو العلم بما يحتاج إليه الناس فى منافع دنياهم.

ب – الوضيع هو المحتاج إلى غيره حاجه تقتضى تفضيله عليه.

و الصنائع هى الآلات الموصله إلى استغناء الإنسان بنفسه عمن سواه فى المكاسب من جهه غير معتاده.

و علم الدنيا الشريف محتاج فى تحقيقه إلى علم الدنيا الوضيع، لأن هذا الأخير هو الوسائل الموصله إلى أهداف ذاك.

٢٣ – علم الإكسير (و هو علم مراد لنفسه):

أ – هو العلم بالشىء الذى تجرى عليه التجارب، و هو الذى يصبغ جوهرا ما من الجواهر الذائبه الخسيسه، و يحوله إلى جوهر ذائب شريف.

ب –.....

٢٤ – علم العقاقير (و هو علم مراد لغيره):

أ – هو العلم بالأحجار و المعادن المحتاج إليها فى بلوغ الإكسير و الوصول إليه.

ب – العقاقير هى الأجسام التى تجرى عليها التجارب.

٢٥ – علم التدابير (و هو أيضا علم مراد لغيره):

أ – هو العلم بالأفعال المغيره لأعراض ما حلت فيه إلى أعراض أخر أشرف منها و أسوق إلى تمام الإكسير.

ب – التدابير هى الأفعال المقصود بها بلوغ المراد لنفسه من الصنعه.

۲۶ – علم الحجر (و هو واحد فرعى علم العقاقير):

أ – هو العلم بالشىء الذى يراد تبديل أغراضه ليصير اكسيرا.ك.

۱– هذه تفرقه دقيقه بين العلم الالهى و الفلسفه، فالعلم بالعله الأولى (الله) هو علم إلهى لا فلسفه، و أما الفلسفه فتقتصر على العلم بالأشياء المخلوقه، أى العلم بالطبيعه، بعباره أخرى فان البحث فى العلاقات بين كائنات الطبيعه فلسفه، و أما البحث فيما وراء الطبيعه فمن العلم الالهى لا من الفلسفه.

۲– هذه نظره عمليه براغماتيه إلى العلم، لا تتفق مع وجهه نظره العامه التى شرحناها فى أول هذا الفصل، و مؤداها أن العلم هو مجرد الكشف عن الحقائق بغض النظر عن الاستفاده منها، و يزول التناقض الظاهر إذا تذكرنا أنه حين يعرف العلم بصفه عامه فإنما يصوغ التعريف على نحو يصلح لعلوم الدين و علوم الدنيا معا، على أنه إذا كان العلم مجرد كشف عرفانى ادراكى، فذلك لا يقتضى منطقيا أ لا تجىء مرحله تطبيقيه بعد ذلك.

ب – الحجر هو الجوهر المطلوب منه الغنى عن الغير من وجه شريف غير معتاد.

٢٧ – علم العقاقير الداخله فى تدبير هذا الحجر (و هو الفرع الآخر من فرعى علم العقاقير):

أ – هو العلم بالجواهر المعدنيه ذوات الخواص التى تغير أعراض هذ الحجر المراد تغيرها.

ب –.....

٢٨ – العلم الجوانى (هو أحد فرعى علم التدابير):

أ – هو العلم بالشىء الذى تجرى التجارب عليه من داخل، ليتحول من حاله إلى حاله.

ب – الجوانى هو ما تقع عليه التجربه من جوانب الشىء مجتمعه بقصد الوصول إلى غايه ما يمكن الوصول إليه.

٢٩ – العلم البرانى (و هو الفرع الآخر من علم التدابير):

أ – هو العلم بالتجارب التى تجرى على الشىء فى ظاهره.

ب – البرانى هو الشىء إذا نظر إلى جوانبه مفردا بعها عن بعض فى أول الأمر، و هو لا يوصلنا إلى آخر ما يمكن للصنعه أن تصل إليه، و فى هذه الحاله نكون على علم بما سيصير إليه أمره قبل أن يصير إليه.

٣٠ – علم الأحمر الجوانى (و هو أحد فرعى العلم الجوانى):

أ – هو العلم بما يصبغ الفضه ذهبا على صوره كامله.

ب – الصبغ الأحمر هو ما كان غائصا منه فى الأجساد الذائبه، و هو أما أحمر و أما أصفر و أما مسكيا بين الصفره و الحمره.

٣١ – علم الأبيض الجوانى (و هو الفرع الآخر من العلم الجوانى):

أ – هو العلم بما يصبغ النحاس فضه على صوره كامله.

ب – الصبغ الأبيض هو الغائص فى الأجساد الذائبه و هو أما أبيض خالص، و أما أغبر، و أما أحمر كمد.

٣٢ – علم الأحمر البرانى:

أ – هو العلم بما يصبغ الفضه ذهبا على صوره ناقصه.

ب –.....

٣٣ – علم الأبيض البرانى:

أ – هو العلم بما يصبغ النحاس فضه على صوره ناقصه.

ب –.....

٣٤ – علم الإكسير الأحمر (و هو أحد فرعى علم الإكسير):

أ – هو العلم بما يصبغ الفضه ذهبا بحكم طبيعته.

ب – الإكسير التام هو الصابغ للجوهر الذائب صبغا ثابتا و ذلك بتحويله من نوع إلى نوع أشرف منه.

٣٥ – علم الإكسير الأبيض (و هو الفرع الآخر من علم الإكسير):

أ – هو العلم بما يصبغ النحاس أو الرصاص فضه بحكم طبيعته.

ب – الإكسير الأبيض التام هو الصابغ للنحاس فضه بيضاء جامعه لخواص الفضه بأسرها.

٣٦ – علم العقاقير البسيطه:

أ – هو العلم بما لم يدخله تدبير الصنعه.

ب –.....

٣٧ – علم العقاقير المركبه:

أ – هو العلم بما دخله تدبير الصنعه.

ب –.....

٣٨ – علم البسيط الغبيط:

أ – هو العلم بما كان على خلقته الأولى التى هو بها هو هو.

ب – البسيط الغبيط هو ما لا تدبير فيه من تدابير الصنعه.

٣٩ – علم الأركان (أى عناصر التركيب):

أ – هو العلم بالعناصر التى إذا دبرت تدبيرا يجمعها ما تكون الإكسير.

ب – الشیء المرکب هو ما دخله التدبیر مع غیره.

تلک هی صنوف العلم – الدینی و الدنیوی – عند جابر بن حیان، و حدودها التی تمیزها بعضها من بعض، و نستطیع أن نلخص الأمر تلخیصا نضع به النقاط البارزه أمام أنظارنا، فنقول أنه:

أولا: یفرق بین ما هو علم دینی و ما هو علم دنیوی علی أساس زمن لانتفاع بالثمره، فان کان هذا الانتفاع بعد الموت کان علما دینیا، و إن کان قبل الموت کان علما دنیویا.

و ثانیا: هو یمیز فی علوم الدین بین علم یقوم علی النص قیاما مباشرا، و عندئذ أما أن تأخذ النص بظاهره و أما أن تأخذه بتاویلاته الخفیه الباطنه، و علم یقوم علی الأحکام العقلیه التی یقاس فیها موضوع الحکم علی شیء سواه، و هاهنا لا بد لنا من منطق یدقق النظر فی الکلمات و الجمل، لأن العقل مداره قضایا و أحکام، و هذه مؤلفه من کلمات، و الکلمات مؤلفه من أحرف.

ثالثا: یجعل جابر علم الصنعه (أی علم الکیمیاء) قطب الرحی فی علوم الدنیا، و کأنما هو یقسمه قسمین: نظری و عملی، فالنظری منه هو الذی یقصر علیه اسم "علم الصنعه".

و أما العملی فهو الذی یسمیه "علم الصنائع" و یقصد بها الوسائل التجریبیه التی لا بد منها فی علم الصنعه، و لب اللباب فی علم الصنعه هذا

(علم الكيمياء) هو أن نصل إلى الماده الصابغه التى تحيل الفضه ذهبا أو تحيل النحاس فضه و هكذا.

على أننا نجد لابن حيان تصنيفا آخر للعلوم(۱) ، إذ يصنفها سبعه أصناف، يجعل علم الصنعه واحدا منها، و هى:

۱ - علم الطب، ۲ - علم الصنعه، ۳ - علم الخواص، ۴ - علم الطلسمات، ۵ - علم استخدام الكواكب العلويه، ۶ - علم الطبيعه، ۷ - علم الصور و هو تكوين الكائنات.

و يفيض ابن حيان القول فى كل علم من هذه العلوم السبعه المختلفه، ليبين فى كل علم منها أقسامه الفرعيه و وسائله و أهدافه و ما إلى ذلك.

فتراه - مثلا - يقسم علم الطب قسمين أساسيين: نظرى و عملى، ثم يقسم كلا من القسمين قسمين: أحدهما يعنى بالعقل أو بالنفس، و الآخر يعنى بالجسم، و عند حديثه على طب الجسم يلجا إلى تحليل الجسم إلى عناصره، و تشريحه إلى أعضائه فى استفاضه و أطناب مما لا يتسع المقام لذكره مفصلا(۲) ، فمن قبيل كلامه فى التشريح قوله: "الإنسان مركب من أربعه و ثمانين ألف قطعه كبار و صغار، و جميعها يقال لها أما عظم و إما عضل و إما عصب و إما شريان و إما وتر و إما ليف و إما غضروف و إما عظام سمسمانيه يقال لها السلامى فى لغه العرب و إما ظفر و إما جلد..." ثم يمضى فى ذكر أجزاء كل من هذه الأقسام(۳).

و يقول كذلك إن الأعضاء الرئيسيه فى الإنسان أربعه: الدماغ و القلب و الكبد و الأنثيان (؟)، و الأخلاط فى بدن الإنسان أربعه أنواع: البلغم و يقابل الدماغ، و الصفراء و تقابل الكبد، و الدم و يقابل القلب، و السوداء و تقابل الأنثيين (؟).

و هذه العلل بدورها تقابل العناصر الرئيسيه الأربعه: الماء، و النار، و الهواء، و الأرض، فالماء للدماغ، و النار للقلب، و الهواء للكبد، و الأرض للأنثيين (؟).

و العناصر الأربعه بدورها تقابل الكيفيات الأربع: الرطوبه للماء، و الحراره للنار، و البروده للهواء، و اليبوسه للأرض، على أن هذه الكيفيات الأربع هى فى الحقيقه مركبات، كل منها مركب من عنصرين أساسيين على الوجه الآتى:

البروده الرطوبه - ماء.

الحراره اليبوسه - نار.

الحراره الرطوبه - هواء.

البروده اليبوسه - أرض.

و صحه الجسم هى فى اعتدال هذه الأشياء كلها فى مزاج متزن.

و فى أقسام الدماغ يقول جابر انها ثلاثه: الأول هو المسامت للوجه و يقال له بيت الخيال، و الأوسط و هو بيت الذكر، و الثالث فى مؤخره الدماغ و يقال له بيت الفكر، و أى هذه فسد فسد ذلك الشيء المحدود به، حتى يفسد الخيال و الفكر و الذكر(۴).

و هكذا يتناول جابر أجزاء الجسم التى ذكرها أول الأمر مجمله فيحللها إلى أقسام و الأقسام إلى أقسام فرعيه و هكذا.

و بمثل هذه الإفاضه يتحدث عن بقيه العلوم السبعه: علم الصنعه، و علم الخواص، و علم الطلسمات، و علم استخدام الكواكب العلويه، و علم الطبيعه، و علم الصور، مما سيرد ذكره فى مواضعها المناسبه فى هذا الكتاب.

سر اللغه و سحرها

اللغه و العالم:

سؤال طرحه الفلاسفه على أنفسهم طرحا صريحا أو متضمنا، و ما يزالون يطرحون إلى يومنا هذا، و هو هذا: إلى أى حد نستطيع أن نستدل طبيعه العالم الخارجى من طبيعه اللغه التى نتحدث بها عن ذلك العالم؟ ها نحن أولاء قد أنشانا لأنفسنا مجموعه ضخمه من رموز - هى الكلمات - و اتفقنا معا على الطريقه التى نبنى بها هذه الرموز فتكون جملا- مفهومه ينطق بها المتكلم فيفهم عنه السامع، و واضح أن هذه المجموعه الرمزيه الضخمه - و هى تختلف باختلاف الجماعات البشريه، إذ أن لكل جماعه منها لغتها الخاصه بها فى عمليات التفاهم بين أبنائها - واضح أن هذه المجموعه الرمزيه الضخمه - أعنى اللغه - ليست هى نفسها الأشياء التى جاءت تلك الرموز لترمز إليها، فليست "كلمه" حبز [خبز] هى الخبز نفسه الذى يؤكل، و لا "كلمه" الماء هى الماء الذى يروى الظما، فالرمز اللغوى شىء و المرموز إليه شىء آخر، و إذا ما تكاملت لدينا لغه للتفاهم، كان لدينا جانبان مختلفان هما: هذه اللغه من ناحيه، ثم العالم الخارجى الذى نتحدث عنه بهذه اللغه من ناحيه أخرى، أقول أن هذه الثنائيه بين رموز اللغه و بين أشياء العالم الخارجى المرموز إليها برموز اللغه، هى من الوضوح بحيث لم تكن تستدعى منا ذكرا و توضيحا، و لكن ما ظنك و هذه الحقيقه الواضحه كثيرا ما تحتاج إلى لفت الأنظار إليها، ثم هذه الأنظار لا تلتفت إلا بعد جهد شديد؟ فكأنما اللغه هواء شفاف لا يحجب الأشياء التى وراءه، فنحسب ألا هواء بيننا و بين تلك الأشياء.

و نعود بعد هذا إلى سؤالنا الأول: إلى أى حد نستطيع أن نستدل طبيعه العالم الخارجى من طبيعه اللغه التى أنشاناها لنرمز بها إلى ذلك العالم؟ فى هذا يختلف الفلاسفه - أو معظمهم - فينقسمون ازاءه فئات ثلاثا:

١ - فريق يستدل خصائص العالم من خصائص اللغه، فان كان تركيب الجمله - مثلا - لا يكون إلا بتوافر جانبين، هما: المسند إليه من جهه و المسند من جهه أخرى، فلا بد أن تكون أشياء العالم على هذا النحو من التأليف، فيكون لكل شىء جوهره من جهه و الخصائص التى تطرأ على ذلك

١- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ۴٨.

٢- المرجع السابق من ص ٥١ إلى ص ۶٠.

٣- المرجع السابق، ص ٥٥-۵۶.

۴- المرجع السابق، ص ۵۶.

الجوهر من جهه أخرى، و كذلك إذا كان فى اللغه كلمات مختلفه النوع، فلا بد أن تكون مسمياتها مختلفه أيضا، فهنالك - مثلا- أسماء جزئيه و أسماء كليه، فلا بد أن يكون فى العالم الخارجى ما يقابل هذه و تلك، ففيه كائنات جزئيه، و فيه أيضا كائنات كليه، و هذا هو بعينه ما دعا أفلاطون إلى افتراض وجود عالم بأسره لهذه الكائنات الكليه - أسماه بعالم الأفكار أو بعالم المثل - إلى جانب عالمنا هذا المادى الذى كل ما فيه أفراد جزئيه... هكذا تستطيع أن تمضى فى مفردات اللغه و فى طرائق تركيبها، فتستدل من كل مفرد لغوى و من كل تركيب ما ذا ينبغى أن يكون مقابلا له فى عالم الأشياء، و فريق الفلاسفه الذين يرتكزون على طبيعه اللغه ليفهموا طبيعه العالم هم: أفلاطون، و اسبينوزا و ليبنتز، و هيجل، و برادلى(١) و سنرى أن عالمنا الفيلسوف جابر بن حيان هو من هذه الزمره.

٢ - و فريق ثان من الفلاسفه يذهب إلى أن الإنسان محال عليه أن يجاوز بعلمه حدود كلمات اللغه إلى حيث العالم الخارجى فى ذاته، و إن شئت أن تفهم وجهه نظر هذا الفريق فحاول أن تنقل إلى من شئت أمرا تريد أن تحيطه به علما، كان تقول له - مثلا - "إن الورقه بيضاء" تجد أنك تشرح له كلمه بأخرى، و هذه بثالثه فرابعه و هلم جرا، أى أنك ستظل مع زميلك حبيس الكلمات التى تتفاهمان بها، و لا وسيله أمامكما تخرجان بها من سجن الكلمات إلى حيث "البياض" الخارجى الذى يصف الورقه، فما بالك إذا أردت لزميلك أن يعرف - مثلا - أنك خائف أو حزين أو نشوان أو عاشق ولهان؟ مجاوزه اللغه هنا إلى الحقيقه المرموز إليها باللغه أمر محال، و خلاصه الرأى عند هذا الفريق الثانى من الفلاسفه هى أن أى معرفه و كل معرفه - حتى المعرفه العلميه - إنما هى معرفه كلمات لغويه لا- أكثر و لا أقل، و من هذا الفريق أولئك الذين يسمون بالاسميين فى تاريخ الفلسفه، مثل وليم أوكام فى العصور الوسطى (١٢٩٠ - ١٣٤٩ تقريبا) و مثل باركلى فى العصور الحديثه (١٦٨٥ - ١٧٥٣) و مثل طائفه من جماعه الوضعيين المنطقيين فى الفلسفه المعاصره.

٣ - و فريق ثالث من الفلاسفه يذهب إلى أن الإنسان فى وسعه أن يدرك حقيقه ما غير كلمات اللغه التى يتكلمها، و يعتقد هذا الفريق أن مثل هذه الحقيقه يستحيل على اللغه أن تعبر عنها، و مع ذلك ترى مدركيها يكتبون عنها و يتكلمون [يتكلمون] على الرغم من اعترافهم بان الكتابه و الكلام لا يجديان فى نقلها إلى القارئ أو إلى السامع، اللهم إلا على سبيل الإيحاء، و هؤلاء هم المتصوفه و الفلاسفه الذين يأخذون بالإدراك الحدسى مثل برجسون.

و لسنا فى هذا المقام بصدد تحليل هذه الآراء الثلاثه فى اللغه، و دلالتها أو عدم دلالتها على حقيقه الواقع الخارجى الذى هو من طبيعه غير طبيعه اللغه، و لكن الذى يعنينا هنا هو أن نضع جابرا فى موضعه من مذاهب الفلسفه اللغويه، فهو من القائلين بان طبيعه اللغه باحرفها، كلماتها و جملها تشف عن طبائع الأشياء، فدراسه الاسم هى فى الوقت نفسه دراسه للمسمى، كما سنرى تفصيلا فيما بعد. يقول ابن حيان: "إن تركيب الكلام يلزم أن يكون مساويا لكل ما فى العالم من نبات و حيوان و حجر"(٢) ، و لو حللنا هذه العباره تحليلا وافيا، لكشفت لنا وحدها عن وجهه نظر منطقيه تحدد موقف ابن حيان إزاء اللغه و علاقتها بعالم الأشياء: و هو موقف جد شبيه بفرع من فروع المنطق الحديث الذى يأخذ به فنجنشتين(٣) و برتراند رسل و غيرهما من فلاسفه التحليل فى عصرنا الحاضر، و مؤداه أن كلمات اللغه هى ضرب من التصوير، بل أنها قد كانت تصويرا فعليا فى بعض الكتابات القديمه، و لئن اخترعت أحرف الهجاء تيسيرا لتركيب الصور التى تصور بها الأشياء، لسهوله حلها و جمعها فى صور لا نهايه لعددها، فان ذلك لم يسلب من الكتابه قوتها التصويريه، فلا فرق من حيث الجوهر بين أن ترسم شجره و ترسم طائرا على أحد فروعها، و بين أن تكتب هذه العباره:" الطائر على الشجره "،فهذه العباره - لو أمعنت فيها النظر - هى" صوره "- فكلمه" الشجره "تنوب عن

صوره الشجره، و كلمه" الطائر "تنوب عن صوره الطائر، و كلمه" على "تنوب عن العلاقه التى تصل الطائر بالشجره لو صورناها بصوره تعكس الواقع عكس المرآه، و ما دامت الكتابه فى حقيقتها" تصويرا "للواقع، وجب أن نحاسب المتكلم أو الكاتب على هذا الأساس، فنطالبه – منطقيا – بان يرسم بكلامه صورا للواقع، و الكلام الذى لا يرسم مثل هذه الصور لا يكون ذا معنى و لا يقوم بمهمه الكلام التى خلق الكلام أساسا من أجلها، و لو كانت لنا اللغه المنطقيه الكامله لوجدنا تراكيبها – كما ورد فى عباره ابن حيان السالف ذكرها – " مساويه لكل ما فى العالم من نبات و حيوان و حجر ".

محاوره أقراطيلوس:

كان من أهم الأسس التى اعتمد عليها جابر بن حيان فى فهمه للطبيعه، أساس اللغه و تحليلها، فعن طريق معرفتنا بالحروف و الكلمات و ما لها من طبائع و خصائص، نعرف طبائع الأشياء و خصائصها، و لم تكن هذه الفكره وليده جابر، بل إن لها لجذورا قديمه تضرب فى أعماق الماضى حتى تصل إلى عصور السحر و الكهانه، حيث لم تكن الكلمات و الحروف رموزا اصطلح عليها اتفاقا، بل كان بها مشاركه فى طبيعه الأشياء التى يرمز إليها بها، و عن طريق الاسم تستطيع أن تفعل بالمسمى ما شئت مستعينا بوسائل معينه.

فلئن كنا اليوم قد فرغنا تماما من مشكله اللغه: أ هى مجرد رموز متفق عليها اصطلاحا، أم هى ذات طبيعه تشارك بها طبيعه الأشياء، فلم يكن الأمر كذلك فيما مضى، بل كان للموضوع وجهتان من النظر، سجلهما أفلاطون فى محاوره "أقراطيلوس" بصفه خاصه، كما تعرض لهما فى محاورات أخرى، مثل ثيتاتوس و طيماوس، و على الرغم من أن جابر بن حيان قد نسق الموضوع تنسيقا فريدا خاصا به، من وجهه النظر التى أخذ بها فى أمر اللغه و دلالتها على الأشياء، إلا أننا لا نشك فى أن التراث الفلسفى اليونانى قد كان معروفا يؤثر فى الفكر الإسلامى بطريق مباشر حينا و غير مباشر حينا آخر.

١- Russell,B.OnInquiryinto Meaningand Truth ص ٣٤١.

٢- كتاب الميزان، مختارات كراوس، ص ۴۴۹.

٣- Wittgemstein,L.TractatusLogico.Philosophicus .

و فيما يلى موجز لمحاوره أقراطيلوس، التى عرفها العرب منقوله بترجمه حنين بن إسحاق عن الصوره المشروحه التى تناولها بها جالينوس، و للفارابى فى كتابه عن فلسفه أفلاطون تعليق على محاوره أقراطيلوس هذه، إذ يقول إن أفلاطون قد:" فحص... هل تلك الصناعه هى صناعه علم اللسان، هل إذا أحاط الإنسان بالأسماء الداله على المعانى على حسب دلالتها عند جمهور تلك الأمه التى لها ذلك اللسان... يكون قد أحاط علما بجواهر الأشياء، و حصل لها بها ذلك العلم المطلوب، إذ كان أهل هذه الصناعه يظنون بأنفسهم ذلك، فيبين أنه لا تعطى هذه الصناعه ذلك العلم أصلا... و هذا فى كتابه المعروف باقراطلس ".(١)

و موضوع محاوره أقراطيلوس (أو أقراطلس) هو نشاه اللغه: هل الأسماء داله على مسمياتها" بطبيعتها "و بحكم خصائص نابعه من الرمز اللغوى نفسه تجعله ملائما للشىء المرموز إليه به، أم أنها تكتسب قوتها الدلاليه بحكم" الاتفاق "الذى يصطلح عليه الناس فى عمليه التفاهم؟ فان كانت الأولى، كان لا مندوحه لنا عن اسم معين للشىء المعين، و إن كانت الثانيه كان أمر الاختيار متروكا لنا، و كان الأمر جزافا.

يأخذ أقراطيلوس بوجهه النظر الأولى، و يأخذ هيرموجنيس - فى المحاوره - بوجهه النظر الثانيه، فيقول أقراطيلوس بأنه ما لم نطلق على الشىء اسمه الصحيح الطبيعى الوحيد، فنحن بمثابه من لا يسميه إطلاقا، حتى لو اتفق الناس جميعا على اسم يختارونه له و يطلقونه عليه، فيرد هيرموجنيس بان أى اسم يتفق أصحاب اللغه على إطلاقه على شىء ما كان اسما له و ليس فى طبائع الأشياء ما يحتم اسما دون اسم سواه، و يسال سقراط عن رأيه فى هذا النزاع، فيقول أنه ليس خبيرا باللغه و استعمالها الصحيح، و لو أدلى فى الأمر برأى فسيكون رأيا مستمدا من البداهه الفطريه.

الحق أن هذا الاختلاف فى وجهه النظر إلى اللغه، إن هو إلا وجه من عده وجوه لاختلاف أكبر و أوسع، يقابل فيه بين" الطبيعه "من ناحيه و" الأوضاع الاجتماعيه "من ناحيه أخرى، و هو اختلاف شمل عصر بركليس فى يونان القديمه شمولا لم يكد يترك مسأله إلا أدخلها فى هذه المقابله: أ يستند الإنسان فى حياته الأخلاقيه و السياسيه و الفكريه إلى فطره الطبع، فتحكمه قوانين الطبيعه كما تحكم كل شىء، أم يستند إلى تقاليد المجتمع و أوضاعه كائنه ما كانت؟ على أن الهدف الرئيسى للمحاوره ليس هو نشاه اللغه، بل هو المهمه التى تؤديها، فلو كانت اللغه تؤدى مهمتها على الوجه الأكمل لوجب أن تلتزم قواعد و أصولا، مع أننا لو أخذنا بوجهه النظر القائله أن اسم الشىء هو ما يصطلح الاتفاق عليه جزافا، لأدى بنا ذلك إلى موقف تسلب فيه اللغه من أصولها و قواعدها الثابته، مما لا يتفق مع حقيقتها كما هى قائمه فعلا.

لقد بدأ هيرموجنيس عرض رأيه - فى المحاوره - فى شىء من الإسراف، فبالغ فى قوله أن اللغه جزاف و اعتساف، قائلا أنه لو أراد هو أن يطلق اسما على شىء ما، أصبح هذا الاسم اسما للشىء عنده هو، حتى لو خالف به كل المتحدثين باللغه، فلو أطلق اسم" حصان "على ما قد اتفق بقيه الناس على تسميته" إنسانا "لأصبحت كلمه" حصان "هى الاسم الصحيح فى لغته هو الخاصه، كما أن اسم" إنسان "هو الاسم الصحيح للكائن نفسه عند سائر الناس.

و هنا تنشأ مسأله شائكه، و هى: الاسم جزء من جمله، و الجمله من الجمل تكون أما صادقه و أما كاذبه، فهى صادقه إذا حكت عن واقع حقيقى، و كاذبه إذا كانت على خلاف ذلك، لكننا إذا قلنا عن الجمله الواحده أو عن الفكر المؤلف من عده جمل إنه اما صادق و أما كاذب، فكذلك ينبغى أن تكون الحال بالنسبه إلى كل جزء من أجزاء الجمله، فكل جزء من أجزاء جمله صادقه لا بد أن يكون بدوره صادقا، فكيف يكون الصدق أو الكذب بالنسبه إلى الكلمه الواحده إلا إذا افترضنا بان هنالك من

الكلمات ما هو صحيح بطبيعته و ما هو مغلوط بطبيعته؟ و أن سقراط ليدلى فى هذا الموضع من المحاوره برأى سديد، إذ يقول: أن اللغه نشاط " اجتماعى "فهى فى أساسها أداه للتفاهم بين عده أفراد فى مجتمع واحد، فلو أطلقت أنا وحدى اسما على شىء ما، ثم زعمت أنه الاسم الصحيح بالنسبه لى، على الرغم من اختلافه عما قد تواضع الناس عليه فى تسميه ذلك الشىء، لما أدت اللغه عندئذ مهمتها الاجتماعيه، و بهذا جاز لنا أن نقول عن اسم ما أنه باطل حين نقصد بالبطلان أنه يعوق عمليه التفاهم.

على أن هذا الرأى يبطل أن تكون الأسماء من وضع فرد واحد يضعها لاستعماله الخاص، لكنه لا يبطل أن تكون الأسماء من وضع جماعه بعينها، و أنه لا فرق بين اتفاق و اتفاق، فلا فرق بين لغه اليونان و لغه الهمج، ما دامت كل منهما اتفاقا يسرى بين أبنائها، و إن تعدد اللغات فى شعوب الأرض لهو وحده دليل كاف على أن اللغه إن لم تكن مقصوره على اصطلاح الفرد الواحد بينه و بين نفسه، فهى اصطلاح تصطلح عليه كل جماعه على حده.

لكنه إذا كانت أسماء الأشياء مرهونه باى اتفاق شاءت الجماعه أن تتواضع عليه، فليس الأمر كذلك بالنسبه لحقائق الأشياء ذاتها، نعم أن بروتاجوراس قد ذهب إلى أن حقيقه أى شىء هى أمر نسبى يختلف من شخص إلى شخص حسب طريقه إدراك الشخص المعين للشىء، لكننا نغض النظر الآن عن مثل هذا الرأى، و نقرر أن حقائق الأشياء ثابته، و ليست هى بالأمر المرهون باتفاق الناس و اصطلاحهم، لكن أ ليست ضروب الفاعليه الإنسانيه هى من بين الأشياء؟ و إن كانت كذلك، ألا يكون لها " طبيعه "خاصه بها و" حقيقه "ثابته لها؟ إننا إذا أردنا أداء فعل معين يحقق هدفا معينا، لم يكن لنا الاختيار فى طريقه أدائه و لا فى الأداه التى نستخدمها فى فعله، بل يتحتم علينا أن نراعى طبيعه الشىء الذى نصب عليه الفعل، كما نراعى نوع الأداه المستخدمه، فشق الخشب مثلا ـ له طريقه خاصه و أداه خاصه، و هكذا، لكن" الكلام "عن الأشياء، و إطلاق" أسماء "على الأشياء هو ضرب من الفاعليه و لا ـ شك و إذن فليس هو متروكا لنزواتنا و أهوائنا، بل هو ملزم باصطناع طريق خاص و أداه خاصه، فإذا أسمينا٨.

١- منقول عن كتاب" جابر بن حيان "لپول كراوس، جزء ٢، ص ٢٣٨.

شيئا، تحتم علينا أن نراعى طبيعه ذلك الشيء و أن نراعى فى الوقت نفسه طبيعه الأداه - أى الاسم الذى نطلقه - حتى تتفق الطبيعتان معا.

إن الماده الخامه التى نصوغ منها الكلمات هى الحروف و المقاطع، فلتكن هذه الماده الخامه ما تكون، ما دامت تمكننا من صياغه الكلمه التى تصلح أداه للشيء الذى تسميه، فالأمر هنا شبيه بالنجار يصنع مغزلا لغزال، فعليه و هو ينجر الخشب أن يضع نصب عينيه طبيعه الغزل لكى تجيء الأداه صالحه لها، و له أن يتخذ أى ماده يختار، ما دام هذا الهدف نصب عينيه، و كذلك الأمر فى اللغه، فواضعها له الحق فى اختيار ما شاء من الحروف و المقاطع، ما دام يضع نصب عينيه طبيعه الأشياء التى توضع اللغه لها، و هذا يفسر تعدد اللغات، مع اشتراكها جميعا فى كونها لغات طبيعيه تتفق مع طبائع الأشياء، كما يفسر تفاوت اللغات فى قوه الأداء، فأكملها هى أقربها إلى مسايره الأشياء على طبائعها الحقيقيه - و أذن فقد كان أقراطيلوس على صواب فى وجهه نظره عن اللغه، و كان هيرموجنيس على خطا.

الحروف و طبائع الأشياء:

كان عالمنا الفيلسوف جابر بن حيان على نفس الرأى الذى عبر عنه أقراطيلوس، من أن اللغه مسايره للطبائع، فهو فى ذلك يقول: "انظر إلى الحروف كيف وضعت على الطبائع، إلى الطبائع كيف وضعت على الحروف، و كيف تنتقل الطبائع إلى الحروف و الحروف إلى الطبائع" (١)- و المعنى واضح، فلكل حرف ما يقابله من طبائع الأشياء.

و لا يقف جابر - بالطبع - عند هذه التعميمات التى لا تفيد كثيرا، بل يوغل فى التفصيل الذى سنورد بعضه و نهمل بعضه مضطرين لضيق المقام، و نسبق ترتيب الكتاب لنقول فى هذا الموضع أن موجودات الطبيعه هى أما حيوان و أما نبات و أما حجر، و هذه مركبه كلها من العناصر الأوليه الأربعه:

النار و الهواء و الماء و الأرض، و كل عنصر من هذه العناصر يتالف من اتحاد اثنتين من الكيفيات الأربع: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، فمن الحراره و اليبوسه معا تتكون النار، و من الحراره و الرطوبه معا يتكون الهواء، و من البروده و اليبوسه معا تتكون الأرض، و من البروده و الرطوبه معا يتكون الماء، فإذا عرفنا أى الحروف دال على هذه الكيفيه أو تلك، عرفنا بالتالى الحروف الداله على العناصر الأربعه، و عرفنا أخيرا الحروف الداله على مختلف الطبائع: و يقسم جابر الحروف الثمانيه و العشرين إلى مجموعات أربع، يجعل كل مجموعه منها مقابله لإحدى الكيفيات الأربع على الوجه الآتى:

الحراره: أ ه ط م ف ش ذ.

البروده: ب و ى ن ص ت ض.

اليبوسه: ج ز ك س ق ث ظ. الرطوبه: د ح ل ع ر خ غ(٢).

على أن هذا تقسيم كيفى للطبائع من جهه و للحروف التى تقابلها من جهه أخرى، و لكنه لا بد إلى جانبه من معرفه كميه للمقادير التى تتفاوت بها هذه الكيفيات فى تركيبها للأشياء، و ما يقابلها من دلالات كميه للحروف المختلفه، فما كل حرف

ككل حرف آخر فى قوته، و نترك التفصيل فى هذه النقطه الآن لنعود إليها عند الحديث على نظريات ابن حيان فى علم الكيمياء.

و قد أسمى جابر كتابه الذى أخذ يوازى فيه بين الحروف و الطبائع "كتاب التصريف" تشبها بما يسميه النحويون تصريفا، إذ لا فرق فى حقيقه الأمر بين تصريف الكلمات و تصريف طبائع الأشياء، حسب النظريه التى نحن الآن بصدد بسطها، فلو شاء العالم أن يحول شيئا ما ليصيره شيئا آخر فليدرس الأسماء و تصاريفها أولا، لينتج له من هذه الدراسه كيف يكون طريق السير فى تحويل الأشياء بعضها إلى بعض، يقول جابر أنه لما كان "الكلام كله على الحروف، و لا كلام إلا بتأليف الحروف، لم يكن بد من أن يقع فى الطبائع مثل ذلك، فحقيق أن يكون تصريف الطبائع كتصريف الحروف"(٣).

قلنا ان الأصل الذى تكونت منه الموجودات كافه هو الكيفيات الأربع: الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه، لكن هذه الكيفيات محال أن تقوم الواحده منها على حده بمعزل عما عداها، و لذلك كان لا بد من اتحادها اثنتين اثنتين على الأقل، فالحراره لا تكون وحدها أبدا، بل لا بد أن تمتزج بها أما اليبوسه و بهذا تتكون النار، و أما الرطوبه و بهذا يتكون الهواء، و كذلك البروده لا تكون وحدها أبدا، بل لا بد أن تمتزج بها أما اليبوسه و بهذا تتكون الأرض، و أما الرطوبه و بهذا يتكون الماء - فما الذى يقابل هذا فى اللغه؟ يقابله أن الحرف الواحد المعزول عما عداه محال على النطق(٤) و يكون فى حكم المعدوم من الناحيه اللغويه،" فنحن لا نقدر أن نتكلم بحرف واحد حتى نضيفه إلى حرف آخر، كذلك لا يمكننا وزن طبع واحد إلا بإضافته إلى طبع آخر ليتبين "(٥)" فكما أن الشيء الواحد لا يكون على أقل من عنصرين (من الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه) أو ثلاثه، و لا يكون على واحد...

(فكذلك) قولنا كلمه ما مثل محمد و جعفر و غير ذلك من الأسماء، لا يكون إلا بتراكيب الحروف، و قد تكون كلمه من حرفين و ثلاثه و أكثر من ذلك و أقل، إلا أن كلمه لا تكون من حرف واحد... لأنه لا تكون كلمه أقل من حرفين: حرف النطق و حرف الاستراحه، فقد وجب أن يكون تركيب

١- كتاب التصريف.

٢- كتاب التصريف، مختارات كراوس ص ٣٩٧ - لاحظ أن طريقه اختيار هذه المجموعات هى أنه أخذ للحراره الحرف الأول و الخامس و التاسع و الثالث عشر و هكذا، و للبروده الحرف الثانى و السادس و العاشر و الرابع عشر و هكذا، و لليبوسه الحرف الثالث و السابع و الحادى عشر و الخامس عشر و هكذا، و للرطوبه الحرف الرابع و الثامن و الثانى عشر و السادس عشر و هكذا، و ترتيب الحروف هو: ا ب ج د، ه و ز، ح ط ى، ك ل م ن، س ع ف ص، ق ر ش ت، ث خ ذ، ض ظ غ.

٣- كتاب التصريف، مختارات كراوس ص ٣٩٣.

٤- المرجع السابق، الصفحه نفسها.

٥- كتاب الحاصل، ١٩٦.

الحروف كتركيب الطبائع فى سائر الموجودات "(١) و يقول جابر أيضا:" كما أن النحويين يعالجون تصريف الكلمات فيردونها إلى أحرفها التى منها نشات، فكذلك للفلاسفه تصريف خاص بهم "(٢) إذ هم يردون الأشياء إلى بسائطها، فعلم النحو و علم الطبيعه يتبعان منهجا علميا واحدا.

و لا أحسبنى أسرف فى التأويل و التخريج إذا قلت أن هذا المنهج بعينه هو الطابع المميز لإحدى مدارس المنطق المعاصره - و هى مدرسه برتراند رسل المعروفه باسم" الذريه المنطقيه "و خلاصتها أن العالم الطبيعى من ناحيه يقابله عالم اللغه من ناحيه أخرى، و أنه إذا كان علم الطبيعه الذرى قد فتت الأشياء و حللها إلى ذرات، كل ذره منها مكونه من كهارب، فعلم المنطق الذرى هو الذى يقابله فى عالم اللغه، و أذن فالطريق الصواب هو أن يفتت اللغه و يحللها إلى ذرات بسيطه، يستحيل تحليلها إلى ما هو أبسط منها على الرغم من أن كل ذره منها قد تكون مؤلفه من أكثر من مقوم واحد، و هذه الذرات المنطقيه هى ما يسمونه بالقضايا البسيطه أو القضايا الذريه - لكن حذار أن نفهم كلمه" الذره "و كلمه" الذرى "هنا بالمعنى المادى و إلا لفاتنا فهم الطبيعه و المنطق المعاصرين، كما يفوتنا أيضا فهم جابر على حد سواء، إنما الذره و الذريه هنا معناهما لا مادى، فالذره فى علم الطبيعه الحديث قوامها طاقه، و كذلك القضايا الذريه فى منطق برتراند رسل لا يوصل إليها إلا بالتجريد فهى لا ترد فى الحديث و الكتابه أبدا، لأن كل ما يرد فى الحديث و الكتابه قضايا مركبه يمكن تحليلها بالعقل وحده إلى البسائط التى منها تتكون، و كذلك الأمر فى فلسفه جابر بن حيان، فهو ذرى بالمعنى الحديث لكلمه الذره و كلمه الذريه، لا بمعنى الذره عند ديمقراطيس مثلا، و هو المعنى الذى يجعل من الذره جسما ذا حيز و أبعاد، فيكفى أن تتذكر أن جابرا يحل الطبيعه إلى كيفيات أربع: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، و أن هذه الكيفيات أمور مجرده لا وجود للواحده منها فى الطبيعه وجودا مفردا، أقول أنه يكفى ذلك لتعلم أنه حين يرد الطبيعه إلى بسائطها فلا يرتد إلى بسائط ماديه بالمعنى الضيق لهذه الكلمه، و كذلك حين يحلل اللغه التى هى القسيم المقابل للطبيعه، فإنما يحللها إلى أحرف، و الحرف الواحد - كما أسلفنا - مستحيل على النطق و هو مفرد وحده، و لا وجود له من الناحيه اللغويه، إلا على سبيل التجريد العقلى.

فهنالك أشياء فى عالم الطبيعه، ثم تصور لها و لعناصرها فى العقل، ثم النطق تعبيرا عما قد تصوره العقل، ثم كتابه هذا الذى نطقنا به، أربع خطوات فى مرحله واحده، أو أربع حلقات فى سلسله واحده، كل حلقه منها تعيد مضمون الحلقه السابقه فى صوره أخرى، لكن جوهر المضمون واحد، و أذن فمسافه الخلف ليست بعيده بين الشىء الخارجى فى طبيعته، بين الكلمه المنطوقه أو الكلمه المكتوبه الداله على ذلك الشىء فى طبيعتها، يقول جابر:" إن الأشياء كلها تقال على أربعه أوجه: الأول منها أعيان الأمور و ذواتها و حقائقها، كالحراره فى ذاتها و البروده فى ذاتها، و إن كانا غير موجودين لنا، ثم تصور ذلك بالعقل... ثم النطق به... و ذلك يتقطيع [يتقطع]الحروف... ثم كتابتها"(٣) ، و يقول أيضا فى هذا المعنى نفسه: قالت الفلاسفه بان الكتابه داله على ما فى اللفظ المنطوق، و اللفظ دال على ما فى الفكر، و ما فى الفكر دال على ماهيه الأشياء(٤).

ميزان الحروف:

لو بلغت اللغه حد كمالها المنطقى - هكذا قال جابر بن حيان، و هكذا يقول رودلف كارناب أمام الوضعيه المنطقيه اليوم(٥) - لجاءت مفرداتها مقابله تمام المقابله لما فى الطبيعه من أشياء بما لها من صفات و ما بينها من علاقات، بحيث لا تدل الكلمه الواحده إلا على مقابل طبيعى واحد، كما أنه لا يقابل الشىء الواحد فى الطبيعه إلا كلمه واحده فى اللغه، فعندئذ لا نجد كلمه

تـدل على أكثر من مسـمى واحـد، كما لا تجـد شـيئا واحـدا يشار إليه باحـدى كلمتين على حد سواء، فى مثل هذه اللغه الكامله منطقيـا لا يكون ازدواج معنى و لا يكون غموض. و فى هـذا نفسه يقول جابر بن حيان: "إن المسـمى للأشـياء بهـذه الأسـماء قد ترك أشياء كثيره بلا أسـماء البته، و سمى أشياء كثيره باسم واحد، و سمى شيئا واحدا بأسماء كثيره، فقال فى السيف: السيف و الصـمصام و البـاتر و الحسـام و أمثـال ذلك، و جعل فى الأول كاسم العين دالا على معان كثيره، كالعين المبصـره و عين الماء و عين الشمس و أمثال ذلك"(۶).

و يلاحـظ جابر أن اللغه كما هى قائمه لا تجعل الأسـماء وفاق المعانى و بقـدر عـددها، إذ يزيـد فيها مقـدار المعانى على مقـدار الأسماء زياده كبيره.

و إن جابرا ليتصور الأمر على نحو ما يتصوره فلاسـفه التحليل فى عصـرنا هـذا، إذ يشترط - لكى يكون للكلام معنى - أن يكون له مقابـل فى الطبيعه، فهو يقول:" الأشـياء كلهـا تنقسم قسـمين: أما نطق و أما معنى (أما كلام و أما مـدلولاته) و الكلام الـذى لا معنى تحته فلا فائده فيه"(۷).

بل أنه كذلك ليتفق مع فلاسـفه التحليل المعاصـرين فى حقيقه بالغه الأهميه، ألا و هى أن رجل الفكر العلمى و الفلسفى لا يعنيه من اللغه إلاـ مـا كـان منهـا ذا قسـيم مقابـل فى جـانب الطبيعه الخـارجيه، أعنى أن يكون مخبرا بخبر مـا عن شـىء مـا فى العـالم الخـارجى، و ذلك لأن من اللغه تركيبات ينطق بها صاحبها لا لينبئ سامعه بنبإ عن أشـياء الـدنيا المشتركه بينهما، بل ليعبر له عن حـاله وجـدانيه تضـطرب بها نفسه من داخل، كان يتوجع أو يتمنى أو أن يأمر و ينهى، و الحق أن رجال المنطق العقلى منـذ نشـا هذا المنطق لم يفتهم أن

۱- كتاب التصـريف، ۹۵ ب - هـذه الفكره موجوده فى التراث الفلسـفى اليونـانى، فهى مشـروحه باسـهاب فى محاوره ثيتالتوس (فقره ۲۰۱ ب، و فقره ۲۰۸ ه) ففيهـا يرد القول بـأنه لا يمكن النطق إلا بمقطع مؤلف من حرفين أو عـده حروف، و أن الحروف المفرده لاـ تنطق و لاـ تعرف "فكمـا أن العناصـر الأـولى التى منهـا صـنعنا و صـنعت الأشـياء كلهـا لا تكون معقوله و هى فرادى فكذلك الأمر فى الكلمات" - و كذلك يشبه أرسطو حروف الكلمات بالعناصر الأوليه فى الطبيعه. (ميتافيزيقا ۱۰۴۱ ب).

۲- كتاب التصريف.

۳- كتاب التصريف، ۱۴۰ ب و ما بعدها.

۴- كتاب الخمسين، ۱۳۴ أو ما بعدها.

۵- ولد سنه ۱۸۹۱، و هو أستاذ بجامعه لوس أنجلس بامريكا، و من أهم كتبه: - Philosophy and Logical Syntax .

۶- كتاب السر المكنون، ۵۴ ب و ما بعدها.

۷- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ۸.

يضعوا هذه الحدود التى تفرق بين ما هو فكر و ما ليس هو بفكر، حين قالوا أن وحده الفكر هى "القضيه" و القضيه هى ما يجوز أن يقضى فيها بحكم عليها إما بأنها صادقه و إما بأنها كاذبه، و بطبيعه الحال لا يكون الصدق أو الكذب ذا معنى مفهوم إلا إذا وصف به نبا يقرر به صاحبه تقريرا ما عن شيء ما، أما إذا تمنى أو أمر أو نهى أو صرخ صرخه ألم أو ضحك ضحكه مسرور، فليس هذا مما يقال عنه أنه صدق أو كذب، و بعباره مختصره، لا يكون الكلام تفكيرا علميا و فلسفيا إلا إذا كان أحكاما على أمور الواقع، و أما ما كان منه تعبيرا عن ذات النفس من داخل فهو أدب و فن و ليس علما و لا فلسفه.

هذا المعنى نراه فى قول جابر عن أقوال اللغه إنها مما لا تدخل فى اختصاص الفلاسفه إذا كانت أمرا أو نهيا أو طلبا أو تمنيا أو ما إلى ذلك، و أما إذا كانت تحمل خبرا ففيها عندئذ الفائده العظمى "و قد ينقسم القول إلى المبتدأ و الخبر، و أما الخبر فهو الذى فيه الفائده العظمى... و هو الذى يحتمل الصدق و الكذب، و فيه تدفن العجائب من الكلام، من المحال و الحق، و من لم يحسن يقين الأخبار، و يقايس بعضها ببعض، فإنه عرى من علم الفلاسفه و الفلسفه..."(١).

" و نقول [نقول] أيضا فى الشعر و البلاغه الخطيبه، أنه لا فائده من علومنا فيها، و لكنها نافعه فى مواضع أخر من ترتيب الحروف نفسها"(٢).

و هذه تفرقه من جابر بن حيان كانت وحدها تكفى لنحييه عالما فيلسوفا له من دقه التحليل و التمييز ما يحاول بلوغه أصحاب مدرسه التحليل المعاصره التى ينتمى إليها كاتب هذا البحث.

نعود فنقول أنه لو بلغت اللغه حد كمالها المنطقى، لجاءت كلماتها مساويه لأشياء العالم الخارجى، ثم لجاءت أحرف الكلمات مقابله لطبائع تلك الأشياء – و نحن نتكلم الآن بلسان ابن حيان – فلا زياده فيها و لا نقصان، لكن الذى يحدث فعلا فى اللغه القائمه المتداوله هو أنها بعيده عن هذا الكمال، فكلمات زادت حروفها عن الأصل المطلوب، و كلمات أخرى نقصت حروفها عن الأصل المطلوب، و إذن فالخطوه الأولى التى يتحتم علينا البدء بها، إذا أردنا أن نستشف طبائع الأشياء الخارجيه من أسمائها فى اللغه، هى أن تسقط الزوائد من الكلمه إن كان فيها زوائد، أو أن نضيف النواقص إن كان فيها ما هو محذوف.

لكننا لكى نحذف أو نضيف، ينبغى أولا أن نستوثق من أصول الكلمات ما هى، و من الأحرف الزائده ما هى، فاما الأحرف الزائده فهى عشره، و هى الهمزه، و اللام، و الياء، و الواو، و الميم، و التاء، و النون، و السين، و الألف، و الهاء – و هى حروف يجمعها قولك: "اليوم تنساه".

و يفصل جابر القول فى هذه الأحرف الزائده فيقول(٣): "أما الميم و اللام فمخصوص بهما الاسم، و اللام يصحبها الألف و هما للتعريف...

و تزاد اللام أيضا فى" الذى "...أما الميم فإنها تزاد فى مكرم و مستضرب و ما شاكل ذلك...

و أما الهمزه فتزاد فى أحمد و أفضل و هما اسمان، و فى أحسن و أكرم و هما فعلان، و إنما نريك ذلك – و ليس مقصدنا تعليمك النحو – لأن من الأحجار و العقار و الحيوان ما يقع اسمه كالاسم و ما يقع اسمه كالفعل، فنريك الحروف التى هى زائده فى الأفعال و زائده فى الأسماء، أو زائده فى الأسماء و أصليه فى الأفعال، أو أصليه فى الأسماء و زائده فى الأفعال، ليحكم

على كل شيء بحكمه، و الياء تزاد فى" يعمل "(۴) و هو اسم، و فى" يضرب "و هو فعل، و الواو تزاد فى" جوهر "و هو اسم، و فى" حوقل "و هو فعل، و التاء تزاد فى" تنضب "و هو اسم، و فى" تضرب "و هو فعل، و النون تزاد فى " نرجس "و هو اسم، و فى" نضرب "و هو فعل، و السين تزاد فى " مستضرب "و هو اسم، و فى" استضرب "و هو فعل و الألف تزاد فى " مضارب "و هو اسم، و فى" ضارب "و هو فعل و الهاء تزاد فى" قائمه "و هو اسم، و فى" ارمه "و هو للموقف.

و يضرب لنا جابر أمثله كثيره لأسماء مواد يراها هامه فى تركيب الدواء، ليبين لنا أيها نعده أصيلا لا زياده فيه، و أيها فيه الزياده حتى نعمد إلى حذفها قبل أن نحسب ميزان الحروف، و هو ما نستدل به على طبيعه الدواء المستخرج من الماده المحسوب قدرها بهذا الميزان، و من قبيل كلامه فى هذا الباب قوله(۵):" ينبغى أن تعلم أن الإثمد سالم ما لم تدخله الألف و لام التعريف، و كذلك الأبهل من النبات، فاما الأقاقيا فتسقط الألف الثانيه و الأخيره، فينبغى أن يوزن على أنه أ ق ق ى، و أما النحاس و الأنزروت فإنهما سالمان إذا سقط منهما الألف و لام التعريف، و كذلك الذهب و الكبريت، و أما الفضه فتحذف منها كذلك تاء التأنيث... إلخ "و بعد أن يذكر لنا جابر قائمه طويله من الأسماء على هذا النحو، يختم الحديث بقوله:

" و لو لا أن يطول الكتاب و يسخف، لأثبتنا فيه - كما أثبتنا فى كتاب النبات و كتاب الأحجار و كتاب الحيوان - من تعديد ما فيها من أنواعها كلها، و لكن ملنا إلى التخفيف و قد علمناك وجه القياس فيه"(۶).

هو - بالطبع - إذ يقرر الأحرف الزائده فى الكلمه، فإنما يقرر ذلك بعد معرفه مبنى الكلمه فى أصلها و اشتقاقها، ففى الذهب و الفضه - مثلا - يقول: "...فمعلوم أن الذهب أصل إذ هو برئ من (الزوائد) و صار هجاء الفضه (فضى) إذ الهاء إنما دخلت للتأنيث و لا ذكر لها" (۷) و عن البنيه الأصليه للكلمات يقول: "و مبنى الكلام المنطوق به كله على ثلاثه أوضاع:

ثلاثى كقولك جمل، و رباعى كقولك جعفر، و خماسى كقولك۴.

۱- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ۹-۱۰.

۲- نفس المرجع، ص ۱۱.

۳- الجزء الأول من كتاب الأحجار على رأى بلیناس، مختارات كراوس، ص ۱۳۶-۱۳۷.

۴- " يعمل "و" تنضب "ليسا من الأسماء المألوفه لنا اليوم.

۵- نسوق هنا أمثله قليله، فارجع إلى التفصيل فى "الجزء الأول من كتابه الأحجار على رأى بلیناس" - مختارات كراوس ص ۱۴۶-۱۵۴.

۶- نفس المرجع، ص ۱۵۴.

۷- نفس المرجع السابق، ص ۱۳۴.

جحمرش... أما الثلاثی فإنه ینقسم من قبل طبعه اثنی عشر قسما، و هی:

أما فعل متحرک العین، کقولک ملص، و أما فعل ساکن العین کقولک بعد، و أما فعل کقولک جمل، و أما فعل کقولک ملک، و أما فعل کقولک جرذ، و أما فعل کقولک سبع، و أما فعل کقولک ضرب (... جزء محذوف من المخطوط...) هذا من الفعل، و لم یرد شیء من الأسماء علی وزنه، و أما فعل فلیس ینطق به، فذلک فی الثلاثی.

"و أما الرباعی فإنه ینقسم علی خمسه أنواع و هی: أما فعلل کقولک جعفر، و أما فعلل کقولک زبرج، و أما فعلل کقولک صبرج، و أما فعلل کقولک درهم، و أما فعلل کقولک قمطر، فهذا فی الرباعی".

"و الخماسی یکون علی أربعه أمثال، و هی: فعللل مثل جحمرش، و علی فعللل مثل خزعبل، و علی فعللل مثل جردحل، و علی فعللل مثل قذعمل"(۱).

فقد تتفاوت أسماء الأشیاء فی عدد حروفها، لکن أصولها تکون علی واحد من الأوضاع الثلاثه السالف ذکرها، یقول جابر:" إنه لا یخلو الشیء المحتاج إلی معرفه وزنه من أن یکون علی حرفین أو ثلاثه أو أربعه أو خمسه أو سته أو سبعه أو ثمانیه أو تسعه أو عشره، و ما أقل ما یقع شیء من العشره أو التسعه، و لکنا ذکرناه استظهارا و احتراسا من ذم الطاعنین أن ذلک إنما عملناه علی حسب الهوی و العاده، و لسنا نفعل ذلک فی علم من العلوم، و لکن علی ما یوجبه حکم النظر و صحه التفتیش و القیاس الغیر مضطرب و لا مشوب بإهمال النظر... "(۲)- و فی هذه الفقره ما یدل علی دقه جابر و علی حرصه فی البحث و النظر، و یهمنا أن نلفت نظر القارئ إلی دفعه عن نفسه نقیصه الجری فی بحثه العلمی علی حسب الهوی و العاده، و إلی التزامه صحه التفتیش و القیاس الذی لا یتعرض للخطإ و الإهمال.

علی أن حروف الکلمه الکاشفه عن طبیعه مسماها، لا تتکافأ فی قوتها و لا فی مقدارها، فمن الحروف ما یدل علی ظاهر الشیء و منها ما یدل علی باطنه، و کذلک من الحروف ما یقابل فی الوزن أکثر من غیره، یقول جابر:

" ...إن فی الحروف الواقعه علی الأدویه و غیرها من الثلاثه الأجناس (النبات و الحیوان و الحجر) ما ینبئ عن باطنه و لا ینبئ عما فی ظاهره، و فیها ما هو بالعکس مثل أن ینبئ عما فی الظاهر و لا یدل علی الباطن، و فیها ما یوجد جمیعا فیها، و فیها ما یدل علی ما فیها (ظاهرا و باطنا) و زیاده تحتاج إلی أن تلقی و یرمی بها، کما یحتاج الناقص إلی أن یتم و یزید...."(۳).

هذا من حیث دلاله الحروف علی الأشیاء ظاهرا، أو باطنا، أو ظاهرا و باطنا معا، أو ظاهرا و باطنا معا مضافا إلیهما زیاده یستغنی عنها، أو محذوفا منهما ما یستوجب الإضافه لتکمل للشیء طبیعته، و أما تفاوت الحروف فی موازینها فالکلام فیه طویل عریض، لأن أساس الصنعه عند جابر هو ضبط هذا المیزان لحروف الکلمه، لکی ینضبط بالتالی میزان الماده التی یتناولها بالتحویل و الترکیب فی تجاربه، و حسبنا فی هذا الموضع أن نقول أنه یقسم الحروف سبع مجموعات تندرج فی موازینها، و یطلق علی کل مجموعه منها اسما یدل علی منزلتها(۴) و ذلک علی النحو الآتی:

۱ - مرتبه: ا ب ج د.

٢ – درجه: ه و ز ح.

٣ – دقيقه: ط ى ك ل.

٤ – ثانيه: م ن س ع.

٥ – ثالثه: ف ص ق ر.

٦ – رابعه: ش ت ث خ.

٧ – خامسه: ذ ض ظ غ.

على أن كل حرف فى إحدى المنازل يساوى ما تحته أربع مرات، فالألف تساوى الهاء مكرره أربع مرات، و الهاء تساوى الطاء مكرره أربع مرات، و هكذا، و كذلك الياء تساوى الواو مكرره أربع مرات، و الواو تساوى الياء مكرره أربع مرات، و هكذا، و على هذا المنوال قس بقيه الحروف(٥).

و لقد يفيدنا أن نسبق ترتيب السياق فى هذا الكتاب فنقول فى هذا الموضع أن الأعمده الأربعه فى القائمه التى أسلفناها هى التى تقابل الكيفيات الأربع فى الطبيعه:

فالحراره يقابلها: أ ه ط م ف ش ذ.

و البروده يقابلها: ب و ى ن ص ت ض.

و اليبوسه يقابلها: ج ز ك س ق ث ظ.

و الرطوبه يقابلها: د ح ل ع ر خ غ.

و ستكون لنا عوده إلى هذه الكيفيات عند ما نتحدث عن الطبيعه و مقوماتها فى الفصلين التاليين.

اختلاف اللغات:

إذا كانت الكلمه من كلمات اللغه داله بذاتها على طبيعه مسماها، بحيث يكفى أن تحسب حساب حروفها لتعرف مم يتركب ذلك المسمى، فان سؤالا ينشأ لنا على الفور، و هو ما ياتى: إن لغات الناس المختلفه شعوبهم مختلفه، فليس اللسان العربى هو اللسان الناطق وحده على هذه الأرض، بل أن هنالك إلى جانبه لسانا للفرس و آخر للروم و هلم جرا، فاى الكلمات فى هذه اللغات المتباينه يكون هو الدال على طبيعه المسمى؟ و قد كان محالا بالطبع أن تفوت هذه المشكله على عالم مثل جابر بن حيان، فتناولها بالبحث فى كتابه "الحاصل"(٦) إذ يعرض المشكله بقوله:

"إنا نجد الأشياء باللغات المختلفه تختلف، و إذا وجد اختلافها فى الكتب، وجب اختلاف ما علمناك (أى ما قد ورد فى كتبه

السابقه علی کتاب الحاصل

ص: ۱۰۳

۱- کتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، مختارات کراوس، ص ۱۲-۱۳.

۲- کتاب الحاصل، مختارات کراوس، ص ۵۲۴.

۳- الجزء الأول من کتاب الأحجار علی رأی بلیناس، مختارات کراوس، ص ۱۳۲.

۴- الجزء الثانی من کتاب الأحجار علی رأی بلیناس، مختارات کراوس، ص ۱۶۲-۱۶۳.

۵- کتاب الخواص الکبیر، المقاله الأولی، مختارات کراوس، ص ۲۳۹.

۶- راجع مختارات کراوس، ص ۵۳۵-۵۳۸.

" و أ تنقض الأصل الذى رتبناه على الطبائع قياسا بها...".

و يمضى جابر بعد ذلك يعرض على قارئه أسماء الأحجار الرئيسيه بلغات مختلفه، فيقول:" إنا نجد الأحجار السبعه التى هى قانون الصنعه يعبر عنها باللغه العربيه أنها الذهب و الفضه و النحاس و الحديد و الرصاص و الزيبق و الأسرب، و وجدنا يعبر عنها باللسان الرومى ما يوجب نقض الأول أو نقض بعضه و ائتلافه مع بعض فى حروف و أشخاص لا فى أنواع و أجناس، و ذلك أنى وجدتها يعبر عنها بان يقال للذهب رصافى، و للفضه اسمى، و للنحاس هركما، و للحديد سيداريا، و للرصاص قسدروا، و للزيبق برسرى، و للأسرب رو [روى]، و هذه بينها و بين العربى بون ليس باليسير، أما لطول كلامها و كثره حروفها، و أما لاختلاف مواقع الحروف بين نطق العرب بالسين و الرومى بها، و لعلل أخر مما جانس ما ذكرناه، و وجدت هذه الأحجار باللسان الاسكندرانى تخالف الاثنين - أعنى العربى و الرومى - أيضا، و كان هذا أزيد فى إيقاع الشك فى نفوس المبتدئين و المتعلمين، و ذلك أنى وجدتهم يسمون الذهب قربا، و الفضه كوما، و النحاس جوما، و الحديد ملكا، و الرصاص سلسا، و الزيبق خبتا، و الأسرب قدرا، و وجدت هذه أيضا ربما وافقت الشىء من ذلك فى الخاص لا فى العام، و وجدت الفارسى أيضا يخالف الثلاثه بأسرها، و ذلك أنى وجدتهم يدعون الذهب زر، و الفضه سيم، و النحاس رو [روى]، و الحديد آهن، و الرصاص أرزيز كلهى، و الزيبق جيبا، و الأسرب بلبل (هذه الكلمه الأخير غير واضحه فى المخطوط).

"و لقد تعبت فى استخراج الحميرى تعبا ليس بالسهل، لأنى لم أر أحدا يقول أنه سمع من يقرأ به فضلا عن أن أرى من يقرأ به، إلى أن رأيت رجلا له أربعمائه سنه و ثلاث و ستين سنه (؟!) فكنت أقصده، و علمنى الحميرى، و علمنى علوما كثيره ما رأيت بعده من ذكرها و لا يحسن شيئا منها - قد أودعتها كتبى فى المواضع التى تصلح أن أذكرها فيها - و ذلك إذا سمعتنا نقول:" قال الشيخ الكبير "فهو هذا الشيخ، و إذا قرأت كتابنا المعروف بالتصريف، فحينئذ تعرف فضل هذا الشيخ و فضلك أيها القارئ و الله أعلم أنك أنه هو..."(١).

" و لنعد الآن إلى غرضنا الذى كنا به و أقول: إنى وجدت الحميرى أيضا أشد خلفا لسائر اللغات مما تقدم و ذلك أنى جدت [وجدت] الذهب فى لغتهم - على ما علمنى الشيخ - يدعى أوهسمو، و الفضه هلحدوا، و النحاس بوسقدر، و الحديد بلهوكت، و الرصاص سملاخر، و الزيبق حوارستق، و الأسرب خسحدعز، فيا ليت شعرى كيف يصل العالم من كتب الفلاسفه فى علم الموازين إلى إيضاح هذا الخلف؟...".

لقد أوردت هذا النص الطويل لأبين به كيف أن جابرا لم يغفل عن مشكله تعدد اللغات، و لأبين فى الوقت نفسه منهجه العلمى فى تقصى الأمور، فقد أراد أن يعلم إلى أى حد تتشابه اللغات المختلفه و إلى أى حد تتباين فى تسميتها للشىء الواحد المعين كالذهب مثلا، فاستعرض العربيه و الروميه و الاسكندرانيه و الفارسيه و الحميريه، بل أنه بالنسبه إلى هذه الأخيره لما لم يجد أحدا يعرفها راح يسعى حتى وجد الشيخ الذى قص علينا قصته.

و قد انتهى البحث بجابر إلى أحد حلين: أولهما هو:" أن تمتحن الأدويه و العقاقير فى العربى، ثم فى الفارسى، و لسان لسان مما ذكرناه...

فايها صح فالزمه فى سائر تدبيراتك ".و الحل الآخر هو أن يعمل فى كل عمل بلسانه.

أما الحل الأول فمقتضاه ألا يقصر الباحث نفسه على لغه واحد، بل يختار من مختلف اللغات مجموعه الأسماء التى تدل التجارب على أنها داله على طبائع مسمياتها دلاله واضحه، فلا ضير على العالم فى هذه الحاله أن يستعمل للذهب - مثلا - اسمه العربى، ثم يستخدم للنحاس أو الرصاص اسمه الفارسى أو الرومى، و أما الحل الثانى فمؤداه أن يلتزم الباحث لغه واحده بحذافيرها فى شتى أبحاثه، و سيجد أن كل لغه مكتفيه بذاتها فى الدلاله على طبائع الأشياء، لأن حقائق الأشياء ثابته لا تتعدد بتعدد اللغات، لكن جابرا يروى الرأى الثانى نقلا عن فيلسوف لم يذكر اسمه، ثم يرفضه، لأنه يرى أنه ما دامت كلمات اللغات المختلفه مختلفه البنيه، فلا يعقل أن تكون كلها على حد سواء فى الدلاله على حقائق الطبيعه، و هذى هى عباره جابر فى ذلك:" و سمعت بعض الفلاسفه من فلاسفه زماننا يقول فى ذلك الوجه أن يعمل فى كل عمل بلسانه، و ليس القول كما ظن هذا الرجل، إذ كان الحق لا يكون فى وجهين مختلفين"(٢).

و خلاصه القول أن الرأى عند ابن حيان فى اللغه هو أنها نتاج ظهر بالطبع لا بالاتفاق العرضى، و لهذا فهى ذات دلاله أصيله على حقائق مسمياتها، فهو يقول: "...و هل ذلك (أى كلمات اللغه) بالاصطلاح على ما جاء و اتفق أو بقصد طبيعى نفسانى؟ و هل ذلك عرض أو جوهر؟ فأقول: القول بأنها وضع و اصطلاح و عرض خطا، لأنه جوهر بالطبع لا بالوضع، لكن بقصد نفسانى، لأن الأفعال النفسانيه جوهريه كلها...

فالحروف التى هى هيولى الكلام ابتداع نفسانى"(٣) ، و يقول أيضا:" إذا كان قد ظهر أن لكل شىء موجود فعلا ما، فليعلم أن للإنسان خاصه أكثر الأفعال و أكبرها، فليعلم ضروره أن عمله و استخراجه علم المنطق و النحو و الهندسه و الطب و النجوم - و إن كان موضوع كثير منها باطلا - فان جميع ذلك حق، و غير مدافع أن الكلام و تأليف الحروف و عمل أشكالها من تأليف الإنسان، إلا أنها قد وقعت بالطبع... فغير شك إذن أن الكلام و نظم الحروف له طبع ما، إذ كان كل موجود له طبيعه ما، و هذا موجود"(٤).ا.

١- اعتقد أنه يقصد بقوله: "أيها القارئ" سيده جعفر الصادق الذى طالما يوجه إليه الخطاب.

٢- كتاب الحصال [الحاصل]، مختارات كراوس، ص ٥٣٨.

٣- كتاب الخمسين، مقاله ١٤، ورقه ٢١٣ ب و ما بعدها (پول كراوس هامش ص ٢٥٦).

٤- كتاب السر المكنون، ورقه ١٥٤ و ما بعدها (پول كراوس هامش ص ٢٥٧) قارن الجزء الأخير من الفقره المذكوره بما جاء فى هذا المعنى فى محاوره أقراطيلوس التى لخصناها لك فى "ب" من هذا الفصل، و ستجد التشابه تاما.

فلسفه الكون

مراحل الكون:

يرى جابر أن أول ما كان فى الأزل هو العناصر الأوليه الأربعه:

الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، فهذه هى "أوائل الأمهات البسائط" كما يسميها، ثم طرأت على هذه البسائط حركه و سكون، فتكون منها تركيبات منوعه، و لو لا الحركه و السكون لظلت تلك الأصول الأولى مستقلا بعضها عن بعض، كل منها خالص لنفسه و قائم برأسه، لكن الحركه و السكون و حدهما لا يكفيان لخروج هذه الكائنات التى نراها من حيوان و نبات و حجر، بل لا بد كذلك من مبدأ الكميه يدخل فى عمليه الامتزاج، لأن الأشياء إن تشابهت فى خروجها أساسا من تلك الأمهات الأربعه، فهى تعود فتختلف حيوانا و نباتا و حجرا باختلاف المقادير التى تدخل فى تكوينها من كل عنصر من العناصر الأوليه، فقد تزيد الحراره هنا و تقل هناك، و قد تزيد اليبوسه فى شىء عنها فى شىء آخر، و هكذا، و إذن فمراحل الوجود على وجه الإجمال هى: كيفيات، فحركه و سكون، فكميه، بهذا الترتيب.

فليس يذهب جابر مع الذاهبين إلى أن تلك العناصر الأوليه الأربعه قد سبقها إلى الوجود هيولى خلو من الكيف - و هو المذهب الأرسطى - ثم جاءت العناصر الأربعه فروعا متفرعه عن الهيولى الخالصه، بان اكتسبت تلك الهيولى الساذجه كيفيه ما فصارت حراره، و كيفيه أخرى فصارت بروده، و كيفيه ثالثه فصارت يبوسه، و كيفيه رابعه فصارت رطوبه، و يقول أنصار هذا المذهب - كما يرويه عنهم جابر - أن الهيولى اكتسبت أول ما اكتسب الأقدار الثلاثه: الطول و العرض و العمق، فصارت الهيولى بهذه الأبعاد الثلاثه جسما ذا ثلاثه أبعاد، و بعدئذ خلقت فيه الكيفيات الأربع المذكوره فنشأت طبائع الأشياء و أركان الخليقه، ثم تركبت هذه الطبائع الأربع، و امتزج بعضها ببعض، فكانت منها جميع هذه الأشخاص و الأشباح الموجوده فى العالم.

يعرض جابر هذا المذهب موجزا ليتناوله بالنقد مقيما الدليل على استحاله أن يكون قد سبق الأصول الأربعه شىء خلو منها، و إلا فكيف يجوز عند العقل أن يكون نفس المصدر الذى نشات عنه النار هو الذى خلق منه الماء؟ ان هيولى الشىء هو ما قد تركب منه ذلك الشىء، فهل يتركب الماء و النار - و هما ضدان - من هيولى واحده؟ يقول جابر مخاطبا أصحاب الرأى القائل بان أصل العالم هيولى لا- كيف لها: لقد زعمتم أن أولى مراحل الخلق طينه أزليه لم تكن جسما، و لا كانت موصوفه بصفه مما توصف به الأجسام، و زعمتم أن تلك الطينه هى أصل الأشياء و عنصر البرايا، و محال علينا أن نتصور بخيالنا هذه الطينه و لا أن نعقلها، ثم قلتم إن المرتبه الثانيه هى أن قد اتخذت تلك الطينه الأزليه أبعادا ثلاثه، فصارت بها جسما، لكنه جسم غير موصوف بشىء من حر أو برد أو رطب أو يابس أو لون أو طعم أو رائحه أو حركه أو سكون، لأن هذه كلها كيفيات، و الكيفيات لم تكن قد طرأت عليها بعد، و هذا أيضا شىء غير معقول، ثم زعمتم أن الكيفيات الأربع قد حدثت بعد ذلك، و أعنى بها: الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه، و منها نشات الطبائع الأربع التى هى النار و الهواء و الماء و الأرض، لكن هذا القول هو بمثابه قولنا إن شيئا خرج من لا شىء، فهل كان يجوز أن يخلق الماء من نفس الشىء الذى خلقت منه النار؟ انكم إذا أجبتم بالإيجاب كنتم تجيبون بما هو محال، و ذلك أن كل شىء ركب منه شىء فهو هيولى لما تركب منه، فمن أمثله ذلك قولنا إن نطفه الإنسان هيولى الإنسان و نطفه الحمار هيولى الحمار، و إنا لنزعم أنه محال أن تقبل نطفه الإنسان صوره الحمار، لأنها ليست بهيولى لها، و كذلك محال أن تقبل نطفه الحمار صوره الإنسان، فوجب على هذا القياس أن يكون الشىء الذى يقبل صوره النار هو هيولى

لها - فمحال أن يقبل صوره الماء و أن يكون هيولى له.

و يستطرد ابن حيان فى مخاطبه أصحاب مذهب الهيولى الواحد، فيقول عنهم إنهم قالوا: إنا نجد الماء يستحيل فيصير نارا، فيكون الجوهر الحامل لكيفياته و حالاته هو نفسه الجوهر الحامل لكيفيات النار و حالاتها، فما جاز على الأول جاز على الثانى، و الذى تغير فى الحالتين هو الأعراض، فكذلك الهيولى القديم واحد، و هو حامل لكيفيات الماء و حالاته ان حدثت فيه، و حامل لكيفيات النار و حالاتها ان هى حدثت فيه، نقول إنهم إن قالوا ذلك قلنا: إن الماء ليس يستحيل دفعه واحده فيصير نارا، بل هو يتدرج فى ذلك، فيتحول أولا إلى بخار، ثم يصير البخار هواء، ثم يتحول الهواء فيصير نارا، فلو قال قائل: إن الماء يستحيل هواء فيصير نارا، لأهمل بذلك مرحله البخار التى ينتقل خلالها من حاله الماء إلى حاله الهواء، فيصبح قوله غير معقول، و هكذا قولكم - يا أصحاب مذهب الهيولى - كان يكون معقولا لو أنكم جعلتم الماء و النار يصدران عن هيولى بسيط أزلى على النحو المتدرج الذى أسلفناه، لكنكم لم تقولوا ذلك، بل قلتم: كان يجوز أن يكون الهيولى الذى استحوذت عليه طبيعه الماء و حالاته، تستحوذ عليه - بدلا منها - طبيعه النار و حالاتها بغير استحالات متوسطه فيما بين الماء و النار، و هذا خلاف المعقول.

و يمضى ابن حيان فى تفنيد دعوى أصحاب مذهب الهيولى، فيقول:

إنهم إن زعموا أن الهيولى القديم - قبل أن يكتسى بالصور و يكتسب الطبائع - كان شيئا له القوه على قبول حالات النار و كيفياتها بجانب من جوانب تلك القوه، و بجانب آخر يقبل حالات الماء و كيفياته و بثالث يقبل حالات الهواء و كيفياته، و برابع يقبل حالات الأرض و كيفياتها.. أن زعموا ذلك عن الهيولى القديم، كانوا بهذا الزعم قد أثبتوا للخليقه أربعه عناصر أزليه قديمه، و هى مختلفات القوى، و بطل قولهم إن العنصر الأول واحد ليس بمختلف.

و تسألهم: هل يجوز انحلال الأشياء إلى الهيولى القديم كما تركبت منه؟ فان قالوا: لا يجوز هذا، سالناهم: و لم لا يجوز؟ فان قالوا: إن ذلك بطلان الأشياء و رجوع بها إلى الالى البسيط الذى لا تركيب فيه، قلنا: و ما ضركم أن تقولوا إن الأشياء تعود إلى الأزلى البسيط الذى لا تركيب فيه و يبطل هذا العالم؟

و مما يدل على فساد قولهم بان أول الخلق هيولى بسيط لا كيف فيه، أن الفلاسفه قد بينوا لنا استحاله وجود جوهر عطلا من الأفعال كلها – الطبيعيه منها و الصناعيه – بحيث يكون ذلك الجوهر غير ذى فعل فى نفسه أو فى غيره، مع أن الهيولى التى زعم هؤلاء القوم أنه أزلى بسيط، و أنه الجوهر الأول، هو فى الحقيقه عطل من الأفعال كلها – الطبيعيه و الصناعيه و هو أمر مستحيل على البرهان العقلى، كما أنه بالبداهه مستحيل أيضا على الإثبات بطريق الإشاره.

فإذا كان هذا هكذا، انتهينا إلى الرأى الذى نأخذ به، و هو أن الأصل الأول هو الطبائع الأربع: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، فهذه لم تنفعل لشىء سبقها فيما عدا البارئ جل ثناؤه.

تقسيمات رباعيه:

من هذه الأصول الأربعه الأولى: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه نشات أربعه عناصر، و ذلك باجتماع تلك الأصول بعضها ببعض اثنين اثنين، فقد اجتمع الحار و اليابس فنشأت النار، و اجتمع الحار و الرطب فنشأ الهواء، و اجتمع البارد و اليابس فنشأت الأرض، و اجتمع البارد و الرطب فنشأ الماء، على أن هذه العناصر الأربعه إنما يتفاوت ترتيبها علوا و سفلا على الوجه الآتى: فالنار أعلاها، و يتلوها الهواء، ثم الماء، و أخيرا الأرض.

و فصول السنه أربعه تقابل تلك العناصر الأربعه، فالصيف يقابل النار، و الربيع يقابل الهواء، و الشتاء يقابل الماء، و الخريف يقابل الأرض.

و فى بدن الإنسان أخلاط أربعه تقابل العناصر الأربعه، فالصفراء تقابل النار و زمانها القيظ، و الدم يقابل الهواء و زمانه الربيع، و البلغم يقابل الماء و زمانه الشتاء، و السوداء يقابلها الأرض و زمانها الخريف – و سيكون لتحديد الأزمان الملائمه لكل من هذه الأخلاط الأربعه شان فى العلاج الطبى للأمراض التى تطرأ على هذا الجزء أو ذاك، كما سنرى عند ما تتعرض لأهميه التحديد الزمنى عند جابر – و التحديد الزمنى للظاهره إنما يتقرر بأوضاع النجوم فى أفلاكها.

و للإنسان كذلك أعضاء رئيسيه أربعه، هى: الدماغ و القلب و الكبد و الأنثيان (؟)، يقابل كل عضو منها جانبا خاصا من التقسيمات الرباعيه السالفه الذكر، فالقلب فى الأعضاء يقابل الصفراء فى الأخلاط، و يقابل القيظ فى الفصول، و يقابل النار فى العناصر، و النار بدورها مؤلفه من الحراره و اليبوسه و هما من البسائط الأوليه، و الدماغ فى الأعضاء يقابل البلغم فى الأخلاط، و يقابل الشتاء فى الفصول، و يقابل الماء فى العناصر، و الماء بدوره مؤلف من البروده و الرطوبه و هما من البسائط الأوليه، و الكبد فى الأعضاء يقابل الدم فى الأخلاط، و يقابل الربيع فى الفصول، و يقابل الهواء فى العناصر، و الهواء بدوره مؤلف من الحراره و الرطوبه، و هما من البسائط الأوليه، و الأنثيان فى الأعضاء، يقابل السوداء فى الأخلاط، و يقابل الخريف فى الفصول، و يقابل الأرض فى العناصر، و الأرض بدورها مؤلفه من البروده و اليبوسه و هما من البسائط الأوليه.

"هذه هى بنيه العالم و الطبيعه و الإنسان، فكان العالم ضروره إنسانا، و الإنسان جزءا صغيرا بالاضافه إلى العالم" هكذا يقول جابر تعليقا و تلخيصا لهذه التقسيمات الرباعيه، و هو قول بالغ الأهميه فى تحديد فلسفته الكونيه، إذ يبين نزعته المشبهه – التى تشبه العالم بالإنسان – و هى نزعه تجعل الكون إنسانا كبيرا، و تجعل الإنسان كونا صغيرا، فكل الجانبين يصور الآخر، كأنما هما خريطتان لشىء واحد، اتفقتا فى طريقه التصوير و اختلفتا فى مقياس الرسم وحده، يقول كارادى فو فى مقالته عن جابر: "إن

المذهب الموجود فى مؤلفاته - و فى كتابه الرحمه بصفه خاصه - و هو كتاب لا شك فى نسبته إلى جابر - هو مذهب موغل فى إسقاط الصفه البشريه على الطبيعه، أو ان شئت فقل إنه موغل فى بث الحياه فى الطبيعه، فهو يعد المعدن كائنا حيا، ينمو فى حضن الأرض مده طويله - آلاف السنين - متحولا من الحاله الناقصه - حاله الرصاص - إلى الحاله الكامله - حاله الذهب، و مهمه الكيمياء أن تعجل عمليه التحول، إنك لترى جابرا يستخدم عن المعادن ألفاظا ماخوذه من الحياه البشريه، كالتوالد و الزواج و التلقيح و التربيه، كما يستخدم عنها لفظتى الحياه و الموت، فالعناصر الأرضيه الغليظه" ميته "و الخفيفه اللطيفه" حيه "،و عنده أن كل جسم كيموى روح بدن، و مهمه الكيموى أن" يخلص "الواحد من الآخر، لكى يبث فى الجسم روحا تلائمه".

و على ذكر الغلظه و اللطافه فى تمييز الأجسام، نعود إلى تقسيماتنا الرباعيه فنقول إن الأخلاط الأربعه فى الجسم الإنسانى: الدم و الصفراء و البلغم و السوداء، تختلف سرعه و بطئا و دقه و غلظا، فللدم السرعه و الغلظ معا، أ لم نقل إنه يقابل فى العناصر الهواء، و الهواء مؤلف من بسيطين أولين هما الحراره و الرطوبه؟ ثم أ ليست صفه الحراره هى السرعه و صفه الرطوبه هى الغلظ؟ إذن فللدم هاتان الصفتان الرئيسيتان: السرعه أخذها من حرارته، و الغلظ أخذه من رطوبته، و على هذا النحو قل إن البلغم يتصف بالبط ء و الغلظ معا، لأن البلغم يقابل الماء، و الماء مزيج من بروده و رطوبه، و البروده بط ء و الرطوبه غلظ، و الصفراء سرعه و دقه معا، لأنها تقابل النار، و النار مزيج من حراره و يبوسه، و الحراره سرعه و اليبوسه دقه أجزاء، و أما السوداء فبط ء و دقه معا، لأنها تقابل الأرض، و الأرض بروده و يبوسه، و البروده بط ء و اليبوسه دقه أجزاء، و لهذه الخصائص شان كبير فى علم الطب عند ابن حيان (٣).

و ليست العناصر الأربعه سواء لا بالنسبه إلى وضعها من الكون و لا بالنسبه من الفاعليه، فلقد أسلفنا القول إنها فى وضعها درجات متدرجه:

النار فى أعلى و يتلوها الهواء فالماء و الأرض، و نضيف هنا أن الحراره و البروده فاعلان، و أما اليبوسه و الرطوبه فمنفعلان، بمعنى أن الحراره تصب فعلها على اليبوسه فتنتج النار، و البروده تصب فعلها على الرطوبه فينتج الماء، و كذلك تصب الحراره فعلها على الرطوبه فينتج الهواء، و تصب البروده فعلها

على اليبوسه فتنتج الأرض (۱). و نوضح هذا بالجدول الآتی:

الحراره فاعله و اليبوسه منفعله – النار.

الحراره فاعله و الرطوبه منفعله – الهواء.

البروده فاعله و اليبوسه منفعله – الأرض.

البروده فاعله و الرطوبه منفعله – الماء.

فبين المركبات الأربعه، النار و الهواء و الأرض و الماء تقابل بعضه ناقص و بعضه تام: فبين النار و الأرض تقابل ناقص لأنهما مشتركتان فی اليبوسه و مختلفتان فی أن النار حاره و الأرض بارده، و كذلك بين الماء و الهواء تقابل ناقص، لأنهما مشتركتان فی الرطوبه و مختلفتان فی أن الماء بارد و الهواء حار، أما الأرض و الهواء فبينهما تقابل تام لأنهما مختلفتان فی كل شیء، فالأرض بارده و الهواء حار، و الأرض يابسه و الهواء رطب، و كذلك بين النار و الماء تقابل تام، فالنار حاره و الماء بارد و النار يابسه و الماء رطب، و نوضح هذا بالرسم الآتی:

و لما كان الهواء و الماء و النار و الأرض مركبات، كل مركب منها مؤلف من عنصرين أوليين، كان فی مستطاع المجرب أن يقيم التجارب ليرد كل مركب منها إلی عنصريه البسيطين، فالماء – مثلا – بروده و رطوبه معا، فإذا أردنا أن نطرح منه رطوبته لنستبقی برودته وحدها، أمكن ذلك بتجربه تجربها علی الوجه التالی: "وجه التدبير أن تلقی الماء فی القرعه و تترك فی القرعه شيئا فيه يبس شديد قوی، كالكبريت و ما جانسه، فان الرطوبه نشفتها اليبوسه و الحراره، و يحرق ما فيه من الرطوبه، فتبقی البروده مفرده" (۱) و هكذا نستطيع أيضا أن نتصرف إزاء الحار اليابس، فننبذ حرارته و نستبقی يبوسته، أو ننبذ يبوسته و نستبقی حرارته، حسب حاجتنا فيما نجريه من تجارب علميه.

و علی الطبائع الأوليه الأربع يتوقف كثير من الصفات، بحيث يكفينا العلم ببعض جوانب شیء ما لنستدل جوانبه الأخری، ما دامت صفاته وليده طبيعته الأولی، فلو عرفنا هذه استنتجنا تلك، و لو عرفنا تلك استنتجنا هذه، مثال ذلك أن تلحق صفه الخفه بالحار و اليابس، و صفه الثقل بالبارد و الرطب، و الحراره يلحقها العلو كالنار تتجه دائما إلی أعلی، و البروده يلحقها الهبوط إلی أسفل، كالحجر يتجه دائما إلی أسفل، و الرطوبه يلحقها الحركه الأفقيه فلا هی إلی أعلی و لا هی إلی أسفل، كالماء ينساح عرضا، فلو ترك إلی طبيعته لما علا و لا هبط، بل ركد فی سطح مستو، و اليابس شانه أن يتغلغل فی دواخل الأشياء، كالهواء يتسلل خلال دقائق الشیء – فنستطيع – إذن – أن نقول إن الطول من توابع الحراره، و القصر من توابع البروده، و العرض من توابع الرطوبه، و العمق من توابع اليبوسه (۱).

الفلك و جرم الفلك:

أما الفلك فهو الإطار الخارجی للكون، و أما جرمه فهو ما يملأ ذلك الإطار، و الإطار الخارجی – عند جابر – هو الأوليات الأربعه: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، و علی أساسها تتركب الأشياء بشتی صنوفها، لكن هذه الأوليات الأربعه نفسها –

كما قدمنا - ليست بمنزله واحده فى إطار الكون، بل فيها اثنان فاعلان هما: الحراره و البروده، و اثنان منفعلان هما:

اليبوسه و الرطوبه، فصور لنفسك كره تدور على محور، يكن سطح الكره بمثابه الحراره، و يكن المحور بمثابه البروده، فإذا ما دارت الكره نتج عن دورانها يبوسه و رطوبه، و بهذا تتكامل الأوليات الأربعه (٢)، أعنى يتكامل "الفلك" أو إن شئت فقل يتكامل الإطار.

و بعدئذ يجىء ما يملأ ذلك الإطار، و أول ذلك هو الأركان الأربعه التى أسلفنا لك القول فيها، و هى: النار و الهواء و الماء و الأرض، و لا يفوت جابرا هنا أن ينبه إلى أن "الفلك" - أى الإطار الأولى - ليس بذى ماده فى ذاته، فهو كالمفاهيم الهندسيه: الدائره و الخط و النقطه، كلها تصورات عقليه، فالدائره هى ما يحيط بغض النظر عن الجرم الذى تحيط به، و الخط طول بلا علاض [عرض] و لا جسم بغض النظر عن طبيعه الشىء الذى يمتد خطا، و النقطه شىء يتصوره العقل لا الحواس، لأنها هى ما ليس له أبعاد، و ليس فيما تحسه الحواس شىء بغير أبعاد، فكما نقول عن الدائره إنها تحيط بلا جسم، فكذلك نقول عن الفلك - الذى هو الأوليات الأربعه - أنه هو الذى يحيط بالكون دون أن نذكر ما ذا عسى أن تكون طبيعه هذا الكون المحوط.

على أنه لا مندوحه لنا من افتراض وجود "جوهر" ما، ليكون هو نواه التكوين، فكأنما هذا الجوهر هو بمثابه طبيعه خامسه تضاف إلى الطبائع الأوليه الأربع، "فالجوهر هو القابل لكل شىء، و هو الذى فى كل شىء، و منه كل شىء، و إليه يعود كل شىء كما خلقه بارئه تعالى ربنا و مولانا، جعله فى كل وكل إليه راجع" (٣).

و ما نكاد نبدأ فى تصور هذا الجوهر كيف يتشكل و يتعين فى صور

معلومه، حتى نرانا ملزمين بالضروره العقليه أن نفرض قيام ضروب من التشكل و التعين، هى التى نسميها بالمقولات، و التى قسمها أرسطو إلى عشره، فهل بوسعك أن تتصور شيئا يتخذ شكلا معينا دون أن تفرض أنه لا بد أن يكون ذا كم معلوم، و ذا كيف معلوم، و ذا زمان يحدث فيه، و ذا مكان يتخذ حيزه فى أبعاده، و ذا علاقات متصله بسواه، و ذا لواحق تتبعه، و ذا وضع يتخذه، و ذا فعل يصبه على غيره، و ذا انفعال يتلقى به فعل غيره عليه؟ هذه إذن هى المقولات العشر التى تفرض نفسها على العقل فرضا، إذا أراد هذا العقل أن يتصور أن شيئا ما سيطرأ عليه تشكل و تعين.

و يحدد جابر المراد بهذه المقولات، فاما الجوهر فهو - كما أسلفنا - الشىء القابل للتشكل على أى صوره، فيه كل شىء و منه كل شىء يتركب، و إليه ينحل كل شىء، فلئن اختلف الحيوان و النبات و الجماد فى خصائص تميزها، فهى كلها مشتركه فى جوهر واحد يدرك بالعقل لا بالحس، "فليس يمكن أحدا لمسه، و لا إذا مسه وجد له لمسا، و لا يقدر أن يأخذ منه شيئا بيده"(١).

هذا الجوهر من شانه أن يحمل الصفات الأوليه: يحمل الحراره أو البروده أو اليبوسه أو الرطوبه، و لئن كانت هذه الصفات الأوليه تجريدات و ليست أجساما إلا أنها ذوات وزن، و أما الجوهر فهو جرم و ذو وزن - نعم أن هنالك من الفلاسفه من يدرجون الجوهر مع الأوليات و يجعلونها بلا وزن، لكن" هذا كلام من لم يستغرق فى العلم حق استغراقه، و إنما نظر فيه صفحا "(٢)" فإنه قد وجب الآن على التحقيق أن للحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه أوزانا و أن للجوهر وزنا، لا بد من ذلك، و إلا فوجب أنا إذا جمعنا ما لا يرى و لا يوجد - مثلا فى الحراره و اليبوسه - إلى ما لا يرى و لا يوجد، و لا وزن لأحد منهم، لم يكن منه شىء، و كذلك إذا جمعنا لا شىء إلى لا شىء كان من الجمع لا شىء، و كذلك لو جمعنا ما لا يوجد و لا يرى و لا وزن له - و هو مثل البروده و اليبوسه - إلى ما لا يوجد و لا يرى و لا له وزن، كان منه شىء لا يرى و لا يوجد و لا له وزن، و بطل سائر تلك المحموله عليه، لأن قولنا: لا يوجد و لا يرى و لا وزن له، إنما هو حد اللاشىء" و يمضى ابن حيان فى حديثه هذا فيقول: إننا إذ نقول عن الطبائع الأوليه أنها لا توجد و عن الجوهر أنه لا يوجد، فما ذاك إلا لأن كلا منها لا يوجد منفردا، و لا يرى منفردا، و إذا حسبنا أنه لا وزن له، فذلك للطافته و دقته، و أما أن نسمع فلا سفه يعدمون هذه الأشياء وزنها و وجودها و رؤيتها فذلك قول منهم بلغ من الخطا أقصاه.

و أما الكميه فهى الحاصره المشتمله على كل ما تقوله عن المقدار العددى لشىء ما، و عن الأعداد بصفه مطلقه، كان تقول: إن عددا مساو لعدد، أو إن عددا مخالف لعدد، مع تطبيق هذا التساوى و الاختلاف العدديين على الأوزان و المكاييل و ما إلى ذلك.

و أما الكيفيه فهى التى تتناول الشىء من حيث كونه طويلا أو قصيرا، منحرفا أو قائما، حارا أو باردا، و سائر ما فيه من صفات، فلئن كان الكم منوطا بمقداره، فالكيف منوط بأوصافه، فإذا سألناه عن الأول سألنا بكلمه: كم؟ و إذا سألنا عن الثانى سألنا بكلمه: كيف؟ فإذا سالت عن إنسان: كم هو؟ كان الجواب: هو واحد، أو سالت كم يكون وزنه؟ قيل لك إنه كذا و كذا رطلا، أما إذا سالت عنه بقولك: كيف هو؟ كان الجواب: هو يقوم و يقعد و يتكلم و يضحك و هو أسمر أو أبيض و أسود أو أحد الألوان، و له شعر و له جلد و له عروق... فما كان من صفه دخل تحت الكيفيه، و ما كان من مقدار دخل تحت الكميه.

" و أما الزمان فهو الذى يقطع به من حال إلى حال، مثل أن تكون قاعدا فأنت فى زمانك قاعد ثم تقوم، فذلك الذى منه ابتداء

قیامک من جلوسک هو الزمان، و هو واحد ما دمت قائما، و إذا جلست فهو أیضا زمان و أنت فیه، و الزمان واحد "،فلیس اختلاف أزمنه الحوادث فی الأشیاء المختلفه بمقتضی التعدد فی الزمان من حیث طبیعته، إذ هو زمان واحد و فیه یحدث التغیر من حال إلی أخری، و للزمان کم و کیف: فکمیته هی التی یجاب بها عن مثل سؤالنا: کم مقدار ما کان زید قاعدا؟ و أما فی الکیف فهو أن تقول: کان الزمان حارا أو باردا، و لذلک وجب أن نقدم الکم و الکیف علی الزمان و المکان.

" و أما المکان فهو الذی لیس یخلو شیء من أن یکون فی مکان بته" فلا مندوحه للشیء عن أن یکون فی موضع ما حتی یتاح له أن یحمل هذه الصفه أو تلک.

و أما النبات" فالقول فیه کالقول فی الحیوان "و هو حلقه وسطی بین الحیوان فی طرف و الحجر فی طرف آخر، أما أنه کالحیوان فذلک من حیث أن له نفسا و جوهرا و حراره و بروده و یبوسه و رطوبه، و کلها محصوره فی مکان و فی زمان، فلا ینقصه إلا العقل الذی خصصنا به القسم الشریف من الحیوان، و أعنی به الإنسان،" فکل موجود ذو نفس، و لیس ذا عقل".

هذا ما یقوله جابر عن النبات فی کتاب التصریف، لکنا نراه فی کتاب آخر، هو کتاب التجمیع یقول قولا آخر، إذ یقول ما معناه أن النبات فیه ما فی الحیوان من جوانب" إلا شیئین، فان النبات غیر محتاج إلیهما، و هما النفس و العقل "(۳) و هو فی کتاب التجمیع یعقد موازنه بین الحیوان و النبات من حیث تفصیل الأعضاء فی کل منهما: ففی النبات الورق و الثمر و اللحاء کما أن فی الحیوان العظام و العروق و اللحم و غیر ذلک، و لعله أراد بالموازنه أن یبین أن الدماغ فی الحیوان لا یقابله شیء فی النبات، مما یستلزم أن نخص الحیوان بالنفس وحدها أو بالنفس و العقل معا، و لا نجعل هذه الصفه للنبات.۰

۱- کتاب التصریف، مختارات کراوس، ص ۴۰۰-۴۰۱.

۲- کتاب التصریف، مختارات کراوس، ص ۴۰۰-۴۰۱.

۳- کتاب التجمیع، مختارات کراوس، ص ۳۸۰.

و كذلك يوازن بين النبات و الحيوان من حيث الطبائع(۱) ، و هاهنا يجد تشابها بينهما، فى أن كلا منهما ينقسم ثلاثه أقسام فى مراحله التطوريه، و هى: الأول، و البليد، و الذكى - و هو تقسيم قريب الشبه جدا بما نجده عند كثيرين من الفلاسفه الذين يقسمون الكائنات الحيه الشاعره على أساس درجه الإدراك مثل الذى نراه عند ليبنتز و اسپينوزا، فهنالك نجد المرحله الأولى هى مرحله اللاشعور، و هى المرحله التى تتمثل فى النبات مثلا ثم مرحله الشعور، و هى التى تتمثل فى الحيوان، ثم مرحله الشعور بالذات، و هى التى تتمثل فى الإنسان الذى يشعر و يكون على وعى بأنه شاعر - و نعود إلى جابر فى تقسيمه للحيوان و النبات إلى: أول، و بليد، و ذكى، و هاهنا نجد لمحه منهجيه رائعه، حين يقول ما معناه: اننى لم أقسم النبات إلى هذه الأقسام الثلاثه لمجرد علمى بان الحيوان ينقسم إليها، بل إننى قسمته إلى هذه الأقسام لأننى وجدته كذلك، و معنى هذا أن جابرا لا يقيم أحكامه العلميه على تأمل، بل يقيمها على تجربه، و أيا ما كان الأمر، فالتقابل هنا تام بين الحيوان و النبات: الأول فى الحيوان كالأول فى النبات، و البليد هنا كالبليد هناك، و كذلك الذكى، و بليد النبات عنده هو الذى يبقى برهه من الزمان يسيره ثم يذهب، كما قد نجد فى الحيوان مثل ذلك، و لم يضرب لنا جابر من النبات أمثله تحدد ما ذا يعنى بالجانب الذكى منها.

و أما الحجر - أى الجماد - فهو ينقسم ثمانيه أنواع، و كل واحد من تلك الأنواع الثمانيه ينقسم ثلاثه أقسام(۲) ، و ذلك على الوجه الآتى:

أ - متحجر، منسحق، غير ذائب.

ب - متحجر، غير منسحق، غير ذائب.

ج - متحجر، غير منسحق، ذائب.

د - متحجر، منسحق، ذائب.

ه - غير متحجر، غير منسحق، غير ذائب.

و - غير متحجر، غير منسحق، ذائب.

ز - غير متحجر، منسحق، غير ذائب.

غير متحجر، منسحق، ذائب.

و يعتقد جابر أن المركبات الثلاثه: الحيوان و النبات و الحجر، تتفاوت صعوبه تكوينها على هذا الترتيب نفسه، فالحيوان أسهلها و النبات وسط بين السهوله و الصعوبه و الحجر أصعبها جميعا.

بنيه الكون:(۳)

إنه ينبغى أن نتصور دائره لا نهايه لآخرها، ذات صله مباشره بأول طبقه من طبقات الأشياء الداخله فيها، فهذه الدائره هى ما يسميه الفلاسفه بالعله الأولى، و هى عله فاعله، تتصف بأنها قادره على العقل، و أنها عاقله، و أنها لا تعقل إلا الصواب، و الخير، و العدل، و ما فيه للنفس فرح و راحه و أمثال ذلك، إلى ما لا آخر له مما توصف بها هذه الدائره... و لو قلنا هذا المعنى بعباره أقرب إلى إفهامنا، كانت العله الأولى لا متناهيه، فاعله، تدرك الحق، و تفعل الخير، و تخلق الجمال، فهى عاقله - لا بمجرد قابليتها و استعدادها، بل هى عاقله بالفعل، و العقل عندها مداره قيم الحق و الخير و الجمال: فالحق فى أنها لا تدرك إلا الصواب، و الخير فى أنها لا ترى و لا تفعل إلا الخير و العدل، و الجمال فى أنها لا تفعل إلا ما يعود على النفس بالنشوه و الفرحه و الراحه.

و دون هذه الدائره دائره أخرى لها الإدراك العقلى لكن ليس لها القدره على الفعل، فهى تعلم و لا تعمل، هى تتصور الأمور كلها باطنها و ظاهرها، جليلها و دقيقها، عامها و خاصها، لكنها لا تخلق و لا تحرك.

و فى جوف هذه الدائره الثانيه دائره ثالثه، و هى - على خلاف الثانيه - تعمل و لا تعلم، فهى فاعله قادره، لكنها جاهله، فالدائره الثالثه تساوى الأولى فى فعلها و فى قدرتها، لكنها تختلف عنها فى أنها جاهله و الأولى عاقله، و تختلف الثالثه عن الثانيه فى الوجهين معا: العلم و الفعل، فالثانيه ذات علم و الثالثه جاهله، و الثانيه عاطله عن الفعل و الثالثه فاعله، و هذه الدائره هى النفس.

و فى داخل دائره النفس دائره رابعه، لا تعلم و لا تجهل، و لا تفعل و لا تنفعل، و هى عالم الجوهر - عالم الهباء المنثور - الذى منه بنيه هذا العالم، و هو الذى يسميه قوم بالهيولى (انظر شكل ٢، ٣).

و بعد تصورنا لهذه الدوائر التى يحتوى بعضها على بعض: الدائره الأولى و فى جوفها دائره العقل، و فى جوف هذه دائره النفس، و فى جوف هذه دائره الجوهر، لنتصور أيضا أن الزمان و المكان قائمان فى جوانب هذه الدائره الأخيره، و فى جوفها - أعنى فى جوف دائره الجوهر - فلنتصور دائره أخرى، هى دائره العناصر البسائط، و هى الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، أما كيف ترتب هذه العناصر داخل دائره الجوهر فأمر مختلف عليه، فطائفه تقول إن دائره الجوهر تنقسم بخطين متقاطعين إلى أربعه فيكون كل ربع منها مقاما لواحد من العناصر الأربعه، كما يتضح من الرسم الآتى:

و طائفه ثانيه تذهب إلى أن دائره الجوهر تضم فى جوفها أربع دوائر منفصل بعضها عن بعض، و كل دائره منها تمثل واحدا من العناصر الأربعه، كما يتضح من الرسم الآتى:

و طائفه ثالثه تقول إن داخل دائره الجوهر دوائر، الأوسع منها تضم فى جوفها الأضيق، و هكذا، بحيث تكون أوسعها دائره الحراره - و هى أحد العنصرين الفاعلين: الحراره و البروده - و تليها دائره العنصر الذى هو منفعل الحراره، و أعنى به اليبوسه، ثم تليها دائره ثالثه هى دائره العنصر الفاعل الثانى، و هو البروده، و أخيرا تجىء دائره رابعه للعنصر المنفعل للبروده،۴.

١- نفس المرجع، ص ٣٨١.

۲- کتاب التصریف، مختارات کراوس، ص ۴۰۲.

۳- کتاب التصریف، مختارات کراوس، ص ۴۰۶-۴۱۴.

و هی الرطوبه، و بهذا تکون الصوره علی النحو الآتی:

و فی داخل دائره الرطوبه دائره أخیره قیل عنها إنها خلاء، و قیل إنها لیست خلاء، و یفضل جابر أن یختار لها الفرض الأول.

و أما النفس التی هی الدائره الثالثه بعد دائره المبدأ الأول و دائره العقل، فإنها قد تشبثت بالدائره التی دونها، و هی دائره الجوهر تشبثا جعلهما شیئا واحدا مرئیا، و هو أول ما انفعل من أشیاء، و یعد بدءا للعالم المحسوس.

هکذا تکون بنیه الکون کما یتصورها جابر بن حیان: دوائر یحوی بعضها بعضا، فدائره العله الأولی، تتلوها من الداخل دائره العقل، و هذه تتلوها من الداخل دائره النفس، و هذه تتلوها من الداخل دائره الجوهر، و هذه تتلوها من الداخل دوائر للعناصر الأربعه، و أخیرا تجیء دائره خلاء، و لقد اتخذ الکون شکل الدائره لأن الدائره أکمل الأشکال الهندسیه، و ما جاء علی صورتها یکون قلیل الآفات و غیر هالک إلا أن یشاء الله صانعه أن یهلکه، و هو الذی فوق العله الأولی و تحت مرکز الدائره الصغری من هذا العالم، و لذلک کان هو الأول و الآخر.

و لا أحسبنی بحاجه إلی ذکر الشبه التام بین هذا التصور للعالم و بین الصوره التی تصورها أفلاطون - مؤسس الأفلاطونیه الحدیثه فی الإسکندریهأبان القرن الثالث المیلادی - فمن الله الواحد انبثق العقل، و من العقل انبثقت نفس العالم و هی لیست مجسده و لا قابله للانقسام، و لهذه النفس میلان، فتمیل علوا إلی الواحد الاسمی، و تمیل سفلا إلی عالم الطبیعه، و من امتزاجها بالجوهر و ما ینحصر فیه من عناصر أربعه تکونت الکائنات الحسیه.

فعل البروج و الکواکب

البروج و الکواکب:

فلک البروج قطعه واحده منقسمه بطبیعتها اثنی عشر قسما، کل قسم منها ینقسم بدوره ثلاثین قسما، فیصبح مجموع الأجزاء ثلاثمائه و ستین جزءا، و ان هذا الفلک باجزائه هذه لیسیر بالنسبه إلی ساکن الأرض من المغرب إلی المشرق بحرکه خفیفه، و یعلوه فلک آخر، هو الأثیر، و هو یتحرک فی اتجاه مضاد لاتجاه فلک البروج، إذ یتحرک من المشرق إلی المغرب، ثم یاتی فلک ثالث هو ما یسمی بفلک الکواکب المتحیره، التی تسلک مسارات یحتوی بعضها علی بعض، و أوسعها مدارا هو زحل، و أصغرها مدارا هو القمر(۱) ، و فیما بین هذا و ذاک یکون المشتری و المریخ و الشمس و الزهره و عطارد علی هذا الترتیب بادئا من زحل و منتهیا إلی القمر.

أما البروج الاثنا عشر فهی: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبله، المیزان، العقرب، القوس، الجدی، الدلو، الحوت - و ان الراصد من سکان الأرض لیری الشمس فی سیرها تقیم فی کل برج من هذه الأبراج الاثنی عشر ثلاثین یوما علی وجه التقریب، کما یری زحل مقیما فی کل برج ثلاثین شهرا، و المشتری مقیما فی کل برج عاما، و المریخ مقیما فی کل برج أربعین یوما، و مثله عطارد و الزهره، و أما القمر فیقیم فی کل برج یومین و نصف یوم(۲).

و إن هذه البروج الاثنی عشر لتنقسم مجموعات أربعا علی أساس الطبائع الأربع، و ذلک علی الوجه الآتی:

۱ – الحمل، الأسد، القوس...

بروج ناریه حاره یابسه، تندرج فی حرارتها هابطه من الحمل إلی القوس.

۲ – الثور، السنبله، الجدی...

بروج أرضیه بارده یابسه، تندرج فی برودتها علی هذا الترتیب.

۳ – الجوزاء، المیزان، الدلو...

بروج هوائیه حاره رطبه، تندرج فی رطوبتها علی هذا الترتیب.

۴ – السرطان، العقرب، الحوت...

بروج مائیه بارده رطبه، تندرج علی هذا الترتیب.

و الکواکب السبعه موزعه علی هذه البروج، فلکل من الشمس و القمی [القمر] برج واحد، أما الشمس فبرجها الأسد، و أما القمر فبرجه السرطان، و تبقی عشره بروج لخمسه کواکب، لکل کوکب منها برجان، أحدهما علی یمین الشمس و القمر، و الآخر علی یسارهما، و ذلک علی الوجه الآتی:

المریخ برجه الحمل، و العقرب.

زحل برجه الدلو، و الجدی.

الزهره برجها الثور، و المیزان.

المشتری برجه الحوت، و القوس.

عطارد برجه الجوزاء، و السنبله.

و إن الکواکب السبعه لتختلف فی مقدار الحراره التی تستمدها من الشمس باختلاف قربها منها أو بعدها عنها، فالشمس هی التی تمد الکواکب کلها بالحراره و النور، و لذلک کانت الکواکب کلها علی درجه من الحراره صغیره أو کبیره، برغم أنها تنقسم بین الطبائع الأربع: الحراره و البروده و الیبوسه و الرطوبه، إذ إن منها ما ینتمی إلی البروده – مثلا – مع کونه مزودا بقلیل من حراره الشمس.

لهذا جعلت الشمس وسطا بین الکواکب لتصل حرارتها إلی الکوکب الأول و الکوکب الأخیر علی تفاوت فی الدرجه، و لو لا الشمس و إمدادها لسائر الکواکب بشیء من الحراره یقل أو یزید، لبطل وجود الفلک بسبب البرد الذی لا حراره فیه.

۱- کتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، مختارات کراوس، ص ۳۳-۳۴.

۲- نفس المرجع، ص ۳۸.

و الذی یلی الشمس فی الحماء هو المریخ، لأنه أولا حار بطبعه، و هو قریب من الشمس ثانیا، فأعطته الشمس من الحماء الجزء الأکبر، ثم یلی ذلک المشتری، فهو دون المریخ فی الحماء لبعده عن الشمس، علی أنه أقوی حماء من زحل، إذ یقع المشتری وسطا بین حماء المریخ و برودة زحل، فزحل أقل الکواکب حراره لأنه أبعدها عن الشمس، و لما کانت الحراره و الحرکه قرینین، و البروده و السکون متلازمین، کان زحل أشد الکواکب سکونا لأنه أقلها حراره.

و أما الزهره فتکاد تقرب فی الحماء من المریخ، و کذلک عطارد یکاد یقرب من المشتری، و کذلک یقرب القمر من زحل فی درجه البروده، لأنهما هما الطرفان.

خواص النجوم و أفعالها:

إنه إذا کانت ظواهر الطبیعه مرتبطه فی حدوثها بازمنه معینه، کان لا بد لدراسه کل ظاهره من تحدید زمنها الملائم لحدوثها، لکن تحدید الزمن مرهون بوضع الأرض بالنسبه إلی أجرام السماء، و إذن ینتج عن هذا نتیجه طبیعیه لازمه، و هی أن ثمه علاقه ضروریه بین أوضاع النجوم من جهه و مختلف الظواهر الطبیعیه من جهه أخری، و الأمر بعد ذلک أمر ملاحظه دقیقه و تصنیف من شانهما أن نصل بکل جرم سماوی مجموعه الظواهر التی تقترن بظهوره، و فیما یلی ما یقوله ابن حیان فی تلازم الظواهر الطبیعه و الکواکب، و أساس التلازم هو طبیعه الکوکب و ما تستتبعه من أحداث تلائمها:

۱ - زحل، و هو بارد یابس، بطیء الحرکه:

فمما یتفق و طبیعته سواد اللون و حده الطبع و سرعه الانحلال، و الطعوم الحامضه و المره، و الوباء، و ظهور ما فی بطن الأرض إلی ظهرها من نبات الجبال و العشب، و الأحجار السوداء و الزرقاء و الخضراء، و من المعادن: الأسرب و الماس و الرمل و الزجاج، و من البحار: ما کان منها نتنا یؤوی السلاحف، و الجمال، و الجاموس، و الفیله، و کبار الدواب العسیره الحرکه البطیئه السیر، ذوات الفطنه، و من النبات: کبار الشجر و النخیل، و ما یطول زمانه و یقل نوعه و یکثر التفافه و تشتد صلابته، و کثیرا ما یکون شجرا بغیر نفع للإنسان(۱).

۲ - المشتری، و هو حار رطب نیر مشرق.

و مما یتفق و طبیعته ما کان من البلاد ساطع النور، یکثر فیه اللون الأصفر و الدری الصافی من الأخضر، و الأبیض الناصع و الأحمر الخفیف، و الطعوم الطیبه، و الروائح الزکیه المعتدله، و الطعوم الحلوه، و تتفق مع طبیعته کثره الزهر و الحجاره ذوات اللون الأصفر و الأحمر الرقیق، کالرصاص و البلور، و اللؤلؤ، و الدر، و من الحیوان: الإنسان و القرده و الکلاب و الثعالب، و من الأشجار ما کان منها معتدلا فی طبیعته کالتین و النبق و الفاکهه الکبیره(۲). ۳ - المریخ:

و یتفق و طبیعته الحمراء و الحاده، و تکثر فیه الذبائح و فوره الدم کالشیاه و الماعز و السخلان و ما یذبح و یسلخ و یعذب، و من المواد: الکبریت و المغنیسیا و الیاقوت الأحمر، و من الأشجار: الحاده و الحریفه، و من الصناعات: الاماره و قیاده الجیوش، و صناعات الجلادین و الحدادین و الوقادین و کل عمل یتصل بالنار(۳).

۴ – الشمس:

یتفق معها الأشیاء المشرقه النیره، و الملک، و نشوء العالم، و ما فیه من نفس و ماء و حیاه، و من الأشجار: اللوز و الجوز و الأشیاء الدهنیه کالزیتون و الصنوبر، و من الحیوان: الغزلان و الأسد، و من الحجاره: الذهب و الیاقوت و المورد، و الشمس أکثر الکواکب فعلا فی العالم(۴).

۵ – الزهره:

یوافقها الأشیاء ذوات الحسن و الجمال، و بخاصه من النساء، و کذلک یوافقها اعتدال الأمور و رقه القلوب، و من الحجاره: النحاس، و من الأشجار: الریاحین و الفاکهه الطیبه، و من ظواهر المجتمع: الطیب و العنبر و المسک، و من الأشجار: الکافور و الصندل(۵).

۶ – عطارد:

من لوازمه الحب و الدعابه و سرعه الحرکه، و الانطباع بکل طبع و العدول إلی کل مذهب و قول، و یوافقه من الناس و الحیوان: أهل الجبل، و الثعالب، و کل ذی مکر و حیله، کالمحتالین و اللصوص، و من الأشجار:

الصفصاف، و الأشجار ذوات الأثر اللطیف فی الأدویه و العقاقیر، و من الحجاره: الزیبق و الأدهان الصافیه، و من الصناعات: الأشیاء الدقیقه العسیره کالکتابه و الهندسه و علوم الصور و جمیع الأجهزه اللطیفه الدقیقه(۶).

۷ – القمر:

و یوافقه الکذب و النمیمه و الظلم و السرعه و قله الصبر علی حال واحده، و من الأشیاء: الظلمه و الماء و الجواهر السوداء الرطبه الخسیسه کالطین و الحماه و الفضه، و من الناس: المراءون و المصابون کالعمیان و غیر ذلک من ذوی العاهات، و من الأشجار: الحشیش و بعض السموم، و من الأیام: أشرها و أقبحها یوم الاثنین، و ذلک لأنه یقابل الشهوه و جوانب النقص، فالأول الکامل هو الواحد، و أما الثانی فهو للناقص [الناقص] العاجز، و لهذا تری یوم الاثنین هو یوم الأسفار، و یوم الفتن، و یوم الآفات(۷).

تفاعل البروج و الکواکب:

لقد مر بنا أن للبروج خصائص و للکواکب خصائص، و إذا قلنا

۱- کتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، مختارات کراوس، ص ۳-۴۲.

۲- المرجع السابق، ص ۴۳.

۳- المرجع السابق، ص ۴۴.

٤- المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥.

٥- المرجع السابق، ص ٤٥.

٦- المرجع السابق، ص ٤٦.

٧- المرجع السابق، ص ٤٦-٤٧.

البروج و الكواكب فقد قلنا أيام السنه و شهورها و فصولها، و نحن الآن ذاكرون فعل البروج و الكواكب مجتمعين، لأنه قد يكون الكوكب الواحد ذا أثر معين و هو فى برج معين، و ذا أثر آخر و هو فى برج آخر، و قد أسلفنا لك القول بان لكل كوكب من الكواكب السبعه - فيما عدا الشمس و القمر - برجين يظهر فيهما على دوره فلكه.

١ - فإذا وقع كوكب حار يابس فى برج حار يابس، نتج عن اجتماعهما: ثوران النيران، و إحراق القيظ، و جفاف الشجر و النبات، و يبس الأشياء و ارتفاع حرارتها، و ثوران الصفراء فى الأجسام، و احتراق الألوان و سمره الصغار الذين هم فى الأرحام و سوادهم، و نقص المياه، و تجمد الماء و الأرض، و هبوب الرياح الوبيئه المحرقه و المتلونه، كالرياح الحمراء و الصفراء و تلهب البحر، و انعقاد الأحجار الشريفه كالكبريت و الياقوت(١).

٢ - و إذا وقع كوكب حار رطب فى برج حار رطب، نتج عن اجتماعهما اعتدال الزمان و الدم، و ازدهار الشجر، و صفاء السماء و الرياح، و إشراق الألوان، و ترعرع الحيوان و النبات، فالفصل عندئذ هو فصل الربيع(٢).

٣ - و إذا وقع كوكب بارد يابس فى برج بارد يابس، نتج عن اجتماعهما فصل الخريف، و فيه يكون هبوب الرياح السوداويه، و غلبه السوداء فى أبدان الحيوان، و جفاف الأرض، و انعقاد المياه و استحالتها إلى عناصر أرضيه، و كثره المواشى الكبار كالجمال و الفيله و الجاموس(٣).

٤ - و إذا وقع كوكب بارد رطب فى برج بارد رطب، نتج عن اجتماعهما فصل الشتاء و البرد، فتهب الرياح البارده، و يثور البحر، و يخرج ما فى جوف البحار إلى سطحها، و تلين الأرض و تتحول الأشياء بانحلالها(٤).

٥ - و إذا وقع كوكب حار يابس فى برج رطب بارد، نتج عن اجتماعهما الصواعق و البروق و الرعود و الرياح مع مطر قليل و غيم كثير - هذا إذا كانت الغلبه للكواكب على البروج، أما إذا كانت الغلبه للبروج على الكواكب، فعندئذ تكثر الأمطار و تقل البروق و الرعود و الصواعق و تكثر الزلازل، فإذا اعتدلا اعتدل الزمان و تكافأت الطبائع كما و كيفا، و هنا يكون ظهور الأنبياء(٥).

٦ - و أخيرا إذا وقع كوكب حار رطب فى برج بارد يابس، كان الزمان أصلح زمان للفلاسفه و العلماء(٦).

طبائع البلدان:

البلدان لا تشذ عن بقيه كائنات الطبيعه فى تأثرها بالعناصر الأوليه، و بمواضع النجوم و مختلف البروج، و فى تقسيم البلدان على هذه الأسس، يقول جابر إن الناس قد انقسموا فى ذلك فريقين، ثم انشعب أحد الفريقين شعبتين:

١ - أما الفريق الأول فقد قسم البلاد أربعه أقسام على أساس الطبائع الأربع المركبه، لأن البلدان فى رأيهم هى صنيعه هذه الطبائع التى هى:

النار و الهواء و الماء و الأرض، فان صح هذا يكون التقسيم كما يلى: فالمغرب من فعل الحراره، و المشرق من فعل البروده، و الشمال من فعل اليبوسه، و الجنوب من فعل الرطوبه - و إنا لنلاحظ هنا عدم اتساق فى القول، فبعد أن قرر جابر أن الطبائع

المتحكمه فى البلدان هى الطبائع الثوانى المركبه: النار و الهواء و الماء و الأرض، راح من فوره يقسمها على أساس الطبائع الأوائل البسائط، و هى: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، مع أن كل واحد من الطبائع المركبه - كما أسلفنا القول مرارا - مؤلف من طبيعتين بسيطتين، فالنار مؤلفه من الحراره و اليبوسه معا، و الهواء مؤلف من الحراره و الرطوبه معا، و الماء مؤلف من البروده و الرطوبه معا، و الأرض مؤلفه من البروده و اليبوسه معا.

٢ - و أما الفريق الثانى فينشعب شعبتين: إحداهما تقسم البلاد حسب الكواكب السبعه، و الأخرى تقسمها حسب البروج الاثنى عشر:

أ - فان قسمت حسب الكواكب، كان تقسيمها كما يلى:

١ - زحل يقابل المشرق كله و أقاصى البلاد و مواضع البرد الغالب.

٢ - المشترى يقابل مواضع الشمال حيث الاعتدال.

٣ - المريخ يقابل المغرب و الحماء و استدامه طلوع الشمس.

٤ - الشمس تقابل المواضع الطاهره المحرقه.

٥ - الزهره تقابل المواضع المعتدله.

٦ - عطارد يقابل البلاد المتقلبه المتغيره من طبع إلى طبع.

٧ - القمر يقابل المواضع المظلمه و بطون الأرض.

ب - و ان قسمت البلاد حسب البروج، كان التقسيم كما يلى:

١ - الحمل يقابل البلاد المعتدله.

٢ - الثور يقابل المواضع التى تكثر فيها الحرب.

٣ - الجوزاء تقابل الفيافى.

٤ - السرطان يقابل مواضع الماء و البخار.

٥ - الأسد يقابل مواضع الإحراق و الحراره.

٦ - السنبله تقابل مواضع الصحارى و العماره (؟).

٧ - الميزان يقابل الأماكن الواقعه بين المدن.

٨ - العقرب يقابل الأنهار الكبار.

و يكتفى جابر بذكر هذه الثمانيه، ثم يقول: و على مثل ذلك تكون الأربعه الباقيه على سبيل التجربه(٧) - و أيسر نقد نوجهه لجابر فى تقسيماته

١- المرجع السابق، ص ١٦-١٧.

٢- المرجع السابق، ص ١٧-١٨.

٣- المرجع السابق، ص ١٨.

٤- المرجع السابق، ص ١٩.

٥- المرجع السابق، ص ٢٠.

٦- المرجع نفسه، ص ٢١.

٧- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ٣٩-٤٠.

هـذه، أنه لاـ يراعى فيهـا ثبـات الأسـاس الـذى يقوم عليه التقسـيم، فمثلاـ يجعل البلاد المعتـدله قسـما، و المواضع التى تكثر فيها الحرب قسـما آخر، كأنمـا الحرب لاـ يجوز لها أن تكثر فى البلاد المعتـدله، و كـذلك يجعل البلاد الحاره قسـما، و البلاد ذوات الأنهار الكبيره قسـما آخر، كأنما الأنهار الكبيره لا يجوز أن تجرى فى البلاد الحاره، و هكذا - لكننا معنيون أولا و قبل كل شىء بعرض علم جابر و فلسفته عرضا يقدم للقارئ صوره الواقع كما وقع.

علم الكيمياء

جابر العلم:

جبر الشـىء يجبره فهو جابره، إذا أعاد تنظيم الشـىء و أصـلح فاسـده و قوم بناءه، و لقـد قيل أن جابر سـمى باسـمه هذا، لأنه هو الذى أعاد تنظيم العلم الطبيعى و أعاد بناءه على نحو ما كان عليه عند أرسـطو، قبل أن يصيبه الفساد بامتزاجه بالسحر فى العصور الوسطى.

كـان أرسـطو أول من دعـا فى إصـرار إلى أن تكون المشاهـده و التجربه أسـاس علمنـا بالطبيعه، و ذهب الزمن بالمعلم الأول، و بقيت بعـده آثاره و ذكراه، فلقى من العصور الوسـطى إجلالا هو به جـدير، لكن عوامل كثيره فعلت فى عقول الناس فعلها، حتى لقـد تنوسـى اللبـاب الـذى من أجله كـان شـيخ الفلاسـفه الأقـدمين حقيقـا بالتقـدير و التوقير، و بقيت القشور دون لبابهـا تحظى بالنصـيب الأوفر من إجلال الناس لمعلمهم الأول، فنشأت أرسـطيه مزيفه سـلطت على العقول، و بعد أن كانت الفلسـفه الأرسطيه فى روحها الحقيقيه حافزا إلى العلم الصـحيح، أصـبحت بديلتها الزائفه حائلا دون الوصول إلى ذلك العلم الصـحيح، و قيدا يقيد أصـحاب الفكر فلاـ يخلى بينهم و بين الحركه الطليقه الحره - و لبثت الحـال على هـذا النحو فى أوروبـا حـتى قـامت النهضه فى القرن السادس عشر.

كـان أرسـطو - و معه آخرون من فلاسـفه اليونـان الأقـدمين - لا يأخـذ بالرأى القائل أن الطبيعه تنحل إلى وحـدات صـغيره هى الـذرات، و هو الرأى الـذى كان قـد ذهب إليه ديمقراطيس و أتباعه، إذ كان الرأى عند أرسـطو فى ذلك هو أن الماده الأوليه و يطلق عليهـا اسم الهيولى - قـد اكتسـبت صورا أربعـا، هى الكيفيات الأربع: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، فنشأ عن ذلك أربعه أجسـام بسـيطه، هى النـار و الهواء و المـاء و التراب، و من هـذه تتالف سائر الأشـياء، و إنما نشات الأجسام الأربعه البسـيطه بالتقـاء الكيفيـات الأربع الأولى اثنتين اثنتين: فالنار حراره و يبوسه، و الهواء حراره و رطوبه - إذ الهواء ضـرب من بخار الماء - و المـاء بروده و رطوبه، و الـتراب بروده و يبوسـه(١) ، على أن الأجسـام المركبه فى الطـبيعه تتـالف من الأجسـام البسـيطه مجتمعه دائمـا، فمـا من شـىء إلاـ و فيه النـار و الهواء و المـاء و التراب بـدرجات، فهى كلهـا على درجه من الحراره معينه، و يتغلغل فيها الهواء، و هى كلها أيضا مشـتمله على ماء و هو الذى يجعلها قابله للتشـكيل، ثم هى كلها مشتمله على أرض، هذا من جهه، و من جهه أخرى فما دام كل شىء قابلا للصيروره و التحول، فإنه لا بد أن يكون مشتملا على أضداد، لأنه لو كان - فرضا - مؤلفا من حراره مطلقه فقـط، لمـا كـان هنالـك سبيـل إلى تحوله إلى مـا ليس بحراره، إذ من أين يـأتيه مـا ليس فيه؟ فوجود النار - و هى حراره و يبـوسه - يقتضـى بالضـروره وجود ضـدها و هو المـاء - لأـنه بروده و رطوبه - كمـا أن وجود الأـرض - و هى بروده و يبوسه - يقتضـى بالضـروره وجود ضـدها و هو الهواء - لأـنه حراره و رطوبه، فحسبك أن تقول عن شـىء أن فيه أرضـا و مـاء، لتقول ضـمنا أن فيه كذلك الضدين الآخرين، و هما الهواء و النار، ما دمت تعترف لذلك الشـىء بإمكان التحول و التغير، و من

هنا لزم أن نقول عن كل جسم مركب أنه يشتمل على كل الأجسام البسيطه فى آن معا(۲).

فلما انتقل مركز العلم إلى الإسكندريه بعد أفول نجمه فى اليونان، امتزج العلم النظرى بالروح التصوفيه السائده هناك، فكان أن امتزجت الكيمياء بالسحر امتزاجا عاق تقدمها - فى أوروبا - أبان العصور الوسطى، لكن ظهور الإسلام فى الشرق الأوسط، و غزو العرب لمصر و سوريا و فارس، قد غير من الموقف، إذ: "نفض المسلمون الأولون عن أنفسهم كثيرا من الألغاز الصبيانى الذى كانت مدرسه الإسكندريه قد أدخلته على العلم، و قاموا بتنقيه الجو العقلى - لفتره من الزمن - فكانوا باحثين عن المعرفه يشتعلون حماسه و جدا... فترجمت كتب لا عدد لها من اليونانيه، و خصوصا فى حكم هارون الرشيد (-) و المأمون (- ۳۳ [۸۳۳]) و ظهرت الكيمياء بنصيبنا من العنايه فى غمره هذه الحماسه الشامله للعلوم... على أن جابر بن حيان هو الجدير بان يعد أول من يستحق لقب الكيمياوى.

" كانت فلسفه جابر - شانه شان جميع المسلمين - أرسطيه معدله، و نظريته فى تكوين الماده هى نفسها - فى جوانبها الهامه كلها - نظريه أرسطو، و لم تكن عبقريه جابر ترضى له بالاستسلام للتامل العقيم المنقطع الصله بالواقع المشاهد، فأثر - كما آثر كثيرون من المسلمين الذين جاءوا بعده - العمل على شطح الخيال، فجاءت آراؤه - على وجه الإجمال - واضحه و دقيقه، و الإضافات التى أضافها إلى الكيمياء هى التى سوغت بحق - لقيمتها - أن ينعت باسم "جابر" لأنه هو الذى "جبر" العلم - أى أعاد تنظيمه - و أقامه على أساس ثابت"(۳).

الوجود بالقوه و الوجود بالفعل:

الوجود بالقوه و الوجود بالفعل فكرتان ترتدان إلى أرسطو: و ذلك أن أرسطو إذ رد الوجود و الموجودات إلى مبدأين أساسيين هما: الهيولى و الصوره، أى الماده التى منها يصنع الشىء و الشكل الوظيفى الذى تكتسبه الماده لتصبح ذلك الشىء، فقد تصور الماده الأوليه مستعده أن تكون أى شىء، فهى تتلقى الصوره التى تنطبع بها لتتعين بفضل تلك الصوره شيئا فعليا معينا، كقطعه الخشب غير المصنوع فيها استعداد أن تكون منضده أو مقعدا، حسب الصوره التى يخلعها عليها النجار، و إذن فقطعه الخشب فيها منضده "بالقوه" و فيها مقعد "بالقوه"، لكنها تصبح منضده "بالفعل" أو

۱- كتاب الكون و الفساد لأرسطو، ۳۳۰ ب - و يلاحظ أن جابر بن حيان قد أخذ عن أرسطو رأيه هذا، كما أوضحنا بالتفصيل فى الفصل الخامس، و فى غيره من الفصول السابقه.

۲- المرجع السابق، ۳۳۴ (ب)، ۳۳۵ (أ).

۳- المرجع السابق، ص ۱۶.

مقعدا "بالفعل" حين تتم صناعتها و تشكيلها.

و كل فيلسوف يأخذ بفكره قابليه تحول الأشياء بعضها إلى بعض فهو يأخذ تبعا لذلك بفكره الوجود بالقوه و الوجود بالفعل، لأنك إذا قلت أن هذه ارض قد تتحول نباتا، فقد قلت فى الوقت نفسه أن النبات موجود فى الأرض "بالقوه" و ينتظر الظروف المواتيه ليصبح نباتا موجودا "بالفعل"، و كذلك الرجل الذى سيخرج من طفل ما، موجود فى الطفل "بالقوه" حتى إذا ما اكتمل الرجل تكوينا، أصبح رجلا موجودا "بالفعل" و هكذا، و الفكره الأساسيه عند عالمنا الفيلسوف جابر بن حيان، هى أن العناصر يتحول بعضها إلى بعض - كما سنذكر تفصيلا فيما بعد - فالنحاس - مثلا - قد يتحول بتدبير المدبر ذهبا، و معنى ذلك أن الذهب كان موجودا فى النحاس "بالقوه" حتى إذا ما خرج منه أصبح الذهب موجودا "بالفعل".

و يشرح جابر هذين النوعين من الوجود، بقوله: "الشىء الذى هو بالقوه هو الذى يمكن أن يكون وجوده فى الزمان الآتى المستقبل، كقيام القاعد و قعود القائم" (١) فالقاعد قاعد بالفعل لكنه قائم "بالقوه" لأن فيه استعدادا أو قدره على أن يحيل قعوده قياما، و كذلك القائم قائم بالفعل، لكنه قاعد "بالقوه" لأن فيه استعدادا أو قدره على أن يحيل قيامه قعودا، و يمضى جابر فى الشرح فيقول: "الشىء الذى بالقوه، ما هو فيه هو الذى يمكن أن ياتى منه الشىء الذى بالفعل... كما نمثل لك أن الفضه التى لا فرق بينها و بين الذهب إلا الرزانه و الصفره يمكن أن تصير ذهبا، فللفضه - بالقوه - أدنى قبول للرزانه حتى تصير فى قوام الذهب، و لها أدنى قبول للصفره حتى تكون بلون الذهب، و لو لم يكن ذلك لها بالقوه لم يتأت ذلك عنها فى الفعل... و كما أن للنار أن تصير هواء بالقوه، و للهواء أن يصير ماء بالقوه، و للماء أن يصير أرضا بالقوه، فللنار أن تصير أرضا بالقوه، لأن" أ "إن كانت فى بعض" ب "،و" ب "فى بعض" ج "،و" ج "فى بعض " د "،ف" د "فى بعض" أ "ضروره،" أ "فى بعض" د "- هذا ما لا شك فيه، و كذلك ما يستوعب الكليات إذا عكس هذا القول - لا عكسا منطقيا، بل عكس التناقض و التقابل - فإنه يكون: (أ) فى كل (ب)، (ب) فى كل (ج)، (ج) فى كل (د)، ف (أ) - ضروره - فى كل (د)"(٢).

أما الوجود بالفعل فيقول عنه جابر:" الشىء الذى بالفعل هو الموجود فى الزمان الحاضر من سائر الأفعال الكائنه، كقعود القاعد و قيام القائم "(٣)- أى أن الموجود وجودا فعليا هو الشىء كما هو كائن فى اللحظه الحاضره، فالقاعد قعوده يكون موجودا بالفعل، و القائم قيامه يكون موجودا بالفعل، و هكذا.

و لا يكون الشىء موجودا بالفعل إلا إذا كان من قبل ذلك موجودا بالقوه ثم ظهر، و هنا ينشأ هذا السؤال الهام: هل كل ما هو موجود بالقوه سيخرج حتما إلى وجود بالفعل؟ أم أن من بينه ما هو خارج، و من بينه ما هو ممتنع الخروج، و ما هو ممكن الخروج، فربما خرج إلى الفعل و ربما لبث على كمونه؟.

هذا سؤال هام لأنه يحدد مدى ما يستطيع العالم أن يتناوله بالتحويل فى تجاربه العلميه، حتى لا يحاول المستحيل، و حتى لا ييأس مما هو ممكن، و قد أجاب ابن حيان عن السؤال إجابه دقيقه شامله موجزه، إذ يقول إن الأشياء انقسمت قسمين: فهى أما بسيطه و أما مركبه، على أن كل ما نراه فى الطبيعه من أشياء هو من قبيل المركبات، و تركيبها يكون على درجات: فمنها مركب أول، و منها مركب ثان، و منها مركب ثالث أو مركب المركب.

فاما العناصر الأوليه البسيطه فمحال أن يخرج كل ما فيها بالقوه إلى وجود بالفعل، و ذلك لأن العنصر البسيط هو بحكم بساطته

هـذه غير متنـاه، و هو لـذلك غير فان - فالـذى يتناهى إلى حـدود معينه و يجوز عليه الفساد و الفناء هو المركب - فإذا كان أمر العنصـر البسـيط هو كمـا ذكرنا، فليس كل ما فيه بالقوه خارجا إلى الفعل، إذ لو حـدث ذلك لصار إلى انتهاء، و قـد قلنا أنه غير متناه.

و أما المركب: الأول و الثانى و الثالث، فهو الذى يجوز عليه الخروج كله من القوه إلى الفعل، فجميع ما فى الطبيعه يمكن خروج كـل مـا فيه من حـاله الكمون إلى حـاله العلن، أما ما يسـمى بالمركب الأول، فهو الطبيعه على إطلاقها، و أما المركب الثانى فهو النـار و الهـواء و الأـرض و المـاء، و أمـا المركـب الثـالث - أى مركـب المركـب - فهـو الأجنـاس الثلاـثه: الحيـوان و الحجر و النبات(۴).

فمتى يمتنع خروج كـائن من كـائن آخر؟ يجيب جـابر بقوله:" إن الأشـياء التى يمتنع و يعسـر خروجهـا من القوه إلى الفعل على ضربين، إمـا أن يرام من الأشـياء مـا ليس فيهـا بـالقوه... و إما أن يرام من الأشـياء ما فيها بالقوه و لكن عسـر خروجه إلى الفعل... كالذى يروم خروج الماء من النار من أول وهله. "فان هذا (أى الماء) و إن كان لها (أى للنار) بالقوه ممتنع، إلا أنهم عملوه على ترتيب... فاما أن يكون ذلك من أول وهله فلا، و كـذلك القائم القاعـد بالقوه، و لكن بعد تقضـى زمان القعود و انتهائه بحركه القاعد للقيام، و حركه الإراده، و أمثال ذلك.

" و إذ قـد بان ذلك، فان فى الأشـياء كلها وجودا للأشـياء كلها، و لكن على وجوه من الاسـتخراج، فان النار فى الحجر كامنه لا تظهر، و هى له بـالقوه، فـإذا زنـد أورى فظهرت، و كـذلك الشـمع فى النحـل، و لو أخـذنا مـائه ألف نحله أو ألف كو نحل، ثم عصـرناها و طبخناها و دبرناها تـدبيرنا للعسل الـذى فيه الشـمع، لم يخرج منه دانق شـمع، و لكن النحل إذا تغذى غذاء معتدلا، و عملت له الكوى التى ياوى إليها، و عمل العسل، و اجتنى ذلك العسل، خرج منه الشمع".۵.

۱- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ۲.

۲- نفس المرجع، ص ۳.

۳- نفس المرجع، ص ۳.

۴- المرجع السابق، ص ۴-۵.

"فقد وضح من هذا القول أن التدبير على القصد المستقيم هو الذى يخرج ما فى قوى الأشياء – مما هو بالقوه إلى الفعل – فيما يخرج هو بطبعه، و فيما لا يخرج حتى يخرج".

"لأن فى قوى الأشياء ما يخرج بغير تدبير مدبر، و لكن الطبيعه عله خروج الطلع و خروج الرياحين البريه التى لا تعالج بالسقى و اللقاح و أمثال ذلك، فتخرج من القوه إلى الفعل بأنفسها و فى زمانها – و أما غير ذلك مما علته إخراج التدبير للأشياء (فهو محتاج إلى تدبير طريقه لإخراجه)"(١).

فى هذا النص الدقيق الواضح نجد فلسفه الكيمياء كلها عند ابن حيان، و أساسها هو أن الكيموى يحذو حذو الطبيعه فى تكوينها للأشياء، و كل الفرق هو أن الطبيعه تعمل من تلقاء نفسها، و أما الكيموى فيعمل عمله بتجربه مدبره، لكن كل ما تؤديه الطبيعه من عمليات تحويل الأشياء بعضها إلى بعض، هو فى مستطاع الكيموى أن يؤديه، غير أن الأمر يحتاج من الكيموى إلى تبصر و حذر، فقد لا يكون التحويل ممكنا بضربه واحده، بل يتطلب خطوات متدرجه تنتهى آخر الأمر إلى النتيجه المطلوبه، و لو أتقن العالم دراسه موضوعه و ما يحتاج إليه من خطوات فى عمليه تحويله، لأمكنه لا أن يحاكى الطبيعه فى فعلها فقط، بل أن يعمل ما تعمله الطبيعه فى وقت أقصر، إذ قد يتطلب تكوين الذهب فى حضن الطبيعه آلاف السنين، لكن الكيموى فى مستطاعه أن يعمل العمليه نفسها فى فتره وجيزه – و يلخص جابر فى فلسفته الكيمويه هذه فى جمله واحده ترد فى "كتاب السبعين" يقول فيها:

"فى قوه الإنسان أن يعمل كعمل الطبيعه" (٢) لا فرق فى ذلك بين حجر و نبات و حيوان و إنسان، و سنذكر تفصيل ذلك فى حينه.

فلعلنا بعد هذا نفهم مراد جابر عند ما عرف الكيمياء بقوله: "حد الكيمياء إظهار ليس فى أيس... إذ" ليس "عندهم عدم و" أيس" عندهم وجود – و كذلك الكيمياء إنما هى إعطاء الأجسام أصباغا لم تكن لها"(٣) ، و لئن كنا نالف فى كلامنا اليوم أن نسمع و أن نستخدم كلمه " ليس "لندل بها لى نفى شىء عن شىء، كان نقول – مثلا – ليس القمر مضيئا، فلسنا نالف مقابلتها الداله على إيجاب، و هى كلمه" أيس "التى تشير إلى وجود شىء وجودا فعليا، فضوء القمر حين يضىء" أيس "،و هذا القلم فى يدى الآن" أيس "و هكذا، و مهمه الكيمياء هى أن توجد فى الشىء صفه ليست قائمه فيه بالفعل (و إن تكن طبعا قائمه فيه بالقوه و إلا لما أمكن إخراجها من العدم).

الإكسير:

قلنا أنه كما جاز للطبيعه أن تحول الأشياء بعضها إلى بعض، فتتحول الأرض و الماء نباتا، و يتحول النبات فى النحل شمعا و عسلا، و يتحول الرصاص فى جوف الأرض ذهبا و هكذا، فكذلك يمكن لعالم الكيمياء أن يحاكى الطبيعه فى صنيعها بتجارب يصطنعها فيؤدى بها نفس الذى تؤديه الطبيعه، و لكنه يؤديه فى مده أقصر، فإذا اهتدى العالم إلى الوسيله التى يخرج بها شيئا من شىء كانت تلك الوسيله هى الإكسير.

فالأمر فى معالجه شىء ما معالجه ترده إلى ما يراد رده إليه، هو كأمر فى معالجه المريض، يركب له الدواء الذى يرده من حاله المرض إلى حاله الصحه، باضافه ما ينقصه أو بحذف ما قد يزيد عليه، و بهذه الإضافه أو الحذف نحصل على التوازن لما كان قد اختل توازنه، و بديهى أن يكون للدواء صفه مضاده للصفه التى جاوزت حدها نقصا أو زياده، فهو الذى يزيد ما قد نقص و

ينقص ما قد زاد، و هكذا يفعل عالم الكيمياء إزاء المعدن الذى يريد تحويله: يعطيه" الدواء "الذى يكسبه توازنا من شانه أن يجعل منه معدنا آخر، هو المعدن المقصود،" فالدواء "فى هذه الحاله هو ما يسمى بالإكسير.

و واضح أن مثل هذا التحويل من حاله قائمه إلى حاله أخرى مطلوبه، يتوقف على علم العالم علما كاملا بعناصر التركيب فى كلتا الحالتين، فيعلم مم يتركب الشىء المراد تحويله و كيف يتركب، كما يعلم مم يتركب الشىء المراد الحصول عليه و كيف يتركب، و هذه هو ما يسمى عند جابر بالموازين - و سنتحدث عنها فى فقره تاليه - و إن نظريه جابر فى الإكسير و فى الميزان لهى موضع الأصاله الحقيقيه التى تنسب إليه فى علم الكيمياء(۴).

و هو يشتق الإكسير الذى يستخدمه فى عملياته الكيمويه من أنواع الكائنات الثلاثه مفرده و مجتمعه، فتراه يقول: إن ثمه سبعه أنواع من الإكسير: ١ - إكسير يشتق من المعادن، ٢ - إكسير يشتق من الحيوان، ٣ - إكسير يشتق من النبات، ۴ - إكسير يشتق من امتزاج المواد الحيوانيه و النباتيه معا، ۵ - إكسير يشتق من امتزاج المواد المعدنيه و النباتيه معا، ۶ - إكسير يشتق من امتزاج المواد المعدنيه و الحيوانيه معا، ٧ - إكسير يشتق من امتزاج المواد المعدنيه و النباتيه و الحيوانيه معا(۵).

و نكتفى فى هذه الفقره بذكر وجه واحد من أوجه التحويل الذى يقوم به الكيموى، و هو تحويل المعادن بعضها إلى بعض، فعلى أى أساس يكون ذلك، و كيف؟.

المعادن الرئيسيه سبعه: الذهب و الفضه و النحاس و الحديد و الرصاص و الزيبق و الأسرب(۶) ، و هى التى تكون" قانون الصنعه "- كما يقول جابر، أى أن عليها تتوقف قوانين علم الكيمياء، غير أن هذه المعادن السبعه نفسها قد تكونت فى جوف الأرض من معدنين أساسيين، هما الكبريت و الزيبق، فهذان المعدنان إذ يمتزجان بنسب مختلفه يتكون منهما بقيه المعادن المذكوره، فكأنما هذه المعادن لا تتباين إلا فى الكيفيات العرضيه التى طرأت نتيجه للنسبه التى مزج بها الكبريت و الزيبق فى باطن الأرض، على أن الكبريت و الزيبق تتفاوت طبيعتاهما باختلاف تربه الأرض التى نشا فيها، و باختلاف الكواكب

١- نفس المرجع السابق، ص ۶-٧.

٢- كتاب السبعين، مختارات كراوس، ص ۴۶٣.

٣- الجزء الثانى من كتاب الأحجار على رأى بلیناس، مختارات كراوس، ص ١۴٠-١۴١.

۴- Kraus,Paul,Jabir Ibn Hayyan : الجزء الثانى، ص ٣.

۵- الجزء الثالث من كتاب الأحجار على رأى بلیناس.

۶- كتاب الحاصل، و فى مواضع أخرى كثيره من كتبه الأخرى. (و الأسرب هو القصدير).

(أی المقومات الزمنیه) التی أحاطت بتکوینهما، مثال ذلک أن یکون جزء الأرض الذی فیه نشا الکبریت أو الزیبق معرضا لحراره الشمس، فقد یجیء الکبریت نقیا لطیفا، و هو ما یسمی بکبریت الذهب، لأنه هو الکبریت الذی إذا ما مزج معه الزیبق فی مرکب واحد سلیم التوازن فی مقادیره، نتج عن امتزاجهما الذهب، فلأن اتزان عناصر المزج فی الذهب قد جاء علی أتمه تراه یقاوم النار، فلا تقوی النار علی إحراقه کما تحرق سائر المعادن(۱).

و نعود إلی المعادن السبعه الرئیسیه التی هی مدار علم الکیمیاء: (و قد تسمی بالأحجار السبعه): الذهب و الفضه و النحاس و الحدید و الرصاص و الزیبق و القصدیر، فنقول: إن نظریه جابر هی أن کل معدن من هذه المعادن یظهر فی خارجه کیفیتین من الکیفیات البسیطه الأربع (الحراره و البروده و الیبوسه و الرطوبه) و یخفی فی باطنه الکیفیتین الأخریین، و بالکیمیاء نستطیع إظهار الباطن و إخفاء الظاهر فیتحول المعدن القائم معدنا آخر، و لو قلنا هذا الکلام نفسه بعباره أخری، قلنا: إن لکل معدن من هذه المعادن صفتین موجودتین بالفعل، و صفتین أخریین موجودتین فیه بالقوه، فلو استخرجنا ما هو موجود بالقوه إلی موجود بالفعل، تبدل المعدن معدنا آخر(۲).

و القائمه الآتیه تبین لکل معدن صفتیه الظاهرتین و صفتیه الباطنتین:

و معنی هذا أن کل معدن یشتمل فی جوفه علی معدن آخر یناقضه فی صفاته، فالفضه من داخل هی نفسها الذهب من خارج، فلو أخرجنا ما هو مکنون فی باطن الفضه إلی ظاهرها و دسسنا ظاهرها فی باطنها، کان لنا بذلک معدن الذهب، فإذا أراد الکیموی تحویل الفضه إلی ذهب، کان علیه أولا أن یزیح برودتها الظاهره لتخرج بدلها الحراره الکامنه، ثم یزیح - ثانیا.

یبوستها الظاهره لتخرج بدلها الرطوبه الکامنه، حتی إذا ما اجتمع فی الظاهر حراره و رطوبه معا کان ما بین أیدینا ذهبا. و لو أجری الکیموی تجاربه علی قطعه من الحدید - مثلا - ظاهرها حراره و یبوسه شدیده، فله أن یزیح الیبوسه وحدها إلی الداخل لتخرج مکانها الرطوبه، و بذلک یصبح الظاهر حراره و رطوبه، أی أن المعدن یصبح ذهبا، أو أن یزیح الحراره الظاهره إلی الداخل لتخرج مکانها البروده الکامنه، و بذلک یصبح الظاهر بروده و یبوسه، أی أن المعدن یصبح فضه، أو أن یزیح الحراره و الیبوسه الظاهرین کلیهما، لیخرج مکانهما البروده و الرطوبه الکامنان فیکون الناتج زئبقا (أو قصدیرا حسب درجه اللیونه أی درجه الرطوبه التی تظهر).

و بنفس الطریقه یمکن رد أی معدن إلی أی معدن آخر، و بصفه خاصه یمکن رد أی معدن إلی ذهب، إذ ما علینا لکی نحول معدنا ما إلی ذهب إلا- أن نجعل الکیفیتین الظاهرتین هما: الحراره و الرطوبه، فان کان المعدن المراد تحویله نحاسا - و ظاهر النحاس حراره و یبوسه - کان أمامنا کیفیه واحده هی التی نحتاج إلی دسها فی الداخل لیخرج ضدها من الداخل فیحل محلها، فالنحاس و الذهب یشترکان فی الحراره، و یختلفان فی أن الذهب رطب و النحاس یابس، فإذا أخرجنا للنحاس رطوبته الدفینه فیه، کان ذهبا.

أما إن کان المعدن المراد تحویله رصاصا، فها هنا نجد التضاد بین الرصاص و الذهب فی الکیفیتین معا، فالرصاص بارد و الذهب حار، و الرصاص یابس و الذهب رطب، فعندئذ علینا أن نعالج الصفتین جمیعا، فندخلهما إلی الباطن، لیخرج مکانهما الضدان و بذلک یصیر الرصاص ذهبا - و هکذا.

و أود أن أعيد هذا الذى قلته فى تحويل المعادن بلغه جابر نفسه، كما ساق الموضوع فى المقاله الثانيه و الثلاثين من كتاب السبعين، قال" ...لا يخلو كل موجود أن يكون فيه طبعان - فاعل و منفعل - ظاهران، و طبعان - فاعل و منفعل - باطنان(۳)... و لذلك سهل عليهم و قرب رد الأجسام إلى أصولها فى أقرب مده، و هو أن يقلبوا الطبائع فى الأجسام، فيجعلوا الباطن ظاهرا، و الظاهر باطنا، فاما الحديد فان ظاهره فاسد و باطنه فاسد، لأن ظاهره حديد، و هو فاسد عند الفضه و الذهب، و باطنه زيبق و هو فاسد عندهما أيضا(۴) ، فإذا قلبوا الحديد إلى الزيبقيه صار ظاهره باردا رطبا و باطنه حارا يابسا، فأظهروا حرارته و أبطنوا برودته، فصار الظاهر حارا رطبا و ذلك).

۱- كتاب الإيضاح.

۲- كتاب السبعين، المقاله ۳۲.

۳- نذكر القارئ بان الطبعين الفاعلين هما: الحراره و البروده، و أن الطبعين المنفعلين هما: اليبوسه و الرطوبه

۴- ظاهر الحديد حار يابس صلب، و باطنه بارد رطب رخو، و المقصود بقوله إن ظاهره فاسد و باطنه فاسد كذلك عند الذهب و الفضه، هو أنه لا ظاهره و لا باطنه يساوى فى الطبائع ظاهر الذهب أو الفضه، فظاهر الذهب حار رطب و هو مختلف عن ظاهر الحديد و باطنه معا، و ظاهر الفضه بارد يابس و هو أيضا مختلف عن ظاهر الحديد و باطنه معا - و يلاحظ أن باطن الحديد (أى البروده و الرطوبه الرخوه) مساو لظاهر الزيبق، فلو قلب الحديد باطنا لظاهر لنشأ لدينا زيبق، و لم ينشأ لنا لا ذهب و لا فضه، فلو أريد استخراج أحد هذين من الحديد، تم ذلك على خطوتين، فيحول الحديد إلى زيبق أولا (أى أن يكون ظاهره باردا رطبا) ثم بعد ذلك أما أن نبطن برودته و نظهر حرارته بحيث يكون الظاهر حارا رطبا (و هذا ذهب) و أما أن نبطن رطوبته و نظهر يبوسته بحيث يكون الظاهر باردا يابسا (و هذا فضه أو رصاص).

ذهب، و صار باطنه باردا يابسا و ذلك فضه أو رصاص، لأن منهم من قال إن باطن الذهب رصاص و منهم من قال أن باطنه فضه و هى قوله حسنه، و نحن نذكر ذلك كله و كيف يقلب فأعرفه.

"إن الأصل فى ذلك أن تعلم أولا أن من هذه الأجسام ما ينبغى أن تبطن عنصريه الظاهرين و تظهر عنصريه الباطنين حتى يكمل و يصير جسما غير فاسد على ما يراد من ذلك - و هو سرهم - و بعض هذه الأجسام ينبغى أن يستخرج له عنصر من باطنه فيظهر، و يبطن فيه ضد ذلك العنصر، و نحن نذكر ذلك لتعرفه.

" إن الأسرب (الرصاص) بارد يابس فى ظاهره رخو جدا، و هو حار رطب فى باطنه صلب، و معنى رخو و صلب أن كل جسم خلقه الله تعالى باطنه مخالف لظاهره فى اللين و القساحه، و الدليل على ذلك أنه إذا قلبت طبائعه فرجع ظاهره باطنا و باطنه ظاهرا إن كان رطبا قسح، و إن كان قاسحا ترطب، فهذا ما فى الأسرب من الكلام.

"و أما القلعى (القصدير) فان أصله المتركب عليه أولا- الأربع طبائع: فظاهره بارد رطب رخو، و باطنه حار يابس صلب... فإذا أبطنت ظاهره، و أظهرت باطنه قسح فصار حديدا...

" و أما الحديد فاصله المتكون عنه الأربع طبائع، و خص ظاهره من ذلك بالحراره و كثره اليبس، فباطنه إذن على الأصل بارد رطب، و هو كذلك، و هو صلب الظاهر رخو الباطن، و ما فى الأجسام أصلب منه ظاهرا، فكذلك رخاوه باطنه على قدر صلابه ظاهره على الأصل، و كذلك يكون بالتدبير إذا قلبت أعيانه، و الذى على هذا المثال الزيبق(١) ، فان ظاهره (أى ظاهر الحديد) حديد و باطنه زيبق، فالوجه فى صلاحه أن تنقص يبوسته فان رطوبته تظهر فيصير ذهبا، لأن رطوبته إذا ظهرت بطنت يبوسته... أو فانقص حرارته فان برودته تظهر و تبطن الحراره بظهور البروده فيصير فضه يابسه، أو فانقص يبوسته قليلا فإنه يصير فضه لينه، فهذا ما فى الحديد من الوصف و الحد.

و أما الذهب فحار رطب فى ظاهره بارد يابس فى باطنه، فرد جميع الأجساد [الأجسام] إلى هذا الطبع فإنه طبع معتدل...

"و أما طبع الزهره (النحاس) الذى هى عليه فالحر و اليبس، و هو دون الحديد، لأن أصله حار رطب ذهب، فلما لحقه اليبس فى المعدن أفسده، فاقلع يبسه فإنه يعود إلى طبعه(٢).

" و أما الزيبق فان طبعه البرد و الرطوبه فى ظاهره و الرخاوه، و باطنه حار يابس صلب بلا شك، فظاهره زيبق و باطنه حديد، كما أن باطن الحديد زيبق و ظاهره حديد، فان أردت نقل الزيبق إلى أصله، فالوجه أن تصيره أولا فضه، و هو أن تبطن رطوبته و تظهر يبوسته، فإنه يصير حينئذ فضه، و قد تمت المرتبه الأولى، فان أردت تمام ذلك فاقلب الفضه كما هى حتى يرجع ظاهرها باطنا و باطنها ظاهرا فى الطبيعتين جميعا: الفاعله و المنفعله، فيكون ظاهرها حارا رطبا ذهبا، و باطنها باردا يابسا حديدا، فهذا ما فى الزيبق(٣).

"و أما الفضه فاصلها الأول ذهب، و لكن أعجزها البرد و اليبس فأبطنت فى باطنها الذهب فظهر الطبع الذى غلب فصار ظاهرها فضه و باطنها ذهبا، فان أردت ردها ذهبا فابطن برودتها فان حرارتها تظهر، ثم أبطن بعد ذلك اليبس فان الرطوبه تظهر و تصير ذهبا، فهذا ما فى الأجسام كلها من التدابير و السلام".

هذه مقاله بأسرها نقلناها لک بنصها عن جابر بن حیان، لأنها فی صناعته أساس و محور، فالأساس - کما تری - هو أن الطبائع الرئیسیه لشتی المعادن - بل للکائنات کافه - هی أربع: الحراره و البروده و الیبوسه و الرطوبه، فلو عرفت طبع الشیء الذی ترید أن تحصل علیه، کان فی وسعک أن تلتمسه بتحویل طبائع الماده التی بین یدیک حتی ترتد إلی الطبع المقصود، و هو کلام بعید عما تالفه آذاننا الیوم، لکننا لو أردنا أن نسبغ علیه من الألوان ما یقربه إلی مفاهیمنا العلمیه الیوم - و لیس هذا بالأمر الضروری فی تاریخ الفکر، فلیس عالم الأمس مسئولا أمام عالم الیوم مهما یکن بینهما من اختلاف بعید، لکنه لو لا عالم الأمس لما کان عالم الیوم - أقول برغم ذلک إننا لو أردنا أن نسبغ علی نظریه جابر - و هی نظریه العلم القدیم کله - لونا یقربها إلی عقولنا الیوم، لما کان علینا إلا أن نتذکر أساس النظریه الطبیعیه فی عصرنا الراهن، و هو أن کل ما تحویه الطبیعه من أشیاء مرکب من ذرات، و مهما اختلفت هذه الذرات فی أوزانها، فمادتها الخامه مؤلفه من ثلاثه أصول: الالکترونات، و البروتونات، و النیوترونات، أما الأولی فمشحونه بشحنه کهربیه سالبه، و أما الثانیه فمشحونه بشحنه کهربیه موجبه، و أما الثالثه فمتعادله کهربیا و من هذه الأصول الثلاثه یتالف کل شیء، حتی لیجوز من الوجهه النظریه أن تحول العناصر بعضها إلی بعض إذا عرفت کیف تزید هنا و تنقص هناک من هذه الأصول الأولیه، حتی تحصل علی النسب المطلوبه التی منها یتکون الشیء المقصود، فلو کان ابن حیان قد تکلم بلغه الحراره و البروده، و علماء هذا العصر یتکلمون بلغه الکهارب السالبه و الموجبه، فقد یکون الفرق أقرب مما نتوهم، إذا ترجمنا الحراره إلی معناها الحقیقی، و هو الحرکه، فالحراره حرکه سریعه فی الذرات و البروده حرکه بطیئه، فإذا کانت الحراره و البروده - أو أن شئت فقل إذا کانت درجات الحراره المتفاوته هی فی الحقیقه درجات من الحرکه متفاوته، ثم إذا کانت هذه الحرکه بدرجاتها المتفاوته هی طاقه - إن لم تکن الطاقه الکهربیه بذاتها - فیمکن تحویلها إلی طاقه کهربیه، إذن فیکاد یتشابه القولان فی الطبیعه: القول الذی یقول أن الأصول الأولیه للأشیاء حرکه بدرجاتها المتفاوته، و القول الذی یقول أنها کهرباء - و لم نذکر الرطوبه و الیبوسه من الطبائع الأربع التی أخذ بها جابر، لأنهما صفتانن.

۱- أی أن باطن الحدید مساو لظاهر الزیبق: باطن رطب رخو.

۲- أی أن تحویل النحاس إلی ذهب یقتضی أن تزیل عنه یبوسته لتحل محلها لیونه، فیصبح الظاهر حارا رطبا و هی صفات الذهب.

۳- أی أن تحویل الزیبق إلی ذهب یقتضی السیر فی مرحلتین.

منفعلتان، أى أنهما تتفرعان عن الصفتين الفاعلتين اللتين هما: الحراره و البروده.

و لا يقتصر الإكسير - تحويل الكائنات - على المعادن عند جابر، بل أن الأمر عنده ليمتد إلى الكائنات جميعا، فلا فرق بين رد النحاس إلى ذهب، و بين رد المريض إلى إنسان سليم البدن، فكلتا الحالتين تحويل للطبائع الفاسده القائمه إلى طبائع سليمه، و من هنا كانت العلاقه وثيقه بين الكيمياء و الطب، فالأولى معالجه المعادن الخسيسه لترد معدنا نفيسا: و الثانى معالجه الأبدان المريضه لترتد صحيحه، و أساس العمل فى الحالتين واحد - هو ما يطلق عليه اسم "الإكسير".

و سأذكر فيما يلى شيئا مما يرويه جابر عن نفسه فيما كان يؤديه فى تطبيب المرضى:

قال مخاطبا سيده(١) الذى كثيرا جدا ما يوجه إليه الخطاب:

"و حق سيدى لقد خلصت به (أى بالإكسير) من هذه العله أكثر من ألف نفس، فكان هذا ظاهرا بين الناس جميعا فى يوم واحد فقط".

"و لقد كنت يوما من الأيام بعد ظهور أمرى بهذه العلوم، و بخدمه سيدى عند يحيى بن خالد(٢) - و كانت له جاريه نفيسه لم يكن لأحد مثلها جمالا و كمالا و أدبا و عقلا و صنائع توصف بها، و كانت قد شربت دواء مسهلا لعله كانت بها، فعنف عليها بالقيام ثم زاد عليها، إلى أن قامت ما لم يكن من سبيل مثلها الخلاص منه، و لا شفاء له، ثم ذرعها مع ذلك القىء، حتى لم تقدر على النفس و لا الكلام البته، فخرج الصارخ إلى يحيى بذلك، فقال لى: يا سيدى ما عندك فى ذلك؟ فأشرت عليه بالماء البارد و صبه عليها، لأنى لم أرها و لم أعرف فى ذلك الشفاء للسموم و لقطعه مثل ذلك، فلم ينفعها شىء بارد و لا حار أيضا، و ذلك أنى كمدت معدتها بالملح المحمى و غمرت رجليها، فلما زاد الأمر سالنى أن أراها، فرأيت ميته خامله القوه جدا، و كان معى من هذا الإكسير شىء، فسقيتها منه وزن حبتين بسكنجبين صرف - مقدار ثلاث أواق - فو الله و حق سيدى لقد سترت وجهى عن هذه الجاريه، لأنها عادت إلى أكمل ما كانت عليه فى أقل من نصف ساعه زمانيه، فأكب يحيى على رجلى مقبلا لهما، فقلت له: يا أخى لا تفعل، فسألنى فائده الدواء، فقلت له: خذ ما معى منه، فلم يفعل، ثم أنه أخذ فى الرياضه و الدراسه للعلوم و أمثال ذلك إلى أن عرف أشياء كثيره، و كان ابنه جعفر أذكى منه و أعرف".

"و كانت لى جاريه فأكلت زرنيخا أصفر - و هى لا تعلم - مقدار أوقيه، فيما ذكرت، فلم أجد لها دواء بعد أن لم أترك شيئا مما ينفع السموم إلا عالجتها به، فسقيتها منه وزن حبه بعسل و ماء، فما وصل إلى جوفها حتى رمت به بأسره و قامت على رسمها الأول...". "و كنت يوما خارجا من منزلى قاصدا دار سيدى جعفر(٣) صلوات الله عليه، فإذا أنا بإنسان قد انتفخ جانبه الأيمن كله، و أخضر حتى صار كالسلق - لا بالمثال و لكن بالحقيقه - و إذا قد بدت الزرقه منه فى مواضع، فسالت عن حاله فقيل لى: أفعى نهشته الساعه فأصابه هذا، فسقيته وزن حبتين بشده فى سقيه بماء بارد فقط، لأنى خفت أن يتلف سريعا، فو الله العظيم لقد رأيت لونه الأخضر و الأزرق و قد حالا عما كانا عليه إلى لون بدنه، ثم ضمرت تلك النفخه حتى لم يبق منها شىء البته، و تكلم و قام و انصرف سالما لا عله به...".

الخواص و الموازين:

دراسه خواص الأشیاء - حیه کانت أو جامده - أمر لا- مندوحه عنه للعلم کله، فمهما تکن طبیعه الجسم المراد تغییره، و مهما تکن طبیعه الجسم المراد الحصول علیه، فلا مناص للعالم من معرفه تحلیلیه یعرف بها نقطه البدء و نقطه الانتهاء. و إلا لجاء عمله خبطا علی غیر هدی، و لقد أفرد ابن حیان لدراسه الخواص أکثر من کتاب، أهمها کتابه "الخواص الکبیر"(۴) - فیقول جابر فی المقاله الأولی من کتاب الخواص الکبیر أن جمله کتبه التی کتبها فی الخواص واحد و سبعون کتابا، "منها سبعون کتابا ترسم الخواص، و منها کتاب واحد یعرف بخواص الخواص، و هو أشرف هذه الکتب".

"و الخاصیه کلمه شامله للأسباب التی تعمل الأشیاء الوحیه السریعه بطباعها، و إن فیها نوعا آخر یعمل للأشیاء بإبطاء، و إنها قد تنقسم أقساما: فمنها ما یکون تعلیقا، و منها ما یکون شربا، و منها ما یکون نظرا، و منها ما یکون مسامته، و منها ما یکون سماعا، و منها ما یکون شما، و منها ما یکون ذوقا، و منها ما یکون لمسا..."(۵). و یضرب لنا جابر الأمثله لهذه الأنواع المختلفه فیقول عن" التعلیف "أن العنکبوت إذا علق علی صاحب حمی الربع (؟) أبرأه بإبطاء، و الذراریح تفعل مثل ذلک، فإذا جمعا و علقا علی صاحب الحمی، أبرءاه سریعا، و کذلک مما یعمل بالتعلیق" البیوت التسعه "(۶) التی فیها خمسه عشر من العدد کیف قلبت، فهی نافعه لتیسیر الوضع للحبالی، و هذه هی صوره" البیوت التسعه":

۴۹۲ ۳۵۷ ۸۱۶ و یضرب مثلا- علی" المشروب "فیقول: أن السقمونیا یخرج الصفراء، کما یضرب المثل علی خواص" النظر "فیقول: إن الأفعی البلوطی الرأس إذا رأی الزمرد الخالص عمی و سالت عینه لوقتها و حیا

۱- کتاب الخواص الکبیر، المقاله السادسه.

۲- هو یحیی بن خالد البرمکی.

۳- هو جعفر الصادق.

۴- یقول هولمیارد إن: "کتاب الخواص الکبیر" هو أهم مؤلفات جابر - راجع ص ۱۶ من کتاب" الکیمیاء إلی عهد دولتن [دولتین]".

۵- کتاب الخواص الکبیر، المقاله الأولی.

۶- إخراج ما فی القوه إلی الفعل، مختارات کراوس، ص ۷۵ - و قد ذکر جابر اسم "البیوت التسعه" بغیر شرح، فشرحناه.

سريعا، و أفاع بوادى الخرلخ إذا رأت أنفسها ماتت و إذا رآها الناس ماتوا، و كذلك جميع الحيوان، و الصناجه - و هى الدابه العظمى - لها عينان كأعظم ما يكون من الخلجان، يكون مقدار كل عين منها و مدار حماليقها نحو فرسخ، فتعمد هذه الأفاعى لتقتلها خاصه، فتوافى هذا الوادى من بلاد دواخل التبت، فترفع أحداقها إلى أدمغتها حتى لا تنظر إليها، فتقصدها هذه الأفاعى لتنهشها، فتقابلها باعينها و هى صافيه فتنظر إلى صورتها فتموت، فتأكلها تلك الدابه، و لقد خبرت أن وزن الأفعى منها نحو خمسين ألف رطل.

و أما عن "المسامته" فيقول جابر: إن الكلب و الضبعه العرجاء إذا سامت فيئها فيئه (أى إذا جاء ظلها عموديا على ظله) و الكلب على سطح الجبل سقط سريعا من غير مهله حتى تأكله، و أما "السماع" فان الحيات و الأفاعى و غير ذلك إذا سمعن صوت البومه هربن من وطنهن، و أما "الشم" فان الأسد و الحمار - خاصه من جميع الحيوان - إذا أخذ من منى الأنثى منهما شىء و طلى به ثوب أو لحم أو جسد إنسان أو غير ذلك و شمم لأحدهما منيه بعينه، يتبع الشام له أى وجه توجه إليه، و أما "الذوق" فالزاج و الزيبق يفلج اللسان إذا وقع عليه، و السموم و أفعالها و أمثال ذلك مما لا يحصى تعداده، و أما "اللمس" فجبهه الأرنب البحرى إذا لمست لحم الإنسان فتقته"(١).

و يحدد لنا جابر معنى "الخاصيه" تحديدا يكاد يجعل هذه الكلمه مرادفه لما يسمى فى الفلسفه بالماهيه، فهو يقول: إن "الشىء الخاصى هو الذى يفعل الشىء بعينه ما يفعله - بكلام أهل الجدل" (٢) و هو يريد بهذه العباره أن يقول: أن خاصيه الشىء هى الوظيفه التى يؤديها، فخاصيه الحصان هى مجموعه الوظائف العضويه التى يؤديها الحصان و لا يؤديها حيوان سواه، و إذن فخاصيه الحصان هى "صوره" الحصان - بالمعنى الأرسطى لكلمه "صوره" - أو هى الماهيه التى تجعل الحصان هو ما هو، و لهذا ترى ابن حيان يستمر فى عبارته السابقه فيقول عن الشىء الخاصى أيضا: إن "لوجوده ما يوجد فعله معه - بكلام أهل المنطق" - فهاتان عبارتان يردف إحداهما بالأخرى، مستمدا الأولى من مصطلح أهل الجدل، و مستمدا الثانيه من مصطلح أهل المنطق - كما يقول - و المعنى فيهما واحد، و هو أن خاصيه الشىء هى فعله، فلا وجود لها بغير وجود هذا الفعل، و لا وجود لهذا الفعل بغير وجودها، و يزيدنا جابر تعريفا بالشىء الخاصى فيقول فى السياق نفسه:

"و الشىء الخاصى لا يجوز أن يحول عن حاله على مرور السنين" و هذا بديهى ما دامت خاصيه الشىء هى ماهيته، و هى جوهره، و هى صورته، و هى وظيفته، فمحال أن يبقى الشىء و تزول خصائصه الجوهريه التى أكسبته حقيقته و وضعته موضعه الصحيح بين سائر الأشياء.

و يمضى ابن حيان فى كلامه عن الخاصى فيقول: إن "الشىء اليسير منه هو الفاعل على مثل الشىء الكثير منه، و لكن القول فى الكميه على مقدار ذلك، كوزن الحبه من المغناطيس تجذب اليسير من الحديد، و كالرطل يجذب على قدره، و الأكثر فيه القوه التى يجذب بها ما جذب الأصغر لقله كميته و دخولها فى كميته، و ليس ذلك فى الأصغر لقلته، و إن ليس كميه الأكثر داخله فى كميه الأقل" - هذا نص نافذ و مفيد، و هو يحتاج إلى بعض التوضيح لالتواء عبارته اللفظيه، فمؤداه أن العنصر المعين ذو فعل معين لا يتغير من حيث نوع الفعل بتغير الكميه التى تأخذها منه، فالمغناطيس - مثلا - يجذب الحديد، و لا فرق فى ذلك بين مغناطيس كثير و مغناطيس قليل، فالفعل واحد فى نوعه، و كل الفرق هو أن المغناطيس الكثير يجذب قطعه كبيره من الحديد، و القليل يجذب قطعه صغيره، على أن الكثير يفعل فعل القليل أيضا، و العكس غير صحيح، أى أن القليل لا يفعل فعل

الكثير.

إن هذه الأقوال التى أسلفناها، و التى حاول بها جابر أن يحدد معنى "الخاصيه" عند ما نزعم أن للشيء المعين "خاصيه" معينه، إنما تنصرف إلى ما هو ذاتى فى طبيعه الشيء، و لا تنصرف إلى صفات أخرى قد يطلق عليها هى أيضا اسم "الخواص" لكنها قد تكون سريعه الزوال أو بطيئته، و لهذا نرى ابن حيان يذكر لنا فى موضع آخر(٣) ثلاثه أنواع للخواص، هى:

١ - سريع الزوال، و يسمى حالا.

٢ - بطيء الزوال، و يسمى هيئه.

٣ - ذاتى فيما هو فيه.

فالتحديدات السالفه، مقصود بها النوع الثالث، أى ما يكون ذاتيا فى الشيء، و ليس المقصد بها حال الشيء و لا هيئته.

و هنا يورد جابر عباره أراها بالغه الأهميه فى وصف الروح المنهجيه عنده، و هى(٤):

"الخاصيه تابعه لعملها... لأن الخواص لا تتفق فى جوهرين مختلفين بوزن واحد، و لكنها إذا اتفقت فى جوهرين أو جواهر عده كان حدها مثل الجوهر الأول سواء فى الكيفيه و جميع الحدود، لأنه من الممتنع وجود جوهرين حدهما حدان مفردان يقال عليهما خاصيه واحده... لأن المستحدين بحد واحد متفقان فى الجوهريه و العرضيه".

"الخاصيه تابعه لعملها" - هذا هو بعينه المبدأ الذى تدور عليه الفلسفه البراجماتيه المعاصره كلها، و هو تعريف موجز لما يسمونه اليوم "بالتعريف الاجرائى" ،و معناه أنك إذا أردت أن تعرف كلمه ما، وجب أن ينحصر التعريف فى مجموعه الأفعال التى يسلك بها الشيء المسمى بتلك الكلمه، فلا فائده للعلوم إذا لا أنت عرفت كلمه بكلمات، و هذه بسواها، لأنك عندئذ ستدور فى كلمات، و لا تجاوزها إلى حيث الطبيعه الواقعه، فأولا - إذا لم يكن للكلمه مدلولها الخارجى الذى يكون ذا عمل يؤدى، فالكلمه عندئذ تكون لغوا لا يدخل فى مجال العلم، و ثانيا - لو كان لهذه الكلمه مدلولها الخارجى، ثم أردنا تحديد معناها تحديدا لا يدع مجالا٤.

١- أثبتنا هذه الأشياء التى لا شك فى مجافاتها لروح العلم التجريبى الذى عرف به جابر، و ذلك لنرسم صوره صحيحه للرجل من شتى نواحيه.

٢- كتاب الخواص الكبير، المقاله الأولى.

٣- كتاب إخراج ما فى القوه إلى الفعل، مختارات كراوس، ص ٧٣.

٤- المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.

للاختلاف بين مختلف الباحثين، وجب أن يكون أساس التحديد هو السلوك المشاهد للشيء الذى أطلقت عليه تلك الكلمه، فإذا اتفقنا على أن ذلك السلوك هو ا ب ج د، كانت ا ب ج د هى ما يحدد الكلمه المراد تحديدها، فإذا اختلف اثنان فى معناها كان الفيصل بينهما هو ما يشاهدانه معا من الجانب الأدائى للشيء، و معنى هذا كله هو أن "العمل" ياتى فى المشاهده أولا، و بعد ذلك يجيء علمنا بحقيقه الشيء الذى كان من شانه أن يؤدى ذلك العمل، و ثالثا - لو اختلفت عبارتان لفظيتان فى مضمونهما، لكن "العمل" الذى تنطوى عليه إحداهما هو نفسه "العمل" الذى تنطوى عليه الأخرى، لوجب أن تكون العبارتان مترادفتين فى المعنى مهما بدأ فى ظاهرهما من تباين، لأن العمل الواحد لا يصدر عن شيئين مختلفين جوهرا، و العكس صحيح أيضا، و هو أنه محال علينا أن نصرف معنى واحدا إلى شيئين مختلفين فى الجانب الأدائى، لأنه ما دام الأداء قد اختلف، فقد اختلفت خاصيه الشيء المؤدى - و هذا كله متضمن فى عباره جابر بن حيان التى أسلفناها:

أ - فالخاصيه تابعه لعملها.

ب - الخاصيه الواحده (أى العمل الواحد) لا يكون فى شيئين مختلفين.

ج - إذا اتفق شيئان فى خاصيه واحده (أى فى عمل واحد) كانا فى الحقيقه شيئا واحدا من حيث جوهرهما.

د - إذا كان لشيئين تعريفان مختلفان، فمحال أن يتحدا فى فعل واحد.

ه - إذا كان لشيئين تعريف واحد، كان الشيئان متفقين فى الخصائص، أى فيما يحدثانه من أثر.

تلك لمحات عن خصائص الأشياء و حدودها، و على أساس هذه الخصائص تبتنى موازين الأشياء، و ميزان الشيء هو الحكم عليه لا من حيث كيفه بل من حيث مقداره، و بغير معرفه المقادير، ينسد طريق العمل أمام العالم الذى يتناول الأشياء بتدبيره و تصريفه.

و لعل فكره "الميزان" أن تكون أدق و أعسر و أهم فكره لجابر بن حيان، و سأحاول هنا عرضها عرضا مبسطا أ تخلص فيه من التفصيلات التى تعقد الفهم و لا تفيد كثيرا فى رسم الصوره العامه التى نحاول أن نقدمها عن جابر.

يقول جابر - على سبيل الإجمال -: إن "العله الأولى هى العقل، و العقل هو العلم، و الميزان هو العلم، فكل فلسفه و علم فهو ميزان، فكان الميزان جنس، و الفلسفه فرع ينطوى تحته، هى و كل ما يتصل بها من فروع" (١)- و معنى ذلك أن المبدأ الأول الذى يجوز لنا أن نتصور كل شيء آخر متفرعا عنه، لكننا لا نتصور ما هو أسبق منه، هو العقل، فلو لا وجود العقل بادئ ذى بدء، لما كان كون، و إذا كان هذا هكذا، فكل شيء فى العالم إنما يسير وفق مبادئ العقل، و ليس الأمر متروكا للمصادفه العمياء، "فالعله الأولى هى العقل" و العقل و العلم اسمان مترادفان على مسمى واحد، فما تسميه عقلا هو نفسه ما يصح أن تسميه علما، لأن العلم عقل جسد و تبلور فى قوانين تسير عليها الطبيعه، و ما كانت هذه القوانين لتصاغ إلا إذا عرفنا طبائع الأشياء و مقدار هذه الطبائع فى كل شيء على حده، و من هنا كان "الميزان هو العلم" ،لو لا أن كلمه "ميزان" أعم من كلمتى علم و فلسفه، لأن كل حصر لمقادير الأشياء ميزان، و بعض هذه المقادير ينـدرج تحت عمل الفيلسوف و بعضها ينـدرج تحت عمل العالم، "فكان الميزان جنس، و الفلسفه فرع ينطوى تحته، هى و كل ما يتصل بها من فروع" - و فى هذا المعنى نفسه يقول جابر فى

موضع آخر: "إن قواعد الفلسفه هی قواعد المیزان، أو بعض قواعدها قواعد المیزان" (۲) أی أن عمل الفیلسوف إما أن یجیء متطابقا مع العلم بالموازین تطابق المتساویین، و إما أن یکون علم الموازین شاملا للفلسفه بجانب منه دون جانب.

و خشیه أن یختلط أمر "المیزان" فی الأفهام، بسبب تعدد معانی هذه الکلمه، قال ابن حیان منبها: إن هنالک نوعین من المیزان، فهو إما میزان للطبائع، و إما میزان وزنی، فاما میزان الطبائع فهو العلم الذی نعلم به کم من الطبع الفلانی (الحراره، البروده، الیبوسه، الرطوبه) موجود فی الکائن الفلانی، هل تغلب علیه الحراره أو البروده، و الیبوسه أو الرطوبه؟ فان کانت الحراره غالبه عرفنا أن البروده فیه مستکنه مستبطنه، و إن کانت البروده غالبه عرفنا أن الحراره فیه هی المستکنه المستبطنه، و کذلک قل فی صفتی الیبوسه و الرطوبه، و ما دمنا قد عرفنا أی الطبائع قد غلب فظهر، و أیها قد انکمش فاختفی، فان طریق العمل ینفتح أمامنا لإجراء التجارب التی نحول بها الجسم علی أی نحو أردنا، فنقلل من حرارته لنزید فی برودته، أو نقلل من صلابته لنزید من لیونته، و هکذا، و سنذکر بعد قلیل لمحه من وزن هذه الطبائع بمقادیر کمیه متفاوته کیف یکون.

هذا هو میزان الطبائع، و أما "المیزان الوزنی" فهو أن یکون مقدار الوزنین فی المیزان مقدارا واحدا، علی أن "للمیزان الوزنی" معنی آخر، و هو أن یتماثل الشکلان، فان کان أحدهما مدورا کان الآخر مدورا کذلک، أو مسطحا کان مسطحا.

و من معانی المیزان کذلک أن یحلل الشیء المرکب المخلوط إلی عناصره التی منها رکب و خلط، و فیها یقول جابر: "أما موازین الأشیاء التی قد خلطت مثل أن یخلط زجاج و زیبق علی وزن ما... فان فی قوه العالم فی المیزان أن یکون لک کم فیه من الزجاج و کم فیه من الزیبق، و کذلک الفضه و الذهب، و النحاس و الفضه، أو ثلاثه أقسام أو أربعه أو عشره أو ألف إن جاز أن یکون ذلک، فانا نقول: إن هذا من الحیل علی تقریب المیزان و هو حسن جدا، و لو قلت أنه کالدلیل علی صحه هذا العلم - أی علم الموازین - لکنت صادقا..."(۳)ی.

۱- کتاب الخواص الکبیر، المقاله الثانیه.

۲- کتاب الخواص الکبیر، المقاله الأولی.

۳- کتاب الأحجار علی رأی بلیناس، الجزء الثانی.

و يسوق لنا جابر مثلا- كيف نصنع "الميزان الوزنى" و كيف نستخدمه و فى أى البحوث العلميه تستخدمه، و سأثبت هنا قوله بنصه لدلالته أولا على دقته التجريبيه، و ثانيا على سداد منهجه للوصول إلى نتائج علميه فى موضوع كالوزن النوعى للمعادن، و ما أشبهه بعالم اليوم إذ يثبت تجاربه فيصف أجهزته التى استعان بها، ثم يصف الطريقه التى استخدمها بها، بالاضافه إلى النتائج التى يوصل إليها، قال جابر فى استخراج الوزن النوعى للذهب و الفضه:

"فاستعمل ميزانا على هيئه الأشكال، و يكون بثلاث عرى خارجه إلى فوق، و اعمل بهذه الكفتين كعمل الموازين، أعنى من شدك بها الخيوط و ما يحتاج إليه، و لتكن الحديده الواسطه التى فيها اللسان فى نهايه ما يكون من الاعتدال حتى لا يميل اللسان فيها أولا- قبل نصب الخيوط عليها - إلى حبه من الحبات، و يكون وزن الكفتين واحدا و سعتهما واحده و مقدار ما يملؤهما واحدا، فإذا فرغت من ذلك على هذا الشرط، فلم يبق عليك كثير شىء، ثم شد الميزان كما يشد سائر الموازين، ثم خذ إناء فيه ما يكون عمقه إلى أسفل نحو الشبر أو دونه أو أكثر كيف شئت، ثم املأه ماء قد صفى أياما من دغله و قذره و ما فيه - كما تصفى البنكانات(١) - ثم اعمد إلى سبيكه ذهب أحمر خالص نقى جيد، و يكون وزنها درهما، و سبيكه فضه بيضاء خالصه صرفا، و يكون وزنها درهما، و يكون مقدار السبيكتين واحدا، ثم ضع الذهب فى إحدى الكفتين و الفضه فى الأخرى، ثم دل الكفتين فى ذلك الماء الذى وصفنا إلى أن تغوصا فى الماء و تمتلئا من الماء، ثم اطرح الميزان، فانك تجد الكفه التى فيها الذهب ترجح عن الكفه التى فيها الفضه، و ذلك لصغر جرم الذهب و انتفاش الفضه، و ذلك لا يكون إلا من اليبوسه التى فيها، فاعرف الزياده التى بينهما بالصنجه...

" و كذلك يقاس كل جوهرين و ثلاثه و أربعه و خمسه و ما شئت من الكثره و القله، مثل أن تعرف النسبه التى بين الذهب و النحاس، و الفضه و النحاس، و الذهب و النحاس و الرصاص، و الفضه و الرصاص و النحاس، و الفضه و الذهب و الرصاص... و كذلك إن شئت واحدا واحدا، و إن شئت اثنين اثنين، أو ثلاثه ثلاثه أو كيف أحببت"(٢).

و بعد أن استطردنا قليلا- فى الحديث عن المعانى المختلفه "للميزان" نعود إلى "ميزان الطبائع" لنفصل فيه القول تفصيلا لا نستوعب به كل شىء، لكنه يكفى لتقديم فكره عن هذا الركن الهام من كيمياء جابر بن حيان.

لقد سبق لنا أن ذكرنا - عند الحديث عن الحروف و أوزانها - أن تحليل الاسم دال على طبيعه المسمى، فتحليل كدمه "ذهب" - مثلا - دال على طبيعه الذهب العينى الذى سمى بذلك الاسم، لكن كيف يكون تحليلنا للاسم لنستدل به على طبيعه مسماه؟ ليست الحروف كلها سواء فى المنزله، بل منزلاتها متفاوتات القيمه، و يقسم جابر هذا السلم سبعه أقسام، و كان يستطيع أن يكتفى بأقل من ذلك، كما كان يستطيع أن يزيد من هذه الأقسام، لكنه يرى أن السبعه الأقسام تحقق قدرا من الدقه العلميه يكفل سلامه النتائج، و هو يطلق على هذه المنازل المتدرجه الأسماء الآتيه، بادئا من أعلاها إلى أدناها: المرتبه و جمعها مراتب، الدرجه و جمعها درج، الدقيقه و جمعها دقائق، الثانيه و جمعها الثوانى، الثالثه و جمعها الثوالث، الرابعه و جمعها الروابع، و الخامسه و جمعها الخوامس، و حروف الأبجديه تنقسم إلى هذه الأقسام السبعه على هذا النحو:

أ، ب، ج، د المراتب.

ه، و، ز، ح الدرج.

ط، ی، ک، ل الدقائق.

م، ن، س، ع الثوانی.

ف، ص، ق، ر الثوالث.

ش، ت، ث، خ الروابع.

ذ، ض، ظ، غ الخوامس.

علی أن کل هذا التقسیم یتکرر بأسره أربع مرات، تسمی أولاها بالمرتبه الأولی، و ثانیتها بالمرتبه الثانیه، و ثالثتها بالمرتبه الثالثه، و رابعتها بالمرتبه الرابعه، و فی کل مرتبه من هذه المراتب الأربع تقسم الحروف أربع مجموعات، کل مجموعه منها سبعه أحرف، لتقابل الطبائع الأربع: الحراره و البروده و الیبوسه و الرطوبه:

فالحراره یقابلها دائما: أ ه ط م ف ش ذ.

و البروده یقابلها دائما: ب و ی ن ص ت ض.

و الیبوسه یقابلها دائما: ج ز ک س ق ث ظ.

و الرطوبه یقابلها دائما: د ح ل ع ر خ غ.

و ما دامت هذه المجموعات مقسمه علی هذا النحو، تتکرر أربع مرات، هی المراتب الأربع، فمعنی هذا هو أن الحرف الواحد، مثل حرف "ذ" - مثلا - تختلف قیمته باختلاف موضعه، لأن موضعه قد یکون فی مرتبه أولی، فتکون له قیمه معینه، و قد یکون فی مرتبه ثانیه فتکون له قیمه أخری، و قد یکون فی مرتبه ثالثه فتکون له قیمه ثالثه، و قد یکون فی مرتبه رابعه فتکون له قیمه رابعه.

و فیما یلی قوائم أربع، لکل مرتبه من المراتب الأربع قائمه، تبین موازین الحروف المختلفه فی کل حاله منها(۳):

۱ - المرتبه الأولی مرتبه درهم ب درهم و دانق و دانق درجه ه - نصف و نصفی.

۱- کتاب الأحجار علی رأی بلیناس، الجزء الثانی.

۲- البنکان کلمه فارسیه الأصل، و معرب "بنکان" هو "فنجان".

۳- کتاب الأحجار علی رأی بلیناس، الجزء الثانی.

و على سبيل التطبيق الموضح لاستخدام هذه القوائم، نقول: افرض أن الكلمه التى تزيد وزنها هى كلمه "ذهب" ،فانظر فى حرف "ذ" أين يقع من الكلمه؟ تجده يقع فى مرتبه أولى، فراجع قائمه المرتبه الأولى تجد حرف "ذ" يساوى قيراطا، و انتقل إلى الحرف الثانى من الكلمه و هو "ه" فراجع قائمه المرتبه الثانيه تجد حرف "ه" يساوى درهما و نصف درهم، ثم انتقل إلى الحرف الثالث من الكلمه، و هو "ب" ،فراجع قائمه المرتبه الثالثه تجد حرف "ب" فيها يساوى خمسه دراهم و خمسه دوانيق، و إذن فكلمه "ذهب" تزن قيراط درهم و نصف درهم خمسه دراهم و خمسه دوانيق.

خذ مثلا آخر، كلمه "فضه" ،فابدأ بحذف الأحرف الزوائد و هى: التاء، فيبقى لك منها "ف ض ض" (فض): "الفاء" مرتبه أولى تساوى دانقا و نصفا، "و الضاد" مرتبه ثانيه تساوى دانقا و نصفا، و الضاد مرتبه ثالثه تساوى دانقين و نصفا، اجمع هذه المقادير يكن لك وزن الفضه.

و يحذرك جابر أن "لا تعط المرتبه الأولى و لا شيئا من أجزائها ما قد حكم به للمرتبه الثانيه و لأشياء من أجزائها، لئلا يدخل بعض فى بعض"(١).

هذه صوره مبسطه غايه التبسيط لطريقه الحساب التى يوزن بها شىء ما، تمهيدا لتحويله إلى شىء آخر، أو لتحويل شىء آخر إليه - لا فرق فى هذا بين جماد و نبات و حيوان.

و يلخص هولميارد(٢) نظريه جابر فى طبيعه المعادن تلخيصا موجزا و مفيدا - فيقول: إن جابرا قد تقدم تقدما واضحا على النظريات العلميه التى خلفها اليونان، و على الصوفيه الملغزه التى تركتها مدرسه الإسكندريه، فللمعادن - عنده - مقومان: "دخان أرضى "و" بخار مائى "،و تكثيف هذه الأبخره فى جوف الأرض ينتج الكبريت و الزيبق، و اجتماع هذين يكون المعادن، و الفروق بين المعادن الأساسيه ترجع إلى فروق فى النسب التى يدخل بها الكبريت و الزيبق فى تكوينها، ففى الذهب تكون نسبه الكبريت إلى الزيبق نسبه تعادل بين هذين العنصرين، و فى الفضه يكون العنصران متساويين فى الوزن، أما النحاس ففيه من العنصر الأراضى أكثر مما فى الفضه، و أما الحديد و الرصاص و القصدير ففيها من ذلك العنصر أقل مما فى الفضه، و لما كانت المعادن مكونه من مقومات مشتركه، فان تحويل بعضها إلى بعض يصبح أمرا مستطاعا، و عند ما يقوم الكيموى بهذا التحويل فإنه يؤدى فى وقت قصير ما تؤديه الطبيعه فى وقت طويل، و لهذا يقال أن الطبيعه تستغرق ألف عام فى صناعه الذهب، على أن جابرا - فيما يظهر - لم يأخذ نظريه الكبريت و الزيبق هذه مأخذا حرفيا، بل فهمها على أنها صوره تقريبيه لما يحدث، إذ هو يعلم علما تاما بان الزيبق و الكبريت العاديين إذا خلطا و مزجا لم ينتجا معدنا، بل أنهما عندئذ ينتجان كبريتور الزيبق الأحمر، و لهذا فالكبريت و الزيبق اللذان تتكون منهما المعادن ليسا هما الكبريت و الزيبق المألوفين، بل هما عنصران افتراضيان يكون الكبريت و الزيبق المألوفان أقرب شىء إليهما.

و إن جابرا ليسوق فى هذا الصدد ملاحظات تدل على إلمامه بالنظريه الذريه القديمه التى أخذ بها ديمقراطيس و أتباعه، و لو نظرنا إلى ملاحظاته تلك على أنها تعبر عن رأيه فى طبيعه التفاعل الكيموى لألفيناها جديره بالذكر، بل لوجدناها على درجه مذهله من الدقه و الوضوح.

يقول جابر ما معناه: إنه حين يتحد الزيبق و الكبريت ليكونا عنصرا واحدا، فالظن هو أنهما يتغيران تغيرا جوهريا أثناء تفاعلهما، و

إن شيئا جديدا ينشأ عن ذلك التفاعل، لكن الأمر على حقيقته هو غير ذلك، ذلك أن الزيبق و الكبريت كليهما يحتفظان بطبيعتهما، و كل الذى حدث هو أن أجزاء كل منهما قد طرأ عليهما من التهذيب ما قربها من أجزاء الآخر تقريبا جعلهما يبدوان للعين كأنما هما متجانسان، لكننا لو أوتينا الجهاز العلمى الملائم الذى نفصل به أجزاء أحدهما عن أجزاء الآخر، لتبين أن كلا منهما قد ظل محتفظا بطبيعته الأصليه الثابته، فلم يطرأ عليه تحول و لا تغير، فمثل هذا التغير و التحول محال عند الفلاسفه الطبيعيين.

و إن علم الكيمياء ليسجل كشوفا هامه، فهو مكتشف "الماء الملكى" Aqua Regia ، و" زيت الزاج "- حامض الكبريت - Sulphuric Acid ، و" ماء العقد" Nitric Acid ، و "حجر جهنم" - نترات الفضه -(٣) Nitrate of Silver ، و يرجح أنه هو الذى ركب الزرنيخ، و حجر الكحل من الزرنيخ، و الإثمد Ithmid ، و هى ما يرمز إليه فى علم الكيمياء بالصيغه.

١- كتاب الأحجار على رأى بلیناس، الجزء الثانى، مختارات كراوس ص ١۶۵.

٢- Holmyard,E.J.Chemistry tO the Time of Dalton ص ١٨.

٣- دائره المعارف الإسلاميه.

الآتیه علی التوالی: أ س ۲ س ۲، أ س ۲، س ب ۲ س ۲(۱).

تکوین الحیوان:

الرأی عند جابر بن حیان هو أن العالم الکیموی فی مستطاعه أن یحول أی کائن إلی أی کائن آخر، ما دامت هذه الکائنات من المرکبات و لیست هی من العناصر الأولیه البسیطه، فلیس الأمر بمقصور علی تحویل معدن إلی معدن و حجر إلی حجر، بل أنه لیتعدی ذلک إلی عالمی النبات و الحیوان بغیر استثناء الإنسان نفسه، و کل الفرق بین حاله و حاله هو فی طریق السیر فی التجارب التی نجریها للتحویل، فما یخرج من الحجر یرتد إلی حجر بطریق مباشر، أما ما یخرج من النبات أو الحیوان فلا یرتد نباتا و لا حیوانا إلا إذا مر أولا بمرحله الحجریه(۲) ، أی أنک إذا أردت تحویل کائن حی إلی کائن حی آخر، کان لا بد فی ذلک من تحویل الکائن الحی المراد تحویله إلی جماد خال من الحیاه أولا - أی إلی حجر - ثم بعد ذلک تجری التجارب التی تعید تشکیل هذا الجماد علی الصوره التی تکسبه الحیاه علی النحو المطلوب.

و لعل أغرب ما فی هذا الموضوع هو محاوله جابر صناعه الإنسان علی أی صوره شاء، و موضع الغرابه عندی هو أن یصدر هذا عن رجل یعتقد فی دیانه تجعل خلق الإنسان من شان الله وحده، فلا بد أن یکون ثمه وجه لتبریر ذلک عند جابر و لکنی لا أراه، و ما أقرب الشبه بین الأحلام التی ساورت جابرا فی زمانه من حیث محاولته خلق تکوینات حیه شاذه عن الکائنات المألوفه، أقول ما أقرب الشبه بین هذه الأحلام و بین ما قد تحقق هذه الأیام من "تطعیم" الحیوانات بعضها ببعض، فیرکبون أعضاء حیوان فی جسم حیوان آخر و هکذا، فانظر - مثلا - إلی جابر و هو یحدثنا عن الطریقه التی یمکن بها أن ننقل وجه رجل إلی جسم جاریه، أو أن ننقل بها عقل رجل إلی جسم صبی صغیر(۳).

و یعرض جابر عده مذاهب فی تکوین الکائن الحی - بما فی ذلک الإنسان - فمنها:

۱ - مذهب یجعل التکوین قائما علی أساس آلی، و ذلک بتکوین الأجزاء، ثم حلها و ترکیبها علی النحو المراد(۴).

۲ - و مذهب یلجا إلی طریقه التعفین، و ذلک بان یوضع المثال المراد التکوین علی صورته، فی جوف دائره مصنوعه من نحاس و ملؤها ماء، ثم توضع دائره النحاس فی دائره من الطین، إلی آخر تفصیلات التجربه(۵).

۳ - و مذهب یری أن روح الکائن الحی لا یتولد إلا من الهواء، و أصحاب هذا الرأی یجعلون المثال المراد التکوین علی صورته، فی دائره معدنیه مثقوبه ثقوبا کثیره، و تکون فارغه، ثم یضعونها فی دائره نحاسیه مملوءه ماء، و توضع هذه الأخیره بدورها فی دائره من طین، و توقد علیها النار إلخ(۶).

۴ - و مذهب یقول أنه لا تکوین إلا بالمنی داخل الصنم، فیوضع منی الحیوان المطلوبه صورته فی جسم من طین، فإذا أرید - مثلا - صنع إنسان ذی جناح، وضعنا منی الطائر صاحب ذلک الجناح فی العجینه المصنوعه إلخ(۷).

۵ - و طائفه تری أن التکوین بالعقاقیر و المیزان(۸) و أحسب أن عالمنا جابرا بن حیان هو من هؤلاء(۹).

۶ - و طائفه تری أنه یکون باستخدام دم الجنس المراد التکوین علی مثاله(۱۰).

و يفيض جابر القول فى صنوف الحيوان كيف تصنع، مما لا نرى موجبا لذكره مفصلا، و حسبنا أن نشير إلى أن التقسيم الرباعى هو دائما أساس الصناعه عنده، فالحيوان - كغيره من الكائنات - منه ما تغلب عليه الحراره و منه ما تغلب عليه البروده، فما تغلب عليه الحراره يكون ذكيا سريعا، و ما تغلب عليه البروده يكون بطيئا بليدا، و يمكن تصنيف الحيوان على الفئات الأربع المعروفه: النار و الهواء و الماء و الأرض، فمنها ما هو فى طبيعته أقرب إلى طبيعه النار، و منها ما هو أقرب إلى طبيعه الهواء، و هلم جرا.

و يهمنا الإنسان من بقيه الحيوان، فهو - على وجه الإجمال - من صنوف الحيوان التى تندرج تحت طبيعه الهواء، ففيه عقل و نفس و بدن، بالعقل يفهم، و بالنفس يتحلى بصفات مثل الكرم و البخل و العلم و الجهل و ما إلى ذلك، و أما البدن فهو مصنوع من العناصر الأربعه المعروفه، و لما كانت الجوانب المميزه للإنسان مقرها الدماغ، كان الأصل الذى منه يتكون هو الدماغ، و الدماغ ثلاثه أقسام: قسم للخيال، و قسم للفكر، و قسم للتذكر(١١).

و يضع جابر قاعده عامه لتكوين الحيوان و انحلاله، و هى: "أن ما يتولد من شىء ما، يكون هذا الشىء قوامه" فلو وضع فى طبيعه تضاد طبيعته هلك، و يتناول جابر عددا كبيرا من صنوف الحيوان فيصف لكل حيوان أنسب ظروف لتوليده، فالحيات تتولد من الشعر الموضوع فى زجاج، و العقارب من التراب و عكر الدبس، و الزنابير من اللحم كثير التخريم، أعنى اللحم الميت، و الدود من اللحم الذبيح، و البق من ثخين الخل، و الذباب من الأشياء الحلوه، و هكذا... ملاحظات يجمعها جابر و لو كان أدق تحليلا لملاحظاته، لرد هذه الظروف التى يتولد فيها هذا الحيوان أو ذاك

١- هولميارد، الكيمياء إلى عهد دولتن [دولتين]، ص ٢٠.

٢- كتاب السر المكنون الجزء الأول.

٣- كتاب التجميع، مختارات كراوس، ص ٣٤٤.

٤- نفس المرجع، ص ٣٤٤-٣٤٦.

٥- نفس المرجع، ص ٣٤٧.

٦- نفس المرجع، ص ٤٣٨.

٧- نفس المرجع، ص ٣٤٩.

٨- نفس المرجع، ص ٣٤٩.

٩- نقول ذلك، مع علمنا بان جابرا يقول فى ختام الموضوع: "و ينبغى لك أيها المتعلم أن تعلم أن جميع هذه الوجوه حق أيها عمل به". (نفس المرجع المذكور، ص ٣٥٠).

١٠- نفس المرجع، ص ٣٤٩-٣٥٠.

١١- نفس المرجع، ص ٣٧١-٣٧٢.

إلى عواملها الأوليه، فكانى به قد أكتفى بتسجيل المشاهدات الشعبيه السائده بين عامه الناس، فلم يتميز منهم بدقه العلماء.

جدل الفيلسوف

الفلسفه و قواعدها:

كان جابر بن حيان فيلسوفا يصطنع جدل الفلاسفه، بالاضافه إلى كونه عالما يؤسس علمه على مشاهدات و تجارب، و هو يصرح بما يفيد أن مثله الأعلى من بين الفلاسفه الأقدمين هو سقراط، إذ يصفه بأنه: "أبو الفلاسفه و سيدها كلها" (۱) كما يقول عنه فى موضع آخر(۲): إنه مثال الإنسان المعتدل، مع تعريفه للشخص المعتدل بأنه هو الذى يستخرج الأشياء بطبعه، و يقع له العلم بالبديهه فى أول وهله.

إن جابرا ليؤمن بقيمه الفلسفه إيمانا يجعل الفلسفه عنده شرطا لا مندوحه عنه لارتقاء الإنسان فى مدارج العقل، حتى لتختلط عند جابر طائفه الفلاسفه بطائفه الأنبياء، فهؤلاء من أولئك و أولئك من هؤلاء، يقول:

"إنه ليس براق من أغفل صناعه الفلسفه، و لكنه راسب مضمحل إلى أسفل دائما" (۳) و كذلك يقول: "إن الشرع الأول إنما هو للفلاسفه فقط، إذ كان أكثر الفلاسفه أنبياء كنوح و إدريس و فيثاغورس و ثاليس القديم و على مثل ذلك إلى الإسكندر"(۴).

و يلخص جابر أصول التفكير الفلسفى فى المبادئ الآتيه:(۵).

۱ - إن الأشياء لا تخلو من أن تكون قديمه أو محدثه.

۲ - و القديمه المحدثه لا تخلو من أن تكون مرئيه أو غير مرئيه.

۳ - و المرئى و غير المرئى لا يخلو من أن يكون مركبا أو بسيطا.

۴ - و إن جزء المركب ليس هو كمثل المركب و لا يحكم به عليه، و إن جزء البسيط كالبسيط و حكمه حكمه.

۵ - و إن كان عظم فإنه متجزئ إلى ذاته (بهذا يعنى جابر أن كل بعد من الأبعاد يتجزأ إلى أجزاء من نوعه، فالجزء من الخط خط، و الجزء من السطح سطح، و الجزء من الجسم ذى الأبعاد الثلاثه جسم ذو أبعاد ثلاثه).

۶ - لا يكون تركيب إلا من جزءين، و لا يكون تركيب الجزءين إلا بمركب لهما (و معنى ذلك أن وجود الأشياء المركبه يستلزم وجود التى تصل الأطراف بعضها ببعض).

۷ - كل مركب لا بد من أن يكون ذا جهات. ۸ - و لا يتصور فى العقل أنه يمكن أن يكون عظم لا نهايه له، فان ذلك سخف، و لا ينبغى أن ينازع فيه و لا يمارى، فإنه مسلم فى العقول السليمه، و هى توجب ذلك.

٩ – و أيضا فان المسافه التى لا نهايه لها لا يمكن أن تقطع فى زمان ذى نهايه البته.

١٠ – و أيضا فإنه لا يمكن أن يكون شىء لا نهايه له – لا جرما و لا فعلا و لا قوه.

أ – و أيضا فإنه لا يمكن أن يكون لجرم لا نهايه له قوه ذات نهايه، لأن ذلك يكون كالقائم القاعد فى حاله واحده.

ب – و لا يمكن الجرم الذى لا نهايه له أن يتحرك بكله أو بعضه.

ج – و ينبغى أن تعلم بالضروره أن العله قبل المعلول بالذات.

د – و أنه لا يمكن أن يكون ذات ما لا يكون لا عله و لا معلول.

ه – و أيضا فإنه لا يمكن أن يرتفع عن جرم مركب صفه و ضدها لا واسطه بينهما، و لا أن يحكى أيضا (أى أن ذلك ممتنع فى الأعيان و فى الأذهان فى آن معا).

و – و أيضا فإنه لا يمكن أن يكون الفعل للشىء بالقوه أبدا، و لا يتصور.

ز – الذى لم يزل لا يبطل و لا يضمحل (أى أن الكائن إذا كان أزليا غير ذى بدايه زمنيه، كان أبديا لا يطرأ عليه تغير و لا يزول).

ح – و لا يمكن أن تكون الحياه لجرم إلا بالنفس.

ط – و لا يمكن أن يكون جرم قابلا للنفس بالفعل لا يكون حيا.

١١ – لا يمكن أن يدخل جرم على جرم إلا و مكانهما جميعا أكبر من مكان أحدهما.

أ – و أيضا أنه لا يمكن فراغ من جرم (أى أن المكان الخلاء محال).

ب – و أنه لا يمكن أن تكون الأجرام كوامن بعضها فى بعض، فإذا حدث بعضها من بعض كان حدوثها لعله غير الكمون.

تلك هى المبادئ الفلسفيه العقليه الأوليه، التى لا يكون فكر سليم إلا فى حدودها.

الوجود واحد مطلق:

ليس يخضع الوجود المطلق لما تخضع له الموجودات الجزئيه المتناهيه من اندراج تحت المقولات، فهو منزه عن الكم و الكيف و المكان و الزمان و الفعل و الانفعال و غير ذلك مما تتميز به الأشياء، فإذا فرضنا جدلا أن الواحد المطلق متصف بما تتصف به الكائنات الجزئيه، انتهينا إلى تناقض:

١ – الجوهر:

فلو فرضنا أن ثمه وجودين، فلن يخلو هذان الوجودان من أن يكونا:

۱- کتاب التجمیع، مختارات کراوس، ص ۳۸۹.

۲- نفس المرجع، ص ۳۷۷.

۳- کتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، مختارات کراوس، ص ۳۷.

۴- کتاب البحث، المقاله الخامسه.

۵- کتاب الخواص الکبیر، المقاله الأولی.

أما – أ – جوهرين.

و أما – ب – عرضين.

و أما – ج – أحدهما جوهرا و الآخر عرضا.

و أما – د – كل واحد منهما أو أحدهما جوهرا و عرضا.

و أما – ه – كل واحد منهما أو أحدهما لا جوهرا و لا عرضا.

لكنهما لو كانا:

أ – جوهرين بلا أعراض، وجب أن تكون الأعراض محدثه، إذ هى موجوده، و إن كانت موجوده محدثه، فلا يخلو الأحداث من أن يكون نابعا من الجوهرين أو صادرا عن غيرهما.

فان كان من غيرهما، فقد أصبحت الأصول ثلاثه أو أكثر – و فى الأصول الثلاثه ما فى الاثنين من تناقض –، و إن كان الأحداث منهما، فيكون فيهما ما ليس فيهما، إذ المحدثات أعراض و هما جوهران بلا أعراض – و إذن فافتراض وجود جوهرين افتراض فاسد، و الحق واحد.

ب – و لو كانا عرضين، فالعرض لا يقوم إلا فى غيره، و كل ما لم يقم إلا فى غيره، و كان غيرها هذا معدوما فهو أيضا معدوم، إذن فالعرضان الأولان معدومان، لكننا فرضنا أنهما وجودان، فكأننا وصفنا المعدوم بالوجود، و هو من أشنع المحال.

ج – و لو كان أحدهما جوهرا و الآخر عرضا، فالعرض لا يقوم بذاته، و يحتاج إلى غيره ليكون قوامه به، و لا بد أن يكون غيره هذا جوهرا، و إذن يكون فى الأصل جوهران و عرض و فى ذلك من التناقض ما أوضحناه فى " أ".

د – و لو كان كل واحد منهما أو أحدهما جوهرا و عرضا، لكان – بحكم كونه عرضا – متناهيا محدثا، و هو مما يتنافى مع كونه جوهرا.

ه – و لو كان كل واحد منهما أو أحدهما لا جوهرا و لا عرضا، لكان ذلك محالا، لأن جميع المقولات أما جواهر و أما أعراض، فإذا فرضنا أنهما من المحسوسات و ليسا من المقولات، كانا معدومين، لكننا فرضنا أنهما موجودان، فكأننا فرضنا أنهما موجودان معدومان معا، و هو من أشنع المحال(١).

٢ – الحركه و السكون:

إذا فرضنا أن ثمه وجودين لا وجودا واحدا، فلا يخلو هذان الوجودان من أن يكونا:

أما – أ – متحركين.

و أما – ب – ساكنين.

و أما – ج – أحدهما متحركا و الآخر ساكنا.

و أما – د – كل واحد منهما أو أحدهما متحركا ساكنا.

لكنهما لو كانا:

أ – متحركين فهما متناهيان، لأن المتحرك يقتضى أن يكون محدودا بشىء سواه، و بهذا يكون هنالك أكثر من الاثنين اللذين فرضنا وجودهما.

ب – ساكنين، فلا حركه، لامتنع امتزاج العناصر بعضها ببعض – لأن الامتزاج يقتضى الحركه – و إذن فلا عالم لأن العالم نتيجه مزاج، لكن العالم موجود.

ج – أحدهما متحركا و الآخر ساكنا، كان المتحرك متناهيا، و كان تناهيه إلى شىء سواه أو أكثر من شىء، و إذن فيكون الموجود أكثر من اثنين.

و كذلك يكون الساكن منهما مواتا لا فعل له، و يكون معنى هذا أن الكائنات ذوات الأنفس ميته، و هو محال(٢).

د – أحدهما متحركا و ساكنا معا، فلن يخلو ذلك من أن يكون ذلك فى لحظه واحده بعينها، أو فى لحظتين مختلفتين، و محال أن يجتمع الحركه و السكون فى وقت واحد، و محال كذلك أن يتحول السكون فى وقت ما إلى حركه فى وقت آخر ما لم يكن هناك شىء يحرك، ففى كلتا الحالتين تناقض(٣).

٣ – الحياه و الموت:

لو فرضنا وجود كونين، فلا يخلو الكونان من أن يكونا:

أما – أ – حيين.

و أما – ب – ميتين.

و أما – ج – أحدهما حيا و الآخر ميتا.

و أما – د – كل واحد منهما حيا ميتا.

لكنهما لو كانا:

أ – حيين، و ليس فى الوجود سواهما، لامتنع الموت، لكن الموت.

موجود، فكأننا نقول أن الموت معدوم موجود، و هو محال.

ب - ميتين، و ليس فى الوجود سواهما، لامتنعت الحياه، لكن الحياه موجوده، فكأننا نقول أن الحياه معدومه موجوده، و هو محال.

ج - أحدهما حيا و الآخر ميتا، فلا يخلو الميت من أن يكون يقبل الحياه من الحى أو لا يقبلها منه:

١ - فان كان لا يقبلها منه، فليس يصير حى إلى الموت البته، لأنه لا موات فى جوهره، فموت الحى إذن معدوم، لكن موت الحى موجود، فكأننا قلنا عن الموجود أنه معدوم.

٢ - و إن كان الميت قابلا للحياه، فلا يخلو قبوله هذا من أن يكون دائما أو غير دائم:

أ - فان كان دائما، كان الموجود حيين حياه دائمه، فلا موت، مع أن الموت موجود.

ب - و إن كان غير دائم، فلا يخلو ذلك من أن يكون إما من ذاته و إما[5].

١- كتاب الخواص الكبير، المقاله الثانيه.

٢- كتاب الخواص الكبير، المقاله ١٧.

٣- نفس المرجع، المقاله ٢٥.

من الحی، فان کان من ذاته فقد حدث فی الأزلی ما لم یکن فیه، إذ تکون بمثابه من یقول عنه أنه فی أزلیته کان قابلا للحیاه و غیر قابل لها، أی أنه یحمل الضدین و هو محال، و أما إن کان ذلک من الحی - لا من ذاته - فکان الحی یفعل ما یمنع الحیاه و هو محال.

د - و لو کان کل واحد من الکونین الأولین حیا میتا معا، فلا یخلو أن یکون ذلک أما فی الکل و أما فی أحد أجزائه، فان قلنا: أنه حی میت فی جزء دون جزء، کان بین الجزء الحی و الجزء المیت من الکون الواحد، ما یکون بین الکونین اللذین یکون أحدهما حیا و الآخر میتا، و أما إن کان ذلک فی الکل، فلن یخلو ذلک من أن یکون هذا فی وقت واحد، أو فی وقتین مختلفین:

۱ - فان کان الکون الواحد حیا میتا فی وقت واحد، کان هذا محالا.

۲ - و إن کان حیا میتا فی وقتین مختلفین، اقتضی ذلک أن یتحول الکائن الأزلی إلی صفه لم تکن فیه، إذ لو کان فی أزلیته حیا ثم تحول میتا، أو کان میتا ثم تحول حیا، لحدث له ضد ما کان له فی الأزل، و هو محال(۱).

۴ - الزمان:

إذا فرضنا وجود کونین، فلیس یخلو الکونان الأزلیان من أن یکونا:

أما - أ - دائمین.

و أما - ب - لا دائمین.

و أما - ج - أحدهما دائما و الآخر لا دائما.

و أما - د - کل واحد منهما دائما و لا دائما.

لکنهما لو کانا:

أ - دائمین، و کل دائم غیر فان، و ما لم یکن فانیا فلیس بمتغیر، و کل ممتزج متغیر، إذن لکان المزاج - أی مزج العناصر - معدوما، لکنه موجود، فکأننا نقول عن المزاج أنه معدوم موجود معا، و هو محال.

و إذا فرضنا أن حاله المزج هی التی کانت قائمه فی الأزل، لوقعنا فی تناقض، لأن العناصر لکی تمتزج، لا بد لها أن تکون قبل مزجها منفرده صرفه، فالمزاج یاتی بعد الصرفیه، و إذن فکأننا نقول أن المزاج أزلی و الصرفیه قبله، و بهذا تجعل الأزلی مسبوقا بشیء سواه، و هذا محال.

ب - غیر دائمین و هما أزلیان، فکأننا نقول عما هو أزلی أنه یبطل و یضمحل، مع أن ذلک محال علی الأزلی، و بهذا نکون کمن یقول عن الأزلیین أنهما یفنیان و أنهما دائمان، و هو محال.

ج - أحدهما دائما و الآخر غير دائم، وجب فيما هو دائم منهما ما ذكرناه فى حاله الفرض بان الكونين دائمان، و وجب كذلك فيما هو دائم منهما ما ذكرناه فى حاله الفرض بان الكونين غير دائمين.

د - كل واحد منهما - أو أيهما - دائما و غير دائم، فقد وجب أن الأزلى يتحول إلى ما ليس من صفاته، و هذا محال(۲).

۵ - الفعل:

إذا كان هذا العالم مزيجا من كونين قديمين لم يكن فى الوجود سواهما، و إذا كان امتزاج العناصر بعضها ببعض نتيجه حدثت عنهما، و إذا كان هذا الحدوث هو فعلهما، فلا يخلو الكونان من أن يكونا:

أما - أ - كل واحد منهما يفعل المزاج فى صاحبه.

و أما - ب - أحدهما فقط هو الذى يفعل المزاج فى صاحبه.

و أما - ج - لا يفعل أى منهما المزاج فى صاحبه.

فلو كان:

أ - كل منهما يفعل المزاج فى صاحبه، فلا يخلو الأمر من أن يكون هذا الفعل منهما أزليا أو محدثا.

۱ - فان كان أزليا، كان المزاج أزليا، و المزاج هو العالم بما فيه من كائنات، إذن فالعالم أزلى، و ذلك رأى باطل.

۲ - و إن كان المزاج محدثا، كان ذلك بمثابه القول بان شيئا نشا عن لا شىء، و هذا محال.

و كذلك إذا كان فعلهما المزاج محدثا، فليس يخلو الأمر من أن يكون:

إما أنهما يتفاعلان فى وقت واحد، و إما أن أحدهما سبق بفعله فعل الآخر:

۱ - فان كان فعلهما المزاج معا و فى دفعه واحده، فكل واحد منهما مازج صاحبه و ممزوج صاحبه، و المازج غير الممزوج، إذن فكل منهما غير نفسه و غير صاحبه فى آن معا، و هذا محال.

۲ - و أما إن كان أحدهما سبق الآخر بفعله، فلا يخلو السابق من أن يكون قد استنفد قوته الفاعله فوقف فعله ثم بدأ الآخر يفعل، أو أن يكون السابق لم تتناه قوته الفاعله، و فعل الآخر معه فى وقت واحد.

فان قلنا أن السابق قد تناهت قوته قبل أن يبدأ الآخر فعله، فقد قلنا بالتالى أن اللامتناهى قد أصبح متناهيا و هذا باطل، و أما إن قلنا إن الثانى بدأ فعله فى نفس الوقت الذى كان الأول فيه ماضيا فى فعله، لزم عن ذلك ما أسلفناه، و هو أن يكون كل منهما فاعلا- فى غيره و منفعلا- بغيره، أى أنه غير نفسه و غير صاحبه فى آن واحد (غير نفسه لأنه ينفعل فيتغير عما كان، و غير صاحبه لأنه فاعل فيه و صاحبه منفعل به) و هذا باطل.

ب – أما إن كان أحدهما فقط يفعل المزاج فى صاحبه، فلا يخلو هذا الفعل من أن يكون إما أزليا و إما محدثا:

١ – فان كان أزليا كان المزاج أزليا، و كان العالم أزليا كذلك، و هذا باطل(٣).م.

١- كتاب الخواص الكبير، المقاله الثانيه.

٢- كتاب الخواص الكبير، المقاله الثانيه.

٣- يقول ابن حيان فى هذا السياق أن أزليه العالم – أى قدم العالم – هو مذهب سقراط، و هو مذهب يرفضه ابن حيان كما رفضه معظم فلاسفه العصور الوسطى من مسلمين و مسيحيين، لأنه يتنافى مع القول بان الله خلق العالم.

۲ – و إن كان ذلك الفعل محدثا، فمعنى ذلك أنه كان مسبوقا بحاله لا فعل فيها، ثم جاء الفعل من عدم، مع أن الفعل وجود – و الفعل هنا هو الطبيعه – فكأننا نقول إن الطبيعه وجدت من عدم، و هذا باطل.

ج – فان لم يكن أى منهما يفعل المزاج فى صاحبه فلا فعل، مع أن المزاج فعل، إذن فإذا لم يكن فعل فلا مزاج، و لما كان العالم مزاجا، فلا عالم، لكن العالم موجود، و هذا تناقض(۱).

۶ – الانفعال:

إذا كان هذا العالم مؤلفا من كونين، فلا يخلو الكونان من أن يكونا:

و إما – أ – مركبين.

و اما – ب – لا مركبين.

و اما – ج – أحدهما مركبا و الآخر لا مركبا.

و أما – د – كل واحد منهما مركبا لا مركبا، أو أحدهما كذلك.

لكنهما لو كانا:

أ – مركبين، كانا قابلين للانحلال إلى ما قد ركبا منه، و إن كانا منحلين إلى ما ركبا منه كانا دائرين، و إن كانا دائرين فقد سبقهما وقت لم يكونا فيه كائنين، و سيلحقهما وقت لن يكونا فيه كائنين، و إذن فهما محدثان، مع أنهم زعموا أنهما قديمان فكأنهم بذلك يقولون: أنهما قديمان محدثان، و هو محال.

ب – لا مركبين، فلا انفعال لهما – لأن البسيط غير المركب غير قابل للتغير – فإذا كانا لا انفعال لهما فلا تركيب منهما، و إذا كانا لا تركيب منهما فلا مزاج منهما، و إذا كانا لا مزاج منهما – و ليس سواهما شىء – فلا مزاج البته أى أن المزاج يكون معدوما، مع أن العالم بما فيه مزاج، و بهذا يكون العالم معدوما مع أنه موجود، فكأننا نقول أن المعدوم موجود، و هو محال.

ج – و إذا كان أحدهما مركبا و الآخر لا مركبا، وجب فى المركب ما قد أسلفنا ذكره فى حاله أن يكون الكونان مركبين، و وجب فى اللامركب إما أن يكون هو الذى ركب المركب و أما لا يكون:

۱ – فان كان هو الذى ركبه – و إذا لم يكن هناك غيرهما – فالمركب محدث، و المركب أزلى، و إذن فالأزلى واحد و بطل القول أنه اثنان.

۲ – و إن لم يكن هو الذى ركب المركب – و إذا لم يكن هناك غيرهما – كان المركب هو الذى ركب ذاته، و لا يخلو الأمر من أن يكون ركب ذاته بصفه كونه موجودا، أو أن يكون ركبها بصفه كونه معدوما:

أ – فان كان ركبها بصفته موجودا، إذن فقد كان موجودا قبل أن يركب ذاته، فلا معنى لتركيبها.

ب – و إن كان ركب ذاته و هو غير موجود، كان معنى ذلك أن ما هو غير موجود ذات، و الذات هى ذات ذلك المعدوم، و هو محال. ج – أو يكون كل واحد منهما مركبا لا مركبا – أو أحدهما كذلك – فأيما كان منهما كذلك فلا يخلو من أن يكون كذلك بالكم أو بالزمان (أى أنه يكون كذلك أما دفعه واحده، و أما على وقتين متعاقبين فانا هو مركب و آنا هو غير مركب):

١ – فان كان كذلك بالكم (أى أن بعضه مركب و بعضه الآخر غير مركب) وجب فى بعضه المركب ما وجب فى الكل المركب (و قد أسلفنا ذلك) و وجب فى بعضه اللامركب ما وجب فى الكل اللامركب (و قد أسلفنا ذلك أيضا).

٢ – أما إن كان كذلك بالزمان (أى أنه آنا مركب و آنا غير مركب) كان معنى ذلك أن شيئا أزليا هو أسبق من شىء أزلى آخر، و هو محال(٢).

٧ – العلم:

إذا كان العالم مؤلفا من كونين، فلا يخلو الكونان من أن يكونا:

أما – أ – أن يحيط كل واحد منهما علما بذاته.

و إما – ب – ألا يحيط أى منهما علما بذاته.

و إما – ج – أن يكون علم أحدهما محيطا بذاته، و علم الآخر غير محيط بذاته.

و إما – د – أن يكون علم كل منهما محيطا بذاته و غير محيط بذاته.

لكنهما لو كانا:

أ – بحيث يحيط علم كل منهما بذاته، لكانا متناهيين، لأن العلم يحيط بهما، و إذا كانا متناهيين فهما محدودان، و ما حدهما غيرهما – سواء كان غيرهما جرما أو عدما – فهما إذن أكثر من اثنين.

ب – لا يحيط علم الواحد منهما بذاته، فقد جهلا ذاتهما، و إذن فلا فرق بين أن يقال عنهما أنهما لا متناهيان أو أنهما متناهيان.

ج – أحدهما يحيط علمه بذاته و الآخر لا يحيط علمه بذاته، لوجب فى الذى يحيط علمه بذاته ما وجب فى "أ" و وجب فى الذى لا يحيط علمه بذاته ما وجب فى "ب".

د – و لو كان علم كل منهما محيطا بذاته و غير محيط بها، فلا يخلو أن يكون هذا الاجتماع فى وقت واحد أو فى وقتين، فإذا كان فى وقت واحد كان اجتماع النقيضين محالا، و أما إذا كان فى وقتين، وجب فى إحاطه العلم بالذات ما وجب فى "أ" ،و فى حاله عدم إحاطه العلم بالذات ما وجب فى "ب"(٣).

٨ – التناهى:

أنه لا يخلو الكونان من أن يكونا، أما – أ – متناهيين.

و أما – ب – لا متناهيين.٧.

١– كتاب الخواص الكبير، المقاله الثانيه.

٢– كتاب الخواص الكبير، المقاله الثانيه.

٣– كتاب الخواص الكبير، مقاله ١٧.

و أما – ج – أحدهما متناهيا و الآخر لا متناهيا.

و أما – د – كل واحد منهما متناهيا لا متناهيا.

لكنهما لو كانا:

أ – متناهيين، فهما محدودان، و إن كانا محدودين فحادهما غيرهما – جرما كان أو عدما – و بهذا تبطل الاثنينيه لأن الموجود يصبح أكثر من اثنين.

ب – و إن كانا لا متناهيين فلا مكان لهما، و إن كان لا مكان لهما فلا ذهاب لهما فى جهه من الجهات، و بالتالى فلا حركه لهما، و إن كان لا حركه فلا امتزاج، و لما كان العالم مؤلفا من مزاج و إذا لم يكن امتزاج فلا عالم، و بهذا يصبح العالم معدوما، لكنه موجود.

ج – و إن كان أحدهما متناهيا و الآخر لا متناهيا، كان المتناهى محدودا، و ما حده غيره، و بهذا يكون الموجود أكثر من اثنين، و كان اللامتناهى بغير أطراف، و ما لا أطراف له لا فراغ منه، و ما لا فراغ منه لم يدع مجالا لغيره، أى أنه يكون قائما وحده، و بهذا أيضا يبطل الفرض بوجود اثنين.

د – و إن كان كل منهما متناهيا و لا متناهيا – أو كان أحدهما كذلك – فلن يخلو الأمر من أن يكون ذلك فى وقتين مختلفين أو فى وقت واحد:

١ – فان كانا كذلك فى وقتين مختلفين، كان الكائن الأزلى مشتملا على ضدين، و هو محال.

٢ – و إن كان ذلك فى وقت واحد، كان الأزلى أيضا على حالين متضادين فى وقت واحد و هو محال(١).

٩ – الاتصال و الانفصال:

ليس يخلو الكونان من أن يكونا:

أما – أ – متصلين.

و أما – ب – منفصلين.

و أما – ج – متصلين منفصلين.

و أما – د – لا متصلين و لا منفصلين.

لكنهما لو كانا:

أ – متصلين، فهما ذات واحده، و بطلت الاثنينيه.

ب – منفصلين، ففاصلهما الحاجز بينهما هو شيء غيرهما: و بهذا يصبح الموجود أكثر من اثنين(۲).

ج – متصلين منفصلين، فلا يخلو ذلك من أن يكون فى جهه واحده منهما، أو فى جهتين:

۱ – فان كان فى جهتين، وجب فى الجهه التى فيها الانفصال وجود ثالث كما بينا فى" ج ".۲ – و إن كان فى جهه واحده، فلا يخلو من أن يكون ذلك فى وقت واحد أو فى وقتين، و هنالك تناقض فى كلتا الحالتين كما بينا فى مواضع كثيره سابقه.

د – لا متصلين و لا منفصلين، فهما بكونهما لا متصلين يصبحان ثلاثه باضافه الحاجز بينهما، كما بينا فى" ب "،و بكونهما لا منفصلين يصبحان واحدا لا اثنين، كما بينا فى" أ"(۳).

۱۰ – الكيف:

إذا فرضنا وجود كونين: أحدهما منيرا من الأزل و الآخر مظلما من الأزل، فلا يخلو الأمر من أن يستمد الكونان النور و الظلام أما من ذاتيهما و أما من غيرهما:

أ – فان كان من غيرهما، فلا يخلو من أن يكون الذى منه النور هو الذى منه الظلام، أو يكون الذى منه النور غير الذى منه الظلام، و على أى فرض من الفرضين، فسيكون هنالك ثالث و رابع، و تبطل الاثنينيه كما تبطل أزليه الكونين، لأن "الأول" عندئذ لا يصبح "أولا".

"هذه أوله فى العقل" أعنى بديهيه أوليه يقبلها العقل بفطرته و لا تحتاج إلى برهان و ما دمنا قد سلمنا بها لزم أيضا أن نسلم بان لكل شيء طباعه الأصليه الموجوده فيه منذ الأزل، و التى لا تحتاج إلى ردها إلى أصل أسبق منها فى الوجود.

ب – أما إن كان مصدر النور نورا و مصدر الظلام ظلاما، فلا يخلو من أن يكون كل واحد منهما صرف الطبيعه – أى نورا صرفا و ظلاما صرفا – أو أن يكون كل واحد، منهما مشوب الطبيعه:

۱ – فان كان كل واحد منهما مشوب الطبيعه، كانت طبيعته قد خالطتها طبيعه أخرى غيرها، أى أنه ممزوج، و مزجه أزلى، مع أن المزج يقتضى أن تتحد الطبيعتان بعد أن كانتا متباينتين، فكأننا نقول بهذا أن أزلا قد جاء بعد أزل أسبق منه، و هو تناقض(۴).

۲ – (لم يذكر جابر تحليل الفرض الثانى، و هو أن يكون النور و الظلام غير مشوبين، أى أن يكون النور نورا صرفا و الظلام ظلاما صرفا).

۱۱ – الكم:

لا يخلو الكونان من أن يكونا:

أما – أ – كليين.

و أما – ب – جزئيين.

و أما – ج – أحدهما كليا و الآخر جزئيا.

و أما – د – كل واحد منهما أو أحدهما كليا جزئيا.

و أما – ه – كل واحد منهما أو أحدهما لا كليا و لا جزئيا.ه.

۱- كتاب الخواص الكبير، المقاله ۱۵.

۲- مثل هـذا التحليل هو من الأسـس التى بنى عليها "برادلى" – الفيلسوف الإنجليزى الحديث – منطقه بان الكون واحد – راجع كتابه "المظهر و الحقيقه".

۳- كتاب الخواص الكبير، مقاله ۱۷.

۴- كتاب الخواص الكبير، المقاله الثانيه.

لكنهما:

أ – إن كانا كليين فلهما أجزاء، و إن كانت لهما أجزاء فلكل جزء أطراف، و إذن فهذه الأجزاء محدوده بحدود، و كل ما كان محدود الأجزاء فهو محدود الكل، و المحدود متناه إلى غيره، و إذن يكون مع الكونين غيرهما، لكننا فرضنا وجودهما وحدهما و لا شيء غيرهما، و هذا محال.

ب – إن كانا جزءين فلهما كلان، أو كل واحد يجمعهما، و على أى الحالتين وجب ما قد وجب فى الكل كما بينا فى "أ".

ج – و إن كان أحدهما كليا و الآخر جزئيا، و لم يكن ثمه سواهما، فالجزء منهما هو جزء الكل، و الكل منهما هو كل للجزء، فهما – إذن – ذات واحده، أحدهما جزء من الكل، و متى أفرد الجزء صار ما بقى من الكل جزءا أيضا، فيكون الكل كلا جزءا من جهه واحده، و هذا محال.

د – و إن كان كل منهما جزئيا كليا، فاما أن يكون ذلك من جهه واحده، أو من جهتين مختلفتين:

١ – فان كان من جهتين مختلفتين فهو جزء لما هو أكثر منه، كل لما هو أقل منه، و هذا يجعله لا متناهيا من جهه و متناهيا من جهه أخرى، كما يجعل هناك لا متناهيا أكثر من لا متناه آخر، و هو محال.

٢ – و إن كان ذلك من جهه واحده، فهو كل و جزء معا و هذا محال.

ه – و إن كانا – أو كان أحدهما – لا كليا و لا جزئيا، فقد ثبت جرم لا كل له و لا جزء، و هذا محال(١).

١٢ – الكمون و الظهور:

و نختم بهذه الفقره مختاراتنا من أمثله الجدل الفلسفى عند جابر بن حيان، و هو كله جدل أراد به إثبات الواحديه و إنكار التعدد، فلو كان العالم مشتملا على أجناس كثيره و أنواع كثيره، فلا يخلو ذلك من أن يكون:

اما أن بعض الأشياء كامنه فى بعضها الآخر، كالجنين يكمن فى النطفه، و الشجره كامنه فى الحبه و هكذا، و أما أن يكون ظهور بعض الأجناس إبداعا و خلقا من عدم.

فاما الفرض الأول فيتقضى إنكار وجود الخالق الذى يخلق الكون من عدم، لأنه فرض يحيل الأمر إلى تطور يرتد إلى الوراء حلقه بعد حلقه حتى تنتهى إلى طبائع أوليه، و أما الفرض الثانى فيجعل فاصلا بين سلسله الكائنات المتطور بعضها من بعض، و بين الخالق الذى أنشاها بعد أن لم تك، و يحدثنا جابر بان الرأى الأول هو قول "المنانيه"، و أما الرأى الثانى فهو الذى يأخذ هو به و يقيم عليه البرهان، "فأهل الإبداع هم القائلون بالتوحيد، و المبطلون قول المنانيه و غيرهم ممن قال بقولهم فى كمون بعض الأشياء فى بعض"(٢).

القديم و المحدث:

الله خالق و هو أزلی، و الطبیعه مخلوقه و هی حادثه، فعلی أیه صوره یجوز لنا أن نتصور الصله بین الخالق و المخلوق، بین القدیم و المحدث؟ یجیب ابن حیان عن ذلک بما معناه(۳):

اعلم أن الکلام فی القدیم و المحدث - عافاک الله - من أصعب الأمور عند جله الفلاسفه و قدمائها، و لو قلت أن أکثرهم مات بحسرته لکنت صادقا، فأرباب هذا العلم هم أشد الناس تعظیما لعلمهم هذا و صیانه له و حفظا عن غیر مستحقه، و إن یکن تحصیله سهلا علیهم یسیرا لدیهم، لأنهم یدرکون الحقیقه بالشهود المباشر، و یفیضون بها فیضا، فلا یحتاجون فی ذلک إلی أعمال فکر فی إقامه الدلیل علی ما قد أدرکوا، و لا- إلی استعمال لفظ فی التعبیر عما قد أدرکوا(۴) ، غیر أنهم و إن کانوا کذلک فی شهودهم للحق و إدراکهم له، فان علمهم لا ینتقل إلی سواهم إلا إذا کان هؤلاء فی منزله قریبه من منزلتهم، فلیس الناس فی إدراک الحق سواء، بل منهم من یحتاج إلی واسطه، و منهم من یتصل بالحق صله مباشره لا واسطه بینه و بینه.

و إذا أدرکنا" القدیم "استطعنا أن ندرک خصائص المحدث بالاستدلال، لأن القدیم و المحدث ضدان، و العلم بأحد الضدین هو علم بالضد الآخر، فطریق الفکر هو من القدیم إلی المحدث، ندرک الأول إدراکا مباشرا ثم نستدل الثانی منه، و لیس العکس کما ظن" جهله المتکلمین "فی هذا الباب، إذ استدلوا علی الغائب (القدیم) بالشاهد (المحدث) علی بعد ما بینهما، فکأنهم استشهدوا بالجزء علی وجود الکل برغم ما فی هذا المنطق من فساد(۵).

إن أخص صفه" للقدیم "هو الوجود الذی یستغنی به عن الفاعل، أی أنه وجود بغیر موجد، و ذلک لأنه موجود وجودا أزلیا، و لو کان موجودا بفعل فاعل لکان هذا الفاعل أسبق منه وجودا، و أی کائن یتقدمه غیره فی الوجود یکون محدثا و غیر أزلی، لکنه إذا کان الوجود صفه من صفات القدیم، فهو کذلک صفه من صفات المحدثات، بل أن وجود المحدثات لیس عرضا، بل هو وجود بالضروره أیضا، و ذلک لأن الآثار تکون شبیهه بمؤثرها، و إذا کان الأمر کذلک، وجب الوجود للمحدث عن وجود القدیم، و الفرق بین الوجودین هو أن وجود القدیم یستغنی عن الفاعل، و یکون عله لوجود غیره، و أما وجود المحدث فهو یحتاج إلی فاعل یکون عله لغیره.

و من خواص القدیم أیضا أن تکون جمیع المحدثات من فعله و أثره، إذ لا بد لجمیعها من انتهاء إلیه و رجوع إلی کونه عله لها - أما قریبه و أما بعیده -

---

۱- کتاب الخواص الکبیر، المقاله الثانیه.

۲- کتاب الخواص الکبیر، المقاله الخامسه و العشرون.

۳- کتاب القدیم.

۴- أحسب أن جابرا یرید بهذا أن یقول: أن إدراک" القدیم"(المبدأ الأزلی الأول) لا یکون عن طریق التفکیر الفلسفی القائم علی البرهان و القیاس، بل یکون عن طریق الإدراک الصوفی.

۵- فی هذا تأیید لقولنا بان جابرا یجعل وسیله إدراک الله هی الحدس الصادق الذی عرف به المتصوفه، لا الاستدلال القیاسی الذی یتمیز به تفکیر الفلاسفه و المتکلمین.

فليس للقديم سوى هاتين الخاصتين، و هما فى الحقيقه واحده، و ذلك أن الوجود له هو الصفه التى بها أوجد آثاره، أى أن وجوده تضمن أن يكون عله لوجود المحدثات.

و لما حدثت الطبيعه عن الجوهر الأول - و هو العله الأولى - حدث عنها شيئان ضدان: هما الحركه و السكون، أما الحركه فهى من الطبيعه محيطها، و أما السكون فهو منها المركز، لهذا كان بين الحركه و السكون ما بين المحيط و المركز من تباعد و تضاد، و لهذا التباين بينهما تباينت صفاتهما: فللمحيط الصفاء و الخير و الحسن و الجمال و النور و البهاء، و من ثم فهو أقرب جوانب الطبيعه إلى الله، و الفرق بينهما هو أن الجوهر القديم لم يكن محتاجا إلى الحركه، و أما الكائنات التى هى فى محيط الطبيعه فمحتاجه إلى الحركه، و إنما تحركت حركتها لمنفعه الإنسان، الذى خلق بطبعه مفتقرا إلى اجتلاب المنافع و دفع المضار، ففى الإنسان شهوه ترغب فى شىء و تنفر من شىء.

على أن الإنسان يسير بشهوته فى أحد طريقين: فاما هى شهوه يشتاق بها أشياء خسيسه، و أما هى شهوه يتطلع بها إلى ما هو صاف رفيع، و لكى يجعل الجوهر القديم طريقا مفتوحه أمام شهوه الإنسان أن تتجه إلى الصفاء و الخير، فقد جعل فى الأفلاك شوقا، حتى يمكن الاتصال بين المتجانسين:

و أعنى بهما الشوق عند الإنسان و الشوق عند الأفلاك، ليتصل الشوق بالشوق، و يغلب أحدهما الآخر، لأن فى أحدهما حركه و فى الآخر سكونا، و الحركه تغلب السكون.

و إذا وصل الإنسان نفسه بالأعلى، بلغ من العلم غايته، "فو حق سيدى إنه لغايه العلم، و لو شئت لبسطته فيما لا آخر له من الكلام، و لكن هذه الكتب - يا أخى - معجزات سيدى، و ليس - و حقه العظيم - يظفر بما فيها من العلم إلا أخونا، فاما من سواه من إخواننا الذين لم ندخر هذا من أجلهم، و لا صنفناه لهم، فإنما يظفر منها بما ظهر من علومنا فيها، و صنائعنا التى صنعناها و أودعناها إياها، و أما غير هؤلاء من الأضداد و السفله و الأراذل و السفهاء المظلمى النفوس الأقذار العقول فما يزيدهم الله بها عمى و ضلاله و جهلا و بلاده..." .

بين العلم و الخرافه

فعل الطلاسم:

الطلسمات عند جابر علم من العلوم المعترف بها. بل أنها لعلم ذو أهميه بالغه، لأنه بالطلسم يخرج العالم ما يريد إخراجه من أشياء كانت كوامن، و ظهورها مرهون بفعل الطلسم الفعال، و إنما يتم فعل الطلسمات عن أحد طريقين: فاما عن طريق المماثله و أما عن طريق المقابله.

و المماثله هى مشاكله الأشياء بعضها إلى بعض، كمماثله الكبريت للنار، و المقابله هى مباينه الأشياء بعضها لبعض، و بعدها عنها و منافرتها لها، و المثيل إنما يستخدم لاستجلاب مثيله، و أما المقابل فيستخدم لابعاد مقابله، و الاستجلاب و الإبعاد كلاهما فعل الطلسمات.

و المماثله و المقابله تكونان فی طبائع الأشياء الأوليه: الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، فالحراره تماثلها حراره و تقابلها بروده، و اليبوسه تماثلها يبوسه و تقابلها رطوبه، و ليست هذه الطبائع الأربع من منزله واحده، بل أن منها اثنتين فاعلتين هما: الحراره و البروده، و اثنتين منفعلتين هما: اليبوسه و الرطوبه، و ذلك لأن الحراره أسبق منطقيا من اليبوسه، و البروده أسبق منطقيا من الرطوبه.

فالمماثله بين الأشياء تكون على مرتبتين:

١ - مماثله فی الكيفيتين الفاعلتين، و هی أقوی من المماثله التی تكون فی الكيفيتين المنفعلتين، أی أنه لو كان عندنا شيئان: أحدهما حار يابس و الآخر حار رطب، كان هذان الشيئان متماثلين فی الحراره، و هی كيفيه فاعله، و لذلك فالتماثل بينهما أقوی مما يكون بين شيئين: أحدهما حار يابس و الآخر بارد يابس، إذ المماثله هنا تكون فی اليبوسه التی هی كيفيه منفعله.

٢ - الأشياء التی تتماثل بالطرفين معا - الفاعل و المنفعل - أقوی مماثله من الأشياء التی تتماثل بطرف واحد، فالنسبه بين شيئين: أحدهما حار يابس و الآخر حار يابس كذلك، هی أوثق عری و أمكن صله من النسبه بين شيئين: أحدهما حار يابس و الآخر حار رطب، و من النسبه بين شيئين آخرين: أحدهما حار يابس و الآخر بارد يابس.

و كذلك قل فی المقابله، فهی أيضا علی مرتبتين:

١ - فالأشياء التی تتقابل بالكيفيه الفاعله أقوی مباينه من الأشياء التی تتقابل بالكيفيه المنفعله، فالتباين بين الحار اليابس و البارد اليابس أشد و أقوی و أمكن من التباين بين الحار اليابس و الحار الرطب.

٢ - و الأشياء التی تقابل بالطرفين معا، يكون التباين بينهما أقوی و أمكن من الناحيه التی تتقابل بطرف واحد، فالتباين بين شيئين: أحدهما حار يابس و الآخر بارد رطب، أبعد من التباين الذی يكون بين الحار اليابس من جهه و البارد اليابس من جهه أخری، أو بين الحار اليابس من جهه و الحار الرطب من جهه أخری(١).

قلنا أن الطلسمات يكون فعلها أما استجلابا و استكثارا لما يراد استجلابه و استكثاره، و أما نفيا و إبعادا لما يراد نفيه و إبعاده.

و طريق الاستجلاب هو المماثله، و طريق الإبعاد هو المقابله، فإذا أردت استجلاب شیء، كالعقارب و الحيات و الضفادع و السمك و الناس و الوحوش، كان عليك أن تماثل بين صفه الشیء المطلوب و بين الكواكب و البروج، و أما إذا أردت أن تبعد شيئا كان تطرد عن مدينه ما كل ما فيها من عقارب أو حيات أو ضفادع إلخ، كان عليك أن تباين بين الشیء المراد إبعاده و بين الكواكب و البروج، فللكواكب و البروج طبائع أسلفناها لك فی حينها(٢) ، و كذلك لكل شیء طبائعه، و إنما تكون المماثله و المباينه بين هذه الطبائع و تلك، إما مباشره و إما بوساطه عقار يعد لذلك.

١- كتاب إخراج ما فی القوه إلی الفعل، مختارات كراوس، ص ٧٧-٧٨.

٢- راجع الفصل السادس.

فالمماثله بين البروج تكون بين أولها و خامسها و تاسعها و هكذا على الصور الآتيه:

١ - الحمل ٢ - الثور ٣ - الجوزاء ۴ - السرطان ۵ - الأسد ۶ - السنبله ٧ - الميزان ٨ - العقرب ٩ - القوس...

حاره يابسه ١٠ - الجدى...

بارده يابسه ١١ - الدلو...

حاره رطبه ١٢ - الحوت...

بارده رطبه و المقابله بين البروج تكون بين أولها و سابعها، و ثانيها و ثامنها.

و هكذا، على الصوره الآتيه:

الحمل ضد الميزان.

الثور ضد العقرب.

الجوزاء ضد القوس.

السرطان ضد الجدى.

الأسد ضد الدلو.

السنبله ضد الحوت.

و نسوق فيما يلى أمثله للمماثله و المقابله:

أ - المماثله:

١ - تريد استجلاب الأسد إلى مدينه من المدن، فليكن الرصد إلى برج حار يابس، و يكون فى ذلك البرج نجم حار يابس كذلك، و البروج الحاره اليابسه هى - كما قدمنا - الحمل و الأسد و القوس، و الكواكب الحاره اليابسه هى: الشمس و المريخ و الزهره و عطارد.

٢ - تريد استجلاب السمك إلى ماء فى مكان معين، فالرصد عندئذ يكون إلى برج بارد رطب، و يكون فى ذلك البرج نجم بارد رطب...

و يضاف إلى فعل البروج و الكواكب أدويه تؤخذ اما من الحيوان و أما من النبات و أما من الحجر، لكن المأخوذه من الحيوان و

النبات تجف و تتحول فيبطل عملها، و أما المأخوذه من الحجر فثابته، فعلينا أن نختار الحجر الذى يناسب طبعه طبع البروج و الكواكب من حراره و يبوسه و برودة و رطوبه.

ب - المقابله:

١ - تريد أن تطرد العقارب من موضع ما، فما دامت العقارب بارده الطبع، فيجب أن يكون الرصد إلى برج حار و إلى كوكب حار، و أن يكون الدواء المستخدم من حجر حار.

٢ - تريد أن تطرد الأفاعى، و الأفاعى حاره، فيجب أن يكون البرج باردا و الكوكب باردا و الحجر الذى تأخذ منه الدواء باردا(١). هكذا "تسلط" على الشىء المستجلب ما يماثله فيظهر، و على الشىء المبعد ما يقابله فيختفى.

و هنا نذكر قصه طريفه يرويها جابر مفسرا بها كلمه "طلسم" كيف جاءت؟ قال جابر يروى عن شيخ له: "...يا جابر! فقلت: لبيك يا مولاى، فقال: أ تدرى لم يسمى الطلسم طلسما؟ قلت: لا- و الله يا مولاى ما أدرى، فقال: فكر فيه، فإنه من علمك، ففكرت فيه سنه فلم أعلم ما هو، فقلت: لا و الله يا مولاى ما أدرى ما هو، فقال: لو لا أنى غرستك بيدى و أنشاتك أولا و آخرا إلى وقت هذا، لقلت أنك مظلم، ويلك اقلبه! فقلت: نعم يا مولاى، فإذا معناه مسلط من جهه الغلبه و التسليط، فخررت ساجدا، فقال: لو كان سجودك لى - و جدك - لكنت من الفائزين، قد سجد لى آباؤك الأولون، و سجودك لى يا جابر سجودك لنفسك، أنت و الله فوق ذلك، فخررت ساجدا، فقال: يا جابر، و الله ما تحتاج إلى هذا كله، فقلت: صدقت يا مولاى، فقال: قد علمنا ما أردت، و علمت ما أردت... فاشرح هذا فى كتابى إخراج ما فى القوه إلى الفعل، فالطلسم - عافاك الله - مسلط فى فعله، قاهر غالب بموازاه المماثله و المقابله"(٢).

طبيب البحر:

ذلك ما يقوله جابر فى الطلسمات و كأنما ليس هو جابرا الكيموى العالم المدقق فى مشاهداته و تجاربه، فانظر إلى قصه أخرى يرويها جابر فى الطب و العلاج:

زعم بعضهم أن حيوانا فى البحر، جبهته من حجر أصفر، فإذا صيد ذلك الحيوان - و هو على خلقه الإنسان - و ذبحه ذابح و أخذ من الحجر الذى فى جبهته قيراطا فألقاه على عشره أرطال قمرا، قلبه شمسا... و هذا الحيوان يعرف بطبيب البحر، و ذلك أنه إذا مرض كائن حى، و جئناه بذلك الحيوان البحرى فمسحنا على موضع العله منه مرتين أو ثلاثا بالحجر الذى فى جبهته، عرق المريض و برئ من مرضه و عاد سليما، و لقد عرف عن "طبيب البحر" أنه إذا صيد، لبث يلتمس الوسيله التى تعيده إلى الماء...

و لقد رأيت قوما من البحرانيين الملججين العلماء، و سالتهم عن "طبيب البحر" فإذا أمره أشهر مما كنت أظن، و ضمنوا إلى أن يرونى إياه، فلما أن لججنا فى البحر وصلنا إلى جزيره تدعى سنديات، إذا نحن بجماعه من "أطباء البحر" فقلت: أعملوا الحيله فى صيد واحد منها، و ألقينا الشبكه، و حصرناهم، فوقع واحد منهم فيها، فلما لم يجد لنفسه مخلصا، جعل يلطم - كلطم المرأه - على خديه شديدا، و تبينت جبهته، فإذا هى حجر يلمع، فأخذته، فإذا هى جاريه حسناء، كأحسن ما يكون من الصور، فبنيت له بيتا فى المركب و حبسته فيه، و عرض لبعض أهل المركب تشنج.

فأخرجته - أی طبیب البحر - و مررت به علی ذراعی المتشنج و ساقیه، فابرأه

۱- المرجع السابق، ص ۸۰-۸۴.

۲- المرجع السابق، ص ۷۹-۸۰.

لوقته، و رآه غلام معى، فعسقه، و لم يزل يلح فيه، إلى أن خفت عليه الهلكه منه، فجعلته معه فى البيت، فصبر الغلام معها على ذلك، و زاوجها، و أحبلها، فولدت غلاما، و تربى، إلا أن خلقته كخلقه الإنسان، و فى جبهته شىء يلمع، ليس كالأم، فلم أر شيئا قط أعجب من أمره، فلما أن كبر الصبى و رأيت ميل الأم إليه ميلا عظيما، و هى مع ذلك لا تتكلم مع طول المده بكلمه واحده، أكثر من الهمهمه شيئا لا- صوت له إلا- خفى جدا، أمنا أن ترمى بنفسها فى الماء، فجعلت تدخل و تخرج، و للمركب جوانب عاليه ليس تلحق أن تظفر منها، فلم تزل تؤانسنا و ترتقى من موضع إلى موضع، حتى إذا وثقت بانا أمناها صعدت و رمت بنفسها فى الماء، فجزع الغلام - زوجها - عليها، فاخذ الغلام ابنه معه، و هو مع ذلك لا يتكلم، فلما أن سرنا بعد ذلك، وقعنا فى شده عظيمه لا- فرجه لها فإذا نحن بالطبيب - طبيب البحر - جالس على الماء، ليس منه شىء غائصا، و إذا هى تومئ بالسلام، فأومأ الناس إليها كلهم، و أقبل القوم يقولون لها: ما الحيله؟ و قوم يدعون، و قوم يبكون، و كل قوم فى فن من الفنون، فأومأت إليهم بشىء من الأشياء، فإذا الغلمان قد ألقوا الأناجر، و إذا الأناجر لا تثبت، إلى أن ثبت منها ثلاثه أناجر، و إذا البحر قد انقلب، و إذا هى سمكه قد فتحت فمها و الماء يدخل إليها كأعظم ما يكون من البحار، و إذا نحن قد توهمنا أن شق فمها الأعلى جبل عظيم فى البحر، قد أخذ البحر من أوله إلى آخره، فلم نشك حين رأيناها أنها تطبق فمها علينا فنكون فى بعض أضراسها إلى أن كفى الله تعالى، ثم انفلت الصبى فوقع إلى الماء، فلما أن كان من غد، ظهر، فإذا جبهته قد صارت حجرا، فلم أزل إلى أن صدت من الأطباء ثلاثه، فأخذت جبهه واحد و ألقيته، فنظرت إلى صبغه، ففكرت حينئذ فى قدره البارئ عز و جل كيف عدل هذا الموضع من هذا الحيوان بما لم يمكن أحدا من الناس - أو كلهم لو اجتمعوا على ذلك ما قدروا عليه، فتبارك الله أحسن الخالقين، فناديت أن لا إله إلا أنت سبحانك، ربنا و تعاليت عما يقول المبطلون(١).

ابتهال العلماء:

أ تريد أن تكون باحثا عالما؟ إذن فهاك وصيه يراها جابر كبيره النفع للسالكين فى سبيل العلم - علم الموازين و تركيب الطبائع على الجوهر تركيبا من شانه أن ينتج لنا كل ما أردناه من كائنات، يقول جابر فى ذلك:

إنى كنت آلفت سيدى(٢) - صلوات الله عليه - كثيرا، و كنت لهجا بالأدعيه و بخاصه ما كان يدعو به الفلاسفه، و كنت أعرضه عليه، و كان منها ما استحسنه، و منها ما يقول عنه: الناس كلهم يدعون بهذا و ليس فيه خاصيه، فلما أكثرت عليه علمنى هذا الدعاء، و هو من جنس دعاء الفلاسفه، بل أنه لا فرق بينه و بين ما يدعو به الفلاسفه، غير أنه قد اختار من دعاء الفلاسفه أجزاء، و أضاف إليه أجزاء، و قال لى: لا- يتم لك الأمر إلا- به، و عندى أنه لا يتم لأحد ممن قرأ كتبى خاصه إلا به، إن أزل صوره الشيطان عن قلبه و ترك اللجاج و استعمل محض الإسلام و الدين و النيه الجميله، أما ما دام الشيطان يلعب به، و يزله قصدا، فليس ينفعه شىء، و ذلك أن اللجاج ليس هو من الشيطان وحده، إنما هو من فساد النيه، فاتق الله يا هذا فى نفسك، و اعمد إلى ما أوصيك به... و هذه هى الوصيه:

ابدأ بالطهر، بان تفيض على بدنك ماء نظيفا فى موضع نظيف، ثم تلبس ثيابا طاهره نظيفه، لا تمسها امرأه حائض، ثم تستخير الله ألف مره، و تقول فى استخارتك: اللهم إنى أستخيرك فى قصدى، فوفقنى و أزغ الشيطان عنى، إنك تقدر عليه و لا يقدر عليك، فإذا قلت ذلك ألف مره، عمدت إلى موضع طاهر نظيف، و ابتدأت فكبرت الله و قرأت الحمد و قل هو الله أحد مائه مره، و ركعت و سجدت، ثم قمت و صليت مثل ذلك، ثم تشهدت و سلمت، ثم قرأت فى الركعتين الثانيتين مائه مره إذا جاء

نصر الله و الفتح، و إذا سلمت أعدت مثل الركعتين الأوليين، و قرأت قل هو الله أحدمائه مره، ثم أعدت اثنتين أخرى باذا جاء نصر الله و الفتح، ثم صليت ركعتين أخريين، و هما تمام العشر، و قرأت سوره سوره، ثم أتممت صلاتك، و إياك أن تكلم أحدا فى خلال ذلك، و يشغلك شاغل، و أحرى المواضع بك الصحارى الخاليه حتى لا يكلمك أحد البته، ثم اجلس و قل بعد أن تمد يديك إلى الله تعالى: اللهم إنى قد مددتهما إليك طالبا مرضاتك، و أسألك ألا تردهما خائبتين، و تبدأ و تقول: اللهم أنت أنت، يا من هو هو، يا من لا يعلم ما هو إلا هو، اللهم أنت خالق الكل، اللهم أنت خالق العقل، اللهم أنت واهب النفس النفسانيه، اللهم أنت خالق العله، اللهم أنت خالق الروح، اللهم أنت قبل الزمان و المكان و خالقهما، اللهم أنت فاعل الخلق بالحركه و السكون و خالقهما، اللهم إنى قصدتك فتفضل على بموهبه العقل الرصين، و إرشادى فى مسلكى إلى الصراط المستقيم، اللهم بك، فلا شىء أعظم منك، نور قلبى و أوضح لى سبيل القصد إلى مرضاتك، اللهم إنى قصدتك و نازعتنى نفسای، نفسى النفسانيه نازعتنى إليك، و نفسى الحيوانيه نازعتنى إلى طلب الدنيا، اللهم فيك، لا أعظم منك، يا فاعل الكل، صل على محمد عبدك و رسولك و على آله و أصحابه المنتجبين، و اهد نفسى النفسانيه إلى ما أنت أعلم به من مرادها منها، و بلغ نفسى الحيوانيه منك غايه آمالها فتكون عندك، إذا بلغتها ذلك فقد بلغتها الدنيا و الآخره، أنه سهل عليك، اللهم إنى أعلم أنك لا تخاف خللا و لا نقصانا يوهنك برحمتك و كرمك، هب لى ما سالتك من الدنيا و الآخره، اللهم يا واهب الكل فاجعل ذلك فى مرضاتك و لا تجعله فيما يسخطك، اللهم و اجعل ما يرزقنى عونا على أداء حقوقك و شاهدا لى عندك، و لا تجعله شاهدا على و لا عونا على طلب ما يعرضك عنى، اللهم يا خالق الكل أنت خلقت قلبى، و أنت خلقت الشيطان و لعنته بما استحقه و أمرتنا أن نلعنه، فاصرفه عن قلب وليك أنت، و أعنى على ما أقصد له من كيت و كيت - و اذكر حاجتك فى هذا الموضع - فإذا فرغت من سائر ما تريده فعفر خديك على الأرض، ثم قل فى تعفيرك: خضع وجهى الذليل الفانى لوجهك العزيز الباقى، قله عشر مرات، ثم اجلس مليا، و قم فتوجه و كبر و اقرأ الحمد و سوره أ لم نشرح لك صدرك، و اقرأها فى الركعه الثانيه، فإذا سلمت قل:

۱- كتاب السبعين، مقاله ۶۰.

۲- المقصود هو جعفر الصادق.

أقصد و لا أرجو غيرک، اللهم لا تضيع زمام قصدی و رجائی لک، إنک لا تضيع أجر المحسنين، و إنک تقضی و لا يقضی عليک، قد وعدت الصابرين خير الجزاء فيک، و لأصبرن بک لما خففت عنی و صبرتنی علی امتحانک، اللهم قد وعدت بعد العسر يسرا، اللهم فامح أوقات العسر و اجعلها زياده فی أوقات اليسر، و اجعل ذلک حظا من الدنيا و حظوظا من الآخره، اللهم إن وسيلتی إليک محمد و صفوه أهل بيته، آمين آمين آمين.

قال سيدی لی فی ذلک: إن الله عز و جل أكرم من أن يتوسل إليه إنسان بنبيه فيرده خائبا، فإذا تممت ذلک فصدق فی أثره درهمين و ثلاثين، و اجعله أربعه أقسام، كل قسم أربعه دوانيق، فأول من يلقاک ممن يقبل الصدقه فأعطه قسما، و كذلک الثانی و الثالث و الرابع، فان الله تعالی يحمدک العاقبه فی سائر أمورک، و يزجر الشيطان عن وجهک، و اقصد لما أنت تشتهيه، فانک ترى فيه الرشد... و يرزقک الله قريبا إن شاء الله.

الميرزا جعفر بن أحمد الأنصاری الفراه داغی.

ذكره أخوه فی مقدمه رسالته "تاريخ قم"، و قال ما ترجمته: إنه من جمله أكابر العصر الأفاضل، و قلما وجدت من المعاصرين مثله فی الكمالات النفسانيه، توفی فی طريق الحج بقريه "الغاب" علی ثلاث مراحل من مدينه حلب و دفن أولا فی حلب بمشهد رأس الحسين (ع) ثم نقل إلی النجف الأشرف.

توفی قبل سنه ۱۲۸۴ التی ألف فيها الرساله المذكوره(۱)

الشيخ جعفر بن أحمد بن الحسن المكی.

قرأ عليه السيد عز الدين حسن بن حمزه الحسينی النجفی كتاب "إرشاد الأذهان "للعلامه الحلی. فأجازه مصرحا فی الإجازه بأنه قرأه علی الشيخ زين الدين علی بن الحسن الأسترآبادی.

و هو من أعلام القرن التاسع(۲)

جعفر بن إمام الدين الطهرانی.

سمع قراءه سيف الدين محمد الخادم بن مخدوم الحسينی، نسخه من كتاب "الأربعون حديثا "للشهيد الأول، و أجازه فيها بمشهد الرضا (ع) فی شهر رمضان المبارک سنه ۹۶۱ و قال فيها: "فقد سمع من لفظی الأديب اللبيب الفاضل الكامل صاحب المناقب الجليله و المطالب الجميله الألمع الذی - يظن كان قد رأی و قد سمع - سمی إمامنا السادس... و هو الذی فی الخلق و الشيمه و حسن السريره ليس له ثانی... فكنت أنا قارئا و هو سامع مع تحقيق و تفتيش و تنقيب و تصحيح تناسب فهم أهل الفضل و الذكاء..." (۳)

الشيخ جعفر بن عباس الكلبايكانی.

كتب تقرير أبحاث أستاذه الرشتی الأصوليه و قرأه و صححه الأستاذ كما يبدو من بعض النسخ المخطوطه التی هی شبيهه

الأسلوب بكتاب "بدائع الأفكار" مع تقديم و تأخير فی مقاصد الكتاب الخمسه و تغيير فی بعض العبارات.

له "أصول الفقه"(۴)

جعفر الفراهی

صحح الميرزا عبد الله أفندی نسخته من كتاب "أمل الأمل" علی نسخه المؤلف التی كانت عند الفراهی هذا، و صرح أنه من تلامذه الحر العاملی و بيته فی مشهد الرضا (ع) فی "محله هار [چهار]باغ"(۵)

الشيخ جعفر بن الشيخ الميرزا علی رضا بن الميرزا محمد

حسن بن الميرزا محمد سميع بن الميرزا محمد بن لطف علی خان

الطالشی الرشتی

ولد فی كربلاء سنه ۱۳۱۰ كما حدثنی به و توفی بها سنه ۱۳۹۷.

من مشاهير علماء الحائر الشريف محقق أصولی كلامی أخذ المقدمات و فنون الأدب علی جماعه من الأفاضل منهم الشيخ محمد سعيد الفارسی و الشيخ محمد مهدی الحائری و تتلمذ فی الحكمه و الفلسفه علی الشيخ نعمه الله الدامغانی و الشيخ موسی الكرمانشاهی و أخذ الرياضيات و الهيئه عن الشيخ محمد مهدی الكشميری ثم تفقه علی الميرزا علی الشهرستانی ثم تصدر للتدريس و عكف عليه طلاب العلوم و اشتهر أمره و كان من أبرز مدرسی المقدمات و السطوح فی كربلاء و عميد المدرسه الهنديه و قد تخرج عليه جمع غفير من علماء و فضلاء الحائر الشريف و انتهی إليه كرسی التدريس.

و كان آل الرشتی من زعماء الحوزه العلميه فی الحائر الشريف هاجر جدهم الميرزا محمد حسن من بارفروش إلی كربلاء فی النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجره و كان من أفاضل التجار، و جدهم الأعلی لطف علی خان كان من زعماء قبيله طالش و هی من العشائر الكبيره فی گيلان. كان ولد المترجم له الشيخ الميرزا علی رضا الرشتی المتوفی سنه ۱۳۱۹ من فحول العلماء و من تلامذه السيد الميرزا علی نقی الطباطبائی الحائری.

و من أعلام هذا البيت شقيق المترجم له الشيخ مهدی الرشتی الذی أخذ سطوحه عن الميرزا يحيی الزرندی و تخرج فی الفقه و الأصول علی السيد الميرزا هادی الخراسانی و هذا البيت الجليل هم أخوال

۱- السيد أحمد الحسينی.

۲- السيد أحمد الحسينی.

۳- السيد أحمد الحسينی.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

الأسره العلويه المعروفه بال الوهاب من خدمه الروضه الحسينيه.

ترک المترجم له مؤلفات و حواشی منها رساله فی الریاضیات، رساله فی الهیئه، حواشی علی حاشیه ملا عبد الله فی المنطق، کما أن له حواشی علی الکتب الأدبیه و من آثاره فی کربلاء المکتبه الجعفریه العامه التی أسسها فی المدرسه الهندیه فی کربلاء و هی من أهم و أشهر مکتبات العراق تحتوی علی مجموعه من أنفس المخطوطات و نوادر المطبوعات و لا تزال تعرف باسم (المکتبه الجعفریه) کما ساهم فی ثوره العشرین بزعامه المیرزا محمد تقی الشیرازی علی الإنجلیز(۱)

الشیخ جعفر بن کمال الدین البحرانی الأوالی.

مترجم فی أعیان الشیعه ۱۳۶/۴، و نقول:

یفهم من مجموع الأبیات الأولی من أرجوزته، "الکامل فی الصناعه" أنه ولد سنه ۱۰۱۴، و کان آباؤه کلهم من موالید البحرین، و جده عیسی کان حاکم قلعه "السلاق" جزیره صغیره بین "سماهیج" و جزیره "ابن متوج" غطاها الماء.

کان بارعا فی التجوید و القراءه، و تتلمذ فیه علی سدید الدین یوسف البلقینی و قد قرأ علیه فی الرباط الداودیه المتصل بالحرم الشریف سنه ۱۰۴۳، و علی الشیخ جمال الدین حسن بن علی البحرانی الکرانی و الفاضل الرضی بن یوسف السبزواری البیهقی و والده الشیخ کمال الدین البحرانی.

و من أساتذته فی العلوم الأخری الشیخ بهاء الدین العاملی و السید ماجد البحرانی و الأسترآبادی و السید نور الدین بن علی بن أبی الحسن العاملی و العلائی.

أجیز فی القراءه من أستاذه الفاضل الرضی السبزواری، و أجاز فیها لتلمیذه السید علی خان الشیرازی صاحب السلافه.

له "الکامل فی الصناعه" أرجوزه طویله فی التجوید أتم نظمها سنه ۱۰۶۹(۲)

السید جعفر بحر العلوم بن باقر.

ولد فی النجف سنه ۱۲۸۹ و توفی فیها سنه ۱۳۷۷.

توفی أبوه و هو طفل صغیر، فنشأ برعایه عمه السید علی بحر العلوم.

و بعد قطع المراحل العلمیه المتداوله فی الحوزه النجفیه.

حضر الأبحاث عند أعلام النجف کالسید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و السید محمد بحر العلوم. کان عالما جلیلا أدیبا راویه لسیر العلماء الأعلام، ذا اطلاع واسع بالأحداث التاریخیه و الوقائع الإسلامیه، فطنا مستحضرا لمتون الأخبار و الروایات.

و کـان من هواه الکتب، فکون مکتبه عـامره فیها کثیر من نفائس المطبوعات و المخطوطات، زاد فیها بعـده ولـده السـید هاشم و بعد وفاه السید هاشم عطلت المکتبه و أغلقت أبوابها(۳)

آقا جعفر اللاهیجانی الجیلانی

ولـد فی مـدینه "لاهیجان" من مـدن جیلان، و شب و نشا بها و توفی هناک، أقام مـده بأصـبهان و تتلمذ علی أعلامها فی العلوم الدینیه، و منهم آقا أحمد المازندرانی البیدآبادی.

وصـفه بعضـهم فی مجموعه تضـم رسائـل متفرقـه نسـخها اللاهیجـانی بـأنه "مـن فحـول الحکمـاء الإلـهیین و أفاضـل العلمـاء المتبحرین..." و تاریخ هذه الکتابه سنه ۱۲۸۲ و قد کتبت بعد وفاته(۴)

جلال الدین همائی بن المیرزا أبو القاسم محمد نصیر

المتخلص ب (طرب) بن هما الشیرازی

.

ولد سنه ۱۳۱۷ فی أصفهان و توفی فیها سنه ۱۴۰۰.

درس علی أبیه القرآن و دیوان حافظ الشیرازی، و درس علی المیرزا عبـد الغفـار الأدب العربی و العروض و المعانی و البیان و البـدیع و نهـج البلاـغه و مقامـات الحریری. و فی سـنه ۱۳۲۷ دخـل مـدرسه (قدسـیه) فـدرس فیهـا الصـرف و النحو و المنطق و الحساب و الهندسه و التاریخ و الجغرافیا و التجوید.

ثم درس علی أبیه أهم الـدواوین الفارسـیه کالشاهنامه و کلیات سـعدی و غیر ذلک، ثم دخل مـدرسه (نیم آورد) سـنه ۱۳۲۸ و سکن فیها مده عشـرین سنه إلی سنه ۱۳۴۸ حیث درس علی السـید محمـد باقر الـدرجه إی الفقه و الأصول و الحدیث. و درس علی السـید محمـد کاظم الکرونـدی الأصـفهانی الأدب العربی و شـرح النظام و علی الشـیخ علی الیزدی مغنی اللبیب و اللمعه و المطـول و درس علی الملاـ عبـد الکریـم الگزی شـرائع الإسـلام و المکـاسب و الفقـه و الأـصول. و درس علی المیرزا أحمد الأصـفهانی کتاب نجاه العباد فی الفقه و شرح الباب الحادی عشر فی علم الکلام، و علم الرجال و الدرایه، کما تتلمذ علی السید محمد صادق الخاتون آبادی و السید مهدی الدرجه إی.

أما الفلسفه فی کتاب الأسفار و کتاب الشفاء و غیرهما فدرسها علی الشیخ محمد الخراسانی و الشیخ أسد آ [الله] الحکیم القمشه إی

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

و الحاج الملا عبد الجواد آد [ ]آذيندإي [آذينه إي]. كما درس الطب على الميرزا أبو القاسم ناصر حكمت الأحمدآبادى. و قد أجيز بالاجتهاد و الروايه من كبار العلماء و منذ عام ۱۳۴۸ قام بتدريس الأدب العربى و الفقه و الأصول و المنطق و الفلسفه و علم الكلام و الحديث و الدرايه لتلاميذه الكثيرين و قد استمر فى تدريسه سنين طويله.

و بعد أن استولى رضا شاه بهلوى على القرش فى إيران أجبر المترجم له على خلع زيه الدينى حيث دخل فى وزاره التعليم و شرع فى التدريس فى الثانويات فى أصفهان و تبريز و طهران، ثم فى الجامعه أستاذا للأدب الفارسى و العربى. كما درس الفقه فى كليه الحقوق مده ۱۲ سنه.

و استمر فى نشاطاته الثقافيه حتى بعد إحالته إلى التقاعد(۱)

السيد جمال الدين الحسينى المحدث

قرأ نسخه من كتاب "كشف الغمه "للإربلى و كتب عليها تعاليق مختصره جدا داله على فضله و اطلاعه فى العلوم الأدبيه.

و لعله كان من أعلام القرن الثالث عشر(۲)

الشيخ جمال الدين بن محمد حسن بن محمد جعفر النائينى

النجفى

ولد بنائين و نشا فى كنف والده و درس الأوليات عنده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فتتلمذ على الشيخ موسى الخوانسارى و الميرزا حسين النائينى، و انقطع إلى الأخير فأصبح من حواشيه و كتب له بعض رسائله و مكاتيبه بخطه الجيد، و بعد وفاته عاد إلى موطنه نائين و اشتغل بالشئون العلميه و الدينيه و أسس مدرسه علميه بها أسماها "المدرسه العلميه الجعفريه".

كان هادئا حسن السمت طيب الأخلاق زاهدا عازفا عن الزخارف، لم أر منه شيئا يشينه طول معاشرتى له.

أجازه روايه الشيخ آقا بزرگ الطهرانى.

له "الاجتهاد و التقليد" و "قاعده لا ضرر" و "حاشيه المكاسب" و "رساله فى الترتيب" و "تقرير أبحاث النائينى" الأصوليه.

توفى بنائين فى الرابع عشر من شهر محرم سنه ۱۳۹۷ و دفن فى مقبره خاصه بالمدرسه الجعفريه(۳)

السيد جلال الدين بن على بن الحسن الحسينى الحائرى.

قرأ عليه الشيخ شمس الدين أحمد بن شمس الدين رساله "الألفيه "للشهيد الأول فكتب له إنهاء و إجازه فى آخرها. و هو من أعلام القرن العاشر (۴)

السيد جليل بن عباس الموسوى الحسينى الطارمى

مترجم فی "نقباء البشر" ص ۳۰۷ و نقول:

کان فی بدایه أمره فی قزوین مشتغلا بالتحصیل و التدریس.

و انتقل منها إلی طهران نحو سنه ۱۲۹۰ حیث کان مقیما بها فی مدرسه الصدر سنه ۱۲۹۱.

له "قواعد جلیله منطقیه" و "قواعد جلیله نحویه" و "تحفه الطالبین" و "تبصره الأدباء" و ألف الأخیرین سنه ۱۲۹۱(۵)

السید جواد بن علی رضا الحسینی الرضوی القمی الطاهری

صرح بان اسمه الحقیقی "محمد تقی" فی مواضع من کتابه "مقالید الأحکام"، و أصناف إلی ألقابه "الطاهری" و لا نعلم وجهه.

أقام سنین بالنجف الأشرف لتحصیل العلم، و هو من تلامذه الشیخ مرتضی الأنصاری حین بدأ بتألیف کتابه "المقالید "سنه ۱۲۶۶ کما صرح بذلک أیضا فی آخر کتابه المذکور.

أهدی إلیه المولی فیض آ [الله] الدربندی کتابه "التحفه الجواديه فی الرد علی الصوفیه" و قال عنه فی مقدمته "المولی الأعظم و السید الأجل الأکرم ثمره الدوحه العلویه و نور الحدیقه الفاطمیه سید المجتهدین و ظهیر الإسلام و المسلمین الداعی إلی سبیل الرشاد و من هو للدین عمید و عماد..." .و یبدو من هذا الکتاب أن السید جواد کان شدید الوطأه علی الصوفیه بالغ الاهتمام بإظهار مخازیهم(۶)

الشیخ جواد الشاه عبد العظیمی بن مهدی

ولد سنه ۱۲۷۵ فی مدینه الری (مشهد عبد العظیم الحسینی، نشا نشاته الأولی فی الری و علی أفاضلها أخذ المقدمات العلمیه لا سیما علی والده الذی کان من وجوه علماء طهران و الری ثم سکن مشهد الرضا و فیها توفی سنه ۱۳۵۵.

ذهب المترجم إلی العتبات المقدسه فی العراق لإکمال الدراسه، فأقام بالنجف الأشرف سنین متتلمذا فی الفقه و الأصول علی السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و المیرزا محمد حسن الآشتیانی و شیخ الشریعه الأصبهانی و الحاج میرزا حسین الخلیلی و غیرهم.

ثم عاد من النجف إلی مسقط رأسه "شاه عبد العظیم" و تولی بعض شئون مزار السید عبد العظیم، و فوضت إلیه إداره موقوفات کثیره تعود إلی المزار و بقیت هذه الموقوفات بعده تحت تصرف أولاده و أحفاده.

و هو من أسباط المولی علی الکنی، و لذا کان یعرف ب "الحاج مجتهد الکنی".

١- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

ترک بعض المؤلفات الفقهیه و کتاب (مزارات طهران) و کتابا فی الأنساب(۱)

جیار باعجیربان جبار باغچه بان

ولد سنه ۱۳۱۲ و توفی سنه ۱۳۸۷.

یعد مؤسس مدارس الصم و البکم فی إیران و أول من ألف قصص الأطفال و أول من أسس روضه الأطفال. و کان شغله الشاغل:

الأطفال و طریقه تربیتهم الصالحه، طیب القلب محبا للأطفال ساعیا فی شئونهم و رفع مستوی ثقافتهم، دؤوبا لا یعرف الکلل و الملل.

أسس أول روضه للأطفال فی مسقط رأسه (تبریز) و ذلک عام ۱۳۴۵ و کان بین أطفالها ثلاثه من الصم و البکم فأثارت حالتهم إشفاقه، و کانت معالجتهم شبه مستحیله فتغلب علی ذلک بصبره و إخلاصه، فکتب لهم القصص و صور لهم الصور و اخترع لهم لغه تختص بهم، و وضع ألف باء الصم و البکم المعمول بها الیوم فی جمیع أنحاء إیران. و فی العام ۱۳۵۲ أسس أول مدرسه للصم و البکم فی طهران، و حاول دؤوبا تذلیل العقبات التی تواجههم، فوضع لهم مناهج دراسیه تختص بهم مرفوقه بالصور التعلیمیه.

کما اخترع أول جهاز للسمع یوضع داخل أذن الأصم فیسمع، و هذا الجهاز هو الذی قام العالمان الأمریکیان: الدکتور أرل کولارد، و الدکتور فرد آلن بعد ثلاثین سنه. بتطویره و إنتاجه، و هو المستعمل الیوم فی جمیع أنحاء العالم.

کما أسس جمعیه سماها جمعیه رعایه الأطفال الصم و البکم، و سعی لمجانیه تعلیم الأطفال لا سیما الصم و البکم منهم(۲)

المیرزا حاتم بن نظام الملک النظام الملکی.

یبدو أنه کان من أصحاب الاجتهاد و الرأی فی الفقه و هو من أعلام أواخر القرن الحادی عشر و یبعد أنه بقی إلی سنه ۱۱۰۴ المستنسخ فیها نسخه من کتابه "ضیاء الثقلین" کما فی الذریعه ۱۵ / ۱۲۳، لأنه ألف کتابه المذکور بعد مضی أیام الشباب و قد رأیت نسخه منه قرئت علی المولی محمد باقر المجلسی فکتب فی حواشیها بلاغات بخطه(۳)

حبیب الله حسن علی الأصبهانی.

قرأ علی المولی محمد باقر المجلسی بعض مجلدات کتابه "بحار الأنوار" فکتب له إنهاء فی آخر المجلد الخامس بتاریخ عاشر ذی القعده سنه ۱۰۹۵ و فی آخر المجلد السادس بتاریخ ربیع الأول سنه ۱۰۹۶ و قال فی الثانی منها "أنهاه المولی الفاضل الصالح الرابح التقی المتوقد الذکی..."(۴)

الشیخ حبیب الله بن زین العابدین القمی الزیوانی.

يبدو من مقدمه كتابه "شرق الشمسين" أنه استفاد علميا من علماء قم و طهران، و هو أديب شاعر بالفارسيه(۵)

الشيخ حبيب الله بن محمد حسين حكيم باشى.

ولد فى مدينه مشهد سنه ۱۸۷۷ م و توفى فى مدينه كاشمرسنه ۱۹۶۱ م.

نشا فى مشهد و على علمائها درس المقدمات الأدبيه و سطوح الفقه و الأصول.

ثم ذهب إلى العتبات المقدسه بالعراق و بقى بها ست عشره سنه متتلمذا على علمائها الأعلام.

ثم جاء إلى مدينه "كاشمر" إحدى مدن خراسان و أقام بها مشتغلا بالوظائف الدينيه و الإرشاد و الهدايه و متفرغا للشئون الاجتماعيه و قضاء حوائج الناس.

انتقلت إليه من والده أملاك كثيره، فبنى مسجدا.

انتخب عضوا فى البرلمان الايرانى عن خراسان فى الدوره الثانيه، و كان من المجتهدين الخمسه المشرفين على القوانين الصادره من المجلس. و بعد انتهاء سنتين مده هذه الدوره انتخب ثانيه عن كاشمر إلا أنه آثر الابتعاد عن السياسه و عاد إلى أعماله الدينيه مهتما بالتدريس(۶)

الشيخ حسام الدين بن درويش على الحلى النجفى

مترجم فى" رياض العلماء "۱۳۷/۱ و" أعيان الشيعه "۱۰ / ۱۰۵، و نقول:

قرأ عليه يحيى بن الأعرج الحسينى كتاب "المختصر النافع" فأجازه فى آخره فى الثامن من شهر رمضان سنه ۱۰۳۲.

الميرزا حسن بن إبراهيم الأصبهانى.

مترجم فى "نقباء البشر" ص ۳۷۸ و نقول:

كان يصلى جماعه فى مسجد ذى الفقار بأصبهان. و كان من أعلام المدرسين خارجا فى الفقه و الأصول يحضر درسه ثله ممتازه من أفاضل الطلبه.

أجيز روايه من جماعه من المشايخ الأجلاء. و منهم الميرزا حبيب آ [الله] الرشتى و الآخوند ملا لطف آ [الله] المازندرانى و السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى و المولى محمد كاظم الآخوند الخراسانى

۱- السيد أحمد الحسينى.

٢- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

و قد ذكر هؤلاء الشيوخ فى إجازته للسيد أحمد الصفانى [الصفائى] الخونسارى التى كتبها فى شهر شعبان سنه ۱۳۲۳.

ذكر الصفانى [الصفائى] فى إجازته لابنه السيد مصطفى الصفائى الخونسارى، شيخه هذا و عبر عنه ب "المولى الأجل العالم الأكمل الزاهد الورع الخشن فى ذات آ [الله]الآغا ميرزا حسن..." .و قد كتب تقريراته الأصوليه فى التعادل و الترجيح و الاستصحاب و حجيه المظنه و الفقهيه فى البيع(۱)

الشيخ ميرزا حسن النورى بن الشيخ إبراهيم.

ولد سنه ۱۳۴۳ بمدينه همذان و توفى سنه ۱۴۱۱.

كان يعد من فضلاء حوزه قم العلميه و كان له نصيب وافر فى هدايه الشباب حيث كان مرشدا روحيا لرابطه طلاب مدارس قم.

هاجر من بلدته إلى قم لإكمال دروسه فحضر على أعلامها كالسيد البروجردى و السيد الطباطبائى.

قام بجمع جميع آثار أستاذه السيد البروجردى فى الفقه و الأصول و الحديث و علم الرجال فبلغت ۲۰ مجلدا و هى قيد الطبع.

كان شاعرا رقيقا و كان له خط جميل(۲)

الشيخ حسن بن أحمد بن محمد بن على بن سنبغه العاملى.

مذكور فى أعيان الشيعه ۶/۵، و نقول:

يبدو أنه كان ذا صله وثيقه بال الشهيد الثانى و كتب لهم أو لنفسه عده من مؤلفاتهم، فقد رأيت نسخه من كتاب "معالم الدين و ملاذ المجتهدين "للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد كتبها المترجم فى سنه ۱۰۰۱. و لعله كان من تلامذه بعضهم و قرأ عندهم شيئا من العلوم لم نطلع عليها(۳)

حسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن فضل

المارونى، عز الدين.

أتم كتابه نسخه من كتاب "تحرير الأحكام "للعلامه الحلى فى يوم الأحد الرابع و العشرين من جمادى الآخره سنه ۸۱۷ و قرئت عليه هذه النسخه، و توفى بعد سنه ۸۵۳ التى كتب فيها طعمه بن أحمد الجابرى نسخه أخرى من نفس الكتاب و نقل فيها صوره خطه مع الدعاء له ب "أدام الله أيامه" مصرحا أن المترجم له شيخه.

(انتهى)(۴) هذا ما كتبه لنا السيد أحمد الحسينى. و قد حرنا أمام هذه النسبه:(المارونى)، فإلى أى (مارون) ينتسب هذا الرجل؟.

إن صفه (مارونى) - كما نعلم - لا يوصف بها أحد خارج لبنان و الموصوفون بها فى لبنان هم المنتمون إلى المذهب المسيحى المعروف نسبه إلى القديس (مارون) الذى يرجعون إليه.

و هناك فی لبنان من یوصف بالمارونی نسبه إلی قریه (مارون الرأس) الواقعه فی أطراف جبل عامل قرب الحدود الفلسطینیه.

و هی قریه سکانها من الشیعه.

و کل ما عرفناه عن هذا الرجل هو ما تقدم ذکره. فهل هو عاملی من قریه مارون الرأس و نزح إلی العراق و ضاعت أخباره فلم یعرف منها إلا هذا الخبر؟ لعل فی الباحثین المنقبین من یعثر علی تفاصیل تنیر لنا أمر هذا الرجل.

السید حسن المیرجهانی الطباطبائی.

ولد سنه ۱۳۱۹ فی قریه (محمدآباد) بمحافظه أصفهان فی أسره معروفه بالفضل و التدین و توفی سنه ۱۴۱۳ فی أصفهان و دفن فی مقبره المجلسی.

درس دراسته الأولی علی کل من الشیخ محمد علی حبیب آبادی و الشیخ علی الیزدی. ثم علی السید أبو القاسم الدهکردی و السید فتحی الدزفولی. و بعد ذلک هاجر إلی النجف الأشرف فدرس علی أعلامها ثم لازم مرجع عصره السید أبو الحسن الأصفهانی و صار من خواصه و طلابه المعتمدین لدیه.

و بعد وفاه السید الأصفهانی عاد إلی إیران و أقام فی مدینه (مشهد) ملازما مکتبه الامام الرضا (ع) متابعا مخطوطاتها تحقیقا و بحثا و درسا، کما کان یتولی التدریس..

و لتدهور صحته عاد إلی أصفهان حیث توفی فیها.

ترک من المؤلفات: روائح النسمات فی شرح دعاء السمات، مستدرک نهج البلاغه مع شرحه و التعلیق علیه، حیاه السیده الزهراء (ع)، حیاه الامام الحسن (ع)، رسائل فی الجبر و الأسطرلاب و الریاضیات و الطب القدیم و الکیمیاء، دیوان شعر باللغه الفارسیه، دیوان شعر باللغه العربیه، کتاب فی الأنساب، و غیر ذلک. علی أن من أهم ما کتبه: کتاب فی کشف الآیات القرآنیه.

و قد کان خطاطا جمیل الخط یضرب المثل بخطه النستعلیق.

و کانت له صلات وثیقه بأهل العرفان من أمثال الشیخ حسن علی الأصفهانی و الحاج آقا جان(۵)

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- فاضل بهزادیان.

حسن التسليم الأصبهانى، صدر الأفاضل

شاعر بالفارسيه له ديوان يزيد على خمسه آلاف بيت يتخلص فيه ب "تسليم"، و قد كان ينظم فى العربيه أيضا أبياتا قليله(۱)

الشيخ حسن التنكابنى

رأيت له صحيفه أدبيه تدل على فضله فى الشعر و الأدب الفارسى، فى مجموعه ميرزا أبى الحسن الجيلانى الرودبارى، كتبها فى المدرسه الفخريه بطهران سنه ۱۲۸۷(۲)

الحسن بن الحداد العاملى

قرأ عنده محمد بن الحسن بن محمد الغزنوى كتاب "شرائع الإسلام" فكتب له إنهاء فى آخر الجزء الأول منه بتاريخ ۲۱ محرم سنه ۷۳۹(۳)

الحسن بن الحسين بن على الشيذى

من الأعلام الرواه فى أواخر القرن السادس و لعله بقى إلى أوائل القرن السابع، يروى عن القاضى أشرف الدين صاعد بن محمد بن صاعد البريدى الآبى، و رأيت نسبته أو لقبه منقطعا مضبوطا فى سند كما ذكرته(۴)

الحسن بن الحسين

كتب نسخه من كتاب "تحرير الأحكام "للعلامه الحلى و أتمها فى الثامن عشر من ذى الحجه سنه ۷۲۸، ثم قابلها على نسخه المؤلف و أتم المقابله سنه ۷۲۹.

لعله تاج الدين السرابشنوى أو ابن معانق المذكوران فى "الحقائق الراهنه "ص ۳۸-۳۹(۵)

السيد حسن بن حمزه بن محسن الحسينى الموسوى النجفى

مترجم فى "رياض العلماء" ۱۸۲/۱ و "الضياء اللامع" ص ۳۰، و نقول:

قرأ على الشيخ جعفر بن أحمد المكى كتاب "إرشاد الأذهان"للعلامه الحلى، فأجازه على النسخه قائلا:" قرأ على السيد المولى العالم العامل مفخره آل طه و يس الفائق على أقرانه سلاله آبائه المعصومين السيد عز الدين حسن بن السيد السعيد الطاهر السيد حمزه بن المولى النقيب الطاهر أبى القاسم محسن... قراءه مهذبه مرضيه تشهد بفضله و غزاره علمه و سال فى أثناء قراءته و تضاعيف مباحثته عما استشكل عليه من فقه الكتاب فبينت له ذلك بيانا شافيا و أوضحت له إيضاحا كافيا...".

أقول: صحح السيد عز الدين هذه النسخه المذكوره و قابلها و علق عليها بخطه تعاليق فقهيه جيده(۶)

الشيخ حسن الخطيب القارى السبزوارى

فاضل أديب شاعر بالفارسيه منشئ، أصله من سبزوار و أقام بمشهد الرضا (ع)، و كان له منصب الخطابه و قراءه القرآن و الاقراء فی الروضه الرضويه، خطب فی مسجد گوهر شاد أكثر من أربعين سنه، و هو من أعلام القرن الحادی عشر.

له "مطالع الأسرار فی شرح مشارق الأنوار" أتمه سنه ۱۰۹۰(۷)

حسن الحسينی الآملی، نظام الدين

فاضل أديب شاعر بالفارسيه و العربيه يتخلص فی شعره ب "حسن"، من أعلام أواخر القرن الثامن، كتب نماذج من شعره باللغتين فی المجموعه المعروفه ب "جنگ تاج الدين أحمد وزير" فی شعبان سنه ۷۸۲(۸)

الشيخ حسن بن داود الأسترآبادی

مذكور فی "رياض العلماء" ۳۳۰/۱ بعنوان الشيخ حسن بن محمود الأسترآبادی، و فی "الروضه النضره" المخطوط بعنوان حسن الأسترآبادی بن محمود ("داود" خ ل)، و نقول:

انتقل منه إلی محمد الأردبيلی كتاب "شرائع الإسلام" فوصفه فی الصفحه الأخيره من النسخه بقوله: "انتقل من مولی الأنام و شيخ الإسلام الفاضل العالم الأورع الأتقی الشيخ حسن بن شيخ محمد داود الأسترآبادی الخادم بالمشهد المقدسی [المقدس]" .و فی نفس الصفحه ختم صاحب الترجمه الدائری بهذا السجع "المحتاج إلی رحمه آ [الله] الملك المعبود حسن بن محمد داود"(۹)

الشيخ حسن بن سليمان العاملی

من أعلام القرن الثانی عشر الدارسين فی النجف الأشرف، أجازه الشيخ محمد بن أحمد الجزائری النجفی بروايه جميع مقروءاته و مسموعاته و مؤلفات والده فی يوم الأحد ۲۹ ربيع الثانی سنه ۱۱۶۴، و صرح فی الإجازه بان العاملی قرأ عليه علم الحديث و الدرايه و الفقه.

قال عنه "فقد قرأ علی الولد الأعز... فرأيته بحمد الله جيد الفطره ذكی القريحه بالغا حد الكمال و الفضل..."(۱۰)

۱- السيد أحمد الحسينی.

۲- السيد أحمد الحسينی.

۳- السيد أحمد الحسينی.

۴- السيد أحمد الحسينی.

۵- السيد أحمد الحسينی.

۶- السيد أحمد الحسينی.

٧- السيد أحمد الحسينى.

٨- السيد أحمد الحسينى.

٩- السيد أحمد الحسينى.

١٠- السيد أحمد الحسينى.

الشيخ حسن اللنكرانى بن مشكور

ولد سنه ۱۲۷۷ فى قريه الوادى من توابع (لنگران) و توفى فى النجف سنه ۱۳۶۱.

قضى أيام طفولته فى لنگران، ثم انتقل إلى مدينه أردبيل حيث درس عند علمائها المقدمات العلميه، ثم هاجر إلى تبريز و قرأ السطوح عند الميرزا جولد [جواد] آقا الملكى التبريزى و الميرزا فتاح التبريزى و غيرهما.

ثم انتقل إلى النجف الأشرف لتكميل دراساته العاليه، فحضر على أعلامها الأساتذه سنين طويله و كتب تقريراتهم فى الأصول و الفقه، و منهم الشيخ هادى الطهرانى و الحاج ميرزا حبيب الله الرشتى و شيخ الشريعه الأصفهانى و الفاضل الشرابيانى و كان أكثر استفاداته من الميرزا الرشتى حيث حضر أبحاثه خمس عشره سنه و لازمه إلى حين وفاته.

و بعد طى المراحل العلميه استقل فى التدريس و الإفاده فقها و أصولا، مع ورع و تقوى و انزواء و اشتغال بنفسه و ابتعاد عن الخلطه إلا ما تقتضيه الضروره القصوى.

ترك حواشى على الكتب الدراسيه و غيرها و كثيرا من الكتابات المبعثره. و من مؤلفاته: الملهمات الغرويه فى أحكام الحج، يناقش فيه صاحب الجواهر كثيرا.

يروى عنه السيد شهاب الدين المرعشى النجفى و الشيخ محمد على الأردوبادى. و يروى هو عن الميرزا حسين الخليلى و السيد محمد على الشاه عبد العظيمى و السيد حسن الصدر و الشيخ آقا بزرگ الطهرانى(۱)

الحافظ حسن بن شجاع بن محمد بن الحسن التونى،

تاج الدين

حافظ للقرآن الكريم تجويدا و ترتيلا، أخذ القراءه على أستاذين ماهرين فى الفن، و أقرأ كثيرا من القارئين و درس لهم التجويد و القراءه.

وصف على بعض مؤلفاته المكتوبه فى عصره ب "المولى الأعظم الأعلم وحيد الدهر و فريد العصر مولانا تاج المله و الدين...".

كان حيا فى سنه ۸۵۳ التى كتب فيها بعض آثاره.

له غير ما هو مذكور فى الذريعه "ترجمه المفيد فى علم التجويد" و "الرساله الحرفيه" و "تجويد فاتحه الكتاب" و "الدرايه فى الوقوف و الآيه "(۲)

الشيخ حسن على الأصفهانى بن الآخوند ملا على أكبر

ولد سنه ۱۲۷۹ فى أصفهان و توفى فى مشهد الرضا سنه ۱۳۶۱.

نشا فی کنف والده و تعلم منه المبادئ الأولیه إلی الحادیه عشره من سنی حیاته، و رعی تربیته الروحیه إلی هذا السن المیرزا محمد صادق المشهور بالریاضات الشرعیه و السیر و السلوک.

و فی شبابه قرأ العلوم الأدبیه و العلوم الریاضیه کالحساب و الهیئه و غیرهما عند الآخوند الکاشی، و قرأ العلوم العقلیه و الفلسفه الالهیه عند المیرزا جهانگیر خان القشقائی.

ثم هاجر إلی النجف الأشرف، و تتلمذ بها فی العلوم الدینیه علی کبار أساتذتها، و کان أکثر تتلمذه علی السید مرتضی الکشمیری الأخلاقی المعروف.

ثم انتقل إلی مشهد الرضا (ع) و أقام به إلی آخر حیاته.

کان یدرس الفقه فی شرح اللمعه و یدرس التفسیر و أحیانا الهیئه و الحساب و غیرهما من العلوم الریاضیه(۳)

الشیخ حسن علی بن محمد بن محمد الشریف الشیروانی

أصله من قم و کان یسکن بطهران و یعرف بالشیروانی، و هو من أعلام أوائل القرن الرابع عشر، و الظاهر أنه کان یشتغل بالوعظ و الخطابه، و یقول إنه وقف عمره علی خدمه أحادیث أهل البیت (ع).

له "منتخب المواعظ" بدأ به فی سنه ۱۳۱۷(۴)

السید حسن محمد الموسوی الکاشانی

فاضل متتبع، اشتغل بالخطابه و الوعظ و إرشاد المؤمنین منذ کان فی الخامسه عشره من عمره، و الظاهر أنه من أعلام أوائل القرن الرابع عشر.

له "منهج الواعظین و مسلک الراشدین" و "ینابیع الحیاه فی موارد الآیات".

الشیخ حسن بن مرتضی نظام الدین بن جواد بن هادی،

شیخ الإسلام الرشتی

مذکور فی الکرام البرره ص ۳۵۴ و قال إنه توفی بعد ۱۲۷۰.

قال فی الذریعه ۳۱/۱۳: نزیل المشهد الرضوی فی خراسان و شیخ الإسلام بها.. و توفی بعد الثلاثمائه.

أقول: ألف کتاب "شجره طوبی "سنه ۱۲۹۸ و "السؤال

١- السيد أحمد الحسينى.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

و الجواب " سنه ۱۲۹۹، و وصف ب "الكاظمى" لأنه نشا بالكاظميه فى كنف أبيه و توفى بها كما نقل عن تكمله أمل الآمل للسيد الصدر، و لا نعلم لما ذا وصف ب "الحلى":

له نشاط فى التأليف و التصنيف، ألف رسائل و كتبا فى مختلف العلوم تدل على سعه اطلاعه و تتبعه.

الميرزا حسن بن عبد الله بن محمد باقر بن محمد على النورى

عالم محقق جليل، من أعلام النجف الأشرف فى النصف الأول من القرن الرابع عشر، و كان يميل إلى الشيخ أحمد الأحسائى و هو كثير التعظيم له فى كتاباته.

له "اللآلى المنثورات فى تفسير بعض الآيات" و "أصول الفقه" أتم بعض مباحثه فى سنه ۱۳۰۳(۱)

الشيخ حسن بن عبد الله الكرمانى الكوهبنانى

فاضل أديب عارف بالعربيه، شيخى كثير الولاء للحاج كريم خان الكرمانى و ابنه الحاج محمد خان الكرمانى. و هو من أعلام أوائل القرن الرابع عشر.

له "ترجمه ديوان الحاج كريم خان الكرمانى" إلى الفارسيه و أتمه سنه ۱۳۰۲(۲)

الميرزا حسن بن عبد الله النورى.

فقيه من أعلام النجف الأشرف فى النصف الأول من القرن الرابع عشر، و كان جل تلمذته فى الفقه على الشيخ عبد الله المازندرانى و كتب تقريراته الفقهيه.

له "شرح شرائع الإسلام"(۳)

الشيخ حسن عبد الهدى المراغه إى

كتب نسخه من كتاب "منافع الأحباء "للسيد فتح الله بن محمد رضا المرعشى التسترى فى سنه ۱۲۶۵ و كتب فى آخره تقريضا عليه يدل على فضله و تمكنه من العلوم الأدبيه، و قد ذكر فيه اسم بعض أساتذته محى من النسخه.

الشيخ حسن بن على بن رمضان البحرانى الكرانى، جمال الدين.

قرأ عليه الشيخ جعفر بن كمال الدين البحرانى التجويد فى سنه ۱۰۳۴، و قال عنه فى هامش أرجوزته "الكامل فى الصناعه":

كان أورع أهل زمانه، و أقربهم من التقرب إلى الله تعالى بالطاعات فى الآنات و الساعات، و كان وحيدا فى التجويد و العلم و الورع بلا خلاف (۴)

السيد حسن بن على محمد الحسينى الرودبارى القزوينى.

فاضل متتبع عارف بالحديث، أصله من "رودبار" من توابع جيلان و سكن بمدينه قزوين، و لعله من أعلام القرن الثالث عشر.

له "مجمع الهدى"(۵)

الميرزا حسن بن فرج الله بن ملا حسن اليزدى

ولد بمدينه يزد فى سنه ۱۳۲۴ و نشا برعايه والده ملا فرج الله اليزدى الذى كان من العلماء الأفاضل، و قرأ فى مسقط رأسه مقدارا من مقدمات العلوم الدينيه.

و بعد أن شب هاجر إلى أصبهان و أتم بها السطوح الفقهيه و الأصوليه و قرأ جانبا من دروس الخارج.

ثم ذهب إلى قم و أقام بها سنين فحضر فى الأبحاث الفقهيه و الأصوليه على الشيخ عبد الكريم الحائرى اليزدى و كتب من تقريراته كتاب الصلاه و دوره من الأصول.

و بعد ذلك ذهب إلى النجف الأشرف فتتلمذ على الشيخ ضياء الدين العراقى فقها و أصولا و كتب من تقريراته كتاب البيع و دوره من الأصول.

درس سنين كتابى "الكفايه" و "المكاسب" ثم خارج الفقه و الأصول، و كان حسن التقرير جدا، يتسم بالهدوء فى أبحاثه و دروسه لين العريكه مع تلامذته، كما أنه كان طيب الأخلاق مع اتزان و وقار فى معاشراته محبوب القلوب بين العلماء و الأفاضل.

له بالاضافه إلى ما ذكرنا من تقريرات أبحاث أستاذيه كتاب (الرهن) توفى بالنجف يوم الخميس ۱۲ ربيع الثانى سنه ۱۳۷۹.

السيد حسن بن محمد الطباطبائى، نياز

فاضل أديب كاتب شاعر بالفارسيه، من أعلام القرن الثالث عشر و كان من الخطباء، يتخلص فى شعره "نياز"(۶)

الشيخ حسن العلامى بن محمد صادق الأصبهانى

ولد سنه ۱۳۰۵ فى مدينه كرمانشاه و توفى فيها سنه ۱۳۹۴.

قرأ المقدسات [المقدمات] العلميه و السطوح و جانبا من خارج الفقه و الأصول على جماعه من أعلام علماء كرمانشاه.

ثم ذهب إلى النجف الأشرف، و أدرك أبحاث المولى محمد كاظم الآخوند الخراسانى سنتين. و بعد وفاته حضر على الميرزا حسين النائينى و الشيخ ضياء الدين العراقى و اختص بالثانى فكان من تلامذته النابهين.

ثم عاد إلى كرمانشاه بعد أن قطع المراحل العلميه بتفوق فى

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- السید أحمد الحسینی.

۶- السید أحمد الحسینی.

النجف، و أقام فيها مشتغلا بالتدريس و تربيه نفر من الفضلاء، و أقام الجماعه فى المسجد المعروف بمسجد الأتراك.

كان محققا بارعا فى الفقه و الأصول، جامعا للعلوم الدينيه الأخرى متبحرا فيها، كثير القراءه فى الكتب المنوعه(۱)

السيد حسن بن ولى الله بن هدايه الله القائنى

ولد فى "قائن" و هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، و من شيوخه الشيخ محمد العاملى حفيد الشهيد الثانى. و قابل نسخه من كتاب "منهج المقال "للأسترآبادى على نسخه شيخه المذكور فى سنه ۱۰۴۲ و كتب فيها قيود رجاليه مفيده.

و لعله المذكور فى الروضه النضره بعنوان "المير سيد حسن القائنى الهنوى"(۲)

الحسين بن أبى القاسم بن الحسين بن محمد العودى الأسدى

الحلى، شرف الدين، أبو عبد الله

نسخ ابنه أحمد بن الحسين بن العودى فى مجموعته التى كتبها سنه ۷۴۰ - بعض آثاره و وصفه فيها ب "الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل المتقن المحقق المدقق العلامه شرف الدين".

له "رد مسأله فى إثبات المعدوم" التى كتبها المحقق الحلى، و "أصول الدين" رساله مختصره.

أقول: المترجم هنا هو المذكور فى رياض العلماء ۱۸۲/۲ بعنوان "الحسين بن نصير الدين موسى"، فيكون أبو القاسم كنيه لنصير الدين موسى و ذكر هنا بعنوان أنه اسمه، و لعله لأنه كان معروفا هكذا(۳)

الشيخ حسين بن أبى القاسم النيسابورى

فاضل فقيه، كان له منصب إمامه الجمعه بنيسابور، تتلمذ على علماء النجف الأشرف و من أساتذته بها الحاج ميرزا حبيب الله الرشتى.

له "تقرير أبحاث أستاذه الرشتى "سنه ۱۲۹۳(۴)

الشيخ حسين بن أحمد التوشى المازندرانى

أصله من " بارفروش" و بها نشا، و قد ولد نحو سنه ۱۲۷۸، و تنقل لاكتساب العلوم و المعارف الدينيه بين طهران و مازندران، و سافر فى سنه ۱۳۰۶ لزياره العتبات المقدسه بالعراق. كان من الخطباء الواعظين. له "مجمع المصائب" بدأ بتأليفه سنه ۱۳۰۸(۵)

الحسين بن أردشير بن محمد بن الحسن الأندراأوذى الأندرادى الطبرى،

نجم الدين، أبو عبد الله.

مترجم فی "الأنوار الساطعه" ص ۴۶، و نقول:

کتب نسخه من کتاب "النهایه "للشیخ الطوسی و أتمها فی یوم الثلاثاء ۱۵ ربیع الأول سنه ۶۸۱، ثم قرأ الکتاب علی العلامه الحلی فأجازه فی ربیع الثانی سنه ۶۸۱ و جمادی الثانیه من نفس السنه، و قال فی الإجازه الأولی "قرأ علی الشیخ العالم الفقیه الفاضل الکبیر الزاهد المحقق العلامه نجم الملّه و الدین عز الإسلام و المسلمین... قراءه مهذبه تدل علی فضله و تنبئ عن علمه..."(۶)

حسین بیدار التبریزی

فاضل أدیب شاعر بالفارسیه و الترکیه و العربیه کان یتخلص فی شعره ب "بیدار" و أکثر شعره فی العرفان و مدائح المعصومین ع و مراثیهم و شعره العربی ضعیف ملحون.

له "دیوان شعر" کتبه سنه ۱۳۱۲(۷)

السید حسین بن جعفر الحسینی البیدگلی

من علماء "بیدگل" من توابع مدینه کاشان.

رأیت کتبا وقفها عنه معز الدین بن ضیاء الدین البیدگلی علی علماء و طلبه "بیدگل" و وصفه فی الوقفیات علی النسخ بقوله "السید السعید النجیب العالم العامل الکامل الفاضل الصالح المتقی...".

و الظاهر أنه من أعلام النصف الثانی من القرن الثالث عشر(۸)

الشیخ حسین بن الحسن المشغری العاملی الشامی

مذکور فی أعیان الشیعه ۵/۴۷۹ و ریاض العلماء ۴۵/۲ و نقول:

أجاز المولی أبا تراب المشهدی فی آخر نسخه من کتاب "خلاصه الأقوال "للعلامه الحلی بمشهد الرضا (ع) فی العشر الثالث من المائه الحادیه عشره.

و قد جاور مده البیت الحرام و کان بمکه المکرمه فی سنه ۱۰۳۲ حیث تملک بها نسخه من کتاب "الفصول المختاره"

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

٨- السيد أحمد الحسينى.

للشريف المرتضى و كتب ذلك على الورقه الأولى منها.

و كتب مولانا محمد على الكشميرى مجموعه فيها كتاب "إيضاح الاشتباه" و "خلاصه الأقوال" ثم عارضهما و ذاكرهما مع أستاذه صاحب الترجمه فأجازه بعدهما باجازتين فى سنه ١٠٣٨.

و يبدو من مجموع الإجازات التى كتبها لتلامذته أن له إجازات عديده من مشايخه و لكن لم نجد التصريح باسمهم فيما كتب(١)

السيد حسين بن الحسن الحسينى الأردبيلى

من أعلام أردبيل فى القرن العاشر، هاجر شخص إلى تلك المدينه فى سنه ٩٧٣ و اتصل بالسيد حسين هذا و ساله كثيرا من المسائل الفقهيه جمعها فى كتاب أسماه "تحصيل المراد مما استصعبت من عبارات الإرشاد" و ذكر أن السيد له مؤلفات كثيره نسخها لنفسه، و وصفه ب "سيد المحققين، سند المدققين، وارث علوم الأنبياء و المرسلين، نائب الأئمه المعصومين، سلاله الأئمه الطاهرين، نتيجه العلماء المجتهدين..."(٢)

الشيخ حسين بن حسن الجيلانى

قابل كتاب "كشف الغمه" على عده نسخ منها نسخه الشيخ على بن عبد العالى المحقق الكركى و كتب فى هوامشه تعاليق يسيره تدل على فضله و دقته، و لعله كان من أعلام القرن الثانى عشر(٣)

حسين بن حسين بن حسن الأصبهانى، جلال الدين القارى.

فاضل له إلمام بالقراءات، أديب شاعر بالفارسيه.

له "إيضاح المعانى فى شرح حرز الأمانى"(٤)

السيد حسين الحسينى القزوينى

المعروف بالحاج سيد جوادى توفى سنه ١٣٥٢ فى قزوين.

ينتهى نسبه إلى مير سيد حسين بن إبراهيم بن معصوم الحسينى القزوينى المعروف بالسيفى نسبه إلى دعاء "الحرز اليمانى" المعروف ب "السيفى" لا الحله السيفيه، أستاذ السيد محمد مهدى بحر العلوم و صاحب كتاب "معارج الأحكام فى شرح شرائع الإسلام.

جده الأعلى مير فصيح بن أولياء القزوينى هو أول من هاجر من تبريز إلى قزوين و بقى أحفاده بها حتى اليوم.

و عرف هذا البيت ب "الحاج سيد جوادى" نسبه إلى السيد جواد بن السيد حسين المذكور المتوفى سنه ١٢٧٨.

و نشا فی هذا البیت جماعه من العلماء نجد أسماءهم فی طیات الصکوک و الاسناد المکتوبه بمدینه قزوین.

ولد المترجم فی قزوین و بها نشا نشاته الأولی، و قرأ المبادئ و السطوح علی علمائها الأعلام.

ثم هاجر إلی النجف الأشرف، فتتلمذ فی الفقه و الأصول علی الشیخ محمد حسن المامقانی و المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و شیخ الشریعه الأصبهانی و الفاضل الشرابیانی و الشیخ محمد طه نجف ثم عامد إلی مسقط رأسه قزوین و أقام بها حتی وفاته. ترک مؤلفا فی الامامه و آخر فی القضاء و الشهادات(۵)

السید حسین بن دلدار علی بن محمد معین الرضوی النقوی

النصیرآبادی

مذکور فی "الکرام البرره "ص ۳۸۷، و نقول:

رأیت إجازه منه مبتوره الأول لبعض العلماء کتبها فی یوم الخمیس لیلتین خلتا من جمادی الثانیه سنه ۱۲۶۲، ذکر فیها أنه:

قرأ فی مبدأ التحصیل علی والده، ثم اشتغل بامر منه لأمراض اعترته علی أخیه السید محمد النقوی فی المعانی و البیان و العلوم العقلیه و الدینیه و مما قرأ علیه کتابه "السیف الماسح" و "سلم العلوم" و شرحه للسند یلوی، ثم عاد علی القراءه علی والده فقرأ علیه شطرا من کتابه المعروف "عماد الإسلام" و جمله من کتب الحدیث کأصول" الکافی" و فروع "المنتقی" و بعض "شرح الأربعین حدیثا "للشیخ بهاء الدین العاملی.

یروی عن والده بلا واسطه، و عن أخیه السید محمد عن والده(۶)

السید حسین بن رضا الحسینی الأصبهانی

من العلماء القاطنین بمدینه أصبهان فی النصف الأول من القرن الرابع عشر، و هو فقیه أصولی متبحر، أنجز بعض رسائله فی شهر ذی الحجه سنه ۱۳۲۰ و توفی بعد سنه ۱۳۳۰ التی کتب بها وصیته.

الظاهر أنه غیر المترجمین فی نقباء البشر ص ۵۷۹-۵۸۵.

له "کتاب البیع" و "حاشیه فرائد الأصول" و کتابات فقهیه و أصولیه متفرقه(۷)

السید حسین بن محسن الموسوی الزنجانی

أدیب فاضل من علماء مدینه "زنجان"، کتب تقریضا علی کتاب "تبیان البیان فی قواعد القرآن "للشیخ محمد حسن الزنجانی فی خامس شهر رجب سنه ۱۳۱۱(۸)

١- السيد أحمد الحسينى.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

٧- السيد أحمد الحسينى.

٨- السيد أحمد الحسينى.

حسین بن محمد شمس الدین بن علی الطبسی،

کمال الدین.

من تلامذه الشیخ إبراهیم بن سلیمان القطیفی، و مما قرأه علیه رساله "الألفیه "للشهید الأول و حواشیها و کتاب "شرائع الإسلام"، و أجازه فی الأخیر بتاریخ أوائل شهر صفر سنه ۹۲۸، و مما قاله فی الإجازه:

" أنهاه قراءه و بحثا و إیضاحا المولی الأجل الفاضل المهاجر إلی جوار أئمه الهدی (ع) فی طلب العلم للنجاه و نیل الثواب و الفضائل المستشعر للتقوی و الفواصل و مجتنب الفواحش و الرذائل.. أنهاه قراءه و بحثا یشهد بحسن فهمه و کمال تدبره و ریاضه فطنته و کان یسال فی أثناء القراءه عما یشتبه علیه و یبهم لدیه فألقی إلیه الجواب علی الوجه الذی یرکن إلیه... "(۱)

الشیخ حسین بن محمد بن عبد النبی بن سلیمان بن أحمد

الباربارى السبستی البحرانی

مذکور فی "الکواکب المنتثره" المخطوط، و نقول:

یروی عن الشیخ عبد الله بن علی البلادی البحرانی و الشیخ حسین بن محمد بن جعفر الماحوزی و الشیخ ناصر بن محمد الجارودی.

و یروی عنه جماعه، منهم الشیخ حسین بن عبد الله البحرانی، أجازه باجازه مبسوطه فی سادس ذی الحجه سنه ۱۱۷۹.

و وجدت بعد إجازه له نقلا عن بعض تلامذته: أنه توفی لیله الأربعاء ۱۸ صفر سنه ۱۱۹۲ و دفن فی المزار المعروف ب "یالنکی" فی مقبره اصطهبانات و بنی وراثه علیه قبه سمیت بالحسینیه(۲)

السید حسین بن محمد الزیدی الحسنی.

فاضل لعله من أعلام القرن الحادی عشر، نسبته إلی زید بن علی بن الحسین (ع) و لیس بزیدی المذهب، فان کتابه البصائر فی تاریخ المعصومین الأربعه عشر (ع).

له "بصائر الموحدین"(۳)

حسین بن محمد علی المستوفی الأنصاری الأصبهانی

المتخلص بثمرأدیب کاتب عارف ببعض اللغات الأجنبیه شاعر بالفارسیه یتخلص فیه ب "ثمر"، کثیر الشکوی من مجتمعه و عصره و یظهر الیاس من إصلاحهم.

له "تاریخ جنک شرق أقصی" أتم بعض مجلداته فی سنه ۱۳۲۹، و غیره من المؤلفات الکثیره نظما و نثرا(۴)

الميرزا حسين بن محمود الطبيب الأهرى.

ملك نسخه من حاشيه المولى محمد صالح المازندرانى على معالم الأصول فى خامس شهر شعبان سنه ۱۲۹۵، و كتب عليها تعاليق قليله تدل على فضل فيه و علم و تبحر فى أصول الفقه.

كان والده مشتغلا بالطب و يلقب ب "الطبيب" و "الحكيم"،أما هو فقد كان ممحضا بالعلوم الدينيه(۵)

الميرزا حسين بن هادى بن أبى القاسم التبريزى

من تلامذه ميرزا شفيع ثقه الإسلام التبريزى، متأثر شديد التأثر بآراء الشيخ أحمد الأحسائى و متحمس للركن الرابع، و يبدو أنه كان مشتغلا بالخطابه و الوعظ فى مدينه تبريز و توفى بعد سنه ۱۳۰۳.

له "الناطق بالحق" ألفه سنه ۱۳۰۰(۶)

ابن سينا الحسين بن عبد الله

اشاره

مرت ترجمته فى (الأعيان)، ثم مرت عده دراسات عنه فى (المستدركات) و ننشر عنه هنا بحثا بقلم الدكتور لبيب بطرس:

تبين لنا أن فى نصوص الأدب العربى وثائق نتناول التربيه الصحيه و الأخلاقيه و الرياضيه و غيرها. لكنها لم تحظ بعد بالكشف عنها و تقويم معطياتها و استنتاج الثقافه التى عرفها العرب فى زمانهم.

كما أن الباحثين فى هذا الأدب لم يصنفوا. و يبوبوا، و يفهرسوا، بالطريقه العلميه المطلوبه، محتويات المجلدات العديده التى تركها الفلاسفه و العلماء العرب و نحن الذين نعمل فى حقل التربيه الرياضيه فى مختلف مراحل الحضاره وجدنا أن الطبيب و الفيلسوف الشهير ابن سينا كان أيضا رجل تربيه و توجيه صحى و رياضى و اجتماعى، لا تقل أبحاثه فى هذا المجال عن أعمال أبو قراط و فلاسفه الاغريق فى زمانهم.

وجدنا عند ابن سينا فى كتابه الشهير "القانون فى الطب" نصا تناول فيه الرياضه و الصحه البدنيه فى مختلف نواحيها. و استندنا فى تحليلنا لهذا النص إلى طبعه بولاق (القاهره) ۱۹۱۶، و سنتناوله بالبحث و التقويم بعد التعريف بالمؤلف و آثاره باختصار.

هو الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن حسن بن على بن سينا. و عرف عند الأوروبيين باسم Avicenne . ولد سنه ۹۸۰ م فى "أفشنه" بالقرب من بخارى و توفى سنه ۱۰۳۷ [م]

۱- السيد أحمد الحسينى.

٢- السيد أحمد الحسينى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

فی همـذان. و عنـد ما انهارت الدوله السامانیه، رحل ابن سـینا عن بخاری إلی خوارزم ثم إلی جرجان، فأقام عند الفیلسوف أبی حمد الشـیرازی الذی اشتری له منزلا فی جواره. و فی هذا المنزل وضع ابن سـینا عددا من مؤلفاته، و باشر فی کتابه "القانون فی الطب".

ثم توجه ابن سـینا إلی همذان، فأقام فیها تسع سـنوات، یتعهد معالجه المرضـی، و عالج أمیرها شمس الدوله، فشفاه. و کان شفاء الأمیر سـببا فی انطلاق شـهره ابن سینا فی الطب، فعینه الأمیر وزیرا عنده. و فی سنه ۱۰۳۷ [م] توفی فی همذان بسـبب المرض، و هو فی السابعه و الخمسین من العمر. و له فی المدینه ضریح تذکاری و مکتبه کبری تحمل اسمه.

کـان ابن سـینا علی جـانب کـبیر من الـذکاء و التوقـد الـذهنی، و ترک العدیـد من الکتب و الرسائـل، أهمهـا فی المنطق، و علم النفس، و الفلسفه، و الأخلاق، و الطب، و الشفاء، و الحکمه.

أعماله فی الفلسـفه و الطب کانت مرتکزا للعلوم و الآداب فی العصور الوسـطی و مهیئه لعصـر النهضه. کتابه "القانون فی الطب" ترجم إلی اللاـتینیه و شاع فی أوروبا و اسـتمرت نصوصه تـدرس فی جامعاتها حتی القرن السابع عشـر. تاثر بالفلسـفه الیونانیه، لا سیما فلسفه "الواقع" Realism التی وضـعها أرسـطو، و هی تعتمد علی العلم و المنطق. و یقال أن ابن سـینا بلغ من الشهره فی زمانه ما بلغه أرسطو فی عصر الاغریق.

الروح و الجسم

اعتقـد ابن سـینا بخلود الروح، و أنهـا لا تموت بموت الجسم، و هی لا تقبل الفساد أصـلا. و أن الجسم لا یکون من دون الروح، بینمـا علی العکس، فـالروح تسـتطیع أن تعیش بمعزل عن الجسم، و مـتی انفصـلت الروح عن الجسم یفنی هـذا الأـخیر و یصـبح شبحا.

و وجد ابن سینا أن الروح هی صوره الجسم تمکنه من الظهور بمظهره الذاتی، و من القیام بأعماله و واجباته.

و رأی أن الجسم یحتاج إلی الروح لکی یعیش، بینما الروح لا تحتاج إلی الجسم بشـیء. و لا یقوم جسم إلا إذا اتصـلت به روح خاصه به. بینما الروح هی هی سواء اتحـدت بالجسم أم لم تتحد. و لا یوجد جسم من دون روح، لأن الروح مصدر حیاه الجسم، و هی تقوده فی أعمـاله و ترشـده فی أفعـاله و تصـرفاته. و فی اعتقـاد فیلسوفنـا، أنه باتحاد الروح و الجسم، تقوم الروح بوظیفتین أساسیتین: قیاده الجسم، و إدراک المحسوسات و تفهمها.

القانون فی الطب

کتاب "القانون فی الطب " لابن سینا هو من أشمل الکتب الطبیه فی القرون الوسطی التی اعتمدها العالم فی الشرق و الغرب. إنه موسوعه تبحث فی مواضـیع عـده، فی وظـائف الأعضـاء، و علم الأـمراض (باثولوجیا)، و وسائل المـداواه، و الوصـفات الطبیه، و ترکیب الأـدویه... و فی الکتـاب شـروحات عن الالتهابات، و الآلام العصبیه، و أمراض الجلـد، و السـکته القلبیه، و عقاقیر تنشـیط القلب، و کان ابن سـینا یعتقد أن للجسم مناعه طبیعیه ضد الأمراض إذا کان سـلیما، قویا، و هو کشف أن الحالات النفسیه (فرح،

حزن، خوف، قلق) تؤثر فى سير المرض سلبا أو إيجابا.

خصص ابن سينا القسم الثالث من كتابه "القانون فى الطب" للتحدث فى شئون الرياضه البدنيه و أنواعها و أشكالها. و هذا القسم يقع فى ١٧ فصلا و هو يمهد لذلك بالقول فى" تدبير الأطفال":

" يجب أن يكون وكد العنايه مصروفا إلى مراعاه أخلاق الصبى، فيعدل، و ذلك بان يحفظ، كى لا يعرض له غضب شديد أو خوف شديد أو غم... و أن ينشأ من الطفوله حسن الأخلاق، و يصير ذلك له ملكه لازمه".

و وجد ابن سينا" أن الغضب يسخن جدا، و الغم يجفف جدا، و البلاده ترخى القوه النفسيه. ففى تعديل (موازنه) الأخلاق حفظ لصحه النفس و البدن جميعا ".فى هذا المنحى نجد ابن سينا يماشى فلسفه سقراط و أفلاطون فى ضروره حفظ التوازن عند الإنسان، روحا

مفهوم الرياضه

تناول ابن سينا فى الفصول السبعه عشر شئون الرياضه و أنواعها، و وقت البدء بها و توقيتها، و شئون التدليك، و الاستحمام، و الغذاء، و تقويه الأعضاء الضعيفه، و معالجه التعب العضلى، و رياضه المتقدمين فى السن. و هو يقول فى الفصل الأول" جمله القول فى الرياضه":"لما كان معظم تدبير حفظ الصحه هو أن يرتاض الإنسان، ثم تدبير الغذاء، ثم تدبير النوم، وجب أن نبدأ بالكلام فى الرياضه، فنقول: الرياضه حركه إراديه تضطر إلى التنفس العظيم المتواتر و الموفق لاستعمالها على جهه اعتدالها فى وقتها، به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض الماديه و الأمراض المزاجيه التى تحدث عنها، و ذلك إذا كان سائر تدبيره موافقا صوابا. و بيان هذا هو أنا كما علمت مضطرون إلى الغذاء، و حفظ صحتنا هو الغذاء الملائم لنا، المعتدل فى كميته و كيفيته، و ليس شىء من الأغذيه بالقوه يستحيل بكليته إلى الغذاء بالفعل، بل يفضل عنه فى كل هضم..".

ثم تناول ابن سينا (فى الفصل الثانى) أنواع الرياضه فقال..

" الرياضه منها ما هى رياضه يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال الإنسانيه، و منها رياضه خالصه (صرف) و هى التى تقصد لأنها

رياضه فقط، و تتحرى منها منافع الرياضه و لها فصول. فان من هـذه الرياضه ما هو قليل، و منها ما هو كثير، و من هذه الرياضه ما هو شديد، و منها ما هو ضعيف، و منها ما هو سريع، و منها ما هو بطيء، منها ما هو حثيث أى مركب من الشده و السرعه، و منها ما هو متراخ، و بين كل طرفين معتدل موجود ".

أنواع الرياضه

ينبه ابن سينا فى مـدخل" تدبير الأطفال "إلى ضـروره تربيه أخلاق الطفل فى جو من الفرح و الابتهاج و الثقه بالنفس، بعيدا عن الغضب و الغم و الخوف. فى هذا الموقف نجد أنه يوافق أفلاطون الذى يركز على التربيه التأسيسيه للطفل (بروبيديا propidia). و هو كـان ينصـح أن تحتضن المربيه الطفل و تغنى له بحنان لكى ينام مثلا، لأنه يجب أن يبقى فى مزاج هادئ، و من الضـرر أن تبدأ نفس الطفل بالتبرم و الغضب منذ الصغر. لذا، يجب إحاطته بجو من الفرح و السعاده، (القوانين، ٧٩٠).

و يوضـح ابن سـينا بان الرياضه تحتاج إلى التنفس الكبير و الـدائم و أن هـذا التنفس يفيـد فى علاج بعض الأمراض. و يذكر أن الاعتـدال فى كميه الغذاء و أنواعه الملائمه ضـرورى. و هو يقسم النشاط البدنى إلى نوعين: رياضه طبيعيه تنتج عن الأعمال التى يقوم بها الإنسان أثناء حركته اليوميه، و رياضه متخصـصه يقصد بها التمارين و الألعاب، التى منها ما هو شديد، أو ضعيف، سريع أو بطيء، أو معتدل.

ثم يتعمق ابن سـينا فى أنواع الألعاب التى عرفها فى زمانه، فى القرن الحادى عشر. فيذكر المصارعه و يسميها" المباطشه "أحيانا، و الملاـكمه و يسـميها" الملاـكزه "و المشـى السـريع و الركض و الوثب الطويل و يسـميه" الطفر "و الرمى بالقوس و التـدافع و الترافس و يسـميه " الزفن "و القفز إلى الشـيء للتعلق به و المشاقفه بالسـيف و الرمـح و ركوب الخيـل و الجمـال و العجاجيـل و العماريات و" الخفق "باليـدين، و هو أن يقف الإنسان على أطراف قدميه و يمد يديه قدما و خلفا و يحركهما بسـرعه" .و يذكر من الرياضات القويه الميدانيه أن يشد الإنسان عدوه (أى خصمه) فى الميدان إلى غايه، ثم ينكص راجعا مقهقرا ".و من الألعاب أيضا يذكر مجاهده الظل، أى ملاحقه ظل الشـخص، و" الزج" أى حبسس [حبس] الشخص، و اللعب بالكره الكبيره و الصغيره، و اللعب بالصولجان، الـذى هو شبيه" الغولف "و الطبطاب شبيه" البايسـبول"، و اشاله الحجر أى رفع الثقل. كما يذكر أنواعا من الرياضه الترفيهيه المهدئه، مثل التأرجح فى الأرجوحات، و النزهه فى البحر فى الزوارق و السماريات و هى نوع من المراكب.

ثم يدخل ابن سينا فى تفاصيل المصارعه، و يقول:" المباطشه أنواع، فمن ذلك أن يشبك كل واحد من الرجلين يده على وسط صـاحبه و يلزمه و يتكفـل كـل واحـد منهمـا أن يتخلص من صـاحبه و هو يمسـكه. و أيضا أن يلتوى بيـديه على صاحبه. يـدخل اليمين إلى يمين صاحبه و اليسار إلى يساره و وجهه اليه ثم يشيله (يحمله) و يقلبه، و لا سيما هو ينحنى تاره و ينبط أخرى.

و من ذلك المدافعه بالصدرين، و من ذلك ملازمه كل واحد منهما عنق صاحبه يجذبها لى أسـفل، و من ذلك ملاواه الرجلين، و الشغزبيه (حركه لقط رجل المصارع) و فحج (فتح) رجلى صاحبه برجليه، و ما يشبه هذا من الهيئات (المسكات) التى يستعملها المصارعون".

هذا النوع من المصارعه هو بلا شك المصارعه الحره التى يسمح فيها بمهاجمه كافه أقسام الجسم.

ثم يتطرق فيلسوفنا الرياضی إلی بعض الألعاب و التمارين فی الرکض و الوثب، فيقول:" و من الرياضات السريعه، مبادله رفيقين مکانيهما بالسرعه، و مواتره طفرات (تتابع و ثبات) إلی الخلف يتخللها طفرات (و ثبات) إلی قدام بنظام و غير نظام. و من ذلک رياضه المسلتين، و هو أن يقف إنسان موقفا ثم يغرز عن جانبيه مسلتين فی الأرض بينهما باع (مسافه)، فيقبل عليهما ناقلا المتيامنه منهما (التی إلی اليمين) إلی المغرز الأيسر، و المتياسره (التی إلی اليسار) إلی المغرز الأيمن، و يتحری أن يکون ذلک أعجل ما يمکن ".

شروط ممارسه الرياضه

يقول ابن سينا إن لکل عضو فی الجسم ما يخصه من الرياضه، و يذکر مثلا علی ذلک رياضه لتمرين الصوت و البصر، و السعه الهوائيه للصدر. و هو ينبه إلی أن يرتاض الشخص و جسمه دافئ و حار نسبيا، و هذا طبعا لکی لا يصاب بالتمزق. و يقول إنه وجد بان البدن يجب أن تفرغ منه الفضلات من الأمعاء، و البول من المثانه، قبل المباشره بالرياضه. و کذلک يجب أن تکون " الکيموسات "،و مفردها" کيموس " (Kimos) باليونانيه، أی ما يترکه الغذاء فی الجسم، قد أنهی دوره و انهضم الطعام. و لکن لا يجوز ممارسه الرياضه و المعده خاليه تماما. و يقول: و أما الصدر و أعضاء التنفس فتاره يراض بالصوت الثقيل العظيم، و تاره بإلحاد و مخلوط بينهما... و الصدر يراض بالنفخ مع حصر النفس... و ما کان من الرياضيات اللينه، مثل الترجيح (التأرجح) فهو موافق لمن أضعفته الحميات (ارتفاع الحراره) و أعجزته عن الحرکه... و أما رکوب العجل و الوجه إلی خلف فينفع ذلک من ضعف البصر و ظلمته نفعا شديدا. و أما رکوب الزواريق (الزوارق) و السفن، فينفع من الجذام (مرض تأکل أعضاء الجسم. و لعله السرطان)، و السکته، و برد المعد [المعده] و نفختها، و ذلک إذا کان بقرب الشطوط...

و أما أعضاء الغذاء (المعده و الجهاز الهضمی) فرياضتها تابعه لرياضه سائر البدن. و البصر يراض بتأمل الأشياء الدقيقه و التدرج أحيانا فی النظر إلی المشرفات برفق. و السمع يراض بتسمع

الأصوات الخفيفه، و فى الندره بسماع الأصوات العظيمه...

و ينبغى أن يحذر المرتاض وصول حميه الرياضه إلى ما هو ضعيف من أعضائه".

و يجد ابن سينا أن" وقت الشروع فى الرياضه يجب أن يكون عند ما يكون البدن نقيا، و ليس فى نواحى الأحشاء و العروق (الأوعيه الدمويه) كيموسات خامه، رديئه، تنشرها الرياضه فى البدن، و يكون الطعام الأمسى قد انهضم فى المعده و الكبد و العروق ".و يؤكد أنه" إذا أوجبت رياضه شديده، فبالأحرى أن لا تكون المعده خاليه جدا، بل يكون فيها غذاء قليل، أما فى الشتاء فغليظ، و أما فى الصيف فلطيف. ثم أن يرتاض ممتلئا خير من أن يرتاض خاويا، و أن يرتاض حارا أو رطبا خير من أن يرتاض و البدن بارد أو جاف، و أصوب أوقاته الاعتدال. و ربما أوقعت الرياضه حار المزاج يابسه فى أمراض، فإذا تركها صح. و يجب على من يرتاض أن يبدأ فينقص الفضول من الأمعاء و من المثانه ثم يشتغل بالرياضه.

التمرين و العلاج الطبيعى

بعد ملاحظه فوائدها العامه فى الجسم بصوره ملموسه، و مع تركيز انتباه رجال الطب و الصحه على الرياضه البدنيه و ما يتصل بها من علوم باتحاد علم التدريب الرياضى و علم الطب العام، برزت الرياضه كماده علاجيه فى الطب الطبيعى، الفيزيولوجى. كل ذلك منذ أن وجد الفلاسفه غايتهم فى الرياضه البدنيه وسيله فاعله فى حفظ صحه المواطن. و نحن نلاحظ أن الثقافه الاغريقيه، بين القرنين الخامس و الرابع ق. م. كانت ثقافه جسم و ثقافه عقل على السواء، و برزت عندهم، ليس فقط كوسيله لتقويه العضلات و إحراز البطولات. بل أيضا كماده أساسيه فى العلوم الطبيه، خصوصا الطب العلاجى و الوقائى، مع معلمى الرياضه الذين "قرنوا مهنه الرياضه إلى مهنه الطب" كما قال أفلاطون فى "الجمهوريه" (الثالث ۴۰۶) و كان أبو قراط (۴۶۰ – ۳۷۷ ق) أول من خص هذا الموضوع بابحاثه الواسعه و وضع الأسس العلميه للرياضه العلاجيه.

التدليك الصحى و الرياضى

فى كتابه "القانون فى الطب" و بعد ما تناول الرياضه البدنيه كماده لتقويه الجسم، عالج ابن سينا مواضيع صحيه متممه للرياضه، تتعلق بشئون التدليك و الاستحمام و الغذاء و غيره و هو ركز على التدليك، و اعتبره ضروريا لتليين العضلات و تدفئتها قبل القيام باى تمرين بدنى. و قال إن "التدليك ينعش الغريزه و يوسع المسام... و أن يكون بشىء خشن، ثم يتمرخ (يمسح) بدهن عذب، ثم يدرج التمريخ (المسح) إلى أن يضغط العضو ضغطا غير شديد الوغول (بالعمق). و يكون ذلك بأيد كثيره و مختلفه أوضاع الملاقاه، ليبلغ ذلك جميع شظايا العضل (أوتار العضل)، ثم يترك، ثم يؤخذ المدلوك بالرياضه" .أى أن هذا التدليك يسبق فتره ممارسه الرياضه.

و نصح ابن سينا بان يكون التدليك قرب انتصاف النهار فى فصل الربيع، و صباحا فى فصل الصيف، و مساء فى الشتاء بعد التدفئه. و يقول (فى الفصل الرابع) إن التدليك له أهداف و طرائق عده): "الدلك منه صلب فيشدد، و منه لين فيرخى، و منه كثير فيهزل، و منه معتدل فيخصب... و من الدلك ما هو خشن أى بخرق (قطع) خشنه، فيجذب الدم إلى الظاهر سريعا، و منه أملس، أى بالكف أو بخرق لينه فيجمع الدم"، و وجد ابن سينا أن الهدف من التدليك هو تقويه الأبدان الرخوه و الضعيفه و زياده حجمها، و تليين الأبدان الصلبه، القاسيه.

و بان التدليك قبل الرياضه يبدأ لينا ثم يشدد، و هو ما يسميه تدليك الاستعداد للرياضه، و يقول عنه أيضا "دلك الاسترداد، و هو بعد الرياضه" .و هذا الدلك يجب أن يكون رقيقا، معتدلا، لتليين الجسم إذا أصيب بالبرد و الانقباض أو من كثره الفضلات فى الجسم.

و فى رأى طبيبنا الفيلسوف أن التدليك يمكن أن يتخلل تمارين الرياضه على جولات، و من فوائده أيضا أنه "يجفف البدن و يمنع الرطوبه عن السيلان فى المفاصل" .و كتب يقول أيضا:

"الغرض من الدلك، تكثيف الأبدان المتخلخله و تصليب اللينه.

و من الدلك دلك الاستعداد و هو قبل الرياضه، و يبدأ لينا ثم إذا كان يقوم إلى الرياضه شدد. و منه دلك الاسترداد و هو بعد الرياضه، و يسمى الدلك المسكن أيضا، و الغرض منه تحليل الفضول المحتبسه فى العضل مما لم يستفرغ بالرياضه".

و أضاف يقول إن "دلك الاسترداد (فى نهايه الرياضه) كأنه جزء آخر من الرياضه، يجب أن يبدأ أولا بالدهن و بالقوه. ثم يمال به إلى الاعتدال، و لا يقطع على عنفه" ،أى أنه ينتهى تدريجا.

و يذكر أن التدليك يكون باستعمال "طلاء زفتى" و ربما هو زيت النفط الأسود، بينما الاغريق كانوا يستعملون زيت الزيتون المتوافر لديهم. و وصف استعمال دهون بعض النباتات، مثل الأشنه، و الخطمى، و الفاشر، و القثاء.

الحمامات الصحيه

رأى ابن سينا أن الحمامات هى للافاده من حراره لطيفه و ترطيب معتدل. يكون الاستحمام بصب الماء العذب و الاغتسال سريعا و الخروج و يجب أن لا يبادر المرتاض إلى الحمام ليستريح بالتمام... جميع المستحمين يجب أن يتدرجوا فى دخول الحمامات و لا يقيموا فى البيت الحار إلا مقدار ما لا يكرب، فيربح بتحليل الفضول (الفضلات) و إعداد البدن للغذاء ".و تابع قائلا:" من أراد

التهزيل (التنحيف و خفض الوزن) يجب أن يستحم على الجوع و يكثر القعود فى الحمام. و أما الذى يريد حفظ الصحه فقط يجب أن يدخل الحمام بعد هضم ما فى المعده و الكبد ".و أخرج ابن سينا فوائد الحمام و الحالات التى يجب أن يمتنع فيها الشخص عن الاستحمام. فقال أنه للاغتسال بالماء البارد يجب أن لا يكون الشخص مصابا بتخمه أو قيء أو إسهال أو نوازل كالنزله الصدريه أو ارتفاع فى الحراره، بل فى" وقت يكون فيه بدنه نشيطا ".و قد يكون ذلك باستعمال الماء الحار لتقويه البشره و حصر الحراره.

و هو يفضل أن يكون الماء معتدل البروده. و إذا كان الحمام بعد الرياضه" يجب أن يكون قبله الدلك، أشد من المعتاد، و الدهن على العاده. و تكون الرياضه بعد الدلك و التمريخ (المسح) معتدله و أسرع من المعتاد، قليلا قليلا، ثم يسرع بعد الرياضه فى الماء البارد "،و أما إذا كان الشخص مصابا بالشحوب فيجب أن يستحم بحمامات حاره و يدلك بادهان حاره، لطيفه، مع رياضه الاسترداد.

الغذاء و تدبير المأكول

وجد ابن سينا أن البقول و الفواكه هى ملطفه و محرقه للدم، و الطعام الغليظ مثقل للجسم. و نصح بان يكون الغذاء من مثل اللحم، خصوصا لحم الجدى و العجاجيل الصغار و الحملان، و الحنطه المنقاه من الشوائب، المأخوذه من زرع صحيح لم يصبه آفه. و الشيء الحلو الملائم للمزاج، و الشراب الطيب الريحانى" .و رأى أن أفضل الفواكه المغذيه هو التين و العنب النضيج و التمر.

و قال فيلسوفنا الصحى "إن من به تخمه" فان الصبر على الجوع يملأ المعده أخلاطا حديديه رديئه. و يجب أن يؤكل فى الشتاء الطعام الحار "و فى الصيف الطعام البارد أو القليل السخونه" .ثم توسع فى شئون الطعام و هضمه و مشكله التخمه التى تؤدى إلى وجع المفاصل و الكلى و الربو و ضيق النفس... و هو نصح بالمشى الخفيف قبل العشاء، و بالنوم على الجهتين، اليمنى و اليسرى "مع وضع وساده على السرير بحيث يميل الجسم إلى أسفل للمساعده على عمليه الهضم. (الفصل السابع).

التعب العضلى و علاجه

عالج ابن سينا (فى الفصلين ١٢ و ١٤) مشكله التعب العضلى، و ذكر أن أسبابه كثره الفضلات الرقيقه، الحاده، و" أخلاط رديئه انتشرت فى العروق ".و منه ثلاثه أنواع، التمددى، و الورمى، و القروحى." التعب التمددى يحس صاحبه كان بدنه قدر رض، و يحس بحراره و تمدد و يكره الحركه. و أما الإعياء الورمى، فهو أن يكون البدن أسخن من العاده و شبيها بالمنتفخ حجما. و أما الإعياء القروحى فهو حاله يحس بها الإنسان من بدنه كأنه قد أفرط به الجفاف و اليبس، و هو يحدث من الإفراط بالرياضه".

معالجه هذا التعب، حسب ابن سينا، تكون بالدلك الكثير و اللين، ثم باستعمال" رياضه الاسترداد "أى الرياضه الخفيفه كما فى إنهاء فتره تدريب. و فى الدلك تستعمل دهونات مثل الشبث و البابونج و غيرهما، تحت أشعه الشمس. و يكون الاستحمام بالماء الفاتر، المائل إلى السخونه، مده طويله، ثم تكون التغذيه بالمرطبات. إن" كل إعياء يكون سببه الحركه يجب توقفها، ثم نستعمل رياضه الاسترداد لتدفع الحركه المعتدله المواد إلى الجلد و يحللها الدلك ".

رياضه الشيوخ

لم ينس ابن سينا التطرق إلى رياضه المتقدمين فى السن، فقال:

" تختلف رياضه المشايخ بحسب اختلاف حالات أبدانهم و بحسب ما يعتادهم من العلل، و بحسب عاداتهم فى الرياضه. فان كانت أبدانهم على غايه الاعتدال وافقهم الرياضات المعتدله... كالارتياض بالمشى و ركوب الزوارق ".أما إذا كانوا مصابين بآفه فى الرجلين استعملوا الرياضات الفوقانيه، كالمشايله، و رمى الحجاره، و رفع الحجر".

و التدليك للمشايخ حسب الشيخ الرئيس "يكون معتدلا فى الكيف و الكم، غير متعرض للأعضاء الضعيفه أصلا... و هم ينفعهم الحمام مع الدلك".

كان الشيخ الرئيس أبو على بن سينا الطبيب الرياضى البارز و الموجه الصحى الشهير فى العصور الوسطى عند الشرقيين و فى بلاد الغرب، و بقيت تعاليمه تدرس فى معاهد أوروبا حتى القرن السابع عشر، كما نقل كتابه "القانون فى الطب" إلى مختلف اللغات. و هو تفرد بذكر بعض الألعاب و التمارين التى كان يمارسها العرب فى زمانه، و تعمق فى معارج الرياضه البدنيه مؤكدا أن الأعضاء تستفيد من هذه التمارين، و حتى الضعيفه منها يمكن أن تقوى بالرياضه المستمره.

و وجد ابن سينا أن التدليك جزء آخر من الرياضه، و توسع فى شرح طرق تطبيقه، و اعتبر الاستحمام بالماء وسيله علاجيه، و هو فى هذا المنحى فضل العلاج الفيزيائى الطبيعى على أيه وسيله أخرى.

و لا شك فى أن ابن سينا كان مطلعا و ملما بعلوم و فلسفات الاغريق فى هذا المجال، و هو اطلع عليها عن طريق ما ترجمه عن اليونانيه الأدباء العرب المسيحيون أمثال يحيى بن البطريق و يوحنا بن ماسويه و حنين بن إسحاق و قسطا بن لوقا الذين عاشوا بين ٨٠٠ - ٩٠٠ ميلاديه، أى قبله بنحو ١٧٥ سنه. و لا شك أيضا فى أن ابن سينا أضاف إلى المعلومات القديمه الكثير من تعاليمه الجديده و خبرته كطبيب فيزيائى معالج.

الشيخ حسين بن عبد على بن محمد بن على البهبهانى

فاضل جامع لأطراف العلوم، رأيت منه كتابات متفرقه فى

شرح أحاديث و مسائل فقهيه تدل على تضلعه، بعضها بتاريخ رابع ذى القعده سنه ۱۱۵۳ كتبها فى بهبهان(۱)

حسين على تالپور بن مير نور محمد خان

توفى فى بلده حيدرآباد سنه ۱۲۹۵ من علماء و شعراء الهند، و ممن اضطهدهم الإنكليز و عذبوهم و سجنوهم. ترك من المؤلفات: مناقب علوى، و شاهد الامامه، و ديوان شعر بالأردويه و الفارسيه و غير ذلك.

حسين بن على رضا الشيرازى، كمال الدين

أصله من "بازرگان" من توابع شيراز، و تجول فى شبابه ببلاد الهند، و هو عالم فاضل له اطلاع فى الحديث و الكلام و غيرهما، و هو من أعلام القرن الحادى عشر(۲)

حسين بن على الأصبهانى، كمال الدين

فاضل جامع للعلوم، من أعلام القرن الحادى عشر.

له "جامع الفوائد" شرح لغز لوامع ربانى(۳)

السيد حسين بن كمال الدين بن الأبزر الحسينى الحلى

مذكور فى أعيان الشيعه ۱۳۸/۶، و نقول:

قرأ عليه الشيخ إبراهيم بن الحاج على السكرى الحلى كتاب "الاستبصار" فأجازه روايه فى عده مواضع من النسخه منها فى آخر كتاب الحج بتاريخ يوم الاثنين ۱۸ ذى القعده سنه ۱۰۴۱، و توقيعه فى كل المواضع "حسين بن كمال الدين الأبزر الحسينى الحلى".

و قرأ عليه الشيخ عبد العالى بن محمد بن على الجزائرى كتاب "خلاصه الأقوال "للعلامه الحلى، فأجازه فى آخر نهار ۲۷ رجب سنه ۱۰۴۹(۴)

السيد حسين الرضوى الكاشانى بن هبه الله بن محمد.

ولد سنه ۱۲۹۱ فى كاشان و توفى فيها سنه ۱۳۸۵.

نشا فى كاشان و على علمائها قرأ العلوم المتداوله و العلوم العقليه و الرياضيه، و منهم السيد محمد العلوى البروجردى و ملا حبيب آ [الله] الشريف الكاشانى و الميرزا محمد حسين الكاشانى و الملا محمد حسين النطنزى الكاشانى و الحاج السيد فخر الدين الكاشانى و الميرزا أبو القاسم الكاشانى.

و فى سنه ۱۳۱۳ سافر إلى مشهد الرضا (ع) للدراسه، و كان يحضر على السيد على اليزدى الحائرى و الآخوند ملا عباس

السبزواری. و بعد ثلاثه أشهر ارتحل إلی طهران ثم کاشان ثم أصفهان، و بقی فیها سنه و شهرین، و حضر علی الآخوند ملا محمد الجوشقانی فی الفلسفه و الکلام و بعض دروس نصوص الحکم و علی المولی جهانکیر خان القشقائی فی الفلسفه، و علی المیرزا أبو الهدی الکلباسی فی علم الرجال و السید أبو القاسم الدهکردی فی الفقه و المیرزا محمد صادق نائب الصدر فی الأصول و الفقه و المیر محمد تقی المدرس فی الأصول و الشیخ محمد تقی آقا نجفی الأصفهانی و أخیه الشیخ محمد علی الأصبهانی.

ثم ذهب إلی شیراز و أقام بها سنه و نصف السنه، فحضر درس المیرزا إبراهیم المحلاتی فی الفقه و الأصول و الآخوند ملا عبد الله الزرقانی فی شرح المنظومه.

ثم ذهب إلی "لار"، فحضر بها بحث السید عبد الحسین التستری فی الفقه.

و بعد هذا التطواف ذهب إلی النجف الأشرف و أقام بها قریبا من عشر سنوات متتلمذا فی الفقه و الأصول علی المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و الشیخ عبد الله المازندرانی و شیخ الشریعه الأصفهانی و السید مرتضی الکشمیری و السید مصطفی الکاشانی و الحاج میرزا حسین الخلیلی.

ثم تجول فی البلاد الهندیه و عاد من طریق کراتشی و حیدرآباد السند إلی إیران، فمر علی کرمان و مدن خراسان حتی وصل إلی مسقط رأسه کاشان سنه ۱۳۵۲ حیث أقام بها بعد هذه الرحله العلمیه الطویله.

فتفرغ فی مسقط رأسه للعلم بحثا و تدریسا و تألیفا، و إقامه الجماعه و إرشاد المؤمنین.

یروی عنه السید عزیز الله إمامت الکاشانی و السید شهاب الدین النجفی المرعشی، أجازه فی ۱۵ شوال سنه ۱۳۵۵.

له من المؤلفات: (۱) الإسکندریه، فی النحو (۲) الأصول المعتبره (۳) بهجه التنزیل فی التفسیر و التأویل (۴) حاشیه تحریر القواعد المنطقیه (۵) حاشیه ریاض المسائل. و غیر ذلک(۵)

الشیخ حسین بن عیثان الأحسائی البحرانی.

فاضل أدیب شاعر عاش فی أوائل القرن الثالث عشر، من شعره قوله فی حل لغز کتبه بعض بالفارسیه:

سالت فاسمع یا عظیم الشأن من الحقیر نجل ابن عیثان

عن اسم رب العزه المنان من لیس فی الخلق له مدانی

تبارک الله العلی السبحانی عن الحلول و عن المعانی

لیس بعبد بل و لا مهان و لیس ربا موجد الأکوان

فالرب ذات الملك الرحمن تقدس البارى عن المكان

هذا الذى يفهمه البحرانى نجل محمد حسين الجانى

ص: ۱۴۹

۱- السيد أحمد الحسينى.

۲- السيد أحمد الحسينى.

۳- السيد أحمد الحسينى.

۴- السيد أحمد الحسينى.

۵- السيد أحمد الحسينى.

تم صلاه الله ذی الإحسان علی النبی المصطفی العدنانی

و آله من حبهم أغنانی عن کل خلانی و عن أعوانی

(۱)

حمزه بن الحسین

من تلامذه السید محمد حسین بن عبد الباقی الخاتون آبادیبأصبهان، کما صرح بذلک فی أول شرحه علی إجازه أستاذه المیرزا هدایه الله المشهدی، حیث صاحب أستاذه فی سفرته التی زار بها الإمام الرضا (ع) فی سنه ۱۲۱۸ و استنسخ الإجازه ثم شرحها، و قال:

صنفت کتبا متعدده فی الصرف و النحو و التجوید و الفقه و الدعاء و غیرها و بلغت تألیفاتی بحضور السید الأید مخدومی سلطان العلماء فحسنها و أجودها بالطافه (کذا)..

قال الخاتون آبادی فی تقریظه علی شرح الإجازه: "لقد أحسن و أجاد العالم الموفق و الفاضل الصالح المؤید صاحب الأخلاق المرضیه مهبط فیوض الرحمه آخوند ملا حمزه من أجلاء الطلبه و المحصلین و کان مترددا عندی فی أکثر الأوقات و حاضرا عند مجمع درسی و مباحثی فی أغلب الزمان..." .

له شرح الإجازه.

حمزه بن قربان آقا مراد بن صفر بن القاسم البارفروشی

المازندرانی

فاضل مدرس فی العلوم الأدبیه، سکن "بارفروش" من نواحی "لالاباد" من قری مازندران، یلقب بالخلیل، و هو من أعلام أوائل القرن الرابع عشر.

له "ذروه التصنیف فی حل غوامض التصریف"(۲)

السید حیدر الآملی

اشاره

مرت ترجمه له فی (الأعیان). و نشر أحمد زین الدین هذه الدراسه عنه، و هی ما نأخذه هنا کما مر حدیث عنه فی (المستدرکات) مع تعلیقنا علیه، و الذی یلفت النظر هو ما ذکره الکاتب من أن الآملی فی کتابه (جامع الأسرار) یقول إن الصوفیه (الحقه) ینسبون خرقتهم إلی الامام علی (ع) و أولاده، أما الامام فاورثها لتلمیذه کمیل بن زیاد...

إلی آخر ما قال.

و قد عرفت فی زیاره لی لمدینه (ورامین) فی إیران جماعه صوفیه قلیله العدد یسمون أنفسهم (الکمیلیه) منتسبین إلی کمیل بن زیاد ما فصلته فیما کتبته عن ورامین فی (دائره المعارف الإسلامیه الشیعیه) فی بحث (ورامین)، و لا أعید ذکره هنا، فلیرجع إلیه القارئ. قال زین الدین.

لعل اسم حیدر الآملی من الأسماء المجهوله لدی الباحثین العرب و المسلمین و لم یحظ بما یناسب مکانته فی الفلسفه و التصوف.

و منذ ولادته عام ۷۱۹ ه فی آمل من أعمال خراسان (إیران) إلی الیوم، لم یرد ذکره إلا لماما، و فی عدد ضئیل من کتب التراجم و التاریخ(۳).

حین أن مؤلفاته و رسائله تربو علی اثنین و عشرین مؤلفا جمیعها فی علوم التصوف و الفلسفه(۴) و أهم هذه الکتب مخطوط "جامع الأسرار و منبع الأنوار" کانت تحتفظ به خزانه الکتب - دائره الهند فی لندن تحت الرقم: أربری ۱۳۴۹. و کشف عنه المستشرق الفرنسی الکبیر هنری کوربان (۱۹۰۵ - ۱۹۷۸) و نشره عبر المرکز الفرنسی الایرانی للأبحاث(۵) و خصه بسلسله من المحاضرات ألقاها علی طلاب قسم علوم الأدیان فی السوربون و فی حلقه <> فی سویسرا و شکلت طروحات الآملی الهیکل العام لکتابه المعروف "تاریخ الفلسفه الإسلامیه" خاصه فی الجزء عن التشیع و هو جوهر الکتاب، و لکتابه الآخر بالفرنسیه <> (فی مجلدین) و حاط کوربان مؤلفات هذا الفیلسوف بالرعایه. و حاول من خلال منهجیته "الظواهریه" أن یفسر نشاه الفکر الفلسفی لدی الشیعه، و یتعاطف مع هذا النزوع الشیعی فی الفلسفه، إلی درجه أن دفعت أحد الباحثین العرب و هو الدکتور علی سامی النشار إلی اتهام کوربان بأنه کان شیعیا أکثر من الشیعه(۶).

یمکن، بالعوده إلی الصفحات القلیله التی ترکها حیدر الآملی

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- نذکر: المکنون، و مجالس المؤمنین ۲، و معجم المؤلفین ۴، و القواعد الرضویه، و ریحانه الأدب، و أعیان الشیعه ۲، و روضه الجنات، و طرائق الحقائق، و الذریعه إلی تصانیف الشیعه.

۴- مؤلفات الآملی کما وردت فی لائحه المحقق عثمان یحیی زمیل هنری کوربان: ۱ - کتاب مجمع الأسرار و منبع المعبود [جامع الأسرار و منبع الأنوار]. ۲ - رساله الوجود فی معرفه المعبود. ۳ - رساله المعاد فی رجوع العباد. ۴ - کتاب الأصول و الأرکان فی تهذیب الأحباب و الاخوان. ۵ - رساله العلم و تحقیقه بطریق الطوائف الثلاثه. ۶ - رساله العقل و النفس. ۷ - رساله الأمانه الالهیه فی تعیین الخلافه الربانیه. ۸ - رساله الحجب و خلاصه الکذب. ۹ - رساله الفقر و تحقیق الفخر. ۱۰ - رساله الأسماء الالهیه و تعیین المظاهر لها فی الأشخاص الإنسانیه. ۱۱ - رساله النفس فی معرفه الرب. ۱۲ - رساله اسرار الشریعه و

أنوار الحقیقه. ۱۳ – رساله الجدول الموسومه بمدارج السالکین فی مراتب العارفین. ۱۴ – نقد النقود فی معرفه الوجود. ۱۵ – نهایه التوحید فی بدایه التجرید. ۱۶ – منتقی المعاد فی مرتقی العباد. ۱۷ – رساله التنبیه فی التنزیه. ۱۸ – أمثله التوحید و أبنیه التجرید. ۱۹ – رساله کنز الکنوز و کشف الرموز. ۲۰ – کتاب تعیین الأقطاب و الأوتاد. ۲۱ – المحیط الأعظم و الطود الأشم فی تأویل کتاب آ [الله] العزیز المحکم. ۲۲ – نص النصوص فی شرح الفصوص. أما کتاب "الکشکول فیما جری آل الرسول" فیبدی هنری کوربان شکوکا فی نسبته إلی الآملی، لأن الکتاب ظهر عام ۶۲۵ ه، أی عند ما لم یکن الفیلسوف تجاوز الخامسه عشره من عمره.

۵- للکتاب نسخ عدیده فی مکتبات النجف و طهران.

۶- نشاه الفکر الفلسفی فی الإسلام، الجزء الثانی: الدکتور علی سامی النشار، ص ۲۹۶.

عن سیرته الشخصیه، التمییز بین حقبتین فی حیاته.

الأولی: الحقبه الإیرانیه و هی التی تکونت أثناءها شخصیه حیدر بن علی بن حیدر العبیدی الحسینی الآملی العلمیه و الاجتماعیه. تفرغ لتحصیل عقائد مذهبه و جمیع مراتب العلوم المتعلقه بها من المعقول. و المنقول و تنقل طلبا للعلم و الاستزاده منه بین بلدته آمل و خراسان و أسترآباد و أصفهان. و خصه الملک فخر الدوله کما یقول "بالکرامه و الجلاله، و جعلنی من أقرب أصحابه و ندمائه ثم من أخص خواصه ثم من أعظم نوابه و حجابه" ثم طلبه غیره من الملوک و الأمراء و عاش فی بحبوحه و رغد عیش "حتی غلب فی باطنی دواعی الحق و کشف الله لی فساد ما أنا فیه من الغفله و الجهل.

و ظهر لی ضلالی عن طریق الحق... فناجیت ربی فی السر و طلبت منه الخلاص عن الکل، و حصل لی شوق تام إلی الترک و التجرید، و التوجه إلی حضره الحق بقدم التوحید... فتوجهت لزیاره جدی رسول الله و الأئمه المعصومین بنیه الحج "(۱).

و الحقبه الثانیه هی الحقبه العراقیه التی تبدأ من وصوله إلی العتبات المقدسه عام ۷۵۱ ه حتی عودته ثانیه إلی بلده مرورا بمکه المکرمه و لبسه "الخرقه "الصوفیه، و ما أجراه علی نفسه من صنوف المجاهدات و الاشتغال بالریاضه و الخلوه و الطاعه و العباده. و یورد الآملی فی هذا المقام تفاصیل حلمین، أحدهما: أنه رأی نفسه فی المنام أن جسمه مدد علی الأرض، و هو میت ملفوف بالکفن الأبیض بینما هو یتفرج و یعجب کیف أنه واقف، و کیف هو میت مرمی! و فی مثل هذا الحلم نموذج للحاله الشعوریه الداخلیه التی تنتاب الآملی بعد ما انقطع عن زمنه الدنیوی، لیتکرس کلیا لخدمه الحق الالهی. فالحلم رمز للتخلی و التضحیه بالنفس لینذرها فی سبیل هدف سام. و الموت هو "البذره المدفونه "فی الأرض العذراء." الموت الرمزی "موت الشخصیه القدیمه من أجل بلوغ الولاده الروحیه الجدیده. و هو ما یسمی فی عملیات المساره <> المولود مرتین(۲)جامع، ص ۶۱۲.(۳).

و هو منذ الآن لن یعمل أو یکتب إلا ما یأمره به آ [الله] تعالی" فیضع تأویله للقرآن المسمی "المحیط الأعظم و الطود الأشم فی تأویل کتاب الله العزیز المحکم" بامر من "الحق تعالی" کما یقول.

کذلک کتابه "جامع الأسرار و منبع الأنوار" و غیرهما.

و هو إذ یحرر کتبه بالفارسیه و العربیه یبغی غرضا واحدا "إیصال المعنی خالصا الله" (۳) لذلک لا یهتم بما یغشی أسلوبه من رکاکه أو ضعف أو أخطاء، و لا ینسب ذلک إلی الجهل، بل إلی الغرض الذی یأخذ بمجامع لبه، و هو الخلوص إلی الباری.

کان لمؤلفات هذا الفیلسوف المغمور، فی حقبه ما قبل الحکم الصفوی فی إیران الدور نفسه الذی لمؤلفات الملا صدر الدین الشیرازی فیما بعد و لا یمکن للباحث أن یفهم العدید من التصانیف الإسلامیه الشیعیه فی العهد الصفوی إلا بالرجوع إلی الآملی. و ظهر الآملی فی الحقبه الثالثه الممتده من نصیر الدین الطوسی، حتی النهضه الصفویه فی إیران، و صبغت هذه المرحله الشدیده الخصوبه بتأثیر ابن عربی (۶۲۸ [۶۳۸] ه ۱۲۴۰ م) علی الفکر الشیعی و أحصی الباحث عثمان یحیی أکثر من مائه و خمسین شرحا لکتاب "فصوص الحکم "لابن عربی منها ثلاثون شرحا لایرانیین.

و شرح للآملی: "نص النصوص فی شرح الفصوص". و أدی هذا الشرح و سائر کتب الآملی إلی إدماج آراء ابن عربی الصوفیه

فی ثنایا الفکر الشیعی الاثنی عشری. و قدم حیدر الآملی بتمثله نظریه ابن عربی صیاغه تولیفیه تجمع منهج الذوق و الحدس إلی منهج النظر و البرهان. و توحد بین التنزیل و التأویل، و بین الشریعه و الحقیقه. و تتجلی سمات هذه التوفیقیه فی کتاب "جامع الأسرار و منبع الأنوار" و اشتهر بهذا الکتاب حتی أن معظم المصنفین کانوا یلقبونه بصاحب جامع الأسرار. و هو محصله الأصول و العقائد الجامعه بین طائفتی الشیعه و الصوفیه. و بکلام أدق، هو محاوله لربط التصوف و العلوم الکشفیه بالتراث الشیعی الإمام أی بالمورد و الأصل و الأساس. فالطائفتان فی رأیه علی خلاف "مع أن ماخذهم واحد، و مشربهم واحد، و مرجعهم إلی واحد"(۴). و یری إلی أن نسبه الصوفیه إلی الشیعه کنسبه الظاهر إلی الباطن، أو ما یسمیه الشریعه إلی الحقیقه. و الآملی بتنکبه أمر الصوفیه إنما یأخذ بید الشیعه الامامیه الاثنی عشریه لتستدرک ما فاتها من حقائق الصوفیه المحتجبه عن بعض الأذهان. و یکشف من جهه أخری، للمتصوفه عن تصوراتهم الباطله، أو قصورهم فی الوصول إلی حقیقه الأئمه المعصومین و دورهم. و کتابه "جامع الأسرار..." یتوسل بالبرهان العقلی و الدلیل النقلی لیبین أن جماعه الصوفیه هم الشیعه الحقیقیون و المؤمنون الممتحنون" و حمله الأسرار الالهیه و حفظتها. و اسم الشیعه شامل للکل: أهل الظاهر و أهل الباطن.

و ما المؤمن الذی امتحن آ [الله] قلبه للایمان فی سیاق الحدیث المأثور عن الأئمه(۵) الا صنف خاص من الشیعه هم الصوفیون القائمون بباطن علوم الأئمه. أما المؤمن دون وصف، فهو الشیعی مطلقا القائم بظاهر علومهم و الصوفیه علی طریقه أهل السنه و إن کانوا فرقا کثیره لکن الفرقه الحقه، هی الفرقه الموصوفه بهذه .

۱- المقدمه العربیه لکتاب "جامع الأسرار" لعثمان یحیی ص ۴۲-۴۴.

۲- "کتابات معاصره": دلالات میتولوجیه برسم الأنتربولوجیا: أحمد زین الدین. العدد

۳- ص ۱۲۵-۱۲۶.

۴- جامع، ص ۴.

۵- "أمرنا صعب مستصعب، لا یحتمله إلا ملک مقرب، أو نبی مرسل، أو مؤمن امتحن آ [الله] قلبه للایمان" .

الأوصاف، أى بحمل أسرارهم. على ما ينبغى.

و يصف الطائفتين بأنهما حاملتا أسرار الأنبياء و الأولياء ظاهرا و باطنا "فالشيعه قاموا بحمل أحكامهم و أسرارهم بحسب الظاهر و الشريعه، و الصوفيه قاموا بحمل أسرارهم و حقائقهم بحسب الباطن و الحقيقه"(١). فكان الشيعه هم ظاهر الصوفيه و الصوفيه هم باطن الشيعه. و بهذا" كمال الشريعه التى لا تقوم إلا على الوجهين معا. و كل واحد منهما يحتاج إلى الآخر، و إن لم يعرف صاحبه، لأن كل ظاهر أن لم يكن مستندا إلى الباطن فهو كفر، و كل باطن إن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقه. أما مقام الكاتب فهو الجمع بين المقامين، أى ما يسميه المقام المحمدى.

و ما دام أقطاب الصوفيه فى رأى الآملى يسندون علومهم و طريقتهم إلى الأئمه المعصومين، فلا ينبغى أن يحكم أحد (من الشيعه) ببطلان مذهبهم و اعتقادهم. فالقرابه الشيعيه الصوفيه تقوم إذن على وحده الاسناد بين الاثنين، أول ما يسمى بمصطلح الحداثه "السلطه المرجعيه الواحده" و الولايه الصوفيه مؤسسه على الولايه/الامامه عند الشيعه.

اختط الآملى فى كتاباته طريقا كانت معبده من قبل، هى طريق التوحيد بين منهجى الظاهر و الباطن أو النظر و الذوق. و كان سبقه السهروردى فى القرن الرابع، إلى القضاء على هذا الفصم المنهجى بحسب تعبير الدكتور حسن حنفى، فوحد بين حكمه الفلاسفه و كشف الصوفيه فى منهج واحد، هو الذى عرضه فى حكمه الإشراق و تنازع هذان المنهجان معا الحضاره الإسلاميه.

و كل منهما يود أن يعتبر نفسه ممثلا لها و معبرا عن جوهرها(٢).

و الآملى عاش عصرا ترسخت فيه أصول التصوف على أيدى ابن عربى و مريديه و أتباعه، و لمعت أسماء ابن الفارض و البسطامى و الحلاج و الجنيد و الشبلى و ابن سبعين، و اكتمل أيضا عقد علم الكلام و الفلسفه بمجهودات ابن سينا و ابن رشد.

ما هو جديد الآملى إذن؟

التوفيقى

الخصوصيه الآمليه هى فى هذا النهج التوفيقى بالذات بين منهج الاستدلال النظرى و البرهانى و منهج الحدس و الرؤيه الباطنيه و المكاشفه، مطبقا لأول مره على صلب عقيدته الشيعيه الاماميه الاثنى عشريه. فالسهروردى و إن أرجع أصول التصوف على غرار جميع المتصوفه، و خاصه ابن عربى إلى الامام على، إنما فعل من باب العرف و الاشتمال و العموم. دون أن يخوض فى التفاصيل و الخصوصيات. هذا الحقل الفارغ هو الذى تحرك داخله الآملى مستفيدا من تراث أسلافه المتصوفه و مع إقراره بفضل هؤلاء و أسبقيتهم، كان أمينا على أصول التراث الشيعى، و بالتحديد على المنظومه الكلاميه الشيعيه المتمثله باعمال الطوسى و ابن بابويه و ابن مطهر الحلى و الشيخ المفيد، و آرائهم فى الذات و الصفات و الجبر و التفويض، و فى التقيه و العصمه. كما هو أمين على أصول التراث الصوفى و تصوراته و مصطلحاته. و حريص على الأخذ بالروايات و الأخبار الشيعيه و الصوفيه التى لم يأخذ بها أصحاب المنهج الذوقى إذ اكتفوا بالقلب أو الحدس معينا يستقون منه العلم مباشره. دون حاجه إلى روايه أو نقل و على رأسهم ابن عربى الذى صاغ لازمه تشابه فى الظاهر اللازمه الروائيه قائلا: "عن قلبى عن ربى أنه قال".

و إذ سبق الاسماعيليون الآملى فى التنظير للولايه و النبوه، و هما الموضوعان الأساسيان اللذان دار عليهما كلامه و كلامهم، فان مهمه الآملى كانت عسيره و مزدوجه فهو من طرف، عليه المنافحه عن المتصوفه أمام الشيعه الاثنى عشريه الذين لا يقرون بصحه عقيدتهم، و يتهمونهم بالكفر و الزندقه، و هو من طرف آخر، مضطر أثناء مقاربته أصول الطائفه المتصوفه و بيان وجوه الشبه، أو الأحرى مناحى التكامل بين الطائفتين، إلى أن ينبه أو يزيل التأويلات الخاطئه لدى الإسماعيليين و الزيديه و سائر الغلاه. و التى ينسبها عدد من المتصوفه و المسلمين إلى الشيعه الاماميه. و هذه المهمه المزدوجه هى التى تمنح كتابات الآملى سمه متفرده خاصه حتى ليعد صاحب السبق فى بناء نظريه صوفيه شيعيه على يدى اثنى عشرى.

كذلك كان عليه أن يرد على خروج بعض أقطاب التصوف عن المفاهيم الشيعيه، خاصه على أستاذه ابن عربى فى مسأله الولايه المطلقه و الولايه المقيده، التى سنتناولها فيما بعد. معلنا فى خاتمه كتابه "جامع الأسرار.." أن الغرض من الكتاب بل وصيته الشخصيه(٣) "أن يصير الشيعه صوفيه و الصوفيه شيعيه"(۴) رغم صعوبه الأمر و خطورته.

إذن نسبه المتصوفه إلى الشيعه لم يكن أمرا بديهيا فى الأذهان، إلا فى وقت متأخر. و لو كانت هذه النسبه معروفه تفاصيلها و دقائقها على الأقل. إلا ما كان شائعا و متداولا عن أسناد الخرقه الصوفيه إلى الامام على، لما تصدق الآملى لكتابه "جامع الأسرار..." مدفوعا بحافز التوفيق بين الطائفتين و المنافحه عن الصوفيه أمام الشيعه، و عن الشيعه أمام الصوفيه. متجشما عناء البحث و التنقيب لإبراز وحده المنبع و المصدر و الهدف.١.

١- جامع، ص ٥١٥.

٢- حكمه الاستحراق و الفينومينولوجيا: الدكتور حسن حنفى ص ١٧٢، من ضمن "الكتاب التذكارى": شهاب الدين السهروردى.

٣- سمى الخاتمه "الوصيه" و فى هذا دلاله تغنى عن أى شرح.

۴- جامع، ص ۶١١.

"جامع الأسرار..." هو بحث فی عمق الصله بین الاثنین، و فی الأسانید الواحده الموحده. و أول هذه الأسانید هو أن الصوفیه "الحقه" وفق وصفه، ینسبون خرقتهم إلی الامام علی و أولاده و أولاد أولاده. أما الامام فاورثها لتلمیذه کمیل بن زیاد النخعی ثم الحسن البصری فالصادق ثم إلی أولاده المعصومین واحدا بعد آخر، وصولا إلی صاحب الزمان المهدی المنتظر الذی یضمه الآملی إلی مذهب الصوفیه" فهو الآن علی مذهبهم موجود" و هو قطب الوجود و إمام الوقت، و صاحب الزمان"(۱).

و ثمه غیر حیدر الآملی من یؤصل لسلسله لباس الخرقه الصوفیه فیرفعها إلی النبی أو جبریل أو حتی الله تعالی(۲).

و الخرقه تعتبر رمزا للتخلی و الفقر و اعتزال الدنیا و یری المستشرق غولد تسیهر فی کتابه "العقیده و الشریعه" بوحی من ربطه التصوف بتأثیرات هندیه" أن الخرقه رمز للاندماج فی الجماعه الصوفیه، تشبه طریقه الاندماج فی جماعه "البیکشو" الهندیه التی تتم بتسلم الثوب و معرفه القواعد و الآداب التی یتحتم علی المرید اتباعها"(۳).

بید أن الآملی الذی لا یساوره أدنی شک فی إسناد أصل الخرقه و أصول الصوفیه إلی أمیر المؤمنین بترتیب معین، یضعف خبر العوام عن رفع الخرقه إلی الله جل شانه. و یری أن ما هو موسوم بالخرقه الصوفیه عند العامه لیس فی حقیقه الأمر إلا "سر الولایه" عند الخواص. و علاقه الخرقه الصوریه [الصوفیه] المسماه فی الفارسیه "هزار میخ" بسر الولایه، لیست إلا علاقه مجازیه لتفهیم أهل الظاهر و أهل الصوره.

رتب الآملی کتابه علی ثلاثه أصول و اثنتی عشره قاعده.

و جعل کل أصل مشتملا علی أربع قواعد. و فی هذا الترتیب سر للخواص. و هذا السر یدور حول رمزیه العدد (۱۲) تماما، کما کان حاله مع تأویل القرآن سباعیا بمقتضی الحدیث الوارد "إن للقرآن ظهرا و بطنا، إلی سبعه أبطن".

یری الآملی أن أولی الخطوات فی طریق العرفان کتمان سر الربوبیه. لأنه جل جلاله لم یودع الأمانه إلا عند أهلها، و لم یأذن بها إلا إلی صاحبها فالتقیه الشائعه عند الشیعه، عدم إفشاء أصول المذهب تتخذ لدیه معنی باطنیا فتصبح حفظا للأسرار الربانیه، و صونا لها من عبث الجهله. أما التقیه بمعناها الظاهری المتداول فهی إن کانت کتمانا لعلوم الشریعه، و إخفاء لأصولها، کانت کفرا. بل إشهارها أولی و القیام بها أوجب. و إذ یشتمل کتابه علی بحث التوحید و توابعه و لوازمه دون سواه فباعتباره سر الأسرار أو السر الأعظم. و فی هذا المقام یری "أن الوجود کله واقع علی التوحید، مشتمل علی مراتبه و أن جمیع الموجودات مجبوله علیه، مخلوقه لأجله، و أن جمیع الأنبیاء و الأولیاء (ع) ما بعثوا إلا لإظهاره و دعوه الخلق إلیه. و أن مدار جمیع الکمالات و أساس جمیع المقامات – ظاهرا و باطنا – منوطه به و بمراتبه، و أن علمه خلاصه العلوم کلها من الرسمیه و الحقیقیه، و أنه أصل الدین و الإسلام، و سبب الجنه و النار"(۴).

و بما أن القاعده الأولی هی بداهه التوحید، فان تعریفه و هو مدار القاعده الثانیه، یصطدم بصعوبه التعبیر عنه بعباره أو تعریفه باشاره. فالعباره فی طریق معرفته حجاب، و الإشاره علی وجه إشراقه نقاب.

یلزم عن هذه الصعوبه، صعوبه أخری هی اختلاف العلماء علی تقسیم التوحید إلی أقسام و مراتب و فروع. و التقسیم (و هو القاعده الثالثه فی الأصل) إن کثر بحسب العباره و اعتباراتها، و طال بسبب الإشارات و اختلافاتها، راجع إلی قسمین: التوحید

الألوهی، أی توحید العوام (الظاهر) و التوحید الوجودی، أی توحید الخاصه (الباطن). و إلیهما یضیف توحیدا ثالثا هو توحید الحق ذاته بذاته، دون أن یزید لأن غرضه فی بیان التوحید، هو التوحید المخصوص بالعباد و السالکین. و بإزاء التوحید الألوهی یضع الشرک الجلی، و یقابل بین التوحید الوجودی و الشرک الخفی.

و یسهب الآملی فی شرح القاعده الرابعه من الأصل الأول، و هی تشتمل علی کیفیه التوحید و تفصیله، و علی معرفه الذات و الصفات و الأفعال، و بیان الفواعل التی هی الأسماء، و القوابل التی هی المظاهر، و بیان السعاده و الشقاوه فی الدارین، و عدا ذلک من الأسرار.

و هو إذ یبین وجوه التوحید، یدیر الکلام علی التوحید الوجودی دون التوحید الألوهی لینبه الأذهان إلی ما یخالط الأول من مفاسد و مهالک و إفراط و تفریط، لیس أقلها الاباحه و الحلول و الاتحاد و التعطیل و التشبیه و الکفر و الزندقه و الإلحاد.

و بعد أن یعرف التوحید الذاتی (الذات) و الصفاتی (الصفات) یعرج علی التوحید الفعلی (الأفعال). و بما أن فعل آ [الله] تعالی و توحیده الأفعالی، أی ما یسمیه التنزل من حضره الذات إلی حضره الأسماء و الصفات، صدور الموجودات عنه، فإنه ظهر أولا بصوره الحقیقه الکلیه المسماه" بالإنسان الکبیر "المخلوق علی صورته. و هو" آدم الحقیقی "مقابل" آدم الصوری "و هذه الحقیقه ذات أسماء کثیره بحسب اعتباراتها منها: النور و الهباء و الماده۰.

۱- نفسه: ص ۲۲۳.

۲- نذکر ابن أبی الحدید و ابن مظهر [مطهر] الحلی و محمد باقر الخوانساری و ابن أبی جمهور الأحسائی و ابن میثم البحرانی.

۳- العقیده و الشریعه: غولد تسیهر ص ۱۴۶.

۴- جامع، ص ۴۹-۵۰.

الأولى و العقل الأول و الروح و القلم. ثم ظهر تعالى بصوره حقيقه أخرى هى النفس المسماه "حواء الحقيقيه" إزاء "حواء الصوريه".

و هى أيضا ذات أسماء كثيره منها النفس الكليه و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين. و عدا ذلك من الأسماء بحسب اعتباراتها أيضا(١).

ثم ظهر بواسطه هاتين الحقيقتين بصوره كل موجود فى الوجود من العقول و النفوس و الأفلاك و الاجرام و العناصر و المواليد. فا [فالله] بحسب حديث قدسى ينقله الآملى عن المتصوفه، الذين يشتهرون بترداده:

"كان كنزا مخفيا، فأحب أن يعرف فخلق الخلق" (٢) . و الكنز المخفى فى التعريف الصوفى هو الهويه الأحديه المكنونه فى الغيب، و هو أبطن كل باطن(٣) أما اصطلاح "الإنسان الكبير "فهو و إن كان من مفردات الصوفيه و الغنوصيه من قبل، فى حقيقه الأمر ذو جذور دينيه آريه قديمه. فى الميثولوجيه الإيرانيه كيومرث <> . فى الابستاق:" كيا - مرتن) و الفكره الفيداويه (الهنديه) المناظره له هى الإنسان الأول الكونى "بوروسا" و فى الصين هو "بان - كو" و أبدع الغنوص اليهودى (القبالا) فكره "آدم علائى" أو "آدم قدمون" على أنه "عين الوجود" و تطورت فكره الإنسان الأول فى الفلسفه اليونانيه المتاخره إلى نظريه "اللوغوس" أو "كلمه آ [الله]" الحيه. و فى المسيحيه ظهرت. فكر يسوع "آدم الجديد"(٤).

" الإنسان الكبير "كما يعرفه الآملى فى كتابه الآخر "رساله نقد النقود فى معرفه الوجود" هو الإنسان الحقيقى، القائم به الوجود.

و الإنسان الكبير لآدم و ذريته هو كآدم لذريته. أى كما كانت ذرات أولاد لآدم فى ظهره بالقوه، و كما ظهرت تلك الذرات من صلبه بواسطه نكاحه الصورى لحواء و وصوله إليها، كذلك ظهرت تلك الذرات من صلب" الإنسان الكبير "بواسطه نكاحه المعنوى للنفس الكليه و وصوله إليها(٥).

يتاصل هذا التصور فى أعماق عقيده الغنوصيين حول نشاه الكون من سلسله متعاقبه من أزواج روحيه ذكريه و أنثويه. تبدأ بالزوج الأول (الذكر) و اللوغوس أو الكلمه (الأنثى) و تتدرج عبر توالد أزواج أخرى حتى يكتمل بناء الكون(٦).

غير أن المصطلح يغتنى هنا بمدلولات جديده مشبعه بالمضمون الفلسفى الإسلامى المتهلين، مثل الظهور بالقوه و الممكن و النفس الكليه. أى بمدلولات متحلله من رموزها و علائقها و ارتباطاتها الأحيائيه القديمه، و منبعثه من خلال مركب تخييلى و روحى و عقلى. و هذا التصور عينه لفكره الخلق، اتخذ فى القرن السابع عشر فى أوروبا سمات" شبه بيولوجيه و علميه ".إذ كان العالم الطبيعى الهولندى شوامردام (١٦٣٧ - ١٦٨٠) يتصور أن جراثيم جميع البشر الممكنين فى كل الأزمان منذ بدء الخليقه حتى الآن، موجوده فى صلب آدم أو فى حقو حواء. و كى ينتج الشبيه شبيهه دائما، و يستمر النوع من خلال التعاقب، يجب أن تخلق جراثيم الأفراد التى تشكل النوع دفعه واحده فى صوره نهائيه، وفقا للنموذج نفسه.(٧)

و فى سياق نظرته يرى الآملى أن ظهور الحق (الله) فى صور الموجودات هو بعينه ظهور الواحد فى صور الأعداد. و الواحد ذو خواص يشابه الحق بها، لذلك يعطى وجود كل عدد و اسمه فى ظهوره بصورته. كذلك الحق يعطى وجود كل موجود و اسمه فى ظهوره بصورته. و من تكرار الواحد ينشأ العدد، كذلك من فيض البارى تنشأ الخلائق و كما أن الاثنين أول عدد ينشأ من

تکرار الواحد، کذلک العقل الأول موجود فاض من وجود الباری ثم تسلسلت الفیوضات: النفس من الثلاثه و الطبیعه من الأربعه و الهیولی من الخمسه و الجسم من السته و الفلک من السبعه و الأرکان من الثمانیه و المولدات من التسعه، و من العشرات المعادن و منه المئات النبات و من الألوف الحیوان.

و فی جوابه عن حکمه تخصیص الشیعه أئمتهم باثنی عشر، یری الآملی أن قوام الوجود و أنواع الموجودات و أجناسها، تقع بحسب طبیعه العدد و المقدار. و من حکمه الباری أن تکون الأشیاء کلها علی ما هی علیه من الأعداد و المقادیر. و فی نظر أرباب التحقیق (المتصوفه) إن المطابقه قائمه بین عالم المعنی و عالم الصوره. و حتی تکون المطابقه صحیحه وجدوا خصوصیه فی العدد اثنی عشر. و هو أنه یمثل بروج الفلک الاثنی عشر(۸) و من خصوصیه هذا العدد أیضا أن الأئمه و الأوصیاء فی جمیع الأزمان لا یزیدون و لا ینقصون عن اثنی عشر عددا.

و العدد اثنا عشر کما دلت علیه الدراسات الأناسیه المعاصره ذو مدلول مقدس فی المنظومه الرمزیه للأعداد، و غالبا یکون ذا خواص خفیه و سحریه. مثله مثل العدد سبعه و العدد أربعین.

و کانت بلاد ما بین النهرین تخصص بالآلهه بعض الأرقام المقدسه.

و عموما کان انتظام الخلق و المخلوقات علی مدرج عددی، و هو ما یأخذ به الآملی من تصور فیثاغوری(۹) و عکف بعض المعاصرین الشیعه (الدکتور أبو زهراء النجدی) علی الوجه الاعجازی العددی فی القرآن الکریم فاحصی فعل یعصم و مشتقاته اثنتی عشره مره.

و هو عدد یطابق عدد الأئمه المعصومین.۴.

۱- نفسه، ص ۱۱۴-۱۴۵.

۲- بذکره [یذکره]ابن خلدون فی مقدمته: ص ۴۷۱.

۳- معجم المصطلحات الصوفیه. الدکتور عبد المنعم الحفنی ص ۲۲۶.

۴- "کتابات معاصره"." دلالات میتولوجیه برسم الأنتبرولوجیا: أحمد زین الدین. العدد (۱۱) ص ۱۲۰.

۵- نقد النقود: ملحق بجامع الأسرار: ص ۹۶۲.

۶- . Lagnose.parH.Leisegange.P.۷-۴۶ .

۷- منطق العالم الحی: فرنسوا جاکوب، ترجمه علی حرب ص ۶۲-۶۴.

۸- منطق العالم الحی: فرنسوا جاکوب، ترجمه علی حرب ص ۶۲-۶۴.

۹- علی حرب ص ۶۳-۶۴.

أما عن لزوم العصمه عند الأئمه، فیری فیه صاحب "جامع الأسرار" ضروره من ضرورات عله تکلیفهم لأنهم لو لم یکونوا معصومین من فعل المقابح و المعاصی. لما أمن الناس مفسدتهم و فسقهم أو اتهامهم بفعلها. و لکانوا هم (الأئمه) أحوج إلی اللطف من الناس، و لم یقبل الناس قولهم و لم یطاوعوهم فکانوا مخلین بالواجب.

و فی مقابل قول الآملی بالعصمه، آثر أقرانه من المتصوفه السنیین استخدام عباره" الحفظ "بدل" العصمه ".فقالوا إن الأنبیاء معصومون و الأولیاء محفوظون. و الفرق بین المحفوظ و المعصوم، أن هذا لا یلم بذنب البته، و المحفوظ قد تحصل منه هنات، و قد یکون له فی الندره زلات و لکن یکون له أسرار. کما یبین القشیری فی "لطائف الإشارات" لکنه فی موضع آخر لا یلبث أن یستدرک قائلا:" اعلم أن من أجل الکرامات التی تکون للأولیاء التوفیق للطاعات و العصمه من المعاصی و المخالفات ".(۱)

و فی مسأله القضاء و القدر یفترق الآملی عن بعض المتصوفه السنیین فیأخذ بالفکره الامامیه الاثنی عشریه" لا جبر و لا تفویض" أی أن جمیع الأفعال صادره عن الله تعالی، لکن کل فعل منسوب إلی محله الخاص (الصادر منه ذلک الفعل) و فعل العبد منسوب إلیه(۲) ، حین راعی بعض المتصوفه من السنه الموقف الأشعری فأبطل القول" بخلق الأفعال "و أخذ بموقف الجبر فنسب جمیع الأفعال القبیحه و الحسنه إلی الله تعالی(۳).

و یری الآملی إلی أن هذا الفهم یبطل الثواب و العقاب و الجنه و النار. و الآملی یتحاشی فی هذا المقام، أن یذهب مذهب غیره من المتصوفه الذین یسقطون التکالیف و الفروض الدینیه عن أنفسهم. و یرون فیها معنی رمزیا و باطنیا منزها عن الحسی.

و فی ما یسمیه الآملی الأصل الثانی یقصر حدیثه علی الاستشهاد بکلام الله تعالی و کلام الأنبیاء و کلام الأولیاء و کلام العلماء و هو أقصر فصول کتابه "جامع الأسرار".

أما فی الأصل الثالث و الأخیر فیتناول الآملی فی القاعده الأولی الفروق ما بین الشریعه و الطریقه و الحقیقه. و فی نظره أنها " أسماء مترادفه صادقه علی حقیقه واحده باعتبارات مختلفه(۴) و الشریعه اسم موضوع للسبل الالهیه، مشتمل علی أصولها و فروعها، و رخصها و عزائمها، و حسنها و أحسنها. و الطریقه هی الأخذ باحوطها و أحسنها و أقومها. و کل مسلک یسلک الإنسان أحسنه و أقومه یسمی طریقه، قولا کان أم فعلا أم صفه أم حالا.

و أما الحقیقه، فهی إثبات الشیء کشفا أو عیانا أو حاله أو وجدانا.

و لهذا قیل: "الشریعه أن تعبده، و الطریقه أن تحضره، و الحقیقه أن تشهده" (۵) فالشریعه تختص بالأقوال و الطریقه بالأفعال و الحقیقه بالأحوال.

و الشرع فی رأی الآملی، هو غیر الشریعه، بل هو شامل للکل "لأن الشرع کاللوزه الکامله المشتمله علی اللب و الدهن و القشر. فاللوزه بأسرها کالشریعه، و اللب کالطریقه و الدهن کالحقیقه(۶).

و هذه الثمره التی یمثل بها الآملی طبقات الشرع، هی من الدلالات الرمزیه علی الأساسی و الجوهری المحتجب داخل قشرته الخارجیه الصلبه. و اقتبست الصوفیه الیهودیه (الحاسیدیه و القابالا) متاخره هذا الرمز، بعد أن استبدلت به الجوزه لتطلقه علی

كلام التوراه. لأن كل كلمه تدل على معنى يزداد عمقا. كلما ابتعدنا عن ظاهر معناها. و من طريق المشابهه سميت حلقه المتصوفين) " بنواه الجوزه"(۷).

هذه المراتب الثلاث التى يصنفها الآملى مقتضيات مراتب أخرى، هى مثابه الأصل لها. فالشريعه من اقتضاء الرساله، و الطريقه من اقتضاء النبوه، و الحقيقه من اقتضاء الولايه. و المسلم الحقيقى فى نظره، من يقوم بالأركان الثلاثه و رعايه حقوقها.

"و حقيقه الشرع فى جميع الأزمنه و الأمكنه كانت واحده، و كانت منزهه عن الاختلاف و التغاير، و إن كانت مختلفه الأوضاع و الأحكام بحسب المراتب و الأشخاص"(۸).

الشرع إذن فى رأى الآملى اسم جامع للمراتب كلها. و إذا كانت المرتبه الأولى للعوام فالثانيه للخواص و الثالثه لخاصه الخواص.

و يقيس على هذه المراتب الإسلام و الايمان و الإيقان (اليقين). كذلك الوحى و الإلهام و الكشف، ثم الأقوال و الأفعال و الأحوال. و حيث لا يجوز فى رأيه إنكار الشريعه التى هى مرتبه من مراتب الأنبياء، كذلك لا يجوز إنكار الطريقه التى هى مرتبه من مراتبهم و درجه من درجاتهم. و كذلك الحقيقه التى هى أعلى منها شرفا و مرتبه. و من يقوم بأداء هذه المراتب مجتمعه أو منفرده، هو على طريق قويم و دين مستقيم.

تعريف

و فى ضوء تقسيمه الثلاثى، يفصل الآملى فى القاعده الثانيه

۱- الجزء الثانى ذكره الدكتور محمد عابد الجابرى فى "بنيه العقل العربى" ،الطبعه المغربيه ص ۲۶۱.

۲- جامع، ص ۱۴۷-۱۵۰.

۳- بنيه العقل العربى: ص ۲۶۴.

۴- جامع، ص ۲۴۴.

۵- جامع، ص ۲۴۴.

۶- . La Kabbale et sa symbolique,Par G.Gscholem,P۶۷,۱۰۱.

۷- جامع، ص ۲۴۸.

۸- معجم اللاهوت الكتابى: ص ۵۲۹-۵۳۲.

القول عن النبوه و الرساله و الولايه. فيعرف النبوه بأنها الأخبار عن الحقائق الالهيه، أى معرفه ذات الحق تعالى و أسمائه و صفاته و أحكامه. و هى على قسمين: نبوه التعريف و نبوه التشريع. أما الأولى فهى الأنباء عن معرفه الذات و الأسماء و الصفات. و الثانيه جميع ذلك، مع تبليغ الأحكام و التأديب بالأخلاق و التعليم بالحكمه و القيام بالسياسه. و تختص هذه النبوه بالرساله. و النبوه إما مقيده، و هو ما تقدم تعريفه، و إما مطلقه و هى النبوه الأصليه الحقيقيه الحاصله منذ الأزل و الباقيه إلى الأبد. و صاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفه الأعظم و قطب الأقطاب و آدم الحقيقى و غير ذلك.

أما الولايه فهى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه "و ذلك بتولى الحق إياه" .حتى يبلغه غايه القرب و التمكين "(۱).

و للولايه أيضا اعتباران: الإطلاق و التقييد أو العام و الخاص.

و الولايه مقيده أو خاصه، من حيث استنادها إلى الأنبياء و الأولياء.

و الولايه المطلقه بهذا المعنى باقيه أبدا، بينما الرساله و النبوه التشريعيه تنقطعان بانقطاع النشأه الدنيويه. و هذه الولايه المطلقه ثابته للحقيقه المحمديه بالأصاله.

و هو القائل

"كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين" .و لأمير المؤمنين بالوراثه و بعده لأولاده المعصومين.

و كما أن خاتم النبوه لا يكون إلا واحدا هو النبى محمد (ص) كذلك خاتم الولايه المطلقه هو الامام على، بينما خاتم الولايه المقيده لمهدى آخر الزمان.

يتوخى الآملى فى كلامه هذا تأسيس الرساله على النبوه و تاليا على الولايه (نبوه المعرفه و الإلهام و العرفان) تماما كما فعل قبلا أستاذه ابن عربى. و كما قسم بنفسه النبوه إلى مقيده و مطلقه، ليترك للولايه. "حكم الأول و الآخر و الظاهر و الباطن" (فى "فتوحاته" فى أكثر من موضع و إشاره) و الولايه لما تنقطع بل هى مستمره فى شخص الأولياء.

و الشخص الذى تكون له النبوه يكون نبيا، و كذا الرساله تكون للرسول و الولايه للولى. ثم إن كل رسول يكون نبيا، و لا يكون كل نبى رسولا (مثل أنبياء العهد القديم). كما أن كل نبى يكون وليا، و لا يكون كل ولى نبيا. و لا يكون نبيا إلا و تكون ولايته مقدمه على نبوته، كما لا يكون رسولا إلا و تكون نبوته مقدمه على رسالته. فالولايه كما يصفها الآملى باطن النبوه، و النبوه باطن الرساله. و كل واحده منهما أشرف و أعظم من الأخرى(۲) فمرتبه الولايه أعظم من مرتبه النبوه، و مرتبه النبوه أعظم من مرتبه الرساله. و المراد أن مرتبه الرساله دون مرتبه النبوه، و مرتبه النبوه دون مرتبه الولايه، كما أن الشريعه دون الطريقه و الطريقه دون الحقيقه.

فروق

لكن الآملى ينبه "إن الولايه و إن كانت فى الحقيقه أعظم من النبوه، و النبوه أعظم من الرساله، لكن ليس الولى أعظم من النبى.

و لا النبی أعظم من الرسول. لأن للنبی مرتبه الولایه، و فوقها مرتبه النبوه، و کذلک للرسول مرتبتان الرساله و النبوه فلا تحصل المساواه بینهم أصلا. و المراد بان الولایه أعظم من النبوه، هو أن طرف الولایه فی الشخص المعین یکون أعظم من طرف نبوته، و طرف نبوته أعظم من طرف رسالته. و النبوه بالنسبه إلی الرساله کذلک. مثل نبینا (ص) فإنه کان ولیا و نبیا و رسولا، و کان طرف ولایته أعظم من طرف نبوته، و طرف نبوته أعظم من طرف رسالته. و کذلک جمیع الرسل" .(۳)

یحاول الآملی فی التفاتته إلی الفروق الدقیقه بین الولایه و النبوه، و إیضاحه معنی امتیاز الولایه علی النبوه، قطع الطریق علی فئتین من الناس: إحداهما المتصوفه من السنه الذین کانوا یرون أن الشیعه یفضلون الولایه علی النبوه، أو علی الأقل یساوون أو یطابقون بین المقامین. و الفئه الأخری فریق من الحشویه أو من مجسمه أهل خراسان یقولون إن الأولیاء أفضل من الأنبیاء(۴) کذلک کثیر من الغلاه و الباطنیین.

و برغم أن الآملی یرجع فی تقسیمه بین النبوه و الولایه إلی ابن عربی الذی یلقبه بالشیخ الکامل، إلا أنه و هو الحریص علی ربط التصوف بأصوله الشیعیه الاثنی عشریه، بنقض أقوال أستاذه محیی الدین بن عربی فی مسأله الشخصین اللذین یقومان مقامی الولایه المقیده و الولایه المطلقه. أما الأولی فیعقد ابن عربی لواءها لشخصه. و الثانیه بنسبها إلی عیسی بن مریم (ع). و هو فی رأیه الولی بالنبوه المطلقه فی زمان هذه الأمه، حیل بینه و بین نبوه التشریع و الرساله فینزل آخر الزمان وارثا خاتما... لا ولی بعده.

فی حین یری الآملی أن الامام علی هو ولی مطلق و خاتم الأولیاء باسرهم، و ما ظهر ولی بعده إلا و کان مظهرا من مظاهره و خلیفه من خلفائه. و الولایه المطلقه المخصوصه بعلی کانت ساریه فی جمیع الأنبیاء سرا، حتی ظهر الرسول إلی عالم الشهاده

۱- نفسه، ص ۲۷۹.

۲- نفسه، ص ۲۸۵.

۳- نفسه، ص ۲۸۷.

۴- بنیه العقل العربی.

جهرا و ظهر على معه كذلك(۱) و هو الذى أخبر على مثال

خبر الرسول: "كنت وليا و آدم بين الماء و الطين" .و إذ ينسب ابن عربى هذه الروايه إلى عيسى، يردها الآملى إلى الامام على. و ينعته بأنه أعلم من عيسى بعلوم القرآن و باسرار النبى.(۲)

و ينقل روايات تساوى بين الامام و اثنى عشر نبيا، و يفضله على أولى العزم من الرسل. و يبين بالأدله النقليه و العقليه أن حقيقته و حقيقه النبى واحده. بل هو يهزأ فى موضع ما بادعاء ابن عربى أن كتابه "فصوص الحكم" (سبق أن شرحه الآملى) أعطاه إياه النبى فى النوم، و هو ينقل عنه بلا زياده و لا نقصان "و حاشى أن يأمر النبى بأمثال ذلك" .(۳)

أما الولايه المقيده التى ينسبها ابن عربى إلى نفسه، فيردها الآملى للمهدى. فهو أحق من غيره لأنها ختم الولايه المحمديه التى تحصل من الإرث المحمدى، لا الولايه التى تحصل من سائر الأنبياء. إلا أن الآملى لا يغمط شيخه حقه فيرى أنه "و إن كان ناقصا فى هذا الموضع فهو كان كاملا فى غيره" .(۴)

فى الفصل الثالث و الأخير يتناول الآملى مسأله الوحى و الإلهام و الكشف، فيرى أن الوحى يكون خاصا و عاما و الخاص يكون بواسطه الملك و هو مخصوص بالرسل و أولى العزم و يسميه الوحى الجلى. و الذى يكون بغير واسطه هو خاص بالأنبياء (الوعى [الوحى] الخفى).

أما الوحى العام فمشترك بين الحيوانات و الجمادات و الإنسان و الشياطين.

و الإلهام يقسمه أيضا إلى خاص و عام فالخاص مخصوص بالأولياء و الأوصياء، يكون بواسطه و غير واسطه. فالذى بالواسطه يكون بصوت خارج عن الشخص، يسمعه و يفهم منه المعنى المقصود. و الإلهام بغير واسطه يكون بقذف المعانى و الحقائق فى قلوب الأولياء دفعه أو تدريجا.(۵)

أما الإلهام العام فيكون بسبب أو بدونه، و يكون حقيقيا و غير حقيقى. فالذى يكون بسبب و يكون حقيقيا هو بتسويه النفس و تحليها بالأخلاق المرضيه و الأوصاف الحميده موافقا للشرع و مطابقا للإسلام: و الذى يكون بغير سبب و يكون غير حقيقى يكون لخواص النفوس و اقتضاء الولاده و البلدان كما يحصل للبراهمه و الرهبان. "و لهذا احتجنا بعد الأنبياء و الرسل إلى الامام و المرشد للتميز بين الالهامين الحقيقى و غير الحقيقى، و بين الخاطر الالهى الرحمانى و الخاطر الشيطانى النفسانى" .(۶)

أما الكشف للأنبياء، و الأولياء فداخل تحت الوحى و الإلهام. و الكشف اصطلاحا "هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبيه و الأمور الحقيقيه، وجودا أو شهودا. و هو معنوى و صورى. و يعنى بالصورى ما يحصل فى المثال من طريق الحواس الخمس، و ذلك أن يكون من طريق المشاهده أو من طريق السماع:" صلصله الجرس "و" دوى النحل "،أو على سبيل الملامسه. و أنواع الكشف الصورى تتعلق بالحوادث الدنيويه أولا.

أما الأولى فلا يلتفت إليها أهل الكشف و لا يتوقفون عند الأمور الدنيويه" و يعدونها من قبيل الاستدراج و المكر بالعبد ".(۷) أما المكاشفات المعنويه فتكون أعلى مرتبه و أكثر يقينا لجمعها بين الصوره و المعنى. و لها مراتب بارتفاع الحجب كلها أو

بعضها دون بعض.

أما الكشف المعنوی المجرد من صور الحقائق و الحاصل من تجليات الاسم العليم فهو ظهور المعانی العينيه و الحقائق الغيبيه و له مراتب، أولاها ظهور المعانی فی القوه المفكره من غير استعمال المقدمات و ترتيب القياسات و يسمی بالحدس. ثم ظهور المعانی فی القوه العاقله المستعمله للفكره و تسمی بالنور القدس.

ثم ظهور المعانی فی مرتبه القلب و يسميه المشاهده القلبيه. ثم ظهور المعانی فی مرتبه الروح و بنعته بالشهود الروحی ثم ظهور المعانی فی مرتبه السر ثم ظهورها فی مرتبه الخفی و هی أعلی المقامات.

يقسم الآملی العلوم إلی رسمی اكتسابی، و إرثی إلهی.

فالأول علم مسموع يكون بالتعليم الإنسانی علی التدريج و العلم الثانی علم مطبوع تحصيله بالعلم الربانی بالتدريج و غير التدريج.

و يرتب المسلمين إلی أقسام ثلاثه: إسلام أهل البدايه أو الإسلام الأول، و إسلام أهل الوسط و هم أهل استدلال و برهان و تنزيه عن الشرک الجلی. أما إسلام أهل النهايه فهم أهل التوحيد و الكشف و الشهود. و هو الإسلام الحقيقی المسمی بالدين القيم الذی كان عليه الأنبياء و الأولياء و الكمل.

أما إيمان أهل البدايه فتصديق مشوب بالشک و الشبهه و المعارضه و الاشكال. و هو قابل للزياده و النقصان.

و إيمان أهل الوسط، تصديق ما جاء به النبی من التوحيد و العدل و النبوه و الامامه. و إيمان أهل النهايه تصديق مجموع ذلک من حيث الكشف و الشهود و الذوق و العيان، مع محبه الموجد و شوق إلی حضرته العاليه.۵.

۱- جامع،

۲- نفسه، ص ۴۰۲.

۳- نفسه، ص ۴۱۹-۴۲۰.

۴- نفسه، ص ۴۴۷.

۵- جامع، ص ۴۵۵.

۶- نفسه، ص ۴۵۶.

۷- نفسه، ص ۴۶۵.

و اليقين مراتب ثلاث أيضا أدناها علم اليقين، و أعلاها حق اليقين، و أوسطها عين اليقين. و كلها على العكس من مراتب الإسلام و الايمان مخصوصه بأهل النهايه، و يمكن أن يجمعها شخص واحد" أما علم اليقين فهو ما كان بشرط البرهان، و عين اليقين ما كان يحكم البيان، و حق اليقين ما كان ينعت العيان ".(١)

و فى هذا التقسيم لا ياتى الآملى بجديد لأنه من التقسيمات الصوفيه الشائعه. و هو يأخذ بتعريف هذه المصطلحات بحرفها.

و من المفارقات أن يتخذ أيضا معاصر هو الدكتور محمد عابد الجابرى التقسيم عينه. أى البيان و البرهان و العرفان لتشريح بنيه العقل العربى و أنظمته المعرفيه.(٢)

كان الآملى تلميذا نجيبا للتيار الصوفى الإسلامى بمختلف تفريعاته و اتجاهاته و أبعاده، و تمثل مفرداته و اصطلاحاته. و حرر النص القرآنى على غرار شيخه ابن عربى، من سطوه التفسير الحرفى، و أطلقه فى فضاء التذوق الجمالى و الخيالى الحر المبدع. فالحقيقه لدى العرفانى ليست معرفه ناجزه مكتمله و مغلقه و لكنها انفتاح على المعنى - المعين الثر الدفاق الذى لا ينضب.

المعنى الذى لا يقبض عليه و لا يمتلك، لأنه لا تستنفده علائق الاسناد و الحمل.

و إذا كان المعنى الظاهر أو الحرفى للنص القرآنى فى متناول من يمتلك ناصيه اللغه العربيه، فان المعنى المستور يتطلب مجاهده و مشقه لارتفاع حجبه و الكشف عنه. فالمعنى المستور" أشبه بالعيون و الأنهار المركوزه فى تخوم الأرض، المستوره بالأحجار الصلبه و المعادن الشديده، فإذا ارتفعت الموانع و الحجب، ظهرت المياه و جرت على الأرض جريانا أبديا لا انقطاع لها. كذلك القلب إذا رفعت الموانع عنه طلعت منه العلوم ".(٣) فتحصيل العلوم الحقيقيه لا يتم إلا بهذا الحفر الداخلى، أى بهذه المجاهده و المكابده الروحيه و ترويض الجسد و السلوك للتغلب على الحس و الشهوات.

و احتماليه كهذه لا ضابط لها، تعد من منظور الفكر الأوروبى الحديث رهانا خاسرا بالطبع. فالفلسفه عنده كما العلوم الوضعيه تعمل على الكشف عن المعنى النهائى و الأخير للظواهر و الأشياء، و عن الفكره المنظمه لمعرفه تعى ذاتها و حدودها.(۴)

و لعل مغامره البحث عن المعنى التى تسم النص الصوفى و سيره أصحابه هى التى تدفع بعض المستشرقين، و من بينهم طبعا هنرى كوربان و تلميذه كريستيان جامبيه، و قبلهما ماسينيون، إلى دراسه آثار المتصوفه من أمثال السهروردى و ابن عربى و الآملى و غيرهم. يبقى السؤال عن مكانه الآملى و مشروعيه طروحاته التوفيقيه فى مضى سبعه قرون على وفاته. هل كانت رهانا خاسرا هى الأخرى؟ لا نرى جوابا دقيقا فى هذا المجال، ذلك أن الآملى لم يعرف من قبل على نطاق واسع، حتى فى صفوف طائفته. و يمكن الاستناد إلى رأى غير مباشر لرجل دين شيعى. رأى فى تصديره لكتاب هنرى كوربان "تاريخ الفلسفه الإسلاميه" الذى استوحى فيه كاتبه آراء حيدر الآملى: أن التصوف مدرسه مستقله عالميه تسربت إلى الشيعه بعد ما غزت العالم الإسلامى كله، و لا يختص بالتشيع تبعا و لا سندا، كذلك ثنائيه الشريعه و الحقيقه غير وارده عند المسلمين بمختلف فرقهم المعروفه.(۵)

بهذا يعضد رأى عدد كبير من المستشرقين أن التصوف الإسلامى كان بتأثيرات فارسيه أو هنديه أو يونانيه. و يتفق مع رأى بعض القدماء مثل ابن خلدون الذى يعد التصوف" من العلوم الشرعيه الحادثه فى المله ".(۶)

و هو إذ لا يشكك فی استشهاد کوربان بکتب الباحثین من الفقهاء و الفلاسفه و الصوفیه، و من بینهم بالطبع حیدر الآملی، فهو یتحفظ عن إسناد هذه الآراء إلی مذاهب المؤلفین، و اعتبارها جزءا من عقائد تلک المذاهب. فالثابت لدیه أننا لا نستطیع أن ننسب الأبحاث التی أبدعها العلامه تیار ذو شادران إلی الکنیسه الکاثولیکیه، و لا یجوز لنا أن نحاسب المذهب الحنفی بما نجده فی کتاب "فصوص الحکم "لابن عربی.

و یبدو أن المقصود من فحوی الکلام أن الفئه التی یمکن أن یصدر عنها أصول أی مذهب هی الفقهاء دون غیرهم من الفلاسفه و العلماء. و هم المخولون الشرعیون للنطق باسم طوائفهم. أما جهود الآملی و سائر المتصوفه و العرفانیین الشیعه فهی فی مقام التجاذب.

تعلیقنا علی مقال أحمد زین الدین

أول ما ألاحظه هو عد الأستاذ زین الدین للآملی فی عداد الفلاسفه، و ذلک فی مفتتح قوله حیث قال: لا... و لم یحظ بما یناسب مکانته فی الفلسفه و التصوف.

ثم قال:" فی حین أن مؤلفاته و رسائله تربو علی اثنین و عشرین مؤلفا جمیعها فی علوم التصوف و الفلسفه "و یذکر الکاتب أن المستشرق الفرنسی الکبیر هنری کوربان (۱۹۰۵ – ۱۹۷۸، کشف عن کتابه المخطوط:(جامع الأسرار و منبع الأنوار) و حاضر عنه فی السوریون [السوربون] و سویسرا. و إن طروحات الآملی شکلت الهیکل

۱- نفسه، ص ۶۰۳.

۲- المقصود کتابه: بنیه العقل العربی.

۳- جامع. ص ۵۲۱.

۴- ۱۰۶ La Logique des orientaux,Par Christian Jambet,p.

۵- تاریخ الفلسفه الإسلامیه: هنری کوربان، ترجمه حسن قبیسی و نصیر مروه، انظر المقدمه للسید موسی الصدر، ص ۲۴۰.

۶- مقدمه ابن خلدون، ص ۴۶۷.

العام لكتابه المعروف (تاريخ الفلسفه الإسلاميه)، خاصه فی الجزء عن التشيع و هو جوهر الكتاب.

و حاط كوربان مؤلفات هذا الفيلسوف بالرعايه و حاول من خلال المنهجيه (الظواهريه) أن يفسر نشاه الفكر الفلسفی لدی الشيعه، و يتعاطف مع هذا النزوع الشيعی إلی درجه أن دفعت أحد الباحثين العرب هو الدكتور علی سامی النشار إلی اتهام كوربان بأنه كان شيعيا أكثر من الشيعه"(انتهی).

و إننی أضيف إلی ما ذكره الأستاذ "زين الدين" عن كوربان - أضيف إلی ذلك أن كوربان كان متخصصا بالفلسفه الإسلاميه، و دراسته كانت منصبه علی هذه الفلسفه، و قد عنی منها بالجانب الشيعی المتأخر الذی أهمله الباحثون الذين اقتصروا فی دراستهم علی الفلاسفه المسلمين الأوائل و وقفوا عند زمن معين لم يتجاوزوه، فی حين أن الفلسفه الإسلاميه ازدهرت بعد ذلك أی ازدهار، و كان هذا الازدهار علی أيدی فلاسفه شيعه هم فی أغلبهم إيرانيون.

و لما كان موضوع اختصاص كوربان هو الفلسفه الإسلاميه كلا لا بعضا محددا بزمن، لذلك تابع دراسته موصلا المتقدمين بالمتاخرين فعنی بهم و كتب عن هؤلاء المتأخرين، و أخذوا حيزا مهما فی دراساته عن الفلسفه الإسلاميه و هم كما قلنا شيعه، و من هنا وصف كوربان بأنه:" متخصص بالفلسفه الإسلاميه و الفكر الإسلامی لا سيما الفكر الشيعی".

و يبدو أنه هو قد رضی بهذا الوصف، و حاول أن يحدد فلسفه شيعيه خاصه، و أن يعيدها إلی جذور أبعد مما كان بين يديه عمن عنی بدراستهم من المتأخرين من أمثال محمد باقر الداماد، و محمد صدر الدين الشيرازی، فكان أن اعتقد أن هذه الجذور تنتهی فيما تنتهی إليه إلی حيدر الآملی، فادخله فی عداد الفلاسفه." و خصه بسلسله من المحاضرات، حتی شكلت طروحاته الهيكل العام لكتابه الفلسفه الإسلاميه".

و إذا كان كوربان قد حاضر عن الآملی فی السربون [السوربون] و فی سويسرا فان محاضراته هذه لم تكن الوحيده فقد حاضر سنه ۱۹۶۲ فی جامعه طهران عن محمد صدر الدين الشيرازی، كما كان قد سبق له المجیء لايران سنه ۱۹۴۵ لإكمال دراساته عن الفيلسوف الاشراقی الشهيد شهاب الدين السهروردی بعد أن أمضی سنتين فی تركيا فی إعداد قسم من كتابات السهروردی و إذا كنت لم أطلع علی ما كتبه كوربان بلغته الفرنسيه، فاننی أستنتج من خلال قول الأستاذ زين الدين، أن كوربان حاول من خلال مؤلفات الفيلسوف، الآملی أن يفسر نشاه الفكر الفلسفی لدی الشيعه" و أن كوربان رأی أن هناك نشاه مستقله للفكر الفلسفی لدی الشيعه، و أن من قواعد هذه النشأه هی أفكار الآملی فی مؤلفاته. و هنا أخطا كوربان خطا مزدوجا: أولا باعتباره الآملی فيلسوفا، ثم - و هذا الأهم - بفصله بين الفكر الفلسفی الشيعی، و الفكر الفلسفی غير الشيعی، فی حين أن لا فكران فلسفيان فی الإسلام، بل هناك فكر فلسفی إسلامی واحد، و فلاسفه مسلمون لهم مناهجهم التی كان الغرض الأكبر لهم فيها هو أن يزودوا العالم بنظريه تامه عن وحده الكون، ترضی الذهن كما ترضی الدين، و لذلك حاولوا أن يوفقوا بين الجانب الأخلاقی و الروحی للعلم و بين جانبه الفلسفی.

و كانت رسالتهم موجهه لا إلی المسلمين وحدهم بل إلی الإنسانيه بأسرها، ألا و هی رساله الفهم و التعاطف و حث الإنسان علی البحث عن حل لألغاز الكون، و دعوته إلی تعميق معرفته لذاته، بحيث يستشعر فی جوانبه ثقه فی آ [الله] و ثقه فی نفسه.

الجذور التی ینتهی إلیها، و المنابع التی یستقی منها: الکندی و ابن سینا و الفارابی، الفلاسفه الشیعه هی نفس الجذور التی ینتمی إلیها، و المنابع التی یستقی منها ابن باجه و ابن رشد الفیلسوفان غیر الشیعیین. و الذین عارضوا الفلسفه، و الذین عضدوها لم یقسمها أحد منهم إلی فکرین، و لم ینسبها إلی مذهبین.

أما أن تکون طروحات الآملی شکلت الهیکل العام لکتاب کوربان: تاریخ الفلسفه الإسلامیه خاصه فی الجزء عن التشیع و هو جوهر الکتاب "کما ذکر الأستاذ زین الدین، فذلک کما قلت من أوهام کوربان أو أخطائه، لا فرق، لأن طروحات الآملی لیست طروحات فلسفیه، بل هی طروحات صوفیه لا تصح أن تشکل هیکلا عاما لکتاب عن تاریخ الفلسفه، و أن تتخذ أساسا للحدیث عما سماه کوربان: الفکر الفلسفی الشیعی.

إن الآملی صوفی قبل کل شیء و بعد کل شیء. و البحث یجب أن یترکز عن موقعه من الصوفیین، و هو موقع متمیز لا یشبه أی موقع.

الآملی مولع بالأئمه من آل البیت مخلص فی ولائه لهم، معجب بهم، ثم استهوته النزعات الصوفیه بکل ما فیها من شطحات لا تتلائم مع تعالیم الأئمه و توجیهاتهم فکاد أن یضیع، و لکنه و هو المؤمن الصلب الایمان لم یضع، أو بالأحری هذا ما بدا له، فأراد المواءمه بین ولائه للأئمه و بین تصوف الصوفیه، فکان أن أخذ بشیء جدید، لا یأخذ به التشیع و لا تأخذ به الصوفیه فخلق تصوفا شیعیا، أنکره علیه الشیعه و أنکره علیه الصوفیون.

و هذا عین ما قاله عنه الأستاذ زین الدین. و هو یتحدث عن کتابه (نصوص الحکم):" و أدی هذا الشرح و سائر کتب الآملی إلی إدماج آراء ابن عربی الصوفیه فی ثنایا الفکر الشیعی".

و حدثت فی هذه الحال المفارقه الطریفه: و هی أنه أحرج کلا من الشیعه و الصوفیین، فالشیعه و قد عرفوا ولاءه المخلص

للأئمه من آل البيت و تأسيه بهم، عز عليهم أن يتنصلوا منه، و لكنهم عرفوا أيضا صوفيته المناقضه لآرائهم فكبر عليهم أن يقبلوه على علاته. و هذا هو عله ما لاحظه الأستاذ زين الدين من مرور مجامعهم الرجاليه بسيرته ذاك المرور السريع.(۱)

و كذلك كان الأمر مع الصوفيين الذين أحرجتهم آراؤه كما أحرجت الشيعه فهو منهم، و لكنه فى الوقت نفسه ليس منهم.

و يقول الأستاذ زين الدين و هو يتحدث عن آراء الآملى الصوفيه:" لا يرى الآملى أن أولى الخطوات فى طريق العرفان كتمان سر الربوبيه...".

ثم يكمل الأستاذ زين الدين كلامه قائلا:" فالتقيه الشائعه عند الشيعه عدم إفشاء أصول المذهب تتخذ لديه معنى باطنيا فتصبح حفظا للاسرار الربانيه" إلى آخر ما قال...

إن هذا المفهوم للتقيه هو مفهوم خاطئ فالتقيه: هى إن يحافظ المرء على عرضه أو نفسه أو ماله عند الخوف، بإظهار غير الحقيقه. لا عدم إفشاء أصول المذهب، فأصول المذهب ليست سرا يحاول أصحابه عدم إفشائه، بل هى أظهر من كل ظاهر إن التقيه مبدأ إنسانى و تشريع إسلامى قرآنى، و هى ليست عند الشيعه وحدهم، بل هى عند الناس أجمعين فما أحد يخاف على نفسه و عرضه و ماله إذا أظهر حقيقته، إلا و يكتم هذه الحقيقه. و هى تشريع إسلامى قرآنى، فالقرآن يقول فى سوره آل عمران: "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله و من يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاه".

و قد جرى تطبيق عملى للتقيه فى عهد النبى محمد (ص)و بامر منه، و ذلك عند ما عذب القرشيون (ياسر) و زوجته سميه، والدى عمار حتى قتلا فى التعذيب و ولدهما عمار ينظر. فلما حل عليه الدور فى التعذيب لم يتركوه حتى نال من النبى (ص) و سبه و ذكر آلهتهم بخير. فلما أتى النبى (ص) فى المدينه بعد نجاته من الموت، قال: ما وراءك يا عمار؟ قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك و ذكرت آلهتهم بخير. فقال النبى: فكيف تجد قلبك؟ فقال أجد قلبى مطمئنا بالايمان فقال: فان عادوا فعد (راجع حليه الأولياء - ۱۴۰) و تفسير الطبرى ۴-۱۱۲ و غرائب القرآن لنظام الدين النيسابورى على هامش الطبرى ۴۳-۱۱۸ و تفسير القرطبى ۱۰-۱۸۰).

و إنما اشتهرت نسبه التقيه إلى الشيعه لكثره ما أخيفوا على الأنفس و الأعراض و الأموال، و أوضح مثال على عمل غير الشيعه بالتقيه و أخذهم بها: الفتوى التى أصدرها الفقيه المغربى أحمد بن بو جمعه المغراوى الوهرانى و وجهها إلى من بقى من المسلمين فى الأندلس بعد سقوط غرناطه و انتهاء الحكم الإسلامى فى أسبانيا كلها.

يقول أحمد فى فتواه:...

مؤكدا عليكم فى ملازمه دين الإسلام آمرين به من بلغ من أولادكم، إن لم تخافوا دخول شر عليكم من أعلام عدوكم بطويتكم.

و يستطرد قائلا: و إن أكرهوكم فى وقت الصلاه على السجود للأصنام و حضور صلاتهم فأحرموا بالنيه و انووا صلاتكم المشروعه و أشيروا لما يشيرون إليه من صنم و مقصودكم الله. و إن أجبروكم على شرب خمر فاشربوه لا بنيه استعماله، و إن

كلفوا عليكم خنزيرا فكلوه ناكرين إياه بقلوبكم و معتقدين تحريمه، و كذا أن أكرهوكم على محرم، و إن أكرهوكم على زواج بناتكم منهم فاعتقدوا تحريمه لو لا الإكراه، ناكرين ذلك بقلوبكم.

ثم يقول:

و إن أكرهوكم على كلمه الكفر فان أمكنكم التوريه و الألغاز فافعلوا، و لتكونوا مطمئنى القلوب بالايمان إن نطقتم بها ناكرين لذلك.

و يقول الأستاذ زين الدين و هو يتحدث عن الآملى:

"و هو من طرف آخر مضطر أثناء مقاربته أصول الطائفه المتصوفه و بيان وجوه الشبه أو الأحرى مناحى التكامل بين الطائفتين إلى أن ينبه و يزيد فى التأويلات الخاطئه، لدى الإسماعيليين و الزيديه و سائر الغلاه" .أغلب الظن أن الكاتب يقصد بالاسماعيليين هنا،(الفاطميين)، فان كان الأمر كذلك فقد أخطا فى الجمع بين الإسماعيليين و الزيديه من جهه و بين الغلاه من جهه أخرى، فلا الاسماعيليون الفاطميون و لا الزيديه من الغلاه، و لا لهؤلاء و لا لهؤلاء تأويلات خاطئه.

لقد انشق عن الفاطميين من عرفوا بالنزاريين، أو الإسماعيليين النزاريين، و خالفوا الفاطميين فى اطراد سير الخلفاء ثم خالفوا المسلمين أجمعين فى كل شىء ثم عاد فريق منهم، فى العقيده إلى الحظيره الإسلاميه ما عدا تسلسل الأئمه، و ظل الفريق الآخر على ما كان عليه من الانشقاق فى كل شىء فى العقيده و الامامه و ظلوا يحملون اسم الإسماعيليين حتى اليوم. و زالتص.

۱- مما ينبغى الإشاره إليه هنا أنه كتب "أجوبه المسائل المهنائيه" المعروفه: "المسائل المدنيات "للعلامه الحلى و أتمها فى سفره ذى القعده سنه ۷۶۲، و كتب له فخر الدين ابن العلامه إجازه روايتها عنه هى والده فى أواخر ربيع الآخر سنه ۷۷۱، و قال فى الإجازه "و قد أجزت لمولانا السيد الامام العالم العامل المعظم المكرم أفضل العلماء و أعلم الفضلاء الجامع بين العلم و العمل شرف آل الرسول مفخر أولاد البتول سيد العتره الطاهره ركن الملذه و الحق و الدين..." . و قد ذهب بعض الباحثين إلى تعدد السيد حيدر الآملى فى القرن الثامن، و لكننا نعتقد أنه واحد و اختلاف الألقاب أو النسبه إلى البلد أو عدم النسبه لا تعنى تعدد الشخص.

الدوله الفاطميه و زالت معها إسماعيليتها السليمه، ما عدا قله قليله يعيش معظمها اليوم فى الهند لكن لا باسم الإسماعيليين بل باسم (البهره).

فان كان الكاتب يقصد بكلمه (الإسماعيليين)، الإسماعيليين الذين انشقوا فى كل شىء و ظلوا يحملون اسم الإسماعيليين، فان ما أورده عنهم صحيح، و إن كان يقصد غير ذلك، يكون قصده خطا.

حيدر بن أحمد بن حيدر

قرأ عنده المولى محمد بن الحسين "حاشيه آداب البحث"للأمير أبى الفتح، و ذكره فى مقدمه حاشيته على هذه الحاشيه بكل احترام و تعظيم، و يبدو أنه كان من أساتذه المعقول فى عصره.

و لعله من أعلام القرن الثالث عشر(١)

حيدر بن على بن محمد شفيع الأصبهانى

كتب تعاليق على نسخه من كتاب "الصافى "للفيض الكاشانى، و هى تدل على فضل فيه و سعه اطلاع، و انتهى نقل النصف الأول منها إلى نسخه رأيتها فى يوم الثلاثاء الحادى عشر من شهر رجب سنه ١١١٨، فالمترجم له من أعلام القرن الحادى عشر(٢)

خداويردى بن القاسم الأفشارى

مذكور فى رياض العلماء ٢٣٥/٢، و نقول:

قرأ عليه الميرزا حسين كتاب "الأربعون حديثا "للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملى فى أربعين يوما و أكمله فى عاشر شهر شوال سنه ١٠٣١، و قد ذكره التلميذ بعنوان "أفصح المتكلمين و أورع المتورعين شيخ الإسلام و المسلمين وارث علوم الأولين و الآخرين..."(٣)

خسرو

أديب شاعر بالفارسيه جيد الشعر، من أعلام القرن العاشر، أتم كتابه نسخه من كتاب "أخلاق محسنى "للمولى حسين الكاشفى فى شهر صفر سنه ٩٦۴ و كتب فى آخرها أبياتا من شعره فى سنه ٩٧٣(۴)

خضر عباس الصالحى

توفى سنه ١٩٨٣ م فى بغداد عن خمسين سنه من عمره.

درس فى دار المعلمين الريفيه. تخرج منها و زاول التعليم فى عده مدارس حتى استقر فى بغداد كان أديبا شاعرا متمكنا من اللغه العربيه. أصدر سنه ١٩٦٢ ديوانا شعريا باسم (ضباب الحرمان) لم يحتو على كل شعره، فله العديد من القصائد التى نظمها بعد

طبع الـديوان. و كـانت له مساهمات شـعريه فيما كان يقام فى مـدينه كربلاء من حفلات عمرت بها كربلاء فتره من الزمن خلال سنوات ۱۹۵۰ و كما نشرت أشعاره فى الصحف لا سيما مجله العرفان و مجله الأديب.

فمن شعره قوله:

لم يبق لى فى الأسى خل يواسينى و لا رفيق من الآلام يحمينى

و لى شعور كلفح النار متقد ينير فى مزهرى أشجى التلاحين

و ما الغناء الذى يشدو به و ترى خلف الظلام سوى آهات محزون

أعيش فى عزله كالقبر موحشه و مخلب الياس بالحرمان يدمينى

و قوله فى رثاء الحسين

ذكراك من نار و نورستظل مفخره الدهور

تضفى على الدنيا سناينساب من دمك الطهور

و تصب فى مقل الدجيقبا من الفجر المنير

و يظلمه الياس الرهيبتشع بالأمل الكبير

تجلو الحقائق و الرؤيمن كل بهتان و زور

و تثير هاجس شاعرجم العواطف و الشعور

سامان أوغل فى الظلامو بات فى النفس البهير

أذكى به هول المصابمراره الألم المثير

و بمسمعيه صدى الكفاحيرن مشبوب الزئير

هذا الحسين الهاشمييهب للأمر الخطير

فى حومه الشرف المنيعيصول كالليث الهصور

يتدفق الإحساس، بالايمان منقطع النظيرحملت يداه الشعله الحمراء تحرق كل نير

يا ابن الرسول تحيهغراء تنضح بالعبير

من شاعر يلوى الضلوععلى عواصف من سعير

يهفو إلى غده المسجيفى دياجير الحفير

تطغى به لجج الأسيفيعيش فى صمت القبور

و يعب أقداح الكابهمن فم الدمع الغزير

تجرى دماء الصفوهالأبرار كالسيل الغمير

و هوى الحسين على الرغام فيا له من مستجيرو يزيد بين الغيد و الغلمان بمرح فى القصور

يلهو باوتار المجونو يحتسى جام الخمور

يا ابن الرسول أثرتهاحربا على الجيش المغير

و سحقت أغلال العديبنضالك الدامى المرير

مزقت ليل الظلم و الطغيان فى يوم النفيريا ابن الرسول و لم تزل

ذكراك فى طى الصدور

۱- السيد أحمد الحسينى.

۲- السيد أحمد الحسينى.

۳- السيد أحمد الحسينى.

۴- السيد أحمد الحسينى.

و كأنها أغروده عذراء تطفح بالعطور

ما كربلاء سوى نشيد العز جلجل فى الثغور يشدو به الأحرار إن عصفت أعاصير الدهور

فيها انطوت ماساتك الكبرى على مر العصور

الشيخ خلف بن عبد على بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن

صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطيه بن

شيبه، آل عصفور الأوالى البحرانى.

مترجم فى أعيان الشيعه ۳۳۰/۶ و أنوار البدرين ص ۲۰۴ و نقباء البشر ص ۵۰۰ و نقول:

كتب له محمد على بن جعفر بن حسين الكازرونى الكربلائيالمجلد الأول من كتاب "ذخيره المعاد "للمحقق السبزوارى، و أتم هو مقابلته فى يوم الخميس ۲۲ رمضان المبارك سنه ۱۱۹۷ و كتب عليه تعاليق يسيره و لكنها تدل على تبحره فى الفقه و تتبعه و تحقيقه.

قرأ جمله من مجلدات "بحار الأنوار" و علق عليها بعض التعاليق و قد رأيت المجلد الثانى منه و فيه خطه و إمضاؤه و توقيعه.

و أتم مع الشيخ محمد بن شمس الدين الطريحى مقابله كتاب "وسائل الشيعه" فى يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعده سنه ۱۱۹۸، و فى آخره إجازه منه للطريحى المذكور.

و قد أجاز هو للشيخ محمد الطريحى أيضا على جمله من الكتب فالإجازه بينهما مدبجه.

من آثاره العلميه رساله فى" ولايه الموصى إليه فى التزويج"(۱)

خير النساء بنت الشيخ محمد جعفر بن الشيخ سيف الدين

الأسترآبادى الطهرانى.

ولدت فى كربلاء حدود سنه ۱۲۴۰ و توفيت سنه ۱۳۲۵ فى طهران أخذت المقدمات و العربيه و فنون الأدب على أبيها الشيخ محمد الأسترآبادى المعروف بشريعتمدار المتوفى سنه ۱۲۶۳ و أخيها الشيخ على آل شريعتمدار المتوفى سنه ۱۳۱۵ و لما بلغت سن الرشد زفوها إلى الشيخ محمد تقى الكاشانى الطهرانى المتوفى سنه ۱۳۲۱ ثم هاجرت مع زوجها إلى قزوين و التحقت بحوزه (قره العين) فى المدرسه الصالحيه و تخرجت عليها و عند ما هاجرت قره العين فى سنه ۱۲۵۹ إلى كربلاء كانت هى مع زوجها من المرافقين إلى العراق و سكنت مده فى كربلاء ثم فى النجف ثم استقرت فى طهران حتى وفاتها و كانت من فواضل نساء عصرها ترتقى المنبر خطيبه واعظه لتدريس النساء فى طهران.

و هی من أسره آل شریعتمدار من أشهر البیوت العلمیه فی طهران و کربلاء التی بزغ بدرها فی أواخر القرن الثانی عشر و مطلع الثالث عشر للهجره و نبغ منها علماء أعلام، و هم من ذریه الشیخ سیف الدین الأسترآبادی أحد أعلام القرن الثانی عشر و کان والدها الشیخ محمد جعفر بن الشیخ سیف الدین المولود فی سنه ۱۱۹۸ و المتوفی سنه ۱۲۶۳ من مشاهیر العلماء و هو مذکور فی المجلد التاسع ص ۲۰۵ من أعیان الشیعه و عمها الشیخ أحمد المتوفی سنه ۱۲۸۵ من أکابر علماء عصره و شقیقها الشیخ علی آل شریعتمدار المتوفی سنه ۱۳۱۵ من أشهر المؤلفین فی عصره و خلفت المترجم لها ثلاثه بنین و هم الشیخ محمد صادق و الشیخ محمد رضا و الشیخ محمد علی کلهم من العلماء الأفاضل الذین کانت لهم الصداره فی طهران بعد وفاه أبیهم الشیخ محمد تقی الکاشانی الطهرانی المتوفی سنه ۱۳۲۱ و المترجم فی المجلد التاسع من أعیان الشیعه ص ۱۹۳ - ۱۹۴ و قد استدرکنا علی ترجمته فی مستدرکات أعیان الشیعه(۲)

داود بن الحسین الحاج قاضی السبزواری الخراسانی،

ملاباشی

مترجم فی "نقباء البشر "ص ۷۱۲، و جاء ذکره و اسم والده فی "سفرنامه خراسان و کرمان "لأفضل الملک هذا ملخص ما قاله فیه و ما وجدته فی بعض المجامیع المخطوطه:

ولد سنه ۱۲۷۰ فی قریه من قری سبزوار، و نشا برعایه والده الذی کان من الأشراف و انحدر من بیت شریف لهم الرئاسه و الزعامه المحلیه.

عالم جلیل جامع لأطراف العلوم العقلیه و النقلیه، أدیب بارع فی العربیه و آدابها و کتب مقامات و قصص تدل علی تبحره فی الأدب، له شعر بالعربیه و الفارسیه، ذو أخلاق فاضله حسن المعاشره مع تواضع و أریحیه. توفی سنه ۱۳۲۵.

له "ترجمه گلستان محمد" و "مجموعه متفرقات" و غیرهما(۳)

السید داود بن مخدوم بن داود الحسینی التفرشی.

عالم عارف متبحر فی العلوم العقلیه، شاعر بالفارسیه یتخلص فیه ب "عارف". من رجال القرن الثانی عشر(۴)

الأمیر دوست محمد بن حبیب الله الحسینی المازندرانی

الأسترآبادی

مترجم فی ریاض العلماء ۲۷۴/۲، و نقول:

۱- السید أحمد الحسینی.

٢- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

كانت له عنايه بنسخ الكتب و مقابلتها و تصحيحها، و من الكتب التى رأيتها بخطه الجزء الأول و الثانى من كتاب "مسالك الأفهام" قابله و صححه على خط الشهيد و أتم ذلك فى أواخر ربيع الأول سنه ۱۰۸۰ فى مشهد الرضا (ع)(۱)

الأمير ذو الفقار

كتب له بدر الدين بن قطب الدين الجزائرى الصيمرى نسخه من كتاب "معالم الأصول" أتمها فى خامس شهر رجب سنه ۱۰۶۰، و وصفه فى آخرها ب" السيد الجليل و الأمير النبيل قدوه السادات العظام و خاصه القادات الكرام عين نوع الإنسان و إنسان العين مشيد أساس العلم و اليقين و رافع لواء الشريعه و الدين ملاذ أكابر المؤمنين و خير الفضلاء المدققين الواثق بحبل الله المتين شيخ الإسلام و المسلمين سلاله الأئمه الأطهار و نتيجه الأتقياء الأبرار السيد السند أمير ذو الفقار... "(۲)و معلوم أن هذا السيد غير المولى ذو الفقار الأصبهانى.

له "إثبات الواجب" صنفه سنه ۱۱۷۰.

ذو الفقار الأصبهانى، كمال الدين

مترجم فى أعيان الشيعه ۴۳۲/۶ و نقول:

هو من تلامذه المولى محمد باقر المجلسى المتقدمين لديه، و كانت له مكتبه كبيره فيها كتب نفيسه استفاد منها معاصره الميرزا عبد الله أفندى الأصبهانى فى كتابه المعروف "رياض العلماء" و صرح باسمه فى مواضع كثيره بعنوان "المولى ذو الفقار"، و يبدو من مجموع القرائن أنه كان عالما فاضلا متتبعا له اطلاع واسع فى الكتب و المؤلفين.

نقل المجلسى رساله عن بعض تلامذته أرشده فيها إلى كتب ينبغى أن تلحق بالبحار، و كتب المجلسى فى صدرها" خاتمه فيها مطالب عديده لبعض أذكياء (أزكياء) تلامذتنا... ".و حسب بعض المعلقين على البحار و أرباب التراجم أنه يعنى الميرزا عبد آ [الله] أفندى، و لكنى رأيت مجموعه للأفندى أكثرها بخطه نقل فيها فهرس مجلد إجازات البحار، و لما وصل إلى هذه الجمله كتب تحتها بخطه" و هو المولى ذو الفقار المعاصر".

لقب نفسه فى بعض كتاباته ب "كمال الدين"(۳)

ذو الفقار العقدائى التفتى

أصله من "عقدا" و سكن "تفت" و هما من توابع مدينه يزد، و هو من أعلام القرن الثالث عشر، و لعله كان من الواعظين و الخطباء.

له "ذخيره الواعظين "(۴)

السيد راحت حسين الرضوى بن السيد ظاهر حسين الرضوى

المبرقعی

المنتهی نسبه إلی موسی المبرقع ابن الامام محمد الجواد (ع) المنتهی نسب الساده الرضویه إلیه.

مرت له ترجمه فی المجلد الرابع من (المستدرکات) و ننشر هنا عنه بعض التفاصیل:

ولد فی قریه "کوبالبور" من مضافات "جهیره سارن" من مقاطعه بهار من الهند سنه ۱۲۹۷. و توفی فیها سنه ۱۳۷۶.

نشا طفلا فی مسقط رأسه و بدأ بتعلم القراءه و الکتابه و هو فی الخامسه من عمره، و أول دراسته للغه العربیه و آدابها کان فی الخامس من شهر رجب سنه ۱۳۱۱.

تتلمذ فی العلوم الآلیه الأدبیه علی ابن خاله المولوی السید سخاوت حسین و ابن عمه المولوی السید أمیر حسین، ثم علی المولوی السید حسن الکهجوی فی قریه "کهجوه" و السید محمد ضامن فی قریه "حسین آباد".

و فی السابع عشر من شهر شوال سنه ۱۳۱۲ انتقل إلی "مظفرآباد" حیث بقی بها إلی سنه ۱۳۱۵ ساکنا فی غرفه بأحد المساجد، و اشتغل فی علوم المنطق و الفلسفه و السطوح العالیه علی و [ ]المولوی السید عابد حسین و المولوی السید محمد مهدی و التجوید و الحساب علی المقرئ المیرزا محمد.

و فی سنه ۱۳۱۵ ذهب إلی "بدهن بوره" ففوض إلیه التدریس بالمدرسه الایمانیه، و تتلمذ خلال ذلک علی المولوی السید نظیر حسین و الملوی [المولوی] حسن فی علم التفسیر و الحدیث و الطب القدیم.

ثم ذهب إلی مدینه "لکهنو" و سکن بمدرسه "سلطان المدارس"، فتتلمذ فی الفقه و الأصول و الحدیث علی السید محمد باقر الرضوی الکشمیری و السید ظهور الحسن، و رتب بتلک المدرسه فی أیام الجمعه مجلسا کان یعلم الطلبه آداب البحث و المناظره و یمرنهم علی ذلک. کما أنه کان یدرس بها شرح النفیسی فی الطب.

و فی سنه ۱۳۲۴ نال شهاده الطب و أذن فی تدریس کتاب القانون لابن سینا من أستاذه السید أمیر حسن الحکیم، و اشتغل بعض الوقت بمعالجه المرضی فی مطب الشیخ عابد علی الطبیب.

و فی شهر ذی القعده سنه ۱۳۲۴ توجه إلی العتبات المقدسه بالعراق و هو ابن سبع و عشرین سنه، و استقر بالنجف الأشرف حیث أعاد قراءه کتب السطوح بها علی أساتذتها، فقرأ شرح اللمعه و القوانین عند المیرزا محمد علی الرشتی و السید حسن الرشتی و السید محمد ابن العلامه الطباطبائی الیزدی، و بعض کتاب الریاض و التهذیب عند السید الحاج آقا حسین الطباطبائی

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

البروجردی، و بعض الرسائل و المکاسب عند الشیخ إبراهیم الأردبیلی و السید أبو الحسن الأصبهانی و السید أحمد سبط الشیخ الأنصاری، و مقدارا من کتاب الکفایه و التهذیب و الدرایه عند الآقا محمد حسین البارفروشی، و رجال الأسترآبادی و خاتمه المستدرک عند الشیخ علی الگون آبادی.

أما خارج الفقه و الأصول فقد تتلمذ فی الفقه ثلاث سنوات علی الشیخ علی الکونابادی ثم کانت جل استفادته فیها علی السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و شیخ الشریعه الأصبهانی.

و فی سنه ۱۳۲۶ سافر إلی الهند لوفاه والده، و عاد إلی النجف فی سنه ۱۳۲۷، فبقی بها إلی شهر صفر سنه ۱۳۳۴ و عاد إلی موطنه فی سنه ۱۳۳۴.

کتب مؤلفاته باللغات العربیه و الأردویه و الفارسیه، طبع بعضها فی حیاته و لا یزال معظمها مخطوطا عند أحفاده و فی بعض المکتبات الهندیه.

و من مؤلفاته تفسیر للقرآن باللغه الأردویه و کتب فقهیه و أصولیه و رجالیه(۱)

السید راشد بن علی بن خلف بن عبد المطلب الموسوی

المشعشعی الحویزی

أدیب شاعر له فضل و علم قتل سنه ۱۱۰۰ مع جماعه من إخوانه و عشیرته فی حادثه جرت بینهم و بین بعض الأعراب أشیر إلیها فی ریاض العلماء ۷۷/۴ من شعره هذا البیت:

أخذنا أحادیث الظبا عن عیونها و ما کل م أملت عیون الظبا یروی

(۲)

السید ربیع بن شرف جهان بن أبی الصلاح بن جعفر الحسنی

الأردستانی

من تلامذه السید میرزا علاء الدین محمد، و کتب نسخه من کتاب "نهج البلاغه" أتمها فی لیله الأحد ۱۸ جمادی الآخره سنه ۱۰۷۴ و کتب فی هوامشها کثیرا من إفادات أستاذه المذکور علی الکتاب، و مجموع الهوامش المدونه فیها تدل علی فضل و حسن ذوق لصاحب الترجمه(۳)

رجب علی بن محمد صالح بن علی نقی الطوسی الأصبهانی

فاضل محدث من تلامذه الشیخ أحمد الأحسائی و لکنه لم یتوغل فی المصطلحات الغریبه کما توغل فیه أستاذه المذکور، و هو

من أعلام القرن الثالث عشر.

له "الأربعون حديثا "(۴)

الحاج آقا رحيم أرباب

ولد سنه ۱۲۹۷ و توفى سنه ۱۳۹۶.

مرت له ترجمه موجزه، فى المجلد الأول من "المستدركات" و نعيدها هنا مضافا إليها ما لم يذكر هناك:

كان آباؤه من أعيان قريه جرمهين، إحدى القرى المعروفه فى لنجان من توابع أصفهان، و كانوا من أصحاب المزارع و العقارات، و لذلك كانوا يلقبون بالأرباب.

درس الحاج رحيم المقدمات فى المكاتب ثم انتقل إلى أصفهان فدرس فيها الفقه و الأصول على الحاج ميرزا بديع درب الامامى و الآقا السيد محمد باقر الدرجه إى و السيد أبى القاسم الدهكردى و درس الأدب على السيد محمود الگليشادى [الكليشادى].

و لكن يبقى أكبر أساتذته، هو الآخوند الكاشانى الذى درس عليه الفقه و الأصول و الكلام و الفلسفه و الرياضيات و الهيئه، و يعتبر الخليفه الأول للآخوند الكاشانى و أقرب طلابه إليه.

كان الحاج رحيم أرباب يسلك سبيلا وسطا بين الأصوليه و الاخباريه، و قد كان أستاذا كبيرا فى الرياضيات و الهيئه و النجوم بالاضافه إلى تدريسه الحكمه و الفلسفه.

و هو بارع فى الخط، و من نماذج خطه، ما هو موجود فى حواشى تفسير الطوسى (الطبعه الحجريه) و نموذج تعليقاته الرياضيه فى حواشى كتاب منهاج معادن التجنيس.

رسول الهمذانى

عالم بالرياضيات و الفلك، كتب ولده الحاج محمد حسين الهمذانى أن والده كان وحيدا بعلم النجوم فى همذان و توفى خامس شهر رمضان المبارك سنه ۱۲۹۰ و هو فى السبعين من عمره(۵)

الحاج رضا قلى المشهدى

من سكنه مشهد الرضا (ع) كما صرح بذلك فى بعض ما كتبه، و هو عالم محدث جليل له اهتمام بكتب الحديث مقابله و تصحيحا.

أتم مقابله نسخه من كتاب "من لا يحضره الفقيه" فى يوم الحادى عشر من جمادى الثانيه سنه ۱۰۶۵ بمشهد الرضا، و له عليها

بعض التعالیق الداله علی فضله و دقته.

و قابل المولی محمد زمان بن فوج أحمد السمنانی نسخه من کتاب "إکمال الدین" علی نسخه صاحب الترجمه و أتم المقابله بالمشهد فی غره ربیع الأول سنه ۱۱۰۲ معبرا عنه بالفاضل الکامل(۶)

رضا مشایخی بن عبد الحسین

ولد عام ۱۳۲۶ فی طهران و توفی سنه ۱۴۱۰ فیها.

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- السید أحمد الحسینی.

۶- السید أحمد الحسینی.

درس فی معهد دار الفنون ثم أرسل فی بعثه دراسیه إلی بلجیکا فدرس أربع سنوات و تخرج مهندسا للطرق. و لما عاد إلی إیران عمل فی وزاره الطرق ثم اختیر رئیسا لهیئه سکک حدید إیران.

یعتبر من المترجمین البارعین، و قد قام بترجمه الکتب الآتیه إلی اللغه الفارسیه.

(۱) الاعترافات لجان جاک روسو (۲) الجمهوریه لأفلاطون (۳) الأخلاق لأرسطو (۴) العلم و الدین لبرتراند راسل(۱)

أبو المجد الشیخ رضا بن الشیخ محمد حسین بن الشیخ

اشاره

محمد باقر بن الشیخ محمد تقی بن محمد رحیم بیک الأیوان

کیفی الرازی الأصبهانی

المعروف بالمسجدشاهی.

ولد فی النجف الأشرف فی المحرم سنه ۱۲۸۷ و توفی فی أصبهان سنه ۱۳۶۲ و دفن فی تخت تخت فولاذ فی مقبره جده الشیخ محمد تقی.

مرت ترجمته فی مکانها من (الأعیان) و نعیدها هنا بتفاصیل أوسع.

أصله من عشیره "استاجلو"(۲)، و جده الأعلی الحاج محمد رحیم بیک المتوفی سنه ۱۲۱۷ انحدر من هذه العشیره و قیل هو أول من سکن أصبهان.

کان آباء أبی المجد من العلماء المشاهیر و الفضلاء" ذوی الأقدار و المکانه، کما أن أمه العلویه (السیده ربابه سلطان بیگم) بنت السید محمد علی المعروف بآقا مجتهد بنت السید محمد باقر الأصبهانی المعروف بحجه الإسلام الشفتی من بیت السیاده و الشرف الجامعین للعلم و الفضیله، و أم أبیه العلویه بنت السید صفدر الدین العاملی، و أم جده الشیخ محمد باقر هی (نسمه خاتون) بنت الشیخ جعفر الجناجی النجفی صاحب کتاب "کشف الغطاء".

أبوه الشیخ محمد حسین الأصبهانی المتوفی سنه ۱۳۰۸ من وجوه تلامذه السید محمد حسن الشیرازی.

و جده الشیخ محمد باقر الأصبهانی المتوفی سنه ۱۳۰۱ من أعاظم علماء أصبهان الفقهاء فی عصره.

و جده الأعلی الشیخ محمد تقی الأصبهانی المتوفی سنه ۱۲۴۸، معروف بالتحقیق فی الفقه و الأصول، و هو صاحب الکتاب المعروف "هدایه المسترشدین فی شرح معالم الدین".

قال الشیخ آقا بزرگ الطهرانی: آل صاحب الحاشیه بیت علم جلیل فی أصفهان، یعد من أشرفها و أعرقها فی الفضل، فقد نبغ

فیه جمع من فطاحل العلماء و رجال الدین الأفاضل، کما قضوا دورا مهما فی خدمه الشریعه، و نالوا الرئاسه العامه لا فی أصفهان فحسب بل فی إیران مطلقا.

و المترجم له - الشیخ محمد رضا - آخر عظماء هذه الأسره الذین دوی ذکرهم و اجتمعت الکلمه علیه، و فیهم الیوم علماء و فضلاء و أجلاء لکن لا یقاسون بصاحب العنوان و من سبقه...".

نشا نشاته الأولی فی النجف و تعلم القراءه و الکتابه فیها.

و فی التاسعه من عمره ذهب به أبوه إلی أصبهان، فقرأ النحو و کتاب "نجاه العباد" و "معالم الأصول" و "شرح اللمعه" علی السید إبراهیم القزوینی، و "الرسائل" و "الفصول" و علم العروض و الحدیث علی أبیه و آخرین.

و فی شهر ذی الحجه من سنه ۱۳۰۰ عاد إلی النجف بصحبه أبیه و جده الشیخ محمد باقر الأصبهانی، و درس بها علی علمائها الأعلام، فتتلمذ فی الفقه و الأصول علی المیرزا حبیب الله الرشتی و الحاج آقا رضا الهمدانی و المولی محمد کاظم الآخوند الخراسانی و السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی و السید إسماعیل الصدر و شیخ الشریعه الأصبهانی.

و لما هبط النجف السید محمد الفشارکی الأصبهانی مهاجرا من سامراء صحبه و لازمه فاستفاد منه کثیرا، و کان کثیر الثناء علیه بحیث کان یعتقد بان استفادته منه علی قصر المده فوق ما حصل علیه من الآخرین، و بعد وفاه أستاذه هذا لم یدرس عند شیخ آخر.

و أخذ علو [علوم]الحدیث و الرجال و الدرایه عن المیرزا حسین النوری صاحب "المستدرک" و السید مرتضی الکشمیری.

و قرأ العلوم الریاضیه و جانبا من علم الفلسفه علی المیرزا حبیب آ [الله] الطهرانی الشهیر بذی الفنون.

و تخرج فی الأدب و الشعر علی شاعر عصره السید جعفر الحلی، و ساجل کبار شعراء العراق حتی برع فی الشعر العربی و نظم فیه.

و قال الشیخ آقا بزرگ الطهرانی أیضا:

" جد فی الاشتغال فی دوری الشباب و الکهوله حتی أصاب من کل علم حظا، و فاق کثیرا من أقرانه فی المعقول و المنقول.

کان مجتهدا فی الفقه، متبحرا فی الأصول، متضلعا فی الفلسفه، خبیرا بالتفسیر، بارعا فی الکلام و العلوم الریاضیه. و له فی کل ذلک آراء ناضجه و نظریات صائبه فی الأدب و الشعر و قد ولع بالقریض فصحب فریقا من أعلامه یوم ذاک، کالسید جعفر الحلی - و کان تخرجه علیه کما حدث به - و السید إبراهیم

١- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

٢- من العشائر القزلباشيه الكبيره التى كانت فى بدايه الدوله الصفويه، و كان قوادها اليد اليمنى للشاه إسماعيل الأول.

الطباطبائی و السید محمد سعید الحبوبی و الشیخ عبد الحسین الجواهری و الشیخ هادی آل کاشف الغطاء و الشیخ جواد الشبیبی و الشیخ محمد السماوی و غیرهم. عاشر هؤلاء الأفذاذ زمنا طویلا و نازلهم فی سائر الحلبات و الأندیه الأدبیه النجفیه، حتی برز بینهم.

و کان حلو المعشر ظریف المحضر کثیر المداعبه جمیل المحاوره یرصد النکته و یجید النادره، و مع تلک المکانه العلمیه و الشهره لم تکن حالته المادیه علی ما یرام".

أقول: إن هذا العالم النحریر الذی اعترف بفضله و فضیلته عارفوه کان یعانی الفقر و الإعواز و یشکو قله ما فی یده، و یتضجر إلی خلص أصدقائه مما یمسه من آلام الحاجه، و ربما یبث ذلک فی شعره و نثره.

فی أصبهان

بعد أن استحصل العلم فی الحوزه العلمیه بالنجف الأشرف أکثر من ثلاثین سنه عزم فی سنه ۱۳۳۳ علی العوده إلی أصبهان للمضائقات و الفتن التی کان یصیبه طرف منها بسبب قیام الحرب العالمیه الأولی، فخرج من العراق بصحبه الشیخ عبد الکریم الحائری الیزدی إلی "سلطان آباد" حیث بقی الشیخ الحائری بها و أم المترجم أصبهان، فوصلها فی یوم الثلاثاء غره شهر محرم سنه ۱۳۳۴.

قوبل فی أصبهان بحفاوه و إکبار و حصل له ما کان لأسلافه الأعلام من الزعامه الدینیه و المکانه الروحیه، و قام مقام والده فی سائر الوظائف الشرعیه، من الامامه و التدریس و نشر الأحکام و تمهید قواعد العلم.

و کان یقیم صلاه الجماعه فی المسجد المعروف ب "مسجد نو".

و فی سنه ۱۳۴۴ ذهب إلی قم و بقی بها مدرسا نحو سنه واحده ثم عاد إلی أصبهان.

نظره فی شعره

عالج فی شعره أغراضا إخوانیه أکثر من غیرها، فقد مدح أناسا کان یکبرهم، و أکثر هؤلاء ذکرا فی شعره وجوه علماء آل کاشف الغطاء و جماعه من معاریف شعراء عصره ممن کان له بهم صلات و دیه و مساجلات شعریه. و ربما هجا أناسا أصابته منهم آلام روحیه، و لکن بأبیات قلیله ذات محتوی مقذع.

و بعد إخوانیاته تأتی المعانی الأخری التی طرقها فی شعره فی مقاطع قصیره لا تتجاوز الأبیات.

فمن شعره قوله فی شکوی الزمان:

لیل الشباب إذ غدا مفارقیلاح صباح الشیب فی مفارقی

لا أستعیر الغصن للقد و لاأشبه الخدود بالشقائق

أصبو إلى الدنيا و أدرى أنهامعشوقه تمطل وعد العاشق

فلست بالذليل لما أدبرتو لا على إقبالها بالواثق

ما شمت برقا قط إلا خائباو ما رأيت ضوء برق صادق

فليقطعنى معشرى فانني‌قطعت منهم قبلهم علائقى

ما القرب فى الأنساب نافع إذاتباعد الأرحام فى الخلائق

كم عارض منهم رجوت سيبهفلم أصب منه سوى الصواعق

لا غرو إن حرمته فان ذاجزاء من يأمل غير الخالق

ليس ابن عمى مانع الرزق و لاعمى من دون الإله رازقى

أعضل داء قله الحظ فكمأعيا دواه كل طب حاذق

فكم ترى مقصرا فى حلبهأوهمه الحظ بوهم السابق

يا نفس لى من الاباء شيمهفصاحبينى مره أو فارقى

لا رجعت كفى إلى بعد مالحاجه مدت إلى الخلائق

إنى امرؤ لا اليسر يطغينى و لاالعسر عن الجود تراه عاتق

لى سيف عزم ما نبا قط و لانجاره فارق يوما عاتقى

و هو فى مؤلفاته العلميه يجد فى أن يعطى صوره واضحه عما يريد البحث عنه، فيبتعد سعيا وراء المعنى عن المحسنات الظاهريه للجمل و التعابير، تلك المحسنات التى توجب تعقيدا يكلف القارئ مزيدا من الجهد فى فهم المقصود.

أما نثره فى رسائله إلى إخوانه الأدباء، فهو على طريقه القدماء ملتزم بالسجع و مقيد بالصنائع البديعيه و اختيار المواد اللغويه المحتاجه فى استكشاف معنى بعض موادها إلى الرجوع إلى معاجم اللغه و المصادر الأدبيه.

و هذه الطريقه لا تخلو عن التعقيد فى تركيب الجمل و طنطنه فى الألفاظ، إلا أن أبا المجد لتمكنه من علم اللغه و طول دراسته لآدابها يظهر فيما يكتبه كان الألفاظ جاءت طيعه لقلمه موضوعه فى مواضعها اللائقه بها.

و إليك فيما يلى قطعه من رساله كتبها إلى صديقه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

" يا من ذكرنى حين نسينى بقيه الأصحاب، و سلك معى طريق الوفاء مذ جفانى الإخوان و الأتراب، كيف أطيق أن أؤدى شكر جميلك بلسان القلم، و أنت المعجز للعرب الفصحاء فكيف بالأعجم الأبكم، و قد وصلت القصيده المزريه بعقود الجمان، فقلت: سبحان من خلقك و علمك البيان. امتثلت أمرك برد الجواب مع علمى بانى لست من فرسان هذا الميدان، و لو أصبحت من نابغه بنى ذبيان، و لكنى رأيت امتثال أمرك من الفرض الواجب، فجئت بأبيات أرجو من فضلك العفو عن جميعها، فلو لا اشتمالها على مدحك لقلت: كلها معايب. و كيف يبلغ حضيض الأرض ذرى كيوان، أم كيف يقابل بصغار الحصى غوالى الدر و المرجان.

ص: ۱۶۶

مع معاصريه من الأدباء و الشعراء

كانت له مكانته بين أدباء العراق عامه و شعراء النجف الأشرف خاصه، يحضر محافلهم الأدبيه و يساجلهم نظما و نثرا عند ما تبتعد الديار و يفصل بينهم الزمان.

و لقد حفظت الدواوين الشعريه بعض القصائد و المقطوعات التى أنشدها الشعراء فى الثناء على فضله و علمه و خلقه.

من ذلك قول صديقه السيد جعفر الحلى من قصيده:

إنى اختبرت بنى الورى فرأيتهم أن الوفاء بهم أقل قليل

و أرى باجيال الزمان تنازلا و أشد منها فى التنازل جيلى

لا عولت نفسى عليهم إننى بعد الإله على (الرضا) تعويلى

مولى يلوذ الخائفون بظله و الآملون تفوز بالمامول

خلق الإله يمينه مبسوطه للبطش و التنويل و التقبيل

يا من حمى دين النبى بفكره تمضى مضاء الصارم المصقول

ما زلت تنطق بالصواب كأنما يوحى إليك لسان جبرائيل

شابهت أهليك الكرام بمجدهم و الشبل أشبه فى أسود الغيل

شيدت مجدهم و فزت بعزهم ضعفا و هم كانوا أعز قبيل

بشرى (الغرى) فإنها بك أصبحت و جنابها فى المحل غير محيل

فكأنها مصر و أنت خصيبها و يداك تعرب عن مجارى النيل

بيتك فهو كعبه أنعم تسعى العفاه له بكل سبيل

و من قصيده للسيد على العلاق كتبها له مراسلا:

يا مهر لا تسأم فعند الصبح يحمد منه مسرى

و لسوف ترضى بالرضا ملكا أعار العدل كسرى

ندب یری حبس الندی فقرأ و بذل المال وفرا

بحر یزجی السحب للنائی و یقری الوفد درا

و إذا تکلم خلته لیتا باجمته هزبرا

قد شاد بنیان المعالی فاطمان بها وقرا

نشرت فضائله فشعت فی سماء المجد زهرا

و جرت أنامله فسحت فی ثری العافین تبرأ

و شدت محامده فطبق نشرها الملوین عطرا

شیوخه فی روایه الحدیث

و المجازون منه

۱ - شیخ الشریعه الأصبهانی. ۲ - السید حسن الصدر الکاظمی. ۳ - المیرزا حسین النوری. ۴ - الشیخ محمد باقر البهاری الهمذانی. ۵ - السید محمد بن المهدی القزوینی الحلی. ۶ - السید حسین بن المهدی القزوینی الحلی.

و کتب إجازات مبسوطه لبعض المستجیزین منه أحال إلیها فی بعض إجازاته المختصره، و بلغت إجازاته للعلماء و الأفاضل إلی أکثر من مائه إجازه حدیثیه، و قد أجاز بعض هؤلاء أیضا بإجازات اجتهادیه (۱)

السید رضی الدین بن علی أکبر بن عبد الکریم بن أحمد بن

نعمه الله الموسوی القزوینی

من وجوه علماء قزوین النابهین، کان یهوی الکتب و یسعی فی جمعها و قد تجمعت لدیه مکتبه لا بأس بها رأیت بقایاها عند حفیده الخطیب السید علی أصغر فحول القزوینی بقزوین، و یظهر أنه کان یستخدم بعض من یستنسخ له ما أراد من الکتب ثم یقابلها و یصححها بنفسه توفی بعد شهر رمضان المبارک من سنه ۱۲۷۷، إذ قابل فی هذا الشهر بعض الکتب و أوقف ورثته مقدارا من کتبه بوصیه من بعد وفاته فی نفس السنه.

له "أصول الفقه" و "أنوار الهدایه" و "الوظائف "فقه مبسوط جدا(۲)

السید رضی الدین بن یوسف السبزواری البیهقی

شیخ الحفاظ بمشهد الرضا (ع). تتلمذ علیه فی القراءه الشیخ جعفر بن کمال الدین البحرانی و ذکره فی أول أرجوزته "الکامل

فی الصناعه" مصرحا بأنه یروی عنه کتاب "النشر "للجزری و هو یرویه عن والده الشیخ یوسف عن الشیخ شمس الدین محمد الشامی عن الشیخ عماد الدین القدسی عن الجزری صاحب النشر(۳)

رفیع الدین الطباطبائی

المشهور بالمیرزا رفیعا النائینیولد سنه ۹۹۸ ه الموافقه للسنه الثالثه من سلطنه الشاه عباس الأول - ولد فی زواره، و بعد عمر مبارک استمر ۸۵ عاما فارق الحیاه، و دفن فی مدینه أصفهان.

یعد المیرزا رفیعا من مشاهیر الفلاسفه، إضافه إلی کونه متبحرا فی الحدیث، و آیه ذلک شروحه علی أصول الکافی و الصحیفه السجادیه. و الملفت للانتباه أن بحوثه الکلامیه و الفلسفیه تشتمل علی مواضیع استند فیها إلی الروایات. و هو بذلک إنما یضفی علی البحوث العقلیه جمالا و روعه بتطعیمها بکلام الأئمه (ع).

و من المیزات الأخری لهذا العالم، قدرته فی التفسیر و علی الرغم من عدم وجود أثر مستقل له فی التفسیر، إلا أن التدقیق فی بحوثه الکلامیه و الفلسفیه تدلنا علی استنتاجاته العمیقه من آیات القرآن.

و قد عده أکثر أصحاب التراجم فی عداد الفقهاء، و ذکرت بعض المصادر أن له نظریات و آراء فقهیه خاصه، و علی سبیل المثال یری الوجوب التخییری فی صلاه الجمعه، ذکر ذلک المیرزا علی رضا التجلی فی تعلیقه علی رساله المحقق السبزواری،

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

حیث ذکره فی عداد الفقهاء الذین یرون هذا الرأی.

من أساتذه المیرزا رفیعا الشیخ البهائی و المولی عبد آ [الله]الشوشتری و میر أبو القاسم الفندرسکی، و من تلامذته العلامه المجلسی و الشیخ الحر العاملی، و قد أثنی علیه هؤلاء.

مؤلفاته

۱ – الشجره الالهیه: رساله باللغه الفارسیه تحتوی علی بحوث عمیقه کتبت بأسلوب عمیق و صعب نسبیا فی المسائل العقیدیه الشیعیه، و من وجهه النظر الکلامیه و الفلسفیه. و یلاحظ خلال البحوث الفلسفیه و الکلامیه لهذا الکتاب بحوث فی التفسیر.

و من المیزات المهمه لهذه الرساله اشتمالها علی أسئله و شبهات یمکن أن یطرحها العدو و الصدیق تلیها أجوبه دقیقه و عمیقه لهذه التساؤلات. کتبت هذه الرساله باسم الشاه صفی (شاه سلیمان الصفوی) و کان الفراغ منها فی التاسع من ربیع الأول عام ۱۰۴۷ ه، و قد جاء فی مقدمتها:" بسم الله الرحمن الرحیم، الحمد لله رب العالمین و الصلاه و السلام علی خیر خلقه محمد و آله أجمعین".

و جاء فی سبب تالیفها بقلم المؤلف:" ...أما بعد، لما کان أعظم نعمه یختص بها الإنسان هی العلوم الدینیه و المعارف الیقینیه التی هی السبیل إلی نیل النجاه و الفلاح فی النشأتین و ذلک بتعلمها و تعلیمها، و تکون السبیل إلی الخسران العظیم و العقاب الألیم بتضییعها و کتمانها، من هنا کتب فی ذلک العبد القلیل البضاعه الکثیر المعاصی محمد حیدر الملقب برفیع الدین الحسینی الطباطبائی، بأسلوب ینتفع به المبتدئ و المتقدم فی الدراسه. و قد أسمیت هذه الرساله بالشجره الالهیه، و جعلتها مشتمله علی مقدمه و ثمانیه مواضیع".

تشتمل هذه الرساله علی مقدمه فی فصلین، یلیها بحث فی إثبات واجب الوجود فی بضعه أسطر، ثم بحث فی سبعه فصول حول الصفات الثبوتیه لله. الفصل الأول فی علم الباری سبحانه و الفصل الثانی فی قدرته جل شانه، و الفصل الثالث فی کونه تعالی حیا، و الفصل الرابع فی عظمته، و الفصل الخامس فی کونه – سبحانه – سمیعا و بصیرا، و الفصل السادس فی کونه متکلما، و الفصل السابع فی کون واجب الوجود أزلیا أبدیا. ثم یاتی بعد ذلک البحث الثالث فی سبعه فصول أیضا، تدور حول الصفات السلبیه لله. أما البحث الرابع فهو فی عشره فصول تبحث الأفعال و توحید الأفعال.

رأسی أبو القاسم رفیعی المهرآبادی، و هو من الفضلاء المعاصرین، نسختین خطیتین لهذه الرساله، حررت إحداهما فی عام ۱۰۶۷ ه و الأخری فی عام ۱۰۷۳ ه. و ثمه ثلاث نسخ لهذه الرساله فی مکتبه کلیه الإلهیات و المعارف الإسلامیه فی مشهد بالمواصفات التالیه: ۱ – الشجره الالهیه: تاریخ الانتهاء من التألیف التاسع من ربیع الآخر عام ۱۰۴۷ و تلحق بها رساله ثمره الشجره الالهیه، و کذلک رساله باسم حدائق الصالحین تألیف الشیخ البهائی. حررت الرساله الأولی و الثانیه بخط النستعلیق فی یوم الجمعه ۲۲ ذی الحجه عام ۱۰۹۲ ه بقلم محمد معصوم بن علی رضا الحسینی.

۲ – النسخه الثانیه: محفوظه تحت رقم ۵۹ فی مجموعه موجوده فی المکتبه أولها رساله الشجره الالهیه للمیرزا رفیعا.

۳ – النسخه الثالثه: تشتمل علی الشجره الالهیه و ثمره الشجره، و هی محفوظه فی المکتبه تحت رقم ۱۳۳۷.

و کذلک ثمه نسخه منها فی المکتبه المرکزیه فی جامعه طهران محفوظه تحت رقم ۱۵۹ و هی وقف علی أصغر حکمت.

و قد انبری السید عبد الله النورانی و هو أحد الفضلاء المعاصرین لتصحیح النسخه المذکوره، و طبعت فی نشره (جاویدان خرد) و هی نشره جمعیه الفلسفه فی إیران.

۲ – ثمره الشجره الالهیه: و هی ملخص للشجره الالهیه، و فی الواقع هی مکمله لبحوثها. و تبدأ بالعباره التالیه: بسم الله الرحمن الرحیم، هو المستعان، الحمد لله الذی بالالهیه لجمیع ما سواه، المتفرد بالربوبیه لقاطبه ما عداه..." و تنتهی بالعباره التالیه: "و السلام علی خیر البشر و خاتم النبیین و آله الطیبین الطاهرین. تحریرا فی شهر ذی الحجه الحرام سنه سبعین و ألف هجریه".

تبدأ الرساله بتوضیحات الکاتب، ثم تلیها المقدمه فی بابین، و یاتی البحث الأول فی ثمانیه فصول، تدور حول التوحید و الصفات الجمالیه لله، ثم یاتی البحث الثانی فی أربعه فصول حول صفات الجلال الالهیه. و البحث الثالث فی خمسه فصول حول الأفعال، ثم البحث الرابع فی أربعه فصول حول بعثه الأنبیاء و الرسل، یلیه البحث الخامس فی سته فصول عن الامامه. و فی الخاتمه یتناول بحثا عن المعاد الجسمانی.

و کما ذکرنا فان نسخه من هذه الرساله محفوظه فی مکتبه کلیه الإلهیات و المعارف الإسلامیه فی مشهد مع الشجره الالهیه.

و توجد نسخه منها فی مکتبه جامع گوهرشاد تحت رقم ۵۵۲ بالمواصفات التالیه: قطع رقعی، خط النستعلیق، محرره فی عام ۱۲۳۸ ه. ق.

و ثمه نسخه أخری منها فی المکتبه المرکزیه لجامعه طهران تحت رقم ۴۰۳۳ بخط النستعلیق، محرره فی عام ۱۰۷۰ بالقطع الرحلی، و قد سقطت بدایه هذه النسخه.

صحح هذه النسخه السید عبد الله نوری [النورانی]، و طبعت فی کتاب "عامری نامه" عام ۱۳۵۳ ه. ش.

۳ – شرح أصول الكافی: یوجد هذا الشرح الذی یبدو أنه لم یکتمل، فی مکتبه مدرسه الشهید المطهری فی طهران، حیث تحفظ منه ثلاث نسخ تحت الأرقام التالیه: ۱۶۹۷، ۱۶۹۸ و ۳۳۸۰. و فی فهرست المکتبه الرضویه یوجد تعریف لنسخه خطیه لهذا الشرح، جاء فیه: کتب المیرزا رفیعا شرحا عربیا علی الکافی أسماه "القوله". یحتوی علی العدید من التحقیقات إلا أنه لم یکمله. حیث تنتهی نسخه المکتبه الرضویه

بالحدیث الشریف:

"إنکم لا تکونون صالحین حتی تعرفوا" المذکور فی باب" معرفه الامام و الروایه "و یظهر من ذلک أن المؤلف لم یکمل کتابه.

بدایه الکتاب:" الحمد لله رب العالمین و الصلاه علی سید المرسلین و خاتم النبیین محمد و آله الطاهرین قوله المحمود له نعمته المعبود لقدرته لما کان انعامه باعثا لأن یحمد و شکرا لما وقع و حبسا لما یقع و قدرته علی ما یشاء... "و ینتهی الکتاب بالعباره التالیه:" و حیث قال یتقبل الله من المتقین".

توجد فی مکتبه کلیه الإلهیات و المعارف الإسلامیه فی مشهد مجموعه تحت رقم ۱۴۲۲ رابع کتاب فیها هو شرح الکافی للسید الأمیر رفیع الدین الطباطبائی. و جاء علی ظهر الصفحه الأولی من هذه النسخه بقلم تلمیذ المیرزا رفیع الأمیر معصوم القزوینی (المتوفی عام ۱۰۹۱ ه) ما یلی:" ...و بعد فهذه تعلیقات دقیقه و تدقیقات أنیقه متعلقه بإیضاح المقصود و تبیین المرام و إبداء الاحتمالات فی الأحادیث المرویه عن أهل بیت العصمه (ع) فی نبذ من أصول الکافی... "ثم یتحدث عن شخصیه المؤلف الذی کان هو تلمیذا له.

و یبدأ هذا الشرح أو الحاشیه بما یلی:" بسمله قوله المحمود لنعمته المعبود لقدرته. لما کان إنعامه تعالی باعثا لأن یحمد شکرا لما وقع. "تبدأ هذه النسخه من الأول حتی شرح

حدیث (عرض ما بین صنعاء إلی ایله) من باب ما فرض الله عز و جل و رسوله من الکون مع الأئمه (ع) من کتاب الحجه فی أصول الکافی و لم یکمل المؤلف هذه النسخه" .مواصفاتها: خط النستعلیق. اسم المدون مجهول – ۱۹ سطر.

۴ – حاشیه الصحیفه السجادیه: کتب العدید من علماء الشیعه حواشی و شروحا علی هذا الکتاب القیم، من هؤلاء العلماء السید نعمه الله الجزائری، و السید علی خان الحسینی الشیرازی صاحب کتاب (سلافه العصر) و هو من المعاصرین لرفیعا. و کذلک الفقیه المحدث المعاصر للشاه عباس الأول بدیع الزمان الهرندی القهبائی. و لم یتسن لی الاطلاع علی النسخه الخطیه لرساله المیرزا رفیعا فی هذا المجال، إلا أن أصحاب التراجم نسبوا له هذا الأثر القیم.

۵ – شرح حدیث حدوث الأسماء: و هی رساله کتبها باللغه العربیه، تبدأ بالعباره التالیه: "قال (ع) الله تعالی خلق أسماء بالحروف غیر متصوف... (فی أکثر النسخ) أسماء بلفظ الجمیع و فی بعضها أسماء بالأفراد" .و تنتهی ب "و یستوی فیه صحه التعبیر عنه بهاء، هذه من إفادات المیرزا رفیعا و السلام علی من اتبع الهدی و لعنه الله علی أعدائهم إلی یوم الدین" هذه النسخه محفوظه فی مکتبه مجلس الشوری الإسلامی تحت رقم ۱۱ بالمواصفات التالیه: خط نسخ بدون اسم المحرر، ۱۹ سطر کتبت العناوین

بالخط الأحمر.

۶ - حاشیته علی شرح الإرشاد للمحقق الفقیه الملا أحمد بن أحمد بن محمد الأردبیلی (المقدس الأردبیلی).

۷ - حاشیته علی شرح إرشاد الأذهان للعلامه الحلی. و فی التعلیق علی هذا الکتاب یذکر الشیخ آقا بزرگ الطهرانی فی کتاب الذریعه: من کتب المیرزا رفیعا شرح إرشاد الأذهان للعلامه الحلی، و یطلق علیه اسم الحاشیه.

۸ - حاشیه علی مختلف العلامه. ۹ - حاشیه علی مدارک الأحکام، ۱۰ - حاشیه علی شرح العین لمیرک البخاری، ۱۱ - حاشیه لشرح إشارات الخواجه نصر [نصیر] الدین الطوسی، ۱۲ - حاشیه لشرح مختصر الأصول للحاجبی، ۱۳ - رساله فی أقسام التشکیک و الحقیقه. ۱۴ - رساله فی شبهه الاستلزام. ۱۵ - أجوبه المسائل بشأن العبادات، کتبها باللغه الفارسیه. ۱۷ - حاشیه علی قواعد العلامه الحلی(۱)

.

رفیع الدین محمد رفیع بن علی أصغر التبریزی، نظام

العلماء

مذکور فی نقباء البشر ص ۷۸۷، و نقول:

أتم تألیف کتابه (الفوائد النظامیه) فی سنه ۱۲۷۷ فی قریه "أصغرآباد" و صرح فی آخره أنه فی تلک السنه قد مضی من عمره سبعه و عشرون عاما. تکون ولادته فی سنه ۱۳۵۰.

له غیر کتبه المذکوره فی الذریعه "الفوائد النظامیه"(۲)

السید میر رفیع بن السید میر علی بن السید میر

عبد الباقی بن السید میر محمد صالح بن السید میر محمد زمان

الطالقانی

الأصل القزوینی المولد و المنشأ ولد فی قزوین حدود سنه ۱۲۰۰ و توفی بها سنه ۱۲۷۲ حکیم متأله و طبیب حاذق و أصولی محقق و فقیه متبحر أخذ المقدمات و فنون الأدب علی أفاضل رجال أسرته ثم أکمل السطوح علی علماء قزوین و منها هاجر إلی أصفهان و أخذ الحکمه و الفلسفه

۱- غلام رضا کلی زواره.

۲- السید أحمد الحسینی.

عن الآخوند ملا على النورى المتوفى سنه ۱۲۴۶ ثم توجه إلى العراق قاصدا الحوزه العلميه الكبرى فحضر فى النجف الأشرف على الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء المتوفى سنه ۱۲۲۸ و بعد مده استقر فى كربلاء و تخرج فى الفقه و الأصول على السيد على الطباطبائى صاحب الرياض المتوفى سنه ۱۲۳۱ و نجله السيد محمد المجاهد المتوفى سنه ۱۲۴۲ و أجيز من مشايخه فرجع إلى موطنه قزوين و اشتهر فى الطب و كان من أكابر الأطباء الحاذقين و شغل كرسى التدريس للعلوم العقليه و الفلسفه العاليه لا سيما الطب فى المدرسه الصالحيه و هو أبو الأسره آل الرفيعى التى هى من مشاهير الأسر العلميه القزوينيه التى بزغ بدرها فى أفق قزوين فى أواخر القرن الحادى عشر و مطلع القرن الثانى عشر للهجره فان جدها الأعلى محمد زمان الطالقانى القزوينى المتوفى سنه ۱۱۱۰ الآتى ذكره من علماء عصره فى قزوين و كان أول من نزح من طالقان و سكن قزوين و اشتهر هذا البيت باسم المترجم له الذى أصبح اسمه عنوان هذه الأسره و خلف خمسه أولاد كلهم من العلماء و هم ۱ - السيد مير هبه الله المتوفى سنه ۱۳۲۰ صهر الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى على بنته العالمه الفاضله ربابه(۱) ۲ - السيد مير عبد الباقى. ۳ - السيد مير إبراهيم المعروف بالسيد خليل المتوفى سنه ۱۳۳۹ والد السيد أبو الحسن الرفيعى القزوينى المتوفى سنه ۱۳۹۶(۲) ۴ - السيد مير شفيع المتوفى سنه ۱۳۲۵ ۵ - السيد مير يحيى.

ترك المترجم له بعض الرسائل الفلسفيه و العرفانيه و الطبيه كلها موجوده فى مكتبه المحامى السيد حسين نجل السيد مير هبه الله الرفيعى القزوينى سبط الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى فى طهران(۳)

الدكتور رمال بن حسن رمال

ولد فى بلده الدوبر [الدوير] (جبل عامل) سنه ۱۹۵۲ م و توفى سنه ۱۹۹۱ فى مدينه غرونوبل بفرنسا و نقل جثمانه إلى بلدته الدوير فدفن فيها.

ظهر نبوغه فى مادتى الرياضيات و الفيزياء منذ بدايه دراسته.

و عند ما تقدم لنيل شهاده البكالوريا - القسم الثانى فرع الرياضيات عام ۱۹۶۹ فى حيث كان تلميذا فى ثانويه البر و الإحسان الرسميه جاء ترتيبه الأول فى لبنان فى علامه الرياضيات عندها و فرت له "الجمعيه الخيريه الشيعيه للتوجه و التخصص العلمى" منحه لإكمال دروسه فى فرنسا.

و نظرا إلى تفوقه نال منحه من الجامعه الفرنسيه و كان يتنافس على النجاح مع حفيد العالم أنشتاين. و عام ۱۹۷۷. نال رمال شهاده الدكتوراه الحلقه الثالثه فى الفيزياء الاحصائيه ثم شهاده دكتوراه دوله عام ۱۹۷۹، مما أهله لشغل منصب أستاذ فى جامعه غزونوبل الفرنسيه ثم بدأ يعمل باحثا فى أهم مؤسسه للأبحاث فى فرنسا هى "المركز الوطنى للأبحاث العلميه".

و عام ۱۹۸۸ عين مديرا لمختبر فيزياء الإحصاء فى المركز إثر تقليده و ساما علميا رفيعا هو الميداليه الفضيه للأبحاث العلميه تقديرا لأبحاثه التى جعلت منه عالما على المستوى الدولى شارك رمال فى الكثير من المؤتمرات العلميه فى ألمانيه و بلجيكا و أميركا. و فى الفتره الأخيره كانت أبحاثه تتمحور على الطاقه المزدوجه و حصر أشعه الشمس الممغنطه فى بؤره ضيقه. و قبل ثلاثه أيام من وفاته كان لوزير البحث العلمى الفرنسى لقاء معه بهدف وضع برامج مستقبليه للأبحاث التى سيقوم بها.

و أعطت الصحافه الفرنسيه و الاعلام الفرنسی الدکتور رمال حقه و کانت وفیه لما حققه و یحققه.

و فی عام ۱۹۸۴ کانت تتحدث عنه کأصغر باحث علمی فی العالم. و اعتبرت مجله" لوبوان "الفرنسیه أنه بعد سنوات سیحکم فرنسا مع عشرین آخرین هو علی رأسهم.

ناقش رمال أطروحته فی الفیزیاء النوویه و الریاضیات أمام ۱۶ عالما فرنسیا أثار دهشتهم مما دفع رئیس الوزراء الفرنسی آنذاک جاک شیراک إلی الاجتماع معه.

و رأس العالم اللبنانی البعثات العلمیه الفرنسیه إلی الخارج.

و اعتمدت نظریته فی التدریس فی الجامعات الفرنسیه. و ترک أبحاثا مهمه فی علوم تخزین الکهرباء و درجه الحراره المنخفضه و المغناطیس.

و رثته جریده الحیاه قائله:

العالم اللبنانی رمال الذی اختارته المجله الفرنسیه النافذه "لوبوان" أخیرا من بین ۱۰۰ شخصیه بوصفها رجالات العام ۲۰۰۰، قضی نحبه بعد ظهر الجمعه الفائت فی مدینه غرونوبل بسکته قلبیه مفاجئه، فی المختبر العلمی التابع ل "مرکز الأبحاث الخاص بالحرارات المنخفضه". و تأخر نشر خبر الوفاه، بتوافق بین أخوی الراحل المقیمین فی فرنسا و إداره المرکز، لترتیب المعاملات، و من بینها تکریم الفقید فی فرنسا و نقل جثمانه تالیا إلی لبنان.

و قال الدکتور بیار مونسو، مدیر المرکز، إن المرکز سینظم بالتعاون مع هیئات علمیه و جامعیه فرنسیه عده غدا فی صاله " بولیفوتا "فی مدینه غرونوبل احتفالا علنیا بکرم [یکرم] فیه الفقید و یعدد خصاله مثل مجهوداته العلمیه. و سینقل جثمانه الأحد المقبل إلی

۱- انظر مستدرکات أعیان الشیعه ج ۴ ص ۱۰۴-۱۰۵.

۲- انظر مستدرکات أعیان الشیعه ج ۳ ص ۷.

۳- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

لبنان لـدفنه فى مقبره العائله فى الـدوير (جبل عامل) " الخساره كبيره "يؤكـد الدكتور مونسو، خصوصا أن الفقيد لم يكمل بعد عـامه الأربعين" خطفه الموت و هو فى ذروه نشاطه العلمى ".أراد الـدكتور مونسو من ذلك الإشاره إلى البحوث العلميه الكثيره التى نشـرها الراحل فى المجلات العلميه المتخصـصه فى السنوات الأخيره، و إلى الميداليه الفضيه التى خصه بها "المركز الوطنى للبحـوث العلميه" (و هـو أرفـع مؤسـسه علميه فرنسـيه فى و إلى الشـهره المبكره الـتى عرفهـا، خصوصـا أن المجله العلميه "علوم البحث" و صفته فى ١٩٨۴ ك" أصغر باحث فى العالم".

من هو هـذا العالم الكبير الـذى مات فتيا؟ ذاع صـيته منذ عام ١٩۶٩ حين حـل فى المرتبه الأولى فى امتحانات البكالوريا – قسـم الرياضـيات فى لبنان. نجح فى الحصول على منحه علميه من الجمعيه الإسـلاميه الشـيعيه للتخصـيص و التوجيه العلمى" ،و التحق بجامعه غرونوبل لـدرس الفيزياء و فى حصل على شـهاده الدكتوراه (حلقه ثالثه) فى الفيزياء الاحصائيه، و فى على دكتراه الدوله فى التخصـص العلمى نفسه. و كـان عين فى أسـتاذا فى جـامعه غرونوبـل، و مـديرا فى المختبر العلمى الـذى تابع فيه بحوثه حتى وفاته.

و توصل العالم رمال إلى وضع نظريه جديده على تخزين الكهرباء و إنتاج قوه مغناطيسيه فائقه القوه. تقوم نظريته على تعطيل أيه مقاومه كهربائيه فى الأجسام بحيث تزيد بالتالى طاقتها زياده مذهله، كما تمكنه من تخزين الطاقه أو من إنتاج مغنطيسات شديده القوه. إلا أن نشاط رمال فى مجال نقل الحراره و تمديـدها لم يمنعه أبدا من إجراء بحوث اختباريه فى مجال الحراره المنخفضـه كذلك و يعتبر من أهم الاختصاصيين العالميين فى علم التكاثف الكهربائى، أى تجميع الأشعه فى مساحه ضيقه.

عرف عنه انصـرافه الشديـد إلى العمـل و البحث، حتى أن الكثير من معـارفه فى غرونوبـل، و من اللبنـانيين، لم يكن يتوصل إلى لقائه إلا مصادفه، و فى أوقات متباعده.

و نشر فيما يلى، نص المقدمه التى كتبها الأساتذه. J.C Angles d'auriac,B.Doucot,j.M.Caillard .

للمجلد الثالث العدد الثانى/شباط ١٩٩٣ لمجله Journal Physique الفرنسيه، المتخصصه و التى تصدرها الجمعيه الفيزيائيه الفرنسـيه، بـدعم وزاره البحث و الفضـاء (DIST) ، و المركز الـوطنى للبحـث العلمى (C.N.R.S) . و قـد خصـص هـذا العدد تكريما لذكرى رمال رمال.

ولـد رمال رمال فى لبنان عام ١٩۵٢. أتم دراسـته الثانويه فى بيروت عام ١٩۶٩ حيث حاز بتفوق على شـهاده البكالوريا الرسميه، القسم الثـانى، فرع الرياضـيات فى أيلول من العـام نفسه، فتوجه إلى غرونبـل (Grenoble) جنوب فرنسـا حيث التحق بالجامعه العلميه و الطبيه لغرونوبل (Universite Scientifique.et Medicale de Grenoble USMG) .

فى العـام ١٩٧٣ أنهى بتفـوق شـهاده الجـداره فى الرياضـيات البحتـه، و فى العـام ١٩٧۴ أنهى شـهادتى الجـداره فى الرياضـيات التطبيقيه و الفيزياء من الجامعه نفسها.

بعـد ذلك، اختار رمال التخصـص فى الفيزياء، دون أن ينسـى أبدا ميلا جامحا للرياضـيات. و جاءت أطروحته للدكتوراه (الحلقه الثالثه) فى العام ١٩٧٧ "بعض مسائل الاسترخاء فى الزجاج" <> لترسم بدايه مهنته كفيزيائى. و يعتبر عمله هذا مدخلا و مقاربه

فيزيائيه للمشاكل التجريبيه. و حتى فى أعماله الأكثر تصوريه، أظهر رمال أهليه و براعه تربط الأعمال التصوريه بالتجربه.

و تتجلى قدراته على العمل و ثقافته العمليه فى أطروحه الدكتوراه دوله <> "الميكانيكا الاحصائيه لزجاج السبن: إحباط و طرق عديده".

ما إن أنهى شهاده الدبلوم فى الدراسات العليا فى ماده الديناميكا الحراريه (Thermodynamique) حتى بدأ رمال التدريس فى جامعه غرونوبل USBG بصفه أستاذ مساعد و مشارك، ثم عمل باحثا فاستاذ أبحاث فى المركز الوطنى للبحوث العلميه CNRS و فى مركز الأبحاث فى درجات الحراره المتدنيه جدا CRTBT فى غرونوبل Centre de recherches sur lestres basses temperatures,(Grenoble) كما شغل منصب مكلف بالأبحاث فى معهد المعلمين العالى (ENS Ecole.Normale Superieure) .

و أمضى حوالى السنتين زائرا فى جامعات أميركا و كندا.

و منذ العام ١٩٨٨، و حتى وفاته، شغل منصب مدير الأبحاث فى CRTBT غرونوبل، و أعطى دروسا و محاضرات فى غرونوبل و خارجها، منها:

مدرسه المغناطيسيه فى هوش - فرنسا - Lecole de.Magnetisme de Houchs - جامعه جيلو (Geilo) النروج (Norvege) .

- جامعه شربروك Sherbrook كندا - جامعه بنسلفانيا (الولايات المتحده الأميركيه).

و شارك فى تحضير و تنظيم عده مؤتمرات علميه، كما وضع

ما يقارب المائه عمل بين تقرير و مقال حول فيزياء الماده المكثفه.

و قد توج المركز الوطنى للبحوث العلميه – غرونوبل – جهوده و أبحاثه بمداليتين: برونزيه (۱۹۸۴)، و فضيه (۱۹۸۸).

و كم من مره وجده زملاؤه، عند الصباح الباكر، مفترشا الأرض، نائما بضع ساعات بعد ليله أمضاها فى كتابه أطروحته، بعنايه و إتقان فائقين. و تطورت فاعليته كباحث تطورا فى غايه التنوع و القدره، و قد أوجز ذلك بنفسه حين كتب قائلا:

"منذ بدايه مهتنى كفيزيائى، كرست نفسى لأعمال نظريه، يتعلق بعض منها بنشاطات تجريبيه لمركز الأبحاث فى درجه حراره متدنيه جدا CRTBT من النماذج الظاهراتيه (Phenomeno logiques) إلى النماذج المجرده (Abstraites) ، ثلاثه مواضيع رئيسيه نوجز معظم أعمالى: نظم مشوشه Systemes,desordonnes ، و نماذج ملائمه (تقطير Percolation ، تمركز Localisation ، إحباط frustration ،...)، نماذج قابله للتكامل (Modeles integrables) و مسائل معقده فى الميكانيكا الاحصائيه، و منذ فتره وجيزه: النظم المترابطه بقوه (systemes fortement correles) و التشوش الكمى (les chaos qantique) . هذه المواضيع تتقاطع مع المجالات الكبرى التقليديه فى فيزياء الماده المكثفه و الفيزياء النظريه، و هكذا، تطرقت إلى مسائل عن المغناطيسيه و عن خصائص الموصلات الفوقيه supra conductivite أى ظاهره بعض المعادن التى تنعدم فيها المقاومه الكهربائيه حين تبلغ درجه معينه من الحراره)، و كذلك عن الفيزياء المجهريه (microphysique) و عن التحول من حاله إلى أخرى (transition dephase) .

كما يجب التخصيص بالذكر دراسه البنيات غير المنظمه (Structures fractales) حيث عرضت عده مسائل فيزيائيه، و كذلك شبكات الموصلات الفوقيه reseax de supra conducteurs) و الشبكات الطبيعيه، reseauxnormaux) ، و أيضا المسائل المعقده و القياس المتناهى الدقه و ال (ultrametricite) الذين شكلوا الجانب الأكثر ابتكارا من عملى.

و قد استعملت تقنيات متنوعه، فرضتها طبيعه المسائل المعروضه: تقنيات مبعثره (techniques perturbatives) ، تقنيات تحليليه و مجموعات عديده.

عاملا فى مختبر ذى اهتمامات تجريبيه، استطعت التفاعل مع باحثين مختبرين متعددين من مركز الأبحاث على درجه حراره متدنيه جدا CRTBT حول مواضيع متنوعه. و فى هذا الإطار، استطعت تكوين فريق صغير من منظرين شباب، سرعان ما أصبح جذابا، معروفا و مزودا بوسائل حساب خاصه"...

أبحاثه عن زجاج "السبن" تظهر أساليبه و مقارباته. فقد كان صاحب تطويرات شكليه و تصوريه متعدده (developpements formels et conceptuels) بالوقت نفسه، مع باحثين مختبرين، برنامج قياس يعتمد على الأثر المغنطيسى – الحرغرى (effetmagneto-calorique) . و فى العام ۱۹۷۶ بدأ أبحاثه حول الخصائص غير العاديه (الشاذه) للزجاج: التحول الشبزجاجى (transition vetreuse) و خصائص الزجاج [الزجاج] فى درجات حراره متدنيه (< ۱k درجه كلفن)، و برهن أن هذه الخصائص غير العاديه تعكس مسأله حركيه (cinetique) ، و وضع نموذجا ظاهراتيا سمح

بتفسير الخصائص الملاحظه التى تعود إلى ارتخاء فى الحجم، إلى enthapie ، و خاصه إلى قياس الحراره النوعيه، و فيما بعد، كثر استعمال هذا النموذج فى تحليل الآثار الديناميه فى زجاج السبن.

و فى أبحاثه عن خصائص الزجاج على درجه حراره متدنيه، تطرق رمال إلى عده مواضيع، منها: انتقال الحراره و مشكله الانتشار الطبقى diffusion sectrale . و أثمرت أبحاثه عن خصائص جديده للزجاج.

و يجب ذكر دراسته حول أصفار لى و يانغ LeeetYan لدلاله التقسيم (fonction de parition) لنماذج من الميكانيكا الاحصائيه، و كذلك للصوريه العدديه الأولى (premieres simulation numeriques) التى كان الرائد فى تحقيقها.

و قد تطرق إلى تصور القياس المتناهى الدقه، و عرفه أنه "تحديد كميه quantifier البنيات المتدرجه، عبر مفهوم المسافه بين نقطتين" .و هذا التصور معروف منذ القدم فى الرياضيات، لكن ظهوره فى الفيزياء يعود إلى حل باريزى (parisi) لنموذج الحقل الوسط (SK) لزجاج السبن. و كان رمال بين الأوائل فى معرفه أهميه هذا التصور فى نظريه زجاج السبن، و مسائل معقده أخرى.

و كانت مشاركته فعليه و فعاله فى تحليل الخصائص الديناميكيه، فى البنيات الدقيقه القياس.

و جاءت دراسه البنيات المتناهيه الصغر (جزء من بليون) الاصطناعيه (شبكات موصلات فوقيه، و شبكات طبيعيه) امتدادا طبيعيا لعمله على الأجسام ذات الأشكال غير المنتظمه (fractals) ، و قد خصص وقتا و جهدا كبيرين فى دراسه التداخل الكمى (interferences quntiques) فى تلك البنيات، حيث يتنسق بشكل مذهل أثر الفوضى (desordre) ، و الإحباط (frustration) الناجم عن الحقل المغناطيسى. و تقديرا لهذه الأبحاث، قلده المركز التربوى للبحوث العلميه CNRS غرونوبل ميداليه فضيه فى العام ١٩٨٨.

بالاضافه إلى الأبحاث التى كان يجريها فى تلك الفتره، اهتم

أیضا بشکل خاص بالنماذج الکامله للذوبان (Les modeles exectement solubles) . کما درس مثل نموذج PottS و أظهر أهمیه لأرقام Tutte-Baraha . و إعجابه الدائم بظهور الأرقام الجذریه (rationnels) أدی به إلی استخلاص معنی تکمیم (quntification) ، مواصله (cnductance) ، هول (Hall) ، یربطها بحالات معینه فی الهندسه الطبیعیه للتجارب.

و اهتم اهتماما بالغا بمشاکل الموصلات الفوقیه، علی درجه حراره مرتفعه، و اقتنع بضروره إعاده النظر بمجموعه المفاهیم الأساسیه فی فیزیاء الصلب (Physique du solide) ، المرتبطه بنظریات مبعثره (Perturbatives) ، ضعیفه التجمیع.

و کان یشعر دائما بضروره تطویر نظریات الفرمیون، ذی التفاعل القوی علی الشبکه Fermions en forte interaction surreseau) . و هذا یظهر جلیا فی عنوان المدرسه الصیفیه التی کان مکلفا باعدادها فی هوش - فرنسا - و الذی أطلق علیه اسم <> .

و کان یعتقد أن تقاطع مستویات الطاقه فی نماذج هوبار (Hubbard) یمکن أن تکون السبب فی فشل وصف المسائل عن طریق مسائل فرمی (Fermi) . و فی هذا المجال، فرضت دراسه التشوش الکمی نفسها، مما دعاه إلی تحدید برنامج عمل یقضی، من ناحیه، بدراسه وسائل تکمیم تتناول أفکارا هندسیه غیر تبادلیه (non-commutative) ، و من ناحیه ثانیه، بإجراء دراسات عددیه مفصله حول الخصائص الطیفیه لنماذج Hubbard ذات القیاس المحدود. و قد بذل أقصی جهوده لتامین وسائل القیاس الضروریه لمشروع بحثه الذی - کما کتب قبل وفاته - تتفرع منه مواضیع عدیده و مهمه، ینوی التعمق فی دراستها.

إن رؤیته الواسعه للفیزیاء تترافق مع إراده أکیده بالالتزام الحسی. بصفته مستشارا فی المختبر الذی یعمل فیه، لم یقتنع رمال بفکره إداره المختبر بشکل عادی و محصور، بل کان یرید تفعیل و تنفیذ مشاریع سیاسه علمیه. و ما لم یستطع تحقیقه علی صعید مختبره، باشره مع فریق المنظرین، الذی أسسه، و الذی کرس له نفسه جسدا و روحا.

حیاه رمال تشرف مهنه الباحث التی تتطلب جمع الصفات الفکریه مع إراده و قوه شخصیه. فالبحث لا یکون بالمؤسسات، بل بالکائنات الإنسانیه. و فقدان رمال یعتبر فقدان کائن ممیز، باعتراف من زملائه، و الذین عملوا معه، و واکبوه فی حیاته و أعماله

روح الأمین بن محمد شمس الدین بن رضا الحسینی

المختاری النائینی

مترجم فی ریاض العلماء ۳۱۷/۲ و أعیان الشیعه ۳۷/۷ و نقول: عالم فاضل ذو اطلاع واسع بالفلسفه و الکلام، من أعلام أواخر القرن الحادی عشر و النصف الأولی من القرن الثانی عشر. له "تحفه سلیمانی"(۱)

السید ریحان الله بن جعفر الموسوی الدارابی البروجردی

المعروف بالکشفیمذکور فی نقباء البشر ص ۷۹۰، و نقول:

کـان فی النجـف الأشـرف بتاریـخ الثـانی عشـر من شـهر ذی الحجه سـنه ۱۲۸۹ کمـا جـاء ذلـک ضـمن مسودات کتابه "فاکهه الفقهاء"، و من أساتذته فیها الشیخ مرتضـی الأنصاری، و قد تخرج علیه جماعه من عیون الفضـلاء و شیوخ العلم کالسید حسین الکـوه کمری و المیرزا حـبیب الله الرشـتی و المیرزا محمـد حسـن الشـیرازی و أضـرابهم. مـن مؤلفـاته غیر المـذکوره فی الذریعه"البصائر" و "تشخیص المصادیق"(۲)

زین العابدین بن علی الهمذانی

فاضل من أعلام القرن الثالث عشـر: حسن الخط فی النسـتعلیق، جید الذوق فی النقش و التذهیب، کتب نسخه من کتاب "تاریخ وصاف" فی همذان فی شـهر شعبان سنه ۱۲۴۵ بـامر من الأمیر محمـد مهـدی ملک الکتاب، و کتب فی آخره مقطوعه نثریه فی عده أسطر تدل علی فضله و تمکنه من الإنشاء و الأدب الفارسی(۳)

السید زین العابدین بن محمد باقر الحسینی

عالم فاضل، من أعلام أوائل القرن الحادی عشـر، اسـتکتب نسخه من کتاب "إرشاد الأذهان "للعلامه الحلی فی هراه، فکتبت له کما جاء بخطه فی آخرها بتاریخ شوال سنه ۱۰۰۸(۴)

السید زین العابدین بن محمد تقی الحسینی الأصبهانی

قابل و صـحح نسخه من کتاب "الاستبصار" علی نسخه العلامه محمد باقر المجلسی و والده المولی محمد تقی المجلسی، و أتم المقابله و نقل الحواشـی بأصـبهان فی شـهر محرم سنه ۱۱۳۲، و صـرح فی آخرها بتتلمذه لدی المجلسـی الثانی فقال: "شـیخنا و مقتدانا و أستاذنا و من به استنادنا..."(۵)

الشیخ زین العابدین بن مسلم البارفروشی المازندرانی

مترجم فی نقباء البشر ص ۸۰۵، و نقول:

کـان تحصـیله فی "بـارفروش" من توابع مازنـدران، و هاجر إلی العتبات مع أسـتاذه سـعید العلماء فی سـنه ۱۲۵۰(۶)، و قرأ فی کربلاء علی السید إبراهیم الطباطبائی صاحب "الضوابط "الفقه و الأصول و فی

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- السید أحمد الحسینی.

۵- السید أحمد الحسینی.

٦- السيد أحمد الحسينى.

النجف الأشرف على الشيخ محمد حسن صاحب "الجواهر "الفقه.

ذكر ما هذا مختصره فى أول رسالته العمليه الفارسيه(۱)

زين الدين بن محسن

قرأ نسخه من "حاشيه الألفيه "للشهيد الثانى، فكتب تقريظا لها بعبارات رائعه تدل على فضله و تقدمه فى الأدب و العلم، و لعله من أعلام القرن الثانى عشر أو الثالث عشر(۲)

زين العابدين البافقى

كان من العلماء الساكنين فى يزد، اختار بعض الحواشى على كتاب "الكافى" داله على فضل فيه و اطلاع بعلوم الحديث، أول هذه التعاليق كتبت فى يزد سنه ۱۲۱۷(۳)

زينه بنت الشيخ آغا محمد إمام الجمعه ابن الشهيد الثالث

النجفيه المولد البرغانيه الأصل القزوينيه المسكن.

ولدت فى النجف الأشرف حدود سنه۱۲۵۳ و توفيت بقزوينسنه ۱۳۳۳.

عالمه فاضله فقيهه متكلمه حافظه للقرآن الكريم و عالمه بتفسيره أخذت المقدمات و العلوم الأوليه و فنون الأدب على أمها قره العين و تفقهت على أبيها المتوفى سنه ۱۲۹۶ و جدها الأمى الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى المتوفى سنه ۱۲۷۱ ثم لازمت أمها فى السفر و الحضر و أخذت عنها الكثير و لا سيما العلوم العقليه و عند ما بلغت سن الرشد زفوها إلى أحد أعيان أسره آل أفشار من الأسر المعروفه فى قزوين و لم يحضرنى اسم زوجها و رزقت منه أولادا ذكورا و إناثا.

و هى من فواضل نساء عصرها تتصف بالعقل الراجح و التدبير و الدين و الصلاح شغلت كرسى التدريس و الفتوى و الامامه فى جناح خاص بالنساء فى المدرسه الصالحيه بقزوين و كانت ترتقى المنبر و لها مقدره على الخطابه و الوعظ و كانت كثيره الزهد و الورع و التقوى و قد رافقت أمها عند ما سجنت فى دار (كلانتر) فى طهران و عاشت معها إلى آخر لحظات حياتها و كانت تؤكد أن أمها قتلت على مذهب الشيعه و أن التلفيقات النى [التى] نسجها أعداؤها و البلاط الايرانى و ما كانوا يتقولون به عليها و يلصقون بها التهم ليس له نصيب من الصحه بل أرادوا من أقاويلهم هذه اتخاذها وسيله لقتلها و إن أمها كانت ضحيه جهل بعض البلهاء و ضحيه أعدائها و إن اخوه المترجمه الشيخ إبراهيم و الشيخ إسماعيل و الشيخ إسحاق كانوا كلهم من علمائنا الأعلام و فقهائنا المتبحرين.(۴)

و قد عاصرها والدى العلامه الورع و ذكرها فى كتابه الغرر و الدرر، كما ترجم لها أكثر المؤرخين و المستشرقين فى ترجمه أمها قره العين دون أن يتطرقوا إلى حياتها.(۵)

تركت بعض المؤلفات و الرسائل و الحواشى على الكتب الفلسفيه و الكلاميه و الرسائل الفقهيه منها رساله فى الحيض، و رساله

فی الحج و غیرهما(۶)

السید سعید بن علی بن سعید بن الحسین الحسینی التکابنی التنکابنی

کتب نسخه من "عده الأصول "للشیخ الطوسی و قابلها و صححها فی سنتی - ، و یبدو منها کمال فضله و دقته العلمیه(۷)

السید سلطان بن حسن بن سلطان الحسینی العلوی الشجری

القمی النجفی

مذکور فی الضیاء اللامع ص ۶۲، و نقول:

فقیه من أعلام القرن التاسع، کتب عده کتب فقهیه و غیرها غیر التحریر المذکور فی الضیاء، و منها کتاب "قواعد الأحکام"للعلامه الحلی الذی أتمه فی منتصف ربیع الثانی سنه ۸۲۱، و قرأ الکتاب علی زین الدین علی بن الحسین الأسترآبادی فأجازه فیه فی سنه ۸۲۳.

و کتب أیضا نسخه من "جوامع الجامع "للطبرسی، ثم قرأه علی السید جعفر بن أحمد ملحوس الحلی فکتب فی آخره إنهاء فی یوم الخمیس ۲۱ جمادی الآخره سنه ۸۳۸(۸)

سلطان محمد البیار جمندی

أدیب شاعر بالفارسیه فاضل، و لعله من شعراء القرن الحادی عشر و من سکنه مشهد الرضا (ع)(۹)

سلطان خانم بنت الشیخ محمد حسن بن الشیخ محمد

صالح البرغانی القزوینی الحائری

توفیت حدود سنه ۱۳۳۶ عالمه فقیهه محدثه حکیمه بصیره بالکلام حافظه للقرآن الکریم و عالمه بتفسیره و تأویله أخذت المقدمات و فنون الأدب علی أبیها و سائر رجال أسرتها و کانت تمتاز منذ الصغر بذکاء مفرط و نبوغ مبکر، تفقهت علی أخیها مدرس الطف الشیخ المیرزا علی تقی الحائری آل الصالحی و حضرت فی الحکمه و الفلسفه العالیه علی أخیها الأکبر الشیخ المیرزا العلامه الحائری و لما بلغت سن الرشد زفوها إلی السید المیرزا شفیع شیخ الإسلام العاملی الأصل

۱- کان سعید العلماء مقیما بکربلاء قبل هذا التاریخ، فلعله کان ذهب إلی مازندران فی هذه السنه و عاد و معه تلمیذه المازندرانی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

۴- انظر أعیان الشیعه ج ۳ ص ۴۰۲ و مستدرکات أعیان الشیعه ج ۲ ص ۳۰۲ - ۳۰۳.

۵- انظر أعلام النساء عمر رضا کحاله ج ۴ ص ۱۹۳ الطبعه الثالثه بیروت مؤسسه الرساله عام ۱۳۹۷ ه - ۱۹۷۷ م.

۶- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۷- السید أحمد الحسینی.

۸- السید أحمد الحسینی.

۹- السید أحمد الحسینی.

القزوینی المولد و المنشأ.(۱) و رزقت منه السید حسین و السید حسن و السید مرتضی و السید بهاء الدین، کلهم من أفاضل العلماء فی قزوین و خاصه السید مرتضی الذین [الذی] انتهی إلیه کرسی الفتوی و التدریس فی المدرسه الصالحیه بقزوین و هو سبط الشیخ محمد صالح البرغانی القزوینی الحائری المتوفی سنه ۱۲۷۱ تصدرت للتدریس فی المدرسه الصالحیه و کان یحضر درسها جمع من أفاضل نساء قزوین و کانت ترتقی المنبر و تملک صوتا جهوریا و مقدره کبری علی الوعظ و الخطابه و البیان(۲)

سلطان محمود بن غلام علی الطبسی

مترجم فی "ریاض العلماء" ۴۵۶/۲۵ و ۲۰۳/۵، و فی "الروضه النضره" المخطوط، و نقول:

کان له اهتمام بکتب الأدب و العلوم الإسلامیه، فلخص طائفه منها فی کتیبات صغیره کتب نسخه من کتاب الاستبصار فی سنه ۱۰۶۷، ثم قابلها و أتم المقابله فی الثانی و العشرین من شهر محرم سنه ۱۰۸۴، و علیها تعالیق جیده منه.

کتب اسمه فی بعض الأمکنه "سلطان محمود" و فی بعضها "محمود". له "مختصر شرح نهج البلاغه "لابن أبی الحدید، و "مختصر الأشباه و النظائر النحویه "للسیوطی و "مختصر الأذکار بالمسائل الفقهیه"(۳)

الشیخ سلیمان بن أبی القاسم الکاشانی

من علماء کاشان فی أوائل القرن الرابع، متبحر فی مختلف العلوم و الفنون له ید طولی فی التفسیر و الحدیث.

دفن فی مقبره شیحان من مدینه کاشان.

له "تفسیر القرآن الکریم"(۴)

السید سلیمان بن داود بن حیدر بن أحمد بن محمود الحسینی

الحلی

مذکور فی "الکرام البرره "ص ۶۰۷، و نقول:

أدیب محدث طبیب، رأی عنده المیرزا محمد بن عبد النبی النیسابوری فی الحله منتصف جمادی الأولی سنه ۱۲۰۴ کتاب "المنثور و المنظوم" و وصفه بما ذکرناه(۵)

سلیمان بن محمد الجیلانی التنکابنی

فاضل متتبع ذو اطلاع و خبره بالعلوم الإسلامیه العقلیه منها و النقلیه و أدیب له شعر بالعربیه و الفارسیه، من أعلام أواخر القرن الحادی عشر و أوائل القرن الثانی عشر.

أصله من جيلان و سكن أصبهان للدراسه و التحصيل، و كتب بعض فى تقريض رسالته فى "العلم" ما نصه: "العارف العالم القدوسى مظهر العلم و العرفان المصدق للطف الملك المنان المولى المعظم المفخر فريد العصر و الزمان و الوحيد فى الدوران مولانا سليمان..." له "شرح الصحيفه السجاديه" و "الحركه و السكون و الزمان" و "منظومه فى العوامل" و "آداب المؤمنين و أخلاقهم" أتمه فى أواخر ذى الحجه سنه ١٠٩٨، و "التوحيد" و "العلم" و "الرحمه" و "المعاد"(۶)

الأمير شاه رخ ابن الأمير تيمور الگورگانى

المعروف بتيمور نك [لنگ]مرت ترجمته فى المجلد التاسع من (الأعيان) و نضيف إلى ترجمته ما يلى، مكتوبا بقلم محمد آصف فكرت:

نتعرض فى هذا المقال باختصار لذكر حادثه تاريخيه مهمه جرت فى القرن التاسع الهجرى، و هى كساء الكعبه على يد الخراسانيين..

و فى الحقيقه فان تاريخ كسوه الكعبه فى زمن الجاهليه و حتى عهد الخلفاء، موضوع طالما تعرض لبحثه المؤرخون و المحققون و يمكن مطالعته بالرجوع إلى المصادر المختصه، و نحن لا نقصد الاطاله فى هذا المقال و من ثم نقتبس بعض العبارات من صبح الأعشى لتكون مقدمه مختصره لبحثنا.

ينقل القلقشندى عن كتاب أخبار مكه للأزرقى بان أسعد الحميرى (تبع) هو أول من كسا الكعبه (فى العصر الجاهلى).

و كذلك ينقل القلقشندى عن ابن أبى مليكه ما خلاصته: كانت الكعبه فى زمن الجاهليه تكسى باقمشه متنوعه، حيث كان الكساء يهيأ فى ذلك العصر بصوره جماعيه و تعاونيه أو تتساعد القبائل فيما بينها على تهيئته، حتى اقترح تاجر يدعى أبو ربيعه بن عبد آ [الله] بن عمرو بن مخزوم، الذى كان يتردد على اليمن فى تجارته، أن يتعهد هو بكساء الكعبه لعام و تتعهد قريش جميعها به لعام، فما زال الأمر كذلك حتى توفى أبو ربيعه.

و فى زمن الرسول (ص) استعيض عن النطع الذى كان يستخدم فى العصر الجاهلى بالأقمشه اليمنيه. و استمر الخلفاء باكساء الكعبه بأنواع الأقمشه بعد وفاه الرسول (ص).

كانت الألوان المستخدمه فى كساء الكعبه طوال هذه السنين هى الأبيض أو الأحمر حتى كان عهد العباسيين الذين كانوا يتخذون من الملابس السوداء لباسا و شعارا رسميين لهم، فكسوا الكعبه بكساء أسود.

١- انظر ترجمه آل شيخ الإسلام العامليين القزوينيين فى المجلد الخامس من مستدركات أعيان الشيعه.

٢- الشيخ عبد الحسين الصالح [الصالحى].

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

٥- السيد أحمد الحسينى.

٦- السيد أحمد الحسينى.

و عند ما استولى ملوك مصر على الحجاز احتكروا إكساء الكعبه بينهم، و لكن ظل لون الكساء أسود.

أما الحادثه التى سنعرض للحديث عنها فى مقالنا هذا، فقد حدثت فى أواسط القرن التاسع الهجرى فى زمن ملوك مصر (الملك الأشرف إلى الملك الظاهر) و حاكم خراسان أو حسب تعبير المؤرخين العرب (ملك الشرق) شاه رخ ميرزا بن الأمير تيمور پورپان [گوركان].

آلت الحكومه إلى شاه رخ بعد وفاه الأمير تيمور فى ٨٠٧ ه، فاتخذ من هرات عاصمه له، و كان يطمح منذ أوائل عهده إلى إكساء الكعبه، و حسب قول عبد الرزاق السمرقندى صاحب مطلع السعدين فقد "كان بهمته العاليه يطمح دائما إلى إكساء الكعبه و لم يكن ذلك ممكنا دون إذن سلطان مصر".

يذكر المؤرخون المصريون أنه فى الرابع و العشرين من المحرم عام ٨٣٣ دخل القاهره رسول ملك الشرق (ملك خراسان) و هو يحمل رساله ملك الشرق إلى الملك الأشرف، و قد ضمن شاه رخ رسالته ثلاثه مضامين:

أولا: يطلب من ملك مصر كتابين هما:

١ - شرح صحيح البخارى للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى.

٢ - تاريخ السلوك لدول الملوك لتقى الدين أحمد بن على المقريزى.

و الأمر الثانى هو إيفاء نذر شاه رخ لاكساء الكعبه (ابن تغرى بردى ٣٣٦/١٤).

و الأمر الثالث اقتراح باساله ماء العيون إلى مكه (المقريزى ٨ / ٨١٨، ابن إياس ١٢٧/٢).

يذكر ابن تغرى أن الملك الأشرف لم يعن باى من طلبات شاه رخ، و لكن ابن إياس يقول بان السلطان بعث إلى شاه رخ بشرح صحيح البخارى و تاريخ المقريزى و لكنه رفض تلبيه طلب شاه رخ فى إرسال كسوه الكعبه و إساله ماء العيون إلى مكه بقوله: توجد لكسوه الكعبه أوقاف خاصه و ليس ثمه حاجه إلى أحد من الملوك فى ذلك، و بشأن العيون قال: يوجد فى مكه العديد من الآبار و العيون و لا حاجه إلى إقامه عيون أخرى (بدائع الزهور، ١٢٧/٢) و يتحدث ابن حجر قائلا: أعد له ثلاثه مجلدات من كتاب فتح البارى فى شرح البخارى (أنباء الغمر، ٤٩/٨).

و فى الرابع و العشرين من رمضان من نفس تلك السنه دخل القاهره رسول شاه رخ و يدعى هاشم شريف و هو يحمل رساله ملك الشرق إلى سلطان مصر التى كانت خاليه من البسمله و الختم و فى صدارتها: أ لم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل... إلى آخر السوره (ابن حجر ٢٠٤/٨). ضمن شاه رخ رسالته تهديدا صاعقا للملك الأشرف و طعنا به (المقريزى ٤ (٢)/٨٣٣) و أرفقها بهديه. فرد السلطان عليها بجواب مناسب و رأى ابن إياس أن الرد الحاد للسلطان كان مناسبا و يقول (من دق الباب سمع الجواب)(بدائع الزهور ١٣٤/٢). و فى ٢٩ من جمادى الآخره عام ٨٣٦ وصلت رساله أخرى إلى القاهره من شاه رخ يحملها عتابه و يخاطب الملك الأشرف بلقب الأمير، و يضمنها عبارات تهديد خشنه، و فى معرض حديثه عن هذه الرساله يقول المقريزى بان هذه الرسائل تكررت و لكن دون جدوى (سلوكه ٤/(٢)/٨٨٧). و يذكر ابن تغرى بردى فى هذا المضمار أن صمود و ثبات

الملک الأشرف بوجه طلبات شاه رخ کان أهم عمل له طوال فتره حکمه بعد فتحه لقبرص. و یعتقد ابن تغری أن الملک الأشرف بصموده فی الاحتفاظ بحق إکساء الکعبه و منعه لشاهرخ من القیام بهذا العمل قد حفظ حرمه مصر و حرمه حکام مصر إلی یوم القیامه (النجوم الزاهره، ۳۶۸/۱۴)، و لکن القرائن تشیر إلی أن الملک الأشرف کان یداری ملک الشرق فی نفس الوقت الذی یرفض طلباته و یمتنع عن تحقیقها، و یبدو أنه أرسل فی هذه السنه (۸۳۶ ه.) بعض الهدایا إلی خراسان.

بعد ثلاثه عشر شهرا من السفر بین هرات و هرمز و مکه وصل رسول شاه رخ مصر برسالته المؤرخه فی ذی الحجه عام ۸۳۶ ه فی یوم الخمیس الواقع فی السابع و العشرین من المحرم الحرام عام ۸۳۸ ه، و فی الرساله أخبر شاه رخ الملک الأشرف بوصول هداياه و فی مقابل ذلک بعث له بهدایا مع رسوله إیفاء السید تاج الدین علی و هو أحد أشراف شیراز، و قد أعفی هذا الرسول من تقبیل الأرض فی حضره الملک الأشرف لشرفه و سیادته.

و فی هذه الرساله ورد تأکید شاه رخ علی نذره إکساء الکعبه و تعلیق الکساء من داخلها ثم یطلب من الملک الأشرف أن یبعث برسول إلی خراسان لاستلام الکساء.

و فی السادس من صفر من نفس تلک السنه عقد الملک الأشرف مجلسا لدراسه نذر شاه رخ، اجتمع فیه قضاه المذاهب الأربعه، ثم طرح الملک مسأله نذر شاه رخ فی کسوه الکعبه و طلب رأی الحاضرین، و کان جواب قاضی القضاه بدر الدین محمود العینی الحنفی أن هذا النذر لا ینعقد.

و فی العشرین أو الثانی و العشرین من صفر عام ۸۳۸ سیر الملک الشریف تاج الدین من القاهره إلی خراسان و بعث معه سفیر شاه رخ المدعو اقطوه الموسوی المؤیدی المهماندار، و حمل اقطوه هذا معه هدیه السلطان و رسالته الجوابیه للملک شاه رخ.

کتب الملک الأشرف فی رسالته رفضه لطلب شاه رخ فی إکساء الکعبه و ذکر له بان هذا الأمر یتعلق بملوک مصر و تهیأ نفقه ذلک من أوقاف خاصه بهذا الشأن، ثم یشیر علی شاه رخ بأنه إذا ما

أراد الوفاء بنذره فليبع الكسوه التى أعدها للكعبه و يتصدق بثمنها على فقراء مكه فان ثوابها حينئذ سيكون أكبر و يعم نفعها أناسا أكثر (المقريزى ۴ (۲)/۹۲۷-۹۲۸، ۹۳۲) ابن تغرى بردى ۲۹/۱۵ - ۵۰، ۵۲-۵۳).

يذكر ابن حجر فى حوادث عام ۸۳۸ ه أن السيد الشريف تاج الدين بن عبد الله الحسينى الشيرازى وصل فى المحرم الحرام إلى بلاط الملك الأشرف محملا برساله و هديه من الملك شاه رخ لطلب الاذن من إكساء الكعبه.

ثم يضيف ابن حجر بعد أن يعدد الهدايا إن تاريخ هذه الرساله هو ذو الحجه عام ۸۳۶ و أنه قابل السيد تاج الدين ثم يثنى عليه و يصفه بالتواضع و يذكر أن زوجته هى ابنه السيد الشريف الجرجانى صاحب التصانيف و يثنى على ابنه الذى كان معه و هو فى الثلاثين من عمره و يقول بأنه رجل فاضل.

و فى ذكره للاستفتاء يقول ابن حجر إن السلطان أراد الاعتذار لئلا يفتح الباب فى إكساء الكعبه لملوك آخرين. ثم ينتقد قضاه مصر و أجوبتهم اللامسئوله و يقول إن بعض هؤلاء القضاه كان يجيب دون أن يسال و رأى بعضهم أن هذا العمل غير جائز لأنه يبطل الوقف، و كتب آخرون إن هذا العمل غير جائز لأنه يتحكم بسلطان مصر.

يقول ابن حجر إنه فى الواقع اعتذر بنفس جواب السلطان و هو عدم فتح الباب للآخرين و بالتالى فتح باب العداء (أنباء الغمر ۲۹/۸ / ۳-۳۳۰).

فى الرابع من شوال عام ۳۳۸ وصلت القاهره رساله تهديد من الملك شاه رخ، ينتقد فيها منع دخول التجار إلى ميناء جده، ثم يذكر فيها أنه قادم إلى القدس الشريف (المقريزى ۴ (۲)/۹۴۹).

وصل الأمير اقطوه و تاج الدين الشريف إلى هرات و قدم الأول رسالته ثم عاد إلى القاهره فدخلها فى الثامن و العشرين من جمادى الثانيه و فى صبيحه اليوم التالى وصل القاهره رسول شاه رخ الشيخ صفا، فاستقبل هذا و أكرمت وفادته و خصصت له دار للاقامه فيها.

فى يوم السبت الواقع فى الثامن من رجب من عام ۸۳۹ استقبل الملك الأشرف الشيخ صفا، فاخذ الشيخ يقرأ بصوت عال و الملك يصغى إليه. و قد ورد فى الرساله دعوه الملك الأشرف إلى إلقاء الخطب و ضرب النقد فى مصر باسم شاه رخ و عند ما وصل الشيخ إلى هذا الموضع أخرج خلعه أتى بها من خراسان ليرتديها ملك مصر و أخرج معها تاجا. و كانت الرساله تحتوى على ألقاب و عبارات أفقدت السلطان الأشرف صبره فأمر بتمزيق الخلعه و تأديب الشيخ صفا بضربه ضربا مبرحا، ثم ألقى به فى ذلك اليوم البارد فى بركه الاسطبل و راحوا يغرقونه فى الماء لعده مرات حتى كاد يشرف على الهلاك.

و يذكر ابن تغرى أنه لم ير السلطان غاضبا كذلك اليوم. ثم استدعى السلطان الشيخ صفا و حمله جوابا خشنا شديدا ليحمله إلى مرسله.

و من جمله أجوبه السلطان قوله: إذا كان شاه رخ ينصبنى واليا على مصر فانا لا أقبل به عاملا على أصغر قريه من بلاده، ثم أمر بإخراج الشيخ و مرافقيه من مصر عن طريق البحر. فذهب هؤلاء إلى مكه و أمضوا بقيه عامهم فيها و أدوا مراسم الحج ثم عادوا

إلی هرات (المقریزی ۴ (۲) ۹۲۹، ابن تغری بردی ۷۳/۱۵-۷۴).

امتدح ابن تغری بردی عمل سلطان مصر هذا، أی ضربه لرسول شاه رخ و تمزیقه لخلعته و عد ذلک أفضل و أجمل و أعظم أعمال الملک الأشرف طوال فتره حکمه، ثم یقول إن شاه رخ لم یبد أی رد فعل و ظل طوال حیاته خائفا من ملوک مصر. و لکن سوف نری أن ابن تغری بردی نفسه یذکر فیما بعد کیف کان سلطان مصر یتوجس الشر من شاه رخ فی السنین التالیه.

لم یمتد عمر الملک الأشرف بعد هذه الحادثه طویلا، حیث قضی نحبه فی عام ۸۴۱ ه (ابن تغری بردی ۲۱۰/۱۵) ثم خلفه ابنه الملک العزیز و لکنه لم یستمر فی الحکم طویلا، حیث خلع و جلس علی العرش بدلا عنه الملک الظاهر.

استقبل الملک الظاهر رسول شاه رخ الذی قدم من هرات فی یوم الخمیس الواقع فی الثانی عشر من جمادی الآخره عام ۸۴۳، و قد ذکر شاه رخ فی رسالته أنه سمع باعتلاء الملک عرش مملکه مصر فأحب أن یعرف مدی صحه الخبر (ابن تغری بردی ۱۵- ۳۳۶ - ۳۳۷).

یذکر المؤرخون الخراسانیون قصه لطیفه بشأن وصول الملک الظاهر إلی عرش مصر و علاقته مع بلاط خراسان، و من ضمن الذین نقلوا القصه عبد الرزاق فی مطلع السعدین و خواند میر فی حبیب السیر بعبارات مشابهه لعبارات الأول. و مفاد روایه الاثنین هو کما یلی:

عند ما کان الملک الظاهر یشتغل حارسا فی زمن الملک الأشرفرأی فی المنام أن شاه رخ أقامه فأجلسه علی العرش الملکی. ثم یذهب هذان المؤرخان بعیدا فی تفصیل الرؤیا و طموح الملک الظاهر فی الوصول إلی عرش مصر، کل ذلک بعبارات متکلفه مصطنعه، و هما یعتقدان أن هذا هو السبب فی مبادره الملک الظاهر عند تسلمه السلطه إلی إرسال أحد خاصه أمرائه المدعو جیجکتوقا سفیرا إلی شاه رخ.

وصل جیجکتوقا هرات فی عام ۸۴۳ ه و تشرف بعد ثلاثه أیام بتقبیل أنامل الخاقان المعظم شاه رخ و رحب به شاه رخ و ساله عن حال ملکه ثم أجلسه إلی جانبه الأیمن مع کبار رجال بلاطه، و فی ذلک الیوم أقاموا مادبه کبیره استخدموا فیها آنیه من الذهب الأحمر، و استضاف جیجکتوقا جمیع الأمراء و قدموا له هدایا ثمینه.

و فی هذه المره طلب علماء مصر مجموعه من الکتب من الخراسانیین حیث ذکر لهم جیجکتوقا أن الملک الظاهر یطلب خمسه کتب مهمه من مکتبه هرات و هی: - ۱ - تأویلات حجه أهل السنه و الجماعه، تألیف الشیخ أبی منصور الماتریدی.

۲ - التفسیر الکبیر للرازی.

۳ - شرح التلخیص الجامع للخواجه مسعود البخاری.

۴ – شرح الکشاف لعلاء الدین البهلوان.

۵ – الروضه فی المذهب الشافعی.

یذکر خواند میر أنه علی الرغم من وجود هذه الکتب فی مکتبه هرات إلا أن الأوامر صدرت باعاده کتابه الکتب الخمسه بخط جمیل ثم سلمت إلی جیجکتوقا، فعاد هذا إلی مصر محملا بالهدایا القیمه بالاضافه إلی خمسین ألف دینار.

و استلم کل من غلمان جیجکتوقا الخمسین ألف دینار إضافه إلی فرس و خلعه. و کتب شاه رخ إلی حکام أصفهان و شیراز و یزد و کاشان أن یکرموا وفاده هؤلاء و ینعموا علیهم.

رافق جیجکتوقا فی عودته إلی مصر حسام الدین مبارک شاه البروانجی (خواند میر ۴۲۷/۳–۴۲۸ عبد الرزاق، نسخه خطیه)، و لکن روایه المقریزی تفید بان رسول شاه رخ مبارک شاه توفی فی یوم الأحد الواقع فی الثالث عشر من ربیع الآخر عام ۸۴۴ قبل أن یصل القاهره. و یضیف المقریزی أن مبارک شاه رجل عالم فاضل.

قدم ابنه الخواجه کلان (أو الخواجه کلال) بعد وفاته إلی الملک الظاهر محملا بهدیه و رساله من الملک شاه رخ، حیث وصل هو و مرافقوه القاهره فی السادس و العشرین من ربیع الثانی عام ۸۴۴ ه فتزینت هذه المدینه لقدومهم و خرج ابن سلطان مصر مع جماعه من الأمراء لاستقبال الرسل الخراسانیین و یصف ابن تغری بردی و المقریزی یوم دخول السفراء القاهره بالیوم المشهود و یذکرون بان هذه الرسوم و الاحتفالات لم یسبق لها مثیل فی القاهره.

قرأ الرسل رساله شاه رخ التی تتضمن السلام لسلطان مصر و تهنئته بجلوسه علی العرش، ثم قدموا هداياهم و هی: مائه قطعه من الفیروز و إحدی و ثمانین قطعه حریر و عددا من الثیاب و الجلود و المسک و ثلاثین بعیرا خراسانیا و أشیاء أخری بقیمه خمسین ألف دینار.

ارتدی الرسول الخراسانی فی الثامن و العشرین من ربیع الآخر خلعه السفاره، و خلعته هذه من الحریر ذی الوجهین مع تطریز بالذهب یبلغ وزنه خمسمائه مثقال. و کانت فرسه مزینه بالذهب و حذاؤه کذلک.

و تسلم مرافقوه هدایا قیمه (السلوک ۴ (۳)/۱۲۱۱، النجوم الزاهره، ۳۴۲/۱۵–۳۴۴)، و لکن الخواجه کلال قضی نحبه فی القاهره فی التاسع من جمادی الأولی من نفس تلک السنه، فدفن خارج باب النصر ثم نقل بعد فتره هو و أبوه إلی القدس فدفنا هناک (السلوک ۴ (۳) / ۱۲۳۱).

و فی عام ۸۴۷ سافر السید محمد الزمزمی من هرات إلی مصر لطلب الاذن من الملک الظاهر فی إکساء الکعبه، و یبدو أن الأخیر وافق، إذ تعهد بأنه سیبذل کل ما بوسعه لتحقیق ذلک حینما یبعث شاه رخ بکسوه الکعبه (خواند أمیر، ۳۶۲/۳، عبد الرزاق نسخه خطیه).

و یذکر السخاوی بان الملک الظاهر أذن لشاهرخ أن یفی بنذره، الذی کان قد عقده قربه إلی الله، علی أی نحو یرید. و حسب روایه صاحب مطلع السعدین فان مهمه السفاره کسوه الکعبه إلی الحجاز ألقیت فی هرات عام ۸۴۸ علی عاتق الشیخ نور محمد

الأبهری.

بینما یذکر خواند میر أن الشیخ نور الدین محمد المرشدی و شمس الدین محمد الأبهری هما اللذان انیطت هذه المهمه بهما و یذکر السخاوی أن (قاضی الملل)، العالم المشهور کان بین الموفدین و یبدو أن المقصود بقاضی الملل هو نفس شیخ الإسلام المرشدی.

و أما کسوه الکعبه فقد کانت مهیاه فی یزد ثم حملت إلی هرات و حفظت فی خزانه العاصمه. و فی هذه السنه حمل الرسل هذه الکسوه و تحرکوا صوب مصر، و عند ما وصل هؤلاء إلی الشام أکرم أمراء الشام و أعیانها وفادتهم، و عند ما دخلوا مصر فی یوم الخمیس الواقع فی الخامس عشر من شعبان عام ۸۴۸ خرج لاستقبالهم جماعه من المقربین للملک الظاهر و خواصه.

حط السفراء الخراسانیون رحالهم فی القاهره. فی دار جمال الدین الأستادار الواقعه فی محل بین القصرین. و یذکر السخاوی و ابن تغری أن عدد مرافقی السفراء الخراسانیین یصل إلی المائه شخص أو یزیدون، و من بینهم عجوز من نساء تیمور لنک قادمه لأداء فریضه الحج.

التقی هذا الوفد بسلطان مصر الملک الظاهر فی یوم الاثنین الواقع فی الحادی عشر من رمضان عام ۸۴۸. و کان السلطان قد أمر بتزیین المجلس و إجراء رسوم خاصه تکریما لهم، و وردت هذه الرسوم بالتفصیل فی کتابی السخاوی و ابن تغری.

و أمر السلطان بحمل ما کان مع السفراء و من ضمنه کسوه الکعبه إلی مکان أمین، لیکون فی مأمن عن تطاول الآخرین، ثم استقبل السفراء بکل حفاوه و احترام، ثم أنشا السفراء یقرءون رسائلهم.

و لکن - حسب روایه ابن تغری - عند ما عاد هؤلاء السفراء إلی محل إقامتهم هجم علیهم جماعه من المماليک یبلغ عددهم ثلاثمائه شخص فنهبوا کل ما کان معهم من کتب قیمه و ذهب و حجر کریم و حریر و مسک و جلود، و یذکر ابن تغری أن قیمه الأشیاء المنهوبه عشرون ألف دینار.

و فی مطلع السعدین یذکر عبد الرزاق، أن هؤلاء السفراء تاخروا یوما عند الحضور إلی بلاط الملک، فتناقل الناس خبرا مفاده أن الملک أمر باعتقالهم، و یضیف عبد الرزاق فی عرضه لتلک الحادثه فیقول: لم یسلم من النهب إلا صنادیق کسوه الکعبه التی یذکر السخاوی بان عددها تسعه صنادیق.

و فی روایه عبد الرزاق: عند ما سمع السلطان بالخبر، أصیب باضطراب عظیم و قال: لقد آذی المخربون أصحابی.

و فی آخر المطاف هب اثنان من الأمراء المصریین لمساعده السفراء الخراسانیین: هما یل خواجه أو (یلخجا) و اینال العلائی الدوادار الکبیر و معهما حاجب الحجاب الأمیر تنبک فانقذوهم من مخالب المهاجمین.

اعتذر السلطان للسفراء و أرجع إليهم ما عثر عليه من الأموال المنهوبه ثم قدم لهم أكثر مما فقدوه.

و عوقب المماليک المهاجمون و قطعت حقوق و أرزاق بعضهم، و يذكر السخاوى فى كتابه "التبر المسبوک" أن المماليک الذين ارتكبوا هذه الجريمه، عوقبوا بان يسيروا حفاه فى شوارع القاهره و المنادى ينادى من ورائهم أن هذا جزاء من يتعرض لحجاج بيت الله.

ثم بعث سلطان مصر الملک الظاهر بكسوه الكعبه و السفراء الخراسانيين مع الحجاج المصريين الذين توجهوا إلى مكه، و فى يوم عيد الأضحى كسيت الكعبه من الداخل بهذه الكسوه.

يذكر السخاوى بان كل هذه المشقات التى تحملها الملک الظاهر لم تثن شاه رخ عن التوجه إلى الشام، حيث توجه إليها فى السنه التاليه، و لكن لم يمهله الأجل. ثم يضيف السخاوى قائلا:

الأعمال بالنيات.

لم يذكر خواند مير شيئا عن حوادث القاهره و هو يقول "عند ما وصل السفراء إلى مكه، نالوا سعاده الطواف بالركن و المقام ثم كسوا بيت الملک العلام بالكسوه التى حملوها بحضور الأشراف و الحكام و خدام البيت. و كان الفضل فى إنجاز هذا العمل العظيم يرجع إلى اهتمام الخاقان العظيم. ثم عزم حضره الشيخ و جناب المولوى على السير إلى خراسان بعد فراغهم من أداء المناسک و آداب حج الإسلام، فقطعوا المسافات الشاسعه حتى وصلوا دار السلطنه فى هرات و فازوا بملازمه الخاقان و تشرفوا بشرح الأحداث له" .

السيد شرف الموسوى بن عبد الله

ولد فى قريه (التويثير) بالأحساء سنه ١٣١٢ ه، و بها نشا و ترعرع و توفى سنه ١۴٠٩ فى قريه القاره بالأحساء و نقل جثمانه إلى المدينه حيث دفن فى البقيع.

كان خطيبا بارعا و واعظا معروفا، خصوصا أيام شبابه، حيث صعد المنبر الحسينى فى معظم دول الخليج، و فى البصره و نواحيها، و سوق الشيوخ و غيرها و قد خطب فى الأحساء و البصره سنين عديده، و كان منبره غنيا بالوعظ و التاريخ و الأدب و السيره المباركه لأهل البيت (ع).

كما كان شاعرا أديبا، و له ديوان لم يطبع يضم معظم أشعاره، و يغلب على شعره رثاء أهل البيت و مديحهم.

قال فى مدح أمير المؤمنين على (ع) من قصيده:

طاب قلبى بحيدر و ولاه هو نور الهدى و حامى حماه

قيل لى فامتدحه قلت مجيبا أى مدح يرقى لقدس علاه

أی لب یطیق وصف علی و علی جاز الثریا علاه

حیر العقل کنهه و لکم قد ضل قوم طریقهم حین تاهوا

کم له من مکارم لیس یحصیها عدادا إلا الذی أولاه

هو قد خص بالبتول و لولاه لما خص بالبتول سواه

هو باب لحطه من أتاه طالبا للثواب طاب رجاه

و بیوم الغدیر کم قد أبان المصطفی من ماثر فی علاه

رافعا ضبعه و ما زال حتی قلد المسلمین فرض ولاه

أکمل الله دینه بعلی حین تمت علی الوری نعماه

یا أمیر الوری و خیر أمیر و قرین الهدی و سامی ذراه

أنت بدر الکمال نور جلال الله فی أرضه و نور سماه

أنت ذاک الکرار فی الحرب یا من کان یوم الحروب قطب رحاه

أنت جدلت بالحسام ابن ود و علی الأرض قد أسلت دماه

ثم خلفته علی الأرض ملقی و کفیت الإسلام شر أذاه

أنت قطب الحرب الکمی و لولاک لها القطب ما استدار رحاه

یا أخا المصطفی برغم عداه و أبا الأوصیاء من أبناه

نلت فخرا و سؤددا و فخارا یعجز الواصفون عن إملاه

یا ولید البیت الحرام و من طاب به البیت حین حل فناه

أنت شمس تکسو العوالم نورا أنت بدر عم الوجود ضیاه

و له یرثی السید ناصر الأحسائی، المتوفی سنه ۱۳۵۸ من قصیده:

علامه العلماء (ناصر) مله الإسلام غائب

فلتبک عين الشرع حيث الدين منهد الجوانب

و لتبک أعيننا دما صبا كمنهل السحائب

فخر الأماجد من له ألقت أعنتها النجائب

و من المرجى بعده للجود فى يوم المساغب

من للمدارس و العلوم و للمساجد و المحارب

من للرعيه بعد راعيها و قد بقيت سوائب

يا واحدا ترک الخلائق بين نادبه و نادب

لا زال قبرک روضه و عليه ماء الغيث ساكب

يا ميته فى بلده (الأحساء) ذكرک غير ذاهب

الشيخ شعبان بن مهدى الجيلانى

ولد سنه ۱۲۷۵ فى (ديوشل) إحدى قرى مدينه رشت التى تبعد عنها مسافه ثمانيه فراسخ و توفى فى النجف سنه ۱۳۴۸.

أصل أسرته من خراسان، و هاجر جده عبد الوهاب إلى جيلان فسكن فى بعض قراها و تناسل أولاده بها، و ينسبون إلى قريه (ديوشل)، ثم انتقل إلى لاهجان سنه ۱۲۸۷ و أخذ الأوليات العلميه عن بعض علمائها كالميرزا حسين المدرس و غيره.

و فى سنه ۱۲۹۳ انتقل إلى قزوين، فقرأ جانبا من الفقه و أصوله على الشيخ عبد الوهاب البهشتى و السيد على القزوينى صاحب "حاشيه القوانين".

و فى سنه ۱۳۰۲ هاجر إلى العتبات المقدسه فى العراق فسكن النجف الأشرف و تتلمذ على أعلام علمائها، كالميرزا حبيب آ [الله] الرشتى و المولى محمد الفاضل الإيروانى و الشيخ محمد حسن المامقانى و المولى محمد الفاضل الشرابيانى و الشيخ عبد الله المازندرانى و آخرين كما تتلمذ فى كربلاء سنه ۱۳۰۹ على الشيخ زين العابدين المازندرانى مده قليله.

و فی النجف التف حوله جماعه من فضلاء رشت و نفر من أفاضل الحوزه، فاشتغل بالتدریس خارجا و تخرج علیه کثیر من الفضلاء.

و کان یقوم بأمور جمله من تلامذته و غیرهم مما تأتیه من الأموال.

اتسعت شهرته شیئا فشیئا حتی أصبح من مشاهیر علماء النجف فی عصره، و رجع إلیه الناس بالتقلید و طبعت رسالته العملیه لمقلدیه ثمانی مرات، و ترک بعض المؤلفات الفقهیه(۱)

صادق القاموسی بن عبد الأمیر

اشاره

ولد فی النجف سنه ۱۳۴۱ و توفی سنه ۱۴۱۳.

درس فی النجف علوم اللغه العربیه و الفقه و الأصول، و تعاطی التجاره فی النجف ثم انتقل إلی بغداد حیث عمل فی الاتجار بالکتب، فکانت مکتبته منتدی الأدباء و الشعراء.

کان شاعرا أدیبا فطنا و لم یجمع شعره فی دیوان، و کان مجاله الندوات و الاحتفالات فی النجف، و النشر فی الصحف.

شعره

قال فی بعض المناسبات:

سیری و إن طال المسیر و أجهدا فلرب سار یحمد المسری غدا

ما ضر بالغابات أن طریقها وعر إذا شرفت و طابت مقصدا

و لرب شاخصه تنال و دونها حجب من التقوی تبعدها مدی

هل غیر أن تتحملی وعثاءها جهدا و تنتهجی الطریق الأبعدا

أو غیر أن تهبی الحوادث عزمه شماء لم تفتر و لن تترددا

و تجابه الغمرات أبرق لیلها بالثائرات عواصفا أو أرعدا

فلسوف یسفر عنک فجر هادیا و لسوف یبزغ منک نجم مرشدا

و لسوف یصدر عنک جیل ناهض ورد الثقافه فاستسیغت موردا

و لسوف تفترعين أعظم هامه مجدا و تحتجزين أسمى مقعدا

و لسوف يعلم خابطون بأنهم كانوا على عمه و كنت على هدى

باركت يومك و هو أول عهده بالسير سمحا و الطريق معبدا

و رثيت أمسك و هو أجدر بالثنا و أحق لو لا أن أغور فانجدا

مشت السنون ثقيله خطواتها مشى المكبل جهده أن يقعدا

و أناخ ليل يشمخر بأنه أرضى نئوما ان أغاظ مسهدا

و أطل فجر كاد - لو لم تزده تلك النجوم البيض - يطلع أسودا

آمنت بالإشراق أول نوره خيط و ينسجه الصباح إذا بدا

يا حلوه الثمرات اخرج زرعها شطا فازره فشب و وردا

يهنيك - و الإسلام أجدر بالهنا - إن الجهود الكثر لم تذهب سدى

إن أثمرت فى منتجبين تصاغروا عددا فقد كثروا بذلك حسدا

و محصلين زهت بهم شرفاتها زمنا و راحوا يعمرون المسجدا

و مهذبين كفاهم أن احرزوا منها الطريف ثقافه و المتلدا

فالآن أم الواقعيه نزره و أبا الحقيقه نادر أن يولدا

يا باعث الإخلاص غضا يافعا و ممثل الايمان شيخا يقتدى

و مجهز الإصلاح جيشا جاهدا و محمل النهضات ثقلا مجهدا

سر تتبعك على الجهات ضمائر ألقت و قد خلصت - إليك المقودا

سر تلقه نصرا تحققه السما و علا يخلده النضال و سؤددا

لا يقعدنك عن جهادك قاعد متأملا أو واقف مترددا

سر لا يرعك إذا التقى بك حاطب جلب الوقود، لقد أمنت الموقدا

لا بد للصهباء من سكر فان لم تستخفك شاديا فمعربدا

سر يهتدى بهداك ركب تائه جهل المصير فما استقر و ما اهتدى

رام البقاء مع المقيم فراعه شبح الشقاء محذرا و مهددا

و رأى السعاده فى العبور فصده موج باثباج الرذيله أزبدا

فنوى الإقامه فى الطريق فلم يرح فى الرائحين و لا مع الغادى اغتدى

يا واضع الحجر البليغ حديثه إن ألجم الثغر الصريح و قيدا

قم صفه للعلم الشريف مؤسسا و ارفعه بالعمل الصحيح مشيدا

و أذخره للأجيال كنزا نافعا و احفظه للأبطال رمزا مخلدا

لم يحو أوراقا تذوب كما ادعوا لا بل حوى مقلا سهرن و أكبدا

إنى - و إن قصرت يداى و لم تكد تجدى سعيد أن مددت لهم يدا

و قال فى ذكرى عيد الغدير:

أ يطربنى ماض بعدلك زاهر و قد ملأ الدنيا من الظلم حاضر

و تفرحنى الذكرى و ما زلت خاضعا لأمر الألى قدما عليك تأمروا

و يؤنسنى أن يحشد الناس موسم و قد عرضت للبؤس فيه مناظر

بألوان شتى ما أثارك منظر حزين الرؤى إلا و هالك آخر

و يعجبنى أن يجمع العيد شملنا و قد فرقت بين القلوب العناصر

و أن تتبارى بالسواد محافل و أن تتجلى للولاء مظاهر

و قد زحزحت عن قصدها كل غايه و كادت تعرى منه حتى الظواهر

فلم يبغ إلا للرياء خشوعها و لم تعل إلا للظهور المنابر

لك الله يا دنيا الشعائر أخرجت مقاصدها عما تريد الشعائر

و هل سرنی أن توسطت جمعکم و راح یحیینی لسان و خاطر

و فی القلب آهات کبحت جماحها علی أن میدان الاثاره عامر

علی الرغم منی تستکین شقائق و لو هدرت دارت علیها الدوائر

أقامت علیها المرهبات عیونها فلم تدر من أی الجهات تحاذر

و أدت بنات الفکر حتی نفرننی و حتی جفتنی الأمهات الحرائر

و کیف ثبت الصالحات محافل و قد بنیت وسط الشعور مخافر

تبارکت یا بوم [یوم] الغدیر و للهدی سنا واضح لو أحسن البحث حائر

تعالیت دستورا به العدل دوله و قدست سلطانا به الحق آمر

و خلدت نهجا تستضیء بنوره عقول و تستوحی سماه مشاعر

قرأتک (نصا) تستشف سطوره سنا و (حدیثا) یصطفیه التواتر

فما هالنی إلا ختول مؤول و ما راعنی إلا جهول مکابر

فقدتک عیدا ضیعته سیاسه و ألغاه سلطان من الحکم جائر

بحثتک تاریخا تناغیه دعوه وعتها عصور کالنجوم زواهر

رأت عزها وقفا علیه فجاهدت تسر به حینا و حینا تجاهر

أعدته للبقیا عقول ثواقب و حاطته بالرعیا عیون سواهر

۱- السید أحمد الحسینی.

إلى أن بنت فوق السماكين مجدها و سدت بمن على علاها الشواغر

فيا لك عهد خلدت فيه أمه تناهبها - لو لا هداك - التناحر

أقول لمحجورين بعلو صفيرهم بأنهم بحر من العلم زاخر

أرونا اللآلى المخبئات فما اغتنى فقير بان البحر فيه جواهر

أبا العدل - و الدنيا يقيم حماتها و يقعدها بحث عن العدل دائر

تجوب بطون الأرض بحثا فما ادعى به وارد إلا تحداه صادر

فمؤتمرات نظمتها مصالح و مقترحات صدرتها أوامر

تخط دساتيرا و تمحو نظيرها جزافا و كادت أن تجف المحابر

و من عجب أن يستغل لبحثه سحاب بأنواع القذائف ماطر

تحاول تحرير الشعوب و قد طفت لتسليحها هذى الذئاب الكواسر

و ما العدل إلا أن تموت مطامع خساس و إلا أن تصح ضمائر

أبا العدل يوم المصلحين كامسهم عصيب و ليل المستضامين عاكر

إذا لم يسر فى الناس سيرك مصلح أمين على نشر العداله قادر

فلا يصلح الدنيا عتاد و قوه و إن حاطت الست الجهات العساكر

و أنى و قد ساويت فى الحق (قنبرا) تقاسمه ما تقتنى و تشاطر

و ما بت مبطانا و فى الناس جائع و لو شئت ألهاك الغنى و التكاثر

السيد صادق بن محمد حسين الحسينى

فاضل متبحر فى الفقه و أصوله، من أعلام القرن الثالث عشر، و الظاهر أنه من الدارسين فى العتبات المقدسه بالعراق.

له "سرائج الأظلام فى بيان خفايا الأحكام" و "مالك الأفهام إلى شرائع الأحكام" أتمه سنه ١٢٥٣(١)

السيد صادق الحسينى الرشتى

توفی سنه ۱۳۵۴ فی مدینه رشت و دفن فی قم کان فی أوائل نشاته العلمیه بمدینه "رشت" حیث درس علی أساتذتها المقدمات و السطوح.

و بعد ذلک هاجر إلی النجف الأشرف، فبقی بها سنین متتلمذا علی الحاج میرزا حبیب الله الرشتی و الشیخ زین العابدین المازندرانی و السید حسین الکوه کمری. و غیرهم من الأعلام، و کان أکثر استفاداته العلمیه من الأول منهم.

و استفاد فی علوم الحدیث و الروایه من الحاج میرزا حسین النوری صاحب کتاب "مستدرک الوسائل".

ثم عاد من النجف الأشرف إلی مدینه "رشت" مرجعا لأهلها فی أمورهم الدینیه و الاجتماعیه ترک حواشی أصولیه و فقهیه(۱)

صاعد بن محمد بن صاعد البرید الآبی، القاضی أشرف الدین.

مذکور فی ریاض العلماء ۱۵/۳ و الثقات العیون ص ۱۳۸ و غیرهما و نقول:

فی سند حدیث ذکره تلمیذه الراوی عنه الحسن بن الحسین بن علی الشیذی و قال: "أخبرنی الأجل الامام العالم الزاهد العابد الأفضل الأکمل الأفصح مجد الدین شرف الإسلام أفصح الأنام و أفضل أهل الأیام فخر العلماء شمس الأئمه لسان المتکلمین سیف المناظرین أبو العلاء صاعد بن الأجل العالم المحترم عفیف الدین مجد الإسلام محمد بن صاعد.

و ذکر أن صاعدا یروی عن أبی جعفر محمد بن أبی نصر بن محمد بقم(۲)

صالح بن محمد بن محمد صالح القائنی الهروی

أصله من "قائن" و ولد فی "هراه" و سکن فی باختر (کرمانشاه)، طبیب جال البلاد لمعرفه الوسائل الطبیه و الأدویه المعموله فی عصره، و لم یقتنع بما شاع عند الأطباء من دون تجربه للنافع منها و الضار.

کان له اطلاع بالعلوم الدینیه من التفسیر و الحدیث و غیرهما، و هو أدیب فاضل کاتب شاعر بالفارسیه، من أعلام أواخر القرن الثانی عشر.

له "تحفه الصالحین" و "عمل صالح" و "منظومه فی الطب" (۳)

السید صبغه الله بن السید جعفر بن أبی إسحاق الموسوی

الدارابی البروجردی

المعروف بالکشفی.

ولد فی النجف الأشرف حدود سنه۱۲۱۸ و توفی فی کربلاءسنه ۱۲۸۵ ذکر فی أعیان الشیعه المجلد السابع ص ۳۸۳ و نضیف علی ما هنالک ما یلی: حکیم متأله فقیه متبحر مفسر محقق أصولی متکلم.

أخذ المقدمات و فنون الأدب على أفاضل علماء النجف الأشرف ثم تخرج فی السطوح علی والده السید جعفر الکشفیالمتوفی سنه ۱۲۶۷ و فی حدود سنه ۱۲۳۸ استقر مع والده فی قزوین و أخذ الفلسفه العالیه، عن حوزه الملا آغا الحکمی القزوینی و الفقه و الأصول عن الشیخ محمد صالح البرغانی الحائری المتوفی سنه ۱۲۷۱ و شقیقه الشهید الثالث المستشهد فی سنه ۱۲۶۳ ثم عاد إلی العتبات المقدسه و حضر فی کربلاء علی السید إبراهیم القزوینی صاحب الضوابط المتوفی سنه ۱۲۶۲ و یعد [بعد] وفاه أستاذه التحق بحوزه الشیخ محمد حسن صاحب الجواهر المتوفی سنه ۱۲۶۶ فی النجف الأشرف ثم لازم الشیخ مرتضی الأنصاری و کان من أرشد تلامذته تصدر للتدریس و الفتوی فی کل من کربلاء و الهند حیث سافر فی عام ۱۲۷۰ إلی الهندی [الهند] و تصدر للتدریس و الفتوی فی لکهنو.

ثم رجع إلی کربلاء مواصلا نشاطه العلمی حتی توفی بها. و آل الکشفی من أشهر الأسر العلمیه البارزه فی کل من بروجرد و کربلاء و طهران و تبریز. أصلهم من بروجرد و قد سکنوا کربلاء فی أوائل القرن الثالث عشر للهجره نبغ فیهم علماء أعلام و حکماء متالهون. و مؤسس کیان هذا البیت الجلیل السید جعفر العلوی الموسوی الدارابی

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- السید أحمد الحسینی.

۳- السید أحمد الحسینی.

البروجردی المعروف بالکشفی المولود سنه ۱۱۸۹ و المتوفی سنه ۱۲۶۷ و هو من أکابر العلماء و قد خلف اثنی عشر ولدا من عده زوجات و منهم المرتجم [المترجم] له.

ترک المترجم له مؤلفات منها: ۱ - کتاب بصائر الایمان فی تفسیر القرآن فی ثلاثه مجلدات. ۲ - مفتاح المفاتیح و یقال مفاتیح الکلام فی شرح درر النظام و هو شرح الدره فی الفقه للسید مهدی بحر العلوم المتوفی سنه ۱۲۱۲ و قد أهداه إلی السید محمد بن السید دلدار علی أیام إقامته فی لکهنو فی سنه ۱۲۷۰ و صوره المکتوب هکذا:

(هذا کتاب مفاتیح الکلام فی شرح درر النظام تصنیف أقل العلماء و السادات النجفی العلوی صبغه الله بن جعفر الموسوی فی سفر هندوستان فی بیت السلطنه لکهنو حسب إرشاد القبله و الکعبه الملقب بسلطان العلماء، جناب مولوی سید محمد دام إقباله فی رجب ۱۲۷۰).

و غیر ذلک من مؤلفات و رسائل(۱)

صدیقه بنت الشیخ علی نقی بن الشیخ الحسن بن الشیخ محمد

صالح البرغانی القزوینی الحائری آل الصالحی.

ولدت فی کربلاء سنه ۱۳۰۳ و توفیت بها سنه ۱۳۵۰ و دفنت فی الصحن الحسینی الشریف فاضله فقیهه حافظه للقرآن الکریم عالمه بتفسیره و تأویله زاهده عابده جلیله القدر أخذت المقدمات و فنون الأدب عن أفاضل نساء أسرتها و حفظت القرآن فی أوائل عمرها و تفقهت علی والدها مدرس الطف الشیخ المیرزا علی نقی الحائریو الشیخ عیسی آل الشهید الثالث و لما بلغت سن الرشد زفوها إلی السید غلام حسین المجابی القزوینی.

تصدرت لتدریس الفقه و التفسیر و علوم القرآن فی قزوین و کان یحضر حلقه درسها جمع من فاضلات النساء و بعد وفاه زوجها رجعت إلی کربلاء فی حدود سنه ۱۳۴۴ و تصدرت للتدریس و کانت کثیره العباده شدیده الورع تصوم أکثر أیام السنه و کان زوجها مع فضله یستفسر منها فی حل بعض المسائل العلمیه و تفسیر المشکل و المتشابه من آیات القرآن الکریم، و رأیت من مؤلفاتها تفسیر قرآن لم یتم و لم یخرج من السواد إلی البیاض و رساله فی المسائل النسائیه(۲)

الشیخ صفر علی الأشرفی

مترجم فی الکرام البرره ص ۶۷۲ و نقول:

فاضل متتبع، له اطلاع واسع بالعلوم العقلیه و الفلسفه جامع للعلوم الإسلامیه، یمیل إلی العرفان له "شرح دعاء کمیل"(۳)

صفر علی الرشتی

عالم فقیه محقق، من أعلام النصف الثانی من القرن الثالث عشر، کان یقیم فی قزوین و هو مدرسها المعروف. و معلوم أنه غیر المولی صفر علی اللاهیجانی المذکور فی الکرام البرره ص ۶۷۲، إذ توفی المذکور قبل سنه ۱۲۶۴ و توفی مترجمنا بعد سنه

.۱۲۷۵

له "أصول الفقه" ألفه سنه ۱۲۷۵(۴)

الشيخ ضياء الدين العراقى بن محمد

اسمه "على" و لكنه عرف بضياء الدين و لم يشتهر باسمه.

مرت له ترجمه فى موضعها من (الأعيان)، و نذكر ترجمته هنا بتفصيل أكثر:

ولد فى "سلطان آباد" المعروفه ب "أراك"(عراق) سنه ۱۲۷۸ و توفى فى النجف سنه ۱۳۶۱ نشا فى ظل رعايه أبيه المولى محمد الكزازى العراقى الذى كان من أفاضل العلماء بتلك المدينه و توفى سنه ۱۳۰۰.

قرأ مقدمات العلوم و كتب السطوح على أبيه و لفيف من فضلاء عصره فى أراك و بعض البلدان العلميه الأخرى بايران.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف، فأدرك أبحاث السيد محمد الفشاركى الأصفهانى. و بعده حضر دروس الميرزا حسين الخليلى و المولى محمد كاظم الآخوند الخراسانى و السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى و شيخ الشريعه الأصبهانى و نظرائهم من أساتذه الفقه و الأصول و بقيه العلوم الإسلاميه.

و كان فى أيام التحصيل معروفا بالذكاء و دقه النظر، موصوفا بين أقرانه و خاصه بين تلامذه الآخوند الخراسانى بالعبقريه العلميه، و قد حظى باحترام أساتذته و تقديرهم، و نظر إليه النابهون من أهل العلم بعين الإكبار و هو بعد فى دور التلمذه.

اشتغل بالتدريس فى الفقه و الأصول فى حياه أستاذيه الكاظمين، و التف حوله لفيف من الطلبه الشبان و أقبلوا على درسه و محاضراته إقبالا جعلته من المدرسين الممتازين، و ذلك لما كان يمتاز به من حسن الإلقاء و عذوبه المنطق و وضوح البيان، فلا تعقيد فى محاضراته و لا التواء فيما يبديه من الأفكار العلميه.

استقل بالتدريس بعد وفاه أستاذه الآخوند الخراسانى فى سنه ۱۳۲۹، و ذاع اسمه فى الأوساط العلميه العاليه و قرن بكبار المدرسين و أجلاء العلماء، و عرف بالتحقيق و التدقيق و أصاله الرأى و غزاره الماده و الفكر الصائب، و كان مجلس درسه مفضلا على غيره من كبار المدرسين، و لا سيما فى علم أصول الفقه الذى اشتهر به و تفوق فى مبانيه و مباحثه.

درس أكثر من ثلاثين سنه فى الفقه و الأصول، و تخرج عليه مئات من المجتهدين الأفاضل و العلماء الأكابر و أصحاب الرأى و الفتوى، و أصبحت آراؤه حجه فى المشاكل العلميه و قوله الفصل عند أهل الحل و العقد، و هو يعتبر من المجددين فى علم الأصول بما ابتكر من آراء سديده و نظريات صائبه رشيده.

۱- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٢- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٣- السيد أحمد الحسينى.

٤- السيد أحمد الحسينى.

كان فی مجلس درسه یمثل الحریه الفکریه باجلی مظاهرها، یقبل علی مناقشات تلامذته و یشجعهم علی البحث و النقاش لتتبلور أفکارهم العلمیه و تنضج آراؤهم و تخرج من الجمود.

کتب کثیر من أفاضل تلامذته تقریراته الفقهیه و الأصولیه، و طبع منها کتاب "بدائع الأفکار "للمیرزا هاشم الآملی و کتاب "نهایه الأفکار".

و من تلامیذه الذین اشتهروا بعده و رجع الناس إلیهم، کل من السید محمد تقی الخوانساری و السید عبد الهادی الشیرازی و السید أبو القاسم الخوئی و السید محسن الحکیم و السید علی الکاشانی الیثربی و الشیخ عبد النبی العراقی و الشیخ محمد تقی الآملی و المیرزا حسن الیزدی و الشیخ محمد نقی البروجردی و غیرهم.

رجع إلیه فی التقلید جماعه کبیره من الایرانیین و بعض العراقیین، و أول رساله طبعت له تعلیقته علی رساله الشیخ عبد الله المازندرانی.

و کان مقامه العلمی و شهرته التدریسیه فی الأوساط تقتضی تقدمه علی أکثر معاصریه فی المرجعیه و تقلید المقلدین، و لکن عدم تصدیه لأمور العامه و انقطاعه إلی التدریس و تمحضه فی شئون البحث و التحقیق، أوجبت عدم تقدمه فی هذا المیدان التقدم المنتظر لأمثاله من العلماء.

ترک من المؤلفات حاشیه جواهر الکلام و حاشیه فرائد الأصولو حاشیه کفایه الأصول و حاشیه المکاسب و حجیه القطع (رساله) و روائع الأمالی فی فروع العلم الاجمالی، طبع بالنجف سنه ۱۳۶۶ و شرح تبصره المتعلمین، طبع بقم و الشرط المتأخر (رساله) و قاعده الحرج و قاعده لا ضرر و القضاء و البیع، طبع بالنجف سنه ۱۳۴۵ و اللباس المشکوک و رسله [رساله] و مقالات الأصول، طبع بالنجف سنه ۱۳۵۸(۱)

طاهر خوشنویس التبریزی بن عبد الرحمن

أشهر خطاط إیرانی فی القرن الرابع عشر الهجری علی الإطلاق - ولد عام ۱۳۰۷ ه فی إحدی قری ناحیه قراجه داغ بآذربایجان ثم هاجر مع أسرته إلی مدینه تبریز عام ۱۳۱۰ ه کان أبوه من علماء الدین، بدأ دراسته بقراءه القرآن و حفظه و عمره ۵ سنوات ثم فی السابعه من عمره شرع بقراءه النحو و الصرف و اللغه و الأدب ثم استمر فی تعلم الفقه، و کان من صغره یهوی الخط و الکتابه فبدأ یتمرن فی کتابه الخط دون أن یدرس علی معلم حیث کان یقلد خطوط مشاهیر الخطاطین و یستمر علی ذلک حتی یجیده، و استمر علی هذه الوتیره إلی أن أقر جمیع أساتذه الخط و فنانوه بتفوقه فی کتابه خط النسخ.

و نظرا لجوده خطه فقد طبع له أول کتاب بخطه بالطبعه الحجریه و عمره لم یتجاوز ۹ سنوات و حینما بلغ عمره ۱۳ سنه شرع بکتابه نسخه من المصحف الشریف حیث استمر فی کتابته أربع سنوات، و حینما بلغ عمره ۱۷ سنه اندلعت فی إیران ثوره المشروطه فاختیر معلما فی عده مدارس شعبیه منها مدرسه (الفیوضات) و (الرشدیه) و (مموریال) لتعلیم الخط للطلاب فاستمر فی التعلیم مده ۱۵ سنه و بعد هذه الفتره استمر فی سلک التعلیم الحکومی مده ۳۵ عاما حیث کان المعلم الأول لتعلیم الخط فی مدارس تبریز الحکومیه. و أخیرا فی عام ۱۳۷۶ ه أحیل علی التقاعد حیث کان قد بلغ عمره ۷۰ عاما.

ثم فی عام ۱۳۹۱ ه هاجر إلی طهران و قضی بقیه عمره فیها. و قد قامت وزاره الثقافه الإیرانیه عالم [عام] ۱۳۹۶ ه بتکریمه حیث أقامت له احتفالا رائعا فی مبنی المکتبه الوطنیه بتبریز، ثم قامت الوزاره بطبع کتاب حول حیاته و آثاره.

توفی عام ۱۳۹۷ فی طهران.

قام بکتابه عشرات الکتب و الرسائل خلال حیاته و لکثره هذه الأعمال فإنه یصعب علی المتتبع حصرها. و أهم الکتب التی کتبها بخط یده و طبعت مرات عدیده و بعضها عشرات المرات و فی ملایین النسخ مثل القرآن و مفاتیح الجنان هی:

القرآن الکریم - معالم الأصول للشهید الثانی - خلاصه النحو - نفثه المصدور - الصراط المستقیم - ذخیره المعاد - صراط المنعمین - مفاتیح الجنان - بحر المعارف - دیوان - أبواب الجنات - رباعیات الخیام - کفایه الأصول - حاشیه الأردبیلی علی کفایه الأصول - مصباح الفقیه - جامع المقدمات - تهذیب المنطقللتفتازانی - الألفیه لابن مالک - منتهی الآمال - تبصره المتعلمین - هدایه الطالب إلی أسرار المکاسب - گلستان سعدی - کتاب شواهد السیوطی - الصحیفه السجادیه مع ترجمتها(۲)

السید طالب بن محمد طالب المازندرانی

ولد فی "مشهد سر" من أعمال مازندران، و کتب بعض الأحادیث و کتاب "اللهوف "للسید ابن طاوس فی سنه ۱۱۱۹.

فاضل أدیب شاعر بالفارسیه. و شعره الذی رأیته فی المرائی(۳)

۱- السید أحمد الحسینی.

۲- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

۳- السید أحمد الحسینی.

الشيخ على البازى بن حسين:

ولد فى النجف سنه ١٣٠٥ و توفى سنه ١٣٨٧.

اشتهر بما كان ينظمه من المقطعات الشعريه مؤرخا بها وفيات المشاهير و غير ذلك من بعض الأحداث. و قد أصدر كتابا سماه (أدب التاريخ) كتبت عنه و عن مؤلفه مجله (الموسم) ما نأخذه هنا بنصه:

كتاب (أدب التاريخ) لمؤرخ العراق و شاعره الراحل الشيخ على البازى و قد كتبه بخطه فى فترات مختلفه من حياته، و الكتاب عباره عن مقطوعات شعريه تنتهى عاده بالبيت الذى يؤرخ للحدث على حساب الجمل، و هى طريقه استعملها القدماء و ظلت تستعمل حتى قرننا الحالى و ان قل استعمالها الآن، و تعتبر من الفنون الأدبيه التى شاعت عند الفرس و الترك و الهند و السند أيضا و ما زال استعمالها شائعا لديهم و هذا التاريخ ليس مقتصرا على الشعر فقط بل هو معروف فى النثر أيضا، و البحث عن تاريخ الفن يحتاج إلى بحث طويل ليس هذا محله.

كما أن نظم التاريخ ليس عمليه سهله... إنه فن قائم بذاته و موهبه خاصه، و الذين اتقنوه قله نادره و قد لا يتمكن أمهر الشعراء من نظمه، و اشتهر فى العراق المعاصر جمهره من الشعراء فى نظم هذا اللون من الفنون، و منهم الحاج عبد المجيد الحلى العطار الذى لقب بناسخ التواريخ لبراعته فى هذا الفن و هو أستاذ صاحبنا الشيخ على بن حسين بن جاسم بن نصيف البازى الكوفى مؤلف (أدب التاريخ) الذى نحن بصدده الآن، و الشيخ البازى من مواليد محله الحويش بالنجف سنه (١٣٠٥ ه - ١٨٨٨ م) و فيها نشا و أخذ المقدمات على الشيخ عباس أفندى و السيد باقر القزوينى و الشيخ عبد الأمير الفلوجى و درس أيضا فى بعض المدارس الدينيه النجفيه. انتقل إلى طويريج (قضاء الهنديه) و اتصل بالساده القزاونه و كانوا أدباء المنطقه و فضلاءها فاستفاد من خبرتهم العلميه و الأدبيه، و اشتهر البازى منذ صغره بنظم الشعر بنوعيه القريض و العامى و عرف بنشاطه الواسع فى المجالات الأدبيه و مشاركاته فى أغلب المناسبات الدينيه و الاجتماعيه و السياسيه فى العراق و نادرا ما كانت تفوته مناسبه إلا و نظم فيها قصيده أو مقطوعه أو ذكرها بادبه التاريخى.

و بعد سنين قضاها فى طويريج نزح إلى (الكوفه) و استقر بها طيله حياته حتى نسب إليها و حسب عليها.

و له مؤلفات منها:

١ - وسيله الدارين ديوان شعر جمع فيه المراثى و المدائح الحسينيه بالشعر الشعبى له و لمعاصريه من الشعراء طبع فى جزءين - النجف.

٢ - ديوان البازيات (شعر شعبى) ثلاثه أجزاء - مخطوط.

٤ - تسليه الواله: شعره المنشور فى المجلات و الصحف العربيه.

٥ - ملحمه ثوره العشرين - قصيده طويله عن تاريخ ثوره العشرين.

۶ – أدب التاریخ: عباره عن دیوان یضم المئات من التواریخ الشعریه التی نظمها البازی خلال حیاته فی مختلف المناسبات الدینیه و الوطنیه و فی الأفراح و الأتراح، و هو سجل حافل لتواریخ مهمه للعراق خاصه و للوطن العربی و الإسلامی عامه. و إلیک نماذج من تواریخ الوفیات.

قال مؤرخا وفاه السید حسین بن السید معز الدین السید مهدی القزوینی فی ۲۶ ذی الحجه ۱۳۲۵ ه:

بعد الحسین الندب کهف الوری هل یجدها النوح و صفق الیدین

علیه أملاک السما أعولت و انفجرت دمعا له کل عین

با [یا] ناعیا تاریخه (قل به اذهلها فقد الامام الحسین)

و قال مؤرخا وفاه الشیخ حمادی آل نوح الحلی – فی الحله سنه ۱۳۲۵:

بکتک محافل الأدباء یا من لها قد کنت بالآیات توحی

قوافی الشعر ارخنا (حدادا تنوح علی افتقادک یا بن نوح

و قال مؤرخا وفاه الشیخ محمد طه نجف فی النجف ۱۳۲۳:

أثکل الدین لما غاب عنه الزعیم

حجه الله طه و الصراط القویم

قد رزینا فارخ (فیه رزءا عظیم)

و قال مؤرخا وفاه السید هادی بن السید میرزا صالح القزوینی النجفی فی طویریج ۱۴ ربیع الأول ص [سنه] ۱۳۴۷:

الله أی مصیبه قد عمت... ... الدنیا اسی و الروح قام ینادی

جلت و جل الخطب فی تاریخها (و بکی له الشرع الشریف الهادی)

و قال مؤرخا وفاه السید هادی آل مگوطر بالشنافیه سنه ۱۳۴۲:

مذ غیب الهادی لدی افتقاده عنا اسی خبا ضیاء النادی

یا ناعی الایمان و التقوی معا أرخت (قل غاب الزعیم الهادی)

و قال مؤرخا وفاه الشیخ کاظم سبتی السهلانی الخطیب فی النجف۱۳۴۲:

مات الخطيب العلم الفرد الذى قد فاق كل ناثر و ناظم

و منبر السبط بكى وا أسفا تاريخه (من بعد فقد الكاظم)

و قال مؤرخا عام إرسال السلطان عبد الحميد العثمانى الجيوش بقياده القائد أحمد فيضى باشا لنجده أمير حائل عبد العزيز ابن الرشيد فى حربه مع ابن سعود، و كان الجيش العثمانى قد عسكر فى النجف أياما:

ابن السعود مذ عصى مليكه بنجده

فيضى له أرخته غادرنا بجنده

و قال مؤرخا قيام الحكم الدستورى النيابى فى عهد السلطان عبد الحميد سنه ۱۳۲۶:

قد نقم الشعب على نظامه ذاك الذى عبد الحميد نظمه

و شعبه على انقلاب حكمه ثار عليه أرخه فارغمه

و قال مؤرخا موقعه (الشعيبه) التى خاضها المجاهدون العراقيون منضمين إلى الجيش العثمانى فى الهجوم على الإنكليز المعسكرين فى الشعيبه قرب البصره و فشل ذلك الهجوم:

حرب الشعيبه لما منها رجعنا بخيبه

مقاصد الخصم أرخ تأكدت فی الشعيبه

الشيخ علی محمد بن حسين الهمذانی الخوانساری

أصلا و المتخلص بأسير ثم آزاد و المشهور بآزاد الهمذانی:

ولد فی همذان سنه ۱۳۰۲ و توفی بها فی سنه ۱۳۶۵.

من أعلام الأدب و فحول الشعراء المتفننين، محقق كاتب.

أخذ المقدمات و العلوم العربيه و فنون الأدب علی أفاضل علماء همذان ثم تخرج فی الفقه و الأصول و الفلسفه علی أعلام همذان و طهران و تولع بالأدب و الشعر و تلقاهما بجد و إتقان و نبغ فيهما. و كان يتخلص فی أوائل عمره (بأسير) ثم استبدل به (آزاد) لذا عرف بآزاد همذانی، و كان يتقن اللغه الفرنسيه و الإنجليزيه و له بعض المقالات و البحوث نشرت فی مجله أرمغان الطهرانيه و له مؤلفات مخطوطه و من آثاره المطبوعه الجزء الأول من كتابه (عشق و أدب يا داستان حكيم أبو القاسم فردوسی)، و طبع ديوانه الذی يحتوی علی حوالی ثلاثه آلاف بيت مع مقدمه مفصله بقلم كيوان سميعی فی طهران عام ۱۳۵۶ هجريه شمسيه. ذكره جماعه من المؤرخين منهم صاحب كتاب بزرگان همذان فی الجزء الثانی صفحه ۲۷۴ و خان بابا مشار فی: مؤلفين كتب چاپی الجزء الرابع صفحه ۵۷۷ و غيرهم.

السيد علی بن السيد دلدار علی غفران مآب

ولد سنه ۱۲۰۰ فی لكهنو (الهند) و توفی سنه ۱۲۵۹ فی كربلاء.

درس أولا فی لكهنو ثم سافر العراق فتابع دراسته فی كربلاء، و زار خراسان ثم عاد إلی كربلاء فكان من أساتذته فيها السيد كاظم الرشتی الذی أجازه.

من مؤلفاته: ترجمه و تفسير للقرآن، و رساله عن فدک، و رساله فی القراءه، الرد علی الأخباريين [الأخباريين].

السيد الدكتور علی بلگرامی بن زين الدين خان

ولد فی قضاء لكهنو (الهند) سنه ۱۲۶۸ و توفی سنه ۱۳۲۹.

هو من أسره هنديه عريقه و كان جده المولوی كرم حسين سفيرا لدوله (أود) و كان عالما جليلا، و والده زين الدين خان كان جامعا بين العلوم القديمه و الحديثه و كان من كبار موظفی الاداره الحكوميه، و عند ما تقاعد استقر فی حيدرآباد.

درس المترجم أولا العربيه و الفارسيه و العلوم الإسلاميه و الأدب الانكليزی، ثم درس بعد ذلک اللغه السنسكريتيه، و ألم

بالألمانيه و اللاتينيه و الفرنسيه و البنغاليه و المرهيتيه و التلنگيه و الكجراتيه و الهندوسيه.

حصل على شهاده بى أى) من (بتنه) و درس الحقوق و فاز بشهادتها.

و فى سنه ۱۸۸۷ م طلبه سالار جنك فى حيدرآباد و أخذه إلى لندن حيث نال هناك شهاده الدكتوراه فى علم (طبقات الأرض) عكف على مطالعه كتب الفلسفه و التاريخ، و تجول فى بريطانيا و فرنسا و أسبانيا و ألمانيا و إيطاليا. كما نال بعد ذلك شهاده الدكتوراه فى الحقوق من جامعه كلكته فى الهند.

و فى خلال وجوده فى حيدرآباد كان من عوامل تطورها العلمى و قد أسس فيها (مؤسسه العلوم و الفنون)، كما كانت له جهود فى تطوير جامعه على گر [على گره].

من مؤلفاته: تمدن العرب، تمدن الهند، انتخاب تاريخ الهند، طلسم أعضاء الإنسان فضلا عما نشر من بحوث و دراسات كثيره.

على الهاشمى السنجانى

ولد فى سنجان من قرى مدينه أراك (إيران) و كان من ضحايا انفجار المكتب المركزى للحزب الجمهورى الإسلامى فى طهران سنه ۱۹۸۱ م.

كانت دراسته الأولى فى قريته، ثم بدأ بتلقى العلوم الإسلاميه فى نفس القريه على الشيخ عطا الله السنجانى، ثم انتقل إلى أراك لمتابعه الدراسه فى مدرسه الحاج محمد إبراهيم. و بعد فتره دراسيه غادرها إلى الحوزه العلميه فى مدينه قم حيث أكمل دراسته فيها.

عرف خطيبا مناضلا على منابر أراك و قم و طهران و المدن الشماليه، مما أدى إلى اعتقاله من قبل السلطات. ثم منع من الخطابه لعده سنين.

و كان شاعرا ترك العديد من القصائد.

على أكبر سياسى

المحقق و المؤلف و الأستاذ الجامعى ولد عام ۱۳۳۴ و توفى ۱۴۰۱ فى طهران درس بها ثم سافر إلى فرنسا و حصل على الدكتوراه من جامعه السوربون و عاد إلى إيران فصار أستاذا فى كليه الحقوق و العلوم السياسيه ثم رئيسا لجامعه طهران.

كان يعد من الوجوه العلميه و الثقافيه فى إيران و قد ألف أكثر من ۱۲ كتابا فى مواضيع مختلفه لعلم النفس و الاجتماع و الأخلاق و الأدب و الشعر و القانون حاز على دكتوراه فخريه من عده جامعات أوروبيه(۱)

على أكبر شهابى

ولد فی مدینه بیرجند سنه ۱۳۲۸ ه و توفی عام ۱۴۰۸ ه درس العلوم الإسلامیه فی مسقط رأسه ثم فی مدینه مشهد ثم صار معلما بمدارس طهران و ثانویاتها و أخیرا انتقل إلی جامعه طهران حیث کان یدرس اللغه العربیه ثم تقلد منصب مدیر دائره الأوقاف. حصل علی الدکتوراه فی العلوم الإسلامیه. له مؤلفات عدیده منها: آثار محمد بن جریر الطبری، أصول الصرف، أصول النحو، ترجمه کتاب تعبیر الرؤیا لابن سینا، حیاه الشاعر نظامی - و غیرها(۲)

السید علی شاه الرضوی بن صفدر شاه

ولد سنه ۱۲۱۷ فی لکهنو و توفی فیها سنه ۱۲۶۹.

درس أولا علی والده و زار العراق سنه ۱۲۳۹ فمکث فیه سنه ثم عاد إلی وطنه فسکن فی فرخ آباد. و فی أواخر سنه ۱۲۴۰ عاد إلی العراق للدراسه فی النجف و کربلاء فکان من أساتذته الشیخ مرتضی الأنصاری و الشیخ موسی و الشیخ علی آل کاشف الغطاء و السید مهدی الطباطبائی و الشیخ محمد حسن

۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری

۲- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

صاحب الجواهر، و بقی فی العراق اثنتی عشره سنه عاد بعدها إلی فرخ آباد.

و فی سنه ۱۲۵۲ عاد إلی لکهنو.

من مؤلفاته: معیار الأحکام فی شرح شرائع الإسلام، کفایه المستفید فی مباحث الاجتهاد و التقلید، تحقیق الصواب فی مباحث الاستصحاب، کاشف القناع عن حجیه الإجماع، کاشف الغمه فی أصاله براءه الذمه، الفوائد العلویه فی المسائل الفقهیه، حجیه المراسیل، رساله فی تداخل الأسباب.

علی بن طیفور

توفی سنه ۱۱۰۰ فی الهند.

کان عالما فاضلا من سکان حیدرآباد الدکن (الهند) و کان السلطان قطب شاه کثیر الاحترام له.

کان مؤلفا مکثرا، ألف فی الأخلاق و القانون و الحدیث و الفقه، و من مؤلفاته: تحفه قطب شاهی، تحفه ملکی، ترجمه عیون أخبار الرضا، ترجمه کتاب الشیخ الصدوق.

الشیخ أبو الحسن بن الشیخ ملا علی البروجردی الطهرانی.

توفی حدود سنه ۱۲۹۵.

من أکابر الفقهاء و مراجع التقلید فی طهران. أخذ المقدمات علی أفاضل علماء عصره و حضر السطوح علی والده ملا علی البروجردی و تخرج فی الفقه و الأصول علی ملا محمد صالح البرغانی و شقیقه الشهید الثالث البرغانی ثم حضر فی الحکمه و الفلسفه علی الملا- آغا الحکمی القزوینی و سکن طهران و انتهت إلیه الریاست [الرئاسه] الدینیه. و کان والده ملا- علی البروجردی من أجلاء العلماء و أکابر الفقهاء، صاهر المیرزا أبو القاسم القمی صاحب القوانیین [القوانین]المتوفی سنه ۱۲۳۱ علی ابنته و رزق منها الآغا جمال الدین البروجردی والد الآقا منیر البروجردی ذکره شیخنا الأستاذ آغا بزرگ الطهرانی فی طبقات أعلام الشیعه (۱) و ترجم له مفصلا المیرزا محمد حسن خان اعتماد السلطنه فی کتابه المآثر و الآثار و وصفه بأنه من کبار علماء العصر القاجاری سکن طهران فی محله (سرتخت) و کان یقیم الجماعه فی مسجد (سرتخت) و له شهره و اعتبار عظیم (۲) و کان نجل المترجم له الآغا جلال الدین من فحول علماء طهران و قام مقام والده(۱)

الشیخ علی بن الشیخ عبد الله بن الشیخ علی الستری البحرانی:

قتل مسموما فی بندر لنگه الایرانی سنه ۱۳۱۹ و دفن هناک. ذکره فی أعیان الشیعه (المجلد الثامن صحیفه ۲۶۸) فی ترجمه مختصره و نزید علی ذلک ما یلی:

فقیه متبحر أصولی محقق أدیب شاعر.

ولـد و نشا فی البحرین و أخـذ المقدمات و فنون الأدب علی أفاضل علماء البحرین ثم تخرج فی الفقه و الأصول علی والده کما کان شـریکا فی البحث مع الشـیخ أحمد بن صالح آل طعان و السید ناصر آل أبی شبانه حتی بلغ درجه سامیه فی العلم و الفضل ثم هـاجر فی حیـاه والـده من البحرین إلی عمـان و سـکن مـدینه مطرح من بلاد عمان و تصـدر کرسـی الفتوی و الامامه و سائر الأمور و کـان مـن مراجع التقلیـد فی تلـک النـواحی و اهتـدی بـه کـثیر مـن الضـالین فی عمـان لاـ سـیما الطـائفه المعروفـه ب (الحیـدرآبادیه) فکانوا أصـحاب جهل و تهاون بالـدین و علی أثر بعض الشـغب غادر عمان إلی بندر لنگه من موانئ إیران علی خلیج فارس و تصدر للرئاسه و الزعامه الدینیه ذکره الشیخ علی البلادی البحرانی فی أنوار البدرین وصفه قائلا: (العالم العامل و المجتهـد الکامـل المحقق المجاهـد لأعـداء الـدین و المرابط فی سبیل الله فی الثغر الـذی یلی إبلیس القوی اللعین. العالم الربانی الشـیخ علی بن الشـیخ عبد الله بن الشیخ علی السـتری البحرانی انتقل من البحرین و سکن مسقط ثم سکن لنجه فی أواخر عمره و بهـا توفی کـان رحمه الله تعـالی من العلمـاء الأعلاـم و الفقهـاء الکرام و النقاد الکرام العظام و من رؤساء أهل النقض و الإبرام و الاجتهـاد التام و من نظر إلی مصـنفاته و تحقیقاته عرف صـدق ما قلناه و حقیقه ما ذکرناه، انتقل من البحرین و سـکن مطرح فی زمان والـده و هدی الله به أهل تلک الدیار و لا سـیما الطائفه المعروفه بالحیدرآبادیه فکانوا بیرکاته [ببرکاته] ذوی معرفه و دین و ثبات و یقین بعد أن کانوا أصـحاب جهل و تهاون بالدین و أقام بها مده مدیده فی غایه الإعزاز و الإکرام مشـتغلا بالتصنیف و العباده و المطالعه و التألیف متصدیا لأجوبه المسائل و إیضاح الدلائل، ثم بعد تلک حدثت قضـیه أوجبت خروجه منها و سـکن بلـده لنجه من توابع إیران إلی أن أدرکه الأجل المحتوم... و سـمعت من بعض المطلعین إنه مات شـهیدا مسـموما و لعنه الله علی الظالمین...).

ترک المـترجم له مؤلفـات کـثیره تـدل علی مکـانته العلمیه و غزاره علمه و جـامعیته فی جمیع العلوم. من مؤلفـاته کتـاب لسـان الصدق فی الرد علی کتاب میزان الحق لبعض النصاری طبع فی الهند ثم أعید طبعه فی مصـر، کتاب (قامعه أهل الباطل) فی الرد علی بعض المحرمین لتعزیه الحسـین ع، کتاب (منار الهـدی) تعرض فیه لنقض کلام ابن أبی الحدیـد المعتزلی و للرد علی کلام القوشـجی فی شـرح التجریـد، کتاب (الأجوبه العلیه للمسائل المسـقطیه) و قـد جمعها تلمیذه و ابن أخته الشـیخ أحمد بن محمد البحرانی، رسـاله عملیه فی الطهـاره و الصـلاه لعمـل مقلـدیه، رسـاله فی التوحیـد، رسـاله فی التقیه و أحکامها، رساله فی المتعه، رسـاله فی الفرق بین الإسـلام و الایمـان و تحقیقهمـا، رساله فی نفی الاختیار فی الامامه عقلا و نقلا، رساله فی وجوب الإخفات بالبسمله، أجوبه مسائل، دیوان شعر(۲)

الشیخ زین الدین أبی الحسن علی بن عبد الجلیل البیاضی.

کان حیا فی رجب سنه (۵۴۴ ه) مر ذکره فی أعیان الشیعه ج ۸ ص ۲۶۱ و نزید علی ما هناک ما یلی:

کان من علماء الشیعه و أکابر المتکلمین فیهم مناظر مجادل محقق لم أقف علی تاریخ ولادته و وفاته، أخذ العلم و الحدیث علی أفاضل علماء عصـره ثم هاجر إلی مـدینه الری و تصـدر للتـدریس و الفتوی و تخرج علیه جماعه منهم الشـیخ منتجب الـدین بن بابویه الذی قرأ علیه مصـنفاته و کذلک روی عنه الشیخ مسعود بن محمد بن الفضل الرازی فی رجب سنه (۵۴۴ ه) کما جاء فی الإجازه الکبیره لبنی زهره الحلبیین و وصفه تلمیذه منتجب الدین بن بابویه

١- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٢- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

قال: (الشيخ زين الدين على بن عبد الجليل البياضى المتكلم نزيل دار النقابه بالرى.

ورع، مناظر له تصانيف فى الأصول منها الاعتصام فى علم الكلام، و الحدود، و مسائل فى المعدوم و الأحوال شاهدته و قرأت بعضها عليه).(١)

و نقل نص العبارات الحر العاملى فى كتابه أمل الآمل(٢) و ميرزا عبد الله الأفندى الأصفهانى فى رياض العلماء(٢) و نقل نص العبارات الأردبيلى الحائرى فى كتابه جامع الرواه(٣) و وصفه العلامه الحلى فى الإجازه الكبيره لبنى زهره الحلبيين (بالشيخ زين الدين ضياء الإسلام أبى الحسن على بن عبد الجليل البياضى...) و قال شيخنا فى طبقات أعلام الشيعه (و يروى عنه فى بلد الرى فى أول رجب (٥۴۴ ه) الشيخ مسعود بن محمد بن أبى الفضل الرازى المجاور لمشهد أمير المؤمنين (عمل ليله الرغائب...)(۴)

السيد الامام الرئيس ضياء الدين على بن السيد على الحسينى الأفطسى آل

زباره البيهقى.

كان حيا فى سنه ۵۶۳.

كان شاعرا فحلا فى اللغه الفارسيه و العربيه و من أكابر علماء الشيعه فى بيهق أخذ العلم و الفنون الإسلاميه على أفاضل مدينه بيهق و أولع بالشعر و الأدب و له نظم بالعربيه و الفارسيه. ذكره ابن فندق المتوفى عام ۵۶۵ فى كتابه تاريخ بيهق و وصفه: (بالسيد الامام الرئيس الزاهد ضياء الدين على من مفاخر مدينه بيهق صاحب السجايا الحميده و الأخلاق الكريمه...) ثم ذكر قسما من شعره و نقل عنه شيخنا فى طبقات أعلام الشيعه فى ترجمه شقيقه السيد بهاء الدين محمد الحسينى الأفطس الزباره البيهقى المتوفى سنه ۵۴۹ (۵) و لم يذكره فى ترجمه مستقله.

و المترجم له من أسره آل الزباره من أعرق الأسر العلميه العلويه فى بيهق نبغ منها علماء و شعراء و نقباء منهم المترجم له و له ديوان بالعربيه و ديوان بالفارسيه و من شعره فى وصف تفاحه:

أهدى إلى بهاء الدين من لطف تفاحه قطفت من خد مهديها

وجدت طيب سجاياه العذاب [العذب] إذا شممتها و غدت للروح تحييها

مهما نظرت إليها قلت من عجب سبحان خالقها سبحان باريها

(۶)

السيد أبو الحسن على بن محمد بن يحيى بن هبه الله بن أبى الحسن

على بن أبى جعفر محمد الحسينى الزبارى البيهقى من أحفاد أبى جعفر

أحمد بن محمد الزباره بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن

الأفطس بن على الأصغر بن الامام زين العابدين على بن الحسين بن على بن

أبى طالب ع

.

كان حيا فى سنه ۵۵۸. من العلماء و أعيان السادات العلويين نقيب الطالبيين فى بيهق. أخذ العلم و الفنون الإسلاميه على أفاضل مدينه بيهق و انتهت إليه الرئاسه و الفتوى و الزعامه الروحيه و الاجتماعيه. و كانت نقابته بعد وفاه أخيه الأكبر السيد ركن الدين حسن نقيب بيهق المتوفى سنه ۵۴۳ و قد أهدى إلى المترجم له أبو الحسن على بن زيد البيهقى المعروف بابن الفندق المتوفى سنه ۵۶۵ شرحه على نهج البلاغه و قال فى أوله: (و خدمت بهذا الكتاب خزانه كتب الصدر الأجل السيد العالم عماد الدوله و الدين جلال الإسلام و المسلمين ملك النقباء فى العالمين أبو الحسن على بن محمد بن يحيى بن هبه الله الحسينى - إلى قوله: - و إذا ذكرت الأئمه و العلماء فهو سيدهم و همامهم...). و وصفه فى كتابه تاريخ بيهق قائلا: (السيد الأجل الكبير العالم عماد الدين ملك الطالبيه أبو الحسن على...) و ألف البيهقى أيضا بامر المترجم له كتاب (لباب الأنساب) و شرع فيه فى جمادى الآخره و فرغ منه فى شهر الصيام سنه ۵۵۸ و كان المترجم له معه يومئذ فى بيهق فعرفنا حياته إلى هذا التاريخ. خلف ثلاثه أولاد كلهم من العلماء و الفضلاء و هم السيد جلال الدين عزيز و تاج الدين محمد و ركن الدين الحسن و أم السيد عزيز هى بنت جمال الدين الحسن بن على البيهقى من أحفاد على بن حمزه الكسائى النحوى الكوفى أحد القراء السبعه المتوفى سنه ۱۸۹(۷)

الشيخ على زين ابن الشيخ محمد

اشاره

ولد سنه ۱۸۷۵ م فى قريه (قليا) فى البقاع الغربى بلبنان و توفى فيها سنه ۱۹۶۳ م.

تعلم القراءه و الكتابه فى مدرسه القريه [القريه] و لم تمكنه ظروفه الماديه من إكمال تعليمه، و لكنه كان ذكيا طموحا إلى المعرفه فاستفاد من معاشره العلماء و الأدباء و الشعراء و المطالعه المتواصله و نظم الشعر على السليقه بدون دراسه لقواعد النحو، كما نظم الأزجال باللهجه المحكيه.

كان فى منطقه البقاع الغربى ذا منزله اجتماعيه يرجع إليه فى المشاكل و المنازعات، و كان بيته فى (قليا) ملتقى الضيوف.

الشعر

قال فى رثاء صاحب (أعيان الشيعه) من قصيده:

لنواك وجه الدين قائم أسفا و ثغر الخلد باسم

لا حيله إلا الدموع المستهلات السواجم

و الناس بين مطاطئ رأسا عليك و بين واجم

يتحدثون بمآثم أنساهم قاضى المآثم

لا غروا أن شمل الأسى شرق الأعارب و الأعاجم

فلأنت حاكم شرعه خضعت لفتواك المحاكم

يا قبله الأنظار أن تاه الدليل عن المعالم

يا قبه الشرق التى قامت على أرسى الدعائم

يا محسن أنت الأمين ابن الأمين سليل هاشم

لك بين أعمار الورى عمر بطيب الذكر دائم

هرم الزمان من السنين و أنت موفور العزائم

۱- منتجب الدين بن بابويه الرازى: الفهرست: تحقيق الدكتور جلال الدين المحدث ص ۷۹.

۲- انظر رياض العلماء تحقيق السيد أحمد الحسينى ج ۴ ص ۸۶-۸۷ قم.

۳- الشيخ محمد الأردبيلى الحائرى: جامع الرواه ج ۱ ص ۶۸۸.

۴- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۵- انظر أمل الآمل: تحقيق السيد أحمد الحسينى ج ۲ ص ۱۹۱ الطبعه الأولى (۱۳۸۵ ه).

۶- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۷- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

و طالبه الدكتور أديب رحال صاحب جريده (المرج) ببدل الاشتراك بالجريده فكتب إليه:

إلى الأديب أمير العلم و العمل من المحب رئيس المفلسين على

جواب صدق قضت فيه مطالبه بقيمه بقيت عندى من البدل

فالمال عندى بحق لست أنكره و لا أقابله بالمطل و الخيل

و ما خللت بوعد أو معامله و لا أحب حياه النفس بالخلل

إن الذى عن طريق الدفع أوقفنى توقف الناس عن دفع الدراهم لى

كم كنت فى الزمن الماضى أقدم للأخوان و الخل مالى حين كنت ملى

فيا فتى المرج يا نعم الأديب و يا طبيبه المبرئ العانى من العلل

صبرا فنفسك فى وسع و نفسى فى ضيق تبيت من الإفلاس فى وجل

و عن قريب إذا ما الله ساعدنى أقدم البدل المطلوب بالعجل

على بن محمد الايادى التونسى

اشاره

كتب محمد اليعلاوى بحثا عن (شعراء إفريقيين عاصروا الدوله الفاطميه)، بدأه بالحديث عن (على الايادى). و نحن نأخذ هنا بعض ما كتبه، مشيرين إلى أن ما طمس ذكر الايادى و غير الايادى، هو أن الذين جاءوا بعدهم غلبت عليهم النعرات المذهبيه فتجاهلوهم، و قد مر معنا مثال لذلك فيما تقدم من الدراسات مثل ترجمه (أحمد بن الجزار و غيرها).

قال محمد اليعلاوى:

بدأنا بعلى التونسى لأنه هو الذى نعرف عنه أنه عاصر حقا ابن هانئ شاعر المعز الفاطمى. بهذه المعاصره يشهد الخبر الذى ورد فى العمده(۱) "...و لما وصل أبو القاسم (محمد) بن هانئ إلى إفريقيه هجاه الشعراء، فقال لا أجيب منهم أحدا إلا أن يهجونى على التونسى، فانى أجيبه. فلما بلغ قوله عليا، قال: أما أنى لو كنت الأم الناس ما هجوته بعد أن شرفنى على أصحابى و جعلنى من بينهم كفئا له".

و نحن نستنتج أن عليا هذا كان شاعرا مشهورا بالقيروان فى منتصف القرن الرابع، و إن شهرته تجاوزت القيروان إلى بقيه عواصم المغرب و حتى إلى الأندلس. ذلك أن محمد بن هانئ دخل إفريقيه، أى القيروان أو عاصمه المعز، صبره/المنصوريه، حوالى سنه ۳۵۳/، و كان قادما من المسيله حاضره الزاب الجزائرى. فإذا كان له، عند مقدمه إلى القيروان، علم بمكانه الايادى، فهذا

يعنى أن شهره الأيادى تجاوزت البلاط العبيدى(۲) و القيروان.

و لا غرابه أن ينتشر صيته فيصل على الأقل إلى المسيله و اقليمها فالايادى أصيل تلك الجهه، على الرغم من دعوته ب "التونسى"، أى المولود بمدينه تونس آنذاك. و "اياد" هذه التى ينسب إليها ليست بالضروره قبيله "اياد بن نزار" جد العرب العدنانيين و لا قبيله قس بن ساعده الايادى. و إنما هى فرع من قبيله "الأثباج" التى كانت نازله بجبال "المعاضيد" شمالى شط الخضنه و المسيله. و الأثباج، مثل زغبه و رياح، بطن من بنى هلال(۳).

و قد يعنى هذا الانتساب أن بعض فروع بنى هلال كانت قد استقرت بالمغرب قبل الزحف الهلالى بكثير. و مهما يكن من أمر، فالايادى مشترك بين الجزائر و تونس، مثل ابن هانئ نفسه. و قد وصف هذه الجبال التى يرجع إليها نسبه الأول، و ذلك حين عرض لمقتل أبى يزيد الخارجى، و معلوم أن صاحب الحمار قد اعتصم فى نهايه أمره بجبل "كيانه"، فى مجموعه جبال المعاضيد، و منها أخذ و قتل.

ثوره صاحب الحمار

و نرى هنا أن نوجز أحداث صاحب الحمار، ثم ننقل ما ذكره الكاتب التونسى محمد اليعلاوى عن مواقف بعض فقهاء القيروان من هذه الثوره و مواقف بعض الشعراء و كيف أن أولئك الفقهاء آثروا مناصره الخوارج الصفريه الذين يكفرون عليا بن أبى طالب و عثمان بن عفان، و يكفرون جميع المسلمين ممن لم يعتنق عقيدتهم، آثر أولئك الفقهاء مناصرتهم و قاتلوا الفاطميين معهم:

أبو يزيد هذا الملقب بصاحب الحمار، هو مخلد بن كيداد من معتنقى مذهب الخوارج. كان فى أول أمره معلما للأولاد و كانوا يتصدقون عليه و لزم مسجدا يعلم فيه الأطفال و ليس [لبس] جبه صوف و على رأسه قلنسوه صوف و فى عنقه سبحه، و صارت له جماعه يعظمونه و يسمعون منه، و ذلك من أيام الخليفه الفاطمى الأول (المهدى)، و لم يزل على ذلك إلى أن اشتدت شكيمته و قويت شوكته فنشر غاراته فى بلاد البربر.

و فى أيام الخليفه (القائم) نزار عظم أمره و أفسد البلاد و حصر (باغايه) و (قسطيليه) و فتح (مجانه) و هناك أهدى له حمار أشهب كان يركبه و دخل به بلاد تونس و نهب (الأربص) فغر الناس إلى جامعها فقتلهم فيه و افتض أصحابه فيه الأبكار. و أرسل القائم جيشا لحراسه بلاد باجه فسمع به أبو يزيد فرحل إليه و جعل كل ما مر على مكان أفسده و سبى حريمه، و التقى جيش القائم فهزمه الجيش أولا، و عاود معه القتال ثانيا فهزم الجيش و دخل أبو يزيد مدينه باجه بالسيف و أباحها ثلاثا و حرق ديارها و سبى نساءها و عبث بالأطفال الرضع و فعل بأهلها العجائب فخافته جميع القبائل و أتوه طوعا و كرها. و بعث جيشا إلى مدينه تونس فخرج إليه التونسيون فهزموه، و وقعت فتنه بتونس فكاتب أهل تونس أبا يزيد فامنهم و ولى عليهم رجلا منهم. و توالت أحداثه سجالا حتى نزل على أربعه أميال من القيروان و من الغد نزل فى شرقى (رقاده) فى مائه ألف بين فارس و راجل و زحف إلى القيروان فهزم أهلها و دخلت البربر القيروان فنهبوا و أفسدوا. و أتاه الخبر أن عسكرا قادم من نحو (القائم) فنادى فى القيروان: من تخلف عن الجهاد معى حل دمه و ماله، فنفر معه خلق كثير و التقى مع عسكر القائم فانهزم هذا العسكر حتى بلغ المنهزمون المهديه. و بعث سراياه إلى البلاد و الحصون التى بها على البحر و أخذ جميع ما فيها من أقوات و سلاح. و فتح مدينه

(سوسه) و حرق المنازل و سبی النساء و مثل بالناس بقطع الأیدی و الأعضاء و شق فروج النساء

۱- ابن رشیق: العمده، نشر عبد الحمید ج ۱ ص ۱۱۱.

۲- لم تقتصر العصبیه علی العصور الماضیه، بل هی لا تزال مستمره حتی هذا العصر، فهؤلاء الکتاب تأبی علیهم العصبیه أن یسموا الفاطمیین باسمهم فینعتونهم بالعبیدیین ح).

۳- انظر الفصل الذی کتبه ب. ماسیارا، عن "المسیله من القرن العاشر إلی القرن الخامس عشر" ب "نشره الجمعیه التاریخیه و الجغرافیه لجهه سطیف" (بالفرنسیه) سنه ۱۹۴۱ ص ۱۸۳. و انظر کذلک فصل ه. ر. إدریس عن "بنی هلال "بدائره المعارف الإسلامیه الطبعه الجدیده.

و بقر بطونهن و فرت الناس إلى القيروان حفاه عراه و مات الناس جوعا و عطشا و نهب مدينه تونس. و فى سنه ۳۳۳ أمر القائم بحفر خندق على أرباض المهديه. و نزل أبو يزيد قريبا من المهديه و نهب ما حولها و خرج إليه جيش القائم فهزمه أبو يزيد و مضى إلى الخندق، و هاجم المهديه من البحر، و بلغ مصلى العيد و لم يبق بينه و بين المهديه الا رميه سهم. ثم قويت نفوس أهل المهديه و تحاموا و اقتتلوا قتالا شديدا فازالوا أبا يزيد و أصحابه عن البلد، و أتته جميع القبائل من طرابلس و نفوسه و الزاب و أقاصى المغرب. و كان عامه جنده من البربر.

و حاصر المهديه أشد حصار و منع عنها الداخل و الخارج و هاجمها مرتين، و فى المره الثالثه انهزم عنها و قتل من أصحابه خلق كثير، و ظل على حصارها فلقيت الشدائد حتى أكل أهلها الميته و الكلاب و الدواب.

و فى سنه ۳۳۴ وقع اختلاف فى عسكر أبى يزيد فتفرقت جموعه و لم يبق معه إلا ثلاثون رجلا فرجع إلى القيروان. فأرسل القائم عمالا إلى البلاد و أخرجوا عمال أبى يزيد.

ثم قوى عزمه مره أخرى و أتته البربر من كل فج فبعث عسكرا إلى مدينه تونس فدخلها بالسيف فى ۱۰ صفر سنه ۳۳۴ و انتهبوا و سبوا النساء و الأطفال و قتلوا الرجال و هدموا المساجد.

و توفى القائم و المعارك متواصله سجالا و المدن تنهب و تسبى و تقتل و تولى بعده (المنصور بالله) إسماعيل سنه ۳۳۴ فلما استوثق له الأمر جد فى قتال أبى يزيد فازاله عن مدينه سوسه بعد معارك فانهزم أبو يزيد إلى القيروان و التحق به المنصور فكانت بينهما حروب تبادلا فيها النصر و الهزيمه إلى أن حلت الهزيمه النهائيه بأبى يزيد و أسر فمات بعد أسره باربعه أيام آخر الحرم [المحرم] سنه ۳۳۵.

ما ذكره اليعلاوى

و هو يترجم للشاعر

أبى القاسم الفزارى

نأخذه هنا على طوله لما له من علاقه بالأيادى و هجائه للفزارى، و لما فيه من دلالات على الحياه و أطوارها فى تلك الأيام.

قال اليعلاوى عن الفزارى:

ترجم له حسن حسنى عبد الوهاب(۱) فقال إنه ولد بالقيروان و نشا بها و ان اسمه محمد بن عبد الله، و أن أباه كان عاملا للفاطميين على خراج الساحل الافريقى فهرب بالمال إلى مصر الاخشيديه. و يقول أبو العرب فى طبقاته أن جده (إبراهيم؟) هو "الفزارى المقتول على ما شهد عليه به من التعطيل (و) كان من أهل الجدل" و المناظره.(۲) و يورد القفطى فى ذيل ترجمه الفزارى الأب، البيتين الذين هجا بهما (على بن) محمد (الايادى) التونسى، أبا القاسم الفزارى ملمحا إلى زندقه جده و خيانه أبيه.

و يضيف ح. ح. عبد الوهاب فى ترجمته أنه مدح أبا يزيد الخارجى حين تغلب على القيروان، ثم مدح المنصور الفاطمى حين ظفر بأبى يزيد، بقصيده طويله اشتهرت باسم "القصيده الفزاريه" (انظر نصها فيما يلى)، و قد استهلها بذكر مائه علم من أعلام العرب و أسيادهم و أجوادهم. و قال إنه توفى سنه ٣٤٥/٩٥٦ م.

و لا نعرف عنه إلى جانب هذه المعلومات القليله، إلا ما رواه المالكى فى رياض النفوس و ما نقله عنه ابن ناجى فى معالم الايمان. و يظهر من هذين الكتابين فى طبقات فقهاء القيروان و زهادها و عبادها و صلحائها أن أبا القاسم الفزارى كان أميل إلى أهل السنه منه إلى الشيعه، و أنه، لئن مدح المنصور العبيدى، فمكرها، ليكفر عن مدحه لأبى يزيد حين دخل القيروان سنه ٣٣٣.

و إنما حمل أبو القاسم على مدح الخارجى حملا لأن الرأى العام السنى بالقيروان كان يفضل بين الشرين، شر الاباضيه الصفريه، و شر الشيعه، أخفهما و هو مذهب الخوارج. فلذلك أفتى بعض فقهاء القيروان، و هو "أبو الفضل عباس الممسى" بوجوب الخروج مع أبى يزيد و قطع دوله بنى عبيد "لأن الخوارج من أهل القبله لا يزول عنهم اسم الإسلام..." و بنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم المسلمين "،فلا تتوارثوا" معهم و لا تتناسبوا... "(٣) و لم يقتصر أبو الفضل الممسى على الإفتاء، بل شارك بنفسه فى حرب الفاطميين مع أبى يزيد، و لقى حتفه بمعركه الوادى المالحسنه ٣٣٣ صحبه خمسه و ثمانين صالحا من صلحاء القيروان. و رثاه أبو القاسم الفزارى.

و حتى هذا المدح لأبى يزيد لم يكن مدحا بقدر ما كان فخرا بالقيروان و علمائها، و ينبئنا صاحب رياض النفوس عن بركه الفقيه "أبى إسحاق السبائى" قائلا:

" ...و من إجابه دعوه أبى إسحاق (السبائى) أن أبا القاسم الفزارى الشاعر كان قد هجا بنى عبيد فى أيام أبى يزيد. فبعد قتله (قتل أبى يزيد) طلبه السلطان (طلب الفزارى) لقتله، فلجا إلى السبائى، و هو فرق خائف، فقال له: أنت تعلم ما يراد بى. فقام أبو إسحاق فدخل خزانته و أقبل يدعو و يقول كلاما بعضه يفهم و بعضه لا يفهم، ثم قال لأبى القاسم: امض اشتر غداءك و ادخل الحمام ثم امض إليه، فلن ترى شيئا تخافه. قال أبو القاسم: فخرجت من عنده ففعلت ما أمرنى به من الغداء و دخول الحمام و وثقت نفسى بقوله و دعائه. ثم مضيت إلى السلطان (المنصور الفاطمى) فدخلت عليه فقال بعض من فى مجلسه: يأمرك السلطان بان تنشد بعض ما قلت فى أيام أبى يزيد. فترفعت عن ذلك و خفت، فقال: أنشدها و لك الأمان، (قال) فأنشدته القصيده الرائيه... (انظر نصها فيما ياتى) قال المالكى: فلما فرغ من إنشادها، لم يعرض له إسماعيل (المنصور) بسوء... فعافاه الله تعالى من شره بدعاء الشيخ السبائى ".(٤)

من القصيده الرائيه:

عجبت لفتنه أعمت و عمت يقوم بها دعى أو كفور

تزلزلت المدائن و البوادى لها و تلونت منهما الدهور

و ضاقت كل أرض ذات عرض و لم تغن المعاقل و القصور

فنجی القیروان و ساکنیها الله دافع عنها قدیر

ص: ۱۸۹

۱- ح. ح. عبد الوهاب: مجمل تاریخ الأدب التونسی ص ۹۶، و هو طبعه منقحه من "المنتخب المدرسی من الأدب التونسی".

۲- طبقات أبی العرب نشر ابن أبی شنب ص ۲۲۰.

۳- المالکی: ریاض النفوس ج ۲ مخطوط القاهره عدد ۱۱۶ ورقه ۱۴۲ ب.

۴- یقول حسن الأمین: لم یعافه الله بدعاء الشیخ السبائی، و إنما عافاه بتسامح الفاطمیین و حلمهم و حسن سیرتهم.

أحاط بأهلها علما و خبرا و ميز ما أ كنته الصدور

و جللهم بعافيه و أمن و أسبل فوقها ستر ستير

و أنبت جله العلماء فيها بحار لا تعاد لها بحور

و منها ساده العلماء قدما إذا عدوا، و ليس لهم نظير

و فيها القوم عباد خيار فقد طاب الأوائل و الأخير

شعارهم التقى و الخوف ليلا على أقدامهم غيب حضور

كأنهم لخوف الله موتى أقامهم إلى البعث النشور

بلاد حشوها علم و حلم و إسلام و معروف و خير

هم أفتكوا سبايا كل أرض و فأدوا ما استبد به المغير

كفيناهم عظائمها جميعا فزالت عنهم تلك الشرور

و سكنا قلوبا خافقات أمات عروقها ضر ضرير

و آوينا و آسينا و كنا لهم أهلا و أكثرهم شطير

فبات طعامنا لهم طعاما هناك، و دورنا للقوم دور

و كان لنا ثواب الله ذخرا و قام لشكرنا منهم شكور

و لو لا القيروان و ساكنوها لغاب طعامهم و المح رير

كان القيروان و هم عراه حفاه، محشر فيه المصير

فهل للقيروان و ساكنيها عديل حين يفتخر الفخور؟

عراق الشرق بغداد و هذى عراق الغرب بينهما كثير

و لست أقيس بغدادا إليها و كيف تقاس بالسنه الشهور؟

بلاد تقصف العظماء قصفا إذا ما رامها منهم غدور

بلاد خطها أصحاب بدر و تلك اختط ساحتها أمير

بناها المستجاب و قد دعا فی جوانبها دعاء لا یبور

بناها کل بدری کریم کان صفا وجوههم بدور

هم صلوا بمسجدها براحا و لیس له جدار مستدیر

و هم وضعوا له اسا متینا فقدست المواضع و الصخور

و قادهم الأذان إلیه حتی أضاءهم من المحراب نور

و لم یسبقهم ملک ظلوم لتأسیس و لا ملک کفور

و أصحاب النبی له بناه فلا عصیان فیه و لا فجور

أقاموا شطر قبلتهما سویا إلی البیت العتیق فلم یجوروا

و إن عراصه لمقدسات مبارکه و تربته طهور

بها حلق العلوم لها دوی یجاوبها الکتاب المستنیر

ألا أبلغ معاشر لیس عندی لهم غدر و لا فیهم غدیر

نحب صلاحهم و هم غضاب علینا، إن ذا جور کبیر

ضمائرهم مراض واجمات علینا لا أفاق لهم ضمیر

و لا ذنب لنا إلا لأنا سلمنا حین عمهم الثبور

قال المالکی فی کتابه (ریاض النفوس): ثم مضی فیها حتی انتهی إلی قوله منها:

و لیس لنا کما لهم حصون و لا جبل أعالیه و عور

و لا سور أحاط بنا و لکن لنا من حفظ رب العرش سور

و لا ناوی إلی بحر و إنا إذا قضی القضا تنحی النحور

و لکنا إلی القرآن ناوی و فی أیماننا البیض الذکور

عقائق كالبوارق مرهفات بها تحمى الحرائم و الثغور

و سمر فى أعاليهن شهب بها ظما، مواردها النحور

لنا شيب جحاجحه ليوث و شبان غرانقه صقور

و كلهم شديد البأس جلد جرىء قلبه ثبت وقور

و إنا بعد من خوف و أمن نحب إذا تشعبت الأمور

رسول الله و الصديق حبا به ترجى السعاده و الحبور

و بعدهما نحب القوم طرا و ما اختلفوا فربهم غفور

ألا بأبى و خالصتى و أمى محمد البشير لنا النذير

ساهدى ما حييت له ثناء مع الركبان ينجد أو يغور

و يعلق محمد اليعلاوى على القصيده بما يلى، مصرا على تسميه الفاطميين ببنى عبيد:

هذا القصيده المطول ليس فيه هجاء لبنى عبيد و لا مدح للخارجى، و إنما القسم الأوفر منه، و هو الأهم، مدح قوى للقيروان و أهلها. فلذلك لم يرو الدباغ من الرائيه إلا هذا القسم الذى احتل ثلثى القصيده. فبعد المقدمات الحكميه ياتى الفخر بالقيروان و ساكنيها. و فى القسم الأخير تعرض خفيف للعبيديين، يقتصر على بيان الفرق المذهبى بينهم و بين أهل القيروان فى ناحيه معينه، و كأنها رمز و هى موقف هؤلاء و أولئك من الصحابه.

فليس إذن فى القصيده ما يستوجب النقمه من الخليفه الفاطمى على الشاعر، و لذلك أمنه و جازاه. و ليس للقصيده من قيمه إلا تاريخيه مذهبيه إذ نقف من خلالها على مدى الحذر و الاحتراز الذى لازمه أهل القيروان إزاء أبى يزيد.

على أن أبا القسم [القاسم] الفزارى لم يلازم دائما هذا الحياد إزاء الفاطميين، فلقد روى المالكى له أبياتا أخرى فيها تهجم عنيف على معتقدات الشيعه و اتهام لهم بالمروق عن الدين.(١)

و من شعر الفزارى المتصل بالفاطميين مدحته فى المنصور العبيدى بعد أن أمنه مع كافه أهل القيروان. و هى قصيده ذات ثلاثه و ستين بيتا خصص ثلاثه و ثلاثين منها لاستعراض أجواد العرب و شجعانهم و مشاهير رجالاتهم فى الجاهليه. و كان القصيده اشتهرت بهذه الإشارات التاريخيه أكثر منها بمعانيها المدحيه، فسميت لشهرتها "القصيده الفزاريه" .و هى لا تزال مخطوطه، و معها تعريف بالأعلام المذكورين فى القصيده، و تلخيص لبعض بطولاتهم المعروفه فى أدب "أيام العرب"، و هذا الشرح الذى تخلل الأبيات مجهول المؤلف.

و القصیده بشرحها توجد مخطوطه بالمتحف البریطانی(۲) و بمکتبه برلین(۳) و قد ذکر الیعلاوی القصیده بکاملها، و نحن نأخذ منها هنا ما له علاقه بمدح الخلیفه الفاطمی:

و لا کان قعقاع بن ثور إذا اجتبی جلیسا له مذ سیق بین الأقادم

(۴) بامنع منی فی جوار خلیفه عطوف علی أهل البیوتات راحم

کریم الأیادی و المساعی نمت له أبوه صدق من ذؤابه هاشم

شریف الأقاصی و الأدانی مقدم إذا ما عددنا فضل أهل المکارممی

۱- أعرضنا عن ذکر هذه الأبیات لبذاءتها و تفاهتها (ح)

۲- عدد ۳۷۵۲ شرقی.

۳- عدد ۸۵۷۷ من فهرست أهلورات.

۴- القعقاع بن عمرو التمیمی

له من إمام المرسلين و صنوه على، معال ثابتات الدعائم

معال هى الفخر الصحيح، و غيرها معالى فخار بين واه و سالم

و من ذا يقيس الشمس فى رونق الضحى إلى كوكب فى غيهب الليل عائم؟

سأشكر آلاء الامام و من ينم عن الشكر أو يسأم فلست بسائم

و ما عذر مشحوذ اللسان مثقف يرى الشكر فى الإنعام ضربه لازم؟

أبيت أمير المؤمنين سوى التى يزيد سناء ذكرها فى المواسم

تقى و ندى ما بين حلم و نجده و عفوا و إمضاء على كل ظالم

و كذبت أطماع البغاه فأدبروا لأعقابهم ما بين خاز و نادم

رجوا من فساد الملك ما عودتهم أمانيهم، و الله ليس بنائم

فصب عليهم محصدات كأنها شآبيب قطروا كيف العين ساجم

و لو لا حذار من عقابك ارجعوا فعافوا و عاف الناس ضر الأشائم

و إنى لأرجو منك أجرا يعزنى على رغم مجدوع المعاطس راغم

و لا شىء إلا فى يد الله، إن قضى بها يسرت من كف أغلب هاشمى

و مد بها الوهاب نفسا كريمه معوده بذل اللهى و المكارم

فمثلى يبقى شكره و ثناؤه و مثلك يرجى للأمور الجسائم

يغنى بها الركبان فى كل بلده و تحدى بها خوص الركاب السواهم

عود إلى الايادى

و يتابع اليعلاوى الحديث عن الايادى قائلا:

و لا نعرف عن مولد الايادى شيئا سوى ما ذكره حسن حسنى عبد الوهاب ثم الشاذلى بو يحيى من أنه "نشا و تربى بمدينه تونس" و أنه عمر طويلا أما وفاته، فقد أرخها عبد الوهاب بسنه ٣٦٥/٩٧٦ و هى السنه التى مات فيها المعز الفاطمى. أما الشاذلى بو يحيى فيرى أن الايادى عاش مده بعد المعز، و لم يذكر هذان المؤلفان مكان وفاته، و إن كنا نستنتج ضمنيا من عباره

ابن رشيق فى "قراضه الذهب"(١) أن الشاعر قد يكون توفى بالقاهره حيث كان التحق بالمعز بعد أن لاقى فى طريقه إليه الأهوال و الصعاب.

و قد عاصر الايادى خلفاء بنى عبيد الأربعه: المهدى /٩٣۴ و القائم (- (و المنصور / ثم المعز. تشهد بذلك المقطوعات التى سنوردها من شعره، كما تشهد بأنه خدمهم و مدحهم.

فلذلك نستغرب أن يضيع شعره فلا تصلنا منه إلا نتف مبثوثه فى كتب الأدب و التاريخ. فإذا كان من شعرائهم الرسميين، كما سيكون ابن هانئ، فلما ذا لم يعملوا على حفظ شعره كما حفظ شعر ابن هانئ؟ و إذا كان شعره، كما قال ابن شرف، هو "المورد العذب، و لفظه هو اللؤلؤ الرطب، و هو بحترى الغرب، يصف" الحمام فيروق الأنام، و يثب فيعشق و يحبب، و يمدح فيمنح أكثر مما "يمنح..."(٢) ، فلما ذا لم يصلنا منه هذا الوصف للحمام، و لا هذا الغزل و لا هذا المديح؟ ثم لما ذا لم تذكره كتب الطبقات و التراجم كما ذكرت غيره؟ هذا كتاب "رياض النفوس "للمالكى، على كثره من ذكر من شعراء مناهضين للعبيديين أو مناصرين لدعوتهم، لم يتعرض له قط. و كذلك ابن فضل الله العمرى، فى مختاراته من شعراء الجانب الغربى كما يقول، لم يذكره. و إنما تعرض إلى سمى له، على (بن يوسف) التونسى الذى عاصر أمراء بنى زيرى المنصور و باديس و المعز (بين و ۴٠۶ للهجره)، مما جعل الرواه يخلطون بينه و بين شاعرنا على الايادى، نظرا لأن كلا من العليين مدح منصورا و معزا.

و مهما يكن من سبب لخمول ذكره و فقدان شعره(٣) ، فان الأبيات القليله التى يتناقلها منه الرواه تشهد له ببراعه فائقه فى تصريف وجوه الخيال فى شعره الوصفى: وصف قصر البحر بالمنصوريه و وصف أسطول القائم و وصف الخيل.

و نسوق الآن ما عثرنا عليه من شعر على بن محمد الايادى، مرتبا حسب الإمكان ترتيبا تاريخيا، و نذكر أثر كل مقطوعه المصادر التى استقيناها منها، و نعلق عليها كلما أمكن التعليق. و إن عملنا هنا لا يتجاوز الجمع و الترتيب و التوضيح أحيانا، فلا كشف فيه و لا اكتشاف فى شان هذا الشاعر، من مصادر مخطوطه أو مجهوله.

المقطوعه الأولى:

" ...و مثل هذا جرى لعلى التونسى الايادى، فإنه قال قصيدته:

جادتك صادقه المخائل طوع الجنائب و الخمائل

مرهاء ذا نيه الرباب تكاد تلمس بالأنامل...

يخاطب بها أبا القاسم عبد الله (القائم) و ابنه إسماعيل (المنصور) و يحضه على الخروج من حصار المهديه إلى قتال أبى يزيد، و هى مشهوره "بالمغرب...".

المصدر:

قراضه الذهب تحقيق الشاذلى بو يحيى ص ١٠١-١٠٢.

تعلیق:

أورد ابن رشیق هذین البیتین ضمن استشهاده علی السرقات الشعریه، أو السلخ فی المعانی أو التوارد فی الخواطر، و أردفهما بالبیتین الذین نظمهما الشاعر الشامی السری الرفاء (ت ۳۶۱ ه/۹۷۲ م) فسلخ فیهما بیتی الایادی.

و لا یستبعد أن تکون أشعار المغاربه معروفه فی الشرق فی ذلک العهد، و خصوصا بعد فتح مصر و الشام للدوله الشیعیه ابتداء من سنه ۳۵۸/.

و إذا عرفت أشعار المغاربه فی الشرق، فلا غرابه أن تروی و تسلخ و تسرق.

و قد أردف ابن رشیق هذا الشاهد علی تاثر المشارقه بالمغاربه بمثال آخر، و هو قصید لعلی الایادی نفسه، نسبه المشارقه إلی الوأواء الدمشقی (ت ۳۸۵/۹۹۵).

و قد کان شعراء المشرق یأملون من الفاطمیین رفدهم، و الدلیل علی هذه الرغبه فی خدمه الدوله الافریقیه ما روی عن عزم المتنبی فی التحول إلی

۱- ابن رشیق: قراضه الذهب فی نقد أشعار العرب تحقیق الشاذلی بو یحیی تونس، ۱۹۷۲ ص ۱۰۲.

۲- ابن شرف: المقامه النقدیه ضمن ذخیره ابن بسام ج ۳ ص ۱۶۵ و قد سماه "علی بن العباس" و انظر کذلک مسائل الانتقاد نشر شارل بلا، الجزائر ص ۹.

۳- السبب الوحید هو تشیعه و عصبیه من ذکرهم و عصبیه غیرهم (ح).

القيروان، أو، و هو أوضح، القصيده التى بعث بها الصنوبرى (ت ۳۳۴/۹۴۵) إلى أمير الزاب جعفر بن حمدون(۱) المقطوعه الثانيه:...

لما انتقل الامام المهدى بالله من رقاده إلى المهديه التى سماها باسمه فكانت كما قال على بن محمد الايادى:

دار ملك سميت مهديه فبه تعرف ما طال الأبد

"جرى بين رجاله من الكتاميين إلخ...".

المصدر:

سيره الأستاذ جوذر نشر محمد كامل حسين و عبد الهادى شعيره – القاهره بدون تاريخ ص ۳۷.

التعليق:

ليس من الضرورى أن يكون هذا البيت نظم فى زمن المهديبالذات، فربما اندرج ضمن قصيد استعرض فيه الايادى تاريخ الأئمه.

و إلى هذا الراى نميل، إذا قابلنا هذا البيت بالأبيات التى تعرض فيها الايادى إلى مقتل أبى يزيد و هى أبيات من نفس الوزن و على نفس الروى. و يقول صاحب سيره الأستاذ جوذر – و جوذر هو أحد كبار الموظفين فى بلاط المعز – "..تعرف" القلعه "ب "كيانه" و هى فى الوصف كما قال على بن محمد الأيادى يصفها و يذكر اللعين أبا يزيد و نزوله منها:

"فارتقى الملعون من خيفته فى ذرى أعيط عال مصعد(۲)

فى ذرى خلقاء ملساء على ذلك المعقل ليست بصدد(۳)

معقل من فوقه الله و من تحته المنصور فى جيش معد

فارتقى المنصور بالسيف له يوم طعن كشآبيب البرد

واثقا بالله فى غربته من بنى أحمد ناء منفرد

فإذا مخلد فى كف الردى موثق الجيد بحبل من مسد

قد رمته الحرب عن غاربها واهى الركن ذليل المستند

كنفيض أخرجته أمه ليس إلا نبض عرق و جسد

فاوى من كرم المنصور فى كنف رحب و خفض و رغد

طلبا منه لتبقى روحه و بقاء الروح أشفى للكمد

فأبى الله سوى اعجاله و عذاب الله للجسم أهد

فنضا عنه أديما دنسا كان قد أسرف فيه و مرد

كاديم التيس لما لم يطب ريحه جرد منه فانجرد

و حشاه سالخوه سعفا مالئا بين كعوب و كتد

ثم رقاه على مستحصد باسق أجرد ما فيه أود"

المصدر:

سيره الأستاذ جوذر، النص العربى ص ۴۸-۴۹ و الترجمه الفرنسيه لماريوس كانار، الجزائر ص ۶۹-۷۰. التعليق:

هذه المقطوعه تلفت الانتباه إلى الأمور التاليه:

۱ - البيت الثالث قد يشعرنا بعبارته" فى جيش معد "بان أبا تميم معد ابن المنصور، و هو المعز لدين الله فيما بعد، كان آنذاك، أى فى سنه ۳۳۶، ولى العهد للمنصور. و هذا يخالف ما ذهب إليه ابن عذارى من أنه لم يرتق إلى ولايه العهد إلا سنه ۳۴۰، أى عاما واحدا قبل وفاه المنصور و ارتقائه هو الخلافه. و فهمنا لعباره "معد" هو الذى يحملنا على هذا التأويل، ف "معد" هو اسم المعز، و لا نفهم الكلمه كما فهمها ماريوس كانار فى ترجمته للسيره،" جيش معد "اسم مفعول من أعد، أى جيش كامل العده.

و من هذا نتطرق إلى تأويل آخر: و هو أن القصيده قد نظمت فى عهد المعز، لا فى خلافه المنصور، و أنها فى الحقيقه استعراض لتاريخ الأئمه منذ بدايه خلافتهم بالمغرب، فلذلك ورد تأسيس المهديه فى البيت السالف الذكر. و لو عثرنا على القصيده كامله، لوجدنا فيها أيضا عرضا لخلافه القائمو خلافه المعز.

۲ - التصوير" الواقعى "لنهايه أبى يزيد الفظيعه: قتله، ثم سلخه، و حشو اهابه بالتبن، و وضعه على فرس يطوف به فى أنحاء البلاد. و قد أجاد الايادى فى تصوير هذا التشفى من الثائر، و ربما أفادنا بشىء اختلف فيه المؤرخون، و هو موت مخلد بعيد أسره بقليل، فلم يرسله المنصور حيا إلى المهديه كما يقول بعضهم، بل نفهم من البيت العاشر أن الخليفه أسف لهذا الموت السريع الذى منعه من التنكيل بعدوه كما يريد، فانتقم من جثته.

المقطوعه الثالثه:...

و قال على بن محمد الايادى يمدح المعز و يصف دار البحر بالمنصوريه (الحصرى)....

و قال يصف القصر الذى أنشاه المنصور بصبره (المنصوريه) سنه ۳۳۷ (ح. ح. عبد الوهاب).

و لما استطال المجد و استولت البنى على النجم، و امتد الرواق المروق

بنى قبه للملك فى وسط جنه لها منظر يزهى به الطرف مونق

بممشوقه الساحات، أما عراصها فخضر، و أما طيرها فهى نطق

تحف بقصر ذى قصور كأنما ترى البحر فى أرجائه يتدفق(۴)

له بركه للماء ملء قضائه تخب بقطريها العيون و تعنق(۵)

لها جدول ينصب فيها كأنه حسام جلاه القين بالأرض ملصق

لها مجلس قد قام فى وسط مائها كما قام فى فيض الفرات الخورنق

كان صفاء الماء فيها و حسنه زجاج صفت أرجاؤه فهو أزرق

إذا بث فيها الليل أشخاص نجمه رأيت وجوه الزنج بالنار تحرق

و إن صافحتها الشمس لاحت كأنها فرند على تاج المعز و رونق

كان شرافات المقاصر حولها عذارى عليهن الملاء الممنطق

يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها كما ذاب آل الصحصحان المرقرق.."

(۶)).

۱- ديوان الصنوبرى، نشر إحسان عباس بيروت ص ۲۸ و فى شان هذه القصيده راجع مسائل الانتقاد ص ۳۷.

۲- القصر الأعيط هو الشامخ المنيف.

۳- و الخلفاء: المستويه الجبين و لعله يعنى صعوبه الصعود إليها. و ليست بصدد قد تعنى: ليست بقريبه المنال.

۴- عباره زهر الآداب... فى أرجائه و هو متاق.

۵- الخبب و العنق ضربان من سير الدواب.

۶- الآل: السراب/و الصحصحان: الأرض الجرداء الملساء و الجفاء: الزبد المتراكم (الماده جفا).

المصدر:

الحصری: زهر الآداب، نشر علی محمد البجاوی - القاهره ۱۹۵۳ ج ۱ ص ۱۹۰/۱۸۹ /ح. ح. عبد الوهاب: مجمل... ص ۹۷.

و إلی هذه القصیده یمکن أن نضیف ثلاثه أبیات نقلها صاحب "کنز الدرر" فی القسم السادس الخاص بالفاطمیین:

"... و قد کانت الأیام خرسا فأصبحت لها ألسن بالشکر لله تنطق

فما بعد هذا للوسائل ملجا و لا للمنی فی غیره متعلق

فقد وضعت تلک المواعید حملها تماما، و کانت قبل ذلک تطلق..."

و هی أبیات من نفس الوزن و الروی و هی بدون شک جزء من القسم المدحی للقصیده نفسها. و قد ذکر فی المرجع نفسه بیت آخر لا نخاله من نفس القصیده، لأن القافیه فیه مؤسسه الروی، أی تضمنت ألفا یفصلها عن الروی حرف متحرک، فی حین أن الأبیات السالفه الذکر لیست مؤسسه. و یمکن اعتبار هذا البیت مقتطعا من هذه القصیده، شریطه أن نغض الطرف عن هذا العیب فی القافیه، و هو ما یسمی ب "سناد التأسیس".

"... کان ملوک الأرض حول بساطه کواکب فی ضوء النهار غوارق"

المصدر:

الدواداری: کنز الدرر، ج ۶: الدره المضیه فی أخبار الدوله الفاطمیه، القاهره ۱۹۶۱ ج ۱۱۸.

التعلیق:

۱ - عباره الحصری فی تقدیم الأبیات أدق من عباره ح. ح.

عبد الوهاب. فالعلامه التونسی، و قد کان مؤرخا مهتما بالمعالم الحضاریه خاصه، أراد أن یشعر القارئ بان المنصور هو الذی شید القصر، فغمض قصده إذ قد یتوهم القارئ أن الایادی أنشد القصیده للمنصور لا للمعز.

و البیت العاشر لا یدع مجالا للشک فی أنه قصید مهدی إلی المعز.

۲ - و انا لنستغرب وجود هذا الوصف للقصر عند الایادی، مع خلو شعر ابن هانئ منه، و الحال أن ابن هانئ کان الشاعر الرسمی للدوله المشید بمجدها الناعی علی خصومها. فهل یعنی هذا أن محمد بن هانئ کان متفرغا للناحیه المذهبیه أو "السیاسیه" کما نقول الیوم، فلا اهتمام له بالاحتفالات و المواکب و البلاطیات؟ لا نستبعد هذا الانصراف، خصوصا إذا تذکرنا أنه کثیرا ما وصف قصور بنی حمدون حین کان عندهم بالمسیله.

۳ - و ان وصف الایادی لهذا القصر، علی جماله، لا یخلو من دقه:

فهذه البركه عظيمه واسعه، و ربما كانت على شكل مستطيل، إذا ما فهمنا عباره "قطريها" (البيت ۵) على أنهما قطران متقاطعان كما فى المربع أو المستطيل. و كان فى وسطها بناء صالح للجلوس و تسريح النظر، على شكل ما يلاحظ اليوم فى "فسقيه" الأغالبه الكبرى بالقيروان. ثم إن هذه البركه منقوره فى ساحه فسيحه محاطه بالأشجار و كانت تضاء بالقناديل ليلا، و على حوضها تفتح أو تشرف أبواب الغرف. و لا شيء يمنع من تخيل هذا القصر على شكل دائره محيطه بالبركه، تفتح جميع مقاصيره على البركه. بهذا النظام تشعرنا عباره "قبه" فى البيت الثانى. و لعل المعاينه على المكان تؤيد وصف الايادى، و لا سيما فى شكل البركه ذات القطرين(۱).

۴ – و فى الجانب المدحى، نلاحظ أن المعانى التى اهتم بها الايادى هى رغد العيش فى كنف المعز، فعبر عن هذه السعاده بصوره المرأه الحبلى بالمواعيد الطيبه، و قد وضعت حملها، أى حققت الأمانى. و لا نجد حديثا عن شرعيه الامام، و لا عن توفيقه و هديه. المقطوعه الرابعه:

و قال على بن محمد الايادى يصف أسطول القائم فأجاد ما أراد:

"أعجب لأسطول الامام محمد و لحسنه و زمانه المستعذب

لبست به الأمواج أحسن منظر يبدو لعين الناظر المتعجب

من كل مشرفه على ما قابلت أشراف صدر الأجدل المتنصب

دهماء قد لبست ثياب تصنع تسبى العقول على ثياب ترهب

من كل أبيض فى الهواء منشر منها، و أسحم فى الخليج مغيب

كملاءه فى البر يقطع شدها فى البحر أنفاس الرياح الشذب

محفوفه بمجادف مصفوفه فى جانبين دوين صلب صلب

كقوادم النسر المرفرف عريت من كاسيات رياشه المتهدب

تحتشها أيدى الرجال إذا ونت بمصعد منه بعيد مصوب

خرقاء تذهب إن يد لم تهدها فى كل أوب للرياح و مذهب

جوفاء تحمل موكبا فى جوفها يوم الرهان و تستقل بموكب

و لها جناح يستعار يطيرها طوع الرياح و راحه المتطرب

يعلو بها حدب العباب مطاره فى كل لج زاخر مغلولب

تسمو باجرد فی الهواء متوج عریان منسوج الذوائب شوذب

یتنزل الملاح منه ذؤابه لو رام یرکبها القطا لم یرکب

فکأنما رام استراقه مقعد للسمع إلا أنه لم یشهب

و کأنما جن ابن داود هم رکبوا جوانبهما بأعنف مرکب

سجروا جواحم نارها فتقاذفوا منها بالسن مارج متلهب

من کل مسجور الحریق إذا انبری من سجنه انصلت انصلات الکوکب

عریان یقدمه الدخان کأنه صبح یکر علی الظلام الغیهب

و لواحق مثل الأهله جنح لحق المطالب فائتات المهرب

یذهبن فیما بینهن لطافه و یجلن فعل الطائر المتغلب

کنضائض الحیات رحن لواعبا حتی یقعن ببرک ماء المیزب

شرعوا جوانبها مجادف أتعبت شاو الریاح لها و لما تتعب

تنصاع من کشب کما نفر القطا طورا و تجتمع اجتماع الربرب

و البحر یجمع بینها فکأنه لیل یقرب عقربا من عقرب

و علی مراکبها أسود خلافه تختال فی عدد السلاح المذهب

فکأنما البحر استعار بزیهم ثوب الجمال من الربیع المعجب

المصدر:

الحصری: زهر... ص ۱۰۰۳.

ابن الأبار: الحله السیراء، القاهره ۱۹۶۳ ج ۱ ص ۲۸۵ (ذکر منها بیتین لا غیر).(۲)۹.

۱- انظر ما کتبه جورج مارسی عن قصور المنصوریه فی کتابه عن "الفن الإسلامی"، باریس۱۹۲۶ ج ۱ ص ۱۱۹.

٢- انظر ما كتبه جورج مارسى عن قصور المنصوريه فى كتابه عن "الفن الإسلامى"، باريس١٩٢٦ ج ١ ص ١١٩.

المقرى: نفح الطيب نشر إحسان عباس ببيروت ١٩٦٨ ج ٤ ص ٥٧.

ح. ح. عبد الوهاب: مجمل... ص ٩٨.

التعليق:

١ – هذه القصيده البديعه معروفه، على الأقل فى قسمها الوصفى هذا، قد درسها الشيخ الشاذلى النيفر فى بحثه عن الأساطيل الحربيه فى الأدب بمجله الثريا التونسيه(١) و قد ضاع القسم المدحى منها. و لا شك، إذا اعتبرنا أنها موجهه إلى القائم الخليفه الثانى، أنها أقدم مقطوعه لدينا من شعر الايادى.

٢ – يلفت انتباهنا وصف الشاعر للون المراكب: فهى سوداء مطليه بالقطران، و لذلك سماها ابن هانئ "القاريات السود" (انظر القصيده ١٣ من ديوانه، نشر المرحوم زاهد على الإسماعيلى الحيدرآبادى). و كذلك وصف آلات الإحراق التى تطلق ما اصطلح عليه فى القديم ب "النار اليونانيه" (feugregeois) و هى مواد كيماويه ملتهبه تقذف على السفن المعاديه فتحرقها، و قد كان لهذا السلاح شان كبير عند الفاطميين، و بفضله ملكوا زمام البحر طيله القرن الرابع/العاشر و قطعوا سبل الروم فيه، كما يقول ابن هانئ. لكن الايادى لا يصف هذه المراكب فى حاله حرب، إذ لا ذكر للروم فى الأبيات، و لعله يصف استعراضا بحريا بمناسبه عيد من الأعياد:

ذاك ما يشعر به البيت ٢٥.

٣ – لفظ "المتطرب" فى البيت ١٢ قد يعنى الشخص الذى يوكل أمر القياده إليه بدليل قوله "طوع راحته"،و كذلك يوكل إليه أمر تنشيط الضاربين بالمجادف، فلعله كان ينقر على طبل بإيقاع موزون يتبعه الجاذفون فى تصعيد المجاذيف و تصويبها. و هذه المراكب لا تسير بقوه المجاديف فقط، بل بقوه الرياح أيضا.

٤ – لقد وصف ابن هانئ الأسطول الفاطمى كثيرا، و لكنه لم يبلغ درجه الايادى فى دقه الملاحظه، و حسن الإيحاء و اختيار الصور اللطيفه المعجبه.

المقطوعه الخامسه:

و أقب من لحق الجياد كأنه قصر تباعد ركنه عن ركنه(٢)

لبست قوائمه عصائب فضه و غدت بسمر صفا المسيل ود كنه

و كأنما انفجر الصباح بوجهه حسنا أو احتبس الظلام بمتنه

قيد العيون إذا بصرن بشخصه و رضا القلوب إذا اصطلين بضغنه

متسيطر بالراكبين كأنه باز تروح به الجنوب لوكنه

يستوقف اللحظات فى خطرانه بكمال خلقته و دقه حسنه

حلو الصهيل تخال فى لهواته حاد يصوغ بدائعا من لحنه

متجبر ينبى بعتق نجاره إشراف كاهله و دقه أذنه

ذو نخوه شمخت به عن نده و شهامه طمحت به عن قرنه

و كأنه فلك إذا حركته جار على سهل البلاد و حزنه

قد راح يحمل جعفر بن محمد حمل النسيم لوابل من مزنه

المصدر:

زهر الآداب ص ٣١٤.

ح. ح. عبد الوهاب: تاريخ... ٩٨.

تعليق:

الأمير جعفر هو أحد أبناء القائم، و هو حينئذ أخ للمنصور. و هذه الأبيات جزء من مدحه، قطعه الحصرى فى البيت الأول من المديح.

المقطوعه السادسه:

"من مدائح المنصور لما أظهر أبوه القائم بامر الله بيعته فى سنه ٣٣٤، فقال التونسى:

أما و القنا الظمان حلفه مغرم و جرد المذاكى و الصفيح المقوم

و شهباء من نسج الحديد كأنما تكلله تحت العجاج بانجم

مسومه راحت رواحا و أربحت لادراك ثار أو لاحراز مغنم

لقد سن إسماعيل سنه جده لكل فصيح فى البلاد و أعجم

و قلد حق المسلمين بحقه فتمت به النعمى على كل مسلم

و كان بحمد الله أمنا لخائف و عزا لمغلوب و غيثا لمعدم

فيا بهجه الدنيا بأيامه ابهجى و يا بيضه الملك اسلمى ثم اسلمى

و يا جمره الحرب العوان قد انبرى لك البحر زهوا فاخمدى أو تضرمى

و قد قام بالدنيا و بالدين فاستوت أمورهما من هاشم خير قيم

من الفاطميين الذين إذا انتموا إلى المجد غطى رأسه كل منتم

مليك إذا سل السيوف على العدى دجا الليل أو تروى السيوف من الدم

بديهته فينا كفكره غيره إذا هو أمضى الأمر لم يتندم

فنعم ملاذ المسلمين و كهفهم إذا ما خطوب الدهر جاءت بصيلم

و نعم خطيب الناس فى كل فيصل إذا الخطب فيه سد باب التكلم

المصدر:

الدوادارى: الدره المضيه... ص ١١٧.

مقطوعات متفرقه

المقطوعه السابعه:

طيف يزورك من حبيب هاجر أهلا به و بطيفه من زائر

شق الدجى و سرى فأمعن فى السرى حتى ألم فبات بين محاجرى

يحدو به هيف القوام المنثنى نحوى و سالفه الغزال النافر

لله درك من خيال واصل أسرى فانصف من حبيب هاجر

عللت عله قلب صب هائم و قضيت ذمه فيض دمع قاطر

المصدر:

الحصرى: زهر... ص ٧٠٣.

الشريف المرتضى: طيف الخيال، نشر حسن الصيرفى و إبراهيم الأبيارى، القاهره ١٩٦٢ ص ٢٤٩.

مجهول

فی هـذا المضـمار نفسه، أی التشـفی من أبی یزید، أورد ابن حماد مقطوعتین لشاعر لم یذکر لنا اسـمه: و قال بعض الشـعراء فی سلخ أبی یزید:

ص: ۱۹۴

۱- الثریا، سنه ۱۹۴۴، العدد ۹، ص ۱۲

۲- الأقب من الخیل: الضامر البطن

أما النفاق فقد نسخ و أبو الكبائر قد سلخ

كان الفويسق مخلد قردا، و لكن قد مسخ

لو قد رأيت محله و بنو الحدايه تصطرخ

لرأيت ما عقد اللعين بلطف ربك قد فسخ

و قال من قصيده:

فسلخته من جلده و حشوته حشو المزاود

و ضربته مثلا يسير فى الأقارب و الأباعد

وردت به أطماعه و ظنونه شر الموارد

المصدر:

ابن حماد: أخبار... ص ۳۶/۳۵.

التعليق:

فى نقل الشريف المرتضى (۳۵۵ - ۴۳۶) لهذه الأبيات دليل على انتشار شعر المغاربه بالمشرق منذ القرن الرابع، أى فى مده الايادى نفسه.

المقطوعه الثامنه:

أما أنه لو لا الخيال المراجع و عاص يرى فى النوم و هو مطاوع

لأشفق و استحيى من النوم واله يرى بعد روعات الهوى و هو هاجع

المصدر:

الحصرى: زهر.. ص ۷۰۳.

الشريف المرتضى: طيف الخيال ص ۳۴۸.

المقطوعه التاسعه:

مسح الظلام بعرفه يده و مشى فقبل وجهه البدر

المصدر:

الحصرى: زهر... ص ۳۱۱.

المقطوعه العاشره:...

أخذه على بن محمد الايادى و قال فأحسن السرقه و لطف فى الأخذ:

بالجزع فالخبتين أشلاء دار ذات ليال قد تولت قصار

بانوا فماتت أسفا بعدهم و إنما الناس نفوس الديار

المصدر:

زهر الآداب ص ۶۸۴.

تعليق:

و لكنهما ينسبان إلى ابن هانئ فى بعض مخطوطات ديوانه، و قد أثبتهما الناشر زاهد على فى آخر ديوان "تبيين المعانى فى شرح ديوان ابن هانئ"القاهره ۱۳۵۲ ص ۸۱۲.

المقطوعه الحاديه عشره:

و له من زهريه:

نم بالروض خفق الرياح و اقتدح الشرق زناد الصباح

و أخجل الورد شعاع الضحى و ابتسمت فيه ثغور الأقاح

و قام فى الدوح لنعى الدجى حمائم تطربنا بالصياح

مذ ولد الصبح و مات الدجى صاحت فلم ندر غنى أم نواح

و يوم دجن حجبت شمسه و أشرقت فى ليله شمس راح

فما ظننا الصبح إلا دجى و لا حسبنا الليل إلا صباح

المصدر:

ح. ح. عبد الوهاب مجمل... ص ١٠١.

التعليق:

لا ندرى أين استقى ح. ح. عبد الوهاب هذه الأبيات، فإنه على عادته لم يذكر مراجعه.

المقطوعه الثانيه عشره:

قال محمد التونسى يهجو أبا القاسم الفزارى:

دعى فزاره من لؤمه إلى طلعه اللؤم ما أسبقه

أب هارب بخراج الامام وجد قتيل على الزندقه

المصدر:

الزبيدى: طبقات النحويين و اللغويين القاهره ١٩٥٤ ص ٢٧٢.

القفطى: ابناه الرواه ج ٢ ترجمه عدد ٥٣١.

التعليق:

١ - لا نستبعد أن يكون محمد التونسى هو صاحبنا على الايادى، نظرا لانتمائه إلى الفاطميين، و لمناهضه الفزارى لهم. ثم إن المصادر لا تذكر شاعرا "تونسيا" غير صاحبنا على الايادى و على بن يوسف، و هو متأخر عن الفزارى و عن الايادى.

هذا ما وصلنا إليه فى جمعنا لأبيات على بن محمد الايادى التونسى شاعر الفاطميين، و قد عاصر محمد بن هانئ و عاش بعده. و ليس فى وسعنا أن نقول إن هذا هو كل شعره، فقد تكشف الأيام عن أبيات أخرى فى مخبئات المخطوطات.

و بعد هذا، ننبه إلى خطا من ابن ظافر الأزدى صاحب "بدائع البداءه" فقد نسب إلى الايادى قصيده مشهوره النسبه إلى ابن هانئ، و هى القصيده السادسه و العشرون من ديوانه "تبيين المعانى..." فقال ابن ظافر "و هذا المعنى مأخوذ من قول على بن التونسى الايادى من قصيدته الطائيه المشهوره

أ لؤلؤ قطر هذا الجو أم نقط...

"(١).

شعراء آخرون

و عدا عن علی بن محمد الایادی فقد ذکر کاتب المقال محمد الیعلاوی عددا من الشعراء الشیعه.

الدکتور علی بدر الدین بن مصطفی

اشاره

ولـد فی بلـده النبطیـه بجبـل عامـل سـنه ۱۹۰۹ و تـوفی فیهـا سـنه ۱۹۸۶ م تلقی دراسـته الابتـدائیه فی النبطیـه، و الثـانویه فی (الأنترناشیونال کولج) فی

۱- ابن ظافر الأزدی: بدائع البداءه، تحقیق محمد أو الفضل إبراهیم، القاهره ۱۹۷۰ ص ۷۲.

بیروت و انتقل بعدها إلی الجامعه الأمریکیه فی بیروت و منها نال شهاده الدکتوراه فی الطب سنه ۱۹۳۸ م فرجع إلی بلدته النبطیه سنه ۱۹۳۹ م طبیبا أدیبا شاعرا، و أثناء اشتداد الحرب الأهلیه اللبنانیه انتقل إلی عمان حیث کانت تسکن فیها ابنته و زوجها. و فی سنه ۱۹۸۲ عاد إلی النبطیه و بقی فیها حتی وفاته.

شعره

نظم سنه ۱۹۲۷ هذا الموشح بعنوان: الصیف و الذکری.

حبذا الآصال و الصبح الجمیل و الدراری تزدهی فی الأفق

و نسیم الروض مشتاقا علیل أذبل الزهر و غض الورق

أ تن فی الأرض تذکو نارها أم شواظ من جواها مستعر؟

لم یعد فیها نضیر یجتلی أخضر الثوب فهل من مدکر؟

نضب الماء فهل تزهو الحصی بعده و هی کدر منتثر؟

قم و عز الروض فی أزهاره و الروابی بسناها المحتضر

یبس العود الذی ماس علی شاطئ النهر ببشر مستمر!

حبذا الأحلام أحلام الصبا و لیالی الأنس فوق الهضب

و شعاع الشمس من فوق الربی یتدلی کخیوط الذهب

أقفر الوادی فلا النهر به جاریا بین حنین الزهر

ینعق البوم علی إطلاله بدل الحسون فوق الشجر

یصرخ الضفدع فی أرجائه و الغراب السوء فوق الحجر

لیس فیه ناضرا غیر الفضا صافحته نسمات السحر

أین ذاک الورد فیاح الشذا لیس من عین و لا من أثر!

هل یعود الظل فی الدوح ظلیل فیغنی الطیر فوق الغصن

حسب هذی الورق فی الأیک هدیل أسعدیها یا عهاد المزن

هذه الساحات أودى حسنها نازعات لرداها الأخضر

شفها الحر فباتت من شجى رثه الثوب بلون أصفر

كم سقاها الغيث ليلا و ضحى و حباها بالنمير الكوثر

داعبت أعشابها ريح الصبا فبكت درا بليل مقمر

و إذا الصبح تدانى سافرا نفحتها باريج العنبر

عندليب الروض يبكى فصله نائحا و هو حبيس القفص

و حمام الأيك يرثى خله نائبا عنه شديد الغصص

حقلنا بالأمس و ضاح السنا رافل فى مطرف من سندس

هشمته اليوم نيران السما فمضى فيه أنيس المجلس

يا سقيط الطل هذا ربعنا حيثه بالله تحت الحندس

كم بدا النسرين فيه نافحا و رنت فيه عيون النرجس

ثم يحلو حنظل العيش على نغم العود و عذب الأكؤس

الحصاد فيه قاطعا سنبلات كن عنوان الربيع

منجل الحصاد أسلم لامعا فيك يزهو شرف القدر الرفيع!

يا رعى الله خياما بينها كم قضينا من عهود الطرب

فى ظلال التين كم نحنا أسى و فضضنا من أمان عرب

نجتنى الأثمار أثمار الهنا يانعات لا نرى من نصب

الماء فراتا سائغا من ينابيع بصدر الهضب

حولها الأطيار ظمای ترتوى كجنود فى خميس لجب

شجر الزيتون فى أفيائه ضربت أطناب بدو رحل

عيشهم طلق فمن أدوائه أطلقوا: فالصفو فوق الأرحل

حبذا الراعى على قيثاره شاديا فى ظل صخر شاهق

يرقب الأفق و يرثى نفسه فى هواه لحبيب مارق

نادبا إخلاصه فى حبه و وفاه فى الوداد الصادق

هجروه قانعا فى عيشه فى البرارى ذا جبين عارق

يذكر الأحباب ساروا فهو فى مقله عبرى و قلب خافق

حبذا جلساتنا بين الكروم نتهادى لاقتطاف العنب

حبذا البدر تغشيه الغيوم فيقينا من عيون الرقب

و قال و هو فى عمان سنه ١٩٧٩ م يصف أحداث لبنان:

الحرب تدمير البلاد نتاجها و حصادها الأموات و الأيتام

العنف و الإرهاب قدح زنادها يتلوهما النفاخ و الضرام

هى جنه فى الحالتين شعارها قتل البرىء شريعه و نظام

قد تخذل الكفوء الكمى بدايه لكن نصر الصابرين ختام

إن ريم نصر للبلاد مؤزر فالأصل راى لا قنا و سهام

للحق صوت إن تغافل هادئ فإذا استثير فقاصف هزام

و له لسان إن تسامح واخز فإذا أهين فصارم صرام

و كذا الشعوب حماتها أبطالها فإذا استكانوا استذاب الظلام

إن التفاوت فى الحياه شريعه لا يستوى ذنب بها و سنام

فإذا تساوى الناس فى ملكاتهم لم يبق لا قيم و لا قيام

لكن إذا الأخلاق زعزع صرحها حسدت على ذؤبانها الآجام

عشق المناصب للتحكم قاتل شهدت بفاسد رأيه الأنام

أعدى العداه إلى النفوس غرورها فهو العدو القاصم الهجام

خير الجهاد جهاده هو أول ثم الغداه معارك و صدام

ص: ١٩۶

المال إن تملكه عبد خير و إذا تملك سيد ظلام

جشع النفوس يحط من عليائها و ينوشها الإذلال و الأسقام

و لغير مجد فى الهزاهز أمه حجوا و صلوا للدولار و صاموا

لا تعبدوا ربين. رب واحد يحيى العظام بكم و هن رمام

الله خالقكم و مالك أمركم السرمدى الدائم القيام

فإذا أردتم عزه و كرامه فهو العزيز الواهب الكرام

منه الحياه رخاؤها و صفاؤها منه الحيا و الخير و الإنعام

الخوف منه شجاعه و مناعه و صيانه و سلامه و شكام

حب الظهور يكاد يقتل أهله إن التغابى لا الغباء سلام

قصرت موازين القضاء فطاولت زهر النجوم جنادل و رغام

و الكون زلزل دينه فتحكمت يمصيره [بمصيره] الأتباع و الأزلام

الموبقات كواسر و قشاعم و الصالحات حمائم و يمام

و الكفر وعى و الفساد تمدن و غنى اللصوص براعه و تمام

و الحلم ضعف و الجريمه قوه و الصدق عجز و الكذوب همام

و البخل عقل و السخاء سذاجه و الحب عار و الحلال حرام

و القتل مجد و السلام مذله و العيش لهو و الحياه مدام

و العهر فن و العفاف تخلف و الفوق تحت و الوراء أمام

لبنان أدمت قلبه و فؤاده فتن لهن تأجج و ضرام

ملك على كل الملوك متوجا بجماله و سنائه قوام

من رفرف الجوزاء فضل ردائه و من السهى الأردان و الأكمام

و التاج من زحل فرائد دره و الدر يجهل قدره الفحام

تتبادل الأرواح نخب جباله يسقيه لامارتين و الخيام

فى وجنتيه للمجره ملثم منه تشبع ثغرها اللثام

إن سيم خسفا فى المقام أماجد وجدوا الملاذ برحبه فأقاموا

اليوم أصبح و الغراب دليله لا راحه فيه و لا استجمام

فديار ه محتله و أموره مختله و جموعه أقسام

ماساته للناظرين عجائب و غرائب للسامعين زنام

و بنوه منهم لسع و أساود هذى تفح و ذاك صل سام

و تراثه نهب و سامق مجده قفر و زهراء الربوع رجام

بلد به عصفت أعاصير الهوى تنتاشه الأرزاء و الآلام

ما غاب أعلام البلاد و إنما غاب الهدى و استبعد الأعلام

و استبدل الفجار خوف فجورهم بالصالحين و سيطر الاجرام

و استضعف الأبرار أرباب الحجى و اختير للأمر الخطير غلام

لبنان و الملأ المقدس شاهد فى المشرقين محبه و سلام

ضجت ملائكه السماء لرزئه و ملوك نفط المشرقين نيام

تتحكم الشهوات فى أحلامهم و وراء كل محكم حكام

فعلى البصائر و العيون غشاوه ختمت و ضاع الختم و الختام

لبنان فى دنيا المحافل باقه فيها الأقاحى العاطرات ضمام

لم يأت ذنبا غير أن ولاته خدعوا و أثخن فيهم الإيهام

لزموا مقاليد الأمور كأنما بخلت بأفضل منهم الأرحام

و كأنما الغيد الحسان عواقر و كأنما الصيد الكماه عقام

لبنان هاروت و ماروت به سحرا و ذامت سحره الأهرام

قد أودع الرحمن فيه سره و كأنه ذات العماد (إرام)

أدواؤه استشرت و عز دواؤها و مصائب تترى عليه جسام

بلد تمتع بالرخاء سفيهه جهلا و ناء بحمله الحلام

بلد تسبب أهله بخرابه إن السكوت عن الآثام إثام

يا أيها الفلك المدار تلطفا قف إن دورك يقتضيه ختام

كيف احتملت على الزمان مظالما صعقت بها من حولك الأجرام

أم كيف أمكنك المسير و هذه أوزار كوكبك الصغير ضخام

كبرت ذنوب خاض فى غمراتها لا توبه يوما و لا استندام

كانت خفافيش السياسه داءه سهل الدوا لو أخلص الحكام

يسعون للتخفيف من آلامه خاب الرجاء و زادت الآلام

قل للسماء تفطرى و تناثرى كسفا فارضك للفساد مقام

و ارجع و قل للأرض يا أرض اخجلى إن السماء محبه و نظام

من قال قد شهد الجحيم فقائل صدقا فلا وهم و لا إيهام

أجواؤه للقاذفات مسارح و بقاعه للراجمات طعام

حتى المقابر بعثرت و تطايرت تشكو الهوان رمائم و عظام

فى كل بيت للدموع مغاسل بمسيلها لشهيده استحمام

هلع و تشريد و عيش أنكد فيه سواء علقم و أدام

بدل الخمائل و الرياض استزرعت جثث و أشلاء هناك و هام

ألقت عليه النائبات بثقلها و استأثرت بكيانه الأسقام

المرضعات عن الرضيع ذواهل و الناس أيقاظ العيون نيام

و الباكيات النائحات ثواكل و القوم من فرط الأسى أصنام

تلك الربى بالأمس كان يزينها الآس و الريحان و النمام

و مروج زهر كالنجوم يحفها شيح و رند عاطر و يشام

أضحت هشيما للقذائف لقمه يذكى لظاها المدفع اللقام

فى ذمه التاريخ شعب آمن كرمت به الأحساب و الأرحام

أعياده و قد استحلن ماتما فيها مراسيم العزاء تقام

أما المرابع فيه فهى بلاقع أما الحياه فرمه و حطام

لا ياتلى و القلب فيه غائم فى كل يوم أفقه غيام

بعد الأحبه و الصحاب تقرحت أجفانه و عدا العيون منام

و يكاد يختنق التياعا بعد ما سدت عليه منافذ و مسام

الياس قتال و ما من كاشف إلا الرجاء لحده ثلام

سر السعاده فى الحياه عقولنا يجلى بها الاشكال و الإبهام

و العدل كافل كوننا فإذا انتفى لم يبق إلا الواحد العلام

السید علی حیدر الطباطبائی بن مصطفی حسین اللکهنوی

ولد سنه ۱۲۷۵ فی لکهنو (الهند) و توفی فیها سنه ۱۳۵۲.

درس فی لکهنو ثم اختاره واجد علی شاه لتعلیم أولاده، و عین أستاذا فی المدرسه الملکیه، ثم مشرفا علی المکتبه الآصفیه، ثم ناظرا علی شئون الآداب فی دار الترجمه فی الجامعه العثمانیه بحیدرآباد. و کان یجید العربیه و الفارسیه.

من مؤلفاته: شرح دیوان امرئ القیس باللغه الأردویه، شرح تشریح الأفلاک، ترجمه تاریخ الطبری إلی اللغه الأردویه، تاریخ أوروبا، شرح دیوان غالب، دیوان شعر باللغه العربیه و آخر بالفارسیه و ثالث بالأردویه، مختصر تاریخ الأدب، و غیر ذلک.

الشیخ علی النجفی الکاشانی

ولد عام ۱۳۰۰ بمدینه کاشان و کان والده الشیخ مهدی النجفی من علماء کاشان المبرزین و من تلامیذ الآخوند الخراسانی... درس المترجم له فی کاشان ثم هاجر إلی النجف الأشرف مده ۱۰ سنوات حیث درس عند کبار علمائها کالسید محسن الحکیم و السید عبد الهادی الشیرازی - ثم رجع من إیران و صار مدرسا فی حوزه قم العلمیه و لکنه بعد ثلاث سنوات عاد إلی مسقط رأسه و تصدی للدرس و الوعظ و الإرشاد و قد أقام فی کاشان مجلس درس لتفسیر القرآن - کان عالما بالعلوم الإسلامیه کالفقه [و]الأصول و الحدیث و الرجال و الأدب و علم الکلام و علم النجوم و الهیئه - توفی عام ۱۴۰۵ ه له تألیفات عدیده تزید علی ۳۰ مجلدا(۱)

الشیخ مجد الدین أبو الخطاب و یقال أبو الفضل عمر بن الحسن بن علی بن

محمد الجمیل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن

أحمد بن دحیه بن خلیفه بن فروه الکلبی

المعروف بذی النسبین الأندلسی البلنسی الحافظ:

ولد فی ذی القعده سنه ۵۴۴ و توفی فی یوم الثلاثاء الرابع عشر من ربیع الأول سنه ۶۳۳ بالقاهره و دفن بسفح المقطم.

من أعیان العلماء و مشاهیر الفضلاء فی عصره و أئمه الحدیث، مؤرخ کبیر نحوی متبحر، لغوی متضلع کانت أمه بنت أبی عبد الله بن أبی البسام موسی بن عبد الله بن الحسین بن جعفر الکذاب ابن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر الصادق بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب ع فلهذا کان یکتب عن نفسه (ذو النسبین) و یقصد به دحیه الکلبی و الحسین و یکتب أیضا (سبط أبی البسام).

قرأ علی علماء الأندلس و طاف فی أکثر مدن الأندلس و لقی بها علماءها و مشایخها و أخذ الحدیث من فحول المحدثین بها ثم هاجر منها إلی بر العدوه و دخل مراکش و اجتمع بفضلائها ثم ارتحل إلی تونس و منها إلی البلاد المصریه ثم توجه إلی الشام و استقر فی بغداد و سمع الحدیث من بعض أصحاب ابن الحصین و ارتحل إلی واسط و أخذ الحدیث من أبی الفتح

محمد بن أحمد بن الميدانی ثم توجه إلی عراق العجم و مازندران و خراسان و کل ذلک لطلب الحدیث و الاجتماع بأئمه الحدیث و الأخذ عنهم، و سمع الحدیث فی أصفهان من أبی جعفر الصیدلانی و فی نیشابور من منصور بن عبد المنعم الفراوی و قدم إلی مدینه إربل فی سنه ۶۰۴ و هو متوجه إلی خراسان فوجد صاحبها السلطان مظفر الدین بن زین الدین مولعا باحتفالات مولد النبی (ص) فألف بإربل کتابه (التنویر فی مولد السراج المنیر) لملکها مظفر الدین المذکور و قرأ علیه بنفسه و سمعناه علی الملک المعظم فی سته مجالس آخرها فی جمادی الآخره سنه ۶۲۵ و دفع له السلطان المذکور ألف دینار.

ولی قضاء دانیه و قال صاحب الشذرات عن تاریخ الإسلام لابن شهبه عینه الملک الکامل رئیسا لدار الحدیث الکاملیه بالقاهره و انه کان یثلب علماء المسلمین و یقع فی أئمه الدین هذا و قد عزله الملک الکامل عن دار الحدیث فی القاهره و رتب مکانه أخاه أبا عمرو عثمان بن الحسن الکلبی الذی کان أسن منه و کان حافظا للغه العرب قیما بها....

و ولی المترجم له قضاء دانیه مرتین و رحل إلی تلمسان و حدث بتونس و هاجر إلی المشرق فی دوله بنی أیوب و کان کثیر الوقیعه فی علماء العامه و أئمه الحدیث فاعرض بعض معاصریه عن کلامه و هجاه ابن عنین لتشیعه و کذبه بعضهم فی انتسابه إلی (دحیه).

ذهب شیخنا الامام الطهرانی إلی تشیعه و ذکره فی طبقات أعلام الشیعه و وصفه (... کان عارفا باللغه و النحو و أخذ الحدیث فی البلاد الأندلسیه ثم رحل إلی مراکش و منها إلی مصر ثم الشام و العراق و بغداد و واسط و عراق العجم و مازندران و خراسان و ما والاها و ألف بإربل کتابه (التنویر فی مولد السراج المنیر) لملکها مظفر الدین بن زین الدین سمعناها علی الملک فی ۶۲۶ هجریه...) أقول: و قد دفن الملک الکردی هذا بالکوفه قرب المشهد فی سنه ۶۳۱ هجریه....

ذکره جمع من المؤرخین و المحققین و أرباب القلم منهم صاحب نفح الطیب فی ج ۱ ص ۳۶۸ و میزان الاعتدال فی ج ۲ ص ۲۵۲ و وصفه ابن خلکان (... من أعیان العلماء و مشاهیر الفضلاء متقنا لعلم الحدیث النبوی و ما یتعلق به عارفا بالنحو و اللغه و أیام العرب و أشعارها و اشتغل بطلب الحدیث فی أکثر بلاد الأندلس الإسلامیه و لقی بها علماءها و مشایخها ثم رحل منها إلی بر العدوه و دخل مراکش و اجتمع بفضلائها ثم ارتحل إلی إفریقیه و منها إلی الدیار المصریه ثم إلی الشام و الشرق و العراق...).

و وصفه السوطی [السیوطی] فقال (... من أعیان العلماء و مشاهیر الفضلاء متقنا لعلم الحدیث و ما یتعلق به عارفا بالنحو و اللغه و أیام العرب و أشعارها سمع الحدیث و رحل و له بنی الکامل دار الحدیث الکاملیه بالقاهره و جعله شیخها حدث عنه ابن الصلاح و غیره...).

ترک المترجم له مؤلفات منها کتاب المطرب من أشعار أهل المغرب مطبوع، و کتاب النبراس فی تاریخ خلفاء بنی العباس مطبوع، الآیات البینات، کتاب نهایه السؤل فی خصائص الرسول، کتاب التنویر فی مولد السراج المنیر، کتاب تنبیه البصائر، کتاب علم النصر المبین فی المفاضله بین أهل صفین، کتاب العلم المشهور فی فضائل الأیام و الشهور، کتاب فی أسماء الخمر، و غیرهما من المصنفات و المؤلفات. (۲)

۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

۲- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

عمره و يقال البيضاء و يقال أسماء بنت النعمان بن بشير الأنصاريه:

استشهدت سنه ۶۷ على التشيع.

أديبه متكلمه شاعره فى عصرها ذات جمال و حسن عرفت بالأمانه و حفظ العهد و الوفاء، عفيفه دينه متورعه سكنت دمشق كما ذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق و لما بلغت سن الرشد تزوجها المختار ابن أبى عبيده الثقفى و كانت ثائره من المطالبين بدم الحسين ع متفانيه فى محبه آل البيت ع. و لما قتل المختار تتبع مصعب بن الزبير أصحابه بالكوفه فقتل صبرا من الناهضين معه سبعه آلاف رجل كلهم خرجوا للطلب بدم الحسين ع: ثم بعث مصعب على حرم المختار و دعاهن إلى البراءه منه ففعلن إلا اثنتين إحداهما أم ثابت بنت سمره بن جندب الفزارى و ثانيتهما عمره بنت النعمان بن بشير الأنصارى: قالتا: كيف نتبرأ من رجل يقول ربى الله و كان صائما نهاره قائما ليله: قد بذل دمه لله و لرسوله (ص) فى طلب قتله ابن بنت رسول الله و أهله و شيعته فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس...) فسجنهما مصعب و كتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير بخبرهما فكتب إليه عبد الله إن رجعتا عما هما عليه و تبرأتا منه و إلا فاقتلهما: فعرضهما مصعب على السيف فرجعت أم ثابت بنت سمره بن جندب الفزارى و لعنته و تبرأت منه و قالت لو دعوتنى إلى الكفر مع السيف لأقررت، أشهد أن المختار كافر: و أبت عمره بنت النعمان بن بشير الأنصاريه و قالت: (شهاده أرزقها ثم أتركها: كلا أنها ميته ثم الجنه و القدوم على الرسول و أهل بيته ع، اللهم أشهد أنى متبعه نبيك و ابن بنته و أهل بيته و شيعته...) فأمر مصعب بقتلها فأخرجت ليلا إلى ما بين الحيره و الكوفه و قتلت صبرا على يد بعض الشرط يدعى مطر من آل قفل من بنى تيم فكانت تنادى يا أبتاه يا أهلاه يا عشيرتاه يا عترتاه فسمعها بعض الأنصار و تقدم أخوها أبان بن النعمان بن بشير الأنصارى فاتى فلطم القاتل و قال: يا ابن الزانيه عذبتها و قطعت نفسها قطع الله يمينك فلزمه حتى رفعه إلى مصعب فى الكوفه فقال مصعب خلوا سبيل الفتى فإنه رأى أمرا فظيعا...

و قد رثاها الشعراء منهم عمر بن أبى ربيعه المخزومى قائلا:

إن من أعجب العجائب عندى قتل بيضاء حره عطبول

قتلت هكذا على غير جرم إن لله درها من قتيل

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جر الذيول

و أنشد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى فى ذلك من قصيده:

أتانى بان الملحدين توافقوا على قتلها لاجنبوا القتل و السلب

فلا هنات آل الزبير معيشه و ذاقوا لباس الذل و الخوف و الحرب

كأنهم إذ أبرزوها و قطعت بأسيافهم فازوا بمملكه العرب

أ لم تعجب الأقوام من قتل حره من المحصنات الدين محموده الأدب

من الغافلات المؤمنات بريئه من الذم و البهتان و الشک و الکذب

و من شعرها قولها تخاطب أخاها أبان بن النعمان:

أطال الله شاوک من غلام متی کانت مناکحنا جذام

أ ترضی بالأکارع و الذنابی و قد کنا یقربنا السنام

ذکرها أحمد بن أبی یعقوب المتوفی سنه ۲۹۲ فی کتابه تاریخ الیعقوبی و أسماها أسماء بنت النعمان و قال (... و أخذ أسماء بنت النعمان بن بشیر امرأه المختار بن أبی عبید فقال لها ما تقولین فی المختار بن أبی عبید قالت أقول أنه کان تقیا نقیا صواما قال یا عدوه الله أنت ممن یزکیه فأمر بها فضربت عنقها و کانت أول امرأه ضربت عنقها صبرا...)(۱)

غلام حسین مصاحب

ولد فی مدینه نائین سنه ۱۳۳۰ و توفی عام ۱۳۹۹ هو من عائله عریقه فی نائین منذ أیام الصفویین. یعد من رجال العلم و الأدب البارزین فی العقود الأخیره بایران - اهتم بالدراسات الریاضیه و نشر مجله ریاضیه. و له کتابات عدیده فی مجال علم الریاضیات الحدیثه و القدیمه و یعد أحد ناشری الریاضیات العصریه فی الجامعات الإیرانیه و قام بتحقیق و نشر کتاب (الجبر و المقابله للخیام) کما أنه کان عالما بقواعد اللغه الفارسیه و له فیها آراء صائبه و قد وضع قواعد عامه لوضع تعابیر جدیده تواکب تطور اللغه الفارسیه مع تطور الحیاه و العلم.

حصل علی الدکتوراه فی الریاضیات من جامعه کمبریج عام ۱۸۳۰ م و قد طبعت رسالته فی الدکتوراه من قبل القسم الفلسفی فی تلک الجامعه عام ۱۹۵۰ م. قام بتألیف موسوعه باللغه الفارسیه هی (دائره المعارف فارسی) المشتهره باسمه ب (دائره المعارف مصاحب)(۲)

الدکتور غلام حسین الیوسفی:

ولد فی مدینه مشهد سنه ۱۳۴۸ و توفی سنه ۱۴۱۱.

درس دراسته الأولی فی مشهد، و دراسته الجامعیه فی طهران کان من کبار محققی إیران و أدبائها، أمضی ما یقارب الثلاثین السنه استاذا فی جامعتی طهران و مشهد، و أدی خدمات جلی للثقافه و الأدب الفارسیین.

ترک مؤلفات منها: الشاعر فرخی [فرخی] السیستانی، أبو مسلم الخراسانی، رساله من أهل خراسان، زیاره لأهل القلم، أوراق غصن فی أحضان الهواء، النفوس النورانیه، العین النورانیه، کما قام بتحقیق عده کتب فارسیه، و ترجمه کتب إلی هذه اللغه، و کان یجید اللغه العربیه و بعض اللغات الأجنبیه.

السید غلام علی بن السید نوح الحسینی الواسطی البلکرامی

و يقال آزاد أو آزاد بلكرامى المتخلص فى شعره بآزاد و الملقب بحسام الهند و ينتهى نسبه إلى زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ع.

ولد فى مدينه بلكرام من بلاد الهند يوم الأحد ۲۵ صفر سنه ۱۱۱۶ و توفى فى مدينه أورنك آباد سنه ۱۱۹۹ و دفن بها.

من أعاظم شعراء الشيعه المعروفين فى الهند و أكابر المؤرخين فى عصره، مؤلف مكثر محقق خبير نبغ فى أكثر العلوم و الفنون الإسلاميه و خاصه فى الشعر و الأدب و لكثره نظمه فى مدح رسول الله و مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع لقب بحسام الهند. هاجر جده من مدينه واسط فى العراق إلى الهند و سكن فى مدينه بلكرام. قرأ المقدمات و فنون الأدب

۱- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۲- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

الفارسی علی السید طفیل محمد الحسینی البلکرامی و أخذ اللغه العربیه و فنون الشعر العربی و الفارسی و علوم الشریعه و السیره النبویه و أسانید الحدیث علی جده من جهه الأم السید عبد الجلیل البلکرامی و حضر فی علوم العروض و القوافی و بعض فنون الأدب علی خاله السید محمد بن السید عبد الجلیل البلکرامی و أخذ العرفان و التصوف من مرشده السید لطف الله الحسینی الواسطی البلکرامی المتوفی سنه ۱۱۴۳ حتی بلغ درجه سامیه فی العلم و الفضل و الاجتهاد. و کان جامعا لشتی العلوم الإسلامیه و الشعر و الأدب.

و فی رجب سنه ۱۱۵۰ ترک أهله و عیاله حاجا فتوجه إلی مدینه سره الهندیه و منها رکب البحر متوجها إلی الحجاز و وصل إلی جده فی ۱۹ محرم سنه ۱۱۵۱ و بعد أربعه أیام واصل سفره إلی مکه المکرمه و فی ۲۵ صفر و هو یوم مولده وصل إلی المدینه المنوره و التحق هناک بحوزه الشیخ محمد حیاه السندی المدنی و قرأ علیه صحیح البخاری حتی أجازه شیخه المذکور أن یروی عنه الصحاح السته و سائر مقروءاته و فی موسم الحج من تلک سنه توجه إلی مکه المکرمه حاجا و صحب فی مکه الشیخ عبد الوهاب الطنطاوی المصری المتوفی سنه ۱۱۵۷ و بعد موسم الحج و فی أواخر شهر ربیع الآخر ذهب إلی بلده الطائف و زار فیها قبر عبد الله بن العباس ثم رجع إلی مکه المکرمه و فی شهر جمادی الأولی من نفس السنه رکب الباخره من جده إلی الهند و وصل إلی بلده سره فی الثانی من جمادی الثانیه ثم توجه إلی بلکرام عند أهله و عیاله فی ۲۷ من جمادی الثانیه ثم اعتکف فی تکیه العارف الشاه مسافر العجدوائی المتوفی سنه ۱۱۲۶ و المدفون بها بطلب من الشاه محمود المتوفی سنه ۱۱۷۵ و قام بالوعظ و الإرشاد للصوفیه هناک سبعه أعوام و فی سنه ۱۱۵۹ استدعاه الأمیر النواب نظام الدوله ناصر جنک بن النواب نظام الملک آصف جاه فأجابه المترجم له و أکرمه النواب إکراما عظیما و فی سنه ۱۱۶۱ توفی نظام الملک آصف جاه فتسلم مقالید الدوله ولده نظام الدوله ناصر جنگ و انتهت إلیه رئاسه حکومه الدکن فعزز المترجم له و آزره و کان من أقرب المقربین إلیه، کما تصدر کرسی التدریس و الفتوی إلی آخر حیاته فی بلده أورنگ آباد حتی توفی و دفن فیها. و ذکر المترجم له جمع من المؤرخین و أرباب القلم فی تراجم مختصره، منهم خیر الدین الزرکلی فی کتابه الاعلام قال (غلام علی آزاد بن السید نوح الحسینی الواسطی: مؤرخ عالم بالأدب من أعیان الهند مولده فی بلکرام و وفاته فی أورنک آباد...) و نقل عنه عمر رضا کحاله فی معجم المؤلفین ج ۸ ص ۴۱ و ذکره السید حسن الأمین فی الموسوعه الإسلامیه قال: (آزاد بلکرامی شاعر صوفی هندی نظم بالعربیه و الفارسیه اسمه الکامل میر غلام علی بن السید نوح الحسینی الواسطی البلکرامی و هو إلی شاعریته مؤرخ و ناثر باللغتین الفارسیه و العربیه من مؤلفاته العربیه ماثر الکرام فی تاریخ بلکرام، و سبحه المرجان فی آثار هندستان طبع فی بومبی سنه ۱۳۰۳ هجریه ۱۸۸۶ م و فی الفارسیه منتخبات شعریه، خزانه عامره، و ید بیضاء.

و قد أرخ للصوفیین بکتاب روضه الأولیاء و هو تراجم لمشایخ الصوفیه کما أرخ لغیر الصوفیین فی کتاب ماثر الأمراء کما ترک ثلاثه دواوین شعریه باللغه العربیه ولد سنه ۱۷۰۴ و توفی سنه ۱۷۸۶ م) و ذکره یوسف الیان سرکیس فی معجم المطبوعات العربیه و المعربه الجزء الأول صفحه أولی.

یقول عبد الحسین الصالحی: ترجم لنفسه مفصلا فی کتابه خزانه عامره بالفارسیه صفحه ۱۲۳ فما بعد و فی کتابه الثانی سبحه المرجان فی آثار هندستان بالعربیه الذی نقلنا عنهما تلخیص هذه الترجمه. و یقول فی سبحه المرجان عن وجه تسمیته ب (آزاد) أنه عرض اسمه آزاد علی الشیخ عبد الوهاب الطنطاوی الذی لازمه حین موسوم الحج فی مکه المکرمه و یروی لنا القصه هکذا (... و صحبت الشیخ عبد الوهاب الطنطاوی المصری و هو المتوفی سنه ۱۱۵۷ هجریه نور الله مضجعه و جعل روض النعیم مرتعه

و اقتبست جذوات من النيران العلويه و أخذت عنه فوائد جمه من الأحاديث النبويه و ذكرت يوما من الأيام عند الشيخ الهمام أن شعراء الفرس و الهند وضعوا طريقه حسنه حيث يختارون لأنفسهم اسما و يذكرونه فى أواخر منظوماتهم و يجعلونه فصوصا فى خواتم مرقوماتهم و الاسم هو المسمى بالتخلص عند الشعراء الفارسيين لأنهم يتخلصون عند ذكره عن عرض الكلم على الموازين و السر فى ذلك أن الاسم الأصلى ربما لاتسعه التفاعيل فيختارون جوهره يمكن أن ترصع بها الجلاجل، ثم عرضت على الشيخ تخلصى بآزاد و هو الفائض على من حضره المبدأ الجواد فسال الشيخ عن معناه و استدعى كشف الظلام عن سناه فقلت معنى آزاد العبد المحرر فخاطبنى الشيخ يا سيدى أنت من عتقاء الله فاستبشرت بهذه الكلمه العليا و ترقبت من نفسه المبارك بركه عظمى...) و مما يجدر ذكره هنا أن أسرته من الأسر العلويه الحسينيه و جميع عائلته و أخواله هم من الساده العلويين الشيعه فى بلده بلكرام كما أن اسمه غلام على من الأسماء الشيعيه الفارسيه التى لا يستعملها غير الشيعه. و جميع مؤلفاته و أشعاره المعروفه فى مناقب و مدائح أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع كل ذلك يدل على تشيعه. و نقل أيضا فى مؤلفاته عن مشايخ الشيعه و كتبهم مثل صحيفه الرضا و تفسير العسكرى و غير ذلك من كتب الشيعه المعتمده و لم يصرح بمذهبه فى مؤلفاته إلا فى كتابه سبحه المرجان المطبوع عام ۱۳۰۳ هجريه و وصف نفسه قائلا: (... الفقير غلام على بن السيد نوح الحسينى نسبا الواسطى أصلا و البلكرامى مولدا و منشا و الحنفى مذهبا و الچشتى طريقه...) هذا فى النسخه المطبوعه و لم أقف على نسخه خط المؤلف و لكن المظنون ما ذكرناه و تدل مؤلفاته و أشعاره أنه شيعى كما ذكر شيخنا الأستاذ الامام الرازى جميع مؤلفاته فى أبواب الذريعه إلى تصانيف الشيعه (۳) و صرح فى الجزء الثانى عشر صفحه ۲۳۵ من الذريعه حين ذكر كتابه سند السعادات فى حسن خاتمه السادات الفارسى المطبوع فى بمبئى عام ۱۳۰۸ هجريه قال (و ان فى كتابه هذا شواهد لتشيعه...).

ترك المترجم له مؤلفات بالعربيه و الفارسيه طبع قسم منها فمن مؤلفاته بالعربيه المطبوعه ثلاثه دواوين فرغ من جمعها فى عام ۱۱۸۷ هجريه، ديوان فارسى، ضوء الدرارى فى شرح صحيح البخارى من أوله إلى آخر كتاب الزكاه، تسليه الفؤاد يحتوى على قصائد بالعربيه و تراجم للعلماء، حظيره الجنان، دلگشانامه منظومه فارسيه فى شرح وقايع المختار بن أبى عبيد الثقفى آخذ ثارات الحسين ع، توجد نسخته فى المتحف البريطانى، خزانه عامره فارسيه فى تراجم الشعراء الذين نالوا الصلات من الملوك و الأمراء فى الإسلام و قد ألفه لابن أخيه أولاد محمد بن غلام امام ترجم فيها ما يقرب من مائتى شاعر و ترجم نفسه فى آخر حرف الألف ص ۱۲۳ إلى ص ۱۴۵ و أورد قصيدته فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع التى أشار فيها إلى اهتدائه إلى باب العلم و رفضه اختيار خليفه غيره من بين السته أهل الشورى بقوله: -

بر در شهر نبى رحل أقامت ريختمتا برآيم از طفيل آن جناب از ششدرى

شاه عالم پرورا ظل عنايت گستراجانب درگاه اقدس كرد بختم رهيرى [رهبرى]

طبع فی الهند فی ۴۶۲ صفحه بقطع کبیر، سبحه المرجان فی آثار هندستان عربی مطبوع عام ۱۳۰۳ هجریه ذکر علماءها و سائر أحوالها مرتب علی أربعه فصول ترجم نفسه فی ص ۱۱۸ إلی ص ۱۲۳، سند السعادات فی حسن خاتمه السادات فارسی مطبوع فی بمبئی سنه ۱۳۰۸ هجریه قال شیخنا الأستاذ آقا بزرگ الظهرانی [الطهرانی] و فی کتابه هذا شواهد لتشیعه، الاشکال، شفاء الغلیل نقد أشعار المتنبی، ماثر الکرام فی تاریخ بلگرام، تذکره خزانه عامره و هو فی شعراء إیران و الهند، سرو ازاد، روضه الأولیاء فی تراجم مشایخ الصوفیه، ماثر الأمراء(۱)

الشیخ فتح الله بن الشیخ صادق بن الشهید الثالث البرغانی القزوینی

آل الشهیدی

ولد فی قزوین سنه ۱۳۰۰ و توفی بها سنه ۱۳۷۷.

من رجال الفتوی و التقلید فقیه متبحر و أصولی محقق. أخذ المقدمات و السطوح علی أفاضل رجال أسرته فی المدرسه الصالحیه بقزوین منهم شقیقه الشیخ میرزا هدایه الآتی ذکره ثم توجه إلی أصفهان و أخذ هناک الحکمه و الفلسفه و منها قصد الحوزه العلمیه الکبری فی النجف الأشرف و التحق بحلقه الآخوند الملا محمد کاظم الخراسانی صاحب الکفایه و السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی صاحب العروه الوثقی و رجع إلی موطنه قزوین و تصدر للتدریس و الفتوی و التف حوله جمیع من أهل الفضل و تخرج علیه جماعه من الأعلام له مؤلفات منها کتاب الفقه من الطهارات إلی الدیات و مؤلفات أخری کلها بخطه هی الیوم من مخطوطات مکتبه سبطه الدکتور مهدی الشهیدی من المحققین المعاصرین فی إیران و أساتذه جامعه طهران(۱)

فاطمه بنت الشیخ محمد صالح بن الشیخ الملا محمد الملائکه بن الشیخ محمد

تقی بن الشیخ محمد جعفر بن الشیخ محمد کاظم البرغانی القزوینی:

توفیت حدود سنه ۱۲۹۵.

من ربات الفصاحه و البلاغه و الأدب سریعه البدیهه فصیحه بصیره بالکلام عالمه فاضله حافظه للقرآن الکریم عارفه بتفسیره، نحویه.

أخذت الصرف و النحو و المنطق و الکلام عن أختها قره العین و تفقهت علی والدها الشیخ محمد صالح البرغانی الحائری المتوفی سنه ۱۲۷۱ و عمها الشهید الثالث المستشهد سنه ۱۲۶۳ و تخرجت فی الفلسفه علی الشیخ الملا آغا الحکمی القزوینی و أخیها الشیخ المیرزا عبد الوهاب البرغانی القزوینیو أخذت العرفان و الحدیث عن عمها الشیخ الملا علی البرغانی، و لما بلغت سن الرشد زفوها إلی ابن عمها الشیخ عبد الحسین البرغانی القزوینی (۲) فرزقت منه ولدا هو الشیخ رضا شیخ الإسلام و تصدرت کرسی التدریس فی قسم النساء من المدرسه الصالحیه بقزوین، و کانت تباحث مع زوجها و سائر رجال أسرتها فی المسائل الفقهیه و الأصولیه و الفلسفیه و تستنبط الأحکام الشرعیه و تفتی فی المسائل العلمیه و لها من المؤلفات مجموعه من فتاواها و بعض الحواشی علی الکتب الفلسفیه و الفقهیه و رساله فی الإرث و رساله فی الحیض موجوده فی مکتبه أحفادها فی

قزوين(۳)

فتح على شاه القاجارى

اشاره

لما قتل "آقا محمد خان قاجار" فى مدينه "شوشى "فى القفقاس كان ابن أخيه ولى عهده فى طهران. و ولى عهده هذا هو ابن" حسين على [قلى] خان قاجار "المعروف بلقب" جهان سوز"(حارق الدنيا)، ابن" محمد حسن خان قاجار "بن" فتح على خان قاجار "(۴) و لما ولد ولى العهد هذا سمى "فتح على" باسم جده. و لذلك عرف فى أوساط الأسره باسم "بابا خان"، إذ هو سمى أبيهم الأعلى. ثم اشتهر بهذا الاسم بين العموم.

فلما بلغه نبا مقتل عمه تولى منصب الملك باسم "فتح على شاه" فى يوم السبت ۲۱ ذى الحجه سنه ۱۲۱۲ ه. و توفى يوم الخميس ۱۹ جمادى الآخره سنه ۱۲۵۰ ه. فيكون قد ملك سبعه و ثلاثين عاما و خمسه أشهر و تسعه أيام بالحساب الهجرى القمرى. و كانت ولادته سنه ۱۱۸۵ ه.

فيكون عمره يوم تولى الملك سبعه و عشرين عاما، و عمره حين توفى أربعه و ستين عاما.

ترك" آقا محمد خان "لابن أخيه دوله مستقره فى الظاهر، إذ كان قد أخضع كل المتمردين. و لكن الواقع أن ما أججه من حروب شديده و ما أراقه من دماء غزيره فى داخل بلاده و فى حدودها، قد أوغر عليه صدورا كثيره.

و لذلك كانت ممارسه الملك مهمه صعبه على ابن أخيه و خليفته "فتح على شاه". فقاسى الشدائد من الأحداث الداخليه و الخارجيه، شدائد امتدت على كل المده التى قضاها فى الحكم، و أوقعها به أولئك الذين نكل بهم عمه فأصبحوا أعداء له و لأعقابه من بعده.

و كان أشدها عليه الاحتفاظ بالايالات الواقعه فى القفقاس فى الشمال الغربى من إيران. فان المجازر الرهيبه التى أوقعها عمه فى "كرجستان" قد أغضبت على إيران كل النصارى المقيمين فى تلك النواحى من نهر" أرس" و جعلتهم يخشونها و يحذرونها. و وضعت فى يد صقالبه(۵) الشمال ذريعه للتوسع، بحجه أنهم مضطرون إلى حمايه أهل ملتهم نصارى تلك الأقاليم من تعدى الايرانيين عليهم.

فى غره المحرم سنه ۱۲۱۱ ه، إذ قام "آقا محمد خان" بالغزوه الثانيه لكرجستان أقام ابن أخيه هذا فى العاصمه و سلمه زمام أمور الدوله. و مع ذلك فإنه لما قتل فى نواحى نهر "أرس" قامت فى وجه "فتح على شاه" مصاعب ثقيله و هو يريد تولى المنصب الملكى الذى هو إرث له. و أهم هذه

۱- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۲- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۳- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۴- یوم کان "الشاه طهماسب الثانی الصفوی" یحاصر "الملک محمود السبستانی [السیستانی]" فی مدینه مشهد فی خراسان، کان "نادر قلی أفشار" (نادر شاه) لا یزال ضابطا من قواد جیش الشاه الصفوی هذا. و کان "فتح علی خان قاجار" من رؤساء هذا الجیش أیضا. و کان "نادر قلی أفشار" یری فی "فتح علی خان قاجار" منافسا له قد یعترض تطلعاته إلی الحکم فی المستقبل. فقتله فی أثناء هذا الحصار سنه ۱۱۳۹ ه. ق بموافقه "الشاه طهماسب" فی ضاحیه مشهد المعروفه باسم "خواجه ربیع".

۵- الصقالبه selaveS هم عند مؤرخی العرب الشعوب السلافیه القاطنه بین جبال الأورال و البحر الأدریاتیکی فی أوربا الشرقیه و الوسطی. و هم فرعان: صقالبه الشمال: الروس و الروس البیض و البولونیون. و صقالبه الجنوب: الصرب و الکرواتیون و السلوفاکیون و البلغاریون.

المصاعب كان الاختلافات العائليه التى أوجدها ما عرف عن "آقا محمد خان" من غدر و نقض للعهود و نكران للجميل، حتى أنه غدر بارحامه الأدنين. و قد ظلت هذه الخلافات راسخه فى العائله القاجاريه المالكه بعد ذلك، فما اعتلى العرش واحد منهم إلا نازعه إياه غير واحد من القاجاريين.

ملك "فتح على شاه" و هو شاب فى السابعه و العشرين من عمره.

و مع ذلك كانت تنقصه أهم خصال الشبيبه من شجاعه و جرأه. كانت فيه كل معايب عمه "آقا محمد خان" دون حسناته من حسن تدبير و شجاعه.

كان، كعمه، محبا للمال، بل أنه فاق عمه فى هذه الصفه. فقد كان عمه لا يتأخر فى تاديه ما يترتب عليه من نفقات لتجهيز الجيوش و أعطيات الجنود.

أما "فتح على شاه" فكان على العكس و من أهم أسباب انكساره مرتين فى محاربته للروس بخله على جنوده، حتى إنه امتنع عن إمدادهم بالطعام و العلوفه و هم فى ميدان الحرب. و كان يتوقع أحيانا أن تشارك إنكلترا فى تاديه نفقات حربه هذه! روى أحد رجال "فتح على شاه" أن ولى عهده قائد جيشه فى محاربه الروس "عباس ميرزا" كان يحتاج إلى معدن الرصاص لصنع طلقات البنادق، و أبوه يبخل عليه بالمال لشراء الرصاص. و قال له مره: إن ثمن الرصاص غال، و توفير الرصاص اللازم لعتاد الجيش يقتضى ميزانيه ضخمه. فلما ذا لا تامر بجمع الرصاص الذى يسقط على الأرض فى ميدان الحرب، و إعاده صهره و صنعه؟..

و زاد فى جبن "فتح على شاه" الطبيعى اعتقاده بالخرافات، كاختصاص نجموم [نجوم] بالسعود و أخرى بالنحوس، و توسله بالطلاسم و السحر لقضاء الحاجات. و من ثم كان أبعد شىء عن الحزم و الصبر على الشدائد، و خير ما يدل على روحيته أنه كان يرى نفسه أجمل رجل فى الدنيا و أكثر رجال الدنيا جاذبيه. و أوضح سند لهذه الدعاوى هو أنه أوعز فى أواخر حياته إلى رئيس مكتبه الخاص "الميرزا تقى على آبادى" - و كان شاعرا كاتبا - بكتابه رساله فى شرح حاله تطابق دعاواه تلك. فكتب رساله صغيره بالانشاء المتكلف الذى كان متداولا فى ذلك الزمان و سماها "شمائل الخاقان". و أمر جماعه من الخطاطين بكتابه نسخ كثيره عنها زخرفت و ذهبت. و لا تزال نسخ منها تباع حتى اليوم عند الوراقين. و بعد موته نقشت هذه الرساله بخط جميل على صفحه حجر من المرمر و نصبت على قبره فى مدينه "قم". و فى هذه الرساله عكسوا جميع انكساراته الحربيه فجعلوها انتصارات و فتوحا.

نساء "فتح على شاه" و أبناؤه

و من معايبه الداله على سقوط همته و انصرافه عن أمور المملكه الجديه إلى شهواته الشخصيه الخاصه أنه تزوج بأكثر من ألف امرأه، منهن ثمان و خمسون و مائه امرأه ذكرت أسماؤهن فى كتب التاريخ. و ولدت له هذه النساء اثنين و ستين و مائتى ولد ما بين صبى و بنت. مات منهم فى حياته تسعه و خمسون و مائه، و ترك بعد وفاته ثلاثه و مائه ولد، منهم سبعه و خمسون ذكور و سته و أربعون إناث. و فى مده ٤٧ سنه، و هى مده ما بين زواجه الأول و وفاته، بلغت عده نسله إلى ألفى نسمه ما بين ابن و حفيد، مات أكثرهم فى حياته.

و نساؤه من أعراق مختلفه، من ترکمان و کرج و أکراد و أتراک و شراکسه و غیرهم. و لم یکن بین أبنائه ألفه و لا مخالطه، یعیشون کالغرباء بعضهم عن بعض. بل کانت بینهم عداوات و منافسات، و البلاط لا ینفک یضج بالخلافات و المنافسات علی ولایه العهد. خلافات و منافسات تمتد حتی تشمل نواحی المملکه من أدناها إلی أقصاها. و ینقسم المختلفون إلی فریقین، فریق یستنصر بالروس و فریق یستنصر بالانکلیز. فیکون لذلک أوخم العواقب فی شئون البلاد.

و کان أکفا أبنائه و أشجعهم و أنزههم "عباس میرزا" نائب الملک و ولی العهد. و لم یکن أکبر أبنائه. و لذلک کان من هم أکبر منه من إخوته یرون أنهم أحق بولایه العهد. و کان "عباس میرزا" هذا قائد جیوش أبیه فی جمیع الحروب المهمه التی خاضها. و کان إخوته یسعون إلی إسقاط منزلته و إذلاله فی البلاط. حتی أنهم کان یرضیهم أن یتغلب الأجنبی العدو علیه لیصلوا إلی هذه الغایه. و کانوا یتوسلون بمختلف الوسائل لیمنعوا وصول المال إلی جنوده و یقطعوا المدد عنه لیعجزوه فی میدان الحرب و یقضوا علیه. و هذه الحقائق مذکوره فی جمیع المستندات التی وصلت إلینا عن تاریخ تلک الحقبه.

نصب "فتح علی شاه" أبناءه حکاما علی مختلف نواحی إیران، و منها النواحی الحدودیه الحساسه، فی المغرب و الجنوب و الجنوب الغربی و الجنوب الشرقی. و لم یقتصر شرهم علی ما کان بینهم من خصومه و أن کلا منهم لا یألوا جهدا فی الکید للآخر بکل نوع من أنواع العرقله فی العمل و الفتنه. بل کانوا أیضا یعصون أوامر الحکومه المرکزیه. و کانت هذه السیره تؤدی، بالضروره، إلی إضعاف إیران فی مواجهه جیرانها و الأجانب بصوره عامه، و تسهل علی أعدائها طریق الوصول إلی مقاصدهم. فکانت أیام ملک "فتح علی شاه قاجار" أسوأ ما مر بایران من عهود. و لم یسبق أن فقدت إیران أجزاء مهمه من أرضها بقدر ما فقدته فی تلک الحقبه.

الأوضاع الخارجیه

و زاد الأمر سوءا أیام تملک "فتح علی شاه" أن أنظار الدول القویه اتجهت یومئذ إلی ثروات آسیا و إفریقیا، فاندفعت إلیهما تستعمر أرضهما أو تستولی علیها بعنوان الحمایه، و لیس فی القارتین قوه ماديه و لا معنویه تستطیع مقاومه الطامعین.

فی شمال إیران لا تنفک الامبراطوریه الروسیه الواسعه تزداد سعه و قوه یوما فیوما. و فی غرب إیران اتفقت دول أوروبا کلها علی الإمبراطوریه العثمانیه حتی قضت علیها و استولت علی ترکتها. و فی شرق إیران لا تنفک قبضه انکلترا تزداد استحکاما و قوه علی شبه القاره الهندیه. و دول العالم الکبری، و لا سیما روسیا و فرنسا و النمسا، تتطلع أنظارها إلی ثروات الهند الضخمه المنقاده لکل طامع، و لا تنفک تتحری کل وسیله لتقصیر ید انکلترا عنها، و إیران جاره الهند و الطریق الطبیعیه لأوروبا، و لا سیما روسیا و فرنسا، للوصول إلیها. فروسیا تسعی جهدها إلی تقلیص أرض إیران لتزداد قربا من الهند، و فرنسا تأمل أیضا بان تجعل من أرض إیران طریقها إلی الهند. و انکلترا تسعی ما استطاعت إلی توسیع الفاصل ما بین مستعمرات روسیا و الهند، و تقویه استقلال أفغانستان لتبقی حاجزا یصد عن الهند.

و فی الجنوب لم یکن لانکلترا بد من أن تجعل العرب القاطنین فی أطراف الخلیج خاضعین لحکومه الهند، لکی تطمئن إلی سلامه طریق الهند من تلک النواحی.

هـذا و لاـيران فى الهنـد نفـوذ ثقـافى و أخلاـقى و حضـارى راسـخ، بـدأ من القرن الهجرى الخـامس، من زمن السـلطان محمود الغزنوى. حتى أن اللغه الفارسيه ظلت مده ثمانيه قرون اللغه الرسميه لجميع الحكومات التى قامت فى الهند. بل إن اللغه الفارسيه كانت هى الرابطه بين طوائف الهند المختلفه.

و هى طوائف يسـتقل كل منها بلغه خاصه لا تفهمها الطوائف الأخرى. و بينها أيضا تباين فى العقائـد الـدينيه. و لم يكن بينها من جامعه غير اللغه الفارسيه.

بل ظلت اللغه الفارسيه اللغه الرسـميه للحكومه الإنكليزيه فى الهند إلى سـنه ۱۸۵۰ م الموافقه ۱۲۶۶ ه إذ اسـتطاع الإنكليز يومئذ إبطالهـا و إحلاـل اللغه الإـنكليزيه فى محلهـا. فكان هـذا الوضع يعـد أيضا فى جمله العوامل التى تضـطر الطامعين فى الهنـد إلى إضعاف إيران لاضعاف نفوذها الفكرى فى الهند.

هـذه الأوضـاع العـالميه جعلت إيران يومئـذ ميـدانا حاميا للمنافسات القائمه بين دول أوروبا، و لا سـيما إنكلترا و روسـيا. و بلاط "فتـح على شاه" العاجز يتارجـح بين مختلف الاتجاهات. و لم يتهيأ لايران يومئذ رجال أكفياء يسـتطيعون النهوض بالمسـئوليات المترتبه على مـا يـدبر لاـيران من دسائس متنوعه وراء السـتار. و "عباس ميرزا" ابن "فتـح على شاه" و نائبه وحـده من كان أهلا لـذلك لمـا أوتى من مواهب فطريه. و قـد هيـا يوم كـان نائبـا عن الملـك فى تبريز بضـعه رجـال أكفيـاء بارشـاداته و توجيهاته. أشـهرهم "الميرزا عيسـى الفراهانى" المعروف بلقب "القائم مقام" و لقب "الميرزا الكبير" و ابنه "الميرزا أبو القاسم" المعروف أيضا بلقب "القائم مقام" و كان كاتبا شاعرا اتخذ لنفسه اسما مستعارا هو "ثنائى". و لكن ما حيله هذين الرجلين العظيمين وسط هذا الخضم من الدسائس و الفتن؟! و أدت تلك الأوضاع المترديه إلى نتائجها المشئومه.

و اتفق أن قـام فى أوروبـا، أيـام ملـك "فتـح على شـاه"، رجـال عظماء غيروا مصـير العالم المتمـدن و جعلوا الـدنيا بأسـرها لعبه قـدراتهم السياسـيه و العسـكريه و حولت خطط "نابليون [ناپلئون]" الأول أمبراطور فرنسا و "بولس" و "الإسـكندر" أمبراطورى روسـيا و الأـمير "مترنيـخ" رئيس وزراء النمسـا دولاـ أقـوى مـن إيران إلى دول عـاجزه. فكيـف بـايران. و هـذه حـال ساسـتها و حكامهـا؟! و فى تلـك الأيـام، فى القرن التـاسع عشـر الميلاـدى الموافق للقرن الثالث عشـر الهجرى، فقـدت إيران أكثر من ثلث أرضها فى جهه الشمال الشرقى و الشمال الغربى و الشرق و الغرب.

مقتل الحاج محمد إبراهيم كلانتر

و من الأحداث الداخليه المهمه التى وقعت أيام تملك "فتح على شاه"إقدامه على قتل "الحاج محمد إبراهيم كلانتر" الشيرازى. فقـد سـبق أن كان هـذا فى مبـدأ أمره وزير "لطف على خان زنـد". و لكنه واطا فى السـر "آقا محمـد خان قاجار" و انحاز إلى القاجاريين ينصـرهم على الزنديين. و قد بلغ من نصـرته لهم أن عده بعض المؤرخين العامل الأول فى إسـقاط الزنديين و إيصال القاجاريين إلى منصب الملك(۱).

و قـد كافاه "آقا محمـد خان" بعـد تملكه بمنحه لقب "اعتماد الدوله" و نصـبه فى مقام الصدر الأعظم. و بعد مقتل "آقا محمد خان قاجار" و تملك "فتـح على شاه" فى سـنه ۱۲۱۲ ه أبقاه هذا فى منصـبه، منصب الصداره العظمى. و أصـبحت شـئون البلاد الاداريه و الماليه فى عهدته يتصـرف بها على هواه. و قد توسل بمنصـبه و سـلطاته هذه إلى جمع ثروه ضخمه و التمكن من نفوذ

واسع. فنصب أقرباءه و أصدقاءه حكاما على مختلف نواحى إيران، و أطلق أيديهم ينهبون الناس و يكنزون المال و يقاسمونه ما ينهبون، حتى ضاق "فتح على شاه" به ذرعا. فعزم على التخلص منه.

من أجل ذلك أصدر "فتح على شاه "سنه ۱۲۱۵ ه، و كان قد مضى على تملكه ثلاث سنوات، أمرا سريا بان يعتقل فى وقت واحد كل حاكم عينه "الحاج محمد إبراهيم" فى ولايه من الولايات، فاعتقلوا و سجنوا. و فى يوم اعتقالهم نفسه اعتقل "الحاج محمد إبراهيم" فى طهران فاعمى ثم قتل.

و كان بين المعتقلين أبناؤه و إخوته فقتلوا بعضهم و أعموا آخرين. و كذلك فعلوا بجماعه من مريديه. و صادروا أموالهم.

و بعد مقتل "الحاج محمد إبراهيم "الشيرازى، نصب "فتح على شاه" فى منصب الصداره العظمى "الميرزا محمد شفيع القديمى" المازندرانى. و كان امرأ مستقيما أمينا جادا ذكيا. و كان له نشاط واسع فى توجيه السياسه الإيرانيه الخارجيه.

غرور فتح على شاه

كان "فتح على شاه" مستبدا برأيه لا يستشير أحدا فى قراراته. و كثيرا ما كان يغضبه أن يشير عليه أحد برأى بخالف [يخالف] رأيه. و كل أعمال الدوله يحبب أن توافق هواه الخاص. و أعظم ما منيت به إيران يومئذ من مصائب إنما كان جهل هذا الشاه بكل ما يقتضيه منصبه من أمور، خصوصا الأوضاع العالميه و تعقيدات ذلك الزمان السياسيه، التعقيدات التى بلغت حدا بعيدا من الغموض و التشعب. و إلى هذا غرور فيه يصرفه عن تحرى الحقائق و استشكافها فلا يرى فى نفسه حاجه إلى ذلك. و خير دليل على ذلك تلك الكتابه التى أمر بنقشها على قبره، فقد جعل فيها من انكساراته الفاحشه انتصارات و فتوحا و وصف نفسه بكل جمال باطنى و ظاهرى، و جعل من نفسه موجودا كاملا. و لذلك لم يكن يرى لأحد رجحانا عليه بشىء. حتى إنه لم يكن يرى نفسه أقل من "نابليون [ناپلئون]". و يرى جميع ملوك العالم أدنى منه مكانه.

و كان "فتح على شاه" يعالج السياسه الخارجيه و يعامل الدول الكبرى، أى روسيا و انكلترا و فرنسا و الدوله العثمانيه، و يدخل ميادين الحرب بمثل هذا الغرور و الجهل. فلا يتصور أن دوله من هذه الدول تستطيع التغلب عليه، أو أنه يمكن أن يرتكب خطا ما.

و كان كعمه و سلفه "آقا محمد خان" محبا للمال. يقبض يده عن بذل المال حتى فى تجهيز الجيش و أشد حالات الحرب حاجه إلى المال. و بعد كل من الحربين اللتين وقعتا بين روسيا و إيران، و انهزم فيهما "فتح على شاه" كان حديثه فى مفاوضات الصلح كله يدور على طلب إنقاص مقدار الغرامه التى تطلبها روسيا من إيران، و لم يتحدث قط عن إنقاص مقدار الأرض التى تحتلها روسيا من إيران! و سياتى ذكر معاهده انعقدت بين إيران و انكلترا.

و فى هذه المعاهده ماده تقضى بان تمنح انكلترا إيران مقدارا من المال فى كل شهر إذا وقعت حرب بين روسيا و إيران. و قد نقضت انكلترا هذه المعاهده.

و صار هذا النقض موضوعا لمذاكرات بين إيران و انكلترا دامت بضع

۱- راجع تفاصیل هذه الواقعه فی ترجمه "لطف علی خان زند" و ترجمه "آقا محمد خان قاجار".

سنوات، لم يكن "فتح على شاه" يشكو فيها من شيء إلا رفض انكلترا تاديه المال الموعود! و مثل هذا الشاه كان من الطبيعى أن يحشد فى بلاطه المتملقين. و من أجل أن يعفى نفسه من الإنعام عليهم بشيء من ماله الخاص كان يطلق يدهم على الناس يسلبون منهم ما يشاءون، و هم يخدعونه و يضللونه بالتملق، و يزينون له سيئاته و يجعلونها فى عينيه حسنات! كانت إيران قد أصبحت، من جهه الشمال و الجنوب و الشرق ملعب السياسه الأوروبيه و محط أنظار الطامعين الأجانب. و كانت المحافظه عليها تقتضى رجالا من أهل الشجاعه و الفداء و التدبير و الاطلاع على وقائع السياسه العالميه. و كان "فتح على شاه" و كل رجال بلاطه تعوزهم هذه الصفات.

و كان أعظم خطر تتعرض له إيران يأتيها من ناحيه شمالها الغربى و القفقاس - فقد كان نصارى تلك النواحى لا ينفكون يزدادون حقدا على إيران، يوما بعد يوم، خصوصا بعد غارات الشاه "عباس الصفوى" و "نادر أفشار" و" آقا محمد خان قاجار". فلما توسع الصقالبه الروس و زال ما يفصل بينهم و بين تلك النواحى و أصبحوا جيرانا لأهلها، و عرفوا ما فى نفوسهم من حقد على إيران اتبعوا سياسه خاصه أفادتهم كثيرا و ألحقت بايران أضرارا عظيمه. و أعلن أمبراطور روسيا نفسه رسميا حامى نصارى القفقاس. و كانت النتيجه أن خرجت تلك النواحى الغنيه من إيران.

و بالإجمال كان "فتح على شاه" فى كل تصرفاته و حروبه لعبه السياسات الأجنبيه. و كان عهده بدايه عهد الانحطاط و أشد أشكال الفساد فى تاريخ إيران.

اختلاف إيران و روسيا

من أزمنه تاريخيه قديمه إلى نهايه القرن الثامن عشر الميلادى و نهايه القرن الثانى عشر الهجرى ظلت حدود إيران الطبيعيه من جهه الشمال الغربى جبال القفقاس.

و فى القرن الميلادى الثالث قدمت من تركستان الصينيه طوائف من الأتراك الرحل و احتلت شيئا فشيئا السواحل الشماليه و الغربيه من بحر الخزر. و أقامت وراء نهر "جيحون" و وراء جبال القفقاس، مجاوره إيران.

و ظلوا فى إيران. و ظلوا فى أماكنهم تلك يجاورون أيضا أقواما من الأوروبيين عرفوا باسم "الصقالبه" (السلاف) إلى القرن الهجرى الرابع، إذ دخلوا إلى إيران من جهه الشرق. و فى القرن الهجرى الثامن دخلوها من جهه الغرب.

كان الصقالبه يتقدمون إلى السواحل الشماليه الغربيه من بحر الخزر و مصب نهر "الفولغا" و يطردون الأتراك نحو الجنوب، نحو أرض إيران.

و فى تلك الحقبه تواجه الايرانيون و الروس. و ذكر اسم الروس فى تاريخ إيران أول مره فى سنه ٢٩٨ ه الموافقه سنه ٩١١ ه إذ قطع جيش روسى بحر الخزر على أسطول من ست عشره سفينه و أغار على "طبرستان" و وقعت معركه بينهم و بين الايرانيين.

و من ذلك التاريخ إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادى و القرن الحادى عشر الهجرى قام الروس ببضع هجمات على نواحى مختلفه من إيران، لم تؤد إلى احتلالهم شيئا من أرض إيران، و لا جرت وراءها ذيولا. و فى سنه ١٦٦٨ م الموافقه ١٠٧٩ ه وقعت

مجاعه فی نواحی نهر "الدنیبر" من روسیا، فهاجرت جماعه کبیره من أهلها إلی نواحی نهر "الدون". و هناک جندهم أحد القوزاق، و اسمه "ستانغورازین" و أخذ یغیر بهم علی سواحل بحر الخزر و یحتلها شیئا فشیئا. إلی أن أغار فی ربیع تلک السنه من طریق البحر علی سواحل إیران بین "دربند" و "باکو".

فأمر "الشاه سلیمان الصفوی" الثانی(۱) حاکم "جیلان" أن یصده.

و دافع أهالی ذلک الإقلیم دفاعا شدیدا و ردوه علی أعقابه، بعد أن کان عسکره قد وصل إلی أبواب مدینه "رشت". و انتقم "ستانغورازین" لهزیمته بإیقاع مذبحه عظیمه باهالی مدینه "فرح آباد" من أعمال مازندران. و کان الایرانیون قد جهزوا أسطولا لمقاومته فتمکن من إغراقه فی سنه ۱۶۶۹ م الموافقه سنه ۱۰۸۰ ه و لکنه لم یعد بعدها إلی التعدی علی أرض إیران.

و فی مطلع القرن الثامن عشر المیلادی کان قیاصره روسیا یحادون أرض إیران بسبب إجلائهم الأتراک الغربیین المقیمین وراء حبال [جبال] القفقاس و إخضاع من بقی منهم لحکمهم، بعد أن ظل هؤلاء الأتراک مده قرون یفصلون الایرانیین عن الصقالبه الروس.

و کانت أرمینیا و "کرجستان" موضع نزاع حربی طویل بین الملوک الصفویین و الملوک العثمانیین. و لکنهما کانتا، فی الغالب، تتبعان إیران و تؤدیان الخراج إلیها. و کانت تحکم "کرجستان" سلسله من الأمراء النصاری قد تخلقوا بأخلاق المدنیه الإیرانیه، حتی إن أکثرهم کانت أسماؤهم إیرانیه. بل کانوا یبعثون بابنائهم و أقربائهم إلی أصفهان یقیمون فیها. و کان کثیر من بناتهم متزوجات بامراء من الصفویین.

و أول من عزم علی التسلط علی إیران من قیاصره روسیا هو "بطرس الکبیر". فقد کان یرید الاستیلاء علی ممتلکات العثمانیین و التسلط علی إیران. و کانت خطته الأساسیه هی جعل روسیا مرکز الاتصال بین آسیا و أوروبا. فبعد أن جعل دول البلطیق تابعه له أراد أن یفتح طریقا إلی بحار آسیا. و بعد أن حارب الدوله العثمانیه فی سنه ۱۷۱۱ م الموافقه سنه ۱۱۲۳ ه اتجه نحو إیران. و کان الشاه "سلطان حسین الصفوی"(۲) العاجز أضعف من أن یصد "بطرس الکبیر" عن الفتح.

و أرسل "بطرس الکبیر" فی سنه ۱۷۱۵ م الموافقه سنه ۱۱۲۷ ه "آتیمی فولنسکی" سفیرا له إلی إیران. و أعطته وزاره الخارجیه القیصریه بیانا مکتوبا بالمطالب التی علیه أن یتحراها فی إیران و یزود الوزاره بمعلومات عنها. و لما أطلع "بطرس الکبیر" علی هذا البیان أضاف إلیه بخطه هو نفسه أشیاء أخری. و کان ما طلب منه هو کسب معلومات دقیقه عن طرق المواصلات البریه و البحریه و النهریه الحربیه و المدنیه بین کل المدن و المرافئ و غیرها، و الأوضاع العامه لکل النواحی، و أی الأنهار الکبیر یصب فی بحر الخزر، و کل ما یتعلق بالقلاع و الحصون و أحوال الطرق و لا سیما إقلیم "جیلان"، و أمثال ذلک.

۱- ملک من ۳ ربیع الثانی سنه ۱۰۷۷ ه إلی ۱۳ ذی الحجه ۱۱۰۵ ه.

۲- تولی الملک بعد أبیه "الشاه سلیمان الصفوی" فی ۱۴ ذی الحجه ۱۱۰۵ ه. و خلعه محمود الأفغانی فی ۱۱ المحرم سنه ۱۱۳۵

ه (راجع ترجمته).

و أنذر "بطرس الكبير" الملك "و اختانغ" ملك "كرجستان" بان يطلعه على أوضاع أرمينيا، إذ أراد أن يعلن نفسه رسميا حامى نصارى "كرجستان" و أرمينيا. إذ كان هذان الاقليمان يتعرضان أحيانا لغزوات العثمانيين و أذاهم، و كذلك كانوا أحيانا يستاءون من سلوك الايرانيين بسبب ما بين الفريقين من اختلاف فى الدين.

فى هذه الأثناء استولى الأفاغنه على أصفهان عاصمه إيران، و خلع "محمود أفغان "الشاه" سلطان حسين الصفوى" عن العرش فى ١١ المحرم سنه ١١٣٥ ه و نصب نفسه ملكا على إيران.

فلما بلغ هذا الخبر إلى "بطرس الكبير" عزم على غزو إيران بحجه أنه يريد حمايه الملك الصفوى. و فى شهر صفر و شهر ربيع الأول سنه ١١٣٥ ه الموافق شهرى أيار و حزيران سنه ١٧٢٢ م سار عن طريق نهر "الفولغا" إلى "تيجنى نغفورود" و منها إلى "حاج طرخان". و من هناك سار عن طريق البر و البحر إلى مدينه "دربند" و كانت من أرض إيران. و كان جيشه يتالف من اثنين و عشرين ألف راجل و تسعه آلاف فارس من جنوده، و معهم عشرون ألفا من القوزاق و عشرون ألفا من "الكالموك" (شعب من المغول) و ثلاثون ألفا من التتر و خمسه آلاف ملاح. فهذه سته آلاف و مائه ألف جندى.

و من أين لايران التى بلغ من ضعفها يومئذ أن تجرأ عليها حتى الأفاغنه فقضوا عليها، أن تقاوم هذا الجيش العرمرم. فلم يلق جيش "بطرس الكبير" غير مقاومه يسيره قام بها الجنود المحليون من أهل أذربيجان و "جيلان". ثم لم يلبثوا أن انهزموا. و فتح أهالى "دربند" أبوابها و سلموا للفاتح. و لكن "بطرس الكبير" لم يلبث أن تراجع عنها إلى "حاجى طرخان" خوفا من مجاعه متوقعه. و فى طريق تراجعه بنى قلعه سماها "الصليب المقدس".

و مع ذلك أرسل "بطرس الكبير" فرقه من عسكره لفتح "جيلان" و فى شهر تشرين الثانى سنه ١٧٢٢ م الموافق شهر صفر سنه ١١٣٥ ه استسلمت مدينه "رشت". و فى شهر تموز سنه ١٧٢٣ م الموافق صفر ١١٣٥ ه، استسلمت "باكو".

و فى شهر أيلول سنه ١٧٢٤ م الموافق شهر المحرم سنه ١١٣٧ ه عقدت فى "سان بطرسبورغ" معاهده بين وفد إيرانى رسمى و بلاط بطرس الكبير تقضى بان يتعهد القيصر بمساعده الشاه الصفوى "طهماسب الثانى" و إنجاده بقوه عسكريه بشرط أن يسلم الشاه إلى الدوله الروسيه نواحى "دربند" و "باكو" و ولايات "جيلان" و "مازندران" و "أسترآباد".

فبعد أن خلع "محمود أفغان "الشاه" سلطان حسين الصفوى" عن العرش فى ١١ المحرم سنه ١١٣٥ ه. نصب جماعه من رجال البلاط الصفوى الشاه "طهماسب الثانى" ملكا على إيران فى ٢٠ المحرم من تلك السنه. و قد آل أمره إلى أن خلعه "نادر شاه أفشار" فى ١٤ ربيع الأول سنه ١١٤ [١١٤٥] ه. و كان الشاه" طهماسب" هذا يتوسل بكل إنسان و كل شىء ليتمكن من مقاومه الأفاغنه. و كان فى جمله وسائله إلى هذه الغايه تلك المعاهده التى عقدت بينه و بين "بطرس الكبير". و لكن ظهور "نادر شاه" حرم البلاط الروسى من أن يستفيد شيئا منها. و قد حمل عجز البلاط الايرانى فى تلك الحقبه و تقدم الروس فى القفقاس و أذربيجان مسلمى تلك النواحى على الاستنجاد بالبلاط العثمانى.

بل إن دوله "كرجستان" المسيحيه قبلت فى سنه ١٧٢٢ م الموافقه سنه ١١٣٥ ه وصايه الدوله العثمانيه عليها وصايه اسميه.

و مع ذلك فان النواحى التى كان "بطرس الكبير" قد اقتطعها من إيران فى سواحل بحر الخزر الغربيه ظلت فى يده. بل إن

البلاط العثمانی اعترف فی المعاهده التی عقدها بینه و بین روسیا فی شهر حزیران سنه ۱۷۲۴ م الموافق شهر رمضان سنه ۱۱۳۶ ه بان تلک النواحی هی جزء من أرض روسیا..

و کانت سواحل بحر الخزر الشرقیه معدوده أیضا من أرض إیران. و قد أراد "بطرس الکبیر" توسعه مجال حکمه إلی تلک النواحی أیضا. فبعث فی مطلع سنه ۱۷۱۶ م الموافق شهر المحرم سنه ۱۱۲۸ ه. بجیش صغیر من ثلاثه آلاف جندی من أعراق مختلفه بقیاده شرکسی اسم "کنیاز الکساندر بیکوفنش تشرکاسکی" إلی تلک النواحی، و أمره ببناء قلعتین إحداهما عند مصب نهر "جیحون" السابق و الأخری فی مکان المدینه المعروفه الیوم باسم "کراسنوفودسک". ثم مفاوضه بعض الخانات الحاکمین هناک علی مخالفه روسیا و إعطائها بعض الامتیازات فی بلادهم. و أمره بتحری أوضاع الطرق المؤدیه إلی الهند.

و لکن هذا الرسول لم یوفق فی مهمته. فقد تحالف علیه بدو تلک النواحی و أهل "خیوه"(۱) و قطعوا الطریق علی عسکره و انتهی أمره إلی أن جردوا عسکره من سلاحهم و أسروهم و کانوا قد أذنوا ل "کنیاز ألکساندر بیکوفنش تشرکاسکی" هذا بدخول "خیوه" بما هو سفیر لروسیا. و لکنهم ضربوا عنقه و علقوا رأسه علی بوابه المدینه.

و انتقم "بطرس الکبیر" من هذا العمل بان ألقی بسفیر حاکم "خیوه" الذی فی "سان بطرسبورغ" فی السجن سنه ۱۷۲۰ م الموافقه سنه ۱۱۳۲ ه. و ظل فی السجن إلی أن مات.

و کان احتلال تلک النواحی من الصعوبه بحیث صرف "بطرس الکبیر" النظر عن العوده إلی محاوله احتلالها. و کذلک انصرف عنها خلفاؤه من بعده إلی مده خمسین و مائه سنه من ذلک التاریخ لم یقدموا فیها علی عمل من هذا القبیل.

و ظلت روسیا بعد "بطرس الکبیر" سبعین عاما لا تعتدی علی أرض إیران. و کان ما یوقفها عن التعدی هو الرعب الذی أوقعته حروب "نادر شاه" بجیران إیران.

و فی عهد "کاترین الثانیه"، بعد الحرب الثانیه التی وقعت بین روسیا و الدوله العثمانیه، و لم تبلغ فیها روسیا إلی ما کانت ترجوه من القضاء علی العثمانیین، و جعل شعوب البلقان النصرانیه أتباعا لها، و نصب نفسها حامیه لهم، وضع رجال البلاط الکاترینی خطه أخری لبلوغ غایتهم.۰

۱- مدینه فی جمهوریه أوزبکستان علی حافه صحراء قراقورم. تشتهر بصناعه السجاد و بآثارها الإسلامیه من العصور الوسطی. أصبحت فی أواخر القرن السادس عشر المیلادی عاصمه خانیه خیوه التی خلفت مملکه خوارزم. احتفظت باستقلالها حتی سنه ۱۸۷۳ م حینما أصبحت محمیه روسیه. ضمت نهائیا للاتحاد السوفییتی سنه ۱۹۲۰.

و يومئذ كان "بلاتون زوبوف" قائد جيش الفرسان و عشيق الإمبراطوره مطلق اليد فى التصرف بشئون الدوله. و قد عزم على إرسال أخيه "فاليريان" ليستولى على إيران، و يقيم روابط بين روسيا و الهند. و بعد أن يحتل مدن إيران و يقيم فى كل منها حاميه عسكريه، يغير منها على بلاد العثمانيين فى آسيا الصغرى. و فى أثناء ذلك يجتاز الجنرال الروسى "الكساندر سوفوروف "البلقان إلى إستانبول. و من ناحيه أخرى يدخل الأسطول الروسى مضيق البوسفور و يحاصر العاصمه العثمانيه من البحر.

و فى أواخر شهر شباط سنه ١٧٩٦ م الموافق شعبان سنه ١٢١٠ ه.

سار "فاليريان زوبوف" من "سان بطرسبورغ"، و أعطى وعدا بان يكون فى شهر أيلول من تلك السنه الموافق ربيع الأول سنه ١٢١١ ه. فى أصفهان.

و لكن حل شهر أيلول و "فاليريان زوبوف" لا يزال يفصله عن حدود إيران سته كيلومترات تقريبا يكلفه قطعها مشقات عظيمه لوعوره الطريق. فأرسلوا إليه من "سان بطرسبورغ" مهندسا فرنسيا اسمه "دوفالون" و معه ما يلزم من خرائط جغرافيه و أوامر لينظر فى أمره. و تبين بعد النظر و التحقيق و التدقيق أنهم إنما يتبعون خطه خياليه واهيه. و لذلك توقف عن متابعه السير و مكث فى "باكو"، إلى أن توفيت الإمبراطوره" كاترين "الثانيه فى شهر أيلول سنه ١٧٩٦ م الموافق جمادى الأولى سنه ١١٢١ [١٢١٨] ه. و خلفها على العرش ابنها "بولس"، فبادر فورا إلى الأمر بتراجع الجيش الروسى عن إيران.

كان "هرقل" ملك "كرجستان" قد وضع بلاده فى حمايه "كاترين الثانيه"، و كان حاقدا على دوله إيران بعد الحرب التى شنها عليه" آقا محمد خان قاجار "سنه ١٢٠٩ ه و كان هذا الوضع فى جمله الأسباب التى حملت "كاترين الثانيه" على محاوله غزو إيران. و كان" مرتضى قلى خان قاجار " أخو" آقا محمد خان "هاربا منه لاجئا إلى "كاترين" إذ كان لا يأمن أخاه على نفسه. و كان له أثر فى تحريض الإمبراطوره الروسيه على تجهيز هذا الجيش لغزو إيران.

و لم ينتج عن تجييش هذا الجيش و إرسال "فاليريان زوبوف" فى تلك المهمه سوى شىء واحد هو زياده ما بين البلاط الروسى و البلاط الايرانى من عداء، فبدأ "فتح على شاه" ملكه و هو خائف من روسيا. و أدى ذلك إلى نشوب حربين كبيرتين بين الدولتين.

فتح على شاه و نابليون ناپلئون الأول

يقول المؤرخ الايرانى سعيد نفيسى: كما يعد مؤرخو أوروبا احتلال السلطان" محمد الفاتح "العثمانى لاسطنبول فى سنه ١۴۵٣ م و ٨۵٧ ه وافعه [واقعه]من أهم وقائع تاريخ أوروبا و يرون أن مصير هذه القاره قد تغير فى تلك السنه، يمكن القول إن دخول "نادر شاه" إلى "دهلى" عاصمه الهند فى سنه ١١۵٢ ه و ١٧٣٩ م و إخضاعه ملك الهند البابرى كان من أهم حوادث تاريخ آسيا و أن مصير آسيا تغير فى تلك السنه.

كانت الثروات الهنديه الضخمه المكتنزه من ألوف السنين قد تسامعت بها كل دول العالم. و لكن لم يكن أحد يجرؤ على غزو الهند و التفكير فى امتلاكها. و لكن الهزيمه الشديده التى منى بها "محمد شاه" الهندى من "نادر شاه" كشفت الغطاء و علم الناس أن الاستيلاء على الهند ليس أمرا مستحيلا. و من ذلك اليوم بقى فى أذهان دول أوروبا الكبرى أمل الاستيلاء على الهند،

و أقدم على هذا العمل الجرىء من وجد نفسه منها قادرا عليه(۱).

و كان الفرنسيون أول من حاول فتح الهند من الدول الأوروبيه فى سنه ۱۵۰۳ م الموافقه سنه ۹۰۸ ه و بعدهم الإنكليز فى سنه ۱۶۰۰ م الموافقه سنه ۱۰۰۸ ه.

و بعد نجاح الإنكليز و تقدمهم فى الهند و خيبه فرنسا و قصور يدها عنها لم بقطع [يقطع]الفرنسيون أملهم من الهند. و كانت روسيا أيضا تطمع فيها و لذلك ظل موضوع الاستيلاء على الهند يشغل الساسه الفرنسيين و الروس زمانا طويلا.

و إذ كانت الطريق البريه الطبيعيه للوصول إلى الهند تتصل بايران فقد اهتمت دول أوروبا و لا سيما من كان منها طامعا فى الهند اهتماما خاصا بايران من مطلع القرن التاسع عشر الميلادى و القرن الثالث عشر الهجرى. و كان هذا الاهتمام سببا فى إيقاع إيران فى مصائب و بلايا طاحنه.

و فى سنه ۱۸۰۴ م الموافقه سنه ۱۲۱۹ ه اعتلى "نابليون بونابرت" عرش فرنسا. و قد خطرت له فكره جريئه جدا هى أن يغزو الهند من طريق إيران. و كان قد سمع بغزو "آقا محمد خان" لبلاد "الكرج" و احتلال "تفليس" و ما أوقعه بها. و كان يتصور أن خليفته سيكون على مشاكلته موفقا فى ميادين الحرب.

و يوم نوى "نابليون [ناپلئون]" أن يستعين بايران الإنفاذ خطته الجريئه كان "فتح على شاه" مشغولا بالحرب الأولى التى وقعت بين إيران و روسيا و دامت أكثر من عشر سنوات. دامت من سنه ۱۸۰۳ م الموافقه سنه ۱۲۱۸ ه إلى ۱۲ تشرين الأول سنه ۱۸۱۳ م الموافق ۸ شوال سنه ۱۲۲۹ ه.

و لما أحس "فتح على شاه" العاجز فى هذه الحرب بأنه لا قبل له بقيصر روسيا "الاسكندر [الكساندر] الأول" و جنوده، و سمع بفتوحات "نابليون [ناپلئون] "الأول و اختلافه و القيصر الروسى، عزم على الاستنجاد به لمحاربه "الاسكندر [الكساندر]".

فكتب فى سنه ۱۲۱۹ ه إلى "نابليون [ناپلئون]" رساله بالانشاء المتكلف المتداول فى تلك الأيام المزوق بالكنايات و الاستعارات. و طلب منه أن يغير على روسيا فى الربيع القادم، إذ يكون هو فى ذلك الوقت قد مضى إلى محاربتها، و بذلك يستطيعان متحالفين إيقاف روسيا عند حدها.

و قد قوت هذه الرساله فكره "نابليون [ناپلئون]" القديمه، فكره التقرب من إيران لجعلها طريقه إلى غزو الهند. فعزم على إقامه رابطه بين إيران و فرنسا، و أرسل إلى إيران سفيرا هو مستشرق شاب اسمه "آميده جوبير" و معه رساله منه إلى "فتح على شاه" مؤرخه فى ۱۶ شباط سنه ۱۸۰۵ م الموافق ۱۶ ذى القعده سنه ۱۲۱۹ ه. ثم أتبعه بسفير آخر هو ضابط عسكرى اسمه "روميو" و معه رساله أخرى مؤرخه فى ۳۰ آذار سنه ۱۸۰۵ م الموافق آخر ذى الحجه سنه ۱۲۱۹ ه.

۱- ألف المؤرخ الفرنسى "جان يونير" كتابا اسمه "أبطال إيران المجهولون فى محاربه روسيا القيصريه"، و قد ترجم "ذبيح الله

منصوری" هـذا الکتاب إلی الفارسـیه. و فی هـذه الترجمه اسـتطرد المترجم إلی ذکر هـذه الکلمه و علق علیها بقوله: "قبل نادر شاه غزت عـده دول أوروبیه بلاد الهنـد. أولها البرتغال ثم هولنـدا ثم فرنسا ثم إنکلترا". علی أن "سـعید نفیسـی" نفسه ذکر بعد هذه الکلمه أن کلا من فرنسا و إنکلترا غزت الهند فی تاریخ سابق لتاریخ غزو "نادر شاه" لها.

دخل "فتح علی شاه" الحرب الأولی التی وقعت بین إیران و روسیا فی شهر رمضان سنه ۱۲۱۸ ه. دخلها و هو مغتر بما سبق من انتصارات" آقا محمد خان "فی "کرجستان" یحسب نفسه کفیئا لها. و لکنه لم یلبث أن تبین أنه أضعف من أن ینهض بمثل هذا العبء. و من أجل ذلک استنجد بنابلیون [بناپلئون].

کانت رغبه إیران و رغبه فرنسا فی التصادق و التقارب فیما بینهما متساویتین، بسبب ما لابس أوضاع کل منهما من ظروف.

فنابلیون [فناپلئون] عازم علی غزو الهند و طرد الإنکلیز منها. و قد تبین له عجزه عن غزوها من طریق البحر، و أن طریقه البریه إلیها إنما هی إیران، و لا طریق غیرها. و لذلک غیر خطته السابقه و وضع خطه جدیده لغزو الهند من طریق إیران. و هذا یقتضیه التقرب إلی إیران و مصادقتها.

و إیران تری نفسها محتاجه إلی المعونه لاسترداد "کرجستان" و قد سلبتها منها روسیا و جعلتها ولایه روسیه. و هی آیسه من مساعده الإنکلیز، فتوجهت إلی فرنسا. و من الطبیعی أن یلقی هذا التوجه هوی فی نفس "نابلیون [ناپلئون]". و بهذا یتضح أن سیاسه "نابلیون [ناپلئون]" فی معاملته لایران إنما کانت جزءا من خطته لاحتلال الهند، و کذلک کانت سیاسته فی معاملته لروسیا، جزءا من خطته لاحتلال الهند. و قد تغیر التخطیط بهذه الخطه ثلاث مرات، و أخرج علی ثلاثه أوجه، بمقتضی تغیر الحوادث.

فقبل ذلک، حین تبین لنابلیون [لناپلئون]، أنه غیر قادر علی غزو الهند من طریق مصر، ارتای أن یحالف روسیا لیتیسر له العبور إلی حدود الهند من جهاتها لقربها من هذه الحدود. ففاوض قیصر روسیا "بولس الأول" فی هذا الموضوع و اتفقا سنه ۱۸۰۱ م علی احتلال "أفغانستان" و النواحی الشرقیه من إیران و غیرها بجیش من الروس و الفرنسیین و بهذا الاحتلال یقفون علی حدود الهند ثم ینطلقون إلی داخلها فیخرجون الإنکلیز منها. و یبقی ما احتل من الأرض خالصا لروسیا. و فی مقابل ذلک تؤید روسیا احتلال الفرنسیینلمصر و البحر الأبیض المتوسط. و فاوضت الدولتان النمسا للحصول علی موافقتها علی هذه الخطه فی مقابل إطلاق یدها فی المستعمرات التی للعثمانیین فی أوروبا، و هی الصرب و بلغاریا و البوسنه و غیرها.

و لکن حدث قبل إنفاذ هذه الاتفاقات أن قتل "بولس الأول" قیصر روسیا فی شهر نیسان سنه ۱۸۰۱ م، و خلفه "الکساندر الأول". و خضع هذا لاراده رؤساء عسکره، إذ أرادوه أن یتخلی عن صداقه فرنسا، و یستبدل بها معاهده صداقه بین روسیا و إنکلترا. و کان رؤساء العسکر هؤلاء من الأغنیاء و کبار الملاکین، و بینهم و بین الإنکلیز معاملات تجاریه رابحه و بهذا اتخذ تخطیط "نابلیون [ناپلئون]" وجها آخر.

ففی سنه ۱۸۰۵ م وضعت الحرب التی نشبت بین فرنسا و روسیا إیران و فرنسا کلتیهما فی مقابل عدو مشترک لهما، فازداد "نابلیون [ناپلئون]" عزما علی محالفه إیران. و تبودلت السفارات بفینه [بینه] و بین "فتح علی شاه"، و انتهت مفاوضاتها إلی عقد معاهده صداقه عرفت باسم "معاهده فینکن شتاین" بین إیران و فرنسا فی ۴ أیار سنه ۱۸۰۷ م الموافق ۲۵ صفر سنه ۱۲۲۲ ه. و قدمت إلی إیران، بمقتضی هذه المعاهده، بعثه عسکریه فرنسیه یرأسها الجنرال " غاردان" لتدریب الجیش الایرانی و تقویته. و کان تخطیط "نابلیون [ناپلئون]" هذا الجدید یقضی بتقویه هذا الحلف بالسعی إلی إدخال الدوله العثمانیه فیه. و لکن هذا التخطیط لم یلبث أن اتخذ وجها آخر. فبعد شهرین من عقد معاهده "فینکن شتاین"، و "غاردان" لا یزال فی طریقه لم یصل

بعد إلى إيران، عقد "نابليون [ناپلئون]" و القيصر الروسى معاهده صلح بينهما فى مدينه "تيلسيت" فى "بروسيا" الشرقيه. و أصبحت مهمه "غاردان" فى إيران إيقاع الصلح بين إيران و روسيا بدلا من مساعده إيران على روسيا، و السعى إلى تسالم الدوله العثمانيه و إيران و روسيا بدلا من السعى إلى إدخال الدوله العثمانيه فى الحلف الايرانى الفرنسى المقاوم لروسيا. ثم الحصول على معاونه الروس و الايرانيين لنابليون [لنابليون] فى شق طريقه إلى الهند.

و قبل أن يقرر "نابليون [ناپلئون]" التقرب إلى "فتح على شاه" كانت انكلترا قد قامت بمسعى مماثل. ففى سنه ۱۸۰۰ م الموافقه سنه ۱۲۱۵ ه أوعز البلاط الانكليزى إلى شركه الهند الشرقيه بإرسال سفير من قبلها إلى إيران.

فأرسلت "السير جان ملكوم" - و هو مؤلف كتاب تاريخ إيران - و شرع بمفاوضه البلاط الايرانى فى هذا الموضوع. و إذ رأوا الكلام وحده لا يكفى لاقناع "فتح على شاه" فقد ارتأوا إقناعه بالارهاب، و ذلك باحتلال إحدى جزر الخليج. و لكنهم لم يلبثوا أن عدلوا عن هذا الرأى إلى رأى آخر، هو الرشوه. فبذل "السيرجان ملكوم" ل "فتح على شاه" و حاشيته مقادير ضخمه من المال و الهدايا بلغت أكثر من مليونى روبيه. و حصل الإنكليز منه على وعد بان لا يقدم على عمل يضر بمصالحهم. و لكنه أقدم بعد ثلاث سنوات على محاربه روسيا. و إذ وجد نفسه عاجزا فقد استنجد بفرنسا غافلا عما بينها و بين إنكلترا من خصومه و منافسه. و بذلك جلب على نفسه غضب الإنكليز.

سفيرا "نابليون ناپلئون" فى إيران

بعث "نابليون [ناپلئون]"المستشرق "آميده جوبير" سفيرا إلى إيران فى ۱۶ شباط سنه ۱۸۰۵ م الموافق ۱۶ ذى القعده سنه ۱۲۱۹ ه. و كان هذا السفير يتقن التركيه و العربيه. و سبق له أن رافق "نابليون [ناپلئون]" إلى مصر. و كان يومئذ يحرر لنابليون [لنابليون] ما يلزمه من أحكام و رسائل باللغه العربيه. و له اطلاع واسع على أحوال العالم الإسلامى، و أحوال البلاد الروسيه، و لذلك كان خير من يقوم بهذه المهمه من الفرنسيين.

سافر "جوبير" من فرنسا قاصدا إيران عن طريق تركيا. و أمرته دولته بالسفر متنكرا، إذ كانت مهمته سريه، و يخشى أن تمنعه الدوله العثمانيه و خصوم فرنسا من متابعه سفره إذا عرفت شخصيته. و سار لا يعوقه مانع إلى أن بلغ أرض كردستان العثمانيه. فلما وصل إلى مدينه "بايزيد" من تلك الديار، اعتقله الباشا العثمانى الذى كان حاكما عليها من قبل الدوله العثمانيه. اعتقله من غير أن يبين له سبب اعتقاله و ألقى به فى السجن على حاله مزريه. و يتضح من اعتقاله و سجنه بهذه الكيفيه أن يدا خفيه دبرت هذه المؤامره عليه، هى يد الذين يرون فى سفره و مهمته هذه ضررا يصيبهم. و قد ظل هذا التاعس فى السجن إلى أن مات باشا" بايزيد".

و حينئذ استطاع بمنتهى المشقه أن يوصل خبرا عن حاله إلى "عباس ميرزا" ابن "فتح على شاه" و نائبه و ولى عهده، و كان حاكما على أذربيجان. فقام البلاط الايرانى بمساعى كثيره حتى استطاع إنقاذ "جوبير" من الموت و جلبه إلى إيران.

و لما انقطعت أخبار "جوبير" عن "نابليون [ناپلئون]"، و هو معتقل فى

السجن، بادر "نابليون [ناپلئون]" إلى إرسال سفير آخر إلى إيران، هو ضابط عسكرى اسمه "روميو" فى أوائل تشرين الأول سنه ١٨٠٥ م الموافقه أوائل رجب سنه ١٢٢٠ ه. و معه هدايا و رساله إلى "فتح على شاه" مؤرخه فى ٣٠ آذار سنه ١٨٠٥ م الموافق آخر ذى الحجه سنه ١٢١٩ ه يطلب مساعدته على سوق جيش إلى الهند، و جعل طريق هذا السفير على بغداد.

فلما وصل "روميو" إلى طهران تلقاه البلاط الايرانى بالترحيب و الاحترام. و لكن حدث بعد بضعه أيام من وصوله أن مات موتا فجائيا من غير مرض أصابه. و لم يستطع أحد أن يعرف سبب موته، سوى الحدس بان الذين رأوا فى قدومه إلى طهران ضررا ينالهم قد بادروا إلى القضاء عليه.

و دفن السفير فى مقبره تقع خارج طهران فى الجنوب.

أما السفير الأول "جوبير" فإنه، بعد أن تخلص من سجنه، سار قاصدا طهران عن طريق أذربيجان. و كان "فتح على شاه" يومئذ فى "السلطانيه" فذهب "جوبير" إليها. و دخل على "فتح على شاه" فى ١٤ شوال سنه ١٢٢٠ ه الموافق ٥ تموز سنه ١٨٠٦ م.

معاهده "فينكن شتاين"

و أقام "جوبير" فى إيران مده شهر تقريبا. و دعا "فتح على شاه" إلى محالفه فرنسا، و أتم مهمته السياسيه على أحسن وجه. و اقترح مشروع معاهده بين الدولتين أرضى به الحكومه الإيرانيه. و تقرر أن يصحب معه فى عودته سفيرا عن إيران إلى بلاط "نابليون [ناپلئون]" لتوقيع المعاهده هناك.

و أمر "فتح على شاه" حاكم قزوين "الميرزا محمد رضا خان" بالسفر مع "جوبير" إلى فرنسا و أرسل معه رساله و هدايا إلى "نابليون [ناپلئون]".

و فى ٢٥ صفر سنه ١٢٢٢ ه. الموافق ٤ أيار سنه ١٨٠٧ م دخل السفير الايرانى على "نابليون [ناپلئون]" فى معسكره فى "فينكن شتاين" فى بولونيا حيث كان مشغولا بمحاربه "البروسيين". و وقعت المعاهده فى ذلك التاريخ.

و يومئذ كان "نابليون [ناپلئون]" مشغولا بمحاربه الحلف الرباعى الأوروبى المؤلف من بروسيا و روسيا و انكلترا و السويد لمقاومه "نابليون [ناپلئون]" و قمعه.(١)

و تقضى هذه المعاهده بان تؤيد فرنسا استقلال إيران. و تعترف بان "كرجستان" هى من أملاك صاحب الجلاله ملك إيران. و أن يبذل صاحب الجلاله أمبراطور فرنسا و ملك ايطاليا (نابليون [ناپلئون]) كل مساعيه لتجلو روسيا عن "كرجستان" و أرض إيران، و أن يرسل "نابليون [ناپلئون]" إلى بلاط إيران سفيرا فوق العاده من قبله مع بضعه سكرتاريه. و أن يهيأ لايران ما تحتاج إليه من المدافع الصحراويه و البنادق و الحراب على أن تكون أسعارها مساويه لأسعارها فى أوروبا. و أن يرسل إلى إيران من تحتاجه من العسكريين و المهندسين الحربيين لتنظيم الجيش الايرانى و أسلحته و قلاعه حسب النمط المتبع فى أوروبا.

و تقضى المعاهده أيضا بان يتعهد صاحب الجلاله ملك إيران بقطع العلاقات السياسيه و التجاريه التى بين بلاده و بين إنكلترا. و أن يبادر فورا إلى إعلان الحرب على تلك الدوله، و أن يعاملها من هذه الساعه معامله الخصم. و بناء على هذا يتعهد صاحب

الجلاله ملك إيران باستدعاء سفيره الذى أرسله إلى بمباى. و أن يطرد فى الفور قناصل الشركه الإنكليزيه و ممثليها و موظفيها الآخرين من إيران و مرافئ الخليج، و أن يصادر كل البضائع الإنكليزيه، و أن يصدر حكما قاطعا إلى ولاياته بقطع كل رابطه مع الإنكليز، سواء أ كانت فى البر أم فى البحر. و كلما اتحدت إنكلترا و روسيا على حرب فرنسا و إيران فان فرنسا و إيران تتحدان أيضا عليهما. و يتعهد شاه إيران بان يبذل كل نفوذه لحمل الأفاغنه على مخالفته على إنكلترا. و حين تتيسر له الطريق فى تلك النواحى يسوق جيشا إلى محاربه الإنكليز فى ما يحتلونه من أرض الهند. و يمنح شاه إيران كل التسهيلات اللازمه للسفن الفرنسيه التى ترد إلى مرافئ الخليج، و يسمح للعساكر التى يبعث بها أمبراطور فرنسا إلى ما تحتله إنكلترا من أرض الهند، بالمرور من أرض إيران. و تعقد بين إيران و فرنسا معاهده تجاريه.

و كان توقيع هذه المعاهده دليلا واضحا على غباء "فتح على شاه" و جهله.

فقد أقدم على معاداه انكلترا و تحدى روسيا بلا تحفظ، و هما الدولتان القويتان، و إيران على ما هى عليه من ضعف. و ذلك من أجل وعد وعده نابليون [ناپلئون] بان يعينه على استعاده "كرجستان" و غيرها من النواحى التى استولت عليها روسيا. هذا و إنكلترا و روسيا قائمتان فى جوار إيران، و فرنسا على ذلك البعد الشاسع منها، و لا طريق لها إلى إيران! و لم يحصل من هذه المعاهده نتيجه عمليه لأن مضامينها كانت أوهاما و خيالات. و لكنها ألحقت بايران ضررا سياسيا كبيرا إذ زادت انكلترا عداء على عداء لايران.

البعثه العسكريه الفرنسيه

نتيجه عمليه واحده فقط ترتبت على هذه المعاهده. و هى إرسال بعثه عسكريه فرنسيه إلى إيران لتنظيم الجيش الايرانى و تدريبه.

و إذا كانت هذه المعاهده تقضى بان يرسل "نابليون" سفيرا من قبله إلى إيران. فقد اختار لهذه المهمه الجنرال "كلود ماتيو كونت دو غاردان".

و عهد إليه أيضا برئاسه البعثه العسكريه المطلوبه.

و كانت تتالف من خمسه عشر سياسيا و أربعه عشر عسكريا. و تظهر الأوامر الخطيه التى أمر "نابليون [ناپلئون]" رئيس البعثه بالعمل بها أن فرنسا كانت فى تلك الأيام تضع إيران فى المنزله الأولى من الأهميه فى موضوع المنافسه بينها و بين إنكلترا و روسيا و كانت مهمه "غاردان" إنفاذ مقتضيات معاهده" فينكن شتاين".

و لكنه كان مأمورا أيضا بأوامر سريه هى تهيئه خطه تمكن اثنى عشر ألف جندى فرنسى أو خمسه عشر ألفا من اجتياز أرض إيران لغزو الهند، و أن يطلب من إيران وضع جزيره "خارك" الواقعه فى الخليج فى تصرف فرنسا لتستفيد منها فى تحركات الأسطول الفرنسى، و كانت له مهمات أخرى هى:

١- كان نابليون [ناپلئون] و "بولس" قيصر روسيا قد وضعا خطه لغزو الهند عن طريق القفقاس و إيران. و عقدا بينهما اتفاقا تعهد فيه القيصر بإرسال جيش من خمسين ألف جندى إلى إيران و السير به، بمساعده من إيران، إلى الهند من طريق مدينه "هرات" - و كانت يومئذ لا تزال تابعه لايران - و فى سنه ١٨٠١ م الموافقه سنه ١٢١٦ ه، قبل أن يقيم "نابليون [ناپلئون]" رابطه بينه و بين إيران، قتل القبصر [القيصر]" بولس" و خلفه "الاسكندر [الكساندر] الأول". و رفض هذا القيصر الحلف المعقود بين سلفه و بين نابليون [ناپلئون]، و انحاز إلى الدول المخالفه لنابليون [لناپلئون]. و بذلك قطع نابليون [ناپلئون] أمله من مساعده روسيا له. و عقد هذه المعاهده بينه و بين إيران لتكون وسيلته إلى تسيير جيشه من أرضها إلى غزو الهند.

١ – تهيئه الجيش الايرانى على نمط يعطيه شكل جيش أوروبى. و إنشاء مصنع للمدافع.

٢ – تطمين "فتح على شاه" إلى أن "نابليون [ناپلئون]" سيستمر فى مساعدته إلى أن يتغلب على قيصر روسيا تغلبا قاطعا، و تصبح القفاس [القفقاس] كلها ملكا لايران.

٣ – التحقيق فى مسالك إيران و تعيين الطريق التى يمكن للجيش الفرنسى أن يسلكها إلى الهند.

و كان فى مقدمه الصعوبات التى اعترضت "غاردان" فى مهمته تقلب "فتح على شاه" بين الآراء المختلفه. بين ساعه و ساعه، و بط ء المواصلات بين إيران و فرنسا. و لا طريق بينهما غير طريق تركيا. و قطعها يستغرق، فى المعدل، مده شهرين من الزمان. و صعوبه أخرى هى التفاوت العظيم بين عقليه الايرانيين، و لا سيما المسنين الذين تتالف منهم حاشيه البلاط، و مفاهيمهم و بين عقليه الفرنسيين و مفاهيمهم. و قد بلغ هذا التفاوت بحيث كان يصعب كثيرا على الايرانيين أن يتبينوا أوضاع فرنسا و يفهموها.

و الوصف الذى عرف "فتح على شاه" به "نابليون [ناپلئون]" بسفيره الذى وقع معاهده "فينكن شتاين" يصح نموذجا بسيطا لهذا التفاوت. عرف السفير الايرانى بأنه" العالى الجناب الشهم النصاب (١)الميرزا محمد رضا خان السفير فوق العاده حاكم قزوين وزير (٢)الأمير محمد على ميرزا ".و عرف المندوب الفرنسى الذى وقع المعاهده باسم فرنسا بأنه "المسيو هوغ برنار ماره الوزير المشاور حامل و سام اللجيون دونورو و سام سنت أوبر"! و يوم قدم "روميو" السفير الأول المبعوث من قبل "نابليون [ناپلئون]" إلى بلاط "فتح على شاه" أراد الإنكليز أن يبعثوا الريب فى نفس "فتح على شاه" فاطلعوه على وقائع الثوره الفرنسيه و مقتل "لويس السادس عشر" و خلع العائله الفرنسيه المالكه. و قد أرابت هذه المعلومات "فتح على شاه" و أفزعته، و هو يملك فى بلد من آسيا، حيث لا عهد للناس بنظام حكومى من غير الملكيه الاستبداديه المطلقه.

و قد اضطر "روميو" يومئذ إلى إطاله الحديث فى الجواب على أسئله "فتح على شاه" و بيان أسباب تلك الوقائع، و شرح الجرائم و الأخطاء التى نسبت إلى "لويس السادس عشر"، و إيضاح ما حصلت عليه فرنسا بعد الثوره و فى عهد "نابليون [ناپلئون]" من عظمه و قوه، ليطمئن خاطر "فتح على شاه".

و كان "فتح على شاه" حريصا على إخفاء ضعفه بالتظاهر بالقوه و المقدره. و إذا احتاج إلى أحد أظهر نفسه بمظهر القادر على مبادله نفع بنفع لا بمظهر المفتقر إلى المعونه. من ذلك أنه يوم ورد "جوبير" سفير "نابليون [ناپلئون]" إلى طهران عرض عليه يوما ما يملكه من الجواهر لينبهه إلى غناه و يكسب إعظامه له. و حين أرسل سفيره "الميرزا محمد رضا" القزوينى إلى "نابليون [ناپلئون]" أمره بان يخفى عن "نابليون [ناپلئون]" خوفه من روسيا، و أن يظهره على العكس، قادرا على أن يضطلع بحربها وحده. و أن تكليف "نابليون [ناپلئون]" هو أن يشارك فى هذا الأمر مشاركه مساويه لمشاركته. و أن إيران قادره على المساعده فى غزو الهند، و أن عملها العسكرى لا يقتصر على مهاجمه الهند من طريق "كابل" و "فندهار [قندهار]"، بل إن الجنود الايرانيين سينضمون إلى الجنود الفرنسيين حين يصلون بالسفن إلى أحد مرافئ الخليج. و من هناك يسير الجيشان معا إلى الهند.

وصل الجنرال "غاردان" و مرافقوه إلى طهران يوم ١٢ رمضان سنه ١٢٢٢ ه. الموافق ٤ كانون الأول سنه ١٨٠٧ م. و شرعوا فى

عملهم فی تلک السنه. فانشاوا مصنعا للمدافع و غیرها من الأسلحه فی أصفهان.(۳)

و أنشئوا مراکز لتدریب الجیش الایرانی.

انقلاب فی سیاسه "نابلیون ناپلئون"

اعترضت الجنرال "غاردان" أیام إقامته فی طهران صعوبتان.

إحداهما منافسه انکلترا الشدیده له، منافسه ظاهره أحیانا خفیه أحیانا أخری، و مظاهره بعض رجال البلاط المتنفذین للانکلیز. و الصعوبه الأخری هی تغیر ما بین فرنسا و روسیا من معاملات سیاسیه، من الخصومه إلی المصالحه. و هو تغیر یؤثر بالضروره تأثیرا سلبیا علی العلاقات التی أرید لها أن تقوم بین فرنسا و إیران بمقتضی معاهده "فینکن شتاین".

استغرقت رحله الجنرال "غاردان" سته أشهر تقریبا حتی وصل إلی طهران. و فی هذه المده انقلبت السیاسه ما بین فرنسا و روسیا رأسا علی عقب. ففی ۲ تموز سنه ۱۸۰۷ م الموافق ۲۶ ربیع الثانی سنه ۱۲۲۲ ه، و "غاردان" لا یزال فی طریقه ما بین فرنسا و إستانبول، أراد "نابلیون [ناپلئون]" أن یطلق قیاصره الروس یده فی مقاومه انکلترا فصالح روسیا بمعاهده عقدت فی مدینه "تیلسیت" فی "بروسیا". و بهذه المعاهده نقض "نابلیون [ناپلئون]" و عوده التی وعد به إیران فی معاهده "فینکن شتاین". و لما وصل "غاردان" إلی إیران لم یکن الایرانیون قد علموا بنبإ تصالح فرنسا و روسیا.

و بعد وصول "غاردان" بمده قلیله عقد معاهده أخری بین فرنسا و إیران وقعها هو عن فرنسا و وقعها الصدر الأعظم "المیرزا شفیع" عن إیران تقضی بان تبیع فرنسا لایران مقدارا من البنادق، و أن تمدها بفریق من خبراء بعض الصناعات المدنیه. و وقعت المعاهده فی ۲۱ کانون الثانی سنه ۱۸۰۸ م الموافق ۱۲ ذی القعده سنه ۱۲۲۲ ه. و لکن هذه المعاهده لم ینتج عنها شیء و لم تحصل إیران علی البنادق الموعوده و لا جاء إلیها الخبراء المطلوبون.

کانت معاهده "تیلسیت" شؤما علی إیران. لأن الروس، و قد ظلوا مده من السنین یحتفظون بقواهم محتشده فی الحدود الأوروبیه خوفا من "نابلیون [ناپلئون]" و استعدادا للدفاع عن أنفسهم، قد أمنوا جانب "نابلیون [ناپلئون]" بعد هذه المعاهده، و تفرغوا لمتابعه فتوحاتهم، و أخذوا یعدون تجهیزاتهم الحربیه علی حدود القفقاس.

وقعت الحرب الأولی بین إیران و روسیا فی سنه ۱۲۱۹ ه و انتهت إلی

۱- النصاب: الأصل.

۲- "وزیر" کانت تستعمل بمعنی: مساعد.

۳- لا یزال بعض هذه المدافع موجودا الیوم. و هی منصوبه فی بعض الأماکن العامه بما هی من الآثار. و منها مدفع عرف باسم "مدفع اللؤلؤ". و کان أشهر هذه المدافع، و هو منصوب الیوم فی حدیقه نادی الضباط. و کان قبل ذلک منصوبا فی أحد شوارع

طهران. و صار للعامه يومئذ اعتقاد به أن له أثرا فی قضاء الحاجات و نوال المرام فينذرون له النذور.

معاهده "گلستان" فی ۲۹ شوال ۱۲۲۸ ه. الموافق ۱۲ تشرین الأول سنه ۱۸۱۳ م.

و وقعت الحرب الثانیه سنه ۱۲۴۲ ه و شهر آب سنه ۱۸۲۶ م و انتهت إلی معاهده "ترکمان شای" فی ۵ شعبان سنه ۱۲۴۳ ه. الموافق ۱۰ شباط سنه ۱۸۲۷ م.

و بهذا تکون الحرب الأولی قد طالت أکثر من تسع سنوات. و الثانیه سته أشهر تقریبا.

و یوم قدم الجنرال "غاردان" إلی طهران فی ۲۵ رمضان سنه ۱۲۲۲ ه. الموافق ۴ کانون الأول سنه ۱۸۰۷ م کانت الحرب الإیرانیه الروسیه الأولی لا تزال مستمره. و لکنها متقطعه تتخللها هدنات. و فی أول المده التی قضاها "غاردان" فی إیران کانت هدنه. و لکن الحرب عادت فاستؤنفت و "غاردان" لم یغادر إیران بعد. و ظاهر أن استئنافها حدث حین أمضیت معاهده "تیلسیت" و عاد البلاط الروسی خلی البال من جهه أوروبا متمکنا من متابعه حروب القفقاس و هو مطمئن الخاطر.

فلما استؤنفت الحرب طلب سفیر إیران فی باریس من الحکومه الفرنسیه أن تباحث "الکونت تولستوی". سفیر روسیا فی باریس بما ینفع إیران.

و لکن الحکومه الفرنسیه تجاهلت ما تعهدت به لایران فی معاهده " فینکن شتاین" و امتنعت کلیا عن محادیه الحکومه الروسیه فی هذا الشأن.

و من جهه أخری، إذ عرف فی إیران نبا إمضاء معاهده "تیلسیت" و إنشاء علاقات صداقه بین فرنسا و روسیا طلب المسئولون فی طهران من الجنرال " غاردان" بما هو سفیر فرنسا فی إیران، أن یباحث المارشال "غودوفیتش" قائد الجیش الروسی و حاکم "کرجستان" و یقنعه بالانصراف عن الحرب.

فأجاب "غاردان" طلبهم و قام بمساع فی هذا السبیل و لکنه لم یتوصل إلی نتیجه.

و هکذا لم تحصل إیران من معاهده" فینکن شتاین" و مهمه "غاردان" علی شیء من النفع السیاسی، بل أضرت بها ضررا سیاسیا کبیرا. و ما حصلت علیه منها هو تدریب الجنود الایرانیین و إنشاء صناعه المدافع و البنادق فی إیران.

وساطه غاردان بین إیران و روسیا

کانت الحکومه الروسیه القیصریه قد أرسلت إلی طهران فی ۲۵ ذی القعده سنه ۱۲۲۰ ه. الموافق ۱۴ شباط سنه ۱۸۰۶ م قبل ورود "غاردان" إلی إیران بسنتین تقریبا، سفیرا لها فوق العاده اسمه "أستفانوف" یقترح علی الحکومه الإیرانیه ایقاع الصلح بین إیران و روسیا.

و کان ذلک قبل إمضاء معاهده "تیلسیت" بسبعه عشر شهرا تقریبا. و ظاهر أن روسیا کانت یومئذ بحاجه إلی هذا الصلح لتستطیع حشد کل قواها العسکریه فی أوروبا، و لا تکون مضطره إلی الاحتفاظ بقوی لها علی حدود القفقاس. و لذلک کانت مضطره إلی مسالمه إیران.

و لکن الحکومه الإیرانیه کانت موعوده بمحالفه "نابلیون [ناپلئون]" تنتظر قدوم السفیر الفرنسی مغتره بهذه المحالفه تحسب أنها ستمکنها عن قریب من استرداد ما خسرته من أرضها. فأخذت تماطل السفیر الروسی "استفانوف" و تدافعه حتی یئس فعاد إلی بلاده فی ۲۶ المحرم سنه ۱۲۲۱ ه. الموافق ۱۶ نیسان سنه ۱۸۰۶ م. و بعد شهرین من سفره وصل السفیر الفرنسی "جوبیر" إلی طهران. و فی ذلک التاریخ استؤنفت الحرب بین إیران و روسیا.

و کانت الحکومه الإیرانیه تنتظر قدوم الجنرال "غاردان" کما تنتظر الفرج السماوی. و لذلک تلقته، لما وصل، بالإکرام و الابتهاج و الموده، و بالغت فی ذلک کثیرا، و أجابته إلی کل شیء طلبه. و کان استقبالها للبعثه الفرنسیه أشبه بالعید و المهرجان.

وصلت البعثه فی آخر شهر تشرین الثانی سنه ۱۸۰۷ م الموافق رمضان سنه ۱۲۲۲ ه إلی مدینه قزوین قادمه من تبریز. و قد اضطرت إلی المکث فی قزوین لا یؤذن لها بمتابعه السفر إلی العاصمه طهران إلا بعد أربعه أیام من وصولها. و قد ذکر "شارل نیکولا بارون فابویه" أحد أعضاء البعثه فی مذکرات له علة هذا التأخیر. و یتبین مما ذکره بعض ما کان یتملق به الشاه یومئذ من ألقاب و صفات، و یتبین بعض أحوال "فتح علی شاه". و ما ذکره هذا الفرنسی صحیح یعرفه کل من له اطلاع علی تاریخ ذلک العهد و ما کان علیه "فتح علی شاه" من إیمان بالخرافات. قال "فابویه": "إن صاحب الجلاله الملک البادشاه قبله العالم قطب الدنیا ظل الله و صاحب ثلاثین أربعین لقبا أخری نسیتها، نظر فی حرکه الکواکب فرأی أن أعضاء السفاره الفرنسیه إذا دخلوا طهران. فی یوم غیر الیوم الرابع من کانون الأول أصابهم النحس...".

و وصلت البعثه الفرنسیه إلی طهران فی الیوم الرابع من کانون الأول سنه ۱۸۰۷ م الموافق ۲ شوال سنه ۱۲۲۲ ه. و کانت جماعه کبیره من الرسمیین قد خرجت إلی استقبالهم. و حین دخلوا طهران تجمع جمهور کبیر من الأهالی لمشاهدتهم. حتی أن "فتح علی شاه" أرسل مهرجی البلاط یلعبون فی موکب الاستقبال، و تحول استقبالهم إلی "کرنفال". کتب "فابویه" فی مذکراته أن المهرجین کان کل منهم یرتدی تبانا (شورت) قصیرا و سائر بدنه عار من اللباس، یرقصون و یهرجون و رئیسهم یحمل بیده نبوتا کبیرا یلعب به.

و وصف "فابویه" هذا "فتح علی شاه" لما دخلوا علیه بعد بضعه أیام بأنه کان غارقا فی الجواهر من مفرقه إلی قدمه، قد زین نفسه بما یساوی الملایین منها. و التاج الذی علی رأسه و العضاد(۱) الذی علی یسراه من أغلی النفائس، و لحیته، و کانت تعد یومئذ أجمل لحیه فی إیران، تصل إلی رکبتیه.

و بعد خمسه عشر یوما من وصول "غاردان" إلی طهران وقع "فتح علی شاه" علی معاهده "فینکن شتاین" فی ۲۰ کانون الأول سنه ۱۸۰۷ م الموافق ۱۰ شوال سنه ۱۲۲۲ ه. و طرد الإنکلیز الذین کانوا فی إیران و استدعی سفیره الذی فی بمبای. و کان توقیع "فتح علی شاه" علی هذه المعاهده بعد توقیع "نابلیون [ناپلئون]" علی معاهده "تیلسیت" بخمسه أشهر و ثلاثه عشر یوما... و لم یکن خبر معاهده "تیلسیت" قد وصل إلی إیران یومئذ و بعد أیام أمضیت اتفاقیه شراء الأسلحه من فرنسا و اتفاقیه تجاریه. و سلمت جزیره "خارک" التی فی الخلیج إلی الفرنسیین.

١- العضاد (بكسر العين) ما يشد على العضد من حرز أو حليه.

و الظاهر أن القيصر الروسی طلب من "نابليون [ناپلئون]" فی أثناء مفاوضات الصلح فی "تيلسيت" أن لا تقدم فرنسا فی إيران علی عمل يضر بروسيا، بل تسعی إلی التقريب بين إيران و روسيا. و الذی يدل علی ذلک هو أن "نابليون [ناپلئون]" أمر، فور إمضاء معاهده "تيلسيت"، الجنرال" غاردان" بالتوسط بين إيران و روسيا. و هکذا جعلت فرنسا من نفسها وسيطا بين الدولتين بدلا من أن تکون عونا لايران فی مقاومتها لروسيا حسب تعهداتها فی معاهده "فينکن شتاين". و لکن وساطه "غاردان" لم تأت بنفع إذ أصرت روسيا علی الاحتفاظ بما احتلته من أرض و أصرت إيران علی استعادته منها.

بل يظهر من رساله أرسلها المارشال" غراف فودافيتش" قائد الجيش الروسی فی القفقاس إلی الجنرال "غاردان" أن نابليون [ناپلئون] لم يقتصر علی التخلی من مساعده إيران و إخلاف مواعيده لها، بل وعد الروس أيضا بمساندتهم [بمساعدتهم]علی إيران، و أنه أمر سفيره فی طهران بتأييد المطالب الروسيه لا المطالب الإيرانيه! کان "غاردان" يسعی إلی إيقاع الصلح بين إيران و روسيا بواسطه "نابليون [ناپلئون]". و کانت إيران أيضا ترى أن هذه الوساطه هی آخر الدواء. أما روسيا فکانت ترفض هذه المداخله. و کان ما يحمل البلاط القيصری علی هذا الرفض أمران أساسيان. أحدهما أنه لم يکن يقبل أن يتخلی عما احتلته روسيا من أرض القفقاس بوجه من الوجوه، و الآخر أنه لم يکن مطمئنا إلی "نابليون [ناپلئون]". و هو متيقن أن محالفته له غير ثابته – و قد تحقق ظنه هذا فيما بعد سريعا – و کان الروس يرون أن خير وسيله إلی تقليل نفوذ "نابليون [ناپلئون]" فی إيران و جعلها آيسه من مساعدته و صرفها عن محالفته هی أن لا يدخلوه فی أمر الصلح بينهم و بين إيران و أن يسارعوا إلی القضاء علی إيران و يرتاحوا من همها. فإذا نازلهم "نابليون [ناپلئون]" مره أخری تفرغوا له و لم يشغلهم شاغل من إيران، و لا اضطروا إلی الاحتفاظ بجيش کبير علی حدودها لا يقدرون علی الاستفاده منه فی ميادين الحرب الأوروبيه. و لذلک صدر أمر قاطع إلی المارشال " غودافيتش" أن يرفض مصالحه إيران و لو کان الواسطه "غاردان"، و أن يکون القول الفصل للروس وحدهم.

قطع علاقات إيران بفرنسا

انتهت مهمه الجنرال "غاردان" فی إيران إلی الخيبه. فمن جهه إخلاف "نابليون [ناپلئون]" وعده لايران. و من جهه أخری کان إنشاء مصنع المدافع فی أصفهان قد أهم الإنکليز و أهم الروس لأنه يقوی إيران، و هم يسعون إلی إضعافها. فبذلوا جهدهم فی مقاومه هذا العمل، بواسطه عملاء لهم من الايرانيين. من ذلک ما فعله حاکم أصفهان و وزير ماليه "فتح علی شاه" من تحريض العمال الايرانيين علی تخريب العمل و الامتناع عنه و إخفاء الأدوات اللازمه للعمل، و تضليل "فتح علی شاه" بتقارير کاذبه عن قصور الخبير الذی يتولی إنشاء المصنع، مع أن هذا الخبير کان جادا مخلصا ماهرا فی عمله. و قد صبر علی ما لقيه من الأذی صبرا کريما.

و فی أول شهر تشرين الأول سنه ۱۸۰۸ م الموافق شعبان سنه ۱۲۲۳ ه. کان قد صنع عشرين مدفعا. فأمره "فتح علی شاه" بإرسالها إلی طهران. فأرسلها و استغرق مسيرها من الوقت خمسه أسابيع، فی طريق موحله غير ممهده. و کانت الخيول أحيانا لا تقوی علی جرها بسبب ذلک فيستعينون بأهل القری الواقعه علی طريقهم لاخراجها من الوحل و تخليصها مما يعترض طريقها من عراقيل أخری.

فلما وصل بها الخبير الفرنسی إلی العاصمه قوبل بفتور من الشاه و غيره، بخلاف ما کان يقابل به فی السابق. و تبين أن البعثه العسکريه الفرنسيه قد سقطت من الاعتبار السابق الذی کان لها عند الشاه و سائر الايرانيين. و اعترض الشاه علی بعض الصنعه فی

هذه المدافع. ثم وضعت المدافع فی مستودع و أغلق بابه. یقول هذا الخبیر: بعد ذلک أصبحت و کانی لم أصنع شیئا بعد سنه من العمل! و بذلک توقع هذا الخبیر أنه سیضطر قریبا إلی مغادره إیران.

بعد ذلک انقطعت العلاقات بین فرنسا و إیران و لم یبق بینهما أخذ و رد إلی زمن" محمد شاه قاجار". و غادر الجنرال "غاردان "إیران فی ۲۳ نیسان سنه ۱۸۰۹ م الموافق ۸ ربیع الأول سنه ۱۲۲۴ ه. من غیر أن تطلب منه الحکومه الإیرانیه مغادره بلادها و من غیر أن یستدعی من باریس. و غادرها أیضا سائر أفراد البعثه. و بدأ عهد جدید من التقارب بین إیران و انکلترا.

و یظهر من رساله أرسلها "نابلیون [ناپلئون]" إلی "فتح علی شاه" أن "نابلیون [ناپلئون]" بادر، بعد خروج "غاردان" من إیران، إلی إخراج السفیر الایرانی أیضا من باریس. و رساله "نابلیون [ناپلئون]" هذه مؤرخه فی ۲۳ أیار سنه ۱۸۱۰ م الموافق ۱۸ ربیع الثانی سنه ۱۲۲۵ ه و لم یدم قیام تلک العلاقات بین فرنسا و إیران أکثر من أربع سنوات و بضعه أشهر، و ذلک من أواخر سنه ۱۲۱۹ ه الموافقه سنه ۱۸۰۵ م إلی سنه ۱۲۲۴ ه. الموافقه سنه ۱۸۰۹ م.

و قد أتم "غاردان" أعمالا مهمه فی تنظیم الجیش الایرانی فقرر للجندی الأدوات اللازمه له، غیر السلاح، یحملها فی أسفاره الحربیه.

و أقام مصنعا للمدافع فی أصفهان. و وضع مخططا لانشاء حامیات عسکریه ثابته دائمه فی المدن، و بدأ بانشائها فأقام ثکنه فی "دامغان" قطعت دابر قطاع الطرق فی تلک النواحی، و تهیأ لمتابعه إنشاء الثکنات فی أماکن أخری.

و رأی لزوم إنشاء طرق معبده لتسهیل التحرکات العسکریه و تسییر عربات المدافع. و لکن "فتح علی شاه"، مع اقتناعه بلزوم إنشاء هذه الطرق، کان یرفض الإنفاق علیها و یقول إن نفقاتها یجب أن تبذل من المال الذی تقرر أن یعطیه إیاه "نابلیون [ناپلئون]". و إنشاء "غاردان" أیضا، فی جمله إصلاحاته، المطبخ العسکری السیار فی الجیش الایرانی.

و جمیع هذه الاصلاحات لم یکن "غاردان" قادرا علی تحقیقها لو لا مساعده" عباس میرزا "له. فقد کان هو الذی یوفر المال اللازم لها، حتی أنه باع کل جواهره الخاصه و أنفق ثمنها علی هذه الاصلاحات.

و قد قبل" عباس میرزا "بکل الاقتراحات التی طرحتها البعثه العسکریه الفرنسیه، ما عدا اقتراح واحد هو حلق اللحی فقد اقترح المدربون الفرنسیون أن یحلق الجنود الایرانیون لحاهم أو أن یقصروها، لأن اللحیه الطویله تعوق حرکات الجندی فی الحرب. و حین تکون الحرب وجها إلی وجه إذا کان الجندی ملتحیا و تمکن عدوه من القبض علی لحیته أعجزه عن المحاربه. و لکن" عباس میرزا "أجابهم بان رجال إیران یصعب علیهم حلق لحاهم.

و اتفق یوما أن انفجرت قنبله فی ید أحد المدفعیین فلم تصبه بأذی سوی أنها أحرقت لحیته. فأخذه المدربون الأوروبیون إلی" عباس میرزا "و قالوا له

هـذه نتيجه إطلاق المـدفعيين للحاهم! عندئذ أمر "عباس ميرزا "بان يحلق المدفعيون لحاهم أو يقصـروها. فكانوا أول من مارس حلق اللحى من الجيش الايرانى. ثم تبعهم سائر أصناف الجند شيئا فشيئا.

و كـان الجنود الايرانيون يلبسون معـاطف طويله كالجبه. فاقترح "غاردان" أن تسـتبدل بها الستره القصـيره لأن المعطف الطويل يعوق حركه الجندى فى الحرب. فلقى معارضه شديده، إذ رأى الناس فى الستره القصـيره شكلا قبيحا من اللباس، بل عدوا لبسها أمرا مخجلا و خلاعه. فتنازل "غاردان" عن اقتراحه، و استعاض عنه باقتراح أن يرفع الجندى طرفى الذيل من المعطف و يعلقهما بالحزام الذى على الخصـر فتسـهل حركته. و هكذا أصـبح لباس الجندى الايرانى يشـبه لباس "الفراك". و لكن الايرانيين عادوا فأذعنوا شيئا فشيئا حتى قبلوا بالباس عسكرهم الزى العصرى المناسب لحركات الجند الحربيه.

و ما استفادته إيران من البعثه العسكريه الفرنسيه هو:

١ – تنبه الايرانيين إلى حاجتهم إلى اقتباس الفنون العسكريه الغربيه.

٢ – إدخال الرياضه البدنيه فى برنامج التدريب العسكرى.

٣ – إنشاء مدرسه حربيه لتخريج الضباط.

۴ – تعبيد بعض الطرقات.

۵ – اطلاع المتخصصين الايرانيين على أسرار صناعه المدافع.

۶ – تعليم الايرانيين صناعه البارود الحديث.

٧ – تعود الجنود على حلق لحاهم.

٨ – إلباس الجيش لباسا موحدا جميلا عمليا.

و لكن، بعد رحيل البعثه الفرنسيه عن إيران أغلقت المدرسه الحربيه و عطل مصنع المدافع فى أصفهان.

عوده العلاقات بين

إيران و انكلترا

بعد عقد معاهده الصـلح بين قيصر روسيا و "نابليون [ناپلئون]" فى "تيليست" قل اهتمام "نابليون [ناپلئون]" بالتودد إلى إيران. و بعد التقارير التى تلقاها من "غاردان" بشأن سوق جيشه إلى الهند من طريق إيران تبين له أن سلوك هذه الطريق ليس سهلا كما كان يتصور.

فقـد كان يخيل إليه أنه قادر على تذليل الصـعاب التى تعترض طريقه إلى الهند كما ذلل الصـعاب التى اعترضـته فى فتوحاته فى

أوروبا، و أنه قادر على أن يعبر إلى الهند كما عبر إليها قبله محمود الغزنوى و تيمور لنک و نادر شاه من صحارى إيران و أفغانستان. و لكن تقارير "غاردان" نبهته إلى فروق الزمان و المكان بين عهد و عهد و بين بلد و بلد. فكانت هذه التقارير سببا فى عدول "نابليون [ناپلئون]" عن غزو الهند أو أنها كانت من أهم الأسباب فى عدوله.

و فى سنه ۱۸۰۹ م الموافقه سنه ۱۲۲۴ ه غادرت بعثه الجنرال " غاردان" الفرنسيه أرض إيران عائده إلى بلادها.

و فى شهر ربيع الثانى سنه ۱۲۲۴ ه الموافق حزيران سنه ۱۸۰۹ م عادت إيران إلى إقامه علاقات بينها و بين انكلترا بعد أن يئست من مساعده "نابليون [ناپلئون]" لها، و كانت قد قطعت ما بينها و بين انكلترا من علاقات إرضاء لنابليون [لنابليون] و إجابه إلى طلبه. و أرسلت إنكلترا سفيرا لها إلى طهران هو "السير هرفورد جونز". و أرسلت إيران سفيرا لها إلى لندن هو "الميرزا أبو الحسن خان الشيرازى".

معاهده ۱۲۲۴ ه

و قبيل ذلک كان "عباس ميرزا" قد اضطر، بعد تصالح "نابليون [ناپلئون]" و القيصر و انقطاع أمله من مساعده فرنسا، إلى الالتجاء إلى انكلترا يطلب العون منها على روسيا. و انتهت مساعيه إلى عقد معاهده بين إيران و انكلترا فى ۵ المحرم سنه ۱۲۲۴ ه الموافق ۱۹ آذار سنه ۱۸۰۹ م.

و هذه المعاهده تقضى، فى جمله ما تقتضى به، أن تبطل إيران كل معاهده معقوده بينها و بين دوله أوروبيه. و أن تمنع إيران كل جيش أوروبى من المرور بأرضها إلى الهند. و إذا هاجم جيش أوروبى إيران فان انكلترا ترسل إليها جيشا لمساعدتها أو تمنحها المال و السلاح اللازم لها، و تضع أيضا فى تصرفها مدربين للجيش الايرانى و عمالا. و إذا وقعت حرب أو خلاف آخر بين إيران و دوله أوروبيه، ثم أرادتا الصلح فان انكلترا تبذل كل جهدها لايقاع الصلح و رفع الخلاف. فان تعذر ذلک بادرت انكلترا إلى إمداد إيران بالجند أو المال و السلاح، و يستمر الامداد ما دامت الحرب قائمه. و أن تساعد إيران انكلترا بجيشها إذا وقع اعتداء على الهند من جهه أفغانستان.

و قضت المعاهده أيضا بمنح انكلترا امتيازات أخرى فى الخليج و جزيره "خارک".

و وقعها عن الجانب الايرانى "الميرزا محمد شفيع" الصدر الأعظم و "الحاج محمد حسين خان أمين الدوله" و عن الجانب الانكليزى "السير هرفورد جونز بريج" سفير انكلترا فى طهران.

سفير آخر

و فى سنه ۱۸۱۰ م الموافقه سنه ۱۲۲۵ ه عينت انكلترا "السير غور أوزلى" سفيرا لها فى إيران. فغادر بلاده قاصدا إيران فى شهر تموز من تلک السنه. و صحبه سفير إيران فى انكلترا "الميرزا أبو الحسن الشيرازى" و معه ثمانيه من موظفى السفاره الإيرانيه.

و بعد مغادرتهم الشاطئ الانكليزى حملتهم السفينه أولا- إلى "ريودى جانيرو" عاصمه البرازيل. و إذ كان ذهابهم إليها أمرا مستغربا، فالبرازيل لا- تقع على طريقهم إلى إيران، فقد قيل يومئذ إن الرياح خالفت طريق سفينتهم و حملتهم اضطرارا إلى

البرازيل و هو قول يعرف بطلانه كل من له اطلاع على أحوال الملاحه و البحار.

و السبب الحقيقى هو أن البرتغاليين كانوا قد جعلوا من "ريودى جانيرو" عاصمه للبرتغال - و البرازيل يومئذ ملك للبرتغال - لأن "نابليون [ناپلئون]" كان قد احتل اسبانيا فى سنه ۱۸۰۸ م و أصبح جيشه قريبا من البرتغال. و خشى نائب ملك البرتغال "جوان" الذى أصبح فيما بعد الملك "جوان السادس"(۱) من هجوم يقوم به عليه "نابليون [ناپلئون]". فنقل مقر حكمه إلى "ريودى جانيرو" و جعلها عاصمه للبرتغال، و أقام حكومه فى البرازيل

۱- لم تكن البرتغال يومئذ قد نصبت لها ملكا.

باسم "حکومه البرتغال الحره"، و اعترفت بها انکلترا رسمیا و أعطتها مساعدات مالیه.

و کان السفیر الانکلیزی "السیر غوار [غور] أوزلی" مضطرا إلی الاجتماع بنائب الملک البرتغالی فقصد إلی "ریودی جانیرو" قبل إیران، و صحبه فی هذه الرحله السفیر الایرانی و موظفو سفارته لا لشیء سوی أن أعمال السفیر البریطانی اقتضت أن تکون طریقهم علی البرازیل. و هؤلاء الایرانیون التسعه، السفیر و موظفوه، هم أول من دخل أمریکا من الایرانیین، إذ لا نعهد أحدا قبلهم دخلها من إیران.

و کان مع السفیر الانکلیزی بعثه من الضباط العسکریین و هی أول بعثه عسکریه انکلیزیه وفدت إلی إیران لتدریب الجیش الایرانی. و کانت تتالف من مائه رجل تقریبا، بعضهم جاء من انکلترا و بعضهم التحق بالبعثه من الهند حین وصولها إلیها. و کان یرأسها ضابطان برتبه مقدم (میجر)، أحدهما المقدم "دارسی" للمشاه و الفرسان و الآخر المقدم "أستین" للمدفعیه.

ثم رفعت درجتهما إلی رتبه عقید. و قد توفی "أستین" فی إیران و هو یقوم بمهمته.

و غادر السفیران الایرانی و الانکلیزی "ریودی جانیرو" فی ۲۵ أیلول سنه ۱۸۱۰ م مبحرین إلی "بمبای" فی الهند، فبلغوها فی شهر کانون الأول سنه ۱۸۱۱ م الموافقه سنه ۱۲۲۶ ه ثم أبحروا منها إلی إیران.

و حمل السفیر الانکلیزی إلی "فتح علی شاه" هدایا غالیه. و أهداه عربه ملکیه صنعت فی إنکلترا خصوصا له. و لما أرادوا نقلها إلی مسکنه اضطروا إلی حملها علی الأیدی بسبب ضیق طرقات المدینه. و اضطروا إلی هدم زوایا و جدران من أبنیه لیوسعوا لها الفضاء اللازم لمرورها. فلما وصلوا إلیها إلی المسکن استعرضها "فتح علی شاه" ثم أجروها بضع دورات فی مساحته. ثم خلع "فتح علی شاه" حذاءه و دخل فجلس فیها و طلب نارجیله و أخذ یدخنها فی مجلسه ذاک. بعد ذلک أذن للناس إذنا عاما بدخول المسکن و مشاهده العربه. فلم یبق فی طهران رجل و لا امرأه و لا طفل إلا جاء لمشاهدتها.

و لکن "فتح علی شاه" لم یتخذ هذه العربه لرکوبه و لا اتخذها ولی عهده "عباس میرزا "لتعذر مرورها من معابر المدینه لضیقها عنها. و من جهه أخری کان یری أن رکوبها یحط من شانه و شان ولی العهد.

معاهده سنه ۱۲۲۷ ه

نسخت معاهده سنه ۱۲۲۴ ه بمعاهده أخری أکثر تفصیلا بین إیران و انکلترا وقع علیها فی ۲۹ صفر سنه ۱۲۲۷ ه الموافق ۱۴ آذار سنه ۱۸۱۲ م، و وقع علیها عن إیران" عباس میرزا "و عن انکلترا "السیر غور أوزلی" سفیر انکلترا فی إیران.

و هی تقضی أیضا بان تلغی إیران کل معاهده عقدت بینها و بین دوله أوروبیه. و أن تمنع إیران کل دوله أوروبیه من عبور أرضها إلی الهند.

و تقضی أیضا بان تتعهد إیران بحمایه طریق الهند فی نواحی "خوارزم" و "ترستان" و "بخاری" و "سمرقند" و غیرها. و إذا اعتدت دوله أوروبیه علی إیران أسعفت انکلترا إیران بما یلزمها من جند. فان تعذر علی انکلترا إرسال جیش للدفاع عن إیران منحتها مساعده مالیه سنویه قدرها مائتا ألف تومان. و تبقی المساعده العسکریه أو المالیه جاریه ما دامت الحرب قائمه.

و إذا وقعت حرب أو نزاع بين إيران و دوله أوروبيه ثم أرادتا الصلح فان انكلترا تبذل كل ما تقدر عليه من جهد لايقاع الصلح. فان تعذر الصلح قامت انكلترا بمساعده إيران بالمال أو بالسلاح على نحو ما تقدم. و إذا وقعت حرب بين أفغانستان و انكلترا فان إيران ملزمه بمساعده انكلترا مساعده عسكريه. أما إذا وقعت حرب بين أفغانستان و إيران فان انكلترا غير ملزمه بمساعده إيران على أفغانستان. و تعهدت انكلترا أيضا أن تضع فى تصرف إيران ما هى بحاجه إليه من الضباط العسكريين لتدريب الجيش الايرانى.

و لكن إيران لم تحصل على فائده من هذه المعاهده فى محاربتها للروس، إذ نكثت انكلترا تعهداتها. و كل ما وفت به فى تعهداتها هو أنها أرسلت جماعه من ضباطها العسكريين مستشارين و مدربين للجيش الايرانى فى الظاهر.

و مهمتهم، فى الواقع، كانت تعويق الجيش الايرانى عن التقدم فى الحرب.

أصل الخلاف الايرانى الروسى

الآمال التى علقتها إيران على "نابليون [ناپلئون]" و الوعود التى استغفل بها "نابليون [ناپلئون]" البلاط الايرانى، و الأضرار التى وطنت إيران نفسها على تحملها إلى أقصى حدود الإمكان من أجل استرضاء "نابليون [ناپلئون]"، كل ذلك لم ينفع إيران بشىء يعينها على إزاله ما بينها و بين روسيا من خلاف. لا بل زاد فى شده هذا الخلاف! فمن جهه كان اغترار الايرانيين ب "نابليون [ناپلئون]" و وعوده يحملهم على التصلب فى معامله الروس فيرفضون مصالحتهم. و من جهه أخرى أغضب الروس انصراف الايرانيين عن مفاوضتهم مباشره و استهانتهم بما عرضته عليهم روسيا من اقتراحات بشأن الصلح، و توسلهم إلى ذلك بطرف آخر.

أما أصل الخلاف بين إيران و روسيا فهى تنازعهما على بلاد "كرجستان".(۱) و هذه البلاد إقليم خصب نضر يقع فى سفوح جبال القفقاس على السواحل اليمنى من البحر الأسود. و أهله من العرق الآرى سكنوه من عهود قديمه. و ورد ذكرهم فى أقدم مستندات تاريخ إيران.

و فى الأزمنه القديمه كان هذا الإقليم يقسم إلى ثلاثه أقسام. أحدها "إيبرى" و الآخر "كولخيدا" و الآخر عرف باسم بلاد "الآلانيين" و هؤلاء "الآلانيون" كانوا من الفرع الآرى الايرانى. و كانوا شجعانا محاربين.

سماهم الايرانيون "آلانى" و سماهم الأوروبيون "آلبانى" و سماهم الأرامنه "أغوانيان". و فى أوائل العهد الإسلامى غير العرب كلمه "الآن" بكلمه "ألران". و شيئا فشيئا صارت كلمه "ألران" تلفظ فى الفارسيه و العربيه "أران". و "أران" اليوم هى جمهوريه آذربيجان التى كانت تعرف باسم أذربيجان السوفياتيه و تقع فى شمال نهر "أرس".

و قد شارك الكرجيون فى حروب مهمه خاضها الملوك "الهخامنشيون". و لما أخذت الإمبراطوريه الرومانيه تتوسع نحو آسيا الغربيه صارت تقترب شيئا فشيئا من "كرجستان". و فى عهد "الأشكانيين" أصبحت "كرجستان" مثل "أرمينيا" موضع نزاع بين إيران و الرومان.

و فی القرن المیلادی الخامس تزوج أحد ملوک "کولخیدا" المسمی

۱- هی المعروفه الیوم باسم جورجیا.

"زاتوس" بامرأه مسيحيه و تنصر. و من ذلك اليوم دخلت النصرانيه إلى "كرجستان". و الكنسيه الكرجيه شعبه خاصه من النصرانيه و لها طقوس خاصه بها قريبه من الكنيسه الأرثوذكسيه اليونانيه. و فى عهد "الساسانيين"ظلت تلك النواحى متداوله بين الايرانيين و الرومان، تاره بيد هؤلاء و تاره بيد هؤلاء.

و كانت آخر غزوات الأباطره البزنطيين ل "كرجستان" فى سنه ۶۱۷ م الموافقه للسنه الهجريه السادسه، إذ غزاها "هرقل" الإمبراطور المعروف و ضمها إلى أملاكه. و لكن العرب لم يلبثوا أن غزوها و ضموها إلى أملاك الخلفاء. و فى نهايه القرن الهجرى الثانى استولت سلاله "بغرات "الأرمنيه المالكه فى أرمينيا على "كرجستان" و ظلت تحكمها مده طويله إلى القرن الهجرى الخامس إذ استولى السلاجقه على إيران. و بعد ذلك استولوا أيضا على "كرجستان". و بعد سقوط السلاجقه استولى عليها الأتراك. و لكن الصليبيين إذ استولوا على القدس سنه ۴۹۳ ه أنجدوا نصارى" كرجستان" فتمكن هؤلاء من طرد الأتراك، و قامت على الحكم سلاله من الملوك ملكت مستقله إلى سنه ۶۰۹ ه.

بعد ذلك استولى المغول على "كرجستان". ثم غزاها "تيمور لنك" ست مرات، من سنه ۷۸۰ إلى سنه ۸۰۵ ه و بعد سقوط التيموريين استقلت "كرجستان" مره أخرى، و قامت فيها ثلاث دول كل منها مستقله عن الأخرى، و ذكرت هذه الدول فى المصادر الفارسيه بأسماء "كارتيل" و "كاخت" و "إيرت". و يظهر من هذا أن أمراء "كرجستان" كانوا على خلاف فيما بينهم لم يوفقوا إلى الاتحاد.

و إذ كان الأتراك قد قضوا على الإمبراطوره البيزنطيه، فقد فقد ملوك "كرجستان" هؤلاء سندهم القوى الذى كان يحميهم. و إذ كانوا يخشون الأتراك فقد اضطروا إلى الالتجاء إلى دوله قويه تكون أرحم بهم. و لذلك جعل ملوك "كرجستان" فى القرن الحادى عشر الهجرى من أنفسهم أتباعا للملوك الصفويين. و قد ساندهم هؤلاء الملوك، و لا سيما "الشاه عباس الأول"، مساندە فعاله و حموهم من تعديات الأتراك.

و مع ذلك كان الكرجيون لا ينفكون يتطلعون إلى الاستقلال. و إذ كان الروس يومئذ قد امتد مجال حكمهم حتى صار قريبا من "كرجستان" و طالت قوتهم أيضا أوروبا الشرقيه، و كان مذهبهم فى النصرانيه قريبا من مذهب الكنيسه الكرجيه، و شرعت مواصلات بين روسيا و" كرجستان"، فقد حمل ذلك ملوك "كرجستان" على طلب المساعده من روسيا.

من ذلك مساعده طلبها "إيفان الثانى" ملك "كاخت" فى سنه ۱۵۵۸ م الموافقه سنه ۹۶۵ ه. من "إيفان فاسيليوفيتش "الرابع ملك روسيا. و بعدها طلب ملك آخر من ملوك "كرجستان" اسمه "الكساندر" من "باريس غادنوف" قيصر روسيا أن يساعده فى مقاومه "الشاه عباس الصفوى". و فى سنه ۱۶۱۹ م الموافقه سنه ۱۲۰۸ ه أرسل "يتمرواز" ملك "كرجستان" بعثه من قبله إلى بلاط "ميخائيل فيدور و فيتش" أول قياصره أسره" رومانوف" لمثل هذه الغايه.

و من ذلك الحين دأبت روسيا على التدخل فى شئون "كرجستان" و أخذ أهلها يخرجون شيئا فشيئا من طاعه إيران. و فى القرن الثامن عشر الميلادى و الثانى عشر الهجرى، و إيران يومئذ واهنه مستضعفه فى الحكم الصفوى المتداعى، تولى حكم "كرجستان" الملك المقتدر "و اختانغ الرابع"، و ألغى ما لايران من حقوق فى "كرجستان".

و الأحداث التی وقعت فی إیران فی نهایه الحکم الصفوی و فی عهد الأفشاریین و الزندیین جعلت الکرحیین [الکرجیین] یبتعدون أکثر فأکثر عن إیران و یزدادون قربا من روسیا یوما فیوما. و من العام ۱۰۲۴ إلی العام ۱۱۱۵ ه، أی مده تسعین عاما، کان کل ولاه "کرجستان" یرسلون إلیها من قبل البلاط الصفوی و یحکمون فیها باسمه.

و من عام ۱۱۱۵ ه. - أخذ أمراء "کرجستان" یستقلون شیئا فشیئا.

و عزموا علی منع إیران و العثمانیین من التدخل فی شئونهم و التصرف بأرضهم. و الطریق التی سلکوها إلی هذه الغایه هی الدخول فی رعایه بلاط القیاصره. و قد زاد من تمکنهم من إنفاذ هذه الخطه تبلبل الأوضاع فی إیران الذی استمر من عزل "السلطان حسین الصفوی" فی ۱۱ المحرم سنه ۱۱۳۵ ه إلی تملک "آقا محمد خان" سنه ۱۱۶۳ ه أی مده ثلاثین سنه تقریبا.

و فی هذه المده سعی ملوک "کرجستان" أولا- إلی طلب الحمایه لهم من بعض دول أوروبا الغربیه. و کان منهم "لویس الخامس عشر" ملک فرنسا. و لکنهم لم یحصلوا علی نتیجه فلم یبق لهم من حیله غیر التوسل بروسیا. و کانت روسیا، بعد "بطرس الکبیر" قد أصبحت من القوه بحیث لم یبق من طریق أمام "کرجستان" غیر وضع نفسها فی حمایه القیاصره.

و فی سنه ۱۷۴۴ م الموافقه سنه ۱۱۵۷ ه حکم علی مملکه "کاخت" الملک "هراکلیوس الثانی "ابن" تیموراز الثانی". و فی سنه ۱۷۶۲ م الموافقه ۱۱۷۵ ه ضم إلیها أیضا مملکه "کارتیل". و لما تملک سلمت "کرجستان" إلی روسیا. و قد عاش هذا الملک إلی سنه ۱۷۹۸ م الموافقه سنه ۱۲۱۳ ه و بعد وفاته ملک "کیورجی الثانی عشر"، و یسمیه الایرانیون "جرجین" (بالجیم المصریه)، إلی سنه ۱۸۰۰ م الموافقه سنه ۱۲۱۵ ه و ملک بعده "إیفان الثانی عشر" إلی سنه ۱۸۰۱ م الموافقه سنه ۱۲۱۶ ه.

کان "هراکلیس الثانی" ملک "کارتیل" و "کاخت" شدید المیل إلی روسیا و کانت معاصرته "کاترین الثانیه" أمبراطوره روسیا راغبه فی فصل الولایات الواقعه فی شمال نهر "أرس" عن إیران.

و کان وزیرها - و هو عشیقها أیضا - "الفیلد مارشال فاتمکین" جادا فی تحقیق هذا الأمر، یسعی إلیه بین سکان تلک الولایات، و لا سیما الولایات التی أکثر سکانها من النصاری. أما الولایات التی أکثر سکانها من المسلمین و الولایات التی مسلموها أقلیه یعتد بها فکانوا لا یقبلون الانفصال عن إیران.

و کان "فاتمکین" یهیأ نفسه لیکون ملکا علی تلک الولایات بعد فصلها عن إیران، حتی أنه هیا شعار مملکته، المملکه المأموله هذه! و لکنه لم یوفق إلا فی تحقیق استقلال تلک الولایات استقلالا ظاهریا و جعلها خاضعه لسیطره "کاترین "الثانیه فی الواقع.

و فی ۲۴ تموز سنه ۱۷۸۳ م الموافق ۲۳ شعبان سنه ۱۱۹۷ ه.

عقدت معاهده بین" کرجستان "و روسیا فی قلعه" غورغیسک" عند حدود القفقاس، وقعها عن الجانب الروسی "الفلد مارشال فاتیمکین" مندوب

"كاترين الثانيه"، و وقعها عن الجانب الكرجى الأمير "باغراتيون" مندوب "هراكليوس" ملك "كرجستان" و لهذه المعاهده أهميه خاصه فى تاريخ العالم. لأن ملك "كرجستان" وضع دولته بمقتضاها فى حمايه الإمبراطوريه الروسيه. و هى أول دوله فى تاريخ العالم توضع فى حمايه دوله أخرى. و قد اقتدت دول أوروبا بعد ذلك بهذه السابقه، فوضعت دول فى حمايه دول أخرى.

و تصرح الماده الأولى من هذه المعاهده بان ملك "كرجستان" لا يعد من الآن فصاعدا" والى "هذه الدوله بل" حليف "روسيا. و معنى ذلك أن ملك "كرجستان"، و هو تابع لايران من أربعمائه سنه و عنوانه الرسمى من قبل الملوك الايرانيين هو" والى كرجستان "،قد أصبح من الآن فصاعدا تابعا للقياصره الروس.

بعد ست سنوات من إمضاء هذه المعاهده وقعت الثوره الفرنسيه فى سنه ۱۷۸۹ م الموافقه سنه ۱۲۰۳ ه و قد أفزعت هذه الثوره كل ملوك أوروبا و أوقعتهم فى الهلع و الرعب. و منهم "كاترين الثانيه" أمبراطوره روسيا التى اعتلت العرش من سنه ۱۷۶۲ م الموافقه سنه ۱۱۷۵ ه إلى سنه ۱۷۹۶ م الموافقه ۱۲۱۰ ه و لذلك رأت "كاترين" أن الوقت غير مناسب للقيام بفتوحات فى القفقاس، خصوصا أنها كانت قد فرغت حديثا من حربها الثانيه التى وقعت بينها و بين تركيا فى ۱۷۹۱ م الموافقه سنه ۱۲۱۵ ه. و عليها أن تريح عسكرها.

فى سنه ۱۷۹۶ م الموافقه سنه ۱۲۱۰ ه، قبل وفاه "كاترين" ببضعه أشهر، كان "فلاتون زوبوف" هو المتصرف الآمر الناهى فى شئونها و شئون الدوله. و قد وضع هو و أخوه "فالريان زوبوف" خطه جريئه. و قبل "زوبوف" كان "فاتيمكين" هو المتصرف بشئون الإمبراطوريه الروسيه.

و كان يسعى إلى إثاره نصارى البلقان على العثمانيين و ضم البلاد الأوروبيه التى يسيطر عليها العثمانيون إلى روسيا. و لكن "زوبوف" كان أبعد تطلعا منه.

فقد كان يريد احتلال إيران و الوصول إلى حدود الهند و الحصول على طريق إلى البحار الدافئه.

كانت خطه "فاليريان زوبوف" هى الاستيلاء على إيران و إقامه حاميات فى مختلف مدتها. ثم يغزو أرض العثمانيين من طريق آسيا الصغرى فيخضعهم. و من جهه أخرى يغزو القائد العسكرى المعروف "سوفاروف"اسطنبول من طريق البلقان. و فى أثناء هذه الأعمال يحاصر الأسطول الروسى اسطنبول من البحر، و تقرر أن تكون قياده الأسطول بيد "كاترين" نفسها.

و فى آخر شهر شباط سنه ۱۷۹۶ م الموافق شعبان سنه ۱۲۱۰ ه.

سار "فاليريان زوبوف" من "بطرسبورغ" آملا أن يصل إلى أصفهان فى شهر أيلول من تلك السنه، أى بعد سبعه أشهر، على أن يسير الجنرال " كارساكوف" بعشره آلاف جندى إلى احتلال "تفليس" من طريق القفقاس، و يسير "زوبوف" بعشرين ألف جندى من ساحل بحر الخزر حتى يلتقى بالجنرال "كارساكوف" ثم يسيران معا إلى أصفهان. و هما يتوقعان أن لا يتعرض لهما أهالى "دربند" و "دربند" و "بادكوبا" بالمقاومه. و الظاهر أن البلاط الروسى لم يكن على اطلاع على أوضاع إيران الداخليه. و يحسبون أن أصفهان لا تزال عاصمه لايران، فإذا استولوا عليها سلمت إيران إليهم. و حل شهر أيلول الذى جعله "زوبوف" موعدا لاحتلال أصفهان، و جيشه لم يصل بعد إلى حدود إيران. فأرسلوا إليه من "بطرسبورغ" مهندسا اسمه "دوفلان" و معه

خرائط جغرافيه و أوامر عسكريه ليساعده فى مهمته. و لكن "كاترين الثانيه" توفيت فى ١٧ تشرين الثانى من تلك السنه الموافق ١۶ جمادى الأولى سنه ١٢١٨ ه و "زوبوف" لا يزال فى "بادكوبا". و خلفها ابنها "بولس" فتوقف عن متابعه الغزو و ألغى خطه "زوبوف".

و قبل هذه الوقائع بلغ خبر الحلف الگرجستانى الروسى إلى "آقا محمد خان قاجار"، فعزم على مهاجمه تلك النواحى. و كان هذا الوقت مناسبا له، إذ كانت "كاترين" ملكه روسيا مرعوبه من الثوره الفرنسيه. و قد أوقفها هذا الرعب عن إنجاد الكرجيين حين بلغها نبا عزو [غزو]" آقا محمد خان ""كرجستان".

و كان ملك "كرجستان" قد خلع طاعه إيران من اليوم الذى ظاهره فيه البلاط الروسى. و شجع عصيانه هذا جماعه آخرين من أمراء تلك النواحى من نهر" أرس"، و أكثرهم يحكمونها بالوراثه فخلعوا طاعه إيران أيضا و حالفوا "هيراكليوس".

و بدأ "آقا محمد خان" عمله فى أواخر سنه ١٢٠٩ ه باقامه معسكر عظيم فى أطراف طهران متكتما لا يخبر أحدا بما ينويه. فلما اكتمل له ما أراده من تجهيز الجيش بادر إلى تسييره من طهران لا يخبر أحدا بوجهه سيره. و سار من طريق "أردبيل" إلى جسر "خداآفرين" المعقود على نهر" أرس"، و كان "إبراهيم خليل" حاكم "قراباغ" قد خربه. فأعاد "آقا محمد خان" بناءه و قطع النهر عليه. ثم أرسل فرقه من جنده لاحتلال إقليم "طاش".

و سار هو قاصدا أرمينيا. فقتل جماعه من أهلها و أسر جماعه. ثم سار بعشره آلاف جندى إلى قلعه" فناه آباد" فحاصرها. و لكنه لم يستطع استخلاصها من "إبراهيم خليل خان" حاكم "قراباغ" الذى ظل مسيطرا على تلك النواحى من سنه ١١٧٧ إلى سنه ١٢٢١ ه فانصرف عنها قاصدا إلى "تفليس".

فلما وصلها تلقاه "هراكليوس" فى خارجها، و دارت بينهما رحى حرب طاحنه. و فى أثناء ذلك هبت رياح شديده مخالفه لعسكر "هراكليوس"، و كان يتالف من الكرجيين و الأرامنه، و عجز عن الثبات فعاد إلى المدينه.

و خرج من بوابه أخرى من بوابات المدينه أربعمائه فارس من الشركس كانوا يحالفون "هراكليوس" و وصلوا إلى وراء الفسطاط الذى فيه "آقا محمد خان" و قطعوا بعض أطنابه. و لكن "آقا محمد خان" لم يتحرك من مكانه و أمر حرسه من البندقيين (حمله البنادق) المازندرانيين بإطلاق الرصاص عليهم فقتلوا جماعه من أولئك الشركس و فر من سلم منهم.

و إذ رأى "هراكليوس" أن لا قدره له على المقاومه فقد عاد إلى "تفليس" و حمل زوجته، و اسمها فى المصادر الإيرانيه "ده فال"، و أخته و ابنته، و انطلق بهن إلى إقليم "كاخت" و "كارتيل".

و لما انتهت الحرب أمر "آقا محمد خان" بقتل سبعين رجلا من رؤساء عسكر "كرجستان". ثم دخل مدينه "تفليس" و أمر جنده بالاغاره و القتل. فكانت واقعه رهيبه فظيعه. و ذكر المؤرخون الايرانيون أن عدد من

أسرهم الجنود الفاتحون بلغ خمسه عشر ألفا بين رجل و امرأه من جميع الأعمار. هذا غير من قتل و غير ما نهب. و أنهم كانوا يقيدون أيدى القسيسين و يلقون بهم فى نهر "أرس"(۱) ، فيغرقون. و أنه أحرقوا الكنائس و خربوا البيوت و نهبوا كل شىء فى المدينه.

و ظل" آقا محمد خان "فى "تفليس" تسعه أيام بعد هذه الغاره الفظيعه و ما سفك فيها من دماء و نهب من أموال. ثم سار من "تفليس" إلى "كنجه". و منها سار إلى "شروان"، و هو ماض فى غاراته و غزواته. ثم عاد إلى إيران من طريق "دشت مغان".

و مع أن" كرجستان "كانت يومئذ محميه روسيه و كان على روسيا أن تمدها بنجده عسكريه بمقتضى معاهده" غورغيوسك" فان روسيا أخلفت وعدها و تركت "كرجستان" تقاوم وحدها. و بذلك سقطت معاهده الحمايه تلك من تلقاء نفسها. و بعد مده قليله عاد "جيورجى الثانى عشر" ملك "كرجستان" الجديد فعقد فى ۲۳ تشرين الثانى سنه ۱۷۹۹ م الموافق ۲۴ جمادى الآخره سنه ۱۲۱۴ ه. معاهده بينه و بين "بولس" قيصر روسيا جدد فيها المعاهده السابقه، و تعهدت روسيا فيها بان تستدرك ما أهملته فى الحرب الماضيه فتمده بنجده عسكريه إذا وقع اعتداء عليه.

و بعد عوده "آقا محمد خان" من هذه الحمله قام "فاليريان زوبوف" بتسيير جيشه قاصدا إنفاذ خطته التى مر ذكرها آنفا. و حين بلغ هذا الخبر إلى "آقا محمد خان" كان مشغولا بالحرب فى خراسان و ما وراء النهر. ثم، لما بلغه نبا موت "كاترين" و عوده "زوبوف"، حمله هذا الخبر العزم على غزو "كرجستان" مره أخرى. فذهب إلى طهران و جهز جيشا سار به فى شهر ذى القعده سنه ۱۲۱۲ ه فى نفس الطريق التى سلكها فى المره السابقه، أى طريق "أردبيل" حتى بلغ ساحل نهر "أرس". و كانوا قد خربوا الجسر المعقود عليه كما فعلوا أول مره. فأصلحه و عبر إلى الشاطئ الآخر و أغار بعشره آلاف فارس على قلعه" فناه آباد". و اضطر "إبراهيم خليل خان" هذه المره إلى الفرار إلى إقليم "شكى" و "لكزستان" و احتل "آقا محمد خان" القلعه. و فى تلك الغزوه عند هذه القلعه قتل "آقا محمد خان قاجار"ليله السبت ۲۱ ذى الحجه سنه ۱۲۱۲ ه بيد خادمه "صادق خان" الكرجى و الفراش" خداداد". و كان قد أمر بقتلهما فى صباح اليوم التالى بسبب فقدان شىء من الدراهم. فانسلا ليلا إلى مضجعه و هو نائم فقتلاه(۲).

يقول "سعيد نفيسى" فى كتابه "تاريخ إيران الاجتماعى و السياسى" إن المؤرخين الايرانيين لم يعرفوا السبب الأصلى الذى جعل "كاترين الثانيه" التى حدثت هذه الواقعه فى زمانها تحجم عن إنجاد "هراكليوس". و ينقل عن "السيرجان ملكوم" و هذا ينقل عن أحد أبناء "كرجستان" أن "هراكليوس" استنجد مرارا بالجنرال "غودافيتش"، و كان هذا يقيم مع جيش على بعد سته منازل من "تفليس" مأمورا بمساعده أهل ذلك الإقليم.

و لكنه لم يجب "هراكليوس" إلى طلبه استهانه منه ب" آقا محمد خان " و جيشه، إذ كان يعتقد أن ما يتناقله الناس عن قوته مبالغ فيه. و لذلك لم بكن [يكن]"غودافيتش" يتوقع أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه.

و لكن "السيرجان ملكوم"، بعد أن ينقل هذا الكلام، يرى أن الأصح هو أن "غودافيتش" كان يقيم فى قلعه" غورغيوسك" و جنده يتفرقون فى نواحى "الجبل الأسود"(قراداغ)، و جمعهم و إرسالهم إلى "تفليس" يستغرق ثلاثه أسابيع أو أربعه. و لذلك لم يستطع إنجاد "هراكليوس" فى الوقت المناسب. و يحتمل "السيرجان ملكوم" سببا آخر.

هو أن "هراكليوس" نفسه كان راغبا عن تدخل الجيش الروسى فى هذه الحرب، إذ كان يخشى من استيلائه على بلاده، و كان يرى أن فى قوته الكفايه لصد" آقا محمد خان "عن بلاده.

و مهما كانت الحال فان "كاترين" عزمت، بعد هذه الواقعه، على الانتقام. و يومئذ كان" مرتضى قلى خان قاجار "أخو" آقا محمد خان "فى روسيا هاربا من أخيه هذا بعد أن هزمه فى حرب وقعت بينهما. و كانت "كاترين" تريد أن تستعين به للقضاء على" آقا محمد خان". و كان القصد من تجييش جيش "فالريان زوبوف" هو الوصول إلى تحقيق هذا الانتقام.

و مع أن روسيا عادت فتوقفت عن تسيير هذا الجيش فإنها حصلت منه على قائده كبيره. فقد اقتطعت من إيران نواحى "دربند" و "بادكوبا" و "طالش" و "شماخى" و "كنجه".

بدء الحرب بين إيران و روسيا

لم تحصل إيران على فائده من الحروب التى شنها "آقا محمد خان" على "كرجستان" و كان لهذه الحروب حصيله واحده هى أنها زادت فى شقاء أهل ذلك الإقليم من جهه و حركت روسيا إلى القيام باعمال ألحقت بايران أضرارا عظيمه من جهه أخرى.

مات "هراكليوس الثانى" ملك "كرجستان" فى سنه ۱۷۹۸ م الموافقه سنه ۱۲۱۳ ه بعيد مقتل "آقا محمد خان". و اعتلى "فتح على شاه" عرش إيران فى ۲۴ ربيع الأول سنه ۱۲۱۲ ه.

و كان ل "هراكليوس" بضعه أبناء أكبرهم اسمه "جيورجى" و عرف فى المصادر الإيرانيه باسم "جرجين" (بالجيم المصريه). و قد خلف أباه فى الملك. إلا أن أحد إخوته، و اسمه "الكساندر" خرج عليه و طلب الملك لنفسه. و يظهر أنه كان مخالفا لتبعيه "كرجستان "لروسيا. و لذلك كان يأمل بان تؤيده إيران و تساعده فى الوصول إلى العرش. فحضر إلى بلاط "فتح على شاه" و شارك الايرانيين فى الحرب التى وقعت بعد ذلك بين إيران و روسيا و ظل مقيما فى إيران إلى أن توفى فى طهران، و دفن فى الكنيسه القديمه الواقعه فى خارج بوابه شاه عبد العظيم.

و لم يطل ملك" جيورجى" كثيرا فمات فى ۲۸ كانون الأول سنه ۱۸۰۰ م الموافق ۱۰ شعبان سنه ۱۲۱۵ ه فى تقليس [تفليس]. و طلب ابنه "داود" الملك لنفسه. و لكن "جيورجى" كان، قبل موته قد عقد فى سنه ۱۷۹۹ م الموافقه سنه ۱۲۱۴ ه معاهده بينه و بين قيصر روسيا "بولس" تقضى بان يكون القيصر الروسى هو ملك "كرجستان" و أن يكون لأعقاب "جيورجى" عنوان "نائب الملك" فيها.

و بعد مده قليله قتل رجال البلاط الروسى القيصر "بولس" و نصبوا مكانه على العرش ابنه "ألكساندر الأول" فى ۲۴ آذار سنه ۱۸۰۱ م الموافق

۱- ذكر سعيد نفيسى فى كتابه" تاريخ إيران الاجتماعى و السياسى "أن النهر الذى يمر فى "تفليس" اسمه "كور" لا "أرس" و

أن المؤرخين الايرانيين أخطئوا فى تسميته.

٢- راجع ترجمه آغا محمد خان قاجار فى مكانها من المستدركات.

۹ ذی القعده سنه ۱۲۱۵ ه. و کان "بولس" قبیل مقتله قد أصدر فی ۱۸ کانون الثانی سنه ۱۸۰۱ م الموافق ۳ رمضان سنه ۲۱۵ [۱۲۱۵] ه. مرسوما باعتبار "کرجستان" جزءا من أمبراطوریته. و ذکر فی هذا المرسوم أن أعیان "کرجستان" قد طلبوا منه أن یقبل بهذا الأمر. و لذلک أمر عساکره باحتلالها. و علی هذا تکون "کرجستان" قد أصبحت إحدی ولایاته قبل جلوس "ألکساندر الأول" بشهرین و بضعه أیام.

کان سکان تلک البلاد فی نواحی نهر "أرس"، من مسلمین و أرامنه و کرج من قدیم الزمان یختلط بعضهم ببعض و لم تکن الحدود بین "کرجستان" و "أرمینیا" و بلاد المسلمین، و هی "کنجه" و "إیروان" و "نخجوان" و "داغستان" و "شروان" ثابته متمیزه. و کلما استولی ملک من ملوکها أغار علی بلاد آخر و اقتطع قسما مما یجاوره منها فضمه إلی ملکه.

فطورا ملوک الکرج و طورا ملوک الأرمن. و غالب التفوق کان للملوک المسلمین فإذا ذکرت "کرجستان" یومئذ لا تعرف الحدود التی ینتهی إلیها مجالها. و کذلک "أرمینیا". و لذلک کان وضع ید روسیا علی "کرجستان" یومئذ یطال أیضا بعض النواحی المجاوره.

و لم یغیر موت "کاترین" و "هیراکلیوس" و "جرجین" و" آقا محمد خان "شیئا من أوضاع "کرجستان". فظل الکرج غیر راضین عن إیران.

و البلاط الروسی یطمع فیها و فی ما یجاورها من النواحی. و یوم استدعی القیصر" بولس" عسکره من "کرجستان" و أوقف محاربه إیران، لم تعین الحدود بین الفریقین بمعاهده، و ظلت هذه الحدود مبهمه، و ظل کل من الفریقین علی ما کان علیه من دعاوی و مطامع.

و فی ۱۵ أیلول سنه ۱۸۰۱ م الموافق ۷ جمادی الأولی سنه ۱۲۱۶ ه، أی بعد ثمانیه أشهر تقریبا من صدور مرسوم القیصر "بولس"، أصدر القیصر" ألکساندر الأول مرسوما آخر باعتبار "کرجستان" جزءا من أرض روسیا، بل أنه فی هذه المره أغفل ذکر "نیابه الملک" فی "کرجستان". و دخل الجیش الروسی إلی ذلک الإقلیم و تحول إلی ولایه من ولایات روسیا.

و فرضت علیه اللغه الروسیه و قوانین روسیا و عاداتها و رسومها. و من عارض هذا العمل من الکرج اعتقل و قضی علیه. و أجاب الروس علی اعتراض إیران بجواب قاس عنیف.

و بعد صدور هذا المرسوم الثانی بالحاق "کرجستان "بالإمبراطوریه الروسیه أرسلت الحکومه الروسیه الجنرال "تیتسیانوف [تسیتسیانوف]" إلی "تفلیس" حاکما علی "کرجستان".

ظل "فتح علی شاه" من مبدأ تملکه إلی مده خمسه أشهر أو سته أشهر مشغولا بما قام فی وجهه من فتن و ثورات داخلیه، غیر قادر علی أن یقوم بعمل یقتضیه ما کان یقع فی تلک النواحی من نهر" أرس". فلم یلق جیش القیصر مقاومه فی "کرجستان" سوی ما کان یقوم به "إسکندر [الکساندر] "بن " هیراکلیوس" الذی نازع أخاه علی الملک من تحریض الناس فی أطراف "کرجستان" علی مقاومه الدوله الروسیه المحتله. و وقعت حوادث مقاومه فی ناحیه "قراباغ" و امتدت إلی داخل "کرجستان".

و أرسل القيصر كتيبتين من العسكر بقياده الجنرال "كوليسكوف" و الجنرال" لازاروف" إلى "تفليس" لاخماد هذه الثوره، فاوقعا فى المقاومه هزيمه كبيره. و نقل "نفيسى" عن "عبد الرزاق بيك مفتون الدنبلى" مؤرخ بلاط "فتح على شاه" أن الجنرال "تسيتسيانوف" أسر "ده ده فال" زوجه "جرجين" بعد وفاه زوجها و أسر بعض أبنائها و أرسلهم إلى العاصمه الروسيه. و كان قبل ذلك قد أرسل إلى "ده ده فال "الجنرال" لازاروف" ليدعوها إلى السفر إلى العاصمه الروسيه. فلما اقترب منها طعنته بسكين كانت تخفيها فقتلته. و لذلك أسرها "تسيتسيانوف" و أرسلها إلى العاصمه.

و ذكر لك المؤرخ أيضا أن ابنها الأمير "تيموراز" فر من "كرجستان" و لجا إلى إيران.

و اقتضت استراتيجيه "تسيتسيانوف" فى احتلاله إقليم "كرجستان" أن يحتل أيضا ناحيه "كنجه" و ناحيه "إيروان". فأرسل إلى" جواد خان قاجار "حاكم "كنجه" من قبل إيران، يطلب منه أن يرسل إليه خراج تلك الناحيه السنوى فبادر الحاكم إلى إخبار البلاط الايرانى بما طلبه منه "تسيتسيانوف". فأرسلت إليه الحكومه الإيرانيه من طهران جيشا ينجده.

و لكن، قبل وصول هذه النجده، كان "تسيتسيانوف" يحاصر "كنجه" فى شهر كانون الأول سنه ١٨٠٣ م الموافق رمضان سنه ١٢١٨ ه.

و عجز الحاكم عن الدفاع و وقع خلاف بينه و بين أحد رؤساء عسكره.

و خانه أرامنه" كنجه" فسلموا إلى الروس. و فى فجر الأول من شوال من تلك السنه هجم الروس على قلعه المدينه و دارت معركه استمرت ثلاث ساعات و قتل فيها "جواد خان" حاكم "كنجه" و أحد أبنائه، و احتل العسكر الروسى المدينه، و أوقع بأهلها مذبحه عظيمه. بل إنهم غيروا اسمها فسموها "اليزابت بول" باسم "اليزابت بتروفنا "بنت" بطرس الكبير".(١)

و فى أيام تلك الواقعه كان "فتح على شاه" مشغولا بحرب فى خراسان. و فى نفس اليوم الذى فتح فيه مدينه "مشهد" وصله خبر سقوط مدينه "كنجه" بيد الروس. و كانت هذه الواقعه مبدأ سلسله من الحروب بين إيران و روسيا دامت مده عشر سنوات تقريبا و انتهت بمعاهده عرفت باسم "معاهده گلستان".

و بعد قليل من هذه الواقعه نشب الخلاف بين روسيا و "نابليون [ناپلئون]".

و ارتاى "نابليون [ناپلئون]" أن يتقرب من إيران ليشغل بها روسيا. و أمل "فتح على شاه" أن يتغلب على روسيا و يسترد منها ما اغتصبته من أرض إيران بمعاونه "نابليون [ناپلئون]" له.

و كانت روسيا غير قادره على أن تحشد فى القفقاس من الجند أكثر مما حشدته، إذ كانت مضطره إلى إبقاء قسم كبير من جيشها فى أوروبا لمحاربه "نابليون [ناپلئون]". و لذلك لم تكن قادره على القيام بحمله حاسمه فى الجبهه الإيرانيه.

و أدرك البلاط الايرانى شيئا فشيئا أنه عاجز عن المقاومه، و أن صلاح أمره أن لا يشتد فى المحاربه. و كان أميل إلى أن يتوصل إلى غايته بوساطه من "نابليون [ناپلئون]"..

۱- ملکت علی روسیا من سنه ۱۷۴۱ إلی سنه ۱۷۶۲ م الموافقه سنه ۱۱۵۴ - ۱۱۷۶ ه. و فی مطلع الانقلاب البلشفی أعاد الروس إلی تلک المدینه اسمها الأول "کنجه". ثم غیروا اسمها فسموها "کیروف آباد" باسم أحد زعماء الانقلاب "کیروف".

و بسبب وضع البلدين، إيران و روسيا، العسكرى هذا كان أكثر الوقائع من تلك الحرب التى دامت عشر سنوات، يقتصر على مناوشات محليه متقطعه ضيقه المجال، إلى أن أمنت روسيا جانب "نابليون [ناپلئون]" و أصبحت خليه البال من جهه أوروبا. و عندئذ حشدت كل قواها العسكريه فى القفقاس.

و سياتى تفصيل ذلك.

غزو "إيروان"

لما بلغ "فتح على شاه" نبا احتلال الروس لمدينه "كنجه" جهز فى ۲۸ ذى القعده سنه ۱۲۱۸ ه جيشا و جعل قيادته العامه لابنه "عباس ميرزا" نائب الملك، و كان أكثر إخوته كفاءه. و ارتاى "فتح على شاه" أن يذهب بنفسه إلى أذربيجان ليكون قريبا من ميدان الحرب، و ينجد المحاربين بمدد عند اللزوم. و سار "عباس ميرزا" بجيشه من تبريز فى الرابع عشر من شهر صفر سنه ۱۲۱۹ ه قاصدا إلى "إيروان". و عسكر على شاطئ نهر "زنجى".

و كان الجنرال "تسيتسيانوف" قد سار، بعد احتلاله "كنجه"، قاصدا "إيروان". فوصل إلى قربها يوم الأحد ۱۹ ربيع الأول سنه ۱۲۱۹ ه. و أراد احتلال مدينه "إتشميازين" التى فيها مركز الجاثليق الأرمنى و تعد أهم مركز دينى للأرمن. فلما بلغ ذلك إلى "عباس ميرزا" سار إليه بفرقه من عسكره و هاجمه بالقرب من "إتشميازين". و وقعت بين العسكرين جولات من الحرب دامت ثلاثه أيام لم ينتصر فيها أحد منهما على الآخر. فتركا القتال و عاد كل منهما إلى معسكره، و قد قتل جماعه و أسر آخرون من الطرفين. و كان بين من أسرهم الايرانيون جماعه من القوزاق و الروس.

و يومئذ كان على "إيروان" حاكم اسمه "محمد خان قاجار"، و كان قد انحاز إلى الروس. فلما رأى أنهم لم يتقدموا فى هذه الحرب أراد أن يصانع الايرانيين. فأرسل إلى المعسكر الايرانى رساله يطلب فيها حضور الوزير "الميرزا محمد شفيع" إلى قلعه "إيروان" لمفاوضته. فذهب إليه و أعلن الحاكم له بطاعته لحكومه إيران و أرسل ابنه مع هدايا إلى "عباس ميرزا"، و تعهد بان لا يعصى له أمرا و لما بلغ ما فعله حاكم "إيروان" إلى الجنرال "تسيتسيانوف" بادر إلى مفاجاه الجيش الايرانى بالهجوم عليه، و استؤنفت الحرب مره أخرى.

و فى هذه الأثناء تمرد بعض من كان فى الجيش الايرانى من فرسان "شمس الدين لو" و القوزاق، و أغاروا على مؤخرته. و وقعت البلبله فى جيش "عباس ميرزا" و فر جنوده منهزمين. و بذلك خلت الطريق أمام "تسيتسيانوف" فدخل إلى "إيروان" و جعل من مسجدها معسكرا له و نصب عليه المدافع مواجهه للقلعه حيث يقيم الحاكم "محمد خان قاجار" و شرعت الحرب بينهما.

و اضطر "عباس ميرزا" إلى الذهاب إلى أبيه "فتح على شاه" و كان يقيم فى "السلطانيه" بالقرب من "زنجان" فروى له تفاصيل الوقائع.

فأرسل "فتح على شاه" نجده من الجنود الخراسانيين بقياده "إسماعيل بيك" الدامغانى، و سار هو أيضا فى أثرهم حتى التحقوا بمعسكر "عباس ميرزا" على بعد ثلاثه فراسخ من "إيروان" فحمل بهم "عباس ميرزا" على المدينه و دارت الحرب فى مقابل

مسجد "إيروان" إلى الليل.

و فی الصباح نبه "محمد خان قاجار" حاکم المدینه "فتح علی شاه" إلی أن حراس القلعه هم من الأرمن و یخشی أن ینحازوا إلی الروس لما بینهم و بین الروس من رابطه الدین. فبعث "فتح علی شاه" بجماعه من جنده إلی القلعه فاحتلوها.

و رأی "تسیتسیانوف" أن یبیت جیش "فتح علی شاه". و لکن "حسن خان یوزباشی" قائد طلیعه الجیش الایرانی علم بقراره فأخبر به "فتح علی شاه"، فاستعد له و هیا جنوده للمقاومه و قبیل الفجر، إذ اقترب الروس منهم، دارت معرکه شدیده. و لکن الروس لم یحصلوا علی فائده فتفرقوا منهزمین. و تتبعهم العسکر الایرانی إلی أن أمرهم "فتح علی شاه" بمحاصرتهم و منع وصول الطعام إلیهم.

و وقعت أیضا معرکتان فی مکانین آخرین انهزم الروس فیهما. و فی إحداهما فقد الروس أربعه آلاف جندی بین قتیل و أسیر. و أمر "فتح علی شاه" ببناء مناره إلی جانب المعسکر من رؤوس القتلی منهم.

بعد هذه الواقعه سار الجنرال "تسیتسیانوف" فی أول ربیع الثانی سنه ۱۲۱۹ ه عائدا إلی "تفلیس". إذ کان فصل الشتاء قریبا. و تتبعه الجنود الایرانیون عده مرات فأسروا منه و غنموا. و علی هذا النحو انتهت حرب تلک السنه.

ثم نصب "فتح علی شاه" حکاما علی تلک النواحی. و منهم "محمد خان قاجار" أقره علی عمله السابق حاکما علی "إیروان" و أعاد إلیه ابنه الذی کان قد أرسله رهینه إلی "عباس میرزا". و سار "فتح علی شاه" بعد ذلک من تبریز عائدا إلی طهران فوصلها فی ۱۴ رجب سنه ۱۲۱۹ ه. و معه "عباس میرزا".

حروب سنه ۱۲۲۰ ه

اشاره

بعد ذلک استبقی "فتح علی شاه" ابنه "عباس میرزا" فی معیته فی طهران مده. و فی ربیع سنه ۱۲۲۰ ه أرسله إلی أذربیجان لیتابع محاربه الروس. و أرسل معه "القائم مقام المیرزا عیسی الفراهانی" مساعدا و مشاورا.

و کان هذا من رجال بلاطه العارفین الخبیرین بشئون الحکم.

و غادر "عباس میرزا" طهران فی ۱۴ صفر سنه ۱۲۲۰ ه و فی ۲۴ صفر من تلک السنه لحق به "فتح علی شاه" و أقام فی "السلطانیه". و من هناک أرسل بعض الأمراء و الحکام إلی بعض النواحی من أذربیجان لاستکمال تدابیر "عباس میرزا" العسکریه. ثم ذهب إلی "أوجان" فی ۱۳ ربیع الأول من تلک السنه.

و هناک بلغ إلی "فتح علی شاه" خبر بان "إبراهیم خلیل خان" حاکم "قراباغ" بالإرث من سنه ۱۱۷۷ ه قد خلع طاعه إیران و حالف روسیا.

فأمر ابنه "عباس میرزا" بان یبدأ بمحاربته و یستولی علی قلعه "فتاه [فناه] آباد".

فلما علم "إبراهيم خليل خان" بذلك أرسل إلى "تسيتسيانوف" - و كان فى "كنجه" - ليستنجد به فأرسل إليه هذا فرقه عسكريه لنجدته. و بعث "عباس ميرزا" جيشا بقياده "إسماعيل خان "الدامغانى إلى حربه. و التقى الجيشان على بعد أربعه فراسخ من جسر" خداآفرين" الذى على نهر

"أرس". و وقعت حرب بينهما، و كاد الايرانيون ينهزمون لو لا أن خف "عباس ميرزا". لما علم بذلك، إلى نجدتهم، فحميت بينهم حرب شديده انهزم فيها الروس و جنود "قراباغ" و فروا إلى "شوشى". و كان فرارهم شاقا لاضطرارهم إلى سلوك أرض مكتظه. بالشجر. و تعقبهم "عباس ميرزا" إلى "آق أغلان" و غنم منهم كثيرا. ثم نصب من قبله أحد رجاله على "آق أغلان" و عاد إلى "فناه آباد" ليحاصرها.

و فى أثناء عودته التقى بالروس و أعوانهم من الكرج فى عده مواضع و وقعت بينه و بينهم معارك شديده انتصر فيها "عباس ميرزا" و رجاله كلها.

و قد مر أن "محمد خان قاجار" حاكم "إيروان" كان قد خان و دخل فى طاعه الروس، ثم أعلن بالتوبه و أرسل ابنه رهينه عند "عباس ميرزا"، فعفا عنه "فتح على شاه" و أعاد إليه ابنه و أقره على عمله السابق فى حكومه "إيروان".

و لكن هذا الحاكم عاد فنقض توبته و دخل فى طاعه الروس مره أخرى. فسار إليه "إسماعيل خان شام بياتى قاجار "حاكم مدينه "خوى" بامر من "فتح على شاه"، و استطاع أن يحتل قلعه "إيروان" و يعتقل هذا الحاكم.

الحرب فى "جيلان" و بحر الخزر

فى سنه ١٢٢٠، و الجيش الايرانى مشغول بمحاربه الروس و عساكر "تسيتسيانوف" فى أذربيجان وصل إلى المسئولين الايرانيين خبر بوقوع أحداث فى "جيلان".

فقد أراد الجنرال" تسيتسيانوف" و كان يقيم فى "كنجه" أن يشغل الجيش الايرانى بجبهه أخرى. فعهد إلى واحد من أمهر ضباطه اسمه "شيفت" أن يقوم بحمله على "جيلان" بمساعده أسطول بحر الخزر.

و أنزلت اثنتا عشره سفينه روسيه قوه عسكريه على ساحل البحر فى أرض "طالش"، و منها شنت حمله على مرفا "أنزلى". و إذ كان المحافظون على المرفا غير قادرين على المقاومه لعدم التكافؤ بينهم و بين المغيرين، فقد اضطروا إلى الفرار إلى "رشت". و احتل العسكر الروسى "أنزلى" لا يلقى مقاومه.

و منها سار قاصدا إلى "رشت".

و لكن "الميرزا موسى منجم باشى" اللاهيجى حاكم "جيلان" جهز جيشا، و أقام استحكامات عسكريه له فى "فيّره بإزار" و تصدى للمغيرين بالمقاومه، و نشبت بينهما معركه شديده قتل فيها من الروس ألف جندى، و فر من سلم منهم راجعا على أعقابه إلى "أنزلى" و منها أبحروا على السفن التى جاءوا عليها عائدين إلى روسيا، و لم تستفد روسيا من هذه الحمله شيئا.

حروب أخرى

و كان الجنرال "تسيتسيانوف" قد اضطر إلى إنجاد أحد قواده فى إحدى المعارك. فاضطر لذلك إلى الخروج من "كنجه" بالنجده المطلوبه. فلما عرف "فتح على شاه" بخروجه أمر "عباس ميرزا "بمهاجمه "كنجه" فهاجمها و احتلها، و لكن الروس

تحصنوا فی قلعتها، و کانت مئونتهم کافیه لحصار طویل علی حین کان سکان المدینه تعوزهم المئونه فاضطر إلی حمل فریق منهم إلی تبریز و غیرها لتوفیر المئونه لهم. و وقعت بینه و بین الروس معارک فی نواحی أخری انتصر فیها. و لکنها کانت حربا غیر حاسمه. و فی إحدی هذه الوقائع تعرض "عباس میرزا "لکمین إقامه کرجیون من أتباع الروس، و أطلقوا علیه رصاصه أصابت (جزمته) و لم تؤده.

ثم عاد "فتح علی شاه" إلی طهران و ذهب "عباس میرزا "إلی تبریز، و أرسل "محمد خان قاجار" حاکم "إیروان" الخائن إلی طهران إلی بلاط أبیه.

احتلال الروس لقلعه "شوشی"

و رأی "تستیسیانوف" أن الجند الایرانیین قد ترکوا المیدان خالیا بسبب فصل البرد. فعزم علی احتلال قلعه "شوشی" مقر حاکم ولایه "قراباغ"، و کان حاکمها یومئذ "إبراهیم خلیل خان". فطلب منه "تستیسیانوف" أن یریه القلعه حیث یسکن الحاکم و أن یکون ضیفا علیه و کانت خدعه منه.

و لکن الحاکم صدقه و دعاه إلی القلعه، فدخلها و أقام فیها أربعمائه جندی یحتلونها، و بذلک وضع یده علیها و خرجت من ید "إبراهیم خلیل خان"، ثم سار منها إلی "کنجه".

و یومئذ أرسل حکام "قبه" و "دربند" و "بادکوبا" رساله إلی " عباس میرزا "قالوا فیها إن العقید الروسی "شیفت" المذکور آنفا لا بد من أن یغیر، و هو عائد من "جیلان"، علی "باکو". فیجب إرسال نجده تصده عنها. فأرسل" عباس میرزا "فرقه من الفرسان و المشاه لهذه الغایه.

و أرسی العقید" شیفت" أسطوله فی مقابل "باکو" و دارت معرکه شدیده بینه و بین العسکر الایرانی، ثبت فیها "حسین قلی خان" حاکم "بادکوبا" بکل شجاعه، و استطاع أن یغرق بضع سفن من الأسطول الروسی ضربا بالمدافع. ثم نزل العسکر الروسی إلی الساحل و هجموا علی المدینه. و دامت الحرب بضعه أیام رأی العقید "شیفت" بعدها أن النصر غیر متیسر له، فعاد بجنده إلی السفن، و رحل عن المدینه.

من جهه أخری سار "تستیسیانوف" من "کنجه" قاصدا إلی "شروان". فأرسل "مصطفی خان الشروانی" حاکم "شروان" خبرا بذلک إلی" عباس میرزا". فأرسل هذا إلیه نجده بقیاده "بیر قلی خان قاجار". فلما وصلت النجده إلی شاطئ نهر" کر" علی بعد اثنی عشر فرسخا من "شروان" وصل إلی قائدها "بیر قلی خان قاجار" خبر بان "مصطفی خان الشروانی" حاکم "شروان" قد دفعه الخوف إلی مفاوضه الجنرال "تستیسیانوف" علی الصلح و أنه قد اجتمع به. و أن "تستیسیانوف" قد سار، و معه "مصطفی خان الشروانی" قاصدا إلی "باکو" للانتقام من" حسین قلی خان "حاکم "بادکوبا" و هازم العقید الروسی "شیفت". و أن العقید" شیفت" قد التحق به بمن بقی معه من جنوده.

و لما بلغت هذه الأخبار إلی "عباس میرزا" بادر إلی إرسال "حسین قلی خان" مع جماعه من الجند إلی "باکو" و أتبعه بنجدات أخری من الفرسان و المشاه و المدافع. ثم لحق بهم، و کان فی تبریز، فی ۲۲ ذی القعده سنه ۱۲۲۰ ه. عن طریق

"أردبیل". و فی "أردبیل" وصلته تقاریر بان قواد جنده قد استقروا فی أماکنهم الاستراتیجیه متهیئین. و وصله خبر أیضا بان الجنرال "تسیتسیانوف" یکابد من مشقات کثیره بسبب شده البرد و قله الزاد.

ص: ۲۱۹

مقتل "تسيتسيانوف"

أما واقعه مقتل "تسيتسيانوف" قائد الجيش الروسى فقد حدثت على هذا النحو:

لما اقترب "تسيتسيانوف" من "باكو" اشتد برد الشتاء و هطلت أمطار و ثلوج كثيره. و نفق كثير من دوابه التى تنقل مدافعه و أعوزه الطعام و العلوفه، فوقع فى مضيقه لا يدرى ما يفعل. و وقع "مصطفى قلى خان" الشروانى و" حسين قلى خان قاجار "المكلفان بالدفاع عن "باكو" فى مثل ما وقع فيه "تسيتسيانوف" من ضيق. و انتهى أمر الطرفين المتحاربين إلى أن تقرر أن يجتمع" حسين قلى خان "و "تسيتسيانوف" فى خارج المدينه للتفاوض على إيقاع الهدنه. و لكن" حسين قلى خان "كان قد بيت أمرا للغدر بخصمه "تسيتسيانوف". فقد تقرر أن يرافقه فى هذا الاجتماع ثلاثه من رجاله، و كان منهم ابن عمه" إبراهيم خان قاجار". فواطاه على اغتيال "تسيتسيانوف" فى أثناء الاجتماع فلما جلسوا للمفاوضه كان مجلس "إبراهيم خان قاجار" وراء الجنرال "تسيتسيانوف". و فيما الجنرال و" حسين قلى خان قاجار "يتبادلان الحديث، أشار هذا إلى" إبراهيم خان "إشاره متفقا عليها بينهما، فأطلق من بندقيه كانت فى يده على ظهر "تسيتسيانوف" رصاصه مرقت من صدره فوقع قتيلا و قتلوا مرافقيه أيضا. ثم احتزوا رأسه و أرسلوه إلى طهران. و كان قتل" تسيتسيانوف" فى شهر ذى الحجه سنه ١٢٢٠ ه بهذه الخدعه. و لم يجد جنده بدا من العوده إلى قواعدهم.

نتيجه الحروب الأولى

هذه الحروب الأولى التى دامت إلى آخر سنه ١٢٢٠ ه لم تنته إلى نتيجه حاسمه. و قد اشتركت فيها نخبه من الضباط الروس المجربين. و اشتهر فى إيران أن "مرتضى قلى خان قاجار" آخا "آقا محمد خان قاجار" كان يساعد الجيش الروسى هذا فى السر فى بلاد القفقاس. و كان قد خاصم أخاه ثم فر خوفا منه إلى روسيا لاجئا و أقام فى "بطرسبورغ" من سنه ١٢١١ ه.

و النتيجه المهمه التى ترتبت على هذه الحرب هى مقتل الجنرال الأمير "تسيتسيانوف". و بعد مقتله وقعت حادثه مهمه أخرى هى أن "جلاسينوب" أحد قواد الجيش الروسى حاصر مدينه "دربند". و بعد حرب وقعت بينه و بين القائد "على خان" استطاع أن يحتل تلك المدينه.

و قد ألحق الاحتلال الروسى لمدينه "دربند "بايران ضررا جسيما. و لا يقتصر الضرر على أن هذه المدينه هى بوابه بحر الخزر بل يتعداه أيضا إلى أن سواحلها المرتفعه مشرفه إشرافا كاملا على أذربيجان و "مغان". و هى مركز عسكرى مهم جدا لمن يحاول الاستيلاء على تلك النواحى.

سياسه إيران فى هذه الأحداث

فى كل هذه الحروب اقتصرت وسيله إيران فى منازله الروس على القوى العسكريه التى لها فى القفقاس، و تحريض الأعيان من مسلمى تلك النواحى على مقاومه الروس بقواهم العسكريه الخاصه و أحيانا ببذل أموالهم الخاصه.

و كانت عدتها للحصول على معونتهم هى اندفاعهم إليها بما يفرقهم عن الروس من اختلاف فى العرق و فى الدين فقط، من غير أن تمدهم بشىء من المساعده.

و لكن لما اشتدت الأمور، اضطر "عباس ميرزا "نائب الملك إلى الخروج من تبريز بعشرين ألف مقاتل و عبور نهر "أرس" إلى تلك النواحى.

إلا أنه لم يصنع شيئا، و كان يلقى الهزيمه فى أكثر محارباته. و امتدت هذه الحروب إلى سنه ۱۲۲۸ ه و وقعت فيها مناوشات، منها الكبير و منها الصغير، فى نواحى مختلفه مما وراء نهر "أرس". هذا و بلاط طهران لا ينفك يوالى التجهيزات العسكريه و إرسالها إلى نواحى القفقاس، و المعارك تنشب هنا و هناك. و لكن النتائج كانت، بوجه الإجمال، خساره على إيران.

و مع ذلك فان "فتح على شاه" كان مغرورا مطمئنا إلى أنه متغلب على الروس لا- محاله! و لذلك ارتكب خطا لا- يرجى إصلاحه، إذ رفض كل طلب للصلح تقدمت به روسيا إلى إيران، و كان يجيب أحيانا على مثل هذا الطلب باجوبه قاسيه غليظه، لجهله بأوضاع العالم العامه و الأمور السياسيه و العسكريه فى ذلك العصر.

من ذلك أن الفتوحات التى حصل عليها "نابليون [ناپلئون]" فى سنه ۱۲۲۰ ه الموافقه سنه ۱۸۰۶ م حملت روسيا على إلقاء السلام إلى إيران لتطمئن من جهتها، و تتفرغ لمعالجه أمورها فى أوروبا فأرسلت فى ۲۵ ذى القعده سنه ۱۲۲۰ ه الموافق ۱۴ شباط سنه ۱۸۰۶ م من قبلها سفيرا إلى طهران اسمه "استيفانوف"، يعرض الصلح على إيران. و لكن البلاط الايرانى لم يعتن به و لا- اهتم باقتراحه. و كان لممثلى "نابليون [ناپلئون]" فى بلاط "فتح على شاه" أثر كبير فى حمله على اتخاذ هذا الموقف و أقام ذلك السفير الروسى فى طهران مده شهرين اثنين و يوم واحد لا يحصل على نتيجه. فغادر طهران فى ۲۶ المحرم سنه ۱۲۲۱ ه الموافق ۱۶ نيسان سنه ۱۸۰۶ م عائدا إلى بلاده. و كل ما حصل عليه هو وعد من "فتح على شاه" بأنه يتوقف عن المحاربه ما توقفت عنها روسيا.

و بتضح [يتضح] من هذا أن إيران ذهبت فى هذه المنازعات ضحيه السياسه الفرنسيه و منافعها. فقد كان صلاح أمر "نابليون [ناپلئون]" فى أن تكون قوى روسيا متفرقه بان يبقى فريق من جيشها مرابطا فى القفقاس فى وجه إيران لا يشارك فى حروب أوروبا. و بذلك تضعف مقاومتها ل "نابليون [ناپلئون]" فيتمكن من التغلب عليها. و لذلك حرض البلاط الايرانى على رفض المصالحه. و إنقاد البلاط له متبعا خطه فجه واهيه، لجهله بالأوضاع العالميه و جهله بما عليه روسيا القيصريه من قوه عسكريه، و ضيع الفرص المؤاتيه و أصبح آله طيعه بيد "نابليون [ناپلئون]". و كانت نتيجه ذلك أن تصبح إيران فى كل حرب تخوضها أضعف من سابقتها و أكثر خساره لأرضها.

الجهاد

مع شروع البعثه العسكريه الإنكليزيه بتدريب الجيش الايرانى شرع السفير الانكليزى "السير غور أوزلى" بمساعى لايقاع الصلح بين الشاه و القيصر، بموافقه كل من إنكلترا و روسيا.

و كان السفير الانكليزى يقيم فى تبريز إذ كانت السنه المتبعه يومئذ أن يقيم سفراء الدول الأجنبيه فى تبريز بعد تقديم أوراق اعتمادهم إلى "فتح على شاه" فى طهران.

و كان من القواد العسكريين الذين أرسلتهم روسيا إلى محاربه إيران قائد مقتدر هو الجنرال "كوتليارفسكى". و فى ۲۰ تشرين

الأول سنه ١٨١٢ م

ص: ٢٢٠

الموافق ۱۳ شوال سنه ۱۲۲۷ ه هاجم هذا الجنرال "عباس میرزا" و هو معسکر عند "أصلان دوز" و شارکه فی هذا الهجوم "مهدی خان" حاکم "قراباغ" الایرانی - و کان قد انحاز إلی الروس - و معه ألفا فارس من القراباغیین.

و أوقع "کوتلیارفسکی" بجیش "عباس میرزا" هزیمه نکراء. فاضطر "فتح علی شاه" فی سنه ۱۸۱۲ م الموافقه سنه ۱۲۲۷ ه، و کان یقیم فی "السلطانیه"، إلی طلب الصلح بواسطه السفیر الانکلیزی "السیر غور أوزلی" و قام هذا بمفاوضه الجنرال "رتیشتشوف" القائد العام للجیش القیصری الذی فی "کرجستان" و حاکم الأقالیم الإیرانیه المحتله العسکری ممثلا للقیصر و مفاوضه "عباس میرزا "ولی العهد ممثلا للشاه. و لکن هذه المفاوضات لم تأت بنتیجه إیجابیه، إذ أصرت إیران علی استرداد کل الأقالیم التی احتلتها روسیا، و أصرت روسیا علی التمسک بها و إلحاقها بأرضها.

و وقعت فی أثناء ذلک مناوشات حربیه أخری انتهت إلی هزیمه الایرانیین.

و یومئذ طرح موضوع إعلان الجهاد للبحث. و قد روی المؤرخ الفرنسی "جان یونیر" هذا الأمر فی کتابه" أبطال إیران المجهولون فی محاربه روسیا القیصریه "(۱) علی هذا النحو، ننقله ملخصا:

قبل حضور السفیر الانکلیزی "السیر غور أوزلی" إلی السلطانیه إجابه لطلب "فتح علی شاه" حضر إلی إیران جماعه من علماء الدین الشیعه المقیمین فی النجف و کربلاء و سامراء و غیرها من بلاد العراق.

و سبب حضورهم هو أن جماعه من مسلمی الولایات التی احتلتها روسیا فی شمال إیران قدموا إلی العراق و شکوا إلی المراجع الدینیه فیه ما یلقاه مسلمو تلک الولایات من جور الجنرال الروسی" رتیشتشوف" حاکم تلک الولایات العسکری. و من ذلک منعهم من إقامه شعائرهم الدینیه، و إجبارهم علی الخضوع لقوانین مذله جائره.

فارتای "الشیخ محمد حسین النجفی" و غیره من مراجع الدین العراقیین مباحثه مراجع إیران فی موضوع إعلان الجهاد. فحضروا إلی إیران لهذه الغایه. و حضر معهم من کان قد هاجر إلیهم من مسلمی القفقاس.

و حین وصولهم إلی طهران کان "فتح علی شاه" قد عاد إلیها حدیثا من "السلطانیه" بعد تلک المفاوضات الطویله بینه و بین السفیر الانکلیزی.

فاستقبلهم استقبالا حسنا، و أکرم مثواهم. و وافقهم علی إصدار فتوی بالجهاد و أرسل "الشیخ محمد حسین النجفی" رسائل إلی رجال الدین المقیمین فی الولایات یطلب منهم إصدار فتوی بوجوب الجهاد، فأجابوه بالإیجاب.

و کان "فتح علی شاه" یعلم أن استصدار فتوی بالجهاد من العلماء أمر ممکن. و لکنه کان یعلم أیضا أن إنفاذ هذه الفتوی أمر صعب.

فالإیرانیون، و إن کانوا لا تنقصهم الشجاعه و الثبات و الفداء، ینقصهم المال و السلاح و العلم بفنون الحرب، إذ لم یسبق أن تلقنوا تربیه عسکریه حسب الأصول الحدیثه. فهم لذلک غیر قادرین علی معارکه الجیش الروسی المدرب المسلح بالأسلحه الحدیثه. و مع ذلک فان موافقه رجال الدین علی الإعلان بالجهاد أفادت "فتح علی شاه" فائده اجتماعیه و سیاسیه. فقد قوت

مکانته فی الداخل من جهه، و وضعت، من جهه أخری، فی یده سلاحا دبلوماسیا هو التهدید بالجهاد فی مفاوضاته السیاسیه للصلح.

و لم یکن فی ید "فتح علی شاه" سوی وسیله وحیده للتغلب علی الروس و استرداد الأقالیم الإیرانیه التی احتلوها، و هی تجنید رجال العشائر، إذ کانوا أکفاء لهذا الأمر. و هذا شیء اعترف به الإنکلیز و الروس کلاهما.

و ذلک لما کان یتحلی به رجال العشائر من حماسه و شجاعه فائقه و صبر علی الشدائد. و فی أحد تقاریر الجنرال "غاردان" إلی "نابلیون [ناپلئون]" وصف رجال العشائر الإیرانیه بأنهم أحسن جنود الدنیا، و اعترف بأنهم أفضل من العسکر الفرنسی. هذا مع التنبیه إلی شده اعتزاز الفرنسیین بعسکرهم و اعتقادهم بان لا جندی فوق الجندی الفرنسی.

و لکن تجنید رجال العشائر یحتاج إلی المال. و لم یتمکن "فتح علی شاه" من توفیر المال اللازم، إما لشحه و إما لفقره.

و بدأ التجنید للجهاد. و خرجت أول کتیبه من المجاهدین من طهران و سارت إلی قزوین لتتخذ طریقها من هناک إلی الولایات المحتله. و إذ کان "فتح علی شاه" غیر حاضر لبذل نفقات المجاهدین فقد أوعز إلی حاکم قزوین بارجاعهم منها و إخبارهم بان الشاه یتعهد بان یخرج بتدابیره العسکریه "رتیشتشوف" من القفقاس و یریح مسلمیها من شره، فأعادهم الحاکم من قزوین. و أقنع "فتح علی شاه "الشیخ محمد حسین النجفی بالانصراف عن الجهاد و ذلک بوعده له بان یجند رجال العشائر لحرب "رتیشتشوف"، فهم أکفالها من رجال المدن. و بذلک توقف "الشیخ محمد حسین النجفی" عن تجنید الناس للجهاد. و لم یکن "فتح علی شاه"، فی الواقع عازما علی تجنید رجال العشائر، و لکنه وعد بهذا الوعد لیجعله وسیله إلی صرف الأنظار عن إعلان الجهاد.

هذه خلاصه ما ذکره "جان یونیر" عن قضیه الجهاد التی طرحت یومئذ للبحث. أما "سعید نفیسی" فلم یأت فی کتابه" تاریخ إیران الاجتماعی و السیاسی "علی ذکر "الشیخ محمد حسین النجفی" و لا ذکر قضیه إرجاع المجاهدین من قزوین. و أورد بحث موضوع الجهاد هذا علی هذا النحو نقلا عن مؤرخین إیرانیین. و ننقل کلامه هنا ملخصا:

أفتی المجتهدون یومئذ بان أحکام الجهاد تجری علی هذه المحاربه.

و زید فی ألقاب الشاه و ألقاب ولی العهد لقب" الغازی "و" المجاهد فی سبیل الله ".و أرسل ولی العهد" عباس میرزا "و "المیرزا عیسی الفراهانی" المعروف بلقب "القائم مقام" و لقب "المیرزا الکبیر"، بعد استئذانهما "فتح علی شاه"، اثنین من العلماء إلی النجف لاستفتاء المرجع الدینی "الشیخ جعفر النجفی" و غیره من المجتهدین فی موضوع الجهاد هذا.

فکتب "الشیخ جعفر" أن محاربه روسیا فی هذه الأیام جهاد واجب علی الجمیع. و کتب غیره من مجتهدی العراق أیضا مثل هذه الفتوی. و قد جمع "المیرزا عیسی الفراهانی" فتاوی المجتهدین هذه فی رساله خاصه.

و قام الوعاظ علی منابر أذربیجان یحرضون الناس علی الجهاد. و أقبل الناس علی التطوع له. و قدر عدد المتطوعین للجهاد فی أذربیجان بمائه ألف تقریبا.ه.

۱- ترجمه إلی الفارسیه "ذبیح الله منصوری"، و ما ننقله هنا هو عن هذه الترجمه.

هذه خلاصه ما ذكره "سعيد نفيسى". و الظاهر أن هذه الحركه الجهاديه لم تأت بنتيجه عمليه.

معاهده "گلستان"

بعد الهزيمه التى أوقعها الجنرال "كوتليارفسكى" بجيش "عباس ميرزا" فى ٢٠ تشرين الأول سنه ١٨١٢ م الموافق ١٣ شوال سنه ١٢٢٧ ه، و خيبه المفاوضات التى قام بها السفير الانكليزى "السير غور أوزلى" اضطر "فتح على شاه" فى سنه ١٨١٣ م الموافقه سنه ١٢٢٨ ه، و قد زحمته تلك الشدائد و الأحداث، إلى إرسال "أبو الحسن خان الشيرازى" إلى "قراباغ" للحصول على الصلح. و التقى هذا بالجنرال "رتيشتشوف" فى محله "گلستان" فى المعسكر الروسى عند نهر "زيوه" من "قراباغ". و وقعا معاهده صلح بين إيران و روسيا فى ١٢ تشرين الأول سنه ١٨١٣ م الموافق ٢٩ شوال سنه ١٢٢٨ ه. و عرفت هذه المعاهده باسم "معاهده گلستان". و حضر توقيعها السفير الانكليزى "السير غور أوزلى".

و بهذا انتهت تلك الحروب التى لم تحصل إيران منها على غير الخساره، و دامت أكثر من عشر سنوات، من سنه ١٢١٨ إلى سنه ١٢٢٩ ه، إلى أن لجا البلاط الايرانى إلى إنكلترا لإخراجه من هذا المأزق.

و تقضى هذه المعاهده بان ما كان فى يد إيران من أرض فى هذا التاريخ هو لايران. و أن ما احتلته روسيا من أرض هو لروسيا. و يتعهد الطرفان بان يبقى عسكر كل منها حيث كان يوم إمضاء هذه المعاهده، لا يتجاوزه.

و يكون ما بين العسكرين هو الحدود الفاصله بين إيران و روسيا، إلى أن تعين، فيما بعد، الحدود تعيينا دقيقا واضحا بين البلدين.

و كان هذا الإبهام فى الحدود و فى مقتضيات معاهده "گلستان" سببا فى تخطى إيران لهذه المعاهده و ادعائها الغبن، و إقدامها على محاربه روسيا مره ثانيه. و كل ما حصل فى هذه المعاهده من فائده هو إقامه سلام موقت متزلزل مده ثلاث عشره سنه، من ذلك التاريخ إلى سنه ١٢٤٢ ه... الموافقه سنه ١٨٢٦ م، بين إيران و روسيا.

و يتبين من هذه النتيجه أن أكثر أعمال الإنكليز إتقانا فى هذه الوساطه إنما كان إبقاؤهم أصل الاختلاف قائما بين الدولتين غير محسوم و ترك الحدود على وضع مبهم لتبقى الطريق إلى حرب أخرى مفتوحه دائما.

بعد ذلك أرسلت إيران "أبو الحسن خان" الشيرازى سفيرا لها إلى "بطرسبورغ" مع هدايا نفيسه. و دخل على القيصر رسميا فى ٢٠ كانون الأول سنه ١٨١٥ م الموافق ١٨ المحرم سنه ١٢٣١ ه باحتفال فخم.

و فى سنه ١٨١٦ م الموافقه سنه ١٢٣١ ه عزل القيصر الروسى الجنرال "رتيشتشوف" عن منصب القائد العام لجيش "كرجستان"، و نصب فى مكانه الجنرال "ألكسيس بتروفيتش يرمولوف". و عهد إليه أيضا بسفاره روسيا فى إيران. و فى ١٧ نيسان سنه ١٨١٧ م الموافق آخر جمادى الأولى سنه ١٢٣٢ ه دخل على "فتح على شاه" فى "السلطانيه [السلطانيه]"، إذ كان يومئذ مقيما هناك. و حمل السفير هذا إلى الشاه هدايا نفيسه.

مقدمات الحرب الإيرانيه الروسيه الثانيه

تصالح إيران و روسيا الذى اقتضته معاهده "گلستان" المعقوده بينهما سنه ۱۲۲۸ ه لم يكن تصالحا مستقرا. و لم يدم أكثر من ثلاثه عشر عاما.

فقد ظلت الحدود بين الدولتين مبهمه. و لو أنها بينت بخط حدودى معين لما بقى مجال للخلاف، و استقر الوضع استقرارا إن لم يكن دائما فإلى مده طويله على الأقل. و قد تعمد الإنكليز، و هم واسطه انعقاد تلك المعاهده، جعل هذا الخلل فيها ليبقى الوضع بين الدولتين قابلا للخلاف دائما.

و كان هذا التدبير من جمله التدابير التى اتخذتها إنكلترا لابقاء إيران ضعيفه، إذ يصرفها انشغالها بالخلاف عن التقوى، فلا يخشى منها هجوم على الهند أو مساعده منها لغيرها على الهجوم. و من أجل ذلك أيضا ساعدت انكلترا على اقتطاع "هرات" و قسم من إقليم "سيستان" من إيران، و ضمهما إلى أفغانستان. و اقتطعت أيضا منها قسما من إقليم "بلوجستان" و ضمته إلى الهند، و هو اليوم تابع للباكستان. و هذه النواحى كانت دائما جزءا من إيران. و باقتطاعها أبعدت إنكلترا إيران عن حدود الهند و أضعفتها. و ظروف إيران كلها تضطرها إلى الرضوخ للسيطره الإنكليزيه.

و بذلك أمنت إنكلترا جانبها، و أصبحت طريق الهند مصانه فى يدها.

و طريق الهند هذه هى الجنوب من أفغانستان الواقع فى شمال الهند"الباكستان"، و ما يتصل به من نواحى آسيا المركزيه. و كلها كانت فى تلك الحقبه خاضعه للسيطره الإنكليزيه.

و هذه النواحى كانت، من أزمنه قديمه، أسهل الطرق لغزو الهند.

فالإسكندر المقدونى غزا الهند سنه ۳۲۷ قبل الميلاد من طريق آسيا المركزيه و أفغانستان. و منها غزاها العرب سنه ۶۵۹ م الموافقه سنه ۳۹ ه و فتحوا إقليم "الملتان" و "السند". و منها غزاها "ناصر الدين سبكتكين" مؤسس الأسره الغزنويه المالكه فى إيران. و بعده سلكها أيضا ابنه "محمود الغزنوى" إلى الهند، و استمر غزوه لها من سنه ۳۹۰ إلى سنه ۴۱۸ و فتح الملك "محمد بن سام الغورى" مدينه "لاهور" الهنديه سالكا هذه الطريق. و غزا "جلال الدين فيروز شاه الخلجى "الهند سنه ۸۶۹ ه من طريق أفغانستان. و غزاها من هذه الطريق الملك الأفغانى "شير شاه سورى "سنه ۹۴۷ ه و منها غزا الهند "تيمور لنك" فى سنه ۸۰۰ ه. و مثله الأمير التيمورى" ظهير الدين بابر" غزاها من هذه الطريق فى ۱۵ شعبان سنه ۹۳۷ ه. و غزا "نادر شاه "الهند فى سنه ۱۱۵۲ ه من هذه الطريق.

و غزاها "أحمد خان درانى الأبدالى" ملك الأفغان سبع مرات من سنه ۱۱۶۱ ه إلى سنه ۱۱۸۰ ه.

لقد غزيت الهند من قبل شتى الفاتحين، من زمن الإسكندر المقدونى إلى نهايه القرن الثانى عشر الهجرى، ثلاثا و ثلاثين مره. و كلهم غزاها من طريق آسيا المركزيه و أفغانستان هذه. و بهذا يثبت أن أحسن الطرق لغزو الهند إنما هو النواحى الواقعه فى شمالها. و لذلك أراد "نابليون [ناپلئون]" أن يغزوها أيضا من هذه الطريق. و ما أكثر ما سعى قياصره روسيا إلى احتلال أقاليم آسيا المركزيه ليقتربوا، ما أمكنهم الاقتراب، من حدود الهند.

و تضـمنت خطه إنكلترا للسـيطره على هـذه الطريق صـرف إيران عن التفرغ لتقويه نفسـها باشـغالها بالخلافات الواقعه بينها و بين روسيا.

ص: ۲۲۲

كان الصقالبه الروس، من يوم عرفوا فی التاريخ إلی هذا اليوم، لا ينفكون يتزايد عددهم و يذيبون فی عرقهم الأعراق الأخری المجاوره لهم، بسرعه عجيبه، مثل علی ذلك أن عده الفنلنديين كانت فی القرن الميلادی التاسع عشر أضعاف عده الصقالبه الروس. و الفنلنديون اليوم لا تتجاوز عدتهم ثلاثه ملايين و نصف المليون تقريبا فی مقابل ثلاثه و ثلاثين و مائه مليون صقلبی روسی.

و قد ذادوا من جهه الشمال و الجنوب جيرانهم عن أرضهم و استولوا عليها و اقتربوا فی هاتين الجهتين من البحر إلی أقصی ما يستطيعون، تساورهم أمنيه القياصره القديمه، أمنيه الوصول إلی البحار الدافئه. و من أجل ذلك سعوا إلی توسيع مجال حكمهم فی غرب بحر الخزر و شرقه. و لم يكن يعوقهم من جهه الشرق عائق مهم. فعبروا نهر "جيحون" و "سيحون" بسرعه، و تقدموا نحو آسيا المركزيه حتی بلغوا حدود تركستان الصينيه من جهه و حدود "تركمانستان" من جهه أخری و توقفوا عند سواحل نهر "جيحون" و "مرغاب" و "أترك".

أما فی جهه غرب بحر الخزر فكان يصدهم عن التقدم عائق عظيم، هو جبال القفقاس الشاهقه الصعبه، الجبال التی كان القدماء يعتقدون أنها آخر الدنيا و يسمونها "جبل قاف". و مع ذلك فسرعان ما اجتازوها و تقدموا حتی بلغوا ساحل نهر "أرس"، متذرعين بدعوی أنهم يريدون حمايه نصاری "كرجستان". و أقاموا فی حدود إيران لا يشغلهم عنها شیء سوی ما وقع بينهم و بين "نابليون [ناپلئون]" من مناوشات متقطعه، امتدت من سنه ۱۸۰۵ م إلی سنه ۱۸۱۴ م (- ۱۲۲۹ ه). بل كانوا، حتی فی هذه السنوات التسع، لا ينفكون يمدون قواهم التی علی حدود إيران بحشود جديده مستريحه من الجنود كلما توقفت المناوشات بينهم و بين "نابليون [ناپلئون]" أو دخلوا معه فی الصلح.

كان محالا أن تنجح خطه "نابليون [ناپلئون]" الفجه المهوسه، خطه الهجوم علی الهند من طريق إيران و بمساعدتها. و تبين "فتح علی شاه" أنه كان مخدوعا بأمله بان يتفوق علی روسيا سبب انشغالها أحيانا بمناوشات حربيه فی غرب أوروبا. فما حلت سنه ۱۲۲۸ ه حتی كان قد أيس من "نابليون [ناپلئون]" كليا. و كانت إنكلترا يومئذ قريبه من روسيا. فلم يجد بدا من الرضا بمعاهده "گلستان". و لكنه كان لا ينفك يرجو أن يتمكن من محاربه روسيا و استرداد الأقاليم التی فقدها بمقتضی معاهده "گلستان". و كان الإنكليز يشجعونه علی ذلك، بل إنهم وعدوه بالمساعده. و غايتهم أن تستسلم إيران، بهذا الأمل، إليهم كليا، إذ لم يكن "فتح علی شاه" يجد يومئذ من يرجو مساعدته غيرهم. و بذلك تطمئن إنكلترا إلی أنها قطعت الطريق علی كل هجوم محتمل علی أفغانستان و الهند.

انتهت الحرب الإيرانيه الروسيه بعقد معاهده "گلستان" فی ۲۹ شوال سنه ۱۲۲۸ ه الموافق ۱۲ تشرين الأول سنه ۱۸۱۳ م. و بدأت الحرب الثانيه فی ۱۰ ذی الحجه سنه ۱۲۴۱ ه الموافق ۱۶ تموز سنه ۱۸۲۶ م.

و ما بين الحربين انقضت ثلاث عشره سنه و شهر واحد و أحد عشر يوما تسالمت فيها إيران و روسيا علی ما كان يبدو فی الظاهر. و لكن البلاط الايرانی كان فی هذه المده لا ينفك يهيأ فی السر أحيانا و فی العلن أحيانا لحرب أخری. و لم تكن روسيا غافله عن ذلك، بل كانت تراقب أوضاع إيران مراقبه كامله فی جزئياتها و كلياتها.

و كانت روسيا فی تلك الحقبه قد ارتفع شأنها فی أنحاء العالم، بعد أن ألحقت بنابليون [بناپلئون] تلك الهزيمه الشنعاء فی

مقاومتها له فی هجومه علیها سنه ۱۲۲۷ ه الموافقه سنه ۱۸۱۲ م.

و کانت إیران قـد أنهکتها الحروب الداخلیه، ثم الحرب الأولی التی وقعت بینها و بین روسـیا، و طالت متتابعه تسع سـنوات. و لم ینفعها بشـیء استنجادها بفرنسا ثم إنکلترا. فاوضاعها الداخلیه، المعنویه و المادیه، مختله مشوشه، علی حین کانت روسیا فی أوج اعتزازها و انتصارها، و لا مانع یحول بینها و بین التمدد إلی أرض آسیا.

و کـان ولی العهـد" عبـاس میرزا "بفاطنته و ما حنکته به التجارب یری مسالمه روسـیا و اجتناب محاربتها، إذ لا قبل لایران بها و بقوتهـا، و لن تعود محاربتهـا علی إیران بغیر الضـرر. إلاـ أن أبـاه "فتـح علی شـاه" کـان یصـر علی الحرب و لا دافع له إلی هـذا الإصرار غیر الغرور. فاضطر ابنه إلی التسلیم برغبته و هو غیر مقتنع.

و فی جمله ما غر "فتح علی شاه" بالنصـر أن قیصر روسیا" الکساندر" کان قد توفی فی ۱۸ ربیع الثانی سنه ۱۲۴۱ ه الموافق أول کانون الأول سنه ۱۸۲۵ م و خلفه ابنه "نیقولا الأول". و ذلک قبل نشوب الحرب الثانیه بسـبعه أشـهر و سـته عشـر یوما. و حسب "فتح علی شاه" أن هذا القیصـر لیست له کفاءه أبیه و قوته. و سواء أ کان الأمر کذلک أم لم یکن فان أوضاع إیران الداخلیه لم تکن مؤاتیه، بوجه من الوجوه، لدخولها فی الحرب.

من ذلک مثلا وضع "فتـح علی شاه" العائلی. فقد کان أبناؤه متعادین متخاصـمین. و کان "عباس میرزا" یتفوق علیهم کلهم بما تحلی به من فضـل و معرفه و بصـیره و شـجاعه و عزه نفس. و لکن إخوته کـانوا یقاومونه بـدلا من أن یسانـدوه و یعاونوه. حتی إنهم کانوا یسعون إلی منع وصول الامدادات إلیه، الامدادات المالیه و العسکریه التی یحتاج إلیها و هو فی جبهه الحرب، لیوقعوه فی الهزیمه فینحط مقامه فی أعین الناس و البلاط، و قـد یؤدی ذلک إلی خلعه من ولایه العهـد و إحلال آخر منهم فی مکانه. و قد خسر "عباس میرزا" کثیرا من المعارک لحجب إخوته و أعوانهم المعونه عنه.

و من ذلـک تلاـعب کبـار موظفی الضـرائب و الشـئون المـالیه فی الولایـات بالأـموال، و تسـلطهم علی الناس باختراعهم عناوین مختلفه لضرائب وهمیه یسلبون بها أموالهم بالغصب و الإکراه.

و من ذلـک فساد طریقه التجنیـد، إذ ظلت فی عهـد "فتـح علی شاه" کما کانت فی عهـد الصـفویین. فقـد کان اعتماد جیشه فی الـدرجه الأـولی علی رجـال العشـائر البـدویه من کـل الأـعراق. و ذلـک بـان تهیّئ کل طائفه منهم جماعه من الجنود الفرسان و المشاه تکون عدتها بحسب عده أفراد الطائفه، و تکون لوازم تهیئتها علی نفقه الطائفه، و من ذلک تجهیزهم بالسـلاح و الخیول. و یـاتی فی الـدرجه الثـانیه من الأـهمیه الفلاـحون و القرویون من أهل النواحی الکثیره السـکان، یتطوع بعض شـبانها فی الجیش براتب نزر.

و كـان هـذا الجيش يقع على المـدنيين وقوع البلاء. فحيثما حل رجاله أكرهوا الناس على إعطائهم الطعام و عليق دوابهم و رعوا زروعهم.

و من ذلك ابتعاد هوى الناس عن القاجاريين، إذ كانوا حـديثى عهـد بهم لم يعتادوا على حكمهم بعـد. و عهـدهم بالصـفويين و الافشاريين و الزنديين غير بعيد. و لكل من هذه الأسر الثلاث مريدون كثيرون، يعدون القاجاريين غاصبين.

و لذلك ظلت الأسـره القاجاريه المالكه مده طويله لا تعتمد على مناصـر غير بدو عشيرتها، بدو القاجاريين سكان الخيام. و لكن حتى هـذه القبيله تفرقت كلمتهـا، منـذ البـدايه، بسـبب فتـك "آقا محمـد خان" بإخوته، و ما أوقعه بفريق منها من أذى، فتعادى أفرادهـا و تنابـذوا و دبت بينهم الفتن. و دام هـذا الخلاف إلى زمن "محمـد شـاه قاجـار" حفيـد "فتـح على شـاه" و خليفته فى الملـك، فقـد خرج عليه إخـوته و نـازعوه الملـك، و كـذلك خليفته من بعـده "ناصـر الـدين شـاه" خرج عليه إخوته و نـازعوه الملك.

و كـان كثير من رؤساء القاجاريين حكاما على نواحى مختلفه من الولايات الواقعه فى جنوب القفقاس شـمالى نهر "أرس". فلما اقـترب الغزو الروسـى من تلـك النـواحى انحـاز أولئـك الحكـام القاجـاريون إلى الروس و دخلـوا فى طـاعتهم، و لم يثبت على المقـاومه منهم سوى حـاكم "كنجه". و كان المسـلمون من سكان تلك النواحى، و هم من أشـد المسـلمين تمسـكا بالإسـلام، يجهلون الأسـباب الحقيقيه فى انكسـار إيران، فعـدوا أولئـك الحكـام الخونه مسـئولين عن وقوعهم فى أيـدى الروس يتحكمون فيهم، و ساء ظنهم بالقاجاريين عموما.

أقـام" آقـا محمـد خـان قاجـار "عرش أسـرته هـذه على أسـاس من القتـل و القسوه و الفظـاظه و التعـدى. و كانت أوضاع إيران الاقتصاديه و الاجتماعيه فى زمانه و بعد زمانه مختله مشوشه، قد ضعضعتها تجهيزات الجيوش المتتابعه، من يوم وفاه "كريم خان زند" إلى نهايه الحرب الإيرانيه الروسيه الأولى، أى مده خمس و ثلاثين سنه متتابعه.

و كان ل" عباس ميرزا "ثلاثه إخوه أكبر منه، و هم" محمد على ميرزا دولت شاه "و يكبره بسـبعه أشـهر و ثلاثه أيام. و" محمد قلى ميرزا ملك آرا " و يكبره بثلاثه أشهر و يومين. و" محمد ولى ميرزا "و يكبره بشهرين و أربعه أيام. و لكن "فتح على شاه" اختـار" عبـاس ميرزا "دونهم لولاـيه العهـد امتثالا لوصـيه أوصاه بها عمه" آقا محمـد خان "و هى أن يكون ولى العهـد قاجارى الأـب و الأـم ليحظى بتأييـد القاجـاريين عمومه و خئوله. و كـان " عبـاس ميرزا "كـذلك، أمـا إخوته هؤلاـء فكانوا لأمهات غير قاجاريات.

و كان ل "فتح على شاه" أيضا أصهار يتولون مناصب مهمه فى الدوله.

و كـان لكـل من أبنـائه فى ولاـيته جيش مسـلح حـاص [خـاص] به. و كانوا كلهم يحسـدون" عباس ميرزا"، لا على ولايه العهد وحدها، بل لأن أباه عهد إليه أيضا بولايه أذربيجان أهم و أوسع ولايات إيران. و كانوا كلما تقرر أن ينجدوه فى محاربته لروسيا بعسـكر أو تقرر أن يشـاركوا فى نفقـات الحرب بقسـط مـن عائـداتهم أحجمـوا عن الاسـتجابه. حـتى كـان السـبب فى كـثير من انكسارات العسـكر الايرانى فى الحربين انقطاع المدد العسـكرى عنه و خلو يده من المال. و كان عليه وحده أن ينفق على تجهيز

الجیوش من عائدات أذربیجان.

معاهده سنه ۱۲۲۹ ه

(۱) بعد انقضاء سنتین و شهرین و اثنین و عشرین یوما علی عقد المعاهده الثانیه، معاهده سنه ۱۲۲۷ ه، بین إیران و إنکلترا، عقدت بین الدولتین معاهده ثالثه فی ۱۲ ذی الحجه سنه ۱۲۲۹ ه الموافق ۲۵ تشرین الثانی سنه ۱۸۱۴ م، و وقعها عن إیران "المیرزا محمد شفیع" الصدر الأعظم و "المیرزا الکبیر القائم مقام" و "المیرزا عبد الوهاب نشاط معتمد الدوله"، و وقعها عن إنکلترا المستر "هنری إلیس" القائم باعمال السفاره الإنکلیزیه فی طهران.

و هذه المعاهده لا تفرق، بوجه الإجمال، عن المعاهده السابقه المعقوده بین إیران و إنکلترا فی ۲۹ صفر سنه ۱۲۲۷ ه الموافق ۱۴ آذار سنه ۱۸۱۲ م بشیء إلا شیئا واحدا هو أنها قیدت مساعده إنکلترا لایران فی حاله نشوب حرب بینها و بین دوله أوروبیه بشرط لا تتضمنه المعاهده السابقه.

ففی المعاهده السابقه تلتزم إنکلترا بمساعده إیران مساعده عسکریه أو مالیه فی حاله وقوع حرب بینها و بین دوله أوروبیه بلا قید و لا شرط. و فی المعاهده الثالثه الجدیده تلتزم إنکلترا بمساعده إیران إذا کانت الدوله الأوروبیه

۱- کانت المعاهدات التی تعقد بین إیران و الدول الأجنبیه تصاغ بأسلوب متکلف بالأسجاع و الکنایات و الاستعارات و الأوصاف المبالغ فیها إلی درجه الإفراط. و هذا نموذج من مقدمه إحدی المعاهدات المعقوده بین إیران و إنکلترا نثبته بیانا للعقلیه التی کانت دارجه بین الناس یومئذ. " أین خجسته أوراق دسته کلیست [گلیست] که از کلزار [گلزار] بی خار وفاق رسته، و به دست اتفاق وکلای حضرتین سنیتین بهیتین برسم عهدنامه مفصل بر طبق صدق و خلوص بیوست [پیوست]می کردد [می گردد] ". لاحظ السجع فی: خجسته [خجسته]. دسته. رسته. پیوسته [پیوسته]. کلزار [گلزار]. بی خار. وفاق. اتفاق. طبق. صدق: و ترجمتها: هذه الأوراق المبارکه ورده قد نمت فی روضه الوفاق التی لا شوک فیها، تتداولها ید الاتفاق، ید وکلاء الحضرتین السنیتین البهیتین، مرسومه معاهده مفصله طبق الصدق و الخلوص الدائمین. و هذا نموذج آخر فی وصف السفیر الانکلیزی المفاوض: " عالی جاه، رفیع جایکاه [جایگاه]، عزت و فخامت همراه، شهامت و صداقت اکتناه، فکان و درایت آکاه [آگاه]، دولت خواه، بلا اشتباه، سفیر بی نظیر، روشن ضمیر، صائب تدبیر، عمده الأعاظم المسیحیه إلخ ". و هذه ترجمته: العالی الجاه، الرفیع المقام، رفیق العزه و الفخامه، مکتنه الشهامه و الصداقه، من عنده الفطانه و الدرایه، مرید الخیر بلا اشتباه السفیر الذی لا نظیر له، المضیء الضمیر، الصائب التدبیر، عمده الأعاظم المسیحیه إلخ". و هذا نموذج فی وصف مفاوض إیرانی: "أمیر الأمراء الکرام، مؤتمن الحضره العلیا السامیه، أمین الدوله البهبه [البهیه] السنیه، قوام العزه و النباهه، نظام الجلاله و النباله الحاج محمد حسین خان". و هذا وصف ملک الإنکلیز فی مقدمه إحدی المعاهدات: "الملک الشهیر السعید، سلطان العدل، من شعاره نشر المکارم، صدر أرائک الملک و السلطان، مشرف فلک الجلاله و السعاده، الأمیر الباذل العادل السخی، عاهل إنکلترا و الهند الذی بلاده جاه الفلک فی مجمع الممالک الفسیح المسالک، أدام الله تعالی أیام ملکه الباهره". و هذا وصف شاه إیران فی مقدمه تلک المعاهده: "الحضره العلیا، من قدرته القدر و همته القضاء، سماء الحشمه، عادل الدنیا، الأمیر

المكرم، معان الفلك، الملك الأعظم، ذو الطالع السعيد، مالك رقاب الأمم، غوث الإسلام و المسلمين، عوذ المله و الدين، بطل الماء و الطين، ملك الدوله المباركه، دوله إيران و طوران، الجم الاقتدار، لا زالت مشارق إقباله تتداولها مطالع كواكب الإجلال".

هى البادئه بالحرب لا إيران. فان كانت إيران هى البادئه بالحرب فلا شيء على إنكلترا.

و هذا الشرط يعفى إنكلترا من كل مساعده لايران. و السبب هو أن الدوله الأوروبيه التى يحتمل أن تحارب إيران إنما هى روسيا لا غيرها من الدول الأوروبيه. و إذ كانت روسيا قد رضيت بما احتلته من أرض إيران و قنعت بما ربحته من معاهده "گلستان" فان إنكلترا مطمئنه إلى أنها لن تحارب إيران يقينا، و لن تكون هى البادئه بالحرب إذا وقعت.

و إذ كانت إيران هى الخاسره فى معاهده" گلستان"، و لا تنفك مستاءه لما اغتصب من أرضها، تسعى جهدها إلى استرداده، فلا بد من أن تكون هى، لا روسيا، البادئه بالحرب إذا وقعت. فإذا حدث ذلك كانت إنكلترا غير ملزمه بمساعدتها، و تركت الدولتين تتعاركان. و فى تعاركهما إضعاف لهما كليهما. و هذا ما تريده إنكلترا.

الاستعداد للحرب

إلى نهايه ثلاث سنوات من التوقيع على معاهده "گلستان" لم يتحدث أحد فى موضوع تعديلها. و كان "عباس ميرزا" قد أيس من الروس.

فاضطر إلى تغيير نهجه السياسى و أخذ يتقرب من الإنكليز. و زاد فى ابتعاده عن الروس أن السفير الروسى "يرمولوف" لم يعترف بولايته للعهد، و أخذ يواطئ عليه أخاه" محمد على ميرزا "و يعده بمساعده روسيا له للوصول إلى العرش بعد وفاه "فتح على شاه". و انقاد له" محمد على ميرزا "و أصبح طوع يديه. و جاهر" عباس ميرزا "بمعاداته للروس علانيه. و شرع بتهيئه وحدات عسكريه منظمه مجهزه، يساعده على ذلك الإنكليز، و هو يأمل أن يستعيد، فى مستقبل قريب ما ألحق بروسيا من أقاليم إيرانيه بمقتضى معاهده " گلستان" أو استعاده معظمها على الأقل. و كان يرجو أن يحصل على مساعده من إنكلترا إذا وقعت حرب بين إيران و روسيا من أجل ذلك.

و فى ٢٠ كانون الثانى سنه ١٨١٦ م الموافق ١٩ ربيع الأول سنه ١٢٣١ ه سلم "أبو الحسن الشيرازى" سفير إيران فى روسيا وزير الخارجيه الروسى "الكونت نسلرود" مذكره طلب فيها عقد معاهده جديده بين إيران و روسيا، معاهده تفصل ما أجمل و توضح ما أبهم فى معاهده "گلستان".

و طلب إعاده الأقاليم الإيرانيه التى استولت عليها روسيا إلى إيران، أو إعاده بعضها، على أن تؤدى إيران إلى روسيا ما تكلفته من مال نفقات الحرب.

و أيد السفير الانكليزى فى "بطرسبورغ" المطلب الايرانى. و لكن وزير الخارجيه الروسى رده ردا قاسيا، و عد تأييده تدخلا فى شئون روسيا غير مقبول.

ورد الوزير الروسى على طلب السفير الايرانى بان روسيا إنما استلحقت تلك الأقاليم لأن أهلها أنفسهم رغبوا فى الدخول فى طاعتها. و مع ذلك فان القيصر قد أمر سفيره فى إيران "الجنرال يرمولوف" باعاده النظر فى الحدود بين إيران و روسيا. و بعد وصول تقريره تعطى روسيا جوابها القطعى فى هذا الموضوع.

و لکن السفیر الروسی "الجنرال یرمولوف" ظل مصرا علی إبقاء الحدود بین الدولتین علی ما قررته معاهده" گلستان"، و ظل "عباس میرزا" مصرا علی استرداد الأقالیم المفقوده، جادا فی إقامه تجهیزات عسکریه بلغت من القوه و التنظیم إلی حد أهم السفیر الروسی و شغل خاطره. و کان هذا السفیر موقنا أن إیران مقدمه علی الحرب لا- محاله. و کانت تقاریره إلی البلاط الروسی تحذر دائما من ذلک. و لکن القیصر و سائر المسئولین الروس کانوا یخالفونه فی هذا الرأی و لا یکترثون بتقاریره، مطمئنین إلی أن إیران لن تقدم علی الحرب. و کانوا أیضا لا یریدون حربا إذ کانوا قانعین بما حصلوا علیه من أرض إیران.

و فی سنه ۱۸۲۵ م الموافقه سنه ۱۲۴۱ ه توفی "الکساندر الأول" أمبراطور روسیا، و خلفه أخوه "نیقولا الأول". و فی سنه ۱۸۲۶ م الموافقه سنه ۱۲۴۱ ه أرسل هذا القیصر إلی إیران سفیرا له فوق العاده اسمه "الأمیر منشیکوف"، و أرسل معه هدیه ثمینه للشاه. و استقبله الشاه فی "السلطانیه".

و اتفق أن کان" عباس میرزا "قد حصل، قبیل وصول "منشیکوف"، علی موافقه أبیه "فتح علی شاه" علی إعلان حرب ثانیه علی روسیا.

و لکن "منشیکوف" و مثله القیصر "نیقولا الأول"، کان غافلا عن احتمال وقوع الحرب، مطمئنا إلی جنوح إیران إلی السلام. و کان من مظاهر ذلک تلک الهدیه الثمینه التی حملها معه من القیصر إلی الشاه. و کان من مظاهره أیضا موضوع الأحادیث التی بدأ بها "منشیکوف" محادثته للشاه.

فقد تحدث إلیه فی موضوع الصلح القائم بین الدولتین. و نبهه، بالالتماس، إلی لزوم إرسال مندوب عن الشاه إلی القیصر لتهنئته بالتاج و تعزیته بوفاه أخیه القیصر السابق. و لکن "فتح علی شاه" تلقی کلامه غیر مکترث به.

عوده إلی موضوع الجهاد

اشاره

کانت الأنباء یومئذ لا تنفک متواصله عما یرتکبه الروس من ظلم و تعد علی مسلمی الأقالیم الإیرانیه التی احتلوها. و وصلت أنباء عن ذلک إلی العراق. فکتب المرجع الدینی "السید محمد الأصفهانی"(۱) و کان یقیم فی کربلاء، رساله إلی المسئولین فی بلاط "فتح علی شاه" قال فیها إن مجاهده روسیا هی الیوم فرض واجب، فما هو رأی ملک المسلمین؟ و کان "فتح علی شاه" راغبا عن الإفتاء بالجهاد، و مثله ولی العهد الأمیر" عباس میرزا "لعلمهما بأنه غیر ممکن عملیا، و لکنه کان یخشی غضب العامه و انحرافها عنه إذا خالف رأی رجال الدین، إذ کانت العامه منقاده لهم تری وجوب طاعتهم و مخالفه مخالفیهم. فلم یجد "فتح علی شاه" بدا من مسایرتهم فأجاب علی رساله "السید محمد الأصفهانی" برساله قال فیها:

نحن لا ننفک دائبین علی تذکر واجب الجهاد المبارک. و قد وضعت نفسی فی سبیل نشر الدین و إعزاز الشریعه.

فلما وصلت الرساله إلی "السید محمد الأصفهانی" بادر إلی الحضور إلی إیران، و وصل إلی طهران فی شهر شوال سنه ۱۲۴۱ ه. فاستقبله الأمراء و العلماء استقبالا حافلا بالاحترام و الموده. و أکرم "فتح علی شاه" مثواه.

و أرسل "السيد محمد الأصفهانى" إلى علماء إيران رسائل يدعوهم

ص: ۲۲۵

۱- هو الذى عرف بعد ذلك باسم السيد محمد المجاهد" راجع ترجمته فى مكانها من (الأعيان).

فيها للحضور إلى طهران، و تحريض الناس على الجهاد و تجنيدهم له. و تبرع "فتح على شاه" بثلاثين ألف تومان من ماله الخاص لنفقات المجاهدين.

و فى يوم الجمعه ۱۷ ذى القعده سنه ۱۲۴۱ ه اجتمع العلماء فى معسكر الشاه فى "مرج السلطانيه"، و كان اجتماعهم هذا بعد وصول السفير الروسى "منشيكوف" إلى "السلطانيه" بسبعه أيام. و حصل اجتماعهم و هو لا يزال فى "السلطانيه".

و رأى العلماء فى هذا الاجتماع أن من تخلف عن مجاهده الروس فقد عصى الله و اتبع الشيطان. و أيد الشاه و ولى العهد و كبار رجال الدوله كلامهم، إلا "الميرزا عبد الوهاب معتمد الدوله" أحد كبار رجال البلاط، و "الحاج أبو الحسن خان الشيرازى" سفير إيران فى روسيا - كان قد أصبح يومئذ وزيرا للشئون الخارجيه - فإنهما خالفا قرار العلماء، لعلمهما بان الإفتاء بالجهاد لن ياتى بنتيجه غير الإضرار بايران و أنه يجرى بأسلوب مرتجل لا تبصر فيه و لا يقوم على قاعده صحيحه من تبين الأمر الواقع و المعرفه السياسيه و الاطلاع على أصول الحرب. و كان رأيهما أن محاربه روسيا على هذا النحو مضره بايران، و قد أثبتت الوقائع بعد ذلك صحه رأيهما. و لكن المجتهدين أرسلوا إليهما رساله عنيفه فيها تهديد و وعيد، قالوا فيها: لقد ضعفت عقيدتكما. و إلا فكيف تعدان مجاهده الكفار أمرا مكروها؟ فاضطرا إلى السكوت عن المعارضه و الاستسلام للفتوى.

و أجمع علماء الدين على الإفتاء بفتوى مكتوبه بان تكليف الشاه الشرعى هو ترك مصالحه روسيا و مداراتها، و إعلانها بالعداوه لما يقوم به الروس فى الأقاليم المحتله من تعد على الأعراض و سخريه بالإسلام، و هى أمور تعد عارا و تستلزم النزاع و الحرب. و أن ملك المسلمين، بما هو مفروض عليه إطاعه أحكام أئمه الدين، و مثله كل المسلمين، يجب عليه و عليهم الجهاد.

و كل تساهل فى هذا الأمر كفر و ضلاله.

و قام السفير الروسى بمباحثه رجال الدوله فى هذا الموضوع و حاول أن يثنيهم عن العزم على الحرب فلم يصغوا إليه. و اتفق يومئذ أن اجتاز بعض الحاميات العسكريه الروسيه القائمه على الحدود فى الشمال حدودها إلى الأرض المعدوده يومئذ من أرض إيران. فزاد ذلك فى غضب رجال الدين و إصرارهم على الجهاد. و زار السفير الروسى علماء الدين و حاول أن يقنعهم بالتخلى عن الجهاد فلم يقبلوا.

و استدعى "فتح على شاه" السفير الروسى، و طلب منه مغادره إيران. و أهدى إليه و إلى مرافقيه بعض التحف و زوده المال اللازم لسفره و عين أحد كبار رجال البلاط لمرافقته و القيام بواجب ضيافته حتى يبلغ إلى "تفليس". و سافر السفير الروسى يوم الجمعه ۲۴ ذى القعده سنه ۱۲۴۱ ه. و كان ذلك بدايه الحرب الثانيه بين إيران و روسيا.

و بعد وقوع الحرب تبين الناس عجز المحاربين الايرانيين و وقع عسكرهم فى مضيقه عظيمه من قله الزاد و العلوفه و كثر فيه القتل و الأسر، و عم الخراب و الرعب، و اتضح لهم أن الاقدام على هذه الحرب كان خبطا و جهلا و غباء، و استاءوا من "السيد محمد الأصفهانى" بما هو أحد المسببين للحرب، و أهانوه.(۱) و فى أثناء ذلك مرض. فخرج من تبريز قاصدا قزوين. و لكنه توفى فى الطريق، و قيل إنه توفى فى قزوين فى أواخر سنه ۱۲۴۱ ه أو أوائل سنه ۱۲۴۲ ه. و نقل جثمانه إلى كربلاء فدفن فيها.

روايه أخرى

و روی الفرنسی "جان یونیر" فی کتابه" أبطال إیران المجهولون فی محاربه روسیا القیصریه "(۲) حرکه الجهاد هذه علی هذا النحو:

قبیل الحرب الثانیه التی وقعت بین إیران و روسیا نهض عالم آخر(۳) من علماء الشیعه القاطنین فی بلاد ما بین النهرین إلی المناداه بالجهاد. و کان سبب نهوضه هو أیضا شکوی مسلمی القفقاس مما یلقونه من جور الروس علیهم و إذلالهم لهم. و یومئذ کان الجنرال" رتیشتشوف" قد عزل من حاکمیه القفقاس و حل محله فی هذا المنصب الجنرال "یرمولوف". و کان یوقع بمسلمی القفقاس من الأذی و الظلم ما کان یوقعه بهم سلفه. فشکوا أمرهم إلی "السید محمد" مرجع تقلید الشیعه فی بلاد ما بین النهرین. فأرسل "السید محمد" رسائل إلی علماء الدین فی مختلف الولایات الإیرانیه یدعوهم فیها إلی إنقاذ مسلمی القفقاس مما یقع علیهم من اضطهاد فأجابوه بأنهم حاضرون للجهاد.

عندئذ عزم "السید محمد" علی الحضور من العراق إلی إیران. فسار إلیها و معه جماعه من العلماء. و کانت له شهره و نفوذ واسعان، فخرج الناس إلی استقباله فی الحدود بین إیران و العراق، و بلغ بعضهم إلی "کرمانشاهان" یستقبلونه عندها. و هیا "فتح علی شاه" له و لرفاقه العلماء ضیافه تلیق بمقامه فی طهران.

و یوم حضر قبل ذلک "الشیخ محمد حسین النجفی" إلی إیران لهذه الغایه کان "فتح علی شاه" راغبا عن إصدار فتوی بالجهاد. و لکنه تظاهر بالقبول لأن نهوض العلماء إلی الجهاد ینفعه سیاسیا.

أما یوم حضر "السید محمد" و رفاقه من العلماء إلی طهران فقد کان "فتح علی شاه" غیر راغب فی الجهاد، لا فی الباطن و لا فی الظاهر، إذ کان غیر مستعد لبذل نفقات الجهاد.

و قد جعلته معاهده" گلستان" التی انتهت إلیها الحرب الأولی شدید

۱- لما وصل "السید محمد الأصفهانی" المعروف بلقب "المجاهد" هذا إلی إیران، استقبله الناس استقبالا عظیما. و أحیط أیام إقامته فیها، قبل الحرب، بکل مظاهر التبجیل و الإجلال. و بعد وقوع الحرب انقلب أمره إلی الضد. قال "مهدی بامداد" فی تاریخه "شرح حال رجال إیران": لما وصل السید المجاهد إلی قزوین قادما من العراق اندفع الناس الجهلاء إلی استقباله استقبالا فخما. و لم یکن أولیاء الأمور و الموجهون من العلماء أقل منهم جهلا بأمور السیاسه و الحرب. و بلغ الأمر إلی أن السید محمد المجاهد توضأ یوما فی حوض "مسجد الشاه" الذی فی قزوین. فلما أتم وضوءه أقبل العوام الذین هم کالأنعام بل أضل سبیلا علی الحوض یحملون من مائه إلی بیوتهم یحفظونه ذخیره للتبرک و الاستشفاء! ثم انکشفت حقیقه هذه الحرب و تبین أنها لم تکن غیر کارثه تقع علی إیران. و کانت أکثر عائلات إیران قد أصیبت بقتل بعض أفرادها فی هذه الحرب. و لذا نقم الناس علی السید محمد نقمه شدیده، بما هو من مسببیها و المحرضین علیها، حتی اضطر الشاه إلی حمایته. و لو لا ذلک لقطعه الناس إربا. و ذکر آخرون من المؤرخین غیر "مهدی بامداد" شیئا من هذا القبیل.

۲- ترجم هذا الکتاب إلی الفارسیه "ذبیح الله منصوری" و ننقل هذا البحث ملخصا عن ترجمته هذه.

٣- الأول هو "الشيخ محمد حسين النجفى" و قد مر ذكره.

النفور من الحرب، فهو يتجنب الوقوع فی حرب جدیده، و قد کانت الحرب الأولی تکلفه کل الدخل القومی. و لم تکن إیران یومئذ تنظم مخصصات مالیه عامه سوی رواتب موظفی الدوله و موظفی الجیش. بل کانت مخصصات موظفی الدوله تقتصر علی رواتب موظفی البلاط و الحراس اللیلیین، و بعض موظفی الحکومه الآخرین. و البعض الآخر من هؤلاء الموظفین کانت عائدات عملهم ما یعطیهم إیاه أصحاب المعاملات أجرا علی إتمام معاملاتهم، و لا رواتب لهم.

و کان حکام الولایات و الایالات لا یتناولون راتبا. لا بل کانوا هم یؤدون المال إلی "فتح علی شاه" بدلا من أن تؤدی إلیهم رواتب. و إلا لم یحصلوا علی مناصب الحکم. و دخلهم مما یسلبونه من الناس. بل کان أبناء "فتح علی شاه" أنفسهم، و أکثر حکم الولایات فی أیدیهم، لا یحصلون علی منصب الحکم ما لم یؤدوا مالا إلا [إلی] أبیهم.

و لم یکن علی "فتح علی شاه" من تکلیف مالی مهم سوی تکلیف واحد هو مخصصات الجیش. و کانت هذه المخصصات محتمله فی أیام السلم. أما فی أیام الحرب فکانت تصبح باهظه.

و یمکن القول إن ما اضطر "فتح علی شاه" إلی بذله من مال نفقه للحرب الأولی بینه و بین القیصر کان هو همه الأصلی لا ما خسره من أرضه فی تلک الحرب! فإذا تحققت الدعوه إلی الجهاد عملیا و سار المجاهدون إلی أذربیجان و وصلوا إلی شمال نهر "أرس" لیحاربوا الجنرال" یرمولوف" فلا بد من أن یدخل "فتح علی شاه" فی الحرب إذ کان "فتح علی شاه" یعلم أن المجاهدین لن یثبتوا فی وجه الروس، لأنهم ینقصهم العتاد الحربی و التدریب العسکری و الدرایه بفنون الحرب، و أن "یرمولوف" سیتعقبهم متقدما فی أرض إیران إلی أبعد مما فی یده منها، و حینئذ یضطر "فتح علی شاه" إلی ملاقاته بالجیش النظامی و تحمل نفقات مالیه ثقیله.

و جمیع المستندات التاریخیه التی حصلنا علیها تدل علی أن "فتح علی شاه" کان، بعد معاهده، "گلستان" راغبا عن محاربه القیصر.

فلما وصل "السید محمد" و علماء الشیعه المقیمون فی بلاد ما بین النهرین إلی طهران استدعی "فتح علی شاه" ابنه" عباس میرزا "من أذربیجان، حیث کان یقیم، إلیه فی طهران، و باحثه فی موضوع الإعلان بالجهاد.

فکان رأی" عباس میرزا "إرجاع "السید محمد" و رفاقه إلی العراق و صرف النظر عن الجهاد، لأنه سیؤدی إلی حرب شدیده بینه و بین القیصر، حرب لا یعرف إلی أین تنتهی. فأمر "فتح علی شاه" ابنه ولی العهد بالذهاب إلی "السید محمد" و إقناعه بان الصلاح فی صرف النظر عن الجهاد.

فذهب" عباس میرزا "إلی منزل "السید محمد" و عقد جلسه طویله معه و مع العلماء الذین یرافقونه. و برهن لهم فی حوار طویل بالأدله المنطقیه و حساب الأرقام أن القیام بالجهاد أمر متعذر، و أنهم یقدمون علی مغایره لن تعود علی إیران بغیر الضرر. و أفهمهم أنه و أباه موافقان علی الجهاد مؤمنان بوجوبه علی کل مسلم. فهذا أمر لا خلاف فیه. و لکن فی إعلان الجهاد صعوبه لا یمکن تذلیلها، و هی توفیر المال اللازم لنفقه المجاهدین. و بین لهم " عباس میرزا "بالحساب أن إیران عاجزه عن توفیر هذا المال. و قال: لو أن الشاه کان مستطیعا توفیر هذا المال لما احتاج الأمر إلی الإفتاء بالجهاد لأن هذا المال، لو توفر، لکفی لتجهیز

رجال العشائر، و كان هؤلاء الرجال أكفياء للحصول على النصر. و شبه "عباس ميرزا "حاله إيران الماليه بالقياس إلى حاله روسيا برجل فقير معدم يقاس بتاجر ثرى.

و لكن "السيد محمد" أصر على وجوب القيام بمجاهده روسيا و ظل مقتنعا بالتمكن منه، مستندا إلى اعتبارات حماسيه خياليه. و اتهم "فتح على شاه" بالخوف. فأجابه "عباس ميرزا "بقوله إن عنيت بالخوف الخوف من الجرح أو الموت برصاصه أو ضربه سيف أو طعنه رمح فأنت مخطئ. فلا أبى و لا أنا و لا جنودى نهاب الموت. نعم أبى يخاف من أن يوصلنا هذا الأمر إلى أصعب الشرين، إذ يصبح إفلاسنا الجزئى كليا! و ما أجبرنا على قبول معاهده "گلستان" لم يكن الخوف من الموت بل كان الفقر! و لو توفر لنا المال لواصلنا تلك الحرب التى دامت عشر سنوات تسعين سنه أخرى. و لكن أعوزنا المال فعجزنا عن تهيئه نفقات الحرب. و كنا أحيانا نعجز عن إيصال الطعام إلى الجنود. و اتفق مره أن ظلت وحده كبيره من وحداتنا العسكريه خمسه أيام بلا طعام، إذ عجزنا عن تهيئه المال اللازم لشراء الكفاف لها من الطعام، فضلا عن الأسلحه و المهمات الحربيه الأخرى! وعدنا أمبراطور فرنسا بالمساعده و لم يف بوعده. و وعدنا سفراء إنكلترا كذلك بالمساعده و لم تف إنكلترا بهذا الوعد، و آل أمرنا إلى أن فرضت معاهده "گلستان" علينا فرضا! و مع كل ما عرضه "عباس ميرزا "من أدله و براهين على أن الإعلان بالجهاد أمر غير عملى و لا نتيجه له غير الإضرار بايران، فإنه عجز عن إقناع "السيد محمد" و رفاقه بالعدول عنه. و انتهت تلك الجلسه الطويله إلى نتيجه سلبيه. و ظل "السيد محمد" و رفاقه من العلماء مصرين على متابعه العمل للجهاد. و ساء ظنهم بالشاه و ولى عهده، و اتهموهما بمواطاه القيصر و موافقته. بل بلغ الأمر إلى رميهما بالمروق من الدين و الارتداد! و كانت تهمه جائره باطله. فقد كان "فتح على شاه" و ابنه "عباس ميرزا "مسلمين صادقين مواظبين دائما على إقامه شعائر الإسلام. و هذا أمر أجمع عليه الخاص و العام.

و عاد "عباس ميرزا "إلى زياره "السيد محمد" و رفاقه مره ثانيه. فقد أمره أبوه بان يطلب منهم العوده إلى العراق، فذهب إليهم لهذه الغايه.

و استغرقت المذاكره بينه و بينهم مده طويله، و تبين بعدها أن "السيد محمد" راغب عن العوده.

و الإنصاف يقتضى القول بان إصرار "السيد محمد" و رفاقه العلماء على الجهاد و تصلبهم فى الثبات على عزمهم على المجاهده أمر يستحق الاعجاب.

إذ كان دافعهم إلى ذلك رسوخ إيمانهم و إخلاصهم لله، و إن كانوا غافلين عن التفكير فى عواقب هذا الجهاد، أى شىء تكون؟ و كان الخاصه يعلمون أن الناس لا يستطيعون الذهاب إلى الجهاد، إذ لا أحد يستطيع تهيئه نفقاتهم. أما العامه فكان تفكيرهم طفوليا فجا يستسهلون الجهاد و يظنونه أمرا مستطاعا. فلما تبين لهم أن "فتح على شاه" و ابنه "عباس ميرزا "يخالفان الإفتاء بالجهاد لم يجد واعله لذلك سوى أنهما قد واطا القيصر و انحازا إليه، و خليا بينه و بين مسلمى القفقاس بتسلط عليهم. و كانوا يقولون لو صدرت فتوى بالجهاد فى الحرب الأولى لما خسرت إيران ما خسرته من ولايات الشمال. و لو صدرت هذه الفتوى اليوم لاستطاع

الایرانیون استرداد ما خسروه.

و أول فوج خرج إلی الجهاد کان من مدینه زنجان. ثم خرج الفوج الثانی من مدینه قزوین. و کانا یقصدان إلی تبریز. و خرج فوج آخر من طهران متخذا طریقه إلی أذربیجان. و لم یمنع "فتح علی شاه" خروجهم، إذ لو فعل لقاتلوه. هذا مع علمه بان کیفیه خروجهم لا تقوم علی أصل من أصول المحاربه و أن مصیرهم إلی الخیبه.

و کان ما حملوه من الزاد لا یکفیهم غیر بضعه أیام. و بعضهم کان یحمل مالا، و لکن أکثر طریقهم کان فی الصحراء و المنازل العامره بعید بعضها عن بعض فلا یستطیعون شراء ما یحتاجون إلیه فی وقت الحاجه إلیه.

و قد لا یجدون فی المنازل حین یبلغونها ما هم بحاجه إلیه. و کان سلاحهم السیوف، و بعضهم کان یحمل البنادق و الطبنجات. و بعضهم مشاه و بعضهم فرسان. و لم یلتزموا فی سیرهم القواعد العسکریه المتبعه فی مثل هذا السیر، إذ کانوا یجهلونها. مثلا حین أظلهم المساء فی أول یوم من مسیرهم لم یفطنوا إلی أن ممن الممکن أن یکون العدو کامنا لهم فیبیتهم و یقضی علیهم. و لو فطنوا إلی ذلک لما عرفوا انتخاب المکان المناسب لحط الرحال و المبیت.

و کان الوقت خریفا فحم کثیر منهم بسبب النوم فی العراء و التعرض لبرد الهواء. فعاد فریق إلی بلده و تابع فریق سیره و هو محموم.

و لم یکونوا یعلمون أین هو میدان الحرب، متوقعین أن یعلموا به بعد وصولهم إلی تبریز.

و قاسی الطهرانیون خاصه من المصاعب أکثر مما قاسی القزوینیون و الزنجانیون. إذ کان هؤلاء معتادین علی تحمل البرد مستعدین لما یلزم للوقایه، بسبب بروده المناخ فی إقلیمهم. أما الطهرانیون، و إقلیمهم یعد، نسبیا، إقلیما حارا، فقد غفلوا عن الاستعداد لما یلزم للوقایه من البرد من أغطیه و ملابس. و حین وصل من أدام السیر منهم إلی قزوین للالتحاق بمجاهدیها کان هؤلاء قد غادروها إلی زنجان، فی طریقهم إلی تبریز. فتوقف فریق منهم فی قزوین لعجزهم عن متابعه السفر. و تابع فریق سیره إلی زنجان. و لکنهم لم یلبثوا أن ندموا إذ کانوا کلما تقدموا فی السیر ازداد الطقس بردا، و هم علی ما هم علیه من قله الزاد و فقدان الملابس و الأغطیه التی تقیهم البرد. و تبینوا أن هذا السفر لیس علی ما کانوا یتصورون من السهوله، و أنه سفر یتعذر علی المرء أن یقوم به إذا لم یتهیأ له بما یلزم من أسباب الوقایه من البرد.

و کان عدد المرضی من الطهرانیین یزداد یوما فیوما، و لما وصل المجاهدون إلی زنجان اشتد البرد إلی درجه عجز فیها الطهرانیون، حتی الذین سلموا منهم من المرض، عن متابعه السیر، لفقدانهم کل وسیله من وسائل السفر فی ذلک الإقلیم البارد.

و کما کانت إدامتهم السفر إلی تبریز أمرا صعبا کانت عودتهم إلی طهران کذلک أیضا. و فیما هم مترددون بین إدامه السفر إلی تبریز و العوده إلی طهران ثلجتهم السماء حتی قطعت الطرق، و أصبحوا عاجزین عن سلوک کلا الطریقین، طریق تبریز و طریق طهران. هذا و الفصل لا یزال خریفا فکیف إذا حل فصل الشتاء؟! و کان مجاهدو قزوین و زنجان قد وصلوا قبل ذلک إلی تبریز، و بعد الثلج اضطروا إلی التوقف فیها. و اضطر مجاهدو طهران إلی التوقف فی زنجان.

و کـان هـذا العـذاب نتیجه الخبط الـذی ارتکبه المجاهـدون لجهلهم بفنون الحرب. فقـد کان علیهم أن یتریثوا حتی انقضاء أیام البرد و ذوبان الثلوج.

فالسـفر فی تلک الأقالیم البارده کان یتوقف فی ذلک الفصل، فصل البرد، و لا یقوم به غیر القوافل التی تضطر إلی حمل الأثقال فی کـل فصول السـنه. بـل کان العسـکر القیصـری نفسه و عسـکر "فتـح علی شاه" نفسه یتوقفان فی أیام حرب العشـر السـنوات الماضـیه عن التحـارب فی هـذا الفصـل. فکیف تسـتطیع هـذه الأفواج الثلاثه من المجاهـدین التی خرجت من قزوین و زنجان و طهران، أن تحـارب فی هـذا الفصـل، و هی مجرده من وسائل السـفر الضـروریه و أدوات الحرب، جیش القیصـر المجهز بکل ما یلزمه من الوسائل، المسـتقر فی شـمال نهر "کور" و جنوبه؟! و انقطع مجاهدو قزوین و زنجان فی تبریز، لا طعام لهم و لا مسکن و لاـ وقود فاسـعفهم حـاکم تبریز، بـامر من "عبـاس میرزا" بمـا یحتاجونه من ذلک، و انقطع مجاهـدو طهران فی زنجان، و کان حاکمها عاجزا عن إسعافهم فاسعفهم بعض الأثریاء و الأعیان. و لو لا ذلک لقضوا جوعا و بردا.

علی هذا النحو توقف سیر المتطوعین للجهاد من أهل المدن الثلاث، زنجان و قزوین و طهران، إذ أوقفهم البرد عن متابعه السیر إلی جنوب نهر "کور" و الاغاره علی جیش القیصـر. و بعـد ذوبان الثلوج و انفتاح الطرق کانت حماسه المتطوعین أقل منها یوم خروجهم من بلدانهم. و تقرر أن یستأنفوا سیرهم بعد عید النوروز فی فصل الربیع.

و کمـا کـان متوقعـا عنـد "فتـح علی شاه" و" عباس میرزا "أرسل القیصـر إلی "فتـح علی شاه" مـذکره عـد فیها سـماحه بخرج المجاهـدین من المـدن الثلاـث إلی أذربیجـان خرقا لمعاهـده" گلسـتان" أرسل القیصـر هـذه المـذکره، و المتطوعون لا یزالون منقطعین فی تبریز و زنجان و الثلج لم یذب بعد.

و أجاب "فتح علی شاه" علی مذکره القیصر بان الناس تتملکهم مشاعر دینیه قویه و لا یستطاع صدهم عن الخروج إلی الجهاد.

و لکن القیصـر لم یقبـل بهـذا الجواب، و قـال: لا یعقل أن یخرج محاربون من بلادک بـدون موافقتک و إذن منک. و لو شـئت منعهم لامتنعوا.

و الحق أن "فتح علی شاه" لم یکن قادرا علی منع أولئک المتطوعین من الخروج إلی الحرب. بل کان راغبا عن محاربه القیصـر مریـدا لمسـالمته. و فوق هـذا کان القیصـر هو البادئ فقـد کانت حامیاته، قبل خروج المجاهـدین، لا تنفک تخترق، بین الفینه و الفینه، الحدود التی قررتها معاهده "گلستان" و تغیر علی الأرض التی کانت تعد من إیران حسب مقتضیات تلک المعاهده.

و یوم عـد القیصـر خروج المتطوعین الایرانیین خرقا لمعاهده" گلسـتان" کان أولئک المتطوعون منقطعین فی تبریز و زنجان لم یقدموا علی عمل حربی، علی حین کانت حامیات القیصـر تتعدی الحدود أحیانا کما ذکرنا. و مع ذلک فقد جعل القیصر خروج المتطوعین الایرانیین ذریعه له إلی استئناف الحرب و سـیر جیشا بقیاده الجنرال "أریسـتوف" إلی أذربیجان، مدعیا أن "فتح علی شاه" هو البادئ بالحرب، إذ سـمح للمتطوعین بالخروج إلی الجهاد! عندئـذ عاد "فتـح علی شاه"، و هو یری "أریسـتوف" یسـیر إلی تبریز

ليحتلها و يحتل غيرها من نواحى أذربيجان، لا يستطيع الوقوف مكتوف اليدين عازفا عن الدفاع. فخرج من طهران، كارها، إلى أذربيجان ليكون قريبا من ميدان الحرب، و عهد بقياده الجيش الايرانى إلى "عباس ميرزا".

لقد أقدم "فتح على شاه" على هذه الحرب اضطرارا لا اختيارا.

و ليس صحيحا ما ذكره بعض المؤرخين الشرقيين من أن "فتح على شاه" وجد نفسه، بعد صدور الفتوى بالجهاد و خروج الناس فى بعض المدن إلى الجهاد، عند مفترق طريقين: إما أن يمنع الناس من الجهاد و إما أن يمضى إلى محاربه القيصر، فاختار الثانيه. و هو لو استطاع منع الناس من الخروج إلى الجهاد لفعل. و لكنه كان يرمى حينئذ عند الجمهور بالكفر و المروق من الدين. (انتهت روايه "جان يونير" عن موضوع الجهاد).

بدايه الحرب الثانيه

و نقل "سعيد نفيسى" عن المؤرخين الايرانيين و الأجانب ما خلاصته:

لم تنجع محادثات السفير الروسى "الأمير منشيكوف" لرجال الدوله الإيرانيه على ترك الخلاف. و كذلك محادثاته للمجتهدين و علماء الدين ظلت بلا فائده. و ضيق إصرار هؤلاء الأمر على "فتح على شاه" و أجبره على الحرب. و اضطر إلى استدعاء السفير الروسى و أبلغه ما أجمع عليه العلماء و الرؤساء من رأى، و طلب منه العوده إلى بلاده و أتحفه و مرافقيه بهدايا و أعطاه مالا لنفقات السفر، و عهد إلى أحد رجال الدوله بمرافقته و رعايته بالضيافه و الخدمه إلى أن يبلغ به إلى "تفليس". و غادر السفير "السلطانيه "يوم الجمعه ٢٤ ذى القعده سنه ١٢٤١ ه، و وصل إلى "تفليس" فى أول أيلول سنه ١٨٢٦ م الموافق شهر صفر سنه ١٢٤٢ ه.

و كان" عباس ميرزا "قد حضر، قبيل سفر السفير الروسى، من تبريز إلى "السلطانيه" ليعارض مساعى هذا السفير إلى تحقيق الصلح، و يهيأ الأسباب لإخراجه من إيران. و بعد ذهاب السفير من "السلطانيه" أرسلت فورا فرق العسكر الأولى، و كانت قد جمعت قبل ذلك فى "السلطانيه"، إلى ميدان الحرب، و تبعها على الأثر رجال الدين المتطوعون للجهاد. و خرجت أول فرقه بعد ذهاب السفير بعشره أيام. و لحق بها" عباس ميرزا "بعد سبعه عشر يوما من ذهاب السفير.

و كان العقلاء من رجال الدوله الإيرانيه يرون أن قرار الحرب هذا لا يقوم على قاعده صحيحه معقوله، و أنه سيفضى بايران إلى كارثه محتومه، و أن " عباس ميرزا"، مع كل ما اتصف به من حصافه و تجربه و تعقل، قد ارتكب خطا جسيما باقدامه على الحرب. و أن الخلاص من معاهده "گلستان"، أو، على الأقل، إيقاف روسيا عما ترتكبه أحيانا من تجاوز للحدود التى عينتها تلك المعاهده، لا يتسنى لايران بالحرب، لأن روسيا أقوى منها كثيرا.

و كان من هؤلاء المعارضين الشاعر الكاتب "الميرزا عبد الوهاب معتمد الدوله" المعروف باسمه المستعار "نشاط"، و كان من كبار رجال بلاط "فتح على شاه". و كان من المعارضين أيضا "أبو الحسن خان الشيرازى" وزير الشئون الخارجيه. و لكن هياج الغوغاء و محركيهم من قاصرى الرأى و من أصحاب المصالح الخاصه غلب على التعقل و حسن التدبير و أرهب العقلاء المعارضين فاضطروا إلى السكوت و التسليم.

الحرب الإيرانيه الروسيه الثانيه

و كانت أول واقعه من وقائع الحرب الإيرانيه الروسيه الثانيه إقدام "حسين خان" حاكم "إيروان" فى ٢٢ ذى الحجه سنه ١٢٤١ ه الموافق ٢٨ تموز سنه ١٨٢٦ م، على اختراق الحدود التى عينتها معاهده" گلستان" بخمسه آلاف من جنده و احتلال بعض ما فى يد الروس من أرض. و لم يكن العسكر الروسى الذى فى القفقاس متهيئا للحرب، إذ لم تكن الحكومه الروسيه تتوقع إقدام إيران على الحرب، مخالفه بذلك توقعات سفيرها و قائد عسكرها فى إيران الجنرال "يرمولوف".

و على حين كان" عباس ميرزا "و رجاله يعدون عدتهم للحرب كان القيصر الروسى يعد عدته لتوطيد الصلح القائم بينه و بين البلاط الايرانى بمقتضى معاهده" گلستان" و يرسل "الأمير منشيكوف" سفيرا له فوق العاده إلى "فتح على شاه" يحمل إليه الهدايا و التحيات، و يلتمس منه إرسال وفد لتهنئته بالملك و تعزيته بأخيه. و قد حدث أول إقدام لايران على الحرب و هذا السفير لا يزال فى إيران. و من أجل ذلك كله لم يكن الجيش الروسى يومئذ متهيئا للحرب، فانهزم بضع مرات فى أوائل الحرب، و تأخر إعلان روسيا للحرب رسميا ثلاثه أشهر و ثلاثه أيام، فنشر هذا الإعلان فى موسكو يوم ٢٦ ربيع الأول سنه ١٢٤٢ ه الموافق ١٦ تشرين الأول ١٨٢٦ م.

و أخذت الحرب تشتد يوما فيوما، و الروس لا ينفكون يتراجعون منهزمين. و دخل جيش "عباس ميرزا" إقليم "قراباغ" و احتل مدينه "كنجه"، و حاصر مدينه "شوشى" فى أول شهر آب سنه ١٨٢٦ م الموافق ٢٦ ذى الحجه سنه ١٢٤١ ه. و لكن الجنرال "يرمولوف" عاد فأرسل جيشا لاسترداد "كنجه". و التقى هذا الجيش بالجيش الايرانى، و عليه " محمد ميرزا "ابن" عباس ميرزا"، بالقرب من "كنجه". فلم يقو الجيش الايرانى على الثبات للمدفعيه الروسيه، ففر "محمد ميرزا" و تبعه جيشه منهزما و أصبح احتلال "كنجه" ميسورا للروس.

و فى أثناء ذلك أمدت موسكو "الجنرال يرمولوف" بأحد نوابغها العسكريين، هو الجنرال "إيفان فيدور و فيتش فاسكييفيتش"، و فوضت إليه القيام بكل عمل يراه صالحا، حتى عزل "يرمولوف" إذا اقتضى رأيه عزله. و وصل "فاسكييفيتش" هذا إلى القفقاس فى ١٠ أيلول سنه ١٨٢٦ م الموافق ٧ صفر سنه ١٢٤٢ ه. و فى ١٧ أيلول الموافق ١٤ صفر من تلك السنه تسلم القياده و دخل ميدان الحرب.

و وقع أول لقاء بينه و بين الجيش الايرانى فى نواحى "كنجه". فأوقع "فاسكييفيتش "بالايرانيين الهزيمه و غنم مقدارا من الذخائر و أسر جنده ألفا من الجنود الايرانيين. و وقعت مناوشات أخرى انتصر فيها الروس و قتلوا ألفى جندى تقريبا من الايرانيين، و احتلوا ناحيه "قراشاى" حيث كان يعسكر" عباس ميرزا". و أرسل "فاسكييفيتش" إلى القيصر "نيقولا الأول" نبا هذا النصر.

و قد وقعت حرب "كنجه" هذه قبل ثلاثه أيام من نشر إعلان الحرب على إيران فى موسكو. و حصل النصر للجيش الروسى بعد عشره أيام من نشره.

و كان هذا النصر أول انتصار يحرزه القيصر بعد تملكه. فأرسل إلى

"فاسکییفیتش" یشکره برساله عاطفیه حماسیه، و یحرضه علی احتلال "إیروان" و أهدی إلیه سیفا مرصعا مکتوبا علیه "من أجل کسر الایرانیین فی إلیزابیتوبول".

و بعد انکسار العسکر الایرانی فی "کنجه" أخذت أموره تزداد سوءا یوما فیوما. و وقعت فی میدان الحرب مجاعه تاثر بها العسکر الروسی أیضا.

و کان بین ضباط الجیش الروسی الکبار جماعه من أهل القفقاس الأصلیین، و أکثرهم من الکرج و الأرمن، و بعضهم من المسلمین، و قد دخل کل أولئک فی الجیش الروسی بعد احتلاله لتلک النواحی، حتی إنهم غیروا أسماءهم بأسماء روسیه و وصلوا بها لاحقه "أوف" التی تأتی فی آخر أسماء الأعلام الروسیه. و إذ کان هؤلاء الضباط یعرفون الألسنه المحلیه، و منها اللسان الترکی أکثر الألسنه تداولا فی تلک النواحی، فقد أنس بهم الأهالی، و کان هذا الأمر من جمله أسباب تقدم الروس.

و فی ۱۷ أیلول سنه ۱۸۲۶ م الموافق ۱۴ صفر سنه ۱۲۴۲ ه فک "عباس میرزا" الحصار عن مدینه "شوشی" و تراجع عنها. و فی ۳۰ أیلول و أول تشرین الأول سنه ۱۸۲۶ م الموافق ۲۷ و ۲۸ صفر سنه ۱۲۴۲ ه تراجع "عباس میرزا" فی نواحی "أصلان دوز" و فر مشاته، متفرقین فی الجبال، و لم یبق معه من جیشه غیر الفرسان.

و مع حلول فصل الشتاء توقفت العملیات الحربیه ما عدا مناوشات متقطعه قصیره. و فی أثناء ذلک أمرت القیاده الروسیه أحد ضباطها اسمه "مادانوف" بمهاجمه مدینه "أهر". فسار إلیها. و فی أثناء سیره خرب کثیرا من القری الواقعه فی طریقه و أسر بضعه آلاف من العائلات و نهب مخازن الطعام، لا یلقی معارضه حتی قارب "أهر".

و یفید تقریر کتبه "فاسکییفیتش" إلی القیصر أن "عباس میرزا" کان قد جمع یومئذ خمسه آلاف جندی من المشاه فأمرهم بالمسیر إلی "أهر".

و لکنهم تمردوا علی أمره، و أعلنوا بأنهم باقون فی مکانهم. و أخذوا یتحدثون فیما بینهم بأنهم یأملون بالتسلیم بلا حرب. و کان السکان المحلیون یشجعونهم علی ذلک.

و کذلک وقع خلاف بین الجنرال "یرمولوف" و الجنرال " فاسکییفیتش". و کان الأول یسعی إلی إبعاد الثانی عن القفقاس و إعادته إلی روسیا. فأرسل القیصر رئیس أرکانه العامه "دیبیتش" إلی القفقاس للتحقیق فی هذا الخلاف، و وصل هذا إلی "تفلیس" فی ۴ آذار سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۵ شعبان سنه ۱۲۴۲ ه.

و جاء فی المصادر الروسیه أن رسولا من قبل حاکم "إیروان" العسکری وصل إلی "تفلیس" مع وصول "دیبیتش" إلیها، و کان یحمل رساله من حاکم "إیروان" إلی الجنرال "یرمولوف" یبلغه فیها أن الایرانیین یریدون المهادنه. و أن رسولا آخر من قبل وزیر الشئون الخارجیه الایرانی وصل حاملا رساله موجهه إلی وزیر الخارجیه الروسی "الکونت دونسلرود" و فیها أنه مفوض کل التفویض بعقد معاهده صلح بین إیران و روسیا. و لکن سرعان ما رفض "دیبیتش" هذا الاقتراح، لأنه اشترط تسلیم القلاع القائمه علی حدود إیران إلی روسیا، و اشترط أیضا أن ترتهن روسیا من إیران قسما من أرضها، یعین فیما بعد، لتضمن وفاء إیران بما تتعهد به فی معاهده الصلح و لکن المندوب الایرانی رد بان" عباس میرزا "اضطرته تعدیات موظفی روسیا فی الحدود

إلی مهاجمه الأرض الروسیه، و لم یکن بادئا بالحرب. فقطع "دیبیتش" کلامه و رد علیه بغلظه قائلا: إن لم تعترف إیران بخطئها فلن یقبل الإمبراطور اقتراح الصلح. و ختم کلامه بقوله: إن یکن هذا شانکم فلا مباحثه بیننا بعد الیوم! و انتهی تحقیق "دیبیتش" فی موضوع اختلاف "یرمولوف" و "فاسکییفیتش" إلی أن أمر القیصر بعزل "یرمولوف" و إسناد القیاده العسکریه العامه فی القفقاس إلی "فاسکییفیتش"، فتسلم منصبه هذا فی ۹ نیسان سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۱۲ رمضان سنه ۱۲۴۲ ه.

و بهذا التغییر ازدادت أمور إیران سوءا. إذ کان القائد الجدید أعرف من سلفه بالفنون العسکریه و أوفر منه نشاطا لأنه أصغر منه سنا. و کان، إلی ذلک، مقربا من القیصر "نیقولا" لا یرد له قولا.

و فی ۲۵ نیسان سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۲۸ رمضان سنه ۱۲۴۲ ه احتل الروس مدینه "إتشمیادزین" من ولایه "إیروان"، و کان الایرانیون قد أخلوها فی الیوم السابق. و هذه المدینه فیها أعظم کنائس الأرمن و هی مرکز جاثلیقهم. و واصل الروس تقدمهم فی الولایه.

و فی هذه الأثناء أنشا الروس فی معسکر "فاسکییفیتش" مکتبا للنظر فی الأمور المدنیه و العلاقات الخارجیه. و فی ۵ أیار سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۸ شوال سنه ۱۲۴۲ ه کتب "الکونت نسلرود" وزیر خارجیه روسیا إلی "فاسکییفیتش" یبلغه تعیین أحد مستشاری الدوله رئیسا لهذا المکتب و إسناد أمور العلاقات الخارجیه إلیه، و أن رئیس المکتب هذا مأمور بعمل ما یلزم لدعوه إیران إلی المفاوضه. و أوصاه برفض تدخل الإنکلیز فی مفاوضات الصلح. و کان الکاتب الروسی المعروف "غریبایدوف" أحد أعضاء هذا المکتب الذین قدموا إلی معسکر "فاسکییفیتش" لهذه الغایه. و هو ابن أخت "فاسکییفیتش".

و فی ذلک التاریخ، أی ۵ أیار سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۸ شوال سنه ۱۲۴۲ ه، کان "فاسکییفیتش" قد عزم علی محاصره مدینه "إیروان".

و فی ۹ أیار الموافق ۱۲ شوال من تلک السنه کان الجیش الروسی قد احتل ما حول المدینه من جهه الشمال و جهه الشرق.

و فی ۸ تموز الموافق ۱۳ ذی الحجه من تلک السنه دخل الجیش الروسی ولایه "نخجوان" و حاصر قلعه" عباس آباد". و قدم "عباس میرزا" و "فتح علی شاه" من تبریز بجیش کثیف إلی تلک النواحی، و عسکرا فی مدینه "خوی".

و دارت عده معارک انتهت إلی هزیمه الایرانیین و احتل الروس قلعه "عباس آباد"، و هی عمده الدفاع عن مدینتی "إیروان" و "نخجوان".

و فی أول شهر تشرین الأول سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۱۰ ربیع الأول سنه ۱۲۴۳ ه احتلوا قلعه" سردارآباد" من ولایه "نخجوان" و احتلوا أماکن أخری، و قتلوا کثیرا و أسروا کثیرا من الجند و من رؤساء العسکر و أسروا بعض رجال العائله المالکه.

و فی ۱۲ تشرین الأول الموافق ۲۱ ربیع الأول من تلک السنه احتلوا

مدينه "إيروان". و أسروا من الجند المدافعين ثلاثه أفواج و غنموا كثيرا من المعدات الحربيه و غيرها. و خربت كل بيوت المدينه تقريبا و امتلأت الطرق بجثث القتلى من الجند الايرانيين. و أمر "فاسكييفيتش" بتحويل أحد مساجد المدينه إلى كنيسه تذكارا لهذا النصر. و استغرقت الحرب لاحتلال قلاع " عباس آباد" و " سردارآباد" و "إيروان" ثلاثه أشهر.

و بفتح "إيروان" علا صيت "فاسكييفيتش" و أصبح أشهر قائد عسكرى فى روسيا. و أنعم عليه القيصر بكثير من الامتيازات. و من ذلك الإنعام عليه بلقب درج عليه الروس، و هو نسبه من يفتح فتحا عظيما إلى البلد الذى يفتحه. و قد أنعم على "فاسكييفيتش" بلقب "إيروانسكى"، أى "الايروانى".

احتلال تبريز

كان "الكونت نسلرود" وزير خارجيه روسيا قد أمر الجنرال "فاسكييفيتش" أن يقترح الصلح على إيران بعد أول انتصار مهم يحصل عليه.

و بعد احتلال الروس لقلعه" سردارآباد"، و قبل احتلالهم لمدينه "إيروان" أمر "فتح على شاه" ابنه "عباس ميرزا" أن يبادر إلى مصالحه الروس و يتخلى لهم عن ولايتى "نخجوان" و "إيروان"، إذ كان قد أيس من النصر.

و لكن "عباس ميرزا" خالف أباه فلم يطلب المصالحه، إذ كان فصل الشتاء قريبا، و هو يأمل أن يعوق برد أذربيجان الشديد تحركات الروس فتطول حرب "إيروان"، و كذلك كان يقوم بتحريض أهالى النواحى التى احتلها الروس وراء نهر "أرس" على الثوره. و قد نجح فى إثاره الداغستانيين، و لكن الروس أخمدوا ثورتهم بسرعه. و كان لا يزال مخدوعا بمواعيد الإنكليز مع كل ما بدا منهم من إخلاف للمواعيد. و يجدر بالذكر أن السفير الانكليزى و أعضاء سفارته و فريق من الضباط الإنكليز الذين كان لهم فى الظاهر عنوان المستشارين فى الجيش الايرانى، كانوا يرافقون "فتح على شاه" و" عباس ميرزا "فى مختلف ميادين الحرب و يحرضونهما على متابعه الحرب و رفض المصالحه.

و لما فتح "فاسكييفيتش" مدينه "إيروان" أصبح مستعدا لوقف الحرب. و أبلغ الروس الدوله الإيرانيه أنهم حاضرون للصلح بشرط أن تؤدى إليهم إيران غرامه حربيه مقدارها عشرون مليون روبل. و لكن " عباس ميرزا "تباطا لا يرد بجواب صريح.

عندئذ عزم "فاسكييفيتش" على احتلال مدينه "تبريز"، ثم طهران، و القضاء على الدوله الإيرانيه. و فى شهر تشرين الأول سنه ١٨٢٧ م الموافق شهر ربيع الأول سنه ١٢٤٣ ه تحركت ثلاثه جيوش روسيه من ثلاث نواحى مختلفه، إحداها خرج من "إيروان" بقياده "فاسكييفيتش"، قاصده تبريز من طرق مختلفه.

و كانت الأوضاع الداخليه فى النواحى التى احتلها الروس و النواحى التى يحتلونها، و هم يقصدون إلى تبريز، سيئه جدا. و قد وجد الروس فى اختلال هذه الأوضاع عونا كبيرا لهم على التقدم.

كانت عمده الأعمال التجاريه و الصناعيه يومئذ بيد الأرمن و كان الأرمن يحقدون على الايرانيين لما كانوا يلقونه من ظلم أيام تجييش الجيوش على يد الموظفين الايرانيين. و كانت عده أولئك الأرمن يومئذ تقدر بستين ألفا فى أذربيجان. و كانوا يعاونون

الروس إذ كانوا على دينهم من جهه، و يكرهون الايرانيين من جهه أخرى.

و كان أتراك أذربيجان تجمعهم باتراك روسيا آصره القرابه و القوميه و اللغه. و كان أكثرهم يتعاطى الفلاحه، و محاصيلهم لا تنفك عرضه للاغاره و الآفات الزراعيه على مدى سبعه عشر عاما من الحروب، من عهد" آقا محمد خان "إلى اليوم. فهم لذلك، لا ينفكون متذمرين ناقمين. و الأكراد تفرقهم عن موظفى الدوله القاجاريه الذين كانوا يتولون شئونهم فوارق مذهبيه. فهم حاقدون ناقمون. و قد استطاع" عباس ميرزا"، بشق النفس، أن يجند منهم كتيبه فرسان. و لكنهم لم يفيدوه بشىء فى الميدان.

و كانوا يولون الأدبار عند أول فرصه، و ينهبون، و هم فى طريق الفرار، كل ما تقع عليه أيديهم، ثم يأوون إلى خيامهم فى منازلهم.

و فى ١٩ تشرين الأول سنه ١٨٢٧ م الموافق ١٨ ربيع الأول سنه ١٢٤٣ ه احتل "أريستوف" أحد قاده تلك الجيوش الثلاثه مدينه "مرند".

و كانت تبريز على حال فى منتهى السوء من التشويش و الاختلال. فقد عجز حاكمها العسكرى "الله يار خان آصف الدوله" عن تجنيد الناس للحرب إذ عصوا أمره لا يذعنون له. فتوسل إلى حملهم على الطاعه بالارهاب، و ذلك بالاقدام على عمل فظيع. و هو أنه أمر بالتقاط جماعه من الماره فى الطرقات، و قطع آذانهم و أنوفهم و إعمائهم فى كل ميدان من ميادين المدينه، ففعلوا بهم ذلك بلا ذنب أذنبوه. و مع ذلك ظل الناس على عصيانهم لا يذعنون له.

و قام أحد رجال الدين اسمه "آقا مير فتاح" على المنبر فخطب قائلا:

إذ أن العسكر الايرانى لم يستطع الثبات، لا فى ميدان الحرب و لا وراء أسوار سردارآباد و إيروان، فليس واجبا على أبناء هذه المدينه أن يذهبوا إلى الحرب. و خطب فى يوم آخر و شرح فى خطبته ما قام به القاجاريون من ظلم و سلب و نهب.

و كان "السيد محمد الأصفهانى المجاهد" الذى أفتى بالجهاد، و قد مر ذكره، قد حضر إلى تبريز ليشارك فى الحرب. فلما اقترب الروس من تبريز خرج مع جماعه متجندا لحربهم. و لكنه لم يلبث أن وقع فى الحيره و اختلطت عليه الأمور و تداخلت إذ وجد أن ممارسه الجهاد بالفعل غير الإفتاء به بالنظر فهو لا يدرى ما يفعل. ثم مرض فعاد قاصدا إلى قزوين، و قضى نحبه فى الطريق، و قيل فى قزوين. و حمل جثمانه إلى كربلاء فدفن فيها.

و فى صباح ٢٣ تشرين الأول سنه ١٨٢٧ م الموافق ٢٢ ربيع الأول سنه ١٢٤٣ ه وصلت طليعه الجيش الروسى الذى يقوده "أريستوف"، و كانت بقياده المقدم "فانكراتيف"، إلى ظاهر تبريز، فخرج جماعه من الأهالى يستقبلونه، و دخل المدينه سلما، و قوبل بالهتاف له و مظاهر الترحيب به، و احتل المراكز العسكريه و استولى على مستودعات الأسلحه و مصانعها.

و بعد بضع ساعات وصل الجيش كله و دخل المدينه على إيقاع الموسيقى العسكريه.

و كان حاكم المدينه العسكرى "الله يار خان" قد اختبأ فى خرابه. فعثر عليه أحد قوزاق البحر الأسود و عرفه و قبض عليه و جاء به إلى "أريستوف".(۱) و فى ذلك اليوم نفسه عبرت بقيه الجيش الروسى، و كانت متوقفه فى "جلفا" وراء نهر "أرس" هذا النهر و دخلت أذربيجان.

و فى تلك الأيام ألصقت بالعالم الدينى "مير فتاح" تهمه الخيانه و الارتشاء، مع أنه لم يصنع شيئا سوى أنه اختار أهون الشرين، و حفظ دماء الناس من أن تهدر عبثا فى معركه لا تحصل إيران منها على غير الخساره.

مساعى الصلح

و فى أواخر تشرين الأول الموافقه أواخر ربيع الأول من تلك السنه ذهب سكرتير السفاره الإنكليزيه "كامفبل" و حاكم تبريز "فتح على خان" إلى "فاسكييفيتش"، و كان لا يزال فى "تحجوان [نخجوان]"، يقترحان عليه الدخول فى مفاوضات للصلح. و قد أحسن "فاسكييفيتش" استقبال السكرتير الانكليزى، و لكنه أبلغه أنه يستقبله بما هو ضيف لا بما هو مفاوض، و أنه يرفض تدخله فى هذا الأمر، و المفاوضه تكون بينه و بين رسول "عباس ميرزا" فقط. و طلب هذا من "فاسكييفيتش" بلهجه استغاثه، أن يوقف تقدم الجيش الروسى، على أن يصله فى أقرب وقت رسول من الشاه نفسه يحمل معه القسط الأول من الغرامه الحربيه التى سبق أن طلبها شرطا للمصالحه.

و لكن "فاسكييفيتش" رفض اقتراحه و قال له إنه سائر إلى "مرند" و حين يصل إليها تكون شروطه للمصالحه أصعب.

و فى ۲۸ تشرين الأول سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۲۷ ربيع الأول سنه ۱۲۴۳ ه دخل "فاسكييفيتش" إلى مدينه "مرند". و هناك بلغه نبا بان "عباس ميرزا "ذهب إلى "خوى" و أن عسكره فى "قراداغ" قد شتتهم العسكر الروسى. و بلغه أيضا نبا تسليم تبريز.

و فى ذلك اليوم حمل إليه رسول من "عباس ميرزا "رساله يطلب فيها الاجتماع به للمذاكره فى موضوع الصلح. و كان سكرتير السفاره الإنكليزيه يرافق رسول "عباس ميرزا "هذا، و لكنه لم يكن طرفا فى الحديث. و أجاب "فاسكييفيتش" على طلب "عباس ميرزا "برساله قال فيها: فى تبريز فقط يمكن أن نتلاقى لا فى غيرها. و قال أيضا: ليقم عباس ميرزا فى (خوى) مطمئنا، و أنا آمر جندى بان لا يضايقوه بشىء.

و فى اليوم التالى حمل "فتح على خان" حاكم تبريز رساله أخرى من "عباس ميرزا "إلى "فاسكييفيتش"، فالتقى به و هو فى طريقه إلى تبريز.

و كان مضمون هذه الرساله كمضمون الأولى. و لكن "فاسكييفيتش" رفض الملاقاه و زاد على ذلك أنه أصبح لا يرضى بمقدار الغرامه التى سبق أن طلبها، و أنه يطلب زيادتها بمقدار عينه.

و تفيد المصادر الروسيه أن انهزامات "فتح على شاه" المتتاليه نفرت الأذربيجانيين منه، فاعلنوا بمخالفته جهارا من ذلك أن حاكم "مراعه [مراغه]" أرسل يومئذ ابنه "رضا قلى خان" إلى "أريستوف" فى تبريز، قاطعا مسافه ۱۶۷ كيلو مترا، يعرض عليه تسليم مدينه "مراغه" إلى الروس. فأجابه "أريستوف" بان على أبيه أن يعلن أولا بدخوله فى طاعه الدوله الروسيه و يطلق ۴۲

أسيرا روسيا محتجزين فی نواحی "مراغه" منهم ۲۲ أسيرا برتبه ضابط. فبادر الخان حاكم "مراغه" فورا إلی السير بجماعه من جنده و تعقب لجنود الايرانيين فاستخلص الأسری الروس منهم و حملهم إلی تبريز و سلمهم إلی "أريستوف".

و فی ۳۱ تشرين الأول الموافق ۳۰ ربيع الأول دخل "فاسكييفيتش" إلی تبريز، فاحتفل الناس بقدومه بمظاهر الابتهاج و الفرح و نثروا الزهر و نحروا الذبائح فی طريقه. و زاره "مير فتاح" و أعطاه رسائل بعث بها إليه حكام "مراغه" و "أهر" و "أردبيل" و "خوی" يعرضون عليه تسليم مدنهم إلی الروس.

و بعد بضعه عشر يوما من احتلال تبريز استشار الروس مخاتير المدينه فی تعيين مقادير الضرائب و كيفيه توزيعها علی المكلفين، و أتم الروس هذا العمل حسب ما أشار به المخاتير. و لكن الأهالی لم يعجبهم ترتيب الضرائب هذا و أغلقوا متاجرهم و تجمهروا فی الساحات العامه و هددوا بالثوره. فقام "مير فتاح" بزياره "فاسكييفيتش" و أعلمه أن من حرك الناس للاعتراض إنما هم موظفو الدوله الإيرانيه و جباتها، لأن الترتيب الجديد يضر بمصالحهم الخاصه، و سلم إليه لائحه بأسماء المحرضين، فاعتقلوا و سجنوا. و عندئذ سكن الناس و عاد الهدوء إلی المدينه.

و يجدر بالذكر أن الحاله النفسيه و الفكريه التی كان عليها الايرانيون يومئذ كان لها آثر كبير فی فتور الناس عن المقاومه و ميلهم إلی الاستسلام. فقد كانت إيران منهكه بحروب و فتن متواصله طالت عليها أكثر من مائه عام، من انقراض الدوله الصفويه إلی زمن "فتح علی شاه". فبعد عهد زاهر بالقوه و العظمه نعمت به إيران أيام حكم الصفويين تداولتها سلسله من فجائع القتل و الخراب و الإرهاب و سوء السياسه و الانشقاقات الداخليه. فلما آل الأمر إلی القاجاريين بلغت الحال مبلغا عظيما من السوء، خصوصا أيام حكم "فتح علی شاه" و حروبه الطويله الخاسره، و ما أوقعته بايران من إذلال و إضعاف. و فوق هذا كان الايرانيون يكرهون القاجاريين و يعدونهم غرباء مغتصبين. بل كانوا لا يزالون يحنون إلی عهود الصفويين و يعطفون عليهم و يرون أنهم كانوا أحق بالحكم من غيرهم لأنهم من السلاله النبويه، و أنهم قد غصبوا حقهم. و يرون أن ما منی به "فتح علی شاه" من هزائم و انكسارات إنما كان عقابا إلهيا! و لذلك جعل الناقمون علی الأسره القاجاريه، و لا سيما موظفيها، يوم دخل الروس أذربيجان، من خيانتهم لهذه الأسره نوعا من الاستقامه و الصلاح! كان "عباس ميرزا "قد فر إلی ناحيه "سلماس" من أذربيجان، ينتظر جواب "فاسكييفيتش" علی طلبه للصلح. و يستفاد من المصادر الروسيه التاريخيه أن جماعه من حكام الإقليم الايرانيين عرضوا يومئذ علی "فاسكييفيتش" أن يسلموا إليه "عباس ميرزا"، و لكنه رفض و فضل أن يبقيه طليقا ليكون ممثل إيران فی مفاوضات الصلح لعقد الميثاق الذی ينوی فرضه علی إيران.

و فی أواخر شهر تشرين الأول سنه ۱۸۲۷ م الموافقه أوائل جمادی الأولی سنه ۱۲۴۳ ه عسكر "عباس ميرزا" فی ناحيه "أروميه" قرب نهر "غازی

۱- ظل "الله يار خان آصف الدوله" هذا مده من الزمن أسيرا عند الروس. ثم دخل فی خدمتهم و أصبح موظفا عندهم.

شای". و یومئذ عرض حاکم "أرومیه" و حاکم "خوی" علی "فاسیکییفیتش" أن یستسلما إلیه. بل عرضا علیه أن یعاوناه علی قطع دابر ما تبقی من جند "عباس میرزا".

و أرسل إلیه رؤساء العشائر فی نواحی أخری رسلا من قبلهم، و بعضهم حضروا بأنفسهم، یؤذنونه بأنهم حاضرون للتسلیم إلیه. وهب البداه من سکان الخیام فی أذربیجان یشغبون علی الحکومه الإیرانیه و یقاومونها، حتی قطعوا الطریق بین طهران و أذربیجان.

و أرسل القیصر الروسی إلی "فاسکییفیتش" أمرا بالاکتفاء باحتلال ولایتی "نخجوان" و "إیروان" و جعل "أرس" الحد الفاصل بین ما احتلته روسیا و أرض إیران. و أمره أیضا بان لا یحالف خصوم القاجاریین و لا یسعی إلی إسقاطهم من الحکم مراعاه لما تعهدت به روسیا فی معاهده "گلستان" من المحافظه علی منصبهم فی الملک و الإبقاء علی ولایه العهد لعباس میرزا. و لذلک لم یطلب "فاسکییفیتش" من أحد من حکام تلک النواحی و لا من البداه سکان الخیام و لا أهل المدن أن یساعدوه بالخروج علی دولتهم و خیانتها.

و عهد "فاسکییفیتش" إلی أحد ضباطه باداره الأعمال فی أذربیجان، و أقام معه مجلسا استشاریا یعاونه، مؤلفا من أربعه ضباط من الروس و "میر فتاح" و "فتح علی خان" حاکم تبریز السابق.

و فی یوم ۲ تشرین الثانی سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۱۲ ربیع الثانی سنه ۱۲۴۳ ه حضر إلی تبریز، بلا إعلام سابق، "المیرزا أبو القاسم القائم مقام"(۱) مدیر أعمال "عباس المیرزا"، مرسلا من قبل ولی العهد، لمباحثه "فاسکییفیتش" فی أمر الصلح، و هو مفوض إلیه تفویضا مطلقا أن یقدم علی کل ما یراه مناسبا.

محادثات الصلح

و لکن "فاسکییفیتش" حصر المحادثه فی خط محدود و علی نحو معین لا تحید عنه. و هو أنه حول القائم مقام إلی رئیس المکتب السیاسی الروسی "أوبریسکو"، و کان یقیم علی بعد سبعه کیلومترات و نصف الکیلومتر من تبریز، لمباحثته و وضع قرار بالمصالحه علی أساس ثلاث مواد، هی:

۱ - أن تتخلی إیران لروسیا عن ولایه "إیروان" و ولایه "نخجوان".

۲ - أن تجلو إیران عن ناحیه "طالش" و تسلمها إلی روسیا. و کانت هذه الناحیه قد اقتطعت من إیران و ألحقت بروسیا بمقتضی معاهده " گلستان". و لکن إیران عادت فاحتلتها فی أول الحرب الثانیه.

۳ - أن تؤدی إیران إلی روسیا سبعه ملایین و نصف المیلون تومان، أی ما یساوی ثلاثین ملیون روبل فضه، غرامه حربیه.

و عین "فاسکییفیتش" مددا تؤدی فیها هذه الغرامه أقساطا، علی أن یبقی الجیش الروسی محتلا أذربیجان إلی أن یؤدی آخر قسط من الغرامه.

و عندئذ يجلو الروس عن أذربيجان، و إلا ظلت فى أيديهم. و عاد "القائم مقام الميرزا أبو القاسم" إلى "عباس ميرزا"، و كان فى "خوى"، يحمل شروط "فاسكييفيتش" للصلح. فأجابه "عباس ميرزا " برساله وافق فيها على تلك الشروط. و عين يوم ۴ تشرين الثانى سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۲۴ ربيع الثانى سنه ۱۲۴۳ ه موعدا لملاقاته فى بلده "دهخوارقان".

و حدث فى أثناء ذلك أن فرقه من الجيش الروسى سارت إلى مدينه "شبستر" فخف "عباس ميرزا "إلى الخروج من "خوى" و السير إلى "شبستر" لملاقاه الروس سلما. و فور خروجه من "خوى" بادر حاكمها إلى الذهاب إلى تبريز و دخل على "فاسكييفيتش" فسلم إليه مفاتيح قلعه "خوى" و أخبره أن فيها قدرا وافرا من الغلال و المدافع و جميع لوازم المدفعيه. فاقره "فاسكييفيتش" على عمله فى حاكميه "خوى"، و أرسل من قبله ضابطا روسيا حاكما عسكريا عليها، و معه فوج من العسكر.

خرج "عباس ميرزا "من "خوى" قاصدا "شبستر" فى صباح ۱۷ تشرين الثانى سنه ۱۸۲۷ م الموافق ۲۷ ربيع الثانى سنه ۱۲۴۳ ه، و معه خمسون و مائه من رجاله، فأرسل القائد الروسى فرقه من جنوده لاستقباله، و حياه حين وصوله بطلقات مدفعيه.

و فى ذلك اليوم نفسه وصل "فسكبيفيتش [فاسكييفيتش]" إلى "دهخوارقان" و استقبله فيها "خسرو ميرزا "ابن "عباس ميرزا"، و كان فى السادسه عشره من عمره. و فى اليوم التالى أرسل "فاسكييفيتش" من قبله الجنرال "الكونت سوشتيلين" مع بضعه ضباط إلى "عباس ميرزا "ليصحبوه إلى "دهخوارقان". و فى كل هذه الوقائع بالغ الروس كثيرا فى الاحتفال بولى العهد الايرانى و تكريمه و التقرب إليه بالعبارات المعسوله. و يذكر أنه قال لهم يومئذ" إنى لأعجب أن أكون ضيفا عليكم و أنا فى هذه الأرض!..".

و فى اليوم التالى بدأت المفاوضات بين "عباس ميرزا " و "فاسكييفيتش". و قبل "عباس ميرزا "بكل ما طلبه الروس، حتى إنه قال لمفاوضه:" إن لم يعنى قيصر روسيا فلا بد لى من الفرار إلى أرض العثمانيين، إذ أنى سقطت من كل اعتبار فى نظر الناس ".ثم قال:" أو أفر إلى الهند و أسلم نفسى إلى الإنكليز!".

و مع ذلك فان محادثات "دهخوارقان" لم تصل إلى نتيجه حاسمه. فعاد " عباس ميرزا "إلى طهران، يرافقه السفير الانكليزى لمتابعه مساعى التمهيد للصلح و أرسل "فاسكييفيتش" معه جماعه من عسكره يشيعونه بمظاهر الاحترام إلى أول طريق طهران. و حين ودعه قال له: لن يتوقف عسكرنا عن التقدم ما لم توضع الغرامه بين يديه! و فى ۲۷ كانون الثانى سنه ۱۸۲۸ م الموافق ۱۰ رجب سنه ۱۲۴۳ ه احتل الروس مدينه "أروميه" سلما و فتحت لهم أبواب قلعتها. و فى هذه الأثناء دخلوا أيضا مدينه "مراغه" و نواحيها سلما. و أقروا عليها حاكمها الايرانى "جعفر قلى خان"، و كان قد سبق أن أعلن الروس بولائه لهم.

و خلت جميع النواحى من جنوب أذربيجان الغربى من العسكر الايرانى.

و رحلت بقيه قليله من جنود" عباس ميرزا "إلى زنجان ساعه اقتراب الروس من "مراغه".

و فى ۶ شباط سنه ۱۸۲۸ م الموافق ۲۰ رجب سنه ۱۲۴۳ ه دخل الروس مدينه "أردبيل" بلا مقاومه. و ظلت قلعتها ثابته لا تسلم، و كان على حاميه القلعه اثنان من أبناء" عباس ميرزا". و مع أن أباهما كان قد

۱- هـو ابن "المیرزا عیسـی" المعروف بلقب "القـائم مقـام" و لقب "المیرزا الکـبیر"، و قـد مر ذکره. و قـد خلف أبـاه هـذا فی منصب مدیر أعمال "عباس میرزا". و کانا کلاهما من کبار رجال الدوله.

أمرهما بتسليم القلعه فإنهما خالفا أمره. و لكنهما أرسلا إلى قائد الجيش الروسى المحتل أنهما حاضران للتسليم، إلا أنهما يطلبان منه التظاهر بأنه يحاصر القلعه مده ثلاثه أيام يطلق فيها على القلعه قنابل يقتصر فى حشوها على البارود فقط فتشتعل و لا تؤذى، ليصونا بذلك سمعتهما العسكريه، فيقال إنهما قاوما ثم اضطرا إلى التسليم مكرهين. و لكن القائد الروسى رفض القيام بتمثيل هذه المسرحيه، و أطلق على القلعه ثلاث قنابل صغيره، فبادر الإخوان إلى الاستسلام فورا.

و نهب العسكر الروسى المخطوطات النفيسه التى فى مكتبه مزار "الشيخ صفى الدين الأردبيلى"، و أرسلها "فاسكييفيتش" مع مفاتيح قلعه أردبيل إلى القيصر.

و طالت بعد ذلك المذكرات و المراسلات فى موضوع مقدار الغرامه حتى تبين الروس أن إيران لا تستطيع أن تؤدى إليهم أكثر من خمسه ملايين تومان، تعادل عشرين مليون روبل فضه. و فى أثناء ذلك وقعت حرب بين العثمانيين و الروس. و أراد العثمانيون تقويه الايرانيين على الروس بامدادهم بالرجال و السلاح، و لكن الوقت كان فات. و مع ذلك كانت هذه الحرب من الأسباب التى حملت الروس على التعجيل بإيقاع الصلح بينهم و بين إيران.

بيد أن الروس، مع ذلك، واصلوا تقدمهم و عبا "فاسكييفيتش" عسكره، و أرسل فرق العمال و المهندسين يشقون الطرق اللازمه لمسير عسكره إلى طهران.

معاهده "تركمان شاى"

عندئذ بادرت الحكومه الإيرانيه إلى إرسال أول قسط من الغرامه و سلمته إلى الجيش الروسى فى ١٣ شباط سنه ١٨٢٨ م الموافق ٢٧ رجب سنه ١٢٤٣ ه. و أرسل "عباس ميرزا"، و كان فى طهران، إلى "فاسكييفيتش" أن الشاه أمره بالمسير إلى تبريز لعقد معاهده صلح على أساس الشروط التى أملاها الروس فى اجتماع "دهخوارقان" السابق، و أنه قادم إلى تبريز قريبا.

فأرسل "فاسكييفيتش" رسولا من قبله إلى ملاقاه "عباس ميرزا" و اصطحابه إلى "تركمان شاى". و هى قريه كبيره تقع على بعد اثنين و أربعين كيلو مترا من مدينه "ميانه". و قد اختارها "فاسكييفيتش" لتكون محلا للمفاوضه لأسباب استراتيجيه.

و أعد الجنرال "سوشتيلين" ما يلزم من الوسائل لاقامه ضيافه فخمه لعباس ميرزا. و كانت هناك تله كبيره جدا لعظام قتلى من الجنود الروس قتلوا سنه ١٨٢٦ م (١٢٤٢ ه)، فدفنها "سوشتيلين" و نصب على مدفنها صليبا كبيرا.

و فى ١٩ شباط سنه ١٨٢٨ م الموافق ٣ شعبان سنه ١٢٤٣ ه وصل "عباس ميرزا" و ثلاثه من رجال الدوله إلى "تركمان شاى"، و بدأت المفاوضات.

و فى منتصف الليل ما بين ٢١ و ٢٢ شباط سنه ١٨٢٨ م الموافق ٥ و ٦ شعبان سنه ١٢٤٣ ه، و هو وقت يعده المنجمون الايرانيون مناسبا للعمل، وقع الطرفان الايرانى و الروسى على معاهده الصلح. و أطلقت طلقه و مائه طلقه مدفعيه إيذانا للناس بإيقاع الصلح.

و من جمله ما قضت به هذه المعاهده اقتطاع ولايه "إيروان" و ولايه "نخجوان" من أرض إيران و إلحاقهما بأرض روسيا. و أن تؤدى إيران إلى روسيا غرامه حربيه مقدارها خمسه ملايين تومان تساوى عشرين مليون روبل فضه. و أن يكون لسفن روسيا

التجاريه حق حريه الملاحه فى بحر الخزر.

و لا يسمح به لغيرها من السفن الحربيه. و نصت المعاهده أيضا على أن تتعهد روسيا بالاعتراف بان ولايه عهد إيران لعباس ميرزا و لأعقابه من بعده.

و عقدت بينهما أيضا معاهده تجاريه.

مقتل "غريبايدوف"

أول سفير لروسيا فى إيران، بعد عقد معاهده "تركمان شاى"، هو الكاتب الروسى "الكساندر سرغييفيتش غريبايدوف". و هو ابن أخت "فاسكييفيتش". و كان يقيم فى إيران فى أثناء الحرب موظفا عند خاله.

و بعد التوقيع على معاهده "تركمان شاى" فى إيران أرسل "فاسيكييفيتش [فاسكييفيتش]" نسختها الأصليه معه إلى "بطرسبورغ" ليوقع القيصر عليها. و بعد التوقيع عينه القيصر سفيرا لروسيا فى إيران، فعاد إليها و معه نسخه المعاهده الموقع عليها. و وصل إلى طهران فى الخامس من شهر رجب سنه ١٢۴۴ ه الموافق ١١ كانون الثانى سنه ١٨٢٩ م.

و كان فى معاهده "تركمان شاى" بند موضوعه استرداد أسرى الحرب و الهاربين اللاجئين من دوله إلى دوله، سواء أ كان الأسر و اللجوء قبل الحرب أم فى أثنائها. و قد وقع خلاف بين إيران و روسيا على تفسير هذا البند و تطبيقه. خلاف استمر سبعه عشر عاما تقريبا إلى أن حل باتفاقيه جديده.

و يوم أصبح "غريبايدوف" هذا سفيرا لروسيا فى إيران بلغ هذا الخلاف أقصى درجاته. فقد كانت عاده ذلك الزمان أن يسترق الأسرى.

و كان بين هؤلاء نساء من الأرمن و نصارى "كرجستان"، منهن مسترقات و منهن من تزوجن مكرهات بايرانيين و لهن منهم أبناء. و كان أولئك الأسرى من الكرج و الأرمن يرغبون فى العوده إلى ديارهم و أهلهم. و كان "غريبايدوف" يرى أن ذلك من حقهم بمقتضى البند الخاص بالأسرى من معاهده "تركمان شاى". و يسعى جاهدا إلى استخلاصهم.

و يوم كان "غريبايدوف" فى قزوين فى طريقه إلى طهران عائدا من روسيا توقف هناك يريد استخلاص من فى قزوين من الأسرى الأرمن و الكرج و إعادتهم إلى بلادهم. و لكن المستفيدين من استبقاء هؤلاء الأسرى فى الأسر و العبوديه عارضوه و قاوموه، حتى خشيت الحكومه الإيرانيه من أن يصيبوه بأذى، فبادرت إلى إخراجه من قزوين حفظا له.

و فى طهران عاود مساعيه فلقى معارضه شديده و تعذر على الأسرى أن يفوزوا بامنيتهم. و لجا فريق منهم من الأرمن و الكرج إلى السفاره الروسيه.

و شاع بين الناس أن امرأتين أرمنيتين كانتا قد تزوجتا من إيرانيين و ولدتا منهما أولادا، فأرسل "غريبايدوف" من انتزعهما عنوه من بيت الزوجيه و حملهما إلى السفاره الروسيه.

و قد نشط بعض رجال الدين إلى تحريض الناس و إثارتهم على السفير متذرعين بهذه الاشاعه. و من هؤلاء المحرضين واحد اسمه "الميرزا مسيح الأسترآبادى" حرضوهم على مهاجمه السفاره الروسيه فهاجموها.

ص: ۲۳۴

فهب "غريبايدوف" إلى الدفاع. و كان المدافعون معه بضعه رجال من الايرانيين كانوا حراسا للسفاره و فرقه من القوزاق جاء بهم معه من روسيا و عدتهم من عشرين إلى ثلاثين قوزاقيا، و موظفو السفاره. و وقعت بين المهاجمين و المدافعين معركه حاميه فى يوم الجمعه ٣٠ كانون الثانى سنه ١٨٢٩ م الموافق ٢٤ رجب سنه ١٢٤٤ ه.

و قتل برصاص الحرس سته رجال من المهاجمين. فحملهم الناس و وضعوا كل قتيل منهم فى مسجد من مساجد طهران. فضج رجال الدين بالاستنكار. و هجم ثلاثون ألفا تقريبا من الرجال على السفاره الروسيه فحاصروها و أخذوا يرمون المدافعين عنها بكل ما تصل إليه أيديهم، حتى الحجاره و الأخشاب.

و لما بلغ الخبر إلى "فتح على شاه" بادر إلى إرسال فرقه من ألفى جندى لحمايه السفاره. و لكنهم وصلوا بعد فوات الأوان. فقد كان موظفو السفاره، و عدتهم خمسه و ثلاثون، قد قتلوا إلا واحدا منهم هو السكرتير الأول. و لم يبق حيا من القوزاق غير اثنين. و كان "غريبايدوف" نفسه قد قتل أيضا بحجر وقع على صدغه. قتل و لما يمض على وصوله إلى طهران غير تسعه عشر يوما. و حمل جثمانه إلى "تفليس" فدفن فيها.

سفاره" خسرو ميرزا "

و أثار مقتل السفير "غريبايدوف" غضب الدوله الروسيه، و لقد همت بان تستأنف حربا ثالثه على إيران، لو لا أنها كانت قد شرعت حربا على الدوله العثمانيه.

و بعد سبعه أشهر من تلك الواقعه أرسل "عباس ميرزا "أحد أبنائه " خسرو ميرزا "من طريق "تقليس" إلى "بطرسبورغ" للاعتذار إلى القيصر عن تلك الفتنه. و حمله رساله إلى القيصر من "فتح على شاه" و رساله منه. و رافقه فى هذه السفاره بعض الكبار من رجال الدوله و منهم الكاتب الشاعر "محمد خان" المعروف باسم "فاضل خان الغروسى".

و فى أثناء سير هذه البعثه فى طريق القفقاس التقت بالشاعر الروسى الكبير "بوشكين" و هو مجند فى جيش "فاسكييفيتش" ذاهب إلى محاربه العثمانيين. و قد نظم "بوشكين" قصيده فى موضوع التقائه هذا بالشاعر الايرانى "فاضل خان" فى هذه الرحله. و قد أعجب القيصر الروسى بشمائل الأمير الايرانى الشاب" خسرو ميرزا "حتى إنه أعفى إيران من تاديه القسط الأخير من الغرامه الحربيه إكراما له.

الحروب الإيرانيه العثمانيه

و فى عهد "فتح على شاه" وقعت أيضا حروب بين إيران و الدوله العثمانيه. حروب كانت امتدادا لما استحكم من عداء بين الدولتين من مطلع عهد الصفويين.

و لهذا الاختلاف عده أسباب. منها اهتمام إيران بوضع مدينه بغداد، و هى و سائر العراق يومئذ فى حكم العثمانيين. فان من يسيطر على هذه المدينه يسيطر على النجف و كربلاء و سامراء و الكاظميه. و هى مدن مقدسه عند الايرانيين. و هم يتطلعون إلى أن تكون إداره شئونها فى أيديهم، و ما أكثر ما سعى "نادر شاه" إلى احتلال بغداد و السيطره على مزارات العراق. و لما وصل

القاجاريون إلى الملك ظلت هذه الأمنيه تساورهم. و كانت أحد الأسباب فى وقوع ثلاث حروب بين إيران و الدوله العثمانيه ما بين سنه ۱۲۲۱ و سنه ۱۲۳۸ ه.

و من تلك الأسباب أن الحدود بين إيران و العراق فى ناحيه "السليمانيه" من كردستان ظلت غير معينه من زمن "نادر شاه". و كان تعيين حاكم "السليمانيه" و "شهرزور" من إقليم "كردستان" فى عهده والى بغداد العثمانى بشرط حصوله على موافقه إيران على من يختاره لهذا المنصب.

و فى سنه ۱۲۲۰ ه نشب خلاف بين إيران و والى بغداد على منصب حكومه هذه الناحيه، إذ عزل الوالى حاكمها الذى ترتضيه إيران و نصب فى مكانه حاكما لا ترتضيه على "السليمانيه" و "شهرزور".

و لهذا السبب نشبت فى ذلك الإقليم حرب بين الدولتين فى سنه ۱۲۲۱ ه. و هى أول حرب نشبت بينهما فى عهد "فتح على شاه".

و كان قائد الجيش الايرانى" محمد على ميرزا دولت شاه "ابن" فتح على شاه"، و له من العمر يومئذ ثمانيه عشر عاما. و على قياده الجيش العثمانى "على باشا" حاكم بغداد و ابن أخته "سليمان باشا كهيا".

و قد أوقع الايرانيون فى هذه الحرب بالعثمانيين هزيمه نكراء و قتلوا منهم ثلاثه آلاف و أسروا ألوفا. و كان من الأسرى "سليمان باشا كهيا" أحد قائدى الجيش العثمانى، و قد أرسله "محمد على ميرزا دولت شاه" إلى طهران. و تعقب الايرانيون العثمانيين حتى اقتربوا من فسطاط "على باشا" نفسه.

عندئذ قام "على باشا" بتوسيط المرجع الدينى الشيعى "الشيخ جعفر "النجفى عند" محمد على ميرزا "لايقاع الصلح. فاستجاب له " محمد على ميرزا "و أطلق أكثر من أربعه آلاف أسير عثمانى من الأسر. ثم سافر "الشيخ جعفر" إلى طهران و شفع للقائد الأسير "سليمان باشا كهيا" عند "فتح على شاه" فشفعه و أطلق أسيره.

و فى سنه ۱۲۲۲ ه توفى "على باشا" والى بغداد، فنصب "فتح على شاه" فى مكانه أسيره الطليق "سليمان باشا كهيا" و أعاد الحاكم المعزول الذى ارتضته إيران إلى منصبه حاكما على "شهرزور" و "السليمانيه". و فى تلك السنه توفى أيضا السلطان العثمانى "سليم خان الثالث" و خلفه "مصطفى خان الرابع"، و وافق هذا على تعيين "فتح على شاه" لذينك الحاكمين فى ذينك المنصبين. و أرسل "فتح على شاه" مندوبا عنه إلى العاصمه العثمانيه لتهنئه السلطان الجديد. و دام الصلح بعد ذلك بين إيران و الدوله العثمانيه خمس سنوات.

حرب سنه ۱۲۲۷ ه

فى سنه ۱۲۲۳ ه تولى الملك السلطان" محمود خان الثانى "العثمانى.

و كانت إيران يومئذ مشغوله بمحاربه روسيا. فأرسل السلطان العثمانى هذا وفدا إلى إيران، و فيه جماعه من كبار رجال البلاط، لتمكين الصلح و التفاهم بين الدولتين.

و وصل الوفد إلی طهران فی شهر ربیع الثانی سنه ۱۲۲۶ ه. و تم الاتفاق بین الفریقین علی أن یکون لایران وحدها حق اختیار حاکم

ص: ۲۳۵

"شهرزور". و أن يكون حاكما على بغداد من ترتضيه الدولتان كلتاهما لهذا المنصب. و أن يعامل الزوار الايرانيون فى البلدان العراقيه المقدسه بالحسنى.

و أن يكون بين الدولتين ائتلاف فى مخاصمتهما لروسيا. و أن تراعى كل منهما مصالح الأخرى إذا عقدت معاهده بينها و بين روسيا.

و لكن الدوله العثمانيه لم تلبث أن نقضت كل هذه العهود، إذ عينت على بغداد واليا بدون موافقه إيران. و أقدم هذا الوالى فى سنه ١٢٢٧ ه على عزل حاكم "شهرزور" الذى عينته إيران. و عقد العثمانيون معاهده صلح بينهم و بين روسيا أضرت بايران.

عندئذ أمر "فتح على شاه" ابنه "محمد على ميرزا" بان يعيد حاكم "شهرزور" المعزول إلى منصبه. و كان هذا العمل بدايه للحرب. و قبل وقوع القتال أرسل "محمد على ميرزا" رسولا من قبله إلى بغداد لمباحثه الوالى التركى، و اسمه "عبد الله باشا" فى أمر هذه المخالفات. و لكن الوالى حجبه و لم يسمح له بالدخول عليه. و فى شهر شعبان سنه ١٢٢٧ ه سار الجيش الايرانى قاصدا مهاجمه بغداد، و وقعت معارك فى أماكن مختلفه من طريق سيره، انهزم فيها الأتراك، و أصبح احتلال الايرانيين لبغداد أمرا وشيكا سهلا.

عندئذ لجا "عبد الله باشا" إلى "الشيخ جعفر النجفى" يوسطه عند "محمد على ميرزا" و يعلن بقبوله لمطالبه، و يناشده الإسلام أن يوقف اقتتال الجيشين المسلمين. و على هذا النحو خدع الوالى العثمانى "محمد على ميرزا" فتوقف عن المحاربه و عدل عن مهاجمه بغداد و هو قادر على احتلالها بحرب يسيره. و فى أثناء ذلك قبل الوالى باعاده حاكم "شهرزور" المعزول إلى منصبه.

و بعد إقرار الصلح أقدم "أسعد باشا "ابن" سليمان باشا كهيا" الذى مر ذكره على قتل الوالى العثمانى "عبد الله باشا". و عين "أسعد باشا" هذا سنه ١٢٢٨ ه. فى مكانه واليا على بغداد بموافقه إيران. و بعد مفاوضات قام بها مندوبون عن الدولتين فى طهران و فى اسطنبول، قبلت الدوله العثمانيه بكل مقترحات إيران بشأن حكومه "شهرزور" و بغداد و معامله الزوار الايرانيين و الخلافات الحدوديه. و عاد مندويو [مندوبو]إيران بعد آخر جلسات هذه المفاوضات من اسطنبول إلى طهران فى أواخر ذى الحجه سنه ١٢٢٩ ه.

حرب سنه ١٢٣٦ – ٣٨ ١٢٣٨ ه

و فى سنه ١٢٣٦ ه تجدد الخلاف بين إيران و الدوله العثمانيه. و كان سببه أن والى "بايزيد" و "موش" العثمانى حرض أحد رؤساء العشائر الإيرانيه القاطنه قريبا من الحدود العثمانيه أن يرحل برجال قبيلته إلى الأرض العثمانيه، ففعل. و لما أراد موظفو الدوله الإيرانيه منعه من الرحيل تدخل الجيش العثمانى المقيم فى نواحى "وان" و ساعده على الرحيل.

و من جهه أخرى لجا إلى معسكر "عباس ميرزا" رجل اسمه "صادق بيك" و قال إنه ابن "سليمان باشا كهيا" الذى مر ذكره، و أنه هارب من والى بغداد، و كان الوالى عليها يومئذ "داود باشا".

و أرسل والى "أرض روم" العثمانى إلى "عباس ميرزا" يطلب منه أن يسلم إليه هذا اللاجئ و من معه من الرجال، و وعد بان لا

يمسهم بسوء.

فأجابه "عباس ميرزا" إلى طلبه و أرسل إليه "صادق بيک" و رجاله. و لكن والى "أرض روم" نقض وعده و قتل "صادق بيک" و رجاله كلهم.

و استلزمت هذه الحوادث نشوب حرب جديده بين إيران و الدوله العثمانيه. و بدأت هذه الحرب فى شهر ذى الحجه، نهايه سنه ١٢٣٦ ه.

بدأت من أذربيجان و "كرمانشاهان"، إذ هاجم الجيش الايرانى الأتراک فى نواحى مختلفه من "بايزيد" و "أرض روم" و غيرها. و وقعت عده معارک انتصر الايرانيون فيها كلها، و غنموا كثيرا من السلاح و العتاد، و قتلوا و أسروا كثيرا من الرجال. و فى معركه واحده وقعت عند "توبراق قلعه"، و كان الايرانيون يحاصرونها، قتل الايرانيون أربعه آلاف جندى من الأتراک، و احتلوا القلعه.

و كان من جمله ما احتله الايرانيون مدينه "بايزيد" نفسها. دخلها "عباس ميرزا" و خطب "الميرزا أبو القاسم القائم مقام" فيها باسم "فتح على شاه". و ما حل شهر صفر من سنه ١٢٣٧ ه حتى كان الجيش الايرانى قد احتل، فى جمله ما احتل، ثمانى قلاع من أمهات القلاع العثمانيه. و أرادت الدوله العثمانيه استرضاء "عباس ميرزا" فعزلت والى "أرض روم" الذى نقض وعده له بقتل "صادق بيک" و رجاله بعد أن أمنهم.

و فى الجبهه العراقيه هزم "محمد على ميرزا" فى شهر المحرم سنه ١٢٣٧ ه الجيش التركى فى نواحى "شهرزور" حتى ألحقه بكركوک. ثم احتل سامراء، و سار إلى بغداد فحاصرها، و كان الوالى عليها يومئذ "داود باشا". فتوسل هذا بالمرجع الدينى الشيعى الشيخ موسى "ابن" الشيخ جعفر النجفى" (صاحب كشف الغطاء) الذى مر ذكره، و أرسله شفيعا إلى "محمد على ميرزا". و لكن حدث حينئذ أن توفى" محمد على ميرزا "وفاه فجائيه، و هو فى معسكره القائم إلى جانب طاق كسرى فى ضاحيه بغداد.

و ظل سبب موته مجهولا.

و قامت الدوله العثمانيه بتجديد دفاعها فأرسلت جيشا من سبعين ألف مقاتل إلى "أرض روم" لاسترداد البلاد التى احتلها الجيش الايرانى. و دارت معارک طاحنه فى نواحى مختلفه انتصر الايرانيون فيها كلها. و ما حل شهر شوال من سنه ١٢٣٧ ه حتى كان المعسكر التركى بجميع ما فيه من معدات و عتاد قد وقع فى يد الجيش الايرانى. و لم يبق من العسكر التركى غير عشرين ألفا ارتدوا على أعقابهم.

و أراد قاده الجيش الايرانى متابعه الحرب، و لكن" عباس ميرزا " رفض متابعتها إذ كان جيشه متعبا يحتاج إلى الاستراحه. و أقام معسكره فى سهل "خالباز" المونق.

و كان "الميرزا تقى خان الفراهانى" يومئذ من كتاب "الميرزا أبو القاسم القائم مقام". و "الميرزا تقى" هذا هو الذى عرف بعد

ذلك باسم "الأمير الكبير" و "الأتابك"، و أصبح الصدر الأعظم لناصر الدين شاه. و قد اختاره" عباس ميرزا "لسفارته عند العثمانيين. فأرسله إلى "أرض روم" لمباحثه ممثلى الدوله العثمانيه فى موضوع الصلح.

و لما بلغ نبا هذه الفتوحات إلى "فتح على شاه" عزم على أن يتم ما بدأه " محمد على ميرزا "فى جبهه بغداد. فجهز جيشا سيره لاحتلال "شهرزور" و بغداد. و لكن وقع فى جيشه وباء الهيضه" الكوليرا "و قضى على نصف عسكره. و كان ينوى أن يزور العتبات المقدسه فى العراق، فعدل عن عزمه

و عاد إلى طهران. ثم وصله خبر بان "محمد أمين رءوف باشا" قائد الجيش التركى العام حاضر للصلح، و أن ممثلين للدوله العثمانيه سيحضرون إلى طهران فى ربيع السنه القادمه للمفاوضه.

معاهده الصلح

و فى مطلع سنه ١٢٣٨ ه بدأ فى طهران و "أرض روم" تفاوض الدولتين لايقاع الصلح بينهما. و فى ١٩ ذى القعده سنه ١٢٣٨ ه ثم فى "أرض روم" الاتفاق بين "الميرزا تقى خان الفراهانى" ممثل إيران و "محمد أمين رءوف باشا" ممثل الدوله العثمانيه على معاهده للصلح و وقعا عليها. ثم أرسلت إلى السلطان العثمانى "محمود خان الثانى" فوقع عليها. و وقع عليها "فتح على شاه" فى ربيع الثانى سنه ١٢٣٩ ه.

و مع أن إيران كانت هى المنتصره فى هذه الحرب فإنها لم تحاول أن تفرض على الدوله العثمانيه فى هذه المعاهده ما يفرضه الغالب على المغلوب فى العاده. و كل ما حصلت عليه إيران من هذه المعاهده هو تعهد الدوله العثمانيه بان تعامل الدوله الإيرانيه و الأفراد الايرانيين بالانصاف و بما تقضى به القوانين المرعيه بلا إجحاف و لا تعد. و قبلت إيران بان تجلو عن الأرض التى احتلتها من أرض العثمانيين و صرفت النظر عن المطالبه بتعويض عن خسائر فى هذه الحرب!

إيران و أفغانستان

لما تملك القاجاريون كان أعقاب "نادر شاه أفشار" لا يزالون يحكمون فى خراسان. ثم قضى" آقا محمد خان "على آخر عقب منهم " شاه رخ شاه" حفيد "نادر شاه"، و بذلك سيطروا على خراسان و أصبحوا جيران أمراء أفغانستان.

و قد أصبحت الأرض المجاوره لأفغانستان من مطلع القرن الهجرى الثالث عشر محلا لتنافس قوى مختلفه. تنافس لا ينفك يتزايد يوما فيوما.

فالانكليز يسعون جهدهم ليكون لهم التقدم على غيرهم فى أفغانستان و استمالتها إليهم للمحافظه على مستعمراتهم فى الهند و صيانتها من تعدى الروس. و الروس فى آسيا المركزيه لا ينفكون يقتربون أكثر فأكثر من الهند.

و أسهل الطرق إلى الهند هو أفغانستان. و من أجل ذلك كان الروس مضطرين إلى المسارعه إلى الوصول لحدود أفغانستان و التسلط على عموم آسيا المركزيه، و لا بد لهم من سلوك طريق "مرو" و "بلخ" و "هرات" للوصول إلى غايتهم هذه. و دوله إيران تعد "هرات" جزءا من أرضها، تسعى إلى الاستعانه بالروس لتصونها من الوقوع فى يد الأفاغنه، أى يد الإنكليز فى الواقع. لقد ظلت ناحيه "هرات" إلى تلك الحقبه دائما جزءا من أرض إيران. و الإنكليز لا يرتاحون إلى ما لايران من نفوذ فيها. و قد دأب الإنكليز فى كل مده حكم القاجاريين على إضعاف إيران كليا لئلا تستطيع أن تكون عونا للروس عليهم و لا تستطيع الاستفاده من نفوذها فى أفغانستان فتحتفظ بناحيه "هرات".

و من سنه ١٢٠٧ ه إلى سنه ١٢١٥ ه كان المسيطر على أفغانستان"زمانشاه الدرانى". و كان سفاحا، و كان يعادى الإنكليز. و فى سنه ١٢٠٩ ه، إذ كان" آقا محمد خان قاجار "قد قضى على أسره "نادر شاه" و ملكها فى خراسان، نقل "زمانشاه" إلى

أفغانستان "نادر ميرزا" ابن "شاه رخ شاه أفشار" و أجاره عنده.

فلما قتل" آقا محمد خان "جهز "زمانشاه" جيشا لمساعده "نادر ميرزا" و أرسله معه إلى خراسان. و فى سنه ١٢١٣ ه استولى "نادر ميرزا" على مدينه مشهد، و ساعده فريق من رؤساء خراسان. و فى سنه ١٢١٤ ه. سار "فتح على شاه" بنفسه يسوق جيشا إلى خراسان لمحاربته.

فلم يستطع "نادر ميرزا" مقاومته، و استسلم إليه. و انتهى أمر "نادر ميرزا" إلى أن اعتقله فى سنه ١٢١٧ ه. "محمد ولى ميرزا" حاكم خراسان و أرسله إلى طهران. فأمر "فتح على شاه" بقطع لسانه و يديه فقطعت.

و مات على أثر إيقاع هذه العقوبه به.

و فى أثناء هذه الحوادث كان "محمود ميرزا" أخو "زمانشاه" يحرض الناس فى نواحى "قندهار" و "هرات" على الثوره على أخيه هذا، إذ كانت بينهما خصومه و نزاع على الملك. و بعد مقتل" آقا محمد خان "أخرج "زمانشاه" أخاه "محمود ميرزا" من "هرات"، فخرج هذا قاصدا إلى طهران لاجئا إلى "فتح على شاه"، فوصلها فى شهر رمضان سنه ١٢١٢ ه.

و أقامه "فتح على شاه" فى "كاشان". و فى السنه التاليه طلب "محمود ميرزا" من "فتح على شاه" أن ينصبه حاكما على "هرات". فأجابه إلى طلبه و أمر فريقا من رؤساء خراسان بمساعدته.

و سار "محمود ميرزا" إلى "هرات"، و وقعت بينه و بين جيش أخيه "زمانشاه" مناوشات، انفض بعدها الأفاغنه عن "محمود"، فعاد إلى إيران يطلب المدد من "فتح على شاه" و أعانه رؤساء خراسان، حتى استطاع فى سنه ١٢١٦ ه أن يتولى حكومه "هرات". و ظل حاكما عليها من قبل "فتح على شاه" إلى سنه ١٢١٨ ه.

أما "زمانشاه" فقد أعمى فى سنه ١٢١٥ ه. و قصرت يده عن العمل، و وقعت منازعات بين من خلفوه فى الحكم و "محمود ميرزا" حاكم "هرات"، و استطاع "شجاع الملك" المعروف باسم "شاه شجاع" أن ينتزع "هرات" من "محمود ميرزا". ثم استعادها هذا بمساعده رؤساء خراسان. و استمرت المنازعات بين الفريقين إلى سنه ١٢٢٤ ه. إذ استولى "محمود ميرزا" على "هرات" و "قندهار". و فى سنه ١٢٣٢ ه انتزعت منه و استولى عليها آخرون و ظلت فى يدهم إلى سنه ١٢٤٥ ه و فى تلك السنه كان "محمود ميرزا" يحكم على القسم الغربى من أفغانستان بمساعده من إيران.

و قد شغلت الحرب التى وقعت بين إيران و روسيا من سنه ١٢٤١ ه إلى سنه ١٢٤٣ ه إيران عن تدبير أمورها فى أفغانستان، و لذلك خرج عليها "كامران ميرزا" ابن "محمود ميرزا" فى سنه ١٢٤٥ ه و علا شانه. و فى سنه ١٢٤٩ ه، إذ كان" عباس ميرزا "ولى العهد قد سوى الأمور فى أذربيجان بعد انتهاء الحرب الروسيه الإيرانيه، أمر "فتح على شاه" ابنه هذا بالسير إلى قمع "كامران ميرزا". فسار حتى وصل إلى مشهد.. و هناك نصب ابنه " محمد ميرزا "الذى وصل بعد ذلك إلى منصب الشاه و أصبح" محمد شاه"، و ابنه الآخر "خسرو ميرزا"، و معهما فريق من رؤساء خراسان، على قياده الجيش و أمرهم بالسير إلى "هرات" لفتحها. و كانت عده هذا الجيش أكثر من خمسه و ثلاثين ألف جندى. و تخلف" عباس ميرزا "فى مشهد.

و حاصر الجيش الايرانى "هرات". و بعد مقاومه يسيره أيقن "كامران ميرزا" بالهزيمه، فاستنجد بالانكليز الذين فى الهند. فخفوا إلى نجدته و دخلوا ميدان الحرب معه علنا.

و فى هذه الأثناء مرض "عباس ميرزا"، و هو فى مشهد. و كان طبيبه المعالج إنكليزيا. و لم يكن مرضه صعبا، و لكنه توفى به فى يوم ١٠ جمادى الآخره سنه ١٢٤٩ ه، و هو فى الثامنه و الأربعين من عمره فاضطر ابناه إلى فك الحصار عن "هرات" و عادا بجيشهما إلى إيران.

و فى سنه ١٢٥٧ ه، فى زمن ملك" محمد شاه قاجار "حاول الايرانيون مره ثانيه فتح "هرات" و حاولوه مره ثالثه فى سنه ١٢٧٣ ه فى زمن ناصر الدين شاه، و أوشكوا فى كلتا المرتين أن يفتحوها. و لكن منعهم من فتحها تدخل الموظفين الإنكليز.

نهايه فتح على شاه

بدأ "فتح على شاه" فى آخر حياته منكسرا متهدما. و قد وقع عليه موت ابنه ولى عهده" عباس ميرزا "بنازله عظيمه، فلم يعش بعده غير سنه و تسعه أيام، و قبل موته بسنه أمر ببناء قبر له فى الصحن القديم من مقام السيده المعصومه فى مدينه قم.

و فى ٩ جمادى الأولى سنه ١٢٥٠ ه سافر من طهران إلى أصفهان فوصلها فى الرابع عشر من ذلك الشهر. و فى يوم الخميس ١٩ جمادى الآخره سنه ١٢٥٠ ه توفى فى قصر" هفت دست"، و هو من عمارات الصفويين قائم فى محله "سعادت آباد" خارج أصفهان، و له من العمر ست و ستون سنه. و بعد أربعه عشر يوما من وفاته نقل جثمانه من أصفهان إلى قم فى الثالث من شهر رجب، و دفن فى القبر الذى كان قد أمر ببنائه.

ولد "فتح على شاه "ليله الخميس ١٨ شوال سنه ١١٨٥ ه و ملك ثمانى و ثلاثين سنه و خمسه أشهر.

و كان قد نصب حفيده "محمد ميرزا" ابن "عباس ميرزا" وليا للعهد بعد وفاه أبيه. فتولى هذا الملك بعد وفاه جده و قاسى صعابا كثيره حتى تمكن من اعتلاء السرير.

و كان "فتح على شاه" قد أمر فريقا من أدباء بلاطه بكتابه سيره حياته فكتب أحدهم رساله بعنوان "شمائل الخاقان" و كتب آخر رساله بعنوان "ملوك الكلام" و نقش ما تضمنته تلك الكتابات من سيرته على بلاطه نصبت على قبره، و فيه شعر و نثر كثير، بأسلوب متكلف من الكنايات و الاستعارات و التشابيه و المبالغات. و كتب ما كتب بتوجيه منه. و من هذه الكتابات يتبين رأى "فتح على شاه" فى نفسه. فهو، فى نظر نفسه، إنسان يعلو على كل إنسان. و قد قلب فيها ما منى به من هزائم و خيبات إلى انتصار و نجاح!

تنبيه

- فى ص ١١٢ من كتاب سعيد نفيسى الجزء الأول فى أوائلها أن إيستفانوف غادر طهران يوم ٥ محرم سنه ١٢٢٢ ه الموافق ١٦ آوريل سنه ١٨٠٧ م. و فى ص ١٢١ من الكتاب يقول إنه غادرها فى ٢٦ محرم سنه ١٢٢١ ه الموافق ١٦ آوريل سنه ١٨٠٦ م. و فى ص ١١١ من الكتاب يقول إن "إيستانوف" جاء إلى طهران فى ٦ ذى الحجه سنه ١٢٢١ ه الموافق ١٦ فوريه سنه ١٨٠٧ م. و

فی ص ۱۲۱ من الکتاب یقول إن "إیستفانوف" جاء إلی إیران فی ۲۵ ذی القعده سنه ۱۲۲۰ ه الموافق ۱۴ فوریه سنه ۱۸۰۶.

- فی آخر ص ۱۱۶ من کتاب سعید نفیسی الجزء الأول یقول إن نابلیون [ناپلئون] وقع علی معاهده تیلسیت مع روسیا فی ۲ تموز سنه ۱۸۰۷ م الموافق ۲۶ ربیع الثانی سنه ۱۲۲۲ ه، و فی ص ۱۸۲ من الکتاب یقول إن هذه المعاهده وقعت فی ۱۹ أیلول ۱۸۰۷ م الموافق ۲ رجب سنه ۱۲۲۲ ه.

ملا فرخ ناظم الهروی:

ولد سنه ۱۰۱۶ فی مدینه هرات و توفی سنه ۱۰۸۳.

کان شاعرا، مدح فی شعره النبی (ص) و الأئمه ع، و نظم قصه یوسف و زلیخا.

له قصائد فی مدح الشاه عباس الصفوی و وصف مدینه هرات.

طبع دیوانه مرتین: سنه ۱۲۸۶ فی مدینه لکهنو بالهند. و سنه ۱۳۲۲ فی طشقند.

فریدون گرگانی

من المترجمین فی إیران حیث قام بترجمه مجموعه کبیره من الکتب الهامه إلی اللغه الفارسیه منها - التلمود و بعض روائع طاغور و أبو الکلام آزاد و غیرهم - درس فی رشت و طهران و بریطانیا توفی عام ۱۳۹۹(۱)

فضولی البغدادی

مرت ترجمته فی المجلد الثامن من (الأعیان) و ننشر هنا کلمه عن کتاب صدر عنه بعنوان:

(فضولی البغدادی أمیر الشعر الترکی القدیم) هذه أوسع و أعمق دراسه للثقافه الإسلامیه و الأدب العربی و الفارسی و الترکی فی القرن العاشر الهجری، تدور حول فضولی البغدادی ذلک الشاعر الکاتب العالم الذی یعتبر مفخره لترکیا و العراق و إیران لأنه کان ینظم و ینشر بالترکیه و الفارسیه و العربیه، و دراسه شعره و نثره دراسه للأدب الإسلامی فی أوج کماله، و تبصره بالاتجاهات الفکریه و الروحیه فی العالم الإسلامی.

و قد قام الدکتور حسین مجیب المصری الذی یعتبر من أکبر المشتغلین بالدراسات الإسلامیه فی العالم العربی بتألیف هذا الکتاب و قد وفی هذا الشاعر حقه من دراسه بیئته و حیاته و عقلیته و نفسیته و عبقریته. و تناول بالبحث و التحلیل کل ما نظم من شعر و کتب من نثر و ألف من کتب فی الترکیه و الفارسیه و العربیه، معتمدا علی مخطوطات و مطبوعات فی ثلاث لغات شرقیه و خمس أوروبیه.

و فی الکتاب فصول تؤرخ المجتمع العراقی فی فتره من الزمن ضاعت أخبارها، کما یحوی نصوصا ترکیه و فارسیه تجعل منه مرجعا أدبیا حتی لمن لا

۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

يقرءون العربيه. و لا يستغنى عنه أديب و لا باحث يريد أن يحيط علما بما بين الشعوب الإسلاميه من صلات تاريخيه و ثقافيه، و يطلع على اتجاه جديد فى التراث الإسلامى على أوسع نطاق.

الشيخ قاسم الرجبى الإسلامى الطهرانى

اغتيل فى الخامس عشر من شهر رمضان سنه ۱۴۰۰ فى طهران.

أتم دراسته الابتدائيه فى طهران ثم هاجر إلى مدينه قم فتابع الدراسه عند السيد محمد تقى الخونسارى و السيد الكاشانى. ثم عاد إلى طهران حيث تولى التدريس فى مدرسه خان مروى متابعا فى الوقت نفسه دراسته عند الشيخ أحمد الآشتيانى فعنى بدراسه الفلسفه الإسلاميه حتى برع فيها، و كان يوالى الخطابه التوجيهيه مما يتعارض مع اتجاه السلطه، فقبض عليه و سجن و عذب ثم اغتيل رميا بالرصاص.

ارك [ترك] العديد من المؤلفات بين مخطوط و مطبوع، منها: إيضاح المطالب فى شرح المكاسب، و شرح رسائل الأنصارى، و شرح الكفايه، و شرح منظومه السبزوارى، و شرح المعالم، و حجيه الخبر الواحد، من البعثه حتى الرحله، نار الثوره، النظام الروحانى و السياسى فى الإسلام. و غير ذلك.

قريه قره العين بنت الشيخ صالح البرغانى

اشاره

قيل إن اسمها (فاطمه)، و قيل (تاج زرين [زرين تاج])، و قيل (طاهره)، و لما كان اسمها موضع خلاف، و كانت قد عرفت بلقبها (قره العين)، لذلك ترجمناها فى حرف القاف.

و ننشر عنها هنا كلمتين: الأولى مستوحاه مما اشتهر عنها فى إيران، و الثانيه مستوحاه من حياتها العراقيه، ثم آراء أخرى فيها:

ولدت فى قزوين سنه ۱۲۳۳ و قتلت سنه ۱۲۶۸.

هى ابنه الشيخ صالح البرغانى أحد كبار المجتهدين فى إيران و قد مرت له ترجمه مفصله فى (الأعيان) ثم فى (المستدركات)، كما مر حديث مفصل فى (المستدركات) عن آل البرغانى.

نشات فى قزوين و حفظت القرآن فى أوائل عمرها و أخذت الفقه و الأصول و الحديث و التفسير عن والدها و أعمامها و أخويها الميرزا عبد الوهابو الشيخ حسن و تخرجت فى الحكمه و الفلسفه و العرفان على ملا آغا الحكمى و الآخوند يوسف الحكمى و أخذت الأدب و الشعر عن أمها آمنه بنت الشيخ محمد على القزوينى.

اشتهرت - كما تقدم - بلقب "قره العين". و قيل فى سبب هذا التلقيب إنها تتلمذت على أبيها و غيره من أفراد أسرتها، و كانت أسره علميه، فلما أتمت تحصيلها كانت امرأه فائقه الفضل، قد بلغت درجه عاليه من المعرفه فى الآداب و اللغه و الفقه و الأصول و الكلام و التفسير و شرح آثار أئمه الإسلام و معارفهم. و اشتهرت بالفصاحه و البلاغه و جمال البيان فى النثر و الشعر بالفارسيه

و العربیه. فرعاها أبوها بکل محبه و احترام، و جعل یخاطبها ب "قره عینی".

و قیل غیر ذلک. و هو أنها بعد أن دخلت هی و أخت و عمه لها و أسره الحاج میرزا عبد الوهاب أحد کبار المجتهدین فی العقیده الشیخیه، حصلت بینهم و بین السید کاظم الرشتی تلمیذ الشیخ أحمد الأحسائی و خلیفته مراسلات و صلات. و طلب السید کاظم الرشتی من علماء الشیخیه أن یؤلفوا رسائل فی إثبات عظمه الشیخ أحمد الأحسائی و عصمته. فکتب کل منهم رساله ضمنها ما عنده من اطلاعات فی هذا الموضوع. و کتبت "قره العین" أیضا رساله. فلما قرأها السید الرشتی أعجبته و سر بما فیها من إحاطه علمیه و وسعه نظر و قوه بیان، فلقبها ب "قره العین" و جعل یخاطبها بهذا اللقب دائما. و یبدأ رسائله إلیها بکلمه "یا قره عینی".

و أفاض مفتی بغداد السید محمود شکری الآلوسی، و قد أوقفت فی بیته مده شهرین بامر من والی بغداد، فی مدحها فی ترجمته لأحوالها، و ذکرها باسم "هند" لا- "فاطمه"، و قال إن السید کاظم الرشتی خاطبها باسم "قره العین" فی الرساله التی أرسلها إلیها، و من ثم أصبح هذا الاسم لقبالها و اشتهرت به.

و زوجها أبوها بالشیخ محمد ابن أخیه الشیخ محمد تقی، و کان أیضا من علماء قزوین و فقهائها. و کانت "قره العین" مع فضائلها و معلوماتها فائقه الجمال أیضا. و لها من زوجها هذا ولدان ذکران و بنت.

و امتدت ذیول الخلافات و المشاجرات الشدیده التی وقعت فی کل ناحیه من إیران و العراق بین علماء الشیخیه و المجتهدین الأصولیین إلی قزوین و أصبح الحاج میرزا عبد الوهاب و أبناؤه و أقاربه و أتباعه المحامین عن الشیخ الأحسائی المقتدین به. و کان الشیخ محمد تقی البرغانی قد خالف الشیخ الأحسائی مخالفه شدیده و أصبح من أعدی أعدائه. و تبعه علی ذلک ابنه الشیخ محمد زوج "قره العین"، فوقع بین الزوجین خلاف شدید أدی إلی طلاق الزوجه و عودتها إلی بیت أبیها، و لها منه ثلاثه أولاد. و بعد قلیل أرسلت أولادها إلی أبیهم و سافرت إلی کربلاء لتلاقی السید کاظم الرشتی و تستفید من محضره. فلما وصلت إلی کربلاء کان الرشتی قد فارق الحیاه.

فأقامت مده فی کربلاء. و یقال إنها، بواسطه ما نشا بینها و بین عائله السید الرشتی من صداقه و صله، أقامت فی منزله حلقه تدریس، و أن جماعه کانوا یحضرون درسها. و قد فعلت ذلک أسوه بجماعه من کبار أصحاب الرشتی کانوا قد أخذوا ینشرون دعوته فی کربلاء و نواحی إیران.

فی هذه الأثناء تعالی من شیرزا ادعاء المیرزا "علی محمد" أنه "الباب" و تبعته جماعه. و کثر الحدیث فی هذا الموضوع، خصوصا بین علماء الشیخیه و تلامیذ السید کاظم الرشتی، من مصدقین لما ادعاه المیرزا" علی محمد" الشیرازی و من مکذبین له. و اشتهر أن قره العین کانت ممن صدقه من الشیخیین، و أصبحت من أشهر أتباعه و أشد دعاته حماسه و أبعدهم تقدما.

و باحثت کثیرا من العلماء و ناظرتهم فی هذا الموضوع. و کاتبت کثیرا من علماء إیران، خصوصا أباها و عمها و اجتهدت فی دعوتهم إلی اتباع المیرزا" علی محمد "الشیرازی.

و حملت دعوتها الحماسیه فریقا من علماء الشیخیه کالملا" حسن جوهر" و "السید علی الکرمانی" و فریقا من العلماء

الأصوليين كالشيخ محمد حسن النجفى و غيرهم من مجتهدى كربلاء على تحريض الناس عليها و ظهرت أوائل الخصومه. فأمر والى بغداد حاكم كربلاء بتوقيفها و توقيف "الملا على البسطامى" قطعا للفتنه فاوقفا مده. ثم نفاها هى و أصحابها إلى إيران سنه ١٢۶٣ ه.

و فى أيام إقامتها فى كربلاء خاطبها الميرزا "على محمد" فى إحدى

رسائله - أو ألواحه حسب اصطلاح البابيين - بلقب "الطاهره". و لكن غلب عليها لقب "قره العين".

و لما وصلت إلى إيران أخذت تدعو الناس إلى العقيده الجديده بكل جرأه فى البلاد التى كانت تمر بها و هى فى طريقها إلى قزوين. فأثارت ضجه شديده. و لما وصلت إلى قزوين تضاعفت الخلافات بينها و بين أسرتها، خصوصا عمها حماها و ابنه زوجها. فقد كانت مناقضه الشيخ ملا محمد تقى و ابنه الشيخ محمد تقتصر على الشيخ الأحسائى و السيد الرشتى و أتباعهما.

و ها هى تمتد اليوم إلى البابيه و البابيين، و تزداد حده.

و كان من أخلص أتباع "قره العين" تاجر ثرى معتبر من تجار قزوين اسمه "آقا هادى". و كان شديد التعصب فدائيا للبابيه. و يقال إنها هى التى حرضته على قتل عمها الشيخ محمد تقى، فقتله فى محراب المسجد و هو فى الثمانين من عمره سنه ١٢٦٣ ه. و بذلك ازداد النزاع حده. و لا يستبعد أن يكون اتهامها بالتحريض على قتل عمها يراد به إيجاد حجه لاعتقالها كما حدث بعد ذلك إذ اعتقلت الحكومه "قره العين" و اعتبرتها المسبب الأصلى لقتل الشيخ محمد تقى البرغانى، و أوقفت فى دار الحكومه مده. و إذ رأى البابيون أن حياتها فى خطر، قاموا بجهود و مساعى شاقه لاطلاقها من التوقيف حتى استطاعوا، بواسطه "آقا هادى" قاتل عمها نفسه، من الفرار بها من قزوين إلى طهران، و رافقها فى هذا الفرار "آقا هادى" أيضا. فلما وصلوا فى طريقهم إلى قريه "بدشت" فقد "آقا هادى" هذا و ضاع أثره و لم يعرف عنه شىء بعد ذلك قط.

و أقامت "قره العين" فى طهران مده قليله. ثم غادرتها قاصده إلى خراسان يصحبها جماعه من البابيين المخلصين لعقيدتها، إلى أن وصلت إلى قريه "بدشت"، و كانت قد أصبحت محل تجمع البابيين، فتوقفت فيها.

و هناك أخذت ترقى المنبر و تخطب سافره.

و كان عدد البابيين المجتمعين هناك واحدا و ثمانين. منهم الحاج محمد على قدوس و الميرزا حسين البهاء. و طالت مذاكراتهم و مباحثاتهم و مناظراتهم مده عشره أيام. و وقع فى هذه المده نزاع بين "قره العين" و الحاج محمد على قدوس على الرئاسه، إذ ادعى كل منهما أنه هو المقدم على الآخر ليكون رئيس جماعه البابيين و إمامهم، و سعى كل منهما إلى استماله الجماعه إليه.

و انقسم البابيون المجتمعون فى "بدشت" إلى ثلاث فرق. فرقه ترى أن "قره العين" هى المفترضه الطاعه. و فرقه تبعت الحاج محمد على قدوس. و فرقه ساء ظنها بهذا الاجتماع و بالامامين المتنازعين فاعتزلتهم جميعا و نفضت يدها من البابيه و عاد كل من أفرادها إلى موطنه. و كان هذا أول شقاق حصل بين البابيين. و فوق هذا انتشرت بين الناس شائعات كثيره عن "قره العين" و تناولتها أقوال.

ثم انتهت القضيه إلى التفاهم و الاتحاد و المصالحه، و ذلك بوصول رساله من "على محمد "الباب - أو نزول آيه عليه حسب تعبير أتباعه - تقول:" ما ذا أقول فى حق نفس سماها الله الطاهره ".و ركب الامامان، "قره العين" و قدوس، كلاهما فى هودج و سارا، مع أصحابهما، يقصدون مازندران.

فلما وصلوا إلى قريه تدعى "نيالا" فى أواسط شعبان سنه ١٢٦٣ ه تلقاهم خمسمائه من أهاليها حملوا عليهم و نهبوا كل أموالهم

و فرقوهم شذر مذر. و اتجه الحاج محمد علی قدوس نحو "بابل"، و انطلقت "قره العین" فی قری مازندران و قصباتها تنشر دعوه الباب بین الناس.

و إذ کان أقاربها و جماعه آخرون من مخالفیها و أعدائها یریدون قتلها اضطرت إلی الابتعاد، و ذهبت مع الشیخ" أبو تراب الاشتهاردی"(۱) إلی نواحی "نور" و منها إلی "بابل". فلما علم الناس بقدومها هب رجال الدین إلی مقاومتها، و کان أشدهم فی ذلک "الآخوند الملا سعید سعید العلماء بارفروشی". و کانت تعلم أنهم إن ظفروا بها آذوها و نکلوا بها فتوارت عن الأنظار، ثم ذهبت إلی نواحی "نور". و هناک لم تلبث أن سمعت بان البابیین قد اجتمعوا فی قلعه الطبرسی، و أن حربا تدور بینهم و بین قوات الدوله. فعزمت علی العوده إلی "بابل" لتلتحق من ثم ببابی قلعه الطبرسی.

فلما وصلت کانت القلعه محاصره بعسکر الدوله حصارا کاملا.

و عرفها رجال الدوله فاعتقلوها و أرسلوها مخفوره إلی طهران. و هناک أوقفت فی بیت "محمود خان نوری" رئیس شرطه طهران. و کان جماعه من البابیین، ما بین رجل و امرأه، مسجونین فیه أیضا. و وضعت "قره العین" فی الطبقه الفوقانیه من المنزل و منعت منعا باتا من ملاقاه أحد من الناس.

و ظلت "قره العین" سجینه فی ذلک البیت حوالی خمس سنوات، من سنه ۱۲۶۴ ه إلی سنه ۱۲۶۸ ه، و هی السنه التی نجا فیها ناصر الدین الشاه من محاوله اغتیال البابیین له بإطلاق الرصاص علیه فی محله "نیاوران"، و صدر أمر بقتل البابیین قتلا جماعیا. و جاء جماعه من موظفی الدوله فاخرجوا "قره العین" من بیت رئیس الشرطه متظاهرین بأنهم یریدون نقلها إلی بیت المیرزا "آقا خان نوری" الصدر الأعظم، فارکبوها علی فرس و ذهبوا بها إلی "باغ ایلخانی" (البستان الایلخانی) الواقع فی طهران، و هناک خنقوها و ألقوا جثتها فی بئر و طمروا البئر بالتراب.

ولدت "قره العین" من زوجها ابن عمها الشیخ محمد صبیین هما الشیخ إسماعیل و الشیخ إبراهیم، و بنتا. و ثلاثتهم علی خلاف عقیده أمهم یتبعون عقیده أبیهم و جدهم. و الصبیان سلکا مسلک رجال الدین فی الزی و الدرس.

و یوم کانت "قره العین" مقیمه فی کربلاء عارضها فریق من البابیین و رفضوها. و یوم کانت مقیمه فی قزوین و "بدشت" عارضها أیضا جماعه منهم و خالفوها مخالفه شدیده. و شکوها إلی الباب" علی محمد"، و کان مسجونا فی "ماکو"، فی رسائل کثیره أرسلوها إلیه. و لکن کان یأمرهم بموافقتها و مساعدتها و یفیض فی الثناء علیها و بیان عظمتها فی کل أجوبته علی رسائلهم.ل.

۱- الشیخ أبو تراب الاشتهاردی کان فی أول أمره من علماء الشیخیه، و من تلامیذ السید کاظم الرشتی و خواصه. اشتهر بالزهد و التقوی. أقام فی کربلاء مده طویله، ثم ذهب إلی مشهد فتزوج بأخت "الملا حسین بشرویه" المعروف ب "باب الباب"، و کان هذا أیضا فی أول أمره شیخیا و من تلامیذ السید الرشتی. ثم عاد الاشتهاردی إلی کربلاء، فادخله "الملا علی البسطامی"

فی العقیده البابیه و أصبح من أشد المناصرین للمیرزا علی محمد الشیرازی، یرافق البابیین و یناصرهم فی "بدشت" و مازندران و قلعه الطبرسی و غیرها. ثم عاد إلی کربلاء و اشتغل بتعلیم الأطفال.

و ينسب إلى "قره العين" هذان البيتان من الشعر و ترجمتهما:

أنت و الملك و الجاه الإسكندرى و أنا و الرسم و المذهب القلندرى(۱)

فان يكن ذاك خيرا فأنت له أهل و إن يكن هذا شرا فانا له أهل

قره العين

- ۲ - قال الدكتور على الوردى:

شغل المجتمع العراقى فى السنوات الأخيره من ولايه نجيب باشا بحديث امرأه عجيبه تدعى "قره العين" إذ هى أسفرت عن وجهها، و ارتقت المنبر، و خطبت و جادلت، فكان ذلك أول حدث من نوعه فى تاريخ العراق، و ربما فى تاريخ الشرق كله، طيله قرون عديده. و نحن الآن إذ نريد دراسه تاريخ المجتمع العراقى فى تلك الآونه بحسن بنا التعرف إلى شخصيه هذه المرأه و مبلغ تأثيرها فى العراق ثم فى إيران.

ولدت هذه المرأه فى قزوين عام ۱۸۱۴ م، و قد سميت ب "زرين تاج" و هو اسم فارسى بمعنى "التاج الذهبى" لأنها كانت ذات شعر أشقر، و كانت أسرتها من الأسر الدينيه المعروفه فى قزوين ذات جاه و مكانه تدعى ب "آل البرغانى"، و قد برز فيها علماء مجتهدون لهم شان كل منهم الملا محمد صالح الذى هو والد قره العين، و الملا محمد تقى الذى هو أحد أعمامها، و كان الملا محمد تقى هذا كبير علماء قزوين فى ذلك الوقت.

تميزت قره العين بجمالها الفتان و ذكائها المفرط، و قد بدأ نبوغها بالظهور منذ صباها الباكر قيل إنها كانت تحضر دروس أبيها و عمها التى كانت يلقيانها على الطلبه، فكان يوضع لها ستار لتستمع إلى الدروس من ورائه، و سرعان ما أخذت تشارك فى المجادلات الكلاميه و الفقهيه التى تثار بين رجال أسرتها، و كثيرا ما كان أبوها يظهر سفه قائلا: "لو كانت ولدا لكانت أضاء بيتى و خلفتنى" .و ذكر أخوها عبد الوهاب فى وصف ذكائها المفرط فقال:

اننا جميعا من اخوه و أولاد عم ما كنا نقدر أن نتكلم فى حضرتها لأن علمها كان يرعبنا، و إذا تصادف و تكلمنا عن مسأله فإنها كانت تتكلم عنها بكل وضوح و إتقان على البداهه حتى نعلم أننا أخطانا السبيل و نتركها و نحن متحيرون ".(۲)

كان أهل قزوين فى ذلك الحين كاهل كربلاء منقسمين إلى فريقين متنازعين: "بشت [پشت سرى]" و "بالا سرى" أى شيخيين و خصوم الشيخين [شيخيين].

و كان هذا الانقسام قد سرى إلى بيت قره العين فكان عمها الكبير الملا محمد تقى من خصوم الشيخيين بينما كان عمها الآخر الملا على من الشيخيين. و قد نشات قره العين فى هذا الجو الفكرى المفعم بالجدل، و لا شك أنها استطاعت أن تستوعب بذكائها الشيء الكثير من ذلك الجدل و تنتفع به.

عند ما بلغت قره العين الرابعه عشره من عمرها زفت إلى ابن عمها الملا محمد بن الملا محمد تقى، و لم تمض على ذلك سوى

مده قصیره حتی قرر الزوج الهجره إلی العراق لطلب العلم، فسافر معا إلی کربلاء و نزلا فی دار تعود للأسره فی محله "الخیمگاه" و هی الدار التی لا تزال قائمه یسکنها بعض أسره البرغانی و قد زارها کاتب هذه السطور منذ عهد قریب.

مکث الزوجان فی کربلاء ثلاث عشره سنه تقریبا رزقا فیها بولدین هما إبراهیم و إسماعیل، و الظاهر أن حیاتهما فیفی [فی]کربلاء لم تخل من خصام و مناقره، فهی أخذت تمیل إلی السید کاظم الرشتی الذی کان یرأس الشیخیین یوم ذاک، بینما کان زوجها یمیل إلی "البالاسری". و ربما کان الخصام بین الزوجین فی بدایته بسیطا ثم صار یشتد و یتعقد مع الأیام.

عاد الزوجان إلی قزوین فی عام ۱۸۴۱ م، و رزقا هناک بولد ثالث سمیاه "إسحاق" و کانت عودتهما إیذانا باستئناف الخصام و المناقره بینهما من جدید. فقد أصدر والد زوجها فتوی أعلن فیها تکفین الشیخیین بینهما هی ازدادت من جانبها ولعا بالعقائد الشیخیه و تعلقا بالسید کاظم الرشتی.

و شرعت قره العین تکاتب الرشتی تستفسر منه عن بعض المعانی الغامضه فی کتاباته، ثم قررت أخیرا أن تترک زوجها و أولادها و تهاجر إلی کربلاء لتکون قریبه من الرشتی و تنضم إلی حوزته العلمیه.

و فی عام ۱۸۴۳ م سافرت قره العین إلی کربلاء، و کانت حینئذ فی التاسعه و العشرین من عمرها و فی قمه نضوجها، و حین وصلت إلی کربلاء فوجئت بان الرشتی الذی جاءت من أجله کان قد توفی قبل أیام قلیله فاصیبت بخیبه الأمل و شارکت فی ماتمه(۳).

اعتناقها الدعوه البابیه:

تجمع المصادر البابیه و البهائیه علی أن قره العین کانت من أوائل الذین اعتنقوا الدعوه البابیه حیث أصبحت من "حروف الحی" الثمانیه عشر، و أنها اعتنقت الدعوه یوم کان الباب لا یزال فی شیراز یدعو إلی نفسه سرا.

و هذا أمر یصعب علینا تصوره إذ کیف استطاعت قره العین أن تعلم بالدعوه و هی فی کربلاء و تقتنع بها دون أن تتصل بالباب أو تعرف عنها شیئا.

أوردت المصادر البهائیه فی هذا الشأن روایتین مختلفتین، فقد جاء فی أحد تلک المصادر و هو کتاب "تذکره الأوفیاء": أن قره العین عند ما وصلت إلی کربلاء بعد وفاه السید کاظم الرشتی انقطعت إلی العباده و التضرع فی انتظار الموعود الذی کان الرشتی قد تنبأ یقرب ظهوره، و فی ذات لیله رأت فی منامها شابا یلبس رداء أسود و عمامه خضراء و هو فی السماء رافعا یده بالدعاء و یتلو بعض الآیات، و بعد حین وصل إلیها تفسیر من الباب لسوره یوسف فوجدت فیه إحدی الآیات التی سمعت الشاب یتلوها فی المنام، فادی ذلک بها إلی التصدیق بدعوه الباب(۴).

أما کتاب "الکواکب الدریه" فیروی القصه بشکل آخر إذ یقول:

بینما کان تلامیذ السید کاظم الرشتی قد انتشروا فی البلاد یبحثون عن الموعود انقطعت هی للریاضه و التبتل و هجرت تناول المطبوخات، و کانت کل أوقاتها مصروفه فی الترقب و الانتظار. و فی ذات یوم کتبت رساله إلی الملا حسین البشروئی تقول

فيها:" إذا وفقتم للقاء طلعه الموعود فلا تحرمونى من موافاتى بذلك النبا، و لا تضنوا على بالساده، فان للأرض من كاس الكرام

۱- القلندر: يقصد به الدرويش.

۲- محمد زرندى (مطالع الأنوار) ترجمه عبد الجليل سعد - القاهره ۱۹۴۰ - ص ۶۳-۶۶.

۳- إن هذه المعلومات عن قره العين حصلت عليها من مصادر مختلفه، و قد استفدت بصوره خاصه من كتاب مخطوط بقلم عبود الصالحى عنوانه "قره العين على حقيقتها و واقعها". و مما يجدر ذكره أن هذا الكاتب هو من أسره البرغانى و من أقرباء قره العين.

۴- محمد زرندى (المصدر السابق).

نصيبا "،فوصلت رسالتها إلى الملا حسين أثناء وجوده فى شيراز فقدم الرساله إلى الباب، فادخل الباب اسمها فى عداد" حروف الحى "و كتب توقيعا بذلك. و لما جاء الملا على البسطامى إلى العراق موفدا من الباب اتصلت قره العين به و استفهمت منه عن تفاصيل الدعوه مما جعلها تزداد إيمانا بها(١).

المرحله الأولى:

تشير القرائن إلى أن الدعوه البابيه أخذت تكتسب الاتباع فى كربلاء تدريجا، و كانوا كلهم من الشيخيين، غير أنهم كانوا يلتزمون التقيه و التكتم و لا يعلنون عن مذهبهم الجديد أمام الناس، و لم يكن من المسموح لهم فى أول الأمر أن يذكروا اسم الباب أو يعينوا شخصه بل كانوا يتحدثون عنه بطريق الرمز و الإشاره، و كثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم" الذكر "عند الحديث عنه.

و الظاهر أن قره العين حين اعتنقت الدعوه البابيه كانت كغيرها من اتباع الدعوه تلتزم التقيه، و لكنها أخذت تنشط فى الاتصال بالناس لتمهيد الأذهان نحو قبول الدعوه الجديده. قيل إنها كانت فى تلك المرحله من حياتها تلقى الدروس الدينيه فى منزلها و يجتمع إليها عدد كبير من الطلبه و المستمعين، فكانت تجلس فى غرفه صغيره وراء باب عليه ستار، و يجتمع الطلبه و المستمعون فى غرفه أخرى واسعه، و هى تتحدث إليهم من وراء الستار.

كانت قره العين تملك صوتا جهوريا و مقدره كبيره على الكلام و الجدال، فأحدثت فى المجتمع الكربلائى هزه عنيفه و أصبح اسمها على كل لسان، و صار الناس نساء و رجالا يتناقشون و يتجادلون فى الأفكار الجديده التى كانت تطرحها قره العين فى دروسها المنزليه.

و فى شهر آب من عام ١٨۴۶ م انتقلت قره العين مع حاشيتها إلى الكاظميه، و يقال فى سبب هذا الانتقال أن خلافا حدث بينها و بين كبير الشيخيين الميرزا محمد حسن جوهر فقررت الابتعاد عنه و الذهاب إلى بلده أخرى تستطيع أن تنفرد فيها من غير معارض تخشى بأسه.

استقبلت قره العين فى الكاظميه استقبالا حافلا و كان على رأس المحتفين بها أولاد السيد عبد الله شبر، فنزلت أول الأمر فى ضيافتهم، ثم تحولت بعدئذ إلى دار السيد صادق الكشفى و هو من خدمه الجوادين و كانت داره معده لنزول الزوار الشيخيين فيها. و أخذت قره العين تلقى الدروس فى الكاظميه على منوال ما كانت تفعل فى كربلاء، و زادت على ذلك فصارت تصعد المنبر أحيانا فتذهل السامعين بقوه حجتها و حسن القائها.

و ذاع صيتها فى بغداد فاخذ الكثير من سكانها، من الشيعه و غيرهم، يفدون إلى الكاظميه لسماع دروسها و محاضراتها. روى لى أحد المسنين من أهل الكاظميه نقلا عمن شهد قره العين أثناء مكوثها فى الكاظميه فقال إن الكثير من الناس حضروا حلقات درسها و صلوا وراءها، و كانوا إذا استمعوا إليها و هى تتكلم يكادون يذهلون عن أنفسهم من شده تأثرهم بها.

يبدو أن قره العين لم تكن متزمته فى حجابها على النمط الشديد الذى اعتادت عليه نساء عصرها، و هى ربما كانت تلتزم بالسفور الذى تبيحه الشريعه الإسلاميه و هو إظهار صفحه الوجه و الكفين من غير زينه، فكانت تجالس الذين تثق بهم من أصحابها و

تحادثهم و هی مکشوفه الوجه، غیر أن هـذا النوع من السـفور لم یکن یستسـیغه الناس فی تلک الأیام فاثار ضـجه لـدی العامه و رجال الدین و أخذوا یتقولون علیها و یلصقون بها التهم الشنعاء.

کان الناس فی تلک الأیام قـد اعتادوا أن یربطوا بین عفه المرأه و شده حجابها، فکلما کانت المرأه أشد حجابا کانت فی نظرهم أعظم عفه و أکمـل خلقـا. و لهـذا أخـذ خصوم قره العین یتهمونها بالتحلل الخلقی، و لا تزال هـذه التهمه لاصـقه بها حتی الیوم. سالت ذات مره أحد المسنین من أهالی الکاظمیه عما یعرف عنها، و لم یکد الرجل یسمع سؤالی حتی فاجانی بقوله إنها کانت" کـذا و کـذا "ممـا لاـ یسـتحسن ذکره. و لیس هـذا الجواب بالأمر المسـتغرب من رجل عاش فی بیئه الحجاب الشدیـد و آمن به إیمانا مطلقا.

یقول صـاحب کتاب "الکواکب الـدریه": أن سـفور قره العین تلقاء صـحبها و تلامیـذها أثار خلافا بین رجال الـدین و قام بینهم الجـدال و الشـقاق علی قـدم و ساق، و عنـد ما سألوا التلامیـذ عن ذلک أجابوا بان الوجه و الکفین لم تکن عوره فی نظر الـدین الإسـلامی و جاءوا بـدلیل الحـج حیث أن أزواج النبی لم یسترن الوجه و الکفین رغم الازدحام العظیم أثناء موسم الحج، و لکن هذا الجواب المؤید بالشواهد لم ینه المشکله بل استشری الخلاف و الجدال بین الناس(۲).

المرحله الثانیه:

مکثت قره العین فی الکاظمیه زهاء سته أشهر، ثم عادت إلی کربلاء فی شهر شباط من عام ۱۸۴۷ م بمناسبه زیاره الأربعین التی حلت فی الثامن من ذلک الشهر. و بعودتها إلی کربلاء دخلت مرحله جدیده من حیاتها، و نکتفی من کلام الدکتور الوردی عن سیرتها بهذا المقدار و نختم قوله بما قاله عن رأیه بها.

إنی أعتقـد علی أی حـال أن قره العین امرأه لاـ تخلو من عبقریه و هی قـد ظهرت فی غیر زمانها أو هی سـبقت زمانها بمائه سـنه علی أقل تقدیر، فهی لو کانت قد نشات فی عصرنا هذا و فی مجتمع متقدم حضاریا لکان لها شان آخر و ربما کانت أعظم امرأه فی القرن العشرین (انتهی).

رأی الآلوسی

و یقول محمود شـکری الآلوسی کما نقلت ذلک جریده المنار الیومیه الصادره فی ۱۹۶۷/۴/۲۱ فی الصفحه السادسه: إنی رأیت لدیها من الفضل ما لم أره فی کثیر من الرجال و هی ذات عقل و أدب و فریده حیازه و صیانه و قد لقبها السید کاظم الرشتی ب (قره العین) و لم أرها ترفع التکالیف - أی الفرائض الدینیه کما یتهمها أعداؤها - مع أنها بقیت فی بیتی نحو شهرین. (انتهی).

و یقول الآلوسی أیضا فی (مختصر التحفه الاثنی عشریه) ص ۲۴:

فقیل إنها کانت تقول بحل الفروج و رفع التکالیف بالکلیه، و أنا لم أحس منها بشـیء من ذلک مع أنها حبست فی بیتی شـهرین و کم من بحث جری بینی و بینها رفعت فیه التقیه من البین.. (انتهی).

١- عبد الحسين آواره (الكواكب الدريه) ترجمه أحمد فائق رشد - القاهره ١٩٢٤ - ج ١ ص ١١٠-١١١.

٢- المصدر السابق - ص ١٨٩.

رأيان آخران

و يؤكد نجلها الأكبر الشيخ إبراهيم البرغانى الذى اجتمع بها أكثر من مره فى أواخر أيام حياتها و هى مسجونه فى دار رئيس الشرطه بطهران أنها كانت صائمه و تقضى أكثر أوقاتها بقراءه القرآن و الدعاء و الصلاه، و أنها قتلت و هى على الإسلام.

و يقول المستشرق الفرنسى (نيكلا) فى كتابه (المذاهب) نقلا عن نساء و رجال بيت رئيس الشرطه الذى كانت قره العين مسجونه فيه، و الذين اجتمع بهم بعد قتل قره العين بقليل، أنهم أجمعوا أنها كانت تتوضأ و تصلى و تقرأ الدعاء"(١).

رساله عمها للاستفسار عنها

يقول الدكتور على الوردى فى كتابه (لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث) الجزء الثانى، الصفحه ١٧١ طبع بغداد سنه ١٩٧١، و هو ما أخذنا عنه كلام الدكتور الوردى المتقدم.

يقول الدكتور الوردى:

عند ما وصل الخبر إلى قزوين بان قره العين محبوسه فى بغداد اهتم له عمها و والد زوجها الملا محمد تقى البرغانى فأرسل إلى أحد أرباب النفوذ فى كربلاء يكلفه بالتوسط لدى الحكومه فى إطلاق سراحها. و قد سافر هذا الرجل إلى بغداد ليسعى فى هذا السبيل، ثم كتب إلى الملا محمد تقى رساله يذكر له فيها نتائج مسعاه. و الرساله محفوظه بنصها الفارسى فى مكتبه الأستاذ عبد الحسين الصالحى فى قزوين. و هذا تعريبها بقلمه.

المعروض لكم:

إن عمده المطالب سلامه وجودكم و بقاء عمركم، حفظكم الله سبحانه من كل مكروه أرضى و سماوى... و وفقتم بتوفيقه تعالى أرجوه أن يثبتكم على الصراط المستقيم و الطريق الأقوم.

سيدى الجليل... أخى المعظم! فى الوقت الذى كان حضرات الساده متوجهين - و قبل يومين - فى خصوص إرسال كريمه أخى المبجل و شيخنا المعظم، فقد بذلت جهدى - كاملا - و سعيت لارسالها - مع خير الحاج و المعتمرين الحاج على أكبر، و لهذه الغايه سافرت إلى بغداد متوجها إلى دار مفتى بغداد اليوم معالى السيد محمود الآلوسى أفندى، فوجدتها هناك مع ثلاث نساء أخريات و جاريه، فطلب إلى معالى السيد المفتى شرح حالها، و بيان قصتها..

فقلت: نعم! انها امرأه مستوره، و هى فى كمال الورع و التقوى، و قد اعترتها بعض الوساوس الشيطانيه، و تمكنت منها، و سيطرت على دماغها و أفكارها. و كان للوسط الدينى الذى تعيشه، أثر بالغ فى ذلك كله، حيث إنها تعيش بين أحضان الورع و التقى، و فى بيت العلم و التقدس.

كما سالنى معالى السيد المفتى عن تاريخ حياه والدها، و حالاته...

فقلت: إنه اليوم رجل إيران الأوحد فى العلم و الورع. و قد أثر كلامى فى نفس معالى المفتى، فقال لى: ساطلب من معالى الباشا

خلاصها و الاعتذار لها عن كل ما حيك حولها، و ذهابها إلى أهلها.. هذا مع أنها كانت - سابقا - قد ذكرت للمفتى أن جميع التهم الموجهه إليها غير صحيحه، فكان المفتى قائلا لها: إذن فما هذه الأضابير و المناشير التى أخرجت من داركِ؟ فقالت حينئذ فى جوابه: - لو أخرج من دار معاليكم كتب التوراه و الإنجيل فهل أن ذلك يدل على أنكم معتنقون التوراه و الإنجيل؟ مع أن هذه الكلمات التى ذكرت من قبلها لم تكن بعيده عن القواعد العلميه، و إنما الفساد و (التهم) قد نشات من جانب الآخوند ملا حسن گوهر - كما سمعت ذلك - و العلم عند الله....

و هى الآن محترمه و مفرزه فى دار معالى السيد المفتى، و أنا فى هذا اليوم (الجمعه) الموافق لليوم الثامن من شهر ربيع الثانى، ذاهب إلى بغداد، لأجل العمل الجاد فى خلاصها و هى مكدره الخاطر من طرف الملا حسن گوهر.

و إن كلماتها - فى الظاهر - لم تك خارجه عن القواعد العلميه، و الضوابط الشرعيه، فهى كما قالت، فى جمله كلامها: إننى امرأه مسلمه، و مؤمنه بالله العظيم، و النبى الكريم (ص) و أئمه الهدى من بعده. و إننى أدين بمذهب الاثنى عشريه مذهب محمد (ص) فباى دليل هم اتهمونى؟! كما أن حضرات الأعيان، و علماء بغداد - قاطبه - يحترمونها أيما احترام، و يكنون لها كل تقدير، و إن ما قالوه و أشاعوه عندكم فهو باطل و محض اختلاق. إنها فى كمال العزه و التجله و الإكرام، و لتوضيح الحقيقه حررت الرساله.

و إن شاء الله تعالى و بحوله و قوته سأنقلها إلى دارى الخاصه، باى حال من الأحوال و أرسلها إليكم مع حضرات الساده، إن شاء الله، فليكن خاطركم طيبا و مرتاحا. (انتهى).

أقول: يبدو من مجمل ما تقدم أن (قره العين) أخذت أول الأمر بالشيخيه ثم بالبابيه، و أنها فى آخر أمرها عادت إلى أصولها الإسلاميه.

الشيخ قوام الدين محمد بن محمد البحرانى.

توفى حدود سنه ۶۰۰.

من أكابر علماء الشيعه و فحول المحدثين أخذ العلم عن جماعه منهم السيد أبو الرضا فضل الله الراوندى الحسينى الكاشانى و هو يروى عنه و تخرج على صاحب الترجمه جماعه من العلماء منهم الشيخ أحمد بن صالح القسينى المجاز منه كما فى إجازه الشهيد الثانى للحسين بن عبد الصمد ذكره شيخنا فى طبقات أعلام الشيعه و كان المترجم له معاصرا للشيخ راشد بن إبراهيم البحرانى المتوفى سنه ۶۰۵ هجريه من أكابر علماء عصره و شريك المترجم له فى الروايه.

قياس آق گون

الفاضل، أمام مسجد الحاج حسين فى أغدير بتركيا، مؤلف كتاب "الامام الثانى عشر" المطبوع فى أنقره، عام ۱۹۷۶ م.

۱- ص ۴۷۸ من الترجمه الفارسیه المطبوعه ۱۳۲۲ ه. ش.

كريم خان زند:

"كريم خان زند "بن" إيناق". و "زند" طائفه من قبيله "لور" الإيرانيه الأصل كان مسكنها فى إقليم "ملاير" من نواحى "همذان".

و يقول أبناؤها إن سبب تسميتها بهذا الاسم هو أن "زردشت" أودع كتابه المقدس المسمى "زند" عند طائفتهم و عهد إليها فى حفظه، فسميت باسمه.

و تاريخ خانات هذه الطائفه غامض إلى أواخر حكم الأسره الصفويه، إذ اشتهرت أسماء من كان يترأسها من الخانات. و منهم "إيناق" أبو "كريم خان زند". و كل ما بلغته من الشهره و الأهميه إنما بلغته أيام ظهور "كريم خان". فإنه تغلب على منافسيه ثم سعى حتى وصل إلى منصب الملك.

فى أيام حروب "نادر شاه" كانت قبيله "زند" تسكن فى منزلها القديم "ملاير". و ظلت فى حقبه تلك الفتن المتواصله عصيه على العثمانيين و الأفاغنه لا تخضع لهم. فلما خلع نادر شاه "طهماسب شاه" الثانى الصفوى عن العرش رحل قبيله "زند" مع من رحل من قبائل "بختيار" و "أفشار" و غيرهم إلى خراسان و أسكنهم فيها و أسكن قبيله "زند" فى وادى "جز".

و لكن هذه القبائل عادت إلى مساكنها القديمه بعد مقتل "نادر شاه"، و منهم قبيله "زند"، و كان يترأسها يومئذ الإخوان "بداق" و "إيناق"، و قد عادت إلى "ملاير". و بعد وفاه هذين الأخوين الرئيسين انتهت رئاسه قبيله "زند" إلى "كريم" و "صادق" ابنى "إيناق".

و فى سنه ١١٦١ ه خرج "إبراهيم خان" ابن أخى "نادر شاه" – و كان يومئذ حاكما على أصفهان و القسم المركزى و الشمالى من إيران – على أخيه "على عادل شاه"، و كان يقيم فى مشهد، و قصده بالحرب. فالتحق "كريم خان" و أخوه بالخارج و معهما جماعه من الفرسان و أصبحوا بعض جنده.

و بعد مده قليله أصبحا موضع عنايته و اهتمامه فأنعم عليهما كليهما بلقب "خان"،و أرسلهما إلى "أراك" و أوكل إليهما تنظيم أمور الطرق.

و تغلب "إبراهيم خان" على أخيه فأعمى عينيه و نصب نفسه شاها فى مكانه. إلا أن "إبراهيم خان" لم تطل مده ملكه. فقد حاربه "شاه رخ شاه" حفيد "نادر شاه" و غلبه ثم قتل.

و فى سنه ١١٦٤ ه كان سلطان "شاه رخ شاه" حفيد "نادر شاه" على حال شديده من الزعزعه و الاضطراب.

و كان أحد خانات قبيله "بختيار" و طغاتهم، و اسمه "على مردان خان" يسعى إلى الحصول على العرش لنفسه، و قد سيطر على أرض البختياريين إلى حد "خوزستان". و رأى فى اختلال أحوال "شاه رخ شاه" و ضعفه فرصه للوصول إلى مقاصده، فخرج من مساكن قبيلته بجيش قاصدا احتلال أصفهان. و كان حاكما عليها خان آخر من خانات "بختيار" اسمه "أبو الفتح خان"، عينه فى هذا المنصب "إبراهيم خان أفشار" يوم كان خارجا على أخيه "على عادل شاه" – و بعد مقتل "إبراهيم خان" أقره "

شاه رخ شاه" فی منصبه. و وقعت بینهما حرب انتهت بهزیمه "علی مردان خان". فاستنجد هذا "کریم خان زند" لصداقه قدیمه کانت بینهما، فأجاب طلبه و التحق به مع جیش عدته بین ثلاثه آلاف و أربعه آلاف جندی من عسکره و هاجما "أبو الفتح خان" مره ثانیه فتغلبا علیه. و لکن جماعه من أهل الرأی أشاروا علیهم، ثلاثتهم، بالاتفاق، و أن یختاروا أحد أبناء الأسره الصفویه لمنصب الشاه، و یتقاسموا فیما بینهم إداره أمور المملکه، ففعلوا. و اختاروا "المیرزا أبو تراب" سبط الشاه" سلطان حسین "الصفوی لمنصب الشاه و سموه "الشاه إسماعیل الثالث"، و کان فی الثامنه من عمره.

و قیل فی الثامنه عشره. و کان ذلک فی سنه ۱۱۶۴ ه. و اتفقوا علی أن یبقی "أبو الفتح خان" فی منصبه السابق حاکما علی أصفهان، و یکون "علی مردان خان" فی منصب" نائب السلطنه"(نائب الشاه) و "کریم خان" قائد الجیش.

إلا أن حکام همذان و کردستان رفضوا الدخول فی طاعه هذه الهیئه الثلاثیه و استخفوا بها. فسار إلیهم "کریم خان"، بما هو قائد الجیش العام، لاخضاعهم. و تم له النصر علیهم.

و لکن "علی مردان خان" نقض عهد "کریم خان" و هو غائب فی هذه الغزوه، فقتل "أبو الفتح خان" و عین بختیاریا آخر من قبله حاکما علی أصفهان. ثم سار إلی شیراز و حمل معه إلیها الشاه" إسماعیل الثالث"، قاصدا احتلال إقلیم فارس و القضاء علی منافسه الآخر "کریم خان".

و لکن هذا سبقه إلی الحرب و هزمه فی معرکه وقعت بینهما فی محله تعرف باسم "سر آب کرن". ففر إلی "کرمانشاه"، تارکا وراءه الشاه "إسماعیل"، فالتحق هذا بکریم خان. و کان ذلک فی سنه ۱۱۶۵ ه. و ازدادت مکانه "کریم خان" رفعه و علا شانه بانحیاز الشاه إلیه. و جعل من نفسه وکیلا للشاه فعرف من ذلک التاریخ باسم "الوکیل".

أما "علی مردان خان" فإنه لما وصل إلی "کرمانشاه" أخذ یتهیأ لقصد "کریم خان" بحرب أخری فأعد جیشا و عثر علی رجل زعم أنه ابن الشاه " سلطان حسین "الصفوی فنصبه شاها و جعل من نفسه نائبا له. و التقی الجیشان فی ناحیه " بیل آور"، فانهزم "علی مردان خان" و قتل الشاه المزعوم. و کانت عاقبه" علی مردان خان" هذا أن قتله رجل من شجعان الزندیین اسمه "محمد خان زند" فی سنه ۱۱۶۸ ه. و کان "محمد خان" هذا متمردا علی "کریم زند" و من رجال "علی مردان خان". ثم أراد أن یصالح "کریم زند" و یتدارک ما فرط منه فاغمد خنجره فی بطن "علی مردان خان" و قتله و بادر تائبا إلی "کریم خان" فقبله و عفا عنه و رفع مکانته.

و کان ل "کریم خان" خصم آخر هو "محمد حسن خان قاجار"، و هو أبو "آغا محمد خان قاجار" مؤسس ملک الأسره القاجاریه فی إیران.

و کان یقیم فی "جرجان". فسار إلیه "کریم خان "سنه ۱۱۶۵ ه، و لکنه عجز عن التغلب علیه. و فی أثناء العراک بین الخصمین خرج الشاه "إسماعیل" الشاب من عسکر "کریم خان" و التحق بمعسکر "محمد حسن خان"، فقال "کریم خان":" غدر بنا الشاه و فر! ".و قیل إنه قال:

" خان الشاه الخبز و الملح و فر!".

و عاد "کریم خان" إلی أصفهان، و قد وقع فی جیشه قدر من الخسارات. و استاسد "محمد حسن خان" بعد هذا النصر. فخرج فی سنه ۱۱۷۱ ه من مازندران قاصدا حرب "کریم خان"، و وقعت بینهما معرکه فی " کلون آباد" فی نواحی أصفهان، انهزم فیها "کریم خان" أیضا. فسار منها إلی شیراز و تحصن فیها، فتتبعه "محمد حسن خان" إلیها و حاصره، و دام حصاره لشیراز مده أربعین یوما. و وقع بین رؤساء عسکر "محمد حسن خان" شقاق و خلاف، و أخذ عسکره ینفضون عنه، فاضطر إلی فک الحصار

و الانصراف عن شیراز خوفا من أن یؤسر، فغادرها و عاد إلی "أسترآباد".

و لکن "کریم خان" لم یمهله إذ بادر فورا إلی اتباعه بجیش مجهز یقوده " الشیخ علی خان زند "أفضل قواده، فتبعه إلی مازندران و جرجان، و ظل "کریم خان" فی طهران. و وقعت بین الجیشین معرکه خفیفه قصیره فی مازندران، قتل فیها "محمد حسن خان"، فاحتز" الشیخ علی خان "رأسه و أرسله إلی طهران إلی "کریم خان".

و کان من الأفشاریین أمیر اسمه "فتح علی خان أفشار آرشلو" طلب الملک لنفسه بعد مقتل "نادر شاه"، و أصبح منافسا ل "کریم خان زند".

و تحارب الخصمان فی سنه ۱۱۷۴ ه و سنه ۱۱۷۵ ه فی أذربیجان. و وقعت الحرب الثانیه فی "قره شمن"، فتغلب "فتح علی خان" و أوقع فی معسکر "کریم خان" هزیمه شدیده، و تفرق جنده هاربین حتی بلغوا فی فرارهم إلی قزوین و طهران و أصفهان. و لکن "کریم خان" لم ییأس فعاود تجهیز جیشه و سار إلی أذربیجان و تلاقی الجمعان فی "قره شمن" فی ذی القعده سنه ۱۱۷۵ ه و وقعت معرکه انهزم فیها "فتح علی خان"، فلجا هاربا إلی قلعه " أرومیه" و تهیأ للدفاع. و واطا سرا "إبراهیم خان البغائری" أحد رؤساء عسکر "کریم خان" کما واطا أیضا "شهباز خان الیککی"(۱) آمر البندقیین "(۲) الذین من إقلیم فارس فی جیش "کریم خان"، و واطا أیضا "الملا مطلب الکربالی"، علی أن یقضوا علی الوکیل ضربا بالسیف و الرصاص. و لکن رجلا اطلع علی هذه المؤامره فأخبر بها الوکیل" کریم خان" فاعتقلهم ثلاثتهم. و بعد التحقیق و ثبوت التامر علیهم قتلهم و أرسل رءوسهم إلی "فتح علی خان".

ثم سار "کریم خان" إلی "أرومیه" حیث تحصن "فتح علی خان".

فحاصرها تسعه شهور فوقع فیها الغلاء و المجاعه حتی اضطر "فتح علی خان" إلی التسلیم، فذهب فی شهر شعبان سنه ۱۱۷۶ ه إلی إصطبل الوکیل طالبا عفوه، فعفا عنه و دخل إلی أرومیه فاتحا.

و أقام "فتح علی خان" عند الوکیل "کریم خان" محترما مکرما مقدما علی کل الأمراء، لا یتقدم علیه غیر "آزاد خان" الأفغانی، و کان هذا قد سبق أن حارب "کریم خان" ثم استسلم إلیه أیضا فعفا عنه و أکرمه. و لکن "فتح علی خان" لم یلبث، بعد مده، أن أخذ یقوم باعمال و دسائس یقصد بها الإیقاع بالوکیل "کریم خان". و علم هذا بنواياه و مقاصده فأمر بقتله فقتل فی سنه ۱۱۷۷ و قیل ۱۱۷۸ ه.

و کان للوکیل" کریم خان" منافس آخر شدید المراس هو "آزاد خان الهوتکی الغلیجائی "الأفغانی. کان هذا الخان یعد من أمراء عسکر "نادر شاه"، حضر معه أکثر محاربات. و بعد مقتل "نادر شاه" کان أحد الذین طلبوا الملک لأنفسهم. احتل أذربیجان. و حارب "کریم خان "سنه ۱۱۶۶ ه بین کردستان و کرمانشاه. و حاربه سنه ۱۱۶۷ ه فی ناحیه "بروجرد". فتغلب علیه فی أول الأمر، و احتل، علاوه علی أذربیجان، کردستان و قزوین و طهران و أصفهان و شیراز، و اضطر "کریم خان" إلی الفرار و التواری. و لکن "کریم خان" عاد فهزمه، فتراجع إلی أذربیجان و أقام فی "أرومیه" مقر حکومته. و حارب "محمد حسن خان قاجار "سنه ۱۱۶۹ ه "آزاد خان" هذا فی أذربیجان فهزمه و اضطره إلی الفرار، فلجا إلی أرض العثمانیین ثم إلی کرجستان. و

فی سنه ۱۱۷۵ ه، إذ کان "کریم خان" فی أذربیجان، فی مدینه أرومیه، جاءه "آزاد خان" مستسلما فاستقبله "کریم خان" استقبالا حسنا و بذل له غایه الرعایه و الاحترام و قدمه علی جمیع رجاله من الرؤساء و العسکریین، و ظل عنده علی هذا المقام إلی أن توفی "کریم خان".

و فی سنه ۱۱۷۷ ه استغل والی بغداد العثمانی اضطراب الأوضاع الداخلیه فی إیران فأغار علی قبیله "بنی کعب" فی "خوزستان" بتحریض من "المولی مطلب المشعشعی"(۳)، إذ کانت بین المشعشعیین و الکعبیین خصومه و منافسه. و أراد الوالی أیضا التوسع فی الاغاره إلی أبعد من ذلک.

فبعث هذا الوضع "کریم خان" علی الاهتمام بقضیه "خوزستان"، بعد أن فرغ من تسویه قسم من شئون إیران الداخلیه. فاخضع عشیره "آل کثیر" فی نواحی "شوشتر" و "دزفول"، و حقق فیها أمنا و استقرارا. ثم عزم علی إخضاع قبیله "بنی کعب" ففر رئیسها "الشیخ سلمان" من "الفلاحیه" إلی "جزیره الخضر"(عبادان) ثم رکب البحر متابعا فراره.

و رأی "کریم خان" أن الوضع یقتضیه احتلال البصره. فجهز جیشا بقیاده أخیه "صادق خان" و أرسله إلی البصره فاحتلها بعد أن تکبد قدرا کبیرا من الخسائر(۴). و لم تستفد إیران شیئا من احتلال البصره و لا عاد علیها هذا الاحتلال بغیر الضرر.

بعد أن نظم "کریم خان" الأمور المتعلقه بمجال حکمه ذهب فی سنه ۱۱۷۹ ه إلی شیراز، و أقام فیها إلی سنه وفاته. و تقدمت شیراز و عمرت فی هذه المده، و أقیمت فیها الأبنیه الفخمه بامر الوکیل. و کانت عاصمه الزندیین.

تسمی فی مده حکمه بلقب "وکیل الرعایا" أو "وکیل الدوله".

و دام حکمه ثلاثین سنه و ثمانیه أشهر و اثنی عشر یوما. و توفی فی الثالث عشر من شهر صفر سنه ۱۱۹۳ ه فی شیراز.

و نشب النزاع علی خلافته بین الزندیین ساعه وفاته. و بلغ النزاع بینهم إلی أن أهملوا دفنه ثلاثه أیام، انشغلوا فیها بالاقتتال فیما بینهم. و هو ملقی علی وجه الأرض. و بعد أن تمکن "زکی خان زند"، و هو أخو "کریم خان" لأمه و ابن عمه، من قتل رؤساء الزندیین دفنه فی قبر کان قد بناه فی شیراز لنفسه فی حیاته.

و فی سنه ۱۲۰۶ ه، إذ تغلب "آغا محمد خان قاجار" علی الزندیین و قضی علی ملکهم، و دخل إلی شیراز دفعه حقده علی "کریم خان زند" إلی أن أمر بنبش قبره و إخراج عظامه منه ثم نقلها من شیراز إلی طهران و أمر بدفنها فی عتبه مسکنه الخاص، و هو قصر کان قد بناه "کریم خان" لنفسه.

و أراد "آغا محمد خان قاجار" من ذلک الانتقام من هذا الخان الجلیل القدر بعد موته بجعل رأسه فی کل یوم تحت قدمیه کلما اجتاز هذه العتبه. و یقالم.

۱- نسبه إلی "یکک" إحدی عشائر إقلیم فارس.

۲- المحاربون بالبنادق.

۳- آل "المشعشعی" أو "الموالی" أسره کانوا حاکمین فی "خوزستان". و "المولی مطلب" هذا أحد رؤسائهم و حکامهم.

۴- لما توفی "کریم خان "سنه ۱۱۹۳ ه ترک "صادق خان "البصره و عاد إلی شیراز لیخلف أخاه فی الحکم.

إنه فعل مثل ذلک بعظام "نادر شاه أفشار" أيضا. و لما ملک "فتح على شاه قاجار" أمر بإخراج عظام "كريم خان" من هذه العتبه، فأخرجت و أرسلها إلى النجف فدفنت فيها.

بعد وفاه "كريم خان" تناوب سبعه من الزنديين على الملک فى قسم من إيران مده سته عشر عاما، من سنه ۱۱۹۳ ه إلى سنه ۱۲۰۹ ه، قضوها فى المصاعب و المشقات و الحروب و سفک الدماء و الاقتتال حتى أفنى خاناتهم بعضهم بعضا.

حكمت هذه الأسره مده سبعه و ثلاثين عاما. منها سنوات سلطنه "كريم خان" فقط كانت أيام اقتدار و سيطره تامه لها، و ذلک من سنه ۱۱۷۲ ه إلى سنه ۱۱۹۳ ه سنه وفاته. و بعد وفاته تولى أمرها خانات فاسدون كانوا هم أنفسهم أول من بدأ استئصالها و اقتلاع جذورها. و لما انتصر "آغا محمد خان قاجار" عليهم و قتل آخر ملوكهم "لطف على خان" أمر بقتل كل من بقى حيا من هذه الأسره من خانات و رعيه، فقتلوا جميعا إلا واحدا منهم اسمه "عبد الله خان" أبقوا عليه رعايه لقرابته من أحد رجال "آغا محمد خان".

كان "كريم خان زند" شجاعا متسامحا عطوفا مولعا بالعماره. و كان ضخم البنيه قوى الجسم. يمارس أعماله بجنان ثابت و رجوله قويه. و بعد وفاته كان كل ما ترک فى خزانته من نقد سته آلاف تومان. و كان يعامل الناس، من جميع القوميات و الملل و المذاهب، بالمساواه و العدل، لا يفرق بين أحد من أتباعه، سواء فى ذلک المسلم و غير المسلم. و كانت له إقامه فى "جلفا"، و هى قصبه أكثر سكانها من النصارى الأرمن. فكان يبذل جهده فى المحافظه على أموالهم و صيانه كرامتهم، و تمكينهم مما يلزمهم من أمور يختصون بها، غير ناظر إلى طريقتهم و دينهم بل إلى حاجاتهم و مطالبهم.

و نقل عن "فتح على شاه" أنه قال: "كان كريم خان بسيط اللباس.

يدخل الحمام مره فى كل شهر فيبدل كل ألبسته حتى الحذاء. و قماش لباسه من القطن. و لم يكن يتزين بالجواهر و الشارات الملكيه. و شال رأسه و نطاقه عتيقان، بل قد يكون فيهما أحيانا تمزق. يرتدى العباءه. يسهر الليل إلى الصبح لاهيا. و فى الصباح يغفو ساعتين أو ثلاثا. و يجلس فى كل يوم جلوسا عاما مرتين، مره فى الصباح و مره فى العصر".

و أما ما كان من أمر الشاه "إسماعيل الثالث" فإنه بعد أن فر من معسكر "كريم خان "سنه ۱۱۶۵ ه و التحق بمعسكر "محمد حسن خان قاجار" أقامه هذا فى "سارى" عند "محمد خان قوينلو" محافظ مازندران و ظل هناک مده ست سنوات، أى إلى سنه ۱۱۷۱ ه، فلما أخلى "محمد حسن خان قاجار "مازندران فى تلک السنه و تراجع عن لقاء جيش "كريم خان" إلى "أسترآباد" حمل معه الشاه" إسماعيل الثالث" إليها، و كان هذا الشاه، بصوره عامه، يتنقل من معسكر إلى معسكر بين الأمراء المتحاربين، فمن رآه الأقوى انحاز إليه. إلى أن كانت سنه ۱۱۷۲ ه، و قد قتل "محمد حسن خان قاجار"، فاضطر مجبرا إلى الالتحاق بالوكيل "كريم خان".

و فى سنه ۱۱۸۰ ه كان "كريم خان" قد فرغ من تنظيم أموره فأسكن الشاه " إسماعيل" فى "آباده" و عين له مخصصات لنفقاته. و كان إذا كتب إليه التزم بالرواسم المقرره فى مخاطبه الشاهات مثل التوقيع بكلمه "العبد الأحقر كريم" .و توفى الشاه "إسماعيل" بعد ست سنوات من إقامته فى "آباده".

فطلی "کریم خان" رأسه بالطین علی عاده اللوریین فی الجداد، و أقام له ماتما.

و أما الشاه الآخر " شاه رخ أفشار" حفید "نادر شاه"، و کان مجال حکمه خراسان، و ظل یحکم إلی سنه ۱۲۱۰ ه، فان "کریم خان" و خلفاءه لم یتعرضوا له بسوء رعایه منهم لحقوق جده "نادر شاه". بل کانوا أحیانا یبذلون له العون.

الشیخ لطف الله العاملی:

اشاره

مرت ترجمته فی موضعها من المجلد التاسع و نزید علیها هنا ما ذکره فی الجزء الرابع من (ریاض العلماء) ثم ما کتبه عباس إقبال الآشتیانی.

ما جاء فی الریاض:

کان مولده فی میس من قری جبل عامل و قد توجه فی أوائل عمره منها إلی زیاره مشهد الرضا ع و أقام به مده، و کان یشتغل فیه بتحصیل العلوم.

إلی أن یقول: و قد تخلص من مخمصه مجیء الأوزبکیه إلی تلک الروضه المقدسه و توجه إلی خدمه ذلک السلطان (عباس الصفوی)، و کان یدرس بقزوین برهه من الزمان، ثم انتقل منها بامر ذلک السلطان إلی أصفهان.

و یقول عنه أیضا: و کان له عده أولاد ذکور و إناث، و أکبرهم سنا و مکانا الشیخ جعفر. و کان له بنتان: تزوج بإحداهما الآمیرزا حبیب الله، الصدر المعروف، و حصل له منها الوزیر الجلیل آمیرزا مهدی و أخوه آمیرزا علی رضا شیخ الإسلام بأصبهان: و تزوج بالثانیه السید آمیرزا محمد مؤمن العقیلی الاسترآبادی. و قد تولد منها أولاد ذکور عدیدون معروفون فی عصرنا هذا.

کلمه عباس إقبال الآشتیانی:

لا شک أن مسجد الشیخ لطف الله هو واحد من أجمل الآثار العمرانیه فی أصفهان، حیث یشد المشاهد إلیه بجماله و إبداع الفنانین الذین أضافوا علیه آیات الزینه و الجمال.

یقوم هذا المسجد فی الضلع الشرقی لمیدان (نقش جهان) بإزاء بنایه (عالی قاپو) أو " دولت خانه"، و یندر أن یکون له نظیر فی أقطار الأرض، لزخارفه و فسیفسائه داخل و خارج القبه، و للخطوط التی بلغت غایه الروعه، بید علی رضا التبریزی العباسی.

بدأ العمل بهذا المسجد بامر من الملک عباس الأول عام ۱۰۱۱ ه أی فی نفس العام الذی أمر فیه ببناء ساحه (نقش جهان) و الأسواق الأربعه المحیطه به، و استمر العمل فیه حتی عام ۱۰۲۸.

و الهدف الرئیسی الذی أراده الملک فی بنائه لهذا المسجد و المدرسه المجاوره هو تهیئه محل تدریس و مرکز إقامه و إمامه

للشيخ لطف الله العاملی، الذی اشتهر آنذاک بتقواه و زهده و جلاله قدره، و کان الملک یجله و یعظمه کثیر التعلق به.

ص: ۲۴۶

و نقصد فی هذه المقاله الإشاره باختصار إلی حیاه الشیخ لطف الله، و علاقاته مع بعض المشاهیر من علماء عصره لیتسنی للقارئین الاحاطه بالمامه موجزه عن حیاه هذا الشخص الذی اشتهر هذا المسجد العظیم باسمه، و لیقفوا علی بعض أوضاع الحوزه العلمیه فی عصر الشیخ التی عاشت أفضل أدوار حیاتها فی زمن الدوله الصفویه.

فی نوروز عام ۱۹۴۱ کنت فی أصفهان، و خلال شرائی لبعض الکتب، حصلت علی مجموعه تحتوی علی بعض النسخ الخطیه و موضوعها جمیعا الحدیث و الرجال. کانت هذه المجموعه فی السابق من ممتلکات الشیخ لطف الله العاملی، حیث لا یزال أثر خطه و ختمه باقیا علی ظهر الورقه الأولی.

و قد کتب الشیخ فهرستا لهذه المجموعه علی ظهر هذه الورقه کالآتی:

" هذه مجموعه مشتمله علی مناسک الحج و جزء من رساله الحسابللشیخ بهاء الدین محمد سلمه الله و أربعین حدیثا جمعها الأمیر فیض الله(۱) فی أحوال العامه، و حواش علی بعض المتون الفقهیه للملا عبد الله التستری، و کتبت أنا علی أوائلها حواشی و أنا الفقیر إلی الله لطف الله العاملی المیسی، و رساله فی العمل بخبر الآحاد و کتاب شرح الدرایه للشهید الثانی و حواشی للشیخ بهاء الدین محمد سلمه الله تعالی علی الاثنی عشریه للشیخ حسن(۲) قدس سره. و أجزاء من اختیار الرجال (کذا) للملا عنایه الله کوهپایه ای(۳) و الجزء الأول من کتاب الکشی فی الرجال و الجزء الثانی منه أیضا فی معرفه الرجال و الثالث و الرابع و الخامس منه أیضا".

و فی ذیل هذه العبارات، بعد اسم کتاب ملا عبد الله الشوشتری، هناک ختمان، من المسلم به أنهما بخط الشیخ لطف الله العاملی، و هما عباره عن هذه الکلمات:" ثقتی بلطف الله تقینی".

و موضوع رساله ملا عبد الله الشوشتری هذه، کما یتضح من المقدمه، هو حواش و تعلیقات لهذا المؤلف علی الرساله الاثنی عشریه فی الصلاه، تألیف الشیخ جمال الدین الحسن بن زین الدین العاملی (۹۵۹ - ۱۰۱۱) ابن الشهید الثانی و هو صاحب کتاب المعالم.

و قد دون الکاتب العبارات التالیه فی آخر هذه الرساله:" کتب هذه الرساله الفقیر إلی الله الغنی حسن بن آل براق الحسنی فی بلده أصفهان للأخ و المؤاخی لوجه الله الطیب الطاهر الفاضل العالم العامل التقی النقی الرضی المرضی شیخ الإسلام و المسلمین شیخ لطف الله العاملی عامله الله بلطفه و زاد فی شرفه فی أواخر شهر ربیع الأول سنه ألف و اثنی عشر من الهجره النبویه علی مشرفها السلام و التحیه".

یتضح من هذه العباره، أن رساله الملا عبد الله الشوشتری هذه، قد دونها کاتب بعینه فی أصفهان للشیخ لطف الله، فی تاریخ أواخر ربیع الأول عام ۱۰۱۲.

و یبدو جلیا أن هذه المجموعه المذکوره أعلاه، و التی هی فی حوزه کاتب هذه السطور فی الوقت الراهن، کانت عائده فی یوم ما للشیخ لطف الله العاملی، الامام و المدرس المعروف فی عهد الملک عباس، و الله وحده یعلم کم ید تداولتها بعد وفاته عام ۱۰۳۲ حتی الآن و کم ید سوف تتداولها فیما بعد.

يوجد ضمن هذه المجموعه - كما يظهر الفهرست الذى وضعه الشيخ لطف الله - رسالتان، من تأليف شخصين من كبار العلماء المعاصرين للشيخ لطف الله، واحده من تأليف الشيخ بهاء الدين محمد العاملى أى الشيخ البهائى المعروف (۹۵۳ - ۱۰۳۰)، حيث يذكر الشيخ اسمه فى هذا الفهرست مع الجمله الدعائيه" سلمه الله "،و الأخرى من تأليف الملا- عبد الله بن حسين الشوشترى (المتوفى عام ۱۰۲۱) و هو من العلماء الزاهدين العابدين فى عصر الملك عباس الكبير، و من مشايخ ملا محمد تقى المجلسى الأول و مير مصطفى التفرشى مؤلف كتاب نقد الرجال.

على الرغم من أن الشيخ لطف الله قد اكتفى فى فهرسته بذكر اسم ملا عبد الله الشوشترى مجردا، و قد عرض آراء مخالفه لآرائه الفقهيه فى الحواشى و التعليقات، إلا أنه لم يخرج عن حد الأدب و أشار إلى اسمه بالجمله الدعائيه " دام ظله".

تظهر التواريخ أن العلاقه بين الشيخ البهائى و الشيخ لطف الله، كانت غايه فى الصفاء و الموده، و كان الشيخ البهائى يعتقد بعلم الشيخ لطف الله، و يحث الناس على الرجوع إليه فى المسائل الفقهيه(۴) إضافه إلى كون الشيخ البهائى من المشايخ الذين منحوا الإجازه للشيخ لطف الله و قد أجازه رسميا فى جمادى الأولى عام ۱۰۳۲ لروايه قسم كبير من مؤلفاته بخطه.(۵)

و لكن يبدو أن العلاقه بين الشيخ لطف الله و معاصره الآخر الملا عبد الله الشوشترى لم تكن على ما يرام، إذ كان ثمه خلاف فى المسائل العلميه بينهما. و قد كتب صاحب (عالم آراى عباسى) و نقل عنه مؤلفا رياض العلماء و مستدرك الوسائل قوله: كانت بين الشيخ لطف الله العاملى و مير محمد باقر الداماد (المتوفى سنه ۱۰۴۰) من جهه و الملا- عبد الله الشوشترى من جهه أخرى مناقشات دائمه فى الأمور العلميه و الاجتماعيه، و ظلت الأمور بينهم على حالها حتى آخر عمر ملا عبد الله. حتى كان يوم السبت ۲۵ محرم عام ۱۰۲۱ حين كان الملا عبد الله على فراش الموت، عاده الميرداماد و الشيخ لطف الله، فقبل الملا عبد الله رأسى و عنقى خصميا العلميين و عاملهما بفرح و سرور ثم فارق الحياه فى صبح اليوم التالى.

تشير الأدله المتوفره لدينا، أنه غالبا ما كانت المناقشه بين ملا عبد الله و الشيخ لطف الله تقترن بالأدب و الاحترام، بينما لم تكن تقترن بذلك فى۸.

۱- المقصود بالأمير فيض الله، هو العالم الشهير فى الفقه و الأصول السيد الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسينى التفرشى، و قد كان من تلامذه الملا أحمد الأردبيلى، و قد توفى فى مشهد فى رمضان عام ۱۰۲۵ و دفن فيها، و ترك وراءه بعض المؤلفات.
۲- المقصود هو الشيخ جمال الدين أبو منصور حسن العاملى ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثانى الذى أشير إلى حياته فى بعض هذه المقاله.
۳- ملا- عنايه الله بن شرف الدين على الكوه پايه ئى الأصفهانى، من علماء الرجال و من تلامذه الشيخ البهائى و المحقق الأردبيلى و الملا- عبد الله الشوشترى و من العلماء المشهورين فى عهد الملك عباس الكبير (۹۹۶ - ۱۰۳۸)، و قد أتم كتاب اختيار رجال الكشى فى أصفهان، فى محرم من عام ۱۰۱۱، و له كتاب آخر فى ترتيب كتاب الرجال للنجاشى.
۴- روضات الجنات ص ۵۱۹، و رياض العلماء القسم الأول، المجلد الثالث (نسخه خطيه) فى أحوال الشيخ لطف الله و أمل الآمل، القسم الأول (خطى).

۵- بحار الأنوار (کتاب الإجازات) ج ۲۶، ص ۱۳۰-۱۳۱، و کتاب الذریعه إلی تصانیف الشیعه ج ۱، ص ۲۳۸.

بعض الأحيان بين الملا عبد الله و الميرداماد.(۱)

صوره خط الشيخ لطف الله و لكن مثل هذه المنافسات و الخصومات قد انتهت - كما أشرنا آنفا - بوفاه الملا عبد الله، و ربما كان إغماضه و سروره فى حال احتضاره، قد بدل المناقشات و المجادلات السابقه إلى صلح و صفاء، بحيث أم الميرداماد جموع العلماء الذين قدموا لتشييع جنازه الملا عبد الله، فى صلاتهم عليه(۲).

و كان الملا عبد الله الشوشترى خائفا فى فتره من الفترات من الملك عباس الكبير، فلجا إلى الحرم الرضوى فى مشهد، و عند ما دخل الملك مشهد عام ۱۰۰۹ ذهب للقاء الملا عبد الله، ثم اصطحبه، معززا مكرما معه إلى أصفهان، و حظى فى أصفهان بنفوذ واسع فى البلاط، بحيث دعا الملك فى عام ۱۰۱۷ لوقف جميع أملاكه الشخصيه باسم المعصومين الأربعه عشر، و توزيع عائدتها السنويه على السادات، و كذلك أشار عليه ببناء مدرستين فى أصفهان إلى جانب ميدان نقش جهان، واحده لدرسه و إقامته و الثانيه لدرس و إقامه الشيخ لطف الله العاملى. و لا تزال مدرسه الملا عبد الله قائمه إلى جانب البوابه القيصريه فى الضلع الشمالى لميدان نقش جهان، بينما آلت مدرسه الشيخ لطف الله - التى كانت ملتصقه بالمسجد - إلى الخراب.

و أما الشيخ لطف الله بن عبد الكريم بن إبراهيم، فهو فى الأصل من أهالى ميس من قرى جبل عامل و عائلته من فقهاء الاماميه، إذ كان أبوه و جده الأعلى و ابنه قد اشتهروا بهذا العنوان.

و فى الفتره التى كان الملوك الصفويون يسعون جاهدين فيها لترويج أحكام المذهب الشيعى، و تشجيع و إكرام فقهاء هذا المذهب، سافر الشيخ لطف الله الميسى العاملى إلى إيران كما فعل جمع كبير آخر من فقهاء البحرين و جبل عامل، و سكن فى بادئ الأمر فى مشهد المقدسه، و كان إذ ذاك فى مقتبل عمره، فدرس فى هذه البقعه المقدسه على علمائها، و منهم الملا عبد الله الشوشترى(۳) ، ثم عينه الملك عباس الكبير خادما للحرم الرضوى، و مكث فيها حتى حدثت فتنه الأزبك، و استيلائهم على مشهد. لاذ بعد ذلك بالفرار و لجا إلى قزوين و اشتغل بالتدريس فيها. ثم استقدمه الملك عباس من قزوين إلى أصفهان، حيث بنى له فى عام ۱۰۱۱ مسجدا و مدرسه فى جانب ميدان نقش جهان - حملا اسمه، ليكونا محلا لتدريسه و إقامته و إمامته، و كما أسلفنا فان العمل فيهما استغرق حتى عام ۱۰۲۸، و حين الفراغ من العمل بهذين البناءين، أمر الملك عباس بإنشاء مسجد جديد فى الجزء الجنوبى للميدان، و هذا المسجد هو (مسجد الشاه).

و بعد أن اكتمل العمل فى مدرسه و مسجد الشيخ لطف الله و أصبحا مهيئين للصلاه و للتدريس، أقام هذا الرجل الجليل فى المدرسه و باشر فيها و فى المسجد بالتدريس و إمامه المصلين و خصص له الملك مبلغا معينا لشئون حياته.

و كان للشيخ بعض الآراء و الاعتقادات الخاصه به فى المسائل الفقهيه و الفتاوى الشرعيه، و ينقل صاحب رياض العلماء أنه كان يناقش علماء عصره حول بعض هذه المسائل بغير حق، و منها اعتقاده بوجوب إقامه صلاه الجمعه فى حال غياب صاحب الزمان، و كان يقوم شخصيا باقامه هذه الصلاه فى مسجده و استمر على عمله هذا، و كان مقلدوه يتبعونه فى ذلك.

كانت مؤلفات الشيخ منحصره فى الحواشى و التعليقات التى كان يكتبها على بعض الكتب الفقهيه التى صنفها العلماء السابقون لعهده و فى الرسائل التى كان يرد فيها على الفتاوى الدينيه للمعاصرين. و لم يكن الشيخ لطف الله محروما من العلوم الأدبيه، بل

كان ينظم الشعر فی بعض الأحیان.

یذکر مؤلف کتاب مجمل التواریخ(۴) بان وفاه الشیخ لطف الله کانت فی عام ۱۰۳۲، أی فی نفس السنه التی استولی فیها الملك عباس علی بغداد، و کذلك یورد صاحب (عالم آرای عباسی) تاریخ وفاته فی ذیل حوادث نفس هذه السنه ۱۰۳۲ و یقول: "مرض الشیخ لطف الله المیسی العربی الجبل عاملی فی أوائل هذه السنه، قبل السفر إلی دار السلام بغداد فی أصفهان، ثم توفی"(۵).

و ینقل المیرزا عبد الله الأفندی فی کتاب ریاض العلماء عن (غالم [عالم آرای]عباسی) نفس مضمون هذه الجمله و یقول: کانت وفاه الشیخ فی أوائل عام ۱۰۳۲، قبیل فتح بغداد، و کان تاریخ فتح قلعه بغداد یوم الأحد الثالث و العشرین من ربیع الأول عام ۱۰۳۲.

و یذکر صاحب (عالم آرای عباسی) مقطوعه شعریه لتحدید سنه وفاه الشیخ لطف الله. و علی أی حال فان الماده التاریخیه التی یذکرها صاحب هذا الکتاب لتحدید عام الوفاه تختلف مع السنه التی یحددها نفس هذا المؤلف و هی سنه ۱۰۳۲ بسنه واحده، و یتضح ذلك من خلال حساب الجمل لعباره "شیخ لطف الله".۰.

۱- عالم آرای عباسی صفحه ۶۰۸ و ریاض العلماء فی ترجمه أحوال الملا عبد الله الشوشتری و کذلك مستدرك الوسائل الجزء الثالث، ص ۴۰۵.

۲- مستدرك الوسائل ص ۴۱۵ الجزء الثالث،(عالم آرای عباسی) ص ۶۰۸.

۳- هو شهاب الدین عبد الله بن محمد الشوشتری، أستاذ الشیخ لطف الله، و قد وقع أسیرا بید الأزبك عام ۹۹۷ فی مشهد، و استشهد علی أیدیهم فی بخاری، و لا ینبغی الخلط بینه و بین الملا عبد الله بن حسین الشوشتری الذی مر ذکره آنفا، الذی توفی عام ۱۰۲۱ و الذی کان فی خلاف مع الشیخ لطف الله، و یطلق بعض المؤلفین علی شهاب الدین عبد الله القمی الشهید الثالث.

۴- یعتبر هذا الکتاب المختصر فی غایه الفائده، فهو تاریخ مجمل و لکنه یفصل تاریخ الصفویه، و یحتوی علی معلومات هامه جدا، و لم یتسن لی معرفه مؤلفه، و لکنه ألف فی عصر الملك عباس الثانی.

۵- (عالم آرای عباسی) ص ۷۱۰.

و مهما كانت الحقيقه، فليس مهما كثيرا الاختلاف فى سنه واحده، و إن كنت أرجح أن يكون التاريخ الحقيقى للوفاه هو ما صرح به مؤلف مجمل التواريخ و صاحب (عالم آرا) و هو ۱۰۳۲.

تعليق الأستاذ محمود شهابى

على المقال

كان هذا المقال قد نشر فى مجله (يادگار) فعلق عليه الأستاذ محمود الشهابى بما يلى:

۱ - وردت فى صفحه ۵۵، السطر الخامس العباره التاليه:" و فى تاريخ جمادى الأولى ۱۰۳۲ أجازه الشيخ البهائى رسميا... "و كانت هذه العباره غامضه بالنسبه لى، بسببين:

۱ - لأن الشيخ البهائى - قد توفى عام ۱۰۳۹، كيف يكون قد أجاز الشيخ لطف الله عام ۱۰۳۲.

ربما حدث خطا مطبعى بين ۳۲ [۱۰۳۲] و ۲۳ [۱۰۲۳]، و لكن حتى هذا التاريخ لا يتوافق مع ما ورد فى كتاب الذريعه، إذ يحدد تاريخ أخذ الإجازه فى عام ۱۰۲۰.

ثانيا: و بما أن الذريعه هى إحدى المصدرين الذين اعتمدهما الكاتب فى مقاله، فإنها تحدد شهر شوال لأخذ هذه الإجازه، و إذا كان الكاتب قد اعتمد فى تحديد الشهر على البحار الذى هو مصدره الثانى، فقد كان ينبغى أن يشير إلى هذا الاختلاف الموجود بين المصدرين.

و من جانب آخر، فلو فرضنا - جدلا - أن العام الذى حدده الكاتب صحيح، فان شهر جمادى الأولى غير صحيح إذ كان من عام ۱۰۳۲، إذ ورد فى صفحه ۵۹، فى السطرين ۱۲-۱۳ من نفس هذه المجله العباره التاليه:" ...كانت وفاه الشيخ فى أوائل عام ۱۰۳۲، قبيل فتح بغداد، و كان تاريخ فتح قلعه بغداد يوم الأحد الثالث و العشرين من ربيع الأول عام ۱۰۳۲ ".

رد الآشتيانى

۱ - فيما يخص عام ۱۰۳۲، فان الحق مع الأستاذ الشهابى، حيث طبع عام ۱۰۳۲ خطا بدلا من عام ۱۰۲۲، و بعد مراجعتى للمصادر المعروفه، أدركت أنى كنت قد أخطات فى تحديد جمادى الأولى عام ۱۰۲۲ تاريخا لاجازه الشيخ البهائى للشيخ لطف الله، فقد كانت نسخه بحار الأنوار، المجلد السادس و العشرون تالفه و غير واضحه. و الصحيح هو ما ذكره المؤلف القدير لكتاب الذريعه، أى شوال عام ۱۰۲۰.

لطف على خان زند:

"لطف على خان زند" آخر ملوك سلسله" زند "التى حكمت فى إيران. ابن" جعفر خان زند "الأكبر. كان من أشجع شجعان إيران، حتى ضربت بشجاعته الأمثال. ولد سنه ۱۱۸۰ ه. ملك ست سنوات، من سنه ۱۲۰۳ ه إلى سنه ۱۲۰۹ ه، قضاها مشغولا بمحاربه "آغا محمد خان قاجار" و غيره من الأعداء، حتى اعتقل عند قلعه" بم" فى ولايه "كرمان" فى الرابع من ربيع الثانى

سنه ۱۲۰۹ ه بوسیله من الغدر و النذاله، و حمل إلی "آغا محمد خان قاجار". فبدأ هذا الرجل الفظ باعماء عینی الأسیر بیده، ثم أرسله و هو علی هذه الحال الفجیعه إلی طهران. و بعد قلیل أمر "آغا محمد خان "المیرزا "محمد خان قاجار" حاکم طهران بقتل هذا الأمیر المقدام الوسیم فقتله و دفن فی مقبره الشریف العلوی" زید "فی طهران.

بعد وفاه" کریم خان زند "سنه ۱۱۹۳ ه خلفه علی العرش الشاهانی ابنه الأکبر" أبو الفتح خان "فی تلک السنه نفسها. و لکن ملکه لم یدم غیر سبعین یوما إذ خلعه عمه" صادق خان "عن العرش، و بعد بضعه أیام أعماه و تملک مکانه فی نفس السنه.

ثم عین" صادق خان "ابنه الأکبر" جعفر خان"، و هو أبو "لطف علی خان" حاکما علی أصفهان، و کان ل "جعفر خان" هذا أخ لأمه اسمه "علی مراد خان"، و کان حاکما قبله علی أصفهان من قبل" أبو الفتح خان " و مکلفا، مع عمله هذا، بتنظیم الأمور فی طهران أیضا، فکان یتردد بین المدینتین، و قد أناب عنه أحد رجاله حاکما علی أصفهان. فلما علم" علی مراد خان "بما جری فی العاصمه شیراز من تغییرات، و کان فی طهران، غادرها مسرعا إلی أصفهان. و علم" جعفر خان "بمسیر أخیه هذا فخشی أن یقع أسیرا فی یده، فغادر أصفهان إلی شیراز و حمل معه حاکم أصفهان المعزول.

و دخل" علی مراد خان "أصفهان و جهز جیشا عهد بقیادته إلی ابن عم له اسمه" صید مراد خان "و أرسله إلی شیراز لمحاربه" صادق خان"، و أرسل هذا أیضا جیشا نحو أصفهان لملاقاته، و عهد بقیادته إلی ولدیه "حسن خان" و "علی قلی خان". و التقی الجیشان فی محله" کوشک زر"سنه ۱۱۹۴ ه، فانهزم جیش "صادق خان" و تفرق جنده. و تابع "علی مراد خان" تقدمه نحو شیراز، و استطاع فی سنه ۱۱۹۵ ه أن یستمیل إلیه أخاه لأمه "جعفر خان" ابن "صادق خان" المذکور - و کان فی شیراز - فتخلی عن أبیه و التحق بمن معه من الجند بأخیه لأمه "علی مراد خان".

و توالت مناوشات و حروب بین المتنازعین انتهت إلی انتصار" علی مراد خان "و دخوله إلی شیراز فاتحا فی شهر المحرم سنه ۱۱۹۶ ه، فقتل" صادق خان "و أبناءه و اعتلی العرش الشاهانی فی تلک السنه. و نصب" صید مراد خان "والیا علی إیاله فارس، و نصب أخاه لأمه" جعفر خان "والیا علی کردستان. و ظل" علی مراد خان "مالکا إلی وفاته سنه ۱۱۹۹ ه.

و اعتلی العرش بعده فی تلک السنه أخوه لأمه" جعفر خان "المذکور، و هو أبو "لطف علی خان". و ظل فی الحکم أربع سنوات قضاها فی الاقتتال الذی کان لا ینفک ناشبا بین الخانات الزندیین، إلی أن قتله هؤلاء الخانات فی شیراز لیلا فی ۲۲ ربیع الثانی سنه ۱۲۰۳ ه. قتلوه ضربا بعصی المکانس و النبابیت و الحجاره. ثم قطعوا رأسه، و فی الصباح ألقوا برأسه من باب القلعه التی یسکنها إلی الخارج.

فی سنه ۱۲۰۲ ه کان" جعفر خان "قد أرسل ابنه "لطف علی خان" لاخضاع بعض الخانات المتمردین فی إقلیم "لار" فی جنوب إیران.

و هو یومئذ فی الثانیه و العشرین من عمره. و أنعم علیه بلقب "جهان بانی" (أی: الملک الأعظم). و تم له فتح إقلیم "لار" و عین علیه حاکما من قبله. ثم عاد إلی شیراز. و فی سنه ۱۲۰۳ ه أرسله" جعفر خان "مره ثانیه

لاخضاع حاکم "کله دار" و بعض شیوخ العرب من سکان "بندر عسلویه" و غیره فقام بالمهمه و تم له النصر.

و بلغه نبا مقتل أبیه و هو فی نواحی "کله دار". فبادر یرید العوده فورا إلی شیراز لیخلف أباه علی العرش. و لکن "صید مراد خان زند" والی فارس کان قد نصب نفسه خلیفه للشاه القتیل. ثم دبر مؤامره یثبت بها منصبه، فاستطاع أن یستمیل إلیه رؤساء عسکر "لطف علی خان". فأراد هؤلاء اعتقال "لطف علی خان" و هو فی "کله دار" و تسلیمه إلی "صید مراد خان"، و کادوا ینجحون فی خطتهم. و لکن ما کان أروع ما أبدت فطره "لطف علی خان" من مهاره و جرأه و سرعه خاطر إذ بادر إلی الاصطبل فاعتلی صهوه جواد بلا سرج و لا لجام و طار به إلی "بوشهر" و نجا من هذه التهلکه.

و فی مده قلیله لا تتجاوز شهرین أو ثلاثه کان قد استطاع تجهیز جیش من "بوشهر" و أطرافها، و سار به إلی شیراز.

فلما علم" صید مراد خان "بمسیر "لطف علی خان" إلیه جهز جیشا و عهد بقیادته إلی أخیه" شاه مراد خان "و أرسله إلی ملاقاته لرده عن شیراز.

و لکن رؤساء هذا الجیش اتفقوا فیما بینهم علی خذل قائدهم هذا فاعتقلوه فی "دالکی" و قیدوا رجلیه و غلوا یدیه بالزنجیر و حملوه، و هو علی هذه الحال، إلی "لطف علی خان"، و کان فی "برازجان" الواقعه بین شیراز و "بوشهر" و سلموه إلیه، فقتله فی الحال. و انضم جنده عن طیب خاطر إلی جیش "لطف علی خان". ثم تابع سیره إلی شیراز.

و قبل أن یصلها کان أعیان إقلیم فارس و رؤساء الزندیین قد قرروا التخلص من" صید مراد خان "لأنه حصل علی العرش اغتصابا فثاروا علیه، و حاصروه فی القلعه و أبقوه سجینا فیها. ثم أرسلوا إلی الأمیر الشاب "لطف علی خان" رساله شرحوا له فیها واقع الحال فوصلته و هو فی "کازرون"، فخف منها مسرعا إلی شیراز و دخلها فی ۱۲ شعبان سنه ۱۲۰۳ ه. فاستقبله الأهالی استقبالا حافلا- تعالت فیه أصواتهم بالتحایا و الصلوات. و بعد یومین، فی ۱۴ شعبان، احتل القلعه و قتل" صید مراد خان "و أقاربه. و من کان منهم أقل ذنبا اکتفی باعمائه.

و إذ کان "الحاج إبراهیم کلانتر" (۱) الشیرازی قد قام بخدمات کبیره من أجل انتصار "لطف علی خان" فقد کافاه هذا بنصبه وزیرا له.

اعتلی "لطف علی خان" العرش الزندی و هو فی الثالثه و العشرین من عمره، یتجلی فی عنفوان الزهو و الشباب. و قد أمضی حیاته علی صهوه الجواد و فی میدان الحرب. و یعد من أجمل و أشجع و أشقی شاهات إیران. هذا الشاه الشاب لم یسترح لحظه واحده من سنه ۱۲۰۳ ه، و هی بدایه حکمه، إلی سنه ۱۲۰۹ ه، و هی سنه انطفاء حیاته. و انتهی أمره إلی أن غدر به رجال من حلفائه فوقع فی قبضه الخان السفاح "آغا محمد قاجار". و بلغ من الکفاءه و الشجاعه بحیث لم یستطع أن یسکت عن تمجیده أعدی أعدائه "آغا محمد خان قاجار" هذا. و ذلک أن ابن أخیه "بابا خان "القاجاری الذی أصبح فیما بعد "فتح علی شاه" ولد له مره، فی قصبه" نوا" خمسه أبناء فی ظرف تسعه أشهر، فسماهم "محمد علی میرزا" و "محمد قلی میرزا" و "محمد ولی میرزا" و "عباس میرزا" و "حسین علی میرزا". و سمع بذلک عمه "آغا محمد خان" فقال: یا لیت أحدهم کان "لطف علی خان"! کانت عاده المؤرخین الایرانیین أن یتملقوا الحکم القائم، لفقدان حربه الکلام و سیطره الحکام المستبدین، فهم یسکتون

عن ذكر الحقائق مراعاه لهم و خوفا منهم، و مع ذلك فإنهم وصفوا "لطف على خان" فى عهد حكم أعدائه بأنه "رستم القدره" و "الهزبر الشجاع" و "أسد غابه البطوله".

بعد أن اطلع "آغا محمد خان قاجار" على أحداث شيراز عزم على فتحها و القضاء على حكم "لطف على خان". فجهز جيشا كامل التجهيز و جعل فى قيادته اثنين من أشهر رؤساء العسكر القاجاريين، و سار به إلى ولايه فارس سنه ۱۲۰۳ ه. و لكنه، مع ذلك، لم يستطع أن يصنع شيئا.

و تبين له أنه لن يتيسر له التغلب على "لطف على خان" بالحرب. فعدل عنها إلى طريقه أخرى، كدأبه دائما فى مثل هذه الحال، و هى طريقه الدسيسه و التامر. فقام فى السر، بمفاوضه حاشيه "لطف على خان" و مشاوريه و مكاتبتهم، و لا سيما وزيره "الحاج إبراهيم" حتى تمكن من استمالتهم إليه، و اتفقوا على خطه انتهت إلى القضاء على "لطف على خان".

و انصرف "آغا محمد خان" عن شيراز عائدا إلى طهران. و لكنه أبقى فى ولايه فارس كتيبه من ثلاثه آلاف جندى جعل فى قيادتها "مصطفى خان دولو"، و هو من أشهر قواده العسكريين، ليمنع "لطف على خان" من التقدم نحو أصفهان.

و فى سنه ۱۲۰۴ ه عاود "آغا محمد خان" عزمه على احتلال فارس و الاستيلاء على شيراز، فسار إليها. فلما علم "لطف على خان" بذلك ذهب إلى مشايخ البنادر و رؤساء الأقاليم الصحراويه المجاوره يستمدهم فأجابوه و حصل على ما طلبه. و لكن أعيان شيراز و أهل النفوذ فيها، و رأسهم "الحاج إبراهيم" وزير "لطف على خان"، ممن كانوا على صله سريه ب "آغا محمد خان"، قاموا فى غياب "لطف على خان" بمراسله "آغا محمد خان" و أشاروا عليه بتأجيل غزو شيراز إلى وقت آخر لأن الأوضاع غير مؤاتيه. فسمع لهم و عاد إلى طهران.

و كان نزاع لا ينفك قائما بين "آغا محمد خان" و إخوه له، و بينهم حروب. و منهم أخ له اسمه "مرتضى قلى خان" سبق أن خرج عليه ثم انهزم فلجا إلى روسيا. و فى سنه ۱۲۰۵ ه عاد من روسيا و هاجم "جيلان"، و كانت فى يد "آغا محمد خان"، فاحتلها فى تلك السنه، و ذهب جيشها المدافع بين قتيل و أسير و جريح و فار. و علم "لطف على خان زند" بما يقاسيه "آغا محمد خان" من مثل هذه المشاكل فاغتنمها فرصه و رأى أن الوقت مناسب ليقوم بعمل. فسار بجيش من شيراز قاصدا احتلال أصفهان. فلما علم "آغا محمد خان" بتحركه أرسل ابن أخيه ولى عهده "بابا خان" (الذى أصبح بعد وفاته "فتح على شاه")، و كان سنه حوالى العشرين، بجيش من خمسه آلاف فارس و جعل على قيادته أفضل قواده "مصطفى خان دولو قاجار" للدفاع عن أصفهان و ذود "لطف على خان" عنها.

و كان النصر فى هذه الحرب محققا للطف على خان لما كان عليه من شجاعه و ما اكتسبه فى المحاربه و قياده العسكر من مهاره و تجربه و تفنن. و لكن غفلته عما دبره وزيره "الحاج إبراهيم "الشيرازى من تامر عليه و ما وضعه من خطه للغدر به، و مواطاته "آغا محمد خان قاجار" فى السر عليه، أوقعه فى الخيبه.

كان "عبد الرحيم خان" أخو "الحاج إبراهيم" الأكبر هو المدبر الأول لشئون عسكر "لطف على خان"، و كان أخ له آخر اسمه "محمد على خان" قائدا لفوج المشاه. و كانا هما و سائر رؤساء العسكر فى جيش "لطف على خان" يأتمرون بأوامر "الحاج إبراهيم" السريه، متعاهدين على إنفاذها. و فى ساعه معينه ثاروا على "لطف على خان" و أحدثوا فى معسكره شغبا و أطلقوا الرصاص على فسطاطه. فراعته هذه المفاجاه غير المتوقعه. و إذ رأى نفسه معرضا للاعتقال، بادر إلى امتطاء حصانه، و معه بعض رجاله و فر قاصدا شيراز ليحتمى فى داخل سورها المحكم، و هو يحسب أنها لا تزال فى يده. و لكن وصله، و هو ماض فى الطريق، خبر بان "الحاج إبراهيم" قد استولى على شيراز و سجن الخانات الزنديين، و جرد حاميتها العسكريه من السلاح. و مضى "مصطفى خان" قائد جيش "آغا محمد خان" بأقصى ما يستطيع من سرعه فى أثر "لطف على خان" يتعقبه ليعتقله، و لكنه عجز عن اللحاق به، فعاد يائسا إلى معسكره.

و هكذا وجد "لطف على خان" نفسه مبتلى بسياسيين داهيتين مخططين، هما "الحاج إبراهيم" الشيرازى من جهه و "آغا محمد خان قاجار" من جهه أخرى. و لم تنفعه شجاعته الفائقه و إقدامه الذى قل نظيره، إذ كان لا يزال شابا قليل الخبره بالسياسه. و قد جهد فى محاوله الاستيلاء على شيراز فلم يقدر. فاضطر إلى الذهاب إلى الخليج. و عهد "آغا محمد خان قاجار" بنيابه حكومه فارس إلى "الحاج إبراهيم".

و أراد "الحاج إبراهيم" أن يكون فى مأمن من "لطف على خان" مصانا من تعرضاته فطلب من "مصطفى خان دولو قاجار" قائد الجيش القاجارى، و كان معسكرا فى "آباده"، أن ينقل كتيبته المؤلفه من ثلاثه آلاف جندى إلى شيراز للمحافظه عليها، ففعل. و إذ بدا لهم أن هذا المقدار من الجند غير كاف لصد "لطف على خان" إذا تعرض لهم فقد أشار "الحاج إبراهيم" على "آغا محمد خان" بامدادهم بالخمسه الآلاف فارس الآخرين الذين كانوا بقياده "جان محمد خان قاجار دولو"، ففعل.

و أما "لطف على خان" فإنه تهيأ و أعد نفسه للحرب فى مده قليله جدا، و عاد إلى شيراز بمن جمعهم من المحاربين، و أقدم على محاصره المدينه مع أنها كانت مجهزه بقوى عظيمه. و نشبت معركه عارمه دامت أسبوعا كاملا. و انتهت بتراجع "لطف على خان" و جنده، فانصرف إلى "زرقان" إحدى نواحى الأهواز، و تحصن فيها.

و كان "الحاج إبراهيم" يرى، بما له من نظر دقيق، أن التغلب على "لطف على خان" بمن عنده من جند و قواد أمر غير ممكن، و أن لا بد من قدوم "آغا محمد خان" نفسه بجيش أحسن تجهيزا للتغلب عليه. فعمل "آغا محمد خان" برأيه فجهز جيشا سار به إلى فارس فى سنه ١٢٠٦ ه.

و كان "لطف على خان" على يقين من أنه لن يستطيع أن يصنع شيئا بهذه القله من رجاله فى مقابل هذا العسكر الجرار، عسكر "آغا محمد خان". فقرر المغامره بأخذهم تبييتا لعله يحصل على نتيجه، و خرج من "زرقان" على هذه النيه. و خرج "آغا محمد خان" بجيشه فوصل إلى "أبرج" و عسكر فيها. و هناك بلغه فى الخفاء أن "لطف على خان" تحرك من "زرقان" عازما على تبييته. فبادر إلى إرسال قطعه من جنده بقياده "إبراهيم خان "الدامغانى أحد رؤساء عسكره، لتلاقى "لطف على خان" و تكون مقدمه للجيش القاجارى، و لبث هو يراقب الحوادث متيقظا حذرا.

فلما التقيا لم يلبث "لطف على خان" أن بادر "إبراهيم خان" بهجمه صاعقه، فقتله و قتل جماعه من جنده و أسر جماعه و

تشتت الباقون، مع أن إبراهيم هذا كان معدودا من مشاهير الشجعان المحاربين.

و لما حل الظلام تابع "لطف على خان" حركته إلى معسكر عدوه، فلما وصله سار توا إلى فسطاط "آغا محمد خان" فلما اقترب منه وقعت ضجه شديده فى المعسكر و شمله الذعر، و تراكض الجند رعبا يفرون منه إلى كل الجهات و هم كل منهم أن ينجو بنفسه، و أوشك "آغا محمد خان" نفسه أن يؤسر و يقتل و يتم الفتح للطف على خان.

و إذا برجل اسمه "الميرزا فتح الله الأردلانى"، و كان فى معسكر "آغا محمد خان، و كانت له معرفه سابقه بلطف على خان" يعدو نحوه و يبشره بالفتح. و قال له أيضا إن "آغا محمد خان" قد فر. و أشار عليه بوقف الحرب و الامتناع عن الاغاره على معسكر العدو لأن ذلك يزيد فى خسائره.

فصدق "لطف على خان"، و هو لا يزال غرا فى السياسه، كلامه و أمر عسكره بوقف الحرب و الكف عن الاغاره و القتل إلى الصباح (١).

فلما أصبح الصباح تعالى صوت الأذان من معسكر "آغا محمد خان" فتبين أن قصه فراره كانت كذبا، و أنه لا يزال مقيما فى مكانه، و ظهر ل "لطف على خان" ما أوقع نفسه فيه من خبط و خطا، ففر متجها إلى كرمان، فلا أقل من أن تبقى فى يده هذه المدينه! و لكن حاكم كرمان "الميرزا أبو الحسن خان" (١) منعه من دخولها.

و مع ما بذله من جهد كبير للتمكن من دخولها فإنه ارتد عنها خائبا، و اضطر إلى الذهاب إلى قصبه" راور" مركز ناحيه "راور" من محافظه كرمان.

فنازله حاكم تلك الناحيه، "الميرزا محمد خان الراورى" ليمنعه من دخولها، و يكون ذلك له يدا عند القاجاريين. و وقع بينهما نزاع عسكرى انتهى باضطرار "لطف على خان" إلى التراجع، و الانصراف عنها من طريق "صحراء لوط" إلى مدينه "طبس" الواقعه فى إقليم خراسان شمالى كرمان.

فاستقبله حاكمها "الأمير حسن خان" (١) استقبالا طيبا و بقى ضيفا عليه مده شهرين بلغ فى إكرامه فيها غايه الإكرام، ثم اختار من رجاله ثلاثمائه فارس وضعهم فى تصرفه.

و مع قله هذا العدد من المحاربين فان "لطف على خان" لم ينصرف عن محاربه "آغا محمد خان" و معاوده الكفاح لاسترداد ما فقده من سلطان و تاج و سرير، فتوجه سائرا إلى يزد و فارس. و فى يزد تلقاه بالحرب "على نقى خان بافقى"، و كان جنده عشره أضعاف جند "لطف على خان". و مع ذلك أوقع "لطف على خان" فيه هزيمه شديده، و اضطره إلى الفرار و التحصن فى قلعه المدينه. ثم بادر "لطف على خان"، لا يبطئ، إلى المضى نحو شيراز لاحتلالها. و علم "الحاج إبراهيم خان" والى إياله فارس من قبل "آغا محمد خان" بمسير "لطف على خان" هذا فاهمه هما شديدا.

فأرسل إلى "آغا محمد خان" تقريرا أوضح له فيه ما يلزم من أمور و أطلعه على مجرى الحوادث، و طلب منه المدد. فجهز "آغا محمد خان" ثمانيه آلاف فارس و جعل على قيادتهم ابن خالته رئيس الحرس "حسين خان قوانلو" المعروف بلقب "دوداغ"،

أى "الشفه"(١)، و أرسلهم إلى شيراز مددا

ص: ٢٥١

له. ثم أتبعهم بثلاثه آلاف جندی ألحقهم بهم لمساعدتهم.

و حارب "لطف علی خان" بعصابته القلیله جیش "آغا محمد خان" الجرار فی بضع معارک بذل فیها جهودا خارقه، و لکنها انتهت بهزیمته إذ فترت نفوس رجاله و انحطت معنویاتهم بسبب ما رأوه من تقدم "آغا محمد خان" تقدما مطردا، فعاد أدراجه مره ثانیه إلی "طبس" إلی "الأمیر حسن خان" الشیبانی. و کان هذا یدرک، بما له من تجربه و حنکه أن أمر "لطف علی خان"، و هو علی هذا الوضع، مدبر، و أن الإقبال مع "آغا محمد خان" فی کل مکان. و أراد السلامه لنفسه و تجنب الوقوع فی الشر فقال ل "لطف علی خان": خیر لک أن تستنجد بمن هو أقوی منی. و أقوی رجال الیوم هو "تیمور شاه" (۱) ملک أفغانستان. فهو أقدر علی إنجادک منی و من غیری فاقتنع "لطف علی خان" بکلامه و سار إلی "قندهار". فلما بلغ إلی "قاین" وصله نبا وفاه "تیمور شاه" فانصرف عن المضی إلی أفغانستان و مکث فی "قاین".

و فیما هو هناک متحیر متردد لا یدری ما یفعل و لا إلی أین یذهب وصلته رساله من "جهانکیر خان" حاکم "بم" (ولایه کرمان) و رساله من "محمد خان أفغان" حاکم "نرماشیر" (ولایه کرمان) أن أقدم إلینا و سنبذل لک الأرواح و الأموال. و کان لهذین الخانین و سائر خانات کرمان ثار عند "آغا محمد خان". فقبل "لطف علی خان"، و هو فی حیرته و تیهه، طلبهما و سار بمن معه من رجال إلی "نرماشیر" و "بم". فاستقبله ذانک الخانان بالإکرام و الإعظام، و وضع کل منهما کتیبه من خمسمائه فارس فی أمرته و سارا معه بهم إلی مدینه کرمان، ففتحها سنه ۱۲۰۸ ه. و فی الیوم الثانی من فتحها نودی به شاها و خطب باسمه و ضرب النقد باسمه.

و کان "آغا محمد خان" عازما علی السیر إلی خراسان فی تلک السنه فلما بلغه دخول "لطف علی خان" إلی کرمان عدل عن عزمه، و أرسل "بابا خان" (فتح علی شاه) مع خمسه آلاف فارس إلی کرمان. و فی الرابع من شوال من تلک السنه لحق بهما إلیها فوصلها فی السادس عشر من ذی القعده. و قیل إن جیشه ذاک بلغ یومئذ ستین ألفا.

و خرج "لطف علی خان" من المدینه بثلاثمائه محارب، لیبارز ذلک الجیش الجرار. و اشتبک الفریقان بحرب انتصر فیها، فی أول الأمر، "لطف علی خان". و لکن انتصاره لم یطل، مع کل ما بذله من جهود و محاولات خارقه، فانهزم و عاد إلی المدینه فتحصن فیها، و ضرب "آغا محمد خان" علیها حصارا دام أربعه أشهر و بعض الشهر، من السابع عشر من ذی القعده سنه ۱۲۰۸ ه إلی غره ربیع الثانی سنه ۱۲۰۹ ه. حتی عمت المجاعه و الغلاء فاضطرت المدینه إلی التسلیم. و تمکن "لطف علی خان" من الفرار بما قام به من عجائب التفنن فی القتال و تجنب الوقوع فی الأسر و ما بدا منه من ثبات و صبر حتی نجا من القتل و سلم من الأسر و فر إلی "بم".

و ظن "آغا محمد خان" أن "لطف علی خان" لا بد أن یکون، بعد احتلال المدینه، قد قتل أو أسر. فلما علم أنه قد استطاع الفرار و اختراق عسکره الجرار الذی کان یطوق المدینه استبد به الغضب و أراد باهالی المدینه ما کان یریده "جنکیز" و "تیمور" باهالی البلاد المفتوحه. فأمر بقتل الکرمانیین قتلا عاما و أباحها لجنده یفعلون بها ما شاءوا، فعاملوا الأهالی المغلوبین العاجزین معامله بلغت منتهی الفظاعه و القسوه. لقد جمع "آغا محمد خان قاجار" حین علم فی الیوم الثانی من فتح المدینه بفرار "لطف علی خان" حوالی ثمانیه آلاف، و فی روایه عشرین ألفا، من طفل و امرأه من أهلها، و وهبهم أرقاء لجنده. و جمیع رجالها أوقع بهم القتل أو الاعماء. و قد قدر عدد الذین أعماهم بسبعه آلاف رجل، و فی روایه سبعین ألفا. و قدر عدد القتلی

بمثل ذلک. و من سلم من هذا البلاء لم یسلم لأن أحدا رحمه من الجند الفاتح و لا لأنه استطاع الفرار، بل سلم لأن أیدی الجلادین کلت و أصبحت غیر قادره علی الاستمرار فی العمل لکثره ما قتلت و ما أعمت.

کان یأمر رجاله بان یحضر کل واحد منهم عددا معینا من العیون المقتلعه. و ینبههم إلی أن من أنقص هذا المقدار عددا واحدا اقتلعت عیناه عوضا عنه. و کان یأمر جنده بهتک الأعراض ثم قتل من یعتدون علیها من النساء. و یمکن القول إن جمیع ذکور المدینه تقریبا أصبحوا قتلی أو عمیانا و جمیع نسائها قتلی أو إماء.

و أراد، بعد اعتقال "لطف علی خان" فی "بم"، أن یقیم نصبا تذکاریا فی المکان الذی اعتقل فیه. و کان لا یزال مقیما فی کرمان. فأمر بضرب أعناق ستمائه أسیر ممن کانوا فی یده، و أمر ثلاثمائه أسیر آخرین بحمل رءوسهم إلی "بم"، و لیقام منها هرم حیث اعتقل "لطف علی خان". ثم أمر بقتل هؤلاء الأسری الثلاثمائه بعد ذلک. و قد أقیم ذلک الهرم کما أمر.

و کان هذا الهرم إلی سنه ۱۲۲۵ ه الموافقه سنه ۱۸۱۰ م لا- یزال قائما و رآه الرحاله الانکلیزی "السیر هنری بوتینجر" فی تلک السنه.

اجتاز "لطف علی خان" و "جهانکیر خان" خندق مدینه کرمان بعد تسلیمها هاربین إلی "بم". و أضاع "جهانکیر" طریقه و انفصل عن "لطف علی خان" و تاه فی طریق غیر طریق "بم". و انطلق "لطف علی خان" إلی "بم" فوصلها بعد نهار و لیله قطع فیهما مسافه ۲۴۰ کیلو مترا. و وصلها "جهانکیر خان" بعد ثلاثه أیام.

و ساعه وصول "لطف علی خان" إلی "بم" ساله إخوه "جهانکیر خان" عن أخیهم فأجاب بأنه تخلف عنه حین أصبحا خارج المدینه، و طمانهم بأنه سیصل إلیهم سریعا. و مرت ثلاثه أیام فی انتظاره فلم یحضر.

فأیقنوا بأنه قد أسر. فارتأوا أن یسترضوا "آغا محمد خان" بتسلیم "لطف علی خان" إلیه لعله یکافئهم بالعفو عن أخیهم. و عزموا علی ذلک. فعمدوا إلی جواد "لطف علی خان" المسمی "غران" (أی: الزائر) فعقروه، و طعنوا "لطف علی خان" فی یده و رجله و أوثقوه بالزنجیر. و انتزع مقدمهم "محمد علی خان" من عضده ثلاث ماسات کانت معقوده علیه، و هی من بقایا الجواهر التی حملها "نادر شاه أفشار" من الهند ثم وقعت فی ید "کریم زند" و انتقلت منه إلی "لطف علی شاه" و تسمی بأسماء "دریای نور" (بحر النور) و "تاج ماه" (تاج القمر) و "أکبر شاهی" .انتزعها و أرسلها مع أخیه "حیدر خان" إلی کرمان، إلی "آغا محمد خان". ثم ارکبوا "لطف علی خان" علی جمل و أرسلوه، و هو علی هذه الحال المزریه، إلی کرمان مع أحدهم "حیدر خان" و ثلاثه رجال من السیستانیین. و التقی بهم "جهانکیر خان" فی قریه "دارزین" علی بعد سته فراسخ من "بم"، فلم یعجبه عمل إخوته، و لکنه لم یفعل شیئا و سکت عن الموضوع.

و أما "آغا محمد خان" فإنه لما عرف باعتقال "لطف علی خان" أرسل

أحد رجاله "محمد ولی خان قاجار" و أرسل معه خمسمائه و ألف فارس لتسلم "لطف علی خان" منهم. فلما تسلمه ضاعف وثاقه فقیده بزنجیر و حبل آخر مع الزنجیر الذی کان موثقا به، و جاء به إلی کرمان إلی "آغا محمد خان".

و یقال إن "آغا محمد خان" حین وقع نظره علی "لطف علی خان" بلغ به السرور و الاندفاع بما یحمله من حقد علیه إلی أنه لم یستطع أن یصبر ریثما یمضی إلی ملاقاته من الممر المعتاد و یهبط الدرج المقام من غرفته إلی أسفل، بل رمی نفسه قفزا من الغرفه إلی الأرض، و بادر إلیه فاقتلع عینیه بإصبعه ثم أمر حرسه الخاص، و أکثرهم من الترکمان، بان یوقعوا به أعمالا فظیعه من الاذلال و الاهانه بلغت غایه القسوه و البشاعه. أعمالا لا تصدر إلا من طاغیه خارج عن طور الآدمیه! ثم أمر به فحمل إلی طهران فی شهر ربیع الثانی سنه ۱۲۰۹ ه. و بعد قلیل من وصوله إلی طهران أمر "آغا محمد خان" فی تلک السنه "المیرزا محمد خان قاجار دولو" حاکم طهران بقتله، فقتله و دفن فی مقبره الشریف العلوی "زید".

و أما "جهانکیر خان" و إخوته فقد انتهی أمرهم، بعد اعتقال "لطف علی خان"، إلی أن أمر "آغا محمد خان" بسجنهم فسجنوا. ثم أمر باعمائهم فاعموا کلهم. ثم أمر بترحیلهم إلی طهران. و بعد ذلک ماتوا واحدا بعد آخر، و اندثرت آثارهم کلیا.

أبو مخنف لوط بن یحیی بن سعید

اشاره

ولد أبو مخنف فی النصف الثانی للقرن الأول الهجری، فی مدینه الکوفه. و تعد أسرته من أکبر الأسر الشیعیه و من الأصحاب الأوفیاء للإمام علی (ع)، فقد کان جده الثانی مخنف بن سلیم من أصحاب الرسول (ص) و من مرافقی و أنصار الامام علی (ع)، و من القاده و العمال المؤیدین فی حکومته (ع)، و قد اشترک فی حربی الجمل و صفین فی جیش الامام علی و کانت بعهدته قیاده قبائل (الأزد) و بجیله و (خثعم) و خزاعه، و بعد الفراغ من حرب الجمل عینه الامام علی (ع) عاملا علی أصفهان و همذان. و أما أبوه یحیی بن سعید فکان من أصحاب الامام علی (ع) أیضا، و کان اخوه مخنف صقعب و عبد الله من شهداء حرب الجمل فی جیش الامام علی (ع)(۱).

لیس هناک معلومات دقیقه حول دراسه أبی مخنف أو طبیعه حیاته العلمیه و تعلیمه و تعلمه، و لکن من المؤکد أنه درس فی الکوفه علی ید جابر الجعفی و مجالد بن سعید و صقعب بن الزبیر(۲) ، إلا أن کیفیه دراسته و طبیعتها تبقی غامضه، و من المؤکد أیضا أنه درس علی الامام الصادق (ع)و لکن أین؟ و کیف؟ أسئله تبقی سائره دون جواب، و کان الامام الصادق (ع)، یعیش فی المدینه و یلقی دروسه فی مسجد الرسول (ص)، بینما کان أبو مخنف فی الکوفه، فهل یا تری سافر إلی المدینه لیتلمذ علی ید الامام (ع)؟ یبقی التاریخ صامتا، لا یجیب و لکن یبدو أنه تلمذ علی ید الامام (ع) فی الفتره القصیره التی قضاها (ع) فی العراق للزیاره و لشئون أخری. حیث باشر بتدریس ثله من الطلاب، و کان أبو مخنف من بینهم، و مما یؤید الاحتمال الثانی، هو ندره روایه أبی مخنف عن الامام الصادق، و قول النجاشی أن أبا مخنف لم یکن من أصحاب الامام الباقر (ع)(۳) ، و لیس هذا الأمر متعلقا بعدم معاصره أبی مخنف للإمام الباقر (ع)، بل لکون الأول یعیش فی الکوفه و الامام فی المدینه و لم یسافر إلی العراق مطلقا.

و لأبی مخنف العدید من الطلاب، من أبرزهم:

۱ – المؤرخ و النسابه، هشام بن محمد بن السائب الکلبی (م ۲۰۴ أو ۲۰۶ ه).

۲ – المؤرخ، نصر بن مزاحم المنقری (م ۲۱۲ ه).

المؤرخ، أبو الحسن علی بن محمد المدائنی (م ۲۱۱ أم ۲۱۵ أو ۲۲۵ ه)(۴).

مذهب أبی مخنف:

– فی الحقیقه إن مذهبه غیر واضح، و ثمه اختلاف فی هذا الأمر. و التحقیق و البحث فی هذا الأمر أمر عسیر، إذ لا یمکن تحدید مذاهب أمثال هذا الشخص إلا عن طریقین: الأول: مطالعه مؤلفاتهم، التی عاده ما تحتوی فی أحشائها علی تصریح بهویه المذهب أو إشاره إلیها.

ثانیا: – دراسه آراء علماء الرجال و خاصه القدماء منهم، حول مذهب الأشخاص الذین یتحدثون عنهم.

أما الطریق الأول فمسدود، إذ لیس ثمه مؤلفات متوفره لأبی مخنف إلا نتفا متفرقه. و أما الطریق الثانی فلیس بالرحب، و علی أی حال، یمکن احتمال تشیعه من خلال بعض الأدله و القرائن و الشواهد. فمثلا یتحدث عنه أبو العباس النجاشی – من أوائل المتخصصین فی علم الرجال – بما مضمونه:

أبو مخنف لوط بن یحیی بن سعید بن مخنف بن سالم الأزدی الغامدی، من الأساتذه و الوجوه اللامعه لأصحاب الأخبار فی الکوفه، و نقله موضع للثقه.

و هو یروی عن الامام جعفر بن محمد (ع)، و یزعم البعض أنه یروی عن الامام أبی جعفر الباقر (ع) و لیس ذلک بصحیح(۵) و یقول الشیخ الطوسی فی فهرسته ما مضمونه: ظن الکشی أن لوط بن یحیی، المکنی بأبی مخنف، هو من أصاب [أصحاب]أمیر المؤمنین (ع) و من أصحاب الحسن و الحسین ع، و لکنه أخطا فی ظنه، إذ الصواب أن أباه من أصحاب علی (ع)، و لم یلتق هو بعلی(۶) و کذلک أورد ابن شهرآشوب ذکره فی معالم العلماء، و کذلک العلامه الحلی فی القسم الأول من خلاصه الأقوال علی أنه من خواص الثقات ثم یضیف قائلا: لوط بن یحیی بن سعید بن مخنف بن أسلم الأزدی الغامدی (أبو مخنف) – رضوان الله علیه – هو رجل کبیر من أصحاب الأخبار فی الکوفه، و ما یرویه محل للثقه و الاعتماد، و قد روی عن جعفر بن محمد (ع)و أما أبوه یحیی فهو من أصحاب الامام علی (ع).

و کذلک أورد ذکره ابن داود فی القسم الأول لرجاله علی أنه من خواص الثقات، و ذکره أیضا التفرشی(۷) و الأردبیلی(۸).

۱– الطبری، بیروت، (مؤسسه الأعلمی)، الجزء الثامن، ص ۴۸.

۲– سیره أعلام النبلاء للذهبی (مؤسسه الرساله)، الجزء السابع ص ۳۰۱.

۳– رجال النجاشی ص ۳۲۰.

۴- نفس المصدر ص ۳۲۰، سیره أعلام النبلاء للذهبی جزء ۷ ص ۳۰۱.
۵- رجال النجاشی، ص ۳۲۰.
۶- فهرست الشیخ الطوسی، ص ۱۲۹.
۷- نقد الرجال للتفرشی (منشورات الرسول المصطفی) ص ۲۷۷ و ۲۷۸.
۸- جامع الرواه للأردبیلی (دار الأضواء) الجزء الثانی، ص ۳۲.

و عده المامقانی من الشیعه، و دافع عن تشیعه بکل قوه. و عموم أصحاب الرجال المتأخرون یوثقونه. و صرح بتشیعه کل من الشیخ آقا بزرگ الطهرانی فی ذریعته (الجزء الأول ص ۳۱۲) و الشیخ عباس القمی فی الکنی و الألقاب (ج ۱، ص ۱۴۸-۱۴۹).

أبو مخنف فی رأی أصحاب الرجال من غیر الشیعه:

ذکر أبا مخنف بعض أصحاب الرجال من غیر الشیعه، و فیما یلی نورد بعضا من آرائهم:

یقول الدارقطنی: لوط بن یحیی الکوفی، أخباری ضعیف، و عده حاتم الرازی ضمن الرواه الذین لا یؤخذ بحدیثهم، و یقول ابن عدی:

لوط بن یحیی، أبو مخنف الکوفی شیعی متعصب، و هو صاحب أخبارهم... و ینقل أخبارا قبیحه لا أحبذ [أحب] نقلها، و یضیف الذهبی أن أبا مخنف أخباری لا یعتمد علیه، ثم ینقل الذهبی رأی أصحاب الرجال فیه، و قد نقلت أکثر آرائهم، ثم یذکر عن ابن المعین أن أبا مخنف لیس ثقه. و قد ذکره ابن شاکر دون أن یبدی رأیه فیه. و کذلک یقول الفیروزآبادی أن أبا مخنف شیعی أخباری متروک، و أورد إسماعیل باشا ذکره فی هدیه العارفین (الجزء الأول ص ۸۴۱) و عده من الشیعه، و وصفه الزرکلی بالعالم المتضلع بالسیره و الأخبار و أنه إمامی من أهل الکوفه. و کذا الحال بالنسبه لفؤاد سزگین إذ یصفه، بامامی من أهل الکوفه.

مما مر ذکره یمکننا أن نطرح النتیجه المحتمله السابقه بکل قوه، و فیما یلی بعض دعائمها: - ألف: تعارف النجاشی فی رجاله و الشیخ فی فهرسته و ابن شهرآشوب فی معالم العلماء علی ذکر المؤلفین و المحققین الشیعه، و إذا حدث أن ذکروا غیر الشیعه فإنهم یلفتون النظر إلی ذلک، و من ثم فذکر هؤلاء الثلاثه لأبی مخنف، مطلقا دون أن یقیدوه بکونه من غیر الشیعه لدلیل علی کونه من الشیعه.

ب - ذکره العلامه فی القسم الأول من رجاله، و واضح أن العلامه لا یذکر شخصا من غیر الشیعه فی القسم الأول.

ج - ذکره ابن داود فی القسم الأول من رجاله، و کذلک التفرشی و الأردبیلی دون الإشاره إلی کونه من غیر الشیعه، و یبدو جلیا من کل ذلک أنهم کانوا یعدونه شیعیا.

د - کما مر علینا فان بعض أصحاب الرجال من غیر الشیعه، عدوه من الشیعه و ضعفه بعض آخر منهم دون أن یصرح بتشیعه، و ربما کان تشیعه سبب ضعفه لدیهم.

ه - أهم و أقوی دلیل علی تشیعه هو کون أسرته من أکبر الأسر الشیعیه فی الکوفه، و کون أبیه و أجداده - کما مر آنفا - من الشیعه و أتباع أمیر المؤمنین (ع)، و قد کان أبوه من الأصحاب المقربین للإمام علی (ع)، و لیس ثمه دلیل علی أن أبا مخنف قد ترک المذهب الشیعی.

و - آثاره و مؤلفاته مختصه - بصوره عامه بالتشیع، و کل منها یرتبط بشکل من الأشکال بأفکار و آراء الشیعه.

الشبهات حول عدم تشيع أبى مخنف:

ورد فى بعض مصادر الرجال و التاريخ الحديث عن أبى مخنف، و وصفه بالتسنن أو يستفاد من خلال الكلام و السياق مثل هذا الوصف، و فيما يلى نذكر أهم هذه الكتب: - ١ - يقول ابن أبى الحديد: أبو مخنف من المحدثين و الأشخاص الذين يعتقدون صحه انتخاب الناس للقائد، و لا يعد من الشيعه و لا من رجالهم.

٢ - يقول الشيخ المفيد فى نهايه كتاب (الجمل) ما مضمونه: إن ما نقلناه باختصار، هو تقريرات عن أخبار البصره و أسباب فتنتها، و أقوال بعض ذوى الرأى حول حرب الجمل. و كل ما ذكرناه، أخذناه عن رجال العامه و ليس عن الخاصه، حيث لم نذكر فى كتابنا هذا ما ذكره الشيعه فى هذا المجال، و واضح أن الجمل لأبى مخنف هو من المصادر الرئيسيه لكتاب الشيخ المفيد، و من ثم فهو يعده من غير الشيعه(١).

٣ - ذكر العلامه المجلسى مقتله فى مصادر بحار الأنوار، على أنه أحد كتب غير الشيعه(٢) ۴ - نقل بعض الأمور عنه، مما لا يتفق مع عقائد و آراء الشيعه، فمثلا- ينقل عنه ما يلى: عند ما أبلغ الوليد (عامل يزيد فى المدينه) خبر موت معاويه إلى الامام الحسين (ع)، قال: "أنا لله و إنا إليه راجعون، رحم الله معاويه و عظم الله لك الأجر"(٣) و لكن تبقى هذه الأدله ضعيفه و مهزوزه مقابل الأدله التى تثبت تشيعه، و لا نراها تتجاوز حد الشبهه. و أما كلام ابن أبى الحديد فهو من الأساس ليس حجه، فأولا كلامه محض ادعاء، لا يدعمه باى دليل و ثانيا لأنه ليس من المتخصصين فى علم الرجال، ليمكن الاتكاء على قوله.

و أما كلام الشيخ المفيد، فهو فى مقام الجدل، كما هو غير خاف على أهل الفن، فإنه يريد الاستفاده من ذلك لغايته، و من ثم لا يمكن الاستناد إليه، و أفضل دليل على ادعائنا هذا هو نقله فى كتابه المذكور (ص ٢٢٢ و ما بعدها) عن المسعودى، صاحب مروج الذهب، و الحال أن أصحاب الرجال و مترجمى سيرته يعدونه من الشيعه. و كأنما أراد الشيخ أن يقول بان هذه هى أيضا أخبار أبى مخنف الذى ترفضون أخباره، كما هو حال ابن عباس و المسعودى صاحب مروج الذهب و غيرهم ممن هم موضع لقبول الفريقين.

و أما كلام المجلسى، فلم يكن صادرا عن تفحص أو تحقيق و من ثم لا يمكن الاستناد إليه، و إضافه إلى ذلك فهو يمتدحه فى ص ١۶٢.

و أما فيما يتعلق بنقله لمواضيع ضعيفه، لا تتلائم مع المذهب الشيعى، فينبغى هنا القول، إن أصل الكتاب غير متوفر لدينا لنعلم حقيقه الأمر، هل ما ينقل عنه، صادر عنه بحق أم هو من إضافات الناقلين، إضافه إلى ذلك، فإنه نقل الحوادث - على غرار جميع رواه الحوادث - عن الآخرين، و من ثم فهو غير ضامن لصحتها، و إلى جانب كل ذلك فان مثل هذا النقل دليل على حفظ الأمانه، الذى كان سببا لقبول الفريقين له.

١- الجمل للمفيد (النجف) ص ٢٢۵.

٢- بحار الأنوار (بيروت) للمجلسى، ج ١ ص ٢۵.

٣- تاريخ الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر) ج ٥ ص ٣٣٩.

مقتل أبی مخنف:

یعتبر أبو مخنف من المؤرخین و المحققین المجتهدین و المثابرین، حیث کتب مؤلفات مهمه فی شرح و روایه حوادث صدر الإسلام و هو من أفضل مؤرخی عاشوراء الحسین (ع)، إذ لم یال جهدا فی تدوین أحداث کربلاء، و فی البحث الواسع و لقاء الحاضرین فی تلک الواقعه بکربلاء أو الأشخاص الذین کان لهم علم بما جری فیها، و یمکن القول أنه ترک لنا المعلومات الأولی و الروایات الموثوقه و المعتمده. و لا نعدو الحقیقه إذا ما قلنا أن حفظ و بقاء الجانب الأکبر من واقعه کربلاء یرجع إلی جهوده فی هذا المضمار.

یذکر ابن الندیم فی الفهرست (ص ۱۰۶) ما یلی: قرأت مخطوطا عن أحمد بن حارث مکتوب فیه عن قول العلماء "إن أبا مخنف قد فاق الآخرین فی أمور العراق و تاریخه و فتوحاته"(۱) و فی هذا الأمر، و ضمن مساعیه لتدوین تاریخ الإسلام، فإنه قد ألف أربعین کتابا إضافه إلی مقتل الحسین، و مع الأسف لم یبق من هذه المؤلفات إلا الأسماء و الذکر.

و کان نصیب النص الأصلی لمقتل الحسین، مصیر مشابه لبقیه الآثار و المؤلفات فلیس ثمه وجود له الیوم. و من المحتمل أن هذا المتن ظل موجودا حتی حدود القرن الرابع الهجری، لأنه یبدو أن الطبری کان ینقل عنه دون واسطه.

و أما ما ینسب إلی أبی مخنف تحت عنوان (مقتل الحسین)(۲) الذی طبع عده مرات فی العراق و إیران و الهند، فمن الیقین أنه لیس له، و أفضل دلیل علی زیف هذه النسبه (نسبه الکتاب إلی أبی مخنف) - هو هذه المواضیع الواهیه و الروایات الکاذبه، و نحن نجل أبا مخنف - بمقامه الشامخ - عن کتابه مثل هذه السفاسف.

و لیس واضحا بدایه ظهور هذا الأثر الزائف، و لکن یمکن حدس هذا التاریخ من خلال بعض القرائن التی ترجح کون هذا الکتاب من منتجات الدوره الصفویه.

و علی أی حال نشیر إلی بعض الأدله و الشواهد التی تظهر بکل جلاء [جلاء]و وضوح زیف هذا الکتاب و فیما یلی بعض منها:

۱ - أشرنا آنفا إلی احتمال حیازه الطبری علی النسخه الأصلیه لمقتل أبی مخنف، و قد نقل الجزء الأعظم لتاریخ کربلاء عن هذا المقتل، و لکن مقابله هذا المقتل مع تاریخ الطبری تظهر بکل صراحه عدم انسجام الاثنین فیما یوردان، و قد وصلنا إلی نتیجه - بعد تحقیق و تمحیص - مفادها أن لا شبه یذکر بین مقتل أبی مخنف و ما ینقله الطبری، اللهم إلا فی بعض الموارد المختصره و المحدوده.

۲ - کون الکتاب مفعما بالأغلاط الفاحشه و المواضیع الواهنه، التی لا تلیق من قریب و لا من بعید بحقیقه أبی مخنف العلمیه. و قدرته التاریخیه و فیما یلی نشیر إلی بعض هذه المواضیع: - ألف: أول موضوع فی الکتاب المذکور هو: "قال أبو مخنف: حدثنا أبو المنذر هشام، عن محمد بن سائب الکلبی...".

و زیف هذا السند واضح جلی، لأن هشام هو تلمیذ لأبی مخنف.

ب - یقول فی صفحه ۱۲: "و روی الکلینی فی حدیث..." و بطلان هذا الحدیث أوضح من الشمس، لأن الکلینی ولد بعد وفاه

أبی مخنف بما یقارب المائه سنه.

ج - یقول فی صفحه ۲۴ "ذکر عمار فی حدیثه..." استشهد عمار فی حرب صفین فی سنه ۳۷ للهجره، و لم یکن موجودا عام ستین.

د - یقول فی صفحه ۴۸: "فحمل هانی، فضرب فیهم یمینا و شمالا... و قتل منهم خمسه و عشرین ملعونا" تری کیف تأتی لهانی قتل خمسه و عشرین شخصا و هو أسیر فی ید ابن زیاد و محاط بعشرات الجلاوزه و الجلادین، و إضافه إلی ذلک فلیس ثمه مؤرخ موثوق یذکر مثل هذا الموضوع.

ه - یقول فی صفحه ۱۰۴: و بعد أن قتل العباس و حبیب بن مظاهر، حزن الامام الحسین (ع) و اغتم غما شدیدا، فعزاه زهیر بن القین و هدأ من روعه.

و - یقول فی صفحه ۱۱۳: "قتل الطرماح بن عدی بعد أن جندل سبعین بطلا من جیش عمر بن سعد" ،بینما ینقل الطبری عن أبی مخنف أن الطرماح لم یکن موجودا فی کربلاء، و من ثم فهو لم یقتل(۳) ز - یذکر فی صفحه ۱۹۶ اسم "سهل بن سعید الشهروزی" بدلا عن "سهل بن سعد الساعدی".

و یذکر الطبری أن روایات أبی مخنف مسنده، و یذکر فیها سلسله الرواه، بینما لا نری فی هذا المقتل المختلق إلا الروایات المرسله، باستثناء عدد قلیل منها.

و هناک عشرات الإشکالات و المآخذ الأخری التی لا یمکن أن تنسب، بوجه من الوجوه، إلی أبی مخنف.

۳ - یقول فی صفحه ۷:

"خاطب الامام الحسین جمعا من أهل الکوفه بشأن صلح أخیه الامام الحسن قائلا: اقسم بالله أنی کنت تواقا إلی الموت حتی جاءنی أخی الحسن و أقسم علی ألا أقدم علی أمر و لا أحرض أحدا، فأطعته و کانی أری أحدهم یجدع أنفی بسکین أو ینشر بدنی بمنشار، و من ثم فقد أطعته رغم أنفی".

واضح أن هذا الموضوع لا ینسجم مع الأصول الثابته، و لو کان هذا الموضوع من نتاجات قلم أبی مخنف، لما اکتفی علماء الرجال الشیعه بعدم توثیقه بل لعدوا ذلک إلی تضعیفه، فی حین أنا نراهم قد وثقوه جمیعا.

۴ - صرح کبار العلماء و المحققین أن هذا المقتل مختلق و لا یمت إلی أبی مخنف بصله. و فی هذا المجال یقول الحاج المیرزا حسین النوری (صاحب مستدرک الوسائل) ما مضمونه: "أبو مخنف لوط بن یحیی، من کبار المحدثین، و معتمد لدی أرباب السیره و التاریخ. و مقتله فی منتهی

۱- فهرست ابن النـدیم. ص ۱۰۵ و ۱۰۶، النجاشی فی رجاله ص ۳۲۰، فهرست الشیخ ص ۱۲۹، فؤاد سزگین، تاریخ التراث العربی ج ۱ ص ۱۲۷.

۲- خان بابا مشار (فهرست کتابهای چاپی عربی) ص ۸۹۰.

۳- تاریخ الطبری، الجزء الخامس ص ۴۰۶ و ۴۰۷.

الاعتبار، و هذا هو رأی کبار العلماء إضافه إلی ملاحظه المقتل و سائر آثاره الأخری، و لکن مما یؤسف له أن النسخه الخالیه من العیوب لمقتله غیر موجوده، و أما المقتل الموجود الذی ینسب إلیه فهو مشتمل علی بعض المواضیع المحرفه و المخالفه لأصول المذهب، و التی عمد إلی دسها المخالفون المغرضون و الأصدقاء الجاهلون، و ما الهدف منها إلا أغراض السوء. و من ثم فلا اعتبار لهذا الکتاب و هو ساقط عن الاعتماد و لا یوثق بما ورد فیه...

و قد قام، الشیخ خلف آل عصفور بتحمل المشاق فی بعض رسائله - التی کانت جوابا لثلاثین مسأله - لإظهار المآخذ علی هذا الکتاب، و الأمور التی تخالف أصول المذهب، و لکن لا نحسب أن مثل هذه الأمور خافیه علی المتأمل و لیس من وراء هذه المشاق إلا الجهد و النصب "(۱) و کذلک قال الحاج الشیخ عباس القمی:" أبو مخنف من کبار مؤرخی الشیعه، و علی الرغم من شهره تشیعه، فان علماء السنه یعتمدون علیه و ینقلون عنه "(۲) و قال أیضا قال المحدث القمی فی هدیه الأحباب(۳) ما مضمونه:" لو کان مقتل أبی مخنف موجودا، لکان غایه فی الاعتبار، کما یعرف ذلک من کبار العلماء الماضین، و لکن مع بالغ الأسف فان أصل هذا المقتل قد فقد بمرور الأیام کما هو شان مقتل الکلینی و المدائنی و أمثالهما، و لم یصلنا منها شیء. و أما هذا المقتل الموجود، الذی طبع فی آخر کتاب البحار و الذی ینسب إلی أبی مخنف المسکین، فهو لیس منه و لا یعرف من أین أتی".

و فی هذا المضمار یقول "فؤاد سزگین":" انتهت کتب أبی مخنف إلینا، إلا أنها تعرضت إلی التحریف و الإضافه، حتی أصبحت بعیده عن الأصل کل البعد"(۴).

تراجم المقتل:

یبدو أن هذا المقتل المختلق قد ترجم مره إلی الأردو و مرتین إلی اللغه الفارسیه و هما کالآتی: - ۱ - عام ۱۳۲۲ بقلم محمد طاهر بن محمد باقر الموسوی الدزفولی و معه کتاب أخذ الثار فی أحوال المختار، المنسوب إلی أبی مخنف فی ۲۴۰ صفحه.

۲ - ترجمه أخری عام ۱۴۰۵ مع ملحق أخذ الثار فی أحوال المختار فی ۳۱۷ صفحه، و قد نشر بواسطه ناشر منتفع، و قد عنون هذا الناشر اسم الکتاب علی أنه "أول تاریخ لکربلاء".

تحتوی هذه الترجمه علی مقدمه من ثلاث عشره صفحه، لا قیمه لها و لا معنی، واهیه العبارات رکیکه التعبیر.

و قد ذکر فی هذه المقدمه، أحادیث العظماء حول أبی مخنف و لکنها لم تشر من قریب أو من بعید إلی تزییف و اختلاق هذا المقتل. و یبدو واضحا أنهم علی علم باختلاق هذا المقتل، لأنهم یوردون فی صفحات ۱۲ و ۱۳ أحادیث النوری و الشیخ عباس القمی حول هذا المقتل، و لکنهم عملوا بالقول المأثور فقرءوا "کلوا و اشربوا" و نسوا "و لا تسرفوا"، و هکذا قدموا إلی الناس کتابا مختلقا لا أساس له مع دراسه لمؤلفه الذی لم یکتب منه شیئا. و نری من الضروری أن یتصدی المسئولون الثقافیون لمثل هذا إلا الابتذال الثقافی، فیقطعون الطریق علی هؤلاء الأشخاص الذین لا تری أعینهم إلا المنافع المادیه و لا یبتغون من وراء الأمور الثقافیه إلا هذه المنافع.

استخراج مواضیع أبی مخنف من تاریخ الطبری:

كما ذكرنا آنفا، فان مقتل الحسين غير متوفر لدينا و أكثر حوادثه موزعه فى تاريخ الطبرى. و قد باشر البعض باستخراج و جمع هذه المواضيع و فيما يلى نعمد إلى ذكر و نقد و تحليل هذه الاستخراجات:

١ - مقتل الحسين، استخراج الحسن الغفارى:

وفقا لما ذكره المؤلف، فان هذا الكتاب هو عباره عن مجموعه مستخرجه مما ذكره الطبرى عن واقعه كربلاء فى تاريخه. و قد تحدث فى مقدمه موجزه عن أسلوب استخراجه، و ذكر أحوال أبى مخنف و أضاف: "إن هذه المواضيع المثبته فى كتابنا هذا، هى نفس المواضيع التى كتبها أبو مخنف إلا أنها ليست كل ما كتب" .و على هذا الأساس فان المؤلف يكون قد أورد ما ذكره الطبرى من مواضيع دونها أبو مخنف مباشره أو نقلها هشام عنه.

و المأخذ على مثل هذا الاستخراج، هو عدم وجود قطع بان كل ما يذكره هشام هو عن أبى مخنف، فلربما يكون هشام قد سمع حديثا عن أبى مخنف لم يكن الأخير قد أثبته فى مقتله.

و الأمر الآخر أنه ذكر كل ما وجده عن هشام، و لا بد أن تكون بعض هذه المواضيع غير منقوله عن أبى مخنف، فعلى سبيل المثال ورد فى صفحه ٢٢: "قال هشام: قال عوانه..." ،و كذلك فى صفحات ٩٥، ٢٢٠، ٢٢٨ ينقل هشام عن عوانه بن الحكم و لكنها تنسب إلى أبى مخنف.

و فى صفحه ١٨٧، ينقل هشام عن أبى الهذيل، و كذلك فى صفحه ٢٣٠ ينقل هشام: "حدثنى بعض أصحابنا..." و فى صفحه ٢٣١:

"حدثنى عمرو بن حيزم الكلبى..." و غيرها، و كلها قد نسبت إلى أبى مخنف. و أهم من هذا جميعا ما ورد فى صفحه ٢٨، الحديث عن عمر بن شبه المتوفى عام ٢٦٢، و لم يلتفت المستخرج فنسبها إلى أبى مخنف، بينما الأخير قد توفى قبل ولاده عمر بن شبه بأمد بعيد.

و خلاصه الحديث أن كتاب مقتل الحسين مستخرج من تاريخ الطبرى، و هو باستثناء بعض الأمور التى يذكرها الطبرى و بعض المسائل التى ينقلها الطبرى عن غير أبى مخنف، أقول أنه باستثناء ذلك نقل عينى عما ورد فى نص الطبرى، و لكنه مستقل عنه، و رغم أن المستخرج بذل جهودا فى ذلك و ديل [ذيل] بعض المواضيع إلا أن هذا المؤلف يبقى خاليا من أى قيمه علميه.

٢ - وقعه الطف، استخراج محمد هادى اليوسفى: - هذا هو عنوان الكتاب الذى استخرجه محمد هادى اليوسفى من تاريخ الطبرى تحت عنوان مقتل أبى مخنف و الجدير بالذكر أن هذا الكتاب يحظى بقيمه أكثر من الكتاب الذى ذكرناه آنفا. و هو مرفق بمقدمه مفصله عن حياه أبى مخنف و مقتله و الروايات التى استقى مقتله منها، و كذلك يحتوى على نقد للمقتل المختلق... و قد نشر هذا الكتاب عام ١٣٦١ ه. ش.

و لا يخار تحقيق السيد هادى اليوسفى من بعض المآخذ و فيما يلى نعرض لبعضها.

۱- النوری - لؤلؤ المرجان (کانون انتشارات عابدی)، ص ۱۵۶، ۱۵۷.
۲- الشیخ عباس القمی، الکنی و الألقاب (انتشارات بیدار) ج ۱ ص ۱۴۸.
۳- هدیه الأحباب ص ۴۵. طبع أمیر کبیر.
۴- تاریخ التراث العربی، الجزء الثانی ص ۱۲۸.

۱ – جاء علی جلد الکتاب و صفحته الأولی: وقعه الطف، تألیف أبی مخنف، تحقیق الشیخ محمد هادی الیوسفی الغروی و الجدیر بالذکر أن العنوان الموضوع للکتاب غیر صحیح، بدلیل: أولا: إن اسم کتاب أبی مخنف هو "مقتل الحسین" و لیس "وقعه الطف". ثانیا: ما ذکره الطبری و ما جمع فی هذا التحقیق، لیس هو کل کتاب أبی مخنف و إنما هو قسم منه.

۲ – ورد فی صفحه ۸ عام وفاه أبی مخنف، بالاستناد إلی فوات الوفیاتلابن شاکر و الأعلام للزرکلی علی أنه عام ۱۵۸ و الحال أن الاثنین یذکرون عام ۱۵۷ بدلا من عام ۱۵۸ لتحدید وفاه أبی مخنف(۱).

۳ – ذکر فی نفس هذه الصفحه، مقتل الحسین لأبی مخنف علی أنه أول تاریخ لکربلاء، و لکن – کما مر آنفا – فان آقا بزرگ الطهرانی یذکر بان أول تاریخ لکربلاء هو تاریخ أصبغ بن نباته.

۴ – یقول فی صفحه ۱۹ بالاستناد إلی تأسیس الشیعه بان ابن أبی الحدید لا یعتقد بتشیع أبی مخنف، و الحال أن هذا الأمر غیر مذکور فی هذا الکتاب و إنما فی متن شرح ابن أبی الحدید (الجزء الأول، ص ۱۴۷).

و فی صفحه ۲۳ تعرض لذکر المقتل المختلق فقال: غیر معروف علی وجه التحدید تاریخ أول طبعه لهذا الکتاب، و یجدر القول أنه یبدو أن أول طبعه له کانت فی طهران عام ۱۲۷۵ بخط محمد رضا الخوانساری، و برفقه اللهوف و مهیج الأحزان، و طبعته حجریه. و فی صفحه ۲۷ و ۳۸ ورد أن ثمه خمسه أفراد قاموا بنقل تاریخ کربلاء – دون واسطه – لأبی مخنف، و لکن إذا عددناهم لا نجدهم یتجاوزون الأربعه.

و لیس هناک إشاره فی هذا الکتاب إلی کیفیه الاستخراج و نجد أحیانا بعض المواضیع التی وضعت فی غیر مواضعها، و بعضها فی الهوامش، و لا أدری کیف أنزلت إلی الهوامش و علی أی أساس تم إنزالها، و إضافه إلی ذلک، فهناک ثلاثه ماخذ رئیسیه نعرضها فیما یلی:

ألف – حذف إسناد أبی مخنف حذفا تاما، و حول الکتاب من مسند إلی مرسل، و غیر خاف علی أهل الفن کم یحط هذا العمل من القیمه العلمیه للکتاب.

ب – فی بعض المواضیع ینقل هشام الکلبی عن غیر أبی مخنف بینما نراها منسوبه إلیه، کما ورد فی صفحه ۱۶۶ فی السطر الثانی: "فاخرج للناس کتابا..." (یطابق مع تاریخ الطبری الجزء الخامس، ص ۳۹۸) و صفحه ۱۶۹–۱۷۱ و هی ثلاث صفحات عن هشام و لیست عن أبی مخنف (تقارن مع تاریخ الطبری الجزء الخامس ص ۴۰۱–۴۰۳).

ج – بلغ إسقاط و حذف المواضیع حدا، یمکن اعتبار الکتاب معه ساقطا عن الاعتبار، و فیما یلی نشیر إلی بعض هذه المواضیع التی حدث فیها الاسقاط و الحذف:

۱ – ص ۷۱ و ۷۲: حذف مصراعین من الأبیات الشعریه التالیه: –

"جاء البرید بقرطاس یخب بهفأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لک الویل ما ذا فی کتابکمکان أغبر من أرکانها انقطعا"

بینما ورد ذکر هذه الأبیات فی تاریخ الطبری، الجزء الخامس صفحه ۳۲۸ علی الصوره التالیه: -

"جاء البرید بقرطاس یخب بهفأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لک الویل ما ذا فی کتابکمقالوا الخلیفه أمسی مثبتا وجعا

فمادت الأرض أو کادت تمید بناکان أغبر من أرکانها انقطعا"

۲ - ص ۷۷، السطر التاسع "لا أدری، أما ابن عمر، فانی لا أراه یری القتال و لا یحب أن یولی علی الناس، إلا أن یدفع إلیه هذا الأمر عفوا" (الطبری، الجزء الخامس، ص ۳۳۹، س ۵.) ۳ - ص ۱۶۱، س ۳ "و احتمله، فأنزله"(الطبری، الجزء الخامس، ص ۳۹۵، الأسطر السته الأخیره).

۴ - من [ص] ۸۲ (الحاشیه) السطر الرابع عشر "فتشاغلوا عن حسینبطلب عبد الله یومهم ذلک حتی أمسوا، ثم بعث الرجال إلی حسین عند المساء، فقال: أصبحوا، ثم ترون و نری، فکفوا عنه تلک اللیله و لم یلحفوا علیه، فخرج حسین من تحت لیلته و هی لیله الأحد، لیومین بقیا من رجب، سنه ستین.

و کان مخرج ابن الزبیر قبله بلیله، خرج لیله السبت فاخذ طریق الفرع"(الطبری، ج ۵، ص ۳۴۱، س ۴).

۵ - ص ۱۵۴، س ۲: "ثم إن الحسین و أصحابه امتنعوا امتناعا قویا" . (الطبری، ج ۵، ص ۳۸۵، س ۱۶).

۶ - ص ۱۵۷، السطر الأول: "أقبل بها من الیمن" . (الطبری) الجزء الخامس، ص ۳۸۵، السطر الثانی ما قبل الأخیر).

۷ - ص ۱۵۹، س ۵: "و قال الناس:" هذا الحسین یرید العراق" (الطبری، ج ۵، ص ۳۹۴، الأربعه أسطر الأخیره).

۸ - ص ۱۶۲، س ۸:" قالت: فأمر بفسطاطه و ثقله و متاعه فقدم و حمل إلی الحسین ". (الطبری، ج ۵ ص ۳۹۶، الأسطر السته الأخیره).

۹ - ص ۱۶۳، السطر الأول:" قال: ثم و الله ما زال فی أول القوم حتی قتل ". (الطبری، ج ۵، ص ۳۹۷، السطر الأول).

۱۰ - ص ۱۶۵ السطران الآخران: قالا: فقال له بعض أصحابه: إنک و الله ما أنت مثل مسلم بن عقیل و لو قدمت الکوفه، لکان الناس إلیک أسرع، قال الأسدیان" . (الطبری، ج ۵، ص ۳۹۸، س ۴).

۱۱ - ص ۱۶۶ السطر الأول: "...قال کان الحسین لا یمر بأهل۹.

۱- ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات، الجزء الثالث ص ۲۲۵ و الزرکلی فی الأعلام الجزء الخامس ص ۲۴۵، یاقوت فی معجم الأدباء ج ۱۷ ص ۴۱، الذهبی، سیر أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۰۱، إسماعیل باشا: هدیه العارفین ج/ ۱ ص ۸۴۱، عمر رضا کحاله، معجم المؤلفین ج ۸، ۱۵۷، دائره المعارف الإسلامیه، ج ۱ ص ۳۳۹.

ماء إلا اتبعوه حتى إذا انتهى إلى" . (الطبرى، ج ۵، ص ۳۰۸، س ۱۰).

۱۲ - ص ۱۶۶، س ۳ تتمه نفس الموضوع السابق، هناك ثمانيه أسطر ساقطه بعد "عبد الله بن بقطر" (الطبرى، ج ۵ ص ۳۹۸، س ۱۱-۱۹). و نفس هذا الموضوع ينقله هشام عن أبى بكر بن عياش، و لكنه ينسب إلى أبى مخنف.

۱۳ - ص ۱۶۷، السطر الأول: "إن أحد عمومته سال الحسين (ع) أين تريد؟ فحدثه، فقال له..."(الطبرى، ج ۵، ص ۳۹۹، س ۸) و قد ورد فى هذا الكتاب، بدلا عن هذه العباره، عباره "فسأله أحد بنى عكرمه".

۱۴ - ص ۱۶۸، س ۹: "فتبيناها وعدنا فلما رأونا و قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان أسنتهم اليعاسيب"(الطبرى، ج ۵، ص ۴۰۰، الأسطر الخمسه الأخيره).

۱۵ - ص ۱۷۱، س ۲: "فقال لأصحابه انصرفوا بنا"(الطبرى، الجزء الخامس، ص ۴۰۲، السطر العاشر ما قبل الأخير).

۱۶ - ص ۱۷۱، س ۱۱: "فترادا القول ثلاث مرات" . (الطبرى نفس الصفحه، السطر الثالث ما قبل الأخير).

۱۷ - ص ۱۷۲، السطر الثالث ما قبل الأخير، هناك عشره أسطر ساقطه، لم نذكرها خشيه الاطاله.(الطبرى، ج ۵، ص ۴۰۳).

۱۸ - ص ۱۷۳، س ۹: "و كان بها هجائن النعمان ترعى هنالك" . (الطبرى، ج ۵، ص ۴۰۴، الأسطر الأربعه الأخيره).

۱۹ - ص ۱۷۵، السطر الأخير (تتمه الحاشيه): "فاخذ أهلى يقولون: إنك لتضع مرتك هذه شيئا ما كنت تصنعه قبل اليوم" (الطبرى، ج ۵، ص ۴۰۶-۴۰۷).

۲۰ - ص ۱۷۵، س ۱۱: "قال أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله... الحسين (ع)" . (الطبرى، ج ۵، ص ۴۰۷، س ۱۲).

و هناك العديد من المآخذ الأخرى، و نشير من ضمنها إلى الصفحات التاليه:

۶۷، ۶۸، ۷۰ (أربعه ماخذ)، ۷۵، ۷۷، ۷۹، ۸۰ (أربعه ماخذ)، ۸۱، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۸۸، ۸۹، و إلخ.

و إذا كان كتاب أخذ الثار فى أحوال المختار، المنسوب إلى أبى مخنف، قد طبع و معه ترجمتان فارسيتان للمقتل المختلق فلا نرى بأسا فى الإشاره إلى هذا الأثر.

لم يبق من مؤلفات أبى مخنف سوى كتابى مقتل الحسين و أخذ الثار المنسوبين إليه، و قد اتضح لنا من خلال المقاله أن نسبه كتاب مقتل الحسينلأبى مخنف لا تمت إلى الحقيقه بصله. و هذا هو حال أخذ الثار، و أفضل دليل على صحه ما نذهب إليه هو الفرق الشاسع بين ما ورد فى هذا الكتاب و بين ما نقله الطبرى عن أبى مخنف (۱)

الشيخ مجتبى القزوينى

مرت ترجمه بعنوان الشيخ الميرزا مجتبى بن الشيخ الميرزا أحمد التنكابنى القزوينى فى المجلد الثالث من (المستدركات).

و تکررت الترجمه بعد ذلک بعنوان الشیخ مجتبی القزوینی بن الشیخ أحمد بن المیرزا حسن الطبیب الحشمتی التنکابنی: و الترجمتان لشخص واحد(۲)

محتشم الکاشانی.

ولد سنه ۹۱۳ و توفی سنه ۹۹۶.

من أشهر شعراء الفرس فی القرن العاشر، له دیوان یسمی "جامع اللطائف" مطبوع بالهند و إیران.

له ترجمه فی تواریخ الأدب الفارسی و معاجم شعراء الفرس مثل: تحفه سامی، و تذکره نصرآبادی، و نتائج الأفکار، و تذکره حسینی، و آتشکده آذر، و مجمع الخواص، و مجمع الفصحاء، و طبقات أعلام الشیعه (القرن العاشر): ۱۹۹، و الذریعه ۲۶۹/۸ و ۱۸۳/۹ و ۹۷۲، و خزانه عامره ص ۴۰۴ و فیه: إنه نظم قصیده فی مدح الشاه طهماسب الصفوی و أرسلها إلیه، فأرسل إلیه الشاه: إنی لا یعجبنی إلا ما کان فی أهل البیت ع، فنظم محتشم المراثی بهم و أرسلها إلیه، فأمر له بهدیه سنیه و أجزل صلته، و قد لاقت هذه القصائد قبولا و إقبالا منقطع النظیر منذ یومه و حتی الیوم، فهی فی مقدمه ما یحفظه الخطباء و فی الطلیعه مما ینشده الوعاظ فی ماتم الحسین (ع). و هی اثنتا عشره قصیده کل منها فی اثنی عشر بیتا اشتهرت ب (دوازده بند محتشم) و قد جاراها السید بحر العلوم الکبیر السید مهدی و نقلها إلی العربیه نظما باسم (العقود الاثنی عشر).

الشیخ محمد باقر بن الشیخ محمد جعفر الآشتیانی القزوینی.

کان حیا سنه ۱۲۵۳.

من نوابغ علماء الفلسفه و المنطق، فقیه متبحر أصولی محقق من أئمه الفتوی و الامامه فی قزوین. أخذ المقدمات و فنون الأدب علی أعلام عصره، ثم تخرج فی الفقه و الأصول و الحدیث علی الشیخ محمد صالح البرغانی الحائری المتوفی سنه ۱۲۷۱ و شقیقه الشهید الثالث المستشهد سنه ۱۲۶۳ و تلمذ فی العلوم العقلیه و الفلسفه و العرفان الالهی و المنطق علی الشیخ ملا آغا الحکمی القزوینی و الشیخ یوسف الحکمی القزوینی و الملا علی البرغانی القزوینی و کان من أعلام عصره فی المنطق و فحول المدرسین فی هذا الفن فی المدرسه الصالحیه بقزوین و کان أیضا ممن حضر فی الجهاد مع استاذه البرغانیسنه ۱۲۴۲ عند ما اجتاح الروس الأراضی الإیرانیه.

له مؤلفات و رسائل فی المنطق و الفلسفه منها کتاب توضیح المنطقبالعربیه ألفه سنه ۱۲۵۳... فی مجلد واحد کبیر لم یقف علیه شیخنا الأستاذ آغا بزرگ الطهرانی و لم یذکره فی الذریعه. عندی نسخه الأصل بخط المؤلف، و له رساله فی حدوث العالم، و رساله عرفانیه(۳)

۱- السید علی میر شریفی.

٢- الشيخ محمد السمامى.

٣- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

الشيخ محمد تقى بن الآخوند ملا محمد الآملى الطهرانى.

ولد فى طهران ١١ ذى القعده سنه ١٣٠۴ و توفى بها سنه ١٣٩١.

أخذ المقدمات و فنون الأدب و الصرف و النحو و المنطق على أفاضل علماء عصره و أكمل سطوح الفقه و الأصول عند والده و الشيخ رضا النورى و قرأ كتاب الشوارق على الشيخ على النورى و تخرج فى الحكمه و الفلسفه العاليه على الفيلسوف الشهير الميرزا حسن الكرمانشاهى المتوفى سنه ١٣٣۶ و بعد وفاه استاذه المذكور التحق بحوزه درس الشيخ عبد النبى النورى و حضر فى الأخلاق و العرفان الالهى على العارف السيد على القاضى الطباطبائى و فى سنه ١٣۴٠ هاجر إلى العتبات المقدسه فى العراق قاصدا الحوزه العلميه الكبرى و التحق فى النجف الأشرف بحوزه الآغا ضياء العراقى و الميرزا محمد حسين النائينى و السيد أبو الحسن الأصفهانى و فى سنه ١٣۵٣ عاد إلى موطنه طهران و تصدر كرسى التدريس و الفتوى و كان له حلقه درس فى الفلسفه و الأصول و الفقه بحضرها جمع من أفاضل النابهين.

له مؤلفات، منها:

١ - إثبات صانع از ماتريااليسم تا ايده آليسم طبع فى طهران عام ١٣٧١، ٢ - حياه جاويد فى الأخلاق طبع فى طهران فى مجلدين، ٣ - خداشناسى طبع فى طهران سنه ١٣٧٠، ۴ - درر الفوائد، تعليقه على شرح منظومه السبزوارى طبع فى طهران مكررا سنه ١٣٧٠ و سنه ١٣٧٧، ۵ - كتاب الصلاه ثلاث مجلدات مطبوع سنه ١٣٧١، ۶ - مصباح الهدى فى شرح العروه الوثقى طبع فى مجلد فى طهران سنه ١٣٧٧ و ، ٧ - تعليقه على المكاسب، فى مجلدين طبع فى طهران سنه ١٣٧٢ - ١٣٧۴ مؤلفاته المخطوطه منها رساله فى الرضاع، رساله فى قاعده لا ضرر، تقريرات استاذه النائينى و غيرهما(١)

السيد محمد تقى المصطفوى

المتخصص فى مجال الآثار و الأبنيه القديمه - درس الحقوق و لكنه عمل فى دائره الأبنيه القديمه فى وزاره الثقافه و خدم فى مجال الآثار مده ۵٠ سنه و كان مرافقا لجمع كبير من مشاهير الأثريين العالميين مثل (كامرون، هرتزفلد، بوب، گيدار، گيرتمن) هؤلاء الذين نقبوا فى المواقع الأثريه الإيرانيه و أزالوا الستار عن الآثار القديمه - و قد كسب المترجم له منهم خبرات كثيره فصار متخصصا فى مجال عمله - كما أنه كان خبيرا فى الأبنيه الإسلاميه خاصه صناعه و فن الفسيفساء.

توفى عام ١٣٩٩ ه و له أكثر من عشره كتب فى مجال الدراسات الأثريه(٢)

محمد حسن خان قاجار.

"محمد حسن خان قاجار" أبو "آغا محمد خان قاجار" مؤسس سلسله الشاهات القاجاريين الإيرانيه، و ابن "فتح على خان قاجار قوانلو".(٣)

ولد سنه ١١٢٧ ه، و قتل سنه ١١٧٢ ه فى نواحى "بهستهر".

قتله كردى اسمه "سبز على" و اثنان من طائفه "يوخارى باش"(۴) القاجاريه. و خلف تسعه أبناء من عده نساء، أكبرهم و أرشدهم" آغا محمد خان"، و هو الذى أسس بهمته و سعيه سلسله الملوك القاجاريين.

فى سنه ۱۱۳۹ ه، و "محمد حسن خان قاجار" يومئذ فى الثانيه عشره من عمره، قتل أبوه. و فى أيام اقتدار "نادر شاه أفشار" و سيطرته كانت إقامه "محمد حسن خان قاجار" فى صحراء جرجان بين تركمان "يموت" على حال من التشرد و الجولان فى الصحارى استمرت حوالى عشرين عاما، مع إقدامه أحيانا على القيام ببعض التحركات الراميه إلى غايه من التقدم.

و فى سنه ۱۱۵۶ ه، و كان "محمد حسن خان" فى التاسعه و العشرين من عمره، ذهب إلى "جرجان" و أقام هناك بين أبناء طائفته و حدثته نفسه بامر يعلى به شانه و يوطد مكانته، و ذلك بالتسلط على تلك النواحى و انتزاع حكمها من يد القائمين عليها.

و كان "محمد حسين خان قاجار يوخارى باش" أحد رجال "نادر شاه" حاكما على "جرجان" من قبل "نادر شاه". و كان عدوا لدودا لطائفه "قاجار قوانلو" التى ينتمى إليها "محمد حسن خان قاجار". و كان لهذا الحاكم ابن اسمه "محمد زمان بيك" قد نصبه أبوه نائبا عنه على " أسترآباد". فجمع "محمد حسن خان قاجار قوانلو" جيشا هاجم به "محمد زمان بيك" هذا و هزمه، و اضطره إلى الفرار إلى كرمانشاه. و رفع هذا إلى "نادر شاه" تقريرا بواقع الحال. فسير "نادر شاه" جيشا مجهزا لاخضاع الثائر و اعتقاله، و جعل على قيادته "محمد حسين قاجار يوخارى باش "حاكم "جرجان" أبا "محمد زمان بيك".

و أوقع "محمد حسين خان يوخارى باش" فى جيش "محمد حسن خان قوانلو" هزيمه شديده، و أخضع أنصاره و قتل منهم جماعه كبيره. و فر "محمد حسن خان" عائدا مره أخرى إلى صحارى" جرجان" و أقام بين طائفه "بكنج خان يموت دوه شىء" متنكرا متخفيا من خشيه "نادر شاه" إلى أن قتل هذا فى سنه ۱۱۶۰ ه فأظهر نفسه.

كان "محمد حسن خان" واحدا من متغطرسى ذلك الزمان، يسعى للوصول إلى منصب الملك. فخرج من مخبئه و جمع جيشا من أعوانه و أنصاره و ذهب إلى "جرجان" فاحتلها، و اجتاز فى سيره حدود مازندران. و لكنه لم يلبث أن صده "على شاه أفشار" عن التقدم. فقد خرج هذا من خراسان بسبب قحط و غلاء شديدين وقعا فيها و ذهب إلى مازندران، و اتفق أن خرج "محمد حسن خان" عليه و اخترق حدود مازندران فى وقت خروجه من

۱- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۲- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

۳- نقلت روايه مشكوك فيها. و هى أن" فتح على خان "رأس سلسله "قاجار قوانلو" الملكيه هذا قام بخدمات للشاه" سلطان حسين الصفوى". فكافأه بان وهبه إحدى جواريه، و هى كرجيه اسمها "خير النساء". و بعد مده قليله ذكرت هذه الجاريه أنها كانت حاملا- من الشاه الصفوى قبل أن يهبها للخان القاجارى. و سئل الشاه عن ذلك فأقر بما قالت. ثم ولدت صبيا سموه "محمد حسن"، هو هذا المترجم له. و على هذا يرى بعضهم أن الشاهات القاجاريين الذين حكموا إيران هم من نسل الشاه"

سلطان حسین الصفوی".

۴- احدی طوائف القاجاریین. و تسمی أیضا "دولو".

خراسان إليها، فتصدى له و أوقفه عن التقدم.

انهزم "محمد حسن خان" فى هذه المعركه ففر مره أخرى إلى صحارى "جرجان" و توارى فيها. و وقع أبناؤه فى أسر "على شاه". و كان ذلك فى أوائل سنه ۱۱۶۱ ه.

و بعد مقتل "على شاه" و أخيه "إبراهيم شاه" ابنى أخ "نادر شاه" و استقرار " شاه رخ شاه" على العرش قدم عليه "محمد حسن خان "سنه ۱۱۶۱ من "أسترآباد" (إقليم جرجان). و إذ رأى أن " شاه رخ شاه" لا يعتنى به، و أن المجال لا يتسع لما فى نفسه من خطط و آمال، فقد رأى صلاحه فى أن يعود إلى "أسترآباد"، فعاد إليها و انصرف إلى العمل على إنفاذ خططه و السعى إلى تحقيق آماله فى الحكم.

و إذ كان يبغى الوصول إلى منصب الملك فقد أخذ يسعى إلى السيطره على الأقسام الأخرى من إيران. و اقتضاه هذا محاربه منافسيه و المتمردين عليه. و من الحروب المهمه التى خاضها فى هذا السبيل محاربته "أحمد شاه الأبدالى" مؤسس دوله "أفغانستان" الحاضره، و كان قبل ذلك من رجال "نادر شاه". و منها محاربته "آزاد خان الغليجائى" و "كريم خان زند".

فاما "أحمد شاه الأبدالى" فقد دأب على توسيع مملكته الجديده التى أقامها بعد مقتل نادر شاه. و غزا خراسان بجيش جرار سنه ۱۱۶۸ ه و قيل سنه ۱۱۶۴ ه و انتهت الغزوه بصلح لم يمكنه من الحصول على ما أمل.

فأعاد الكره بإرسال جيش من خمسه عشر ألف فارس إلى إيران لاحتلال "أسترآباد" و مازندران. و كانت الأولى و قسم من الثانيه فى حكم "محمد حسن خان" فرده هذا عنهما، و أكثر فيه القتل. و زاده هذا النصر اعتزازا و قوه.

و أما "آزاد خان الغليجائى "الأفغانى فكان أيضا من رجال "نادر شاه"، و بعد مقتله طمع أيضا فى منصب الملك و احتل أذربيجان.

و حاربه "محمد حسن خان "سنه ۱۱۶۹ ه، و قيل سنه ۱۱۷۰ ه، فى أذربيجان، فهزمه و اضطره إلى اللجوء إلى العثمانيين فى بغداد يستنجد بهم فلم ينجدوه، فذهب إلى والى كرجستان فلم ينجده أيضا، و بقى لاجئا عنده. و انتهى أمره إلى اللجوء إلى "كريم خان زند" بعد مقتل "محمد حسن خان قاجار" و استتباب الملك ل "كريم خان"، فقبله و أقامه عنده مبجلا محترما.

و أما محاربه "محمد حسن خان" لمنافسه الآخر "كريم خان زند" فقد انتهت إلى غير ما يهوى. و كانت فيها خاتمه أمره. كان "كريم خان" يتطلع إلى الفتح و التملك. فاختار سبطا للشاه "سلطان حسين الصفوى" اسمه "الميرزا أبو تراب" و نصبه شاها باسم "الشاه إسماعيل الثالث"، و جعل من نفسه وكيلا عنه و تلقب بلقب "وكيل الرعايا"، أو "وكيل الشاه". و قد تم له فتح إيران كلها تقريبا، ما عدا خراسان كانت فى حكم " شاه رخ شاه أفشار" حفيد "نادر شاه" و مازندران و أسترآباد كانتا فى حكم "محمد حسن خان قاجار قوانلو". و لم يتعرض "كريم خان "للشاه" شاه رخ" وفاء منه لجده. أما "محمد حسن خان" فقد عصى على "كريم خان" و نازعه الملك و وقعت بينهما حرب.

و ساق إليه "كريم خان" مره جيشا إلى مازندران. و وقعت هناك بينهما معركه أوقع فيها "محمد حسن خان" انكسارا جزئيا فى

عسکر "کریم خان" ففر "المیرزا أبو تراب" من معسکره إلی معسکر خصمه ظنا منه أن العاقبه له. فکان عمله هذا سببا فی انحطاط شان "کریم خان" و ارتفاع شان "محمد حسن خان". و رأی الخان الزندی أن التراجع خیر له فتراجع.

و کان "محمد حسن خان" یحتل یومئذ "جرجان" و مازندران و أذربیجان و قسما من إیران المرکزیه.

و بعد أن احتل "محمد حسن خان" مدینه أصفهان سار فی سنه ۱۱۷۰ ه، و قیل سنه ۱۱۷۱ ه، إلی مدینه شیراز مرکز عملیات "کریم خان" الحربیه، و حاصرها مده، و أوشک أن یحتلها. و لکن کریم خان تشدد و لم یقطع الرجاء و استمر فی المقاومه. و ساعده علی ذلک نفاد الأغذیه من معسکر "محمد حسن خان" و تفرق عسکره عنه، حتی اضطر إلی التراجع عن شیراز و العوده من حیث جاء.

و لما وصل "محمد حسن خان" فی تراجعه إلی مدینه أصفهان دفعت خیبته فی هذه الحرب جنده الذین کانوا یلازمون أصفهان إلی التفرق عنه و العوده إلی بلادهم. و اضطر هو إلی المضی عنها إلی مازندران و "جرجان".

و تبعه "کریم خان" بجیشه. فلما وصل إلی طهران توقف فیها و أرسل أفضل قواده العسکریین، و هو "الشیخ علی خان زند"، یتعقبه إلی مازندران. و حدث ل "محمد حسن خان" فی مازندران ما حدث له فی أصفهان. فقد تخلی عنه عسکره و ترکوه وحده. و نهض خصومه یقاومونه، و لا سیما طائفه "قاجار یوخاری باش"، فقد کانت أشد خصومه مخالفه له.

و قد قاومته هذه الطائفه فی کل مکان، و کانت دائما سبب انکساره و حائلا دون تقدمه. و انتهوا به إلی أن کانوا الدافع إلی قتله.

ففی شهر جمادی الثانیه سنه ۱۱۷۲ ه، إذ کان فی إحدی وقائع الکر و الفر هذه یعبر محله "جرکلباد"، علق حصانه فی الوحل، و تعذر علیه الخلاص، و لم یلبث أن وصل إلیه من کانوا یتعقبونه، و بادروا إلیه فقتلوه.

قتله خادم له اسمه "سبز علی بیک" بتحریض من قاجاریی طائفه "یوخاری باش ". و قطعوا رأسه و أرسلوه إلی طهران إلی "کریم خان زند"، فأمر بدفنه بین مظاهر الاحترام فی مقام" عبد العظیم الحسنی"(رض)، فدفن کما أمر. و بالغ "کریم خان" فی مراعاه أعقابه و الترفق بهم. و حمل ابنیه " آغا محمد خان "و" حسین قلی خان "معه إلی شیراز، و أسکن سائر أبنائه و أقاربه فی قزوین مراقبین.

الدکتور محمد حسن مشایخ

اشاره

ولد سنه ۱۳۳۳ فی محله عودلاجان بطهران، و توفی فجاه سنه ۱۴۱۱ و هو فی رحله علمیه.

درس فی طهران جمیع مراحل الدراسه حتی نیل الدکتوراه فی الأدب.

کان عضوا فاعلا فی دراسات منظمه الأونیسکو. و کانت وفاته الفجائیه فی باخره یقوم فیها مع هیئه عالمیه تضم علماء هنود و صینیین و یابانیین و باکستانیین تابعین للأونیسکو، برحله استکشافیه لطریق الحریر بدأتها من مدینه البندقیه بایطالیا.

نشـر دراسات منوعه فی المجلات الإیرانیه و کان من کتاب دائره معارف التشیع و دائره معارف الإسلام فی طهران، و نظم کتاب الشاعر إقبال الأسرار

ص: ۲۶۰

النفسیه و الرموز اللانفسیه، و سماه (صوت شاعر الغد)، و کتب فی شرح النظریات السیاسیه لعلی بن أبی طالب (ع) فی مجلدین. و کتابا یشتمل علی علی[ ] ما یقارب الألف حدیث موثوق مع شرحها و ترجمتها إلی الفارسیه و ذکر رجالها و إسنادها.

و لإیضاح الرحله التی کان یشارک بها نأخذ هنا ما نشرته إحدی الصحف فی شهر نیسان سنه ۱۹۹۱. قالت الصحیفه: سینطلق فریق دولی یوم ۱۹ نیسان (أبریل) الجاری من مدینه اشقباد [عشق آباد] فی آسیا الوسطی السوفیاتیه فی رحله تستمر شهرین علی امتداد واحده من أقدم الطرق لتجاره الحریر فی التاریخ القدیم.

و خلال الرحله سیتاح المجال أمام ۲۹ عالم آثار یرافقهم عدد من المؤرخین فی حقل الفنون و غیرهم من الاختصاصیین من غیر السوفیات لتبادل الخبرات و الآراء کل فی مجال اختصاصه مع زملائهم السوفیات.

و ستنظم فی هذا الإطار ندوتان عن موضوعین مختلفین الأول یتناول العلاقات الثقافیه بین الحضر و بین الرحل، و الثانی أهمیه خانات القوافل و المدن التی نشات علی جوانب طریق السهوب القدیمه التی کانت تصل الشرق باوروبا و تشتمل رحله "طریق السهوب" علی مرحله ثانیه بین أودیسا و باکو فی منطقه القوقاز السوفیاتیه.

و الرحله هی الثالثه من نوعها فی إطار مشروع "طرق الحریر" .طرق الحوار ".و قد انتهت الرحله الثانیه البحریه یوم ۹ آذار (مارس) الماضی بعد جوله دامت زهاء أربعه أشهر و نصف شهر بدأت فی مدینه البندقیه الایطالیه و انتهت فی الیابان. مرورا بکثیر من المرافئ و المحطات فی الیونان و مصر و عمان و الهند و کوریا و الصین.

أما الرحله الأولی التی شهدتها الصین فی تموز (یولیو) ۱۹۹۰ فقد انطلقت من مدینه کسیان [کیسیان] و سارت علی تخوم صحراء غوبی قبل أن تنتهی فی مدینه کاشغار.

و قالت فی عدد آخر:

انتهت فی أواخر الشهر الفائت رحله علمیه دامت زهاء شهرین علی امتداد واحده من أقدم الطرق الأسطوریه لتجاره الحریر. و اختتمت الرحله التی انطلقت من مدینه اشقاباد [عشق آباد] (ترکستان)، بزیاره، هی الأولی من نوعها منذ عام ۱۹۴۵، لمنطقه تتاخم الحدود الصینیه.

و قد اجتاز الفریق الدولی المؤلف من حوالی ۸۰ عالما و مؤرخا و إخصائیا (نصفهم من الاتحاد السوفیاتی) صحاری و سهول آسیا الوسطی وصولا- إلی عاصمه کازاخستان، و عقدوا خلال رحلتهم ندوتین رئیسیتین الأولی تناولت العلاقات الثقافیه بین الحضر و بین الرحل بینما ترکزت الثانیه علی أهمیه خانات القوافل و المدن التی نشات علی جوانب طرق السهوب القدیمه التی کانت تصل الشرق باوروبا.

و قال أثر الرحله، السید دودودین، منسق مشروع الیونسکو:" إن الفریق تمکن من زیاره مسجد بانفیلوف الذی یشبه بهندسته المعماریه الهیاکل الصینیه و یعود تاریخ بنائه إلی القرن التاسع عشر، کما زار هیکلا بوذیا فی ترمیز قریبا من الحدود الأفغانیه و قام بعض أعضاء الفریق بتنقیبات فی المواقع الأثریه الرئیسیه التی اجتازوها. و أضاف أن الفریق سیقدم إلی الیونسکو قائمه تتالف

من ۱۶ توصیه، من بینها توصیه تقترح تمویل رحلات الباحثین من البلدان الفقیره إلی الخارج، و أخری یطالبون فیها بالعمل علی ترمیم و صون العدید من المواقع الأثریه علی امتداد طریق السهوب. و ثالثه بشأن إعداد دراسه لمشکله التصحر التی یعانی منها بحر أرال.

و تجدر الإشاره إلی أن هذه الرحله هی الثالثه من نوعها فی إطار مشروع طرق الحریر. انتهت الرحله الثانیه، التی کانت بحریه یوم ۹ آذار (مارس) الماضی بعد جوله دامت قرابه أربعه أشهر و نصف، بدأت فی مدینه البندقیه فی إیطالیه و انتهت فی الیابان. الرحله الأولی التی شهدتها الصین فی تموز (یولیو) ۱۹۹۰، فقد انطلقت من مدینه کیسیان و سارت علی تخوم صحراء غوبی لکی تنتهی فی مدینه کاشغار.

و قالت فی عدد ثالث:

تعید منظمه الأونسکو الدولیه. من خلال مشروعها الذی أطلقته فی و لمده عشر سنوات متتالیه، اقتتاح طریق الحریر و فتحها علی أبعادها التاریخیه و الرمزیه المختلفه فطریق الحریر، أو بالأحری طرقها البریه و البحریه، کانت طرق حوار و حضارات. و هی، و إن کادت أصولها تضیع فی لیل الزمن، لکن تاریخها حافظ علی وهجه منذ أکثر من ألفی عام، خصوصا إن هذه الطرق قامت بمساهمه فعاله و حاسمه فی تطور و نمو الحضاره الإنسانیه.

و هکذا یتضح إن طریق الحریر لم تکن مرادفا لدور تجاری مهم فحسب، و إنما کانت تلعب دورا ثقافیا أساسیا فانفتحت معها البلدان علی بعضها و تلاقت: من الشرق إلی الغرب، و من الصین إلی روما و البندقیه کانت تنقل البضائع التجاریه المختلفه و کذلک الأفکار الجدیده و معها المعارف.

و إذا کانت بعض الدراسات و البحوث (الأثریه و التاریخیه و الأنتولوجیه و الألسنیه و الجغرافیه و الاجتماعیه) تطرقت فی السابق إلی دراسه هذا الملتقی الثقافی الکبیر الذی کانت تشکله تلک الطرق، فان المشروع الذی تنهض به منظمه الأونسکو الیوم هو الأهم فی هذا المجال خصوصا و أن هذه المنظمه بتکوینها، قادره علی القیام باعبائه و لعب دور الوسیط الجامع بین مختلف البلدان المعنیه و الأوساط الثقافیه.

فنون أسیویه

و یبدو مشروع الأونیسکو علمیا من عنوانه: "دراسه کامله لطرق الحریر: طرق الحوار" .و من أهداف هذا المشروع إیقاظ وعی الشعوب الیوم علی ضروره تجدید الحوار و مساعدتها علی إعاده إحیاء التجربه التاریخیه فی التفاعل و التواصل الإنسانیین.

و للمشروع بعدان أساسیان الأول ثقافی علمی و یتضمن برنامج لقاءات مع باحثین من مختلف البلدان و تقام فی المواقع التاریخیه التی تخترقها الرحلتان البریه و البحریه الهادفه إلی اقتفاء الرحلتان أثر طریق الحریر. أما البعد، الثانی فهدفه تامین تغطیه نشاطات المشروع من خلال وسائل الأعلام المکتوبه و المرئیه و من خلال المطبوعات المتنوعه و المعارض و الأفلام الوثائقیه و لا بد من الإشاره أیضا إلی أن ثمه مهرجانا لطریق الحریر سیقام فی باریس فی ۱۹۹۳ و سینظم معرض ضخم یتضمن للمره الأولی أبرز مجموعات الفن فی آسیا الوسطی.

فی هـذا الإطـار، تقام فی العاصـمه الفرنسـیه مجموعه من النشاطات الثقافیه التی تقتفی آثار طریق الحریر، و من أبرزها النشاطات التی یقیمهـا حالیا و حتی نهایه حزیران (یونیو) بین ثقافات العالم و تشـتمل علی مجموعه من العروض المشـهدیه و الموسـیقیه و الغنائیه و المسـرحیه. و تم بهذا الصدد استقدام مجموعه الفرق الفنیه من عدد من البلدان التی کانت تشکل محطات أساسیه علی طریق الحریر من الهنـد و أذربیجـان و منغولیـا إلی الفولغـا و أوزبکسـتان و أفغانسـتان و الصـین و الیابـان، و تکتمل الحلقه الفنیه لتؤلف کلاـ یحفل بالتنوع و یکاشف عن جوانب مهمه من الموروث الفنی عنـد کل بلـد من البلـدان المـذکوره و هکـذا تتحول هـذه التظاهره إلی مناسـبه للتعرف إلی الاختلاف فی وسائل التعبیر و التقنیات و الأداء، ندخل إلی عمق هذه المجتمعات الروحی و نتطلع علی بعض ملامـح لأوعیهـا الجمـاعی فی زمن بـدأت تسوده النمطیه و الاحتـذاء بمثال واحـد یقضـی علی الخصوصـیه و التفرد و أهمیه هذه اللقاءات الیوم فی أنها تنقلنا عبر ما تقدمه من کلاسـیکیات فنونها من الزمن الحاضر إلی الزمن الذی ازدهرت فیه طرق الحریر و ما قبله. و إنها بالفعل لشـهاده معاصـره عن هذا الازدهار الأقل و هذا ما یمنحها بعدا توثیقیا بالاضافه إلی بعدها الجمالی و الفنی.

تقالید عریقه

من الهنـد الشـمالیه نسـتمع إلی غولشـان بـارثی و إلمـاز حسـین خـان، الأول یغنی و یعزف علی آله محلیه شبیهه بالأکوردیون و الثـانی یرافقه علی الطبله و یجمع هـذا الثنـائی بین إناقه الإیقاع الشـعبیه أغانی هادئه و خفیفه تعتمـد علی نصوص تنشـد الحب و مصـدر هـذا النمط من الغناء نجده فی إیران فی القرن الثالث عشـر. أما موسـیقی أذربیجان الکلاسـیکیه فنسـتمع إلیها مع الثلاثی زائد غولیاف (غناء و عزف علی الدف)، و مولد مسلموف (عود) و فخر الدین ددشیف (الطنبور). و ما یقدمه هؤلاء یجسد أعرق التقالید الموسیقیه فی أذربیجان، تقالید تلقی جذورها الموسیقیه فی إیران و الشعریه فی ترکیا.

من منطقه شانغـان الـتی کـانت إحـدی العواصم الصـینیه و الـتی شـهدت نهضه ثقـافیه کـبیره، تتعرف إلی موسـیقی قـدیمه تجد جذورها فی سـلاله شانغ (من القرن السابع حتی بدایه القرن العاشر). و کان هذا النوع من الموسیقی یعزف أثناء الاحتفالات التی کـانت تقـام لاستسـقاء المطر. و تجـدر الملاحظه هنا أن المـدرسه الموسـیقیه العلیا فی شانغان تسـعی إلی إحیاء هـذه الموسـیقی القدیمه من خلال الاتصال بمعلمیها الکبار الذین حافظوا علیها و حملوا لواءها.

محطه أخری علی طریق الحریر انتقلت إلی بـاریس مع فرقه المسـرح الیابانی المقنع، و هو مسـرح شـعبی تاسـس فی فی الضاحیه الصناعیه لطوکیو.

الفرقه مؤلفه فی معظمهـا من العمال و لعبت أمام آلاف المشاهـدین فی عـدد من دول العالم و ذلک بهـدف التعریف بفن تراثی قـدیم یقوم علی الأساطیر و الحکایات الغربیه. إیقاع الطبله یؤلف الخلفیه الموسـیقیه لمثل هـذا النوع من العروض المسـرحیه. أما لما ذا الطبله تحدیدا، فلأن الساموزای المتفیین، بلا سـلاح و بلا مراکب، کانوا یجدون فیها قوه حیاه و وسـیله تعبیر عن صراخهم و عواطفهم.

من خلاـل العروض الفنیه التی یقـدمها بیت ثقافات العالم، نشاهـد فصـلا من فصول إعاده اکتشاف طریق الحریر، و معه نعبر إلی مرحله أساسیه من مراحل الحضاره الإنسانیه فی رحله تحمل نکهه الماضی و التاریخ.

(انتهی ما نشرته الصحیفه). و نحن نخیل القارئ إلی المجلد الثالث من دائره المعارف الإسلامیه الشیعیه (بحث ترکستان) للاطلاع علی تفاصیل واسعه عن طریق الحریر هذا.

أبو نصر غرس الدوله محمد بن أبی سعد الحسن بن محمد بن علی بن حمدون

البغدادی.

ولد فی شهر صفر سنه ۴۸۸ و توفی فی ذی الحجه الحرام سنه ۵۴۵ فی بغداد و دفن فی مقابر قریش الذی تعرف الیوم بالکاظمین عند الإمامین محمد الجواد و موسی الکاظم ع.

عالم فاضل زعیم رئیس کاتب محاسب فی البلاط العباسی أخذ العلم و الفنون و الحسابات عن والده شیخ الکتاب أبی سعد الحسن البغدادی ثم عین فی الدیوان العباسی و من سنه ۵۱۳ کان رئیس دیوان الرسائل و کان ینوب فی دیوان الرسائل عن سدید الدوله محمد بن عبد الکریم المعروف بابن الأنباری.

و المترجم له من آل ابن حمدون و هم من الأسر العلمیه الشیعیه المعروفه فی بغداد و هو شقیق بهاء الدین أبو المعالی محمد البغدادی المعروف بابن حمدون المتوفی مظلوما لتشیعه فی سجن المستنجد بالله الخلیفه العباسی صاحب کتاب التذکره الحمدونیه المار الذکر. ذکره ابن خلکان فی ترجمه أخیه المذکور قال (و أخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدوله کان من العمال و ممن یعتقد فی أهل الخیر و الصلاح و یرغب فی صحبتهم ولد فی صفر سنه ثمان و ثمانین و أربعمائه و توفی فی ذی الحجه سنه خمس و أربعین و خمسمائه ببغداد و دفن بمقابر قریش)(۱) و قال ابن الفوطی: (غرس الدوله أبو نصر محمد بن الحسن بن علی بن حمدون البغدادی المنشئ، أخو الصاحب بهاء الدین أبی المعالی محمد و کان ینوب فی دیوان الرسائل عن سدید الدوله ابن الأنباری و کتب فی الدیوان من سنه ثلاث عشره و خمسمائه إلی أن مات و ذکره أبو سعد ابن السمعانی و قال: سمع أبا عبد الله الحسین بن علی بن البشری کتبت عنه بافاده شیخنا أبی الحسن علی بن أحمد الیزدی، قال و سالته عن مولده فقال:

ولدت فی صفر سنه ثمان و ثمانین و أربعمائه و ذکر أحمد بن صالح بن شافع فی تاریخه أنه توفی فی ذی الحجه سنه خمس و أربعین و خمسمائه)(۲)(۳)

الشیخ الرئیس أبو المعالی بهاء الدین محمد بن أبی سعد الحسن بن محمد بن

اشاره

علی بن حمدون الکاتب البغدادی

الملقب بکافی الکفاه و المعروف بابن حمدون، صاحب التذکره.

ولد فی رجب سنه ۴۹۵ و توفی فی سجن العباسیین لتشیعه فی یوم الثلاثاء ۱۱ ذی القعده الحرام سنه ۵۶۲ و دفن فی یوم الأربعاء

بمقابر قریش

ص: ۲۶۲

۱- ابن خلکان: وفیات الأعیان: ج ۴ ص ۳۸۲ تحقیق الدکتور إحسان عباس بیروت دار الثقافه.

۲- ابن الفوطی: تلخیص مجمع الآداب فی معجم الألقاب ج ۴ القم [القسم] ۲ ص ۱۱۶۲.

۳- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

التی تعرف الیوم بالکاظمین من أکابر علماء الشیعه مؤرخ أدیب متفنن شاعر أخذ العلم و فنون الأدب علی جماعه من أفاضل عصره منهم والده و سمع الحدیث علی فحول محدثی زمانه منهم أبو القاسم إسماعیل بن الفضل بن إسماعیل التمیمی الجرجانی فی صفر سنه ۵۱۰ هجریه بالمسجد المعلن المقابل لباب النوبی ببغداد، و غیره.

و آل ابن حمدون من الأسر العلمیه الشیعیه البغدادیه بزغ بدرها فی أفق بغداد فی أوائل القرن السادس للهجره و تولوا مناصب کبیره فی الدوله العباسیه، کما نبغ منهم جماعه من العلماء و الشعراء و الأدباء و أول من اشتهر منهم والد المترجم له الشیخ أبو سعد الحسن بن محمد البغدادی المتوفی سنه ۵۴۶ عن عمر طویل و أخواه المترجم له الشیخ أبو المظفر البغدادی و الشیخ أبو نصر محمد بن الحسن الملقب بغرس الدوله المتوفی سنه ۵۴۵ و نجل المترجم له أبو سعد و غیرهم و وصف هذه الأسره ابن خلکان فقال: (من بیت مشهور بالریاسه و الفضل هو و أبوه و أخواه أبو نصر و أبو المظفر...)(۱)تصدر المترجم له کرسی التدریس و الفتوی و الحدیث فی بغداد و تخرج علیه جماعه کثیره منهم نجله أبو سعد و أحمد بن طارق القرشی الکرکی و أبو المعالی أحمد بن یحیی بن هبه الله و أبو العباس أحمد بن الحسن العاقولی و غیرهم.

و قد اشتهر المترجم له فی أیام المستنجد بالله العباسی فولاه (دیوان العرض) و فی عام ۵۵۸ ولی (دیوان الزمام) و لقبه الخلیفه بلقب (کافی الکفاه) ثم عثر الخلیفه علی بعض کتاباته التی یظهر منها تشیعه ففصله من مقامه و قبض علیه و سجنه و مات فی السجن مظلوما ثم نقل جثمانه إلی مقابر قریش الذی تعرف الیوم بالکاظمین و دفن عند الإمامین محمد الجواد و موسی الکاظم ع.

أقوال العلماء فیه

قال الدکتور مصطفی جواد عن ذیل تاریخ بغداد النسخه المخطوطه فی (دار الکتب الوطنیه بباریس) بعد ذکر اسمه: (شیخ فاضل له معرفه حسنه بالأدب و الکتابه من بیت مشهور بالرئاسه و الفضل هو و أبوه و أخواه أبو نصر و أبو المظفر، و أبو المعالی هذا جمع کتابا حسنا سماه (التذکره) یحتوی علی فنون من العلم أجاد فیه و أحسن جمعه و کان له تقدم فی أیام الامام المستنجد بالله - رضی الله عنه - و اختصاص بخدمته و ولی دیوان العرض مده ثم دیوان الزمام فی سنه ثمان و خمسین و خمسمائه و روی عنه إنشادا سنذکره فی ترجمته إن شاء الله... مولده فی رجب سنه خمس و تسعین و أربعمائه ذکر صدقه بن الحسین الناسخ فی تاریخه أن أبا المعالی ابن حمدون توفی یوم الثلاثاء حادی عشر ذی القعده سنه ۵۶۲ و قال أبو الفضل بن شافع مثل ذلک و دفن بمقابر قریش)(۲)و ذکره ابن خلکان بعد ذکر اسمه فقال: (کان فاضلا ذا معرفه تامه بالأدب و الکتابه من بیت مشهور بالریاسه و الفضل هو و أبوه و أخواه أبو نصر و أبو المظفر و سمع أبو المعالی المذکور من أبی القاسم إسماعیل بن الفضل الجرجانی و غیره و صنف کتاب (التذکره) و هو من أحسن المجامیع یشتمل علی التاریخ و الأدب و النوادر و الأشعار لم یجمع أحد من المتأخرین مثله و هو مشهور بایدی الناس کثیر الوجود و هو من الکتب الممتعه.

و ذکره العماد الأصبهانی الکاتب فی کتاب (الخریده) فقال: کان عارض العسکر المقتفوی ثم صار صاحب دیوان الزمام المستنجدی و هو کلف باقتناء الحمد و ابتناء المجد و فیه فضل و نبل و له علی أهل الأدب ظل و ألف کتابا سماه (التذکره) جمع فیه الغث و السمین و المعرفه و النکره فوقف الامام المستنجد علی حکایات ذکرها نقلا من التواریخ توهم فی الدوله غضاضه و یعتقد للتعرض بالقدح فیها عراضه فاخذ من دست منصبه و حبس و لم یزل فی نصبه إلی أن رمس و ذلک فی أوائل

سنه اثنتين و ستين و خمسمائه...

و كانت ولاده ابن حمدون المذكور فى رجب سنه خمس و تسعين و أربعمائه و توفى يوم الثلاثاء ١١ ذى القعده سنه ٥٦٢ و دفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد و كان موته فى الحبس)(٣) ذكره ابن الجوزى فى وفيات سنه ٥٦٢ بعد ما أثبت اسمه و نسبه، قال: (كانت له فصاحه و ولى ديوان الزمان مده و صنف كتابا سماه التذكره و توفى فى ذى القعده من هذه السنه و دفن بمقابر قريش).

و ذكره ابن الأثير فقال: (الكاتب ببغداد و كان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات محبوسا)(٤)و ذكره جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى فى النجوم الزاهره ج ٥ ص ٣٧٤-٣٧٥ و كرر أقوال ابن خلكان و نقل خطا تاريخ وفاته عن ابن خلكان سنه ٥٧٥.

من أشعاره

و مرسله معقوده دون قصدها مقيده تجرى حبيس طليقها

يمر خفيف الريح و هى مقيمه و تسرى و قد سدت عليها طريقها

لها من سليمان النبى وراثه و قد عزيت نحو النبيط عروقها

إذا صدق النوء السماكى أمحلت و تمطر و الجوزاء ذاك حريقها

تحيتها إحدى الطبائع أنها لذلك كانت كل روح صديقها

و أنشد أيضا:

و حاشا معاليك أن تستزاد و حاشا نوالك أن يقتضى

و لكنما استزيد الحظوظ و إن امرتنى النهى بالرضا

و أنشد أيضا:

يا خفيف الرأس و العقل معا و ثقيل الروح أيضا و البدن

تدعى أنك مثلى طيب طيب أنت و لكن بلبن

من أشهر مؤلفات المترجم له كتاب التذكره و يقال تذكره ابن حمدون أو التذكره الحمدونيه فى مجلدات عديده و بسبب ما أورده فى تذكرته هذا قبض

۱- ابن خلکان: وفیات الأعیان تحقیق الدکتور إحسان عباس ج ۴ ص ۳۸۰ بیروت دار الثقافه.

۲- انظر موسوعه العتبات المقدسه قسم الکاظمین ج ۲ ص ۱۰۳-۱۰۴ بیروت مؤسسه الأعلمی.

۳- أبو العباس شمس الدین أحمد المعروف بابن خلکان: وفیات الأعیان تحقیق الدکتور إحسان عباس ج ۴ ص ۳۸۰-۳۸۲.

۴- ابن الأثیر: الکامل فی التاریخ ج ۱۱ ص ۳۳۰ بیروت دار صادر.

علیه المستنجد العباسی و سجنه و توفی مظلوما فی الحبس. قال ابن خلکان فی وصف التذکره الحمدونیه (إنها مجموعه لطیفه عظیمه من أحسن المجامیع جمع فیها التاریخ و الأدب و الأشعار و النوارد [النوادر] و لم یجمع أحد من المتأخرین مثله و هو مشهور بایدی الناس کثیر الوجود و هو من الکتب الممتعه) و نقل صاحب کشف الظنون هذه العبارات فی وصفه(۱) یقول عبد الحسین الصالحی: کتاب التذکره الحمدونیه من أهم الکتب الجامعه الرائقه و من مصادر العلامه المجلسی فی کتابه بحار الأنوار ینقل عنه بعض مواعظ الامام زین العابدین علی بن الحسین (ع)(۲).

معبرا عنه بالتذکره و مجلداته متفرقه فی خزائن الکتب الخطیه فی مکتبات الشرق و الغرب و لم أظفر بمجموعه کامله فی خزانه واحده و یوجد منها الجزء الثانی عشر و أوله فی الباب الثامن و الأربعون فی مزح الأشراف و النوادر و ینتهی بذکر السفله و أصحاب المهن و السوقه و هما مخطوطان بخط قدیم من مخطوطات دار الکتب المصریه تحت رقم ۱۵۱۴ و عندنا المجلد الثانی و الخامس و الثامن حتی الثانی عشر بخط واضح مؤرخه سنه ۷۱۰ من مخطوطات مکتبتنا بکربلاء و توجد أجزاء مختلفه من کتاب التذکره فی خزائن راغب باشا و عاشر أفندی باسطنبول و الخزانه الوطنیه فی باریس و مکتبه الأسکوریال فی أسبانیا و خزائن ألمانیا و لندن و عثر الأستاذ عیسی إسکندر المعلوف علی أجزائها الثلاثه الأولی بدمشق و وصفها مع ترجمه مؤلفها بالجزء العاشر من المجلد الرابع من مجله المجمع العلمی العربی بدمشق و ذکر شیخنا الأستاذ آغا بزرگ الطهرانی فی الذریعه(۳) المجلد الأخیر و هو من مخطوطات المدرسه الفاضلیه فی المشهد الرضوی بخراسان و یشتمل هذا المجلد علی ثلاثه أبواب منه: الباب الثالث و الثلاثون فی الحجج، البالغه و الأجوبه الدامغه. و الرابع و الثلاثون فی الکبوات و الهفوات و السرقات. و الخامس و الثلاثون فی أخبار الجاهلیه. و هو من موقوفات فاضل خان فی سنه ۱۰۶۵ و قد طبع الباب الثانی و القسم الثانی من هذه التذکره فی مصر عام ۱۳۴۵ ه ۱۹۲۷ م(۴)

السید محمد الحلی ابن السید حسین.

ولد سنه ۱۳۱۹ فی النجف، و فیها نشا و درس قواعد اللغه العربیه، و راح یتردد علی قبیله بنی رکاب فی قضاء الرفاعی، متابعا فی النجف مجالس العلماء و الشعراء، مستفیدا من ملازمه أبیه و مجلسه. و قد مارس التاریخ الشعری فارخ بعض الأحداث الشخصیه و العائلیه و العامه. و هو والد الشاعر علی الحلی.

من شعره فی التاریخ قوله مؤرخا وفاه ابن عمه السید کریم:

راح کریم نافضا کفه من هذه الدنیا کما راحوا

و استقبل الأخری لدی جده و وجهه بالبشر وضاح

فی جنه الفردوس إذ أرخوا (کریم أهل البیت یرتاح)

محمد حسین آزاد

ولد سنه ۱۲۴۵ و توفی سنه ۱۳۲۸.

عرف فی المجتمع الهندی من خلال شهرته فی أدب اللغه الأردویه.

و کان والده محمد باقر عالما دینیا و خطیبا بارعا فدرس علیه الفقه الجعفری، ثم دخل معهد (دلهی کالج [کالج]) و درس هناک فقه المذاهب الأربعه.

و کان والده قد أسس سنه ۱۸۳۶ م جریده (دلی اردو أخبار) فکان للمرتجم [للمترجم] نشاط قوی فیها حیث واصل نشر المقالات و القصائد ما أکسبه شهره فی الأوساط الأدبیه و الثقافیه. و فی سنه ۱۸۵۷ م أصبح هو المشرف علی الجریده حیث عهد إلیه والده بکل شئونها. و فی هذه السنه نفسها وقعت الحوادث المؤلمه فی دلهی، فاعدم الإنکلیز أباه، و استطاع هو الخروج من دلهی تارکا کل ما کان یملک، و سافر إلی بمبئی و لکهنو و أخذ ینتقل بین البلاد حتی استقر فی لاهور، و لضرورات الحیاه عمل فی إحدی دوائر البرید. و فی ۵ تموز سنه ۱۸۹۹ تسلم إداره المدرسه الثانویه الحکومیه، و تنقل فی عمله بین أکثر من ثانویه، و قد استطاع أن یقوم بنشاط ثقافی أدبی فکری واسع، و قد تجمع لدیه مما کتبه مجموعات من المقالات و القصائد الشعریه باللغه الأردویه و الفارسیه طبع منها بالله [باللغه] الفارسیه کتابا باسم (سخن دان فارس). و برز اسمه شخصیه کبری فی المجتمعات الثقافیه و المؤسسات العلمیه، و صار یشرف علی عده جمعیات إسلامیه و منتدیات علمیه. و عمل علی ترتیب و تبویب الکتب الابتدائیه فی الإنشاء باللغتین الأردویه و الفارسیه فلقیت إقبالا ملحوظا و قررت المدارس تدریسها، و قد قاوم الإنکلیز هذا الاتجاه محاولین التقلیل من الاهتمام بالأدبین الأردوی و الفارسی و محاربه انتشارهما، فاصدر المترجم کتاب (آب حیاه) الذی لقی رواجا کبیرا بین المثقفین.

و یقول السید مرتضی حسین صاحب کتاب (مطلع أنوار) الذی هو مصدرنا الأول فی هذه الدراسات، یقول السید مرتضی حسین: إنی وجدت فی مکتبتنا فی لاهور تعلیقان مخطوطه للمترجم علی کتب أسفار حکمه العین و شرح ملا صدرا، و تألیف میر محمد باقر الداماد، و هذا یدل علی أنه کان متمکنا من اللغه العربیه. کما وجدت فی مکتبته کتب الفقه و العقائد: مثل شرائع الإسلام و شرح اللمعه و شرح التجرید، و کتبا أخری فی السیر و التاریخ و الحدیث، فضلا عن کتب العلوم العصریه. و نتیجه لنشاطاته العلمیه و الفکریه و الثقافیه و الأدبیه فی اللغات الأردویه و الفارسیه و العربیه صار شوکه فی عیون الإنکلیز، و صاروا فی آخر الأمیر [الأمر] یضایقونه، لذلک صعب علیه التنقل من مکان إلی آخر، و کان یضطر لقطع بعض المسافات مشیا علی قدمیه فی الطرق الضیقه و فی خارج البلد، حیث ضاقت الأرض علیه، و قد تسلط علیه أحد رجال الإنکلیز فی لاهور الدکتور لائتز و سلک کل سبیل فی مضایقته، فبدأ یعانی تعبا ذهنیا، و اضطر للتخلی عن کل نشاطاته العلمیه و الثقافیه. و فی سنه ۱۸۸۹ م فقد جمیع حواسه نتیجه مکابده الضغط الانکلیزی. و کانت وفاته فی شهر المحرم یوم عاشوراء سنه ۱۳۲۸ المصادف ۲۲ کانون الثانی سنه ۱۹۱۰.

و قد وجد فی مکتبته و فی غیرها من مؤلفاته کل من الکتب الآتیه:

"آب حیاه" (ماء الحیاه) مجموعه قصائد فی اللغه الأردویه.

۲ - "نیرنگ خیال" (الفکر الجدید) فی إنشاء الاردو.

۳ - سخن دان فارس (حدیث الفارسی) فی أدب اللغه الفارسیه.

ص: ۲۶۴

۱- حاجی خلیفه: کشف الظنون: ج ۱ ص ۳۸۳.

۲- انظر بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۲۲۳ طبع تبریز المعروفه بالأمینی.

۳- انظر الذریعه إلی تصانیف الشیعه ج ۴ ص ۲۶ بیروت دار الأضواء.

۴- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۴ – "نگارشان فارس" (أدباء الفرس).

۵ – تذکره علماء الهند (حالات العلماء الهند).

۶ – دیوان ذوق (موسوعه ذوق).

۷ – سنین إسلام (حول الإسلام) تاریخ و غیره.

۸ – نصیحت کاکرن پهول (ورده النصیحه) خطابات للبنات.

۹ – قصص هند (القصص الهندیه) عده أجزاء.

۱۰ – نظم آزاد (مجموعه القصائد و الأشعار).

پپ [۱۱] – جامع القواعد (فارسی فی قواعد الصرف و النحو).

۱۲ – لغت آزاد.

۱۳ – قند بارسی (مجموعه مقالات فی اللغه الفارسیه).

۱۴ – آموزگار فارسی (معلم اللغه الفارسیه).

۱۵ – سیر ایران (سیاحه ایران).

۱۶ – فم کده ازاد (مجموعه أشعار متفرقه).

۱۷ – دارما أکبر (مسرحیه أکبر) و هو أحد مشاهیر ملوک الهند.

۱۸ – مکتوبات ازاد (کشکول آزاد).

۱۹ – مقالات ازاد.

۲۰ – سته کتب باللغه الأردویه کانت تدرس فی المدارس.

۲۱ – الکتب الابتدائیه فی اللغه الفارسیه کانت تدرس فی المدارس.

۲۲ – شه زاده إبراهیم.

۲۳ – حکایات ازاد.

۲۴ – سفرنامه جنوب آسیا (أسفاره إلی جنوب آسیا).

الشیخ أبو الجیش المظفر بن محمد بن أحمد البلخی الخراسانی

و یقال المظفر بن محمد الخراسانی توفی سنه ۳۶۷.

مر ذکره فی أعیان الشیعه ج ۱۰ ص ۱۲۹ و نزید علی ما هنالک ما یلی:

کان من أعاظم متکلمی الشیعه و محدثیهم مؤلفا محققا أخذ العلم و الفنون الإسلامیه عن فحول علماء عصره منهم أبو سهل النوبختی و یروی المترجم له عن أبی بکر محمد بن أحمد بن أبی الثلج کما فی "الإرشاد"للمفید.

أقوال العلماء فیه

ذکره الشیخ أبو العباس النجاشی فی رجاله و قال (مظفر بن محمد بن أحمد أبو الجیش البلخی متکلم مشهور الأمر سمع الحدیث فأکثر. له کتب کثیره منها کتاب قد فعلت فلا تلم، کتاب نقض العثمانیه علی الجاحظ، کتاب مجالسه مع المخالفین فی معان مختلفه، کتاب فدک، کتاب الرد علی من جوز علی القدیم البطلان، کتاب النکت و الأغراض فی الامامه، کتاب الأرزاق و الآجال، کتاب الإنسان و أنه غیر هذه الجمله. أخبرنا بکتبه شیخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان و مات أبو الجیش سنه ۳۶۷ و قد قرأ علی أبی سهل النوبختی رحمهما الله)(۱) و ذکره شیخ الطائفه أبو جعفر محمد الطوسی فی الفهرست قائلا (مظفر بن محمد بن أحمد الخراسانی یکنی أبا الجیش متکلم له کتب فی الامامه و کان عارفا بالأخبار و کان من غلمان أبی سهل النوبختی فمن کتبه کتاب المثالب سماه فعلت فلا تلم کبیر و له کتاب نقض کتاب العثمانیه علی الجاحظ، و کتاب الأعراض و النکت فی الامامه و غیر ذلک و کان شیخنا أبو عبد الله رحمه الله قرأ علیه و أخذ)(۲) و قال ابن شهرآشوب المازندرانی (المظفر بن محمد أبو الجیش البلخی له کتب فی الامامه منها، کتاب المثالب سماه فلا تلم کبیر، نقض کتاب العثمانیه للجاحظ، و کتاب الامامه، خصال الکمال، و کتاب نقض ما روی من مناقب الرجال)(۳) و نقل الشیخ محمد الأردبیلی الحائری عن النجاشی و شیخ الطائفه الشیخ الطوسی فی کتابه جامع الرواه(۴)

محمد بن أحمد الظلیمی.

توفی حوالی سنه ۳۲۰ ه.

کان أباضیا و کان أصحابه قد أرادوا مبایعته إماما ثم فارق الأباضیه إلی التشیع، و دعا أهله و عشیرته إلی ذلک و قد ترجمه ابن أبی الرجال و قال انه "کان من سادات القبائل (فی الیمن) متبوعا مسموع الکلمه، مشارا إلیه فی النوازل".

و أورد ابن أبی الرجال فی ترکه للمذهب الأباضی و اعتناق التشیع قصیده طویله لعبد الله بن أحمد التمیمی مطلعها:

الآن قمت بدوله الإسلام و نفیت عنک عمایه الاظلام

و نصرت آل محمد و نصحتهم و ترکتهم فی العز و الإعظام

و حفظت قول الله فی القربی و لم تتبع ضلاله جاهل متعامی

إلی آخرها، و قال أن محمد الظلیمی أجابه بقصیده منها:

یا لائمی فی حب آل محمد تبا لرأیک لات حین ملامی

کف الملام فقد عرفت فضائلا أرجو النجاه بها من الآثام

لمحمد علم الهدی و شقیقه قمر الدجی ذی الفضل و الأنعام

فرعیتها و جعلت أقصی همتی حفظ الموده سائر الأیام

من کان أصبح راعیا فی نائل فسماحهم حظی من الأقسام

میر محمد أفضل إله آبادی

الملقب بلقب (ثابت).

ولد فی إله آباد (الهند) و نشا و درس فیها. ثم سافر إلی (شاه جهان آباد) فی دهلی، و سکن هناک فی القصر الملکی مده وجیزه، و بإرشاد المشایخ ترک ذلک و اعتزل.

کان شاعرا مجیدا، له دیوان یحتوی علی ثلاثه آلاف بیت فیها الغزل، و فیا [فیها] الرباعی و المخمس فی مدح النبی (ص) و الأئمه ع و رثاء شهداء کربلاء کما أن له دیوانا کاملا فی رثاء الحسین و أهل بیته و أصحابه تتلی

۱- الشیخ أبو العباس أحمد النجاشی: رجال النجاشی ص ۲۹۹ الطبعه الحجریه الأولی بمبئیسنه ۱۳۱۷.

۲- الشیخ أبو جعفر محمد الطوسی: الفهرست ص ۳۳۱ مشهد من منشورات جامعه مشهد.

۳- ابن شهرآشوب المازندرانی: معالم العلماء ص ۱۲۴ النجف المطبعه الحیدریه سنه ۱۳۸۰ ه - ۱۹۶۱ م.

۴- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

قصائده فی مجالس (التعزیه) لا سیما فی الأیام العشره الأول من المحرم.

توفی سنه ۱۱۵۰ فی دلهی.

محمد حرز بن عبد الله.

ولد فی النجف و توفی سنه ۱۲۷۷ فی النجف.

درس فی النجف و مهر فی علوم اللغه العربیه و العروض و ترک مؤلفات فی المنطق و الحدیث و الأوراد.

و من شعره قوله فی رثاء الشهید زید بن علی بن الحسین (ع):

و لما ارتقی ظهر المطهم و انثنی علی الجیش یسطو بالحسام المهند

أراق دماء المشرکین بفیصل أطال حنین الأمهات الفواقد

أطل فأهوت کالجرائم جثما سراحین حرب حاسر و مجرد

یصول بعضب لا یفل فرنده و أسمر أملود و سهم محدد

و له یرثی ولده جعفر:

تشب بقلبی من لظی جعفر لواذع نار تذیب الحدیدا

و یسبقنی إن جری ذکره سوافح دمع تروی الخدودا

و أظهر للناس سلوانه و جذوه قلبی تشب الوقودا

لقد عاد عیشی مر المذاق و کان بقربک عیشا رغیدا

و غصن شبابی غدا ذاویا و کان بقربک غضا خضیدا

علا م بنی ألفت الصدود و لم تک عنی تسیغ الصدودا

و بالرغم إنی سکنت الدیار و أنک عنی سکنت اللحودا

بنفسی وجهک ذاک المضیء تجر علیه السوافی برودا

فیا لیتنی کنت عنک الفدا و إنی قبیلک کنت الفقیدا

أ تألف بعدک عینی الهجود و هیهات تألف عینی الهجودا

أروح و أرجع صفر الأکف و أحمل هما یشیب الولیدا

الشیخ محمد حسین الأصفهانی الکمبانی الکمپانی

ولد سنه ۱۲۹۶ و توفی سنه ۱۳۶۱ فی النجف.

درس فی النجف علی کل من الشیخ حسن التویسرکانی و السید محمد الغشارکی [الفشارکی] و الشیخ آغا رضا الهمذانی و الشیخ محمد کاظم الخراسانی و غیرهم. و تخرج فی الفلسفه الإسلامیه علی المیرزا محمد باقر الإصطهباناتی.

و کان مشارکا فی الکلام و التفسیر و الحکمه و التاریخ و الأدب نثرا و نظما لا سیما فی الأراجیز.

و بعد وفاه شیخه الخراسانی استقل بالتدریس و غدا من أعلام النجف البارزین، و مع تعمقه فی تدریس الفقه و الأصول کانت شهرته مستفیضه بتدریس الفلسفه الإسلامیه.

ترک الکثیر من المؤلفات، منها: نهایه الدرایه فی حاشیه الکفایه فی جزءین طبع الأول منهما و بقی الثانی مخطوطا، و حاشیه المکاسب طبع منها جزء واحد کبیر، منظومه فی الفلسفه باسم "تحفه الحکیم"، عده أراجیز فقهیه، دیوان شعر فارسی فی مدائح أهل البیت و مراتبهم [مراثیهم]، دیوان فی الغزل العرفانی، الأنوار القدسیه و هو مجموعه أراجیز عربیه فی تاریخ حیاه النبی (ص) و أعمامه و الأئمه الاثنی عشر و أولادهم. طبع فی النجف مع مقدمه و ترجمه مفصله للناظم بقلم الشیخ محمد علی الأردوبادی.

و غیر ذلک من المؤلفات.

محمد حسین جلیل الکرمانشاهی

من أسره معروفه بالعلم و الأدب و الفضل منذ أیام الصفویین.

ولد عام ۱۲۹۲ و توفی عام ۱۳۹۹ ه بکرمانشاه، کان أدیبا شاعرا فاضلا - قام بتحقیق عده کتب تراثیه للفارابی و غیره(۱)

السید محمد حسین بن السید سعید الطباطبائی الطباطبائی الحکیم

ولد فی ۱۰ ربیع الثانی ۱۳۳۳ و توفی یوم الاثنین ۲۹ ربیع الأول ۱۴۱۰.

ولد فی النجف الأشرف و نشا فی حجر أبیه نشاه دینیه و بعد الدراسه بدأ یقرأ المقدمات و السطوح علی أعلامها ثم فی الفقه و الأصول علی الشیخ حسین الحلی و السید محسن الطباطبائی الحکیم و السید أبو القاسم الموسوی الخوئی و أقام یدرس السطوح العالیه کالرسائل و الکاسب [المکاسب] و الکفایه فتخرج علیه عده من الفضلاء. و فی مساء یوم ۲۷ رجب ۱۴۰۳ اعتقل مع آل الحکیم بید الطغاه الصدامیین و سجن فی سجن الأمن العام ببغداد، و عذب فی السجن، و استشهد أمام عینیه [عینیه] أولاد و

أحفاد السيد محسن الحكيم بامر من الطاغيه صدام حسين ثم أرسل إلى إيران برساله إلى السيد محمد باقر الحكيم من صدام حسين و زمرته، فلما جاء إلى إيران و سلم الرساله بقى بها حتى أخبر بنبإ استشهاد أولاده السيد محمد رضا و السيد محمد و السيد عبد الصاحب مع أولاد عمومته بيد الطاغيه صدام و زمرته فأقيمت لهم الفواتح و مجالس العزاء فى مدينه قم. رايته صابرا محتسبا وقورا فى جميع الحالات و على جميع آلام تلك المصائب. اشتغل بالتدريس و حضر لديه عده من الفضلاء، بقى فى قم إلى أن أصيب بنوبه قلبيه فنقل إلى طهران و أدخل المستشفى فلم يلبث أن توفى فنقل جثمانه إلى مدينه قم و دفن فيها.

و من تأليفاته تقريرات أستاذه السيد الخوئى أخبرنى هو بذلك(۲)

الشيخ المولوى محمد حسين بن الشيخ محمد باقر الدهلوى

المتخلص ب "آزاد" و المشهور بشمس العلماء و الملقب ب "آزاد الدهلوى".

ولد فى سنه ۱۲۴۵ و توفى سنه ۱۳۲۸.

من مشاهير شعراء الهند، عالم فاضل كاتب محقق.

أخذ المقدمات و فنون الأدب العربى و الفارسى من أفاضل علماء مدرسه جده فى دهلى و تخرج فى الفقه و الأصول و الحديث على رجال أسرته و والده الشيخ محمد باقر و أخذ فنون الأدب و النثر و الشعر الأردوى على الحكيم آقا جان و نبغ فى الفقهين الشيعى و السنى معا.

و آل الدهلوى: من الأسر العلميه الشيعيه المعروفه فى دهلى، نبغ منها علماء أعلام و شعراء أفذاذ و أول من بزغ بدره من هذا البيت الجليل هو الشيخ

۱- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

۲- الشيخ محمد السمامى.

محمد شكوه أحد كبار مجتهدى الشيعه فى عصره الذى هاجر من همذان (إيران) إلى الهند و سكن فى دهلى و استقبله شاه عالم السلطان التيمورى هناك و التف حوله الشيعه فى الهند و كان من أئمه التقليد و الفتوى و أسس مدرسه للعلوم الدينيه فى دهلى و كان نجله الشيخ محمد أشرف الدهلوى و حفيده الشيخ محمد أكبر الدهلوى من أكابر العلماء و المدرسين فى هذه المدرسه.

شرع المترجم له بنشاطه العلمى فى مدرسه جده المذكوره ثم نشر مقالاته فى المجله الأسبوعيه التى أصدرها والده باسم (أخبار دهلى) و فى عام ١٨٥٧ م اندلعت نيران الحركه الثوريه الكبرى فى الهند فهجم الهنود على داره و مكتبته و مطبعه و إداره المجله و نهب ما فيها و أحرق قسم منها و قتل والده الشيخ محمد باقر الدهلوى على يد المهاجمين و تمكن المترجم له من الفرار ثم توارى فى المدن الهنديه حتى عين استاذا للأدب العربى فى جامعه لاهور الحكوميه و استاذا فى كليه الألسنه الشرقيه فى جامعه النجاب [الپنجاب] و مارس نشاطه العلمى ثانيه فى هاتين الجامعتين.

ذكره شيخنا الأستاذ آقا بزرگ الطهرانى فى طبقات أعلام الشيعه قال:

(كان من أدباء الهند الباحثين و فضلائها الأعلام و هو المشهور بشمس العلماء و الملقب بآزاد له تصانيف رائعه و آثار جليله منها سخن دان فارس فى تراجم شعراء العجم و آب حياه فى تراجم شعراء الهند بلغه أردو ذكرنا الثانى فى الذريعه الجزء الأول و قلنا هناك أنه توفى فى حدود سنه ١٣٣٠ و تحقق لدينا أخيرا أن وفاته فى سنه ١٣٢٨ و قد عقبنا ذكره بلفظه راجعه رمزا لعدم اطمئنان النفس بعد بتشيعه كما هو عادتنا و لما تحقق لدينا تشيعه و تعينت سنه وفاته أشرنا إلى ذلك فى مقال لنا نشر فى العدد الثانى من السنه الثالثه من مجله الرضوان الهنديه ص ٢٧ لسنه ١٣٥٦ و قد نبهنا فى ذلك المقال على بعض الهنات التى تخص مؤلفات رجال العلم فى تلك الربوع ليكون فضلاء ذلك المحيط على علم من ذلك و ليبادروا إلى إصلاح ما وقع عند ذكر تلك الكتب و الله الملهم للصواب و ذكرنا كتابه أيضا فى الذريعه ج ١٠ ص ٢١١ بعنوان رجال و جاء هناك عند ذكر اسمه لفظ السيد و هو زائد فليتنبه له)(١) يقول عبد الحسين الصالحى: توفى ليله عاشوراء العاشر من المحرم الحرام سنه ١٣٢٨ و أسرته من الأسر المعروفه فى دهلى كما أشرنا إليه و قد ترك مؤلفات و تحقيقات هامه لم يذكرها شيخنا الأستاذ جميعها فى الذريعه إلى تصانيف الشيعه و إليك بعضها: ديوان شعر كبير باسم نظم آزاد، كتاب آب حياه فى تراجم شعراء الهند بلغه أردو مطبوع فى الهند، سخن و ان [سخن دان]فارس فى تراجم شعراء الفرس، قند پارسى طبع فى إيران، جامع القواعد فى تراجم رجال بلاط أكبر شاه، ديوان ذوق مجموعه من أشعاره، لغت آزادألفه بعد رجوعه من إيران، درامای أكبر طبع فى مجله مخزن الأهويه، آموركار [آموزگار] پارسى، سنن إسلام و غير ذلك من المؤلفات(٢)

الشيخ محمد حسين بن معصوم البروجردى.

توفى حدود سنه ١٢٨٠.

كانت ولادته و نشاته فى بروجرد و أخذ المقدمات و السطوح على أفاضل علمائها الأعلام ثم هاجر إلى كربلاء و أخذ الفقه و الأصول عن السيد محمد المجاهد المتوفى سنه ١٢٤٢ ثم حضر مع استاذه المذكور فى الجهاد سنه ١٢٤٠ - فى الحرب الإيرانيه الروسيه آنذاك و عند رجوعه من ساحات الحرب مكث فى قزوين لمواصله دراسته و تخرج فى الفقه و الأصول على الشيخ

محمد صالح البرغانی الحائری و شقیقه الشهید الثالث البرغانی ثم أخذ الحکمه و الفلسفه عن الآغا الحکمی القزوینی حتی بلغ درجه عالیه فی العلم و الفضل و رجع إلی موطنه بروجرد و انتهی إلیه کرسی التدریس و الفتوی و الرئاسه الدینیه و کان من مراجع الأمور و أئمه التقلید هناک ذکره شیخنا الأستاذ آغا بزرگ الطهرانی فی طبقات أعلام الشیعه و ذکر مؤلفاته فی موسوعه الذریعه إلی تصانیف الشیعه(۳) و من أشهر مؤلفاته کتاب صراط الحق فی أفعال العباد و الجبر و الاختیار و القضاء و القدر ألفه باسم السلطان محمد شاه القاجاری المتوفی سنه ۱۲۶۴ و فرغ منه یوم الثلاثاء فی العشر الأخیر من رجب سنه ۱۲۶۲ و عندنا نسخه من خط المؤلف و ذکرته فی کتابی کربلاء فی حاضرها و ماضیها(۴)

محمد حسین نورس الدماوندی.

من الخطاطین و الشعراء فی أواخر القرن الحادی عشر و أوائل الثانی عشر الهجریین.

سافر فی شبابه من موطنه دماوند إلی أصفهان، و حضر درس المیرزا صائب التبریزی، و لازم محمد زمان خان.

له دیوان شعر فی مکتبه المتحف البریطانی یشتمل علی غزلیات و رباعیات و مقطعات و قصائد فی مدح الأئمه ع و مدح الشاه سلیمان و زمان خان و صفی قلی خان و الشیخ علی خان اعتماد السلطنه (زنگنه).

و تتضمن أشعاره قضایا تاریخیه متعلقه بسنه ۱۰۸۴ و ۱۱۱۵ ه و له المثنوی فی القضاء و القدر. و له (دیوان نورس) المکتوب بخطه الجمیل نستعلیق.

و کان خطه النستعلیق و شعره هما مورد رزقه. و خلافا لشعراء زمانه کان یحاول أن یسلک فی شعره الأسلوب القدیم(۵)

الشیخ محمد حسین المظفر ابن یونس

ولد سنه ۱۲۹۳ فی قریه الشرش التابعه لقضاء القرنه فی جنوب العراق و توفی سنه ۱۳۷۱ و نقل جثمانه إلی النجف فدفن فیها نشا فی الشرش ثم سافر إلی النجف للدراسه و منها انتقل إلی بلده القرنه و سکنها حتی وفاته. و کان منزله فیها منتدی الأدباء.

من شعره قوله:

أماط الدجی عن صبح طلعته الغرا فنادی منادی الحی حی علی المسری

نووا ظعنا و القلب بین رحالهم ینادیهم منهلا (قفا نبک من ذکری)

و لما أثاروا عیسهم و حدا بها حداها و ظلت تخبط السهل و الوعرا

۱- انظر نقباء البشر فی القرن الرابع عشر ج ۲ ص ۵۰۰.

٢- الشيخ عبد الحسين الصالحى.
٣- انظر الذريعه إلى تصانيف الشيعه ج ١٥ ص ٣٣ بيروت دار الأضواء.
٤- الشيخ عبد الحسين الصالحى.
٥- تاريخ أدبيات إيران.

ترى صرح بلقيس إذا ما رأيتها فتعذر من قد كان يحسبه بحرا

و قبل ارتداد الطرف تطوى صحا صحا إذا غيرها يطوى سباسبها شهرا

و إن قدحت إخفافها جمره الفلا ترى شررا كالقصر أو ناقه صفرا

لقد نشات فى سرحه هى و الظبا و ما ألفت إلا المهامه و القفرا

تؤم ربوعا أسدل الغيث فوقها برودا من الوسمى أنبتت الزهراء

فبين شقيق شق أحشاه مذ رأى بعينيه عين الرند تنظره شزرا

و بين عرار ماس تيها من الهوى فطل عليه الطل فاحدودب الظهرا

بكى الودق حتى بل ردنيه دمعه غداه رأى زهر الربى باسما ثغرا

فمن طيبها لم تألف الورق عيرها أ لم ترها تتخذ غيرها وكرا

إلى أن أناخ الدهر فيها فصوحت و أمست خلاء بعد سكانها قفرا

فكم بت فيها أرقب النجم لا أرى نديما بها إلا غرامى و البدرا

نفض أحاديث الموده بيننا فننثرها درا و نسكبها تبرأ

و قوله فى رثاء الحسين و أصحابه:

أنجد حادى العيس أم اتهما أم أم نجد الغور أم يمما

سار و أبقانى أسير الضنا مرتهنا أرعى نجوم السما

لم يبق لى إلف و لا مالف إلا حمامات به حوما

قد شفها وجدى فناحت لما قاسيته من ألم ألما

و أشعث ثار به لا يرى إلا الأثافى حوله جثما

حتى إذا ما الركب زمت به كوم ترامت بالفلا أسهما

أمثال ريم راعها قانص أو الحبارى أبصرت قشعما

من نار أحشائی جرت أدمعی فاجتمع الضدان نار و ما

لا النار تطفیها دموعی و لا دمعی بنیران الحشی أضرما

من ناشد لی یوم ترحالهم قلبا بنیران الأسی مضرما

أودی به فرط الجوی فاغتدی فی کل لحن یندب الأرسما

أخنی علیها الدهر من بعد ما کانت لمن وافی حماها حمی

لما انجلی عنها حسین و بالطف علی رغم العلی خیما

حفته من فتیانه عصبه کل له الموت الزؤام انتمی

تخاله بدر علی طالعا فی أفق المجد و هم أنجما

ما بین عباس إذا قطبت رعبا مصالیت الوغی بسما

و بین من بالخلق و الخلق قد شابه خیر الأنبیاء فیهما

و القاسم القاسم حق العلی بالسیف لما عالما قد سما

فلو تراهم مذ تنادوا إلی جیش علی حربهم صمما

تری هلالا طالعا فی سما الهیجاء إن بدر السما أظلما

تری زهیرا قد نمته العلی للقین لما سله مخذما

تری بریر البر أجری من الأبطال بحرا من دم مفعما

تری حبیبا بین أصحابه یرتاح إن طیر الوغی رمما

کل ابن هیجاء تغذی بما تحلیه اللدن فلن یعظما

لا یأمن الخائف إلا إذا مد إلی علیائهم سلما

و الجائع العاری متی جاءهم یکفونه الملبس و المطعما

هم عصمه اللاجی و هم دیمه الراجی و هم کنز الذی أعدما

محمد خلیل خان.

"حاجی محمد خلیل خان "ابن" حاجی محمد القزوینی". من رجال المال و السیاسه الایرانیین. کان فی العشر الأول من القرن الثالث عشر الهجری من کبار المتمولین فی إیران و من أعاظم تجار بندر "بوشهر" الواقع علی الخلیج. و فی عهد "آغا محمد خان قاجار" حصل علی لقب "ملک التجار".

کان ذکیا کیسا لبقا حسن المعاشره و الحدیث واسع الصدر فی مخالطه الناس و اکتساب الأصدقاء من کل الطبقات. و إذ کانت له أعمال تجاریه مهمه فی الهند و فی غیرها من البلدان فقد اتصل به المستر" مانستی" الانکلیزی مندوب "شرکه الهند الشرقیه" فی "بوشهر". و قامت بینه و بین الإنکلیز علاقات ودیه.

و کان أحد الخراسانیین، و اسمه "مهدی علی خان" یقیم فی "بنارس" فی الهند و یتولی بعض أعمال "شرکه الهند الشرقیه". و قد أدی إلی الإنکلیز خدمات عظیمه فی سنه ۱۲۱۲ و ۱۲۱۳ ه الموافقه سنه ۱۷۹۸ و ۱۷۹۹ م. و فی سنه ۱۲۱۴ ه عینته "شرکه الهند الشرقیه" وکیلا لها فی "بوشهر". و فی سنه ۱۲۱۵ ه أرسلت الشرکه أیضا إلی إیران "السرجان ملکم" ممثلا لها فی "بوشهر". و أصبح "حاجی محمد خلیل خان" یعد من مستشاری هذین الوکیلین و مرشدیهما. و أکثر الأعمال التی قاما بها فی إیران کانا یعدانها و یحققانها بتوجیه منه.

فی تلک الحقبه، فی سنه ۱۲۱۲ و و و ۱۷۹۹ م، کان "نابلیون [ناپلئون] بونابرت" یغزو مصر و یتطلع إلی احتلال الهند. و کان "شاه زمان" ملک أفغانستان یقوم بحملات علی الهند، قد احتل "البنجاب [الپنجاب]" و یتطلع إلی احتلال "دهلی". فکانت هذه الأمور تسبب المتاعب للانکلیز و تبعث فیهم التخوف علی الهند، مستعمرتهم الثمینه، من هذین الغازیین.

و کان أخ ل "شاه زمان" اسمه "محمود" لاجئا فی إیران بعد أن خرج علی "شاه زمان" فهزمه هذا و اضطره إلی الفرار، و معه أیضا أخ آخر له اسمه "فیروز الدین". و قد أرسلت "شرکه الهند الشرقیه "المیرزا" مهدی علی خان" ثم "السیر جان ملکم" إلی إیران، کما ذکرنا آنفا، وکیلین لها فی "بوشهر" لیقوما بمهمتین، إحداهما حمل إیران علی قطع علاقاتها بفرنسا، إن کان "نابلیون [ناپلئون]" یرید غزو الهند من طریق إیران. و الأخری حملها علی مساعده الأمیر الأفغانی اللاجئ فیها بجیش یغزو به أخاه فیشغله عن الهند.

و قد نجح "المیرزا مهدی علی خان" فی حمل "فتح علی شاه قاجار" علی مساعده الأمیر "محمود" الأفغانی بجیش غزا به أخاه.

و لکنه لم یستطع التغلب علیه و عاد إلی إیران خائبا، إلا أنه اضطر أخاه، کما اضطرته تحرکات عسکریه إیرانیه أخری و فتن أثارها "مهدی علی خان" فی شرقی أفغانستان، إلی الانصراف عن غزو الهند و التراجع عما احتله من أرضها لیظل مرابطا فی بلاده خوفا من هجوم یقوم به أخوه علیه. و هذا ما کان یرمی إلیه الإنکلیز.

و کذلک نجح "السیر جان ملکم" فی عقد معاهده سیاسیه و أخری تجاریه بین إیران و إنکلترا ضمنتا تحقیق المصالح الإنکلیزیه بما یریده الإنکلیز.

و قـد بذل وكيلا "شـركه الهند الشـرقيه "الميرزا "مهدى على خان" و "السـير جان ملكم" فى هذا السبيل أموالا وافره فى إيران رشاوى للشاه

ص: ۲۶۸

"فتح على" و سائر المسئولين.

و بلغ ما بذله "جان ملكم" مائتى ألف و سبعين ألفا و ثلاثه آلاف ليره ذهبيه. يقول "السير هارفورد جونز" سفير إنكلترا فى إيران يومئذ فى كتاب له عن تاريخ سفارته فى هذا الموضوع:" أصبح كرم الشعب الانكليزى مضرب المثل فى إيران. و العامه فيها أصبحوا يعدون الحصول على المال من ذلك الشعب من أسهل الأمور ".

و بلغ من انقياد "فتح على شاه" للسياسه الإنكليزيه أن أقدم، بعد عقده تينك المعاهدتين الخاسرتين ببضعه أشهر، على قتل الصدر الأعظم "إبراهيم خان اعتماد الدوله" و ذويه قتله فظيعه، إذ كان هذا الصدر أدق نظرا و أكثر خبره و أبعد فهما فى الأمور السياسيه من غيره. فهب خصومه من كل جانب يدسون عليه الدسائس و يوغرون عليه صدر الشاه ليزيحوه من طريقهم، حتى قتله.

فى سنه ١٢١٥، إذ تمكن "السير جان ملكم" من عقد تينك المعاهدتين، أنعمت الحكومه الإيرانيه على "حاجى محمد خليل ملك التجار" بلقب "خان" و منحته كل الامتيازات و التشريفات التى تجعله أحد رجال الدرجه الأولى فى المملكه. و عينته سفيرا لها فى الهند. فلما عاد "السير جان ملكم" إلى الهند صحبه معه إليها. و تكفل "حاجى محمد خليل خان" بنفقات السفاره كلها، يعطيها من ماله الخاص. و أعد حاكم "بمباى" بامر من حاكم الهند العام، استقبالا فخما له فى "بمباى". و أمر الحاكم العام أحد كبار الموظفين الإنكليز فى "كلكته "المستر" ريشار ستريتشى" بالسفر إلى "بمباى" ليكون السفير الايرانى ضيفا عليه. و وصل "حاجى محمد خليل خان" إلى "بمباى "يوم ٢٨ المحرم سنه ١٢١٧ الموافق ٢٢ أيار (مايس) سنه ١٨٠٢ م.

و أقام الحاكم على باب المنزل الذى خصص لاقامته مائتى جندى و أربعه ضباط من الهنود للحراسه. و اتفق يوما أن أطلق بعض خدم "حاجى محمد خليل خان" الرصاص على بضعه طيور كانت تحط على أغصان الشجر فى حديقه البيت فقتلوها. و استاء الجنود من هذا العمل لأنه محرم فى شريعه الهنود، و أدى ذلك إلى جدال و نزاع بين الخدم و الجنود. و سمع "حاجى محمد خليل خان" الضجه فخرج إليهم يستطلع الخبر ثم أخذ يحاول إنهاء الخلاف و إصلاح ما بين الطرفين، و فيما هو فى ذلك إذا برصاصه تصيبه فتقتله. و كان مقتله فى تموز من تلك السنه بعد وصوله بثمانيه و أربعين يوما.

و أهمت هذه الحادثه أولياء الأمور فى الهند كثيرا، و أعلنت الحكومه الهنديه الحداد رسميا، و أعلن هذا الحداد بإطلاق بضعه قذائف مدفعيه من إحدى قلاع "كلكته"، و ألغيت جميع الاحتفالات و المآدب الرسميه.

و تلقت الأوساط العسكريه و المدنيه النبا بالخوف و الجزع، و عم الحداد مدينه "بمباى" كلها، و كذلك "كلكته" و "مدارس". و لم تترك حكومه الهند وسيله ممكنه إلا استعملتها لاثبات أسفها و جزعها و حزنها من هذه الحادثه.

و أرسل الحاكم العام اللورد "ولزلى" سكرتيره الخاص "السير جان ملكم" إلى إيران لمباحثه ورثه القتيل فى هذا الموضوع. و أرسل أيضا أحد كبار رجاله اسمه المستر" لوويت" برساله إلى الشاه لتوضيح الحادثه و إظهار الأسف.

و أدت حكومه الهند، أى "شركه الهند الشرقيه"، ديه ضخمه إلى ابن القتيل "محمد إسماعيل خان" و عينت له الحكومه الإنكليزيه راتبا شهريا مدى الحياه. و كذلك منحت الشركه الشاه و الوزراء مبالغ كبيره من المال.

السيد محمد رضا فضل الله

مرت ترجمته فی المجلد التاسع من (الأعیان) و قد عثرنا له علی قصیدتین ننشرهما فیما یلی:

جریء علی الأیام من لا تهمه حوادث دهر کل یوم تلمه

و ذو عزمات ضاقت الأرض دونها إذا جل یوما حادث جل همه

و ما المرء کل المرء إلا ابن نجده یروع قلب الدهر إن جار حکمه

و لم تزر فیه وصمه من زمانه کما السیف لا یزری بمعناه وصمه

و لا عوده یعطی اللیان لغامز و إن طال فیه الغمز أو طال عجمه

و لا یحدثن فی خله الناس مطمعا فما خله فی الناس إلا تغمه

فکم من صدیق قلت إنی ملکته و رغمی فی ضیق الملمات رغمه

فلما رمیت الظن منه بحاجه نای و إلی العیوق حلق نجمه

أ لم یدر أن الحظ أخطا أهله و قد طاش فیما رام یا سعد سهمه

و لم یدر أنی لست أعری من التی بها یکتسی من فاضل العیش جسمه

و أن أدیمی مخصب النبت مونق و لم یعف رسمی متلما بان رسمه

فما الناس إلا الأفعوان فسمه لبان و فبه [فیه] مخبا لک سمه

فکم قد غضضت الطرف منهم علی قذی و داویت جرحا سال بالأمس دمه

و سالمت ذی ضغن طوی کشح ضغنه و أعرضت عنه بعد ما بان جرمه

إذا لم یظفرک الزمان بحاجه و قد بان فیما تبتغی لک ظلمه

فکن جانحا للسلم إن کان جاریا بعکس المنی أمر الإله و حکمه

و حتی متی أطوی الضلوع علی جوی و ضم زفیر یصدع القلب ضمه

و ما لی أشیم البرق من أیمن الحمی و عرف المنی فی کل آن أشمه

أما آن للظمآن رى من الصدى و منهله بالماء يطفح جمه

ص: ۲۶۹

بلى ان مشتاقا أضر به الجوى و فاجاه من شوقه مدلهمه

جدير بان لا يحدث الماء ريه إذا كانت الآمال لا تستجمه

الا ليست لى من بارد العذب نهله أداوى بها قلبا تطاول غمه

و كم ليله أفنيتها أرقب الدجى و ما مال عن هام المجره نجمه

و أنشق من نحو الغريين نفحه و عرف نسيم يفضح الطيب نسمه

و طرفى و لوح فى شآبيب دمعه و لو لا الأسى و الشوق ما فاض سجمه

و أبلج وضاح كان جبينه(۱) به لاح من بدر الدجنه ثمه

و فرع تسامى من ذؤابه هاشم له المجد كسب و المفاخر غنمه

تلف بعرقى عرقه و تلمنى جراثيم عز فى المعالى تلمه

فكم طلبات جازها فى رهانه و كان له القدح المعلى و سهمه

سقى الله ربعا بين سمنان فالنقا و بين الكثيب الفرد لم يعف رسمه

من المزن دلاح الحيا كل غدوه يباكرها نفنافها و يؤمه

و قال يرثى طفلا له:

كفى الطرف ما يهمى به من غروبه و حسب فؤادى ما لقى من وجيبه

و هيهات أن ترقى الدموع و فى الحشى من الحزن جمر ساطع فى.. لهيبه

تباريح بين فى الفؤاد.. يثيرها فراق حبيب قد نای عن حبيب

فيا نازحا عنى و فى القلب ساكنا أ يسلوك منى القلب يا ساكنا... به

ضنيت فلو.. هب النسيم و مر بى لطار.. بجثمانى مرور.. هبوبه

و تسعدنى الورق الهتوف بنوحها إذا أسدل الأظلام ضافى جيوبه

تطارحنى بالنوح شجوا و طرفها قدير و طرفى سائل فى غروبه

إياه باسقا فرعا فما افتر باسما بنواره حتى ذوى فى.. كثيبه

و يا كوكبا ما لاح فى الأفق مشرقا بأنواره حتى دنا لغروبه

بدا.. مشرقا وهنا و أسرع آفلا فاشراقه لم أدره من مغيبه

فقدتك غصنا مفردا فى أرومتى رطيبا كمياس العرار رطيبه

فقدتك ريحانا.. و روحا.. و راحه إذا ضاق من صدرى فسيح رحيبه

و روضا.. إذا ما صدع الهم خاطرى أميل له مستنشقا عرف طيبه

فبعدك قد ضاقت على مذاهبى و اسدل دهرى حالكات كروبه

فلا.. يبعدنك الله يا فضل إننى رجوتك من دهرى لدفع خطوبه

عداك الردى مالى و مالك و الردى فمنك الردى قد.. نال أوفى نصيبه

مضيت رهين الترب تحت صفائح بمهمه قفر من نواحى شعوبه

به رحت مغبر الجبين و طالما جلته يد التنعيم مسحا.. بطيبه

غريبا عن الأهلين ناء محله فدا.. لك من ناء المحل غريبه

مزارك دان و هو فى غايه النوى فدا.. لك من ناء المزار قريبه

لئن كان دهرى ابتزك اليوم من يدى فما.. ذاك إلا.. من أقل ذنوبه

عجائب من دهرى أراها و لم يزل يفاجؤنى من صرفه.. بعجيبه

يرينا مساوى عيبه كل ساعه عيانا و يعمى عن مساوى عيوبه

و هذه الأبيات مر بعضها فى ترجمته و ننشرها هنا كامله و هى فى جواب رساله:

ما روضه من رياض الحزن باكرها نفناف غيث من الوسمى سحاح

و راوحتها عهاد المذن سائله بعارض من ملث الودق دلاح

و خفقت فى رباها غير عاصفه بها النسائم من روح و أرواح

و أيقظتها فقامت فى منابتها تزهو على ساقها بالمنظر الضاحى

و لاعبتها الصبا فافتر مبتسما ثغره الكحائم عن ورد و تفاح

تقابل الزهر فيها و هو مزدوج و راح يرنو بطرف غير طماح

من أحمر ناصع أو أبيض يقق أو أصفر فأقع للعين لماح

أذكى و أطيب أنفاسا إذا عبقت عند الصباح بها أنفاس أرياح

من نشر مالكه أمست صحائفها تطوى على عبق بالمسك نفاح

قد ضمنت دررا فى سلكها و صوت راحا مشعشعه فى وسط أقداح

إذا.. تغنى بها الغريد فى ملأ أغنت عن الماء و الريحان و الراح

أو رجع اللحن فيها راح سامعها مرنحا ليس بالنشوان و الصاحى

أو حكم الهزج المثنى فليس له إلا.. الوقوف و صفق الراح بالراح

و من اخوانيات ذلك الزمان قصيدتان نظمتا فى تهنئه السيد محمد رضا بزفافه سنه ١٣١٧ الأولى للسيد إبراهيم الطباطبائى و الثانيه للشيخ عبد الكريم الزين نأخذ منهما ما يلى:

فمن قصيده الطباطبائى:

أنت المقدم فى العلى لا من تقدم أو تخلف

قد جئتنا فردا فمن قد جاء بعدك جاء مردف

ولد شمخت بموقف أرغمت فيه أنوف أنف

لا بل قطعت حجازها و تركتها للخف رعف

يا محرزا قصب العوالى الصم بالقصب المجوف

قلم بريق رضا به علقا على الورق المزخرف

عريان من دنس تجرد نازع الشبهات مترف

و مرجف بين الأنامل إن أقر كذاك أرجف

حلقت بالمعنى الرشيق و سف ذو اللفظ المسفف

جود و لا لمحلق أو حاتم الطائى يعرف

و شجاعه فى عامر قد غبرت فى ملتقى الزحف

و حجى إذا وازنته فى حلم أحنف طاش أحنف

و الباعث الخيل العتاق كأنها العقبان خطف

أنت السرى لكل ركب سرى تسرع أو توقفه.

ص: ۲۷۰

۱- إشاره إلى ابن عمد [عمه]السيد نجيب فضل الله.

و من قصیده الشیخ عبد الکریم الزین:

أنت المقدم عند کل عظیمه و إلیک أبکار المکارم تنتمی

لک صهوه المجد التی لا ترتقی بالفکر یوما لا و لا بتوهم

و لک السیاده و الرئاسه فاحتکم ما شئت فی هذا الزمان أو احکم

أنی یباریک العدو و شاوه دان و شاوک بالمحل الأعظم

حلقت فی أفق المعالی سابقا و کبا عدوک للیدین و للفم

و إذا تصاغرت العقول لمشکل کنت المقدم فیه غیر ملوم

أخلاق أحمد و الوصی المرتضی أوتیتها طبعا بغیر تعلم

علم و حلم فی تقی و زهاده و عفاف نفس فی ندی متقسم

رأی یریک الغیب فی جنباته کالصبح یطلع فی السرار الأقتم

و مواهب کالبحر عب عبابه متلاطم لا کالغمام المرزم

مطعام عدنان الندی مطعانها و زعیمها و الخیل تسبح بالدم

حیث الفوارس بالفوارس تلتقی و السمر تضطرب اضطراب الأرقم

و النقع داج و السیوف لوامع و الطیر بین موم و مخیم

الواهب العشر المئین قلائصا عفوا و لم یمنن و لم یتندم

خوف الجبان تخاف ربک فی الخلا و إذا تکون ملمه کالضیغم

قلم بکفک صامت متکلم فی مثل آیات الکتاب المحکم

کم خطبه غرا و موقف حکمه لک فی القلوب نوافذ کالأسهم

یعنو اللبیب لها و یمضی حاسد فی مهجه حری و أنفق مرغم

هذی الشریعه سلمتک قیادها دون الوری من معرق أو مشئم

كم رامها المتشدقون سفاهه خبط الغبى سوى بليل مظلم

و نهضت مضطلعا بها و فلجتهم و قطعت شقشقه الألد الأخصم

و لرب مشهور بالسنه الورى و الله يعلم أنه لم يعلم

يقتاد أمه أحمد فيضلها و يصد عن سنن النبى الأكرم

و لرب معمور يبيت و علمه كالبحر تطفح ضفتاه إلى الفم

متبتلا لله فى غسق الدجى و الشوق يقدح كالزناد المضرم

يا راكبا بحرا أمونا بازلا تطوى السباسب مخرما فى مخرم

إن جئت عيناثا بغربى الحمى فأحبس على تلك الربوع و سلم

هن الجحاجح من أرومه هاشم من كل قرم كالهزبر المقرم

الطاعنين بكل أسمر ذابل و الضاربين بكل أبيض مخذم

يحدو الركاب ثناهم و سناهم يهدى الركاب إلى الطريق الأقوم

يكفيهم فخرا إذا عقدوا الحبا و تناضلوا حول الحطيم و زمزم

أن النجيب(۱) لهم و ليس لغيرهم مثل النجيب لمنجد أو متهم

ميرزا محمد رضا الهمذانى

الملقب بقزلباش خان و المشتهر فى أشعاره ب (أمير).

من شعراء القرن الثانى عشر، ولد فى مدينه همذان بايران، و فى مطالع حياته سافر إلى أصفهان و حضر مجلس الميرزا طاهر الوحيد، و درس الأدب على مير نجاه. و فى نهايه عهد أورنك زيب (-) سافر إلى الهند فعهد إليه ببعض المناصب و فى عهد قطب الدين بهادر شاه (-) لقب ب (قزلباش خان)، و فى عهد محمد معز الدين جهان دارتدخل فى مشاحنات أمراء الدوله بشأن الدكن ثم أصبح ملازما لمبارز خان، ناظم حيدرآباد الدكن. و فى حرب بين ميارزخان [مبارز خان] و نظام الملك آصف جاه أسر المترجم، و لكن آصف جاه عفا عنه و صار ملازما له. و فى سنه ۱۱۵۰ فى عهد ناصر الدين محمد شاه (-) وافق آصف جاه إلى لقاء شاه جهان آباد. و من ثم عاش فى دهلى و توفى فيها سنه ۱۱۵۹.

و كان إلى شاعريته من كبار الموسيقيين فى عصره. و مع ما حازه من مناصب فى الحكم كان شديد الحنين إلى مسقط رأسه يود

الرجوع إليه.

ديوانه المعروف باسم (أميـد) يحتوى على قصائـد فى مـدح النبى (ص) و الامام على (ع)، و ناصـر الدين محمد شاه و ذو الفقار خـان بن أسـد خان من وزراء عهـده. و فيه كـذلك الغزل و الخماسـيات و الرباعيات. و هو محفوظ فى المكتبه البريطانيه، و منه نسخه فى المكتبه الوطنيه بباريس، و لا يتجاوز ما فيه

۱- هو السيد نجيب فضل الله.

ال ۴۷۰۰ بیت. کما أن له منظومه باسم (کارستان) محفوظه فی المکتبه الوطنیه بباریس(۱)

السید المیرزا محمد رضی

المعروف ب (رضی آرتیمانی) و یقال میرزا رضی آرتیمانی.

توفی سنه ۱۰۳۸ و دفن فی الخانقاه الذی بناه فی شمال بلده تویسرکان و قبره مزار معروف هناک.

من مشاهیر شعراء العصر الصفوی و أکابر العرفاء و أقطاب الصوفیه و هو أدیب متفنن.

ولد فی قریه آرتیمان من أجمل القری فی سفوح جبال جنوب الوند من ضواحی بلده تویسرکان فی محافظه همذان. و لم أقف علی تاریخ ولادته.

أخذ المقدمات و العربیه و فنون الأدب علی أفاضل علماء عصره فی تویسرکان ثم توجه إلی قزوین و تخرج علی أعلامها و انضم إلی بلاط الشاه عباس الصفوی فی قزوین و عند ما انتقلت العاصمه فی سنه ۱۰۰۰ من قزوین إلی أصفهان استقر فی أصفهان و کان من کتاب بلاط الشاه عباس (-) و یعتبر من نوابغ الشعراء و غزلیاته و رباعیاته معروفه یرددهما العام و الخاص فی إیران، و رواد الأدب الفارسی فی سائر بلدان العالم و قد اشتهر بمثنویته المعروفه باسم ساقی نامه و مطلعها:

الهی به مستان میخانه ات به عقل آفرینان دیوانه ات

به دری که عرش است أو را صدف به ساقی کوثر به شاه نجف

و جاء فی خاتمتها:

رضی روز محشر علی ساقی است مکن ترک می تا نفس باقی است

ذکره رضا قلی خان هدایت المتوفی سنه ۱۲۸۸ فی کتابه ریاض العارفین و قال: (رضی آرتیمانی قدس سره اسمه الشریف المیرزا محمد رضی کان من السادات العظماء فی قریه آرتیمان من نواحی تویسرکان التابعه لمحافظه همذان من أجلاء السادات و العلماء ذوی الذوق السلیم و أکابر العرفاء الأفاضل له ید فی المعارف الالهیه حیث طبقت شهرته الآفاق و عم صیته فی المدارج العرفانیه کان من المعاصرین للشاه عباس الصفوی و هو والد الشاعر الشهیر المیرزا إبراهیم المتخلص بادهم و یحتوی دیوانه علی ألف بیت...)(۲).

ثم ذکر قسما من شعره و فصل عنه معصوم علی شاه فی کتابه طرائق الحقائق الجزء الثالث الصفحه (۵۷۳-۵۷۶) و قال المیرزا محمد طاهر النصرآبادی فی کتابه تذکره نصرآبادی الذی ألفه سنه ۱۰۸۳ و ذکر فیه شعر العصر الصفوی و وصفه بأنه من أعاظم العرفاء النابهین و ذوی الصلاح و التواضع مع زعامته و رئاسته. ثم أدرج قسما من أشعاره و غزلیاته و رباعیاته(۳). ذکر المیرزا محمد حسن خان اعتماد السلطنه فی کتابه منتظم ناصری تاریخ وفاته فی ذیل حوادث سنه ۱۰۳۷ و الصحیح ما ضبطناه فی سنه ۱۰۳۸ لأنه مدح فی قصیدته السلطان صفی شاه الصفوی المتوفی سنه ۱۰۵۲ و الذی جلس علی العرش الصفوی سنه ۱۰۳۸ و من

البدهی [البدیهی] أنه کان حیا حین استلم العرش الصفوی السلطان صفی شاه و مدحه و هناه.

و هو والـد الشاعر الشـهیر إبراهیم المتخلص ب (أدهم) - کما تقـدم - و جد المیرزا محمد هاشم ارتیمانی و قال المولوی محمد مظفر حسـین صـبا فی کتابه روز روشن فی ترجمه حفیـد المترجم له: (میرزا محمـد هاشم ارتیمانی ابن المیرزا رضـی بن المیرزا إبراهیم أدهم...)(۴) و هـو غلـط و الصـحیح أن المیرزا محمـد هـاشم المعروف ب (دل) هـو ابن إبراهیم أدهم بن المیرزا رضـی ارتیمانی ذکره ملا عبـد النبی فی تذکره میخانه الذی ألفه فی سـنه ۱۰۲۸ فی ص ۹۳۷ و شـیخنا الأستاذ آغا بزرگ الطهرانی فی موسوعه الذریعه إلی تصانیف الشـیعه القسم الثانی من الجزء التاسع من آثاره دیوان منه نسخه فی مکتبه ملک الوطنیه فی طهران تحت رقم (۴۵۶۸) یحتوی علی ألف و مائه بیت و إذا أضفنا إلیه قصائده و رباعیاته فالمجموع ألف و خمسمائه بیت(۵)

محمد بن رمضان

قال القاضـی النعمان أنه شاعر شـیعی من قریه (نفطه) بالجرید (تونس). و کانت نفطه هذه تعرف ب (الکوفه) الصـغیره لتشیعها و قد عاش هذا الشاعر فی عصر إبراهیم الثانی الأغلبی الذی تامر من سنه ۲۶۱ إلی سنه ۲۸۹.

احتمی هـذا الشـاعر من جور الولاـه الأغـالبه فالتجـا إلی بنی مالـک فی (بلزمه) فصـنع لهم الأغلبی ولیمه و غـدر بهم فقتلهم قتلا قبیحا. و قد فصل الخبر ابن عذاری فی أحداث سنه ۲۸۰.

و بعد قیام الدوله الفاطمیه عین عبد الله المهدی هذا الشاعر علی قضاء (میله).

قال محمد بن رمضان یذکر الواقعه:

جل المصاب لئن کان الذی ذکروا مما أتتنا به الأنباء و الخبر

عن ألف أروع کالآساد قد قتلوا بساعه فی سواد اللیل إذ غدروا

لو کان من بیت الآساد أیقظهم حلت به منهم الأحداث و الغیر

قل لابن أحمد إبراهیم مالکه عن الخبیر بما یاتی و ما یذر

عن المشرد فی حب الأئمه من آل النبی و خیر الناس إن ذکروا

اعلم بان شرار الناس أطولهم یدا بمکروه غدر أن هم قدروا

لا سیما الجار و الضیف القریب و من أعطوه ذمتهم من قبل ما خفروا

فما اعتذارک من عار و منقصه أتیتها عامدا إن قمت تعتذر

جرعت ضیفک کأسا أنت شاربها عما قلیل و أمر الله ینتظر

فدوله القائم المهدی قد أزفت أیامها فی الذی أنبا به الأثر

عن النبی و فیها قطع دولتکم یا آل أغلب فارجوا ذاک و انتظروا

و قطع أمر بنی العباس بعدکم و قطع أمر بنی مروان إذ بطروا

۱- تاریخ أدبیات إیران.

۲- رضا قلی خان هدایت: ریاض العارفین ص ۱۱۹ تحقیق مهر علی کرکانی منشورات محمودی الطبعه الأولی.

۳- انظر تذکره نصرآبادی ص ۲۷۳ منشورات مکتبه فروغی (طهران).

۴- انظر تذکره روز روشن ص ۲۶۱ منشورات مکتبه الرازی (طهران).

۵- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

و من شعر ابن رمضان قوله:

سلا ظبيه القناص أين احتلالها فقد هاجنى تقتيرها و امتذالها

(۱) لعل التى عنها تفرق أهلها فبادت مغانيها و طال اختيالها

فقد عن الدار التى بان أهلها و عن كيف من بعد البلى صار حالها

أرقت لها من بعد أن نام إنسها خناطيل آرام الضبا و جمالها

(۲) فهذا أوان الحق قد حان حينه و دوله آل البغى آن زوالها

كانى بشمس الأرض قد طلعت لنا من الغرب مقرونا إليها هلالها

فيملأ أرض الله قسطا بعدله بما ضم منها سهلها و جبالها

و آمن فيها ما أخاف و اتقى و أظفر بالزلفى به و أنالها

الشيخ أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الجوهرى الغلابى البصرى.

توفى سنه ۲۹۸.

من أئمه الحديث و شيوخ علماء الشيعه فى البصره و كان اخباريا واسع العلم، من وجوه أصحابنا، مولى بنى غلاب.

بنو غلاب: من القبائل العربيه الشيعيه المعروفه بالبصره و هم بطن من بنى النضر بن كنانه العدنانيه و قيل بنى النضر بن معاويه نبغ من هذه القبيله علماء أعلام منهم المترجم له.

أخذ العلم و المعارف الإسلاميه عن جماعه من أكابر علماء عصره و أخذ الحديث عن جعفر بن محمد بن عماره عن جابر بن يزيد الجعفى كما فى بعض (أسانيد كتاب التوحيد) و يروى أيضا عن عباس بن بكار الضبى و عن أحمد بن عيسى بن زيد. و له كتاب يروى فيه عن كتابه فى (عيون المعجزات).

تصدر المترجم له كرسى التدريس و الفتوى و تخرج عليه جماعه كثيره، يروى عنه الأخبارى الشهير الشيخ أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى المتوفى سنه ۳۳۲ و يروى عنه أيضا أبو سعيد الحسن بن على العسكرى و أحمد بن إبراهيم بن معلى بن أسد القمى و يروى عنه الشيخ أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى مؤلف كتاب (السقيفه و فدك) الذى روى عنه ابن أبى الحديد فى شرح كتاب أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف من (نهج البلاغه).

ذكره الشيخ أبو العباس أحمد النجاشى فى رجاله و وصفه بعد ذكر اسمه (... و بنو غلاب قبيله بالبصره من بنى نضر بن معاويه و قيل أنه ليس بغير البصره منهم أحد و كان هذا الرجل وجها من وجوه أصحابنا بالبصره و كان اخباريا واسع العلم و صنف كتبا

كثیره و قال لی أبو العباس ابن نوح أننی أروی عن عشره رجال عنه...)(۳) و نقل عنه الشیخ محمد الأردبیلی الحائری فی کتابه جامع الرواه ج ۲ ص ۱۱۴ و ذکره شیخنا فی طبقات أعلام الشیعه و أدرج مؤلفاته فی موسوعته الذریعه إلی تصانیف الشیعه(۴). ذکره ابن حجر فی لسان المیزان و قال وثقه ابن حبان و هو ضعیف.

أقول: أما قول ابن حجر أنه ضعیف فذلک لتشیعه. قال ابن حجر:

(محمد بن زکریا الغلابی البصری الأخباری أبو جعفر عن عبد الله بن رجاء الغدانی و أبی الولید و الطبقه و عنه أبو القاسم الطبری و طائفه و هو ضعیف و قد ذکره ابن حبان فی الثقات و قال یعتبر بحدیثه إذا روی عن ثقه و قال ابن منده تکلم فیه و قال الدارقطنی: یضع الحدیث.

و نقل ابن حجر روایات متعدده من المترجم له ورد علیه لتشیعه(۵).

و قد ترک المترجم له مؤلفات کثیره منها:

۱ - کتاب الجمل الکبیر، کتاب الجمل المختصر، کتاب صفین الکبیر، کتاب صفین المختصر، کتاب مقتل الحسین (ع)، کتاب النهر، کتاب الأجواد، کتاب الوافدین، کتاب مقتل أمیر المؤمنین (ع)، کتاب أخبار زید (ع)، کتاب أخبار فاطمه و منشؤها و مولدها (ع)، کتاب الجیل(۶)

الأمیر السید شهاب الدین محمد بن أبی سعید زید بن حمزه العلوی الحسینی

البیهقی.

توفی فی حدود سنه ۵۶۳ فی نواحی جاجرم من توابع بیهق.

من علماء الشیعه فی بیهق و أکابر سادات العلویین فی تلک النواحی.

أدیب شاعر حافظ مفسر ولد فی قریه ستاربد من توابع پشاکوه فی ضواحی بیهق و أخذ العلم و الأدب من أفاضل علماء عصره فی تلک النواحی. ذکره الشیخ أبو الحسن علی بن زید البیهقی المعروف بفرید الخراسانی المتوفی سنه ۵۶۵ فی کتابه تاریخ بیهق و وصفه بالسید العالم و أحال تاریخ أسرته و نسبه إلی کتابه (لباب الأنساب) ثم ذکر قسما من شعره(۷) و نقل عنه شیخنا فی طبقات أعلام الشیعه(۸). له قصیده منها:

جلت الهموم عن القلوب وزاره علویه صدر المعالی صدرها

شرقیه غربیه خضعت لها صید الوری لما تقرر أمرها

لقیاک علیاها و عیشک فخرها و ذراک حامیها و عمرک عمرها

نفرت بغاث الطير عن أرجائها لما طلعت لها لأنک صقرها

خلف ولده العالم الفاضل الأديب الحافظ السيد محمد البيهقی(۹)

الشيخ أبو علی محمد بن سعدويه البيهقی.

لم أقف علی تاريخ ولادته و وفاته إلا أنه كان من أكابر علماء الشيعه و فحول المحدثين فی القرن الرابع للهجره فی مدينه بيهق ولد فی قريه نزل آباد من قری بيهق و أخذ العلم و الفنون الإسلاميه علی جماعه من أفاضل عصره ثم تصدی للتدريس. و ذكره ابن الفندق المتوفی سنه ۵۶۵ فی كتابه تاريخ بيهق و وصفه بكثير الروايه و لم يذكر تاريخ ولادته و وفاته و أورد روايته بثلاث وسائط

۱- احتلالها: نزولها المكان. و الامتذال: الضجر من الشیء و طلب غيره.

۲- قراءه العجز عسيره. و الخناطيل مفردها: خنطوله و هی القطيع من الإبل.

۳- الشيخ أبو العباس أحمد النجاشی: رجال النجاشی ص ۲۴۴ الطبعه الحجريه الأولی بمبئيعام ۱۳۱۷.

۴- انظر نوابغ الرواه فی رابعه المئات ص ۲۷۱: و الذريعه إلی تصانيف الشيعه ج ۱ ص ۲۷۵ و ص ۳۳۲ و ص ۳۴۳ و ج ۵ ص ۱۴۱ و ج ۱۵ ص ۵۲ و ج ۲۲ ص ۲۸.

۵- انظر لسان الميزان ج ۵ ص ۱۶۸-۱۶۹ طبعه عام ۱۳۳۱ حيدرآباد.

۶- الشيخ عبد الحسين الصالحی.

۷- الشيخ أبو الحسن علی بن زيد البيهقی: تاريخ بيهق تحقيق أحمد بهمنيار ص ۲۳۰-۲۳۱ طهران مطبعه كانون عام ۱۳۱۷ شمسيه.

۸- انظر الثقات العيون فی سادس القرون ص ۲۶۴ بيروت دار الكتاب العربی.

۹- الشيخ عبد الحسين الصالحی.

عن الامام جعفر الصادق (ع) آخرهم عيسى بن موسى الأنصارى(۱) و نقل عنه شيخنا آغا بزرگ الطهرانى فى كتابه طبقات أعلام الشيعه و قال: و روايته بثلاث وسائط عن الامام الصادق آخرهم عيسى بن موسى الأنصارى الذى ليس له ذكر فى كتب الرجال نعم جاء فى باب المكاسب من (التهذيب ص ۱۰۳) سؤال عيسى بن موسى عن الصادق (ع)(۲)

الشيخ محمد سعيد الإسكافى ابن الشيخ محمود.

ولد فى النجف سنه ۱۲۵۰ و توفى سنه ۱۳۱۹ فى كربلاء.

درس فى النجف و اتقن اللغه الفارسيه، و كان سريع البديهه يرتجل الشعر. و بعد النجف استقر فى كربلاء.

من شعره يرثى الحسين (ع) من قصيده:

و مذ عاد فرد الدهر فردا و لم يجد له منجدا إلا الحسام المصمما

رمى الجيش ثبت الجأش منه بفيلق يرد لهام الجيش أغبر أقتما

و كر ففرت منه عدوا جموعهم فرار بغاث الطير أبصرن قشعما

تقاسم منه القلب و الطرف فاغتدى بكافح أعداء و يرعى مخيما

تناهبه بيض الظبا فكأنما غدا لحدود البيض فيئا مقسما

فاضحى لقى فى عرصه الطف شلوه ترض العوادى منه صدرا معظما

و يهدى على عالى السنان برأسه لأنذل رجس فى أميه منتمى

و ينكته بالخيزران شماته يزيد و يغدو ناشدا مترنما

(نفلق هاما من رجال أعزه علينا و هم كانوا أعق و أظلما)

فشلت يداه حين ينكت مرشفا لمرشف خير الرسل قد كان ملثما

و لهفى لآل الله بعد حماتها و قد أصبحت بين المضلين مغنما

إذا استنجدت فتيانها الصيد لم تجد برغم العلى غير العليل لها حمى

تجوب به أجواز كل تنوفه و تسبى على عجف المصاعب كالاما

حواسر من بعد التخدر لا ترى لها ساترا إلا ذراعا و معصما

و زينب تدعو و الشجى يستفزها أخاها و دمع العين ينهل عند ما

أخى يا حمى عزى إذا الدهر سامنى هوانا و لم يترك لى الدهر من حمى

لقد كان دهرى فيك بالأمس مشرقا فها هو أمسى بعدك اليوم مظلما

و قد كنت لى طودا ألوذ بظله و كهفا متى خطب ألم فالما

أدير بطرف لا أرى غير أيم تجاوب ثكلى فى النياحه أيما

رحلت و قد خلفتنى بين صبيه خماص الحشا حرى القلوب من الظما

عدمت حياتى بعد فقدك إننى أرى بعدك العيش الرغيد مذمما

أرى كل رزء دون رزئك فى الورى فلله رزء ما أجل و أعظما

الشيخ محمد السماوى بن طاهر.

اشاره

ولد سنه ۱۲۹۲ فى مدينه السماوه بالعراق و توفى سنه ۱۳۷۰ فى النجف.

ترك السماوه إلى النجف لطلب العلم فدرس على أعلامها، ثم عاد إلى بلده حتى سنه ۱۳۳۰ حيث عين عضوا فى مجلس الولايه حتى نهايه الحرب العالميه الأولى فرجع إلى النجف بعد الاحتلال الانكليزى لبغداد. ثم عين قاضيا فتنقل بين النجف و كربلاء و بغداد و صار فيها عضوا فى مجلس التمييز الشرعى، ثم طلب نقله إلى النجف فنقل إليها و بقى فيها سنه فحدث أن ختلف [اختلف] مع السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان فأثر الاستقاله من القضاء.

و من الطرائف فى هذا الموضوع أن الحكومه العراقيه كانت قد وضعت قانونا يرفع الحصانه عن الموظفين يجيز عزلهم بدون بيان الأسباب، سمته (ذيل قانون الموظفين)، فأصبح هذا القانون نكته عند العراقيين، فإذا سال أحد عن موظف قد عزل بمفعول هذا القانون، أجابه المسئول: ضربه الذيل.

و صدفت استقاله السماوى فى تلك الفتره بسبب خلافه مع الصدر، فقال الشيخ محمد على اليعقوبى:

قل للسماوى الذى فلك الزمان به يدور

الناس تضربها الذيول و أنت تضربك الصدور

كان السماوى عالما فاضلا شاعرا، و قد وصفه الأستاذ عبد الكريم الدجيلى فى مقال كتبه عنه بعد وفاته بما يلى:

کـان السـماوی خیر من یمثـل العالم فی المـدرسه القـدیمه بأسـلوب کلامه و طریقه حواره و هیئه بزته و اتزانه و تعقله، و هو إذا حضـر مجلسا یاسـر قلوب الحاضرین بسرعه البادره و حضور النکته و قوه الحافظه و سعه الخیال، فهو ینتقل بک من الشعر العالی المتسامی إلی طرف من التاریخ و الأدب، ثم إلی نوادر من الحدیث و التفسیر، و هو إلی جانب ذلک یسند حدیثه باحکام و دقه تعبیر فیـدلک علی الکتاب الذی یضم هذه النادره أو تلک النکته و علی الصـحائف التی تحویها و علی السـنه التی طبع فیها هذا الکتاب إن کان مطبوعا و إلی عدد طبعاته إن کانت متعدده و حتی التحریف و التشویه بین الطبعات.

و أنت إذ تسـتمع إلیه فکأنک تصـغی إلی عالم من العلماء الأقدمین فی طریقه حواره و أسـلوب حدیثه و انتقاله من فن إلی فن و من علم إلی علم، فهو یعیـد لـک عهـد المرتضـی فی مجـالسه، و الامام القالی فی أمالیه و المبرد فی کامله و الجاحظ فی بیانه و تبیینه، و لا تفارقه تلک الابتسامه التی تقرأ منها عمق التفکیر و جلال العلم و غبار السنین.

اقتنی مکتبه کبیره جمع فیها کثیرا من المخطوطات و بعضـها نسـخها بخطه فکانت من مفاخر النجف، و لکنها تبـددت بعـد وفاته فلم یبق لها أثر.

شعره

و له یرثی الامام أمیر المؤمنین (ع):

تذکر بالرمل جلاسه فهاج التذکر وسواسه

و أفرده الوجد حتی انثنی یعاقر من حزن کاسه

فصار إذا رمقته العیون یطأطئ من ذله رأسه

و لیل دجوجی برد الصبا تولت هممومی إلباسه

أقام فخیم فی أعینی و شد بقلبی أمراسه

تململت فیه أناجی الجوی و أدرس یا ربع أدراسه

أیا وحشه ما وعاها امرؤ و آنس فی الدهر إیناسه

۱- الشیخ أبو الحسن علی البیهقی المعروف بابن الفندق: تاریخ بیهق تحقیق أحمد بهمنیار ص ۱۵۹ طهران الطبعه الأولی.
۲- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

تمثل ليله غال الشقى بها علم القسط قسطاسه

و أرصده فى ظلام الدجى بحيث العدى آمنت بأسه

أتاه و قد أشغلته الصلاه و اهدأت النفس أنفاسه

فلو أنه داس ذاك العرين بحيث يرى الليث من داسه

لفر إلى الموت من نظره و ألقى الحسام و أتراسه

و لكنه جاءه ساجدا و قد وهب الله إحساسه

فقوى عزيمته و اجترى فشق بصارمه رأسه

و هد من الدين أركانه و جذ من العدل أغراسه

و غيض للعلم تياره و أطفأ للحق نبراسه

فيا طالب العلم خب فالكتاب قد مزق الكفر قرطاسه

و يا رخم الطير سد فالعقاب قد مهد الموت أرماسه

فمن للعلوم يرى فكره و من للحروب يرى بأسه

و من لليتيم و من للعديم يبدل عن ذا و ذا يأسه

قضى المرتضى بعد ما قد قضى ذمام القضا بالذى ساسه

قضى حيدر العلم فالعالمون أضاعوا الصواب بمن قاسه

قضى سيد الناس بعد الرسول و غادر فى حيره ناسه

أعنى على النوح يا صاحبى فقد جاوز الحزن مقياسه

و قد انشب الوجد أظفاره بقلبى و مكن أضراسه

أ لسنا فقدنا إمام الهدى و بدر الفخار و مقباسه

سأبكيك حتى أذيب الفؤاد و لم أبق للنزع أقواسه

و إن من الحزن أن أنظم الرثا و أؤلف أجناسه

و أركبه سلسا طيعا و قد كنت عريت أفراسه

فان يكن الشعر من جوهر فان رثاك غدا بأسه

و له يرثى على الأكبر بن الامام الحسين (ع):

با بأبى النازح عن أوطانه عاد به رحب الفضاء ضيقا

تواثبت حرب عليه ضله بمعشر سدوا عليه الطرقا

إن شد قرم شد عنه فيلق فما يرد أو يردى الفيلقا

و ان ينازل قرنه فى موقف أطار رؤسا و أطن مرفقا

مشوا بظل السمر خير مشيه و لاقوا البيض أعز ملتقى

و أشرقوا مثل النجوم فى الوغى حتى تهاووا مغربا و مشرقا

[و] غادروا ابن أحمد منفردا بآله الأطهار أعلام التقى

ن [من] كل ثبت ان تكشر الوغى نابا و تحمر الكماه حدقا

حتى إذا القضاء حم و الردى بدا و أمر الله فيهم سبقا

رقى نوافث الوغى باروع لا يرهب الموت إذا الموت رقى

يا أشبه الناس بنفس المصطفى خليقه و خلقا و منطقا

بمن إذا اشتاقوا النبى أبصروا وجها له يجلو سناه الغسقا

فشد فيهم شده الليث إذا ما أصحر الليث غضوبا محنقا

يشلهم طردا فمن سرج خلا و جثه خرت و رأس حلقا

إذا أشار سيفه لهارب قصره الخوف فمد العنقا

أو أغربت ضربته سرى إلى وجه أبيه بشرها فأشرقا

لله من ظام و لكن سيفه من الدما راو يمج العلقا

إذا تلظى عطشا حسبته صل نقى بنفث سما مطرقا

أو اشتكى إلى أبيه حرقه من الظما رآه أذكى حرقا

يرشف من ثغر أبيه بضعه لا تستطيع بالظما أن تنطفا

ثم يعود للقتال جاهدا يقط كشحا و يقد مفرقا

يستقبل البيض بوجه و يرى أن القنا خير له من البقاء

حتى هوى على الثرى موزعا بين المواضى و القنا مفرقا

يستحمل الريح سلاما لأب بر فينقض عليه صعقا

يا زهره الدنيا على الدنيا العفا و زهره الأفق و ليت أطبقا

و نبغه ريانه من دوحه بها النبى و الوصى اعتنقا

فمن نحاك بالحسام ضاربا جسما تغذى بالتقى و ما اتقى

و أى سيف حز منك منحرا جرى به دم الهدى مندفقا

و له يرثى الامام الحسين (ع):

كم طلعه لك يا هلال محرم قد غيبت وجه السرور بماتم

ما أنت إلا القوس فى كبد السما ترمى قلوب المسلمين بأسهم

ذكرتهم يوم الطفوف و مانسوا لكن تجدد ذكره المتصرم

يوم به زحف الضلال على الهدى و به تميز جاحد من مسلم

بعثت بنو حرب كتائب تقتفى بكتائب و عرمرما بعرمرم

و نحت بها عزم ابن حيدر فاستوى منها يلف مؤخرا بمقدم

سدت بها صدر الفضا فأزالها منه بصاعقه الحسام المخذم

و أغاضت الماء الفرات بوردها فأفاضها بندى يديه و بالدم

خلط السماحه بالحماسه فالندى ينهل من سحب الردى المتحتم

يثنى الحديد بقوه من بأسه و يرد كل محدد و مقوم

كم من خميس جال فى أوساطه فدحاه ملقى لليدين و للفم

قص الجناح له و أنشب قلبه بمخالب البازى و ظفر الضيغم

تتقصف الأصلاب فى يوم الوغى ما إن يقول أنا الحسين و ينتمى

و تهافت الأرواح مثل فراشها دفعا ببارق سيفه المتضرم

أ ترى أميه يوم قادت جيشها ظنته يعطيها يد المستسلم

هيهات ما أنف الأبى بضارع للحادثات من الخطوب الهجم

فقضى بحكم حسامه أجسادها لأوابد و نفوسها لجهنم

و أبادها بالجارفين مهند عضب الشبا و طرير رمح لهذم

فى فتيه يتلونه فكأنه من بينهم قمر يحف بانجم

يتهللون إذا تشاجرت القنا و الليث يأنس باصطكاك المأجم

و إذا تناكصت العدى وصلوا الظبا يوم النزال بساعد و بمعصم

فقضوا على شاطى الفرات براحه تندى و قلب من مذاقته ظمى

من كل جسم بالحسام موزع عن كل صدر بالسهام مسهم

وقعوا فما مس الثرى جسدا لهم مما عليه من القنا المتحطم

و تقسموا بضعا فظل عميدهم يرنو بطرف بينهم متقسم

ما ذا تظن بمخدر قد أرهقوا أشباله فى غيله المتحرم

وافى فيا جثث النفوس تأخرى و دعا فيا قمم الرءوس تقدمى

و أصات عن قلب تفطر بالظما و فم تلبد بالعجاج الأقتم

فكان نفخ الصور جاء وعيده أو قد أحيطوا بالقضاء المبرم

يا سيفه الفتاك كم من ثله ثلمتها و برقت غير مثلم

إن يدعه البارى فكم لباه فى كرم و أعقبه بشخص أكرم

فثوى على حر البسيطه باسطا كفيه بين عدى و بين مخيم

تتحاذر الأعداء و ثبته و قد علموا بصرعته حذار توهم

ص: ٢٧٥

و قال:

أجل الثنايا أملا و اقتراح و انعش بها روحی فی وقت راح

بالله و اجعل نقلی بعدها من ذلک الورد و ذاک الأقاح

تسارعت شمس الضحی خیفه أن یقیس الطلعه منک الصباح

ثار بها الغیظ فلاحت علی حال ید طوق و أخری وشاح

جلل بفرعیک علی وجهها فقد دهانا وجهها بافتضاح

حرمت یا شمس عناق الهوی لا خاب من سماک یوما براح

مؤلفاته

(۱) حاشیه علی التحفه الآلوسیه (۲) الکواکب السماویه (ط) (۳) إبصار العین فی معرفه أنصار الحسین (ط) (۴) ظرافه الأحلام فیمن نظم شعرا فی المنام (ط) (۵) الطلیعه إلی شعراء الشیعه فی ۳ أجزاء صغار (۶) ملتقطات الصحو فی النحو (۷) الترصیف فی التصریف (۸) نظم السمط فی علم الخط (۹) البلغه فی البلاغه (۱۰) مناهج الوصول إلی علم الأصول (۱۱) فرائد الأسلاک فی الأفلاک (۱۲) غنیه الطلاب فی الأسطرلاب (۱۳) قرط السمع فی الربع المجیب (۱۴) مشارق الشمسین فی الطبیعی و الالهی (۱۵) عنوان الشرف فی تاریخ النجف أرجوزه فی ۱۵۰۰ بیت (۱۶) نوال اللطف فی تاریخ الطف أرجوزه فی ۱۲۵۰ بیت (۱۷) صدی الفؤاد فی تاریخ بلد الکاظم و الجواد أرجوزه فی ۱۱۲۰ بیت (۱۸) وشائح السراء فی تاریخ سامراء أرجوزه فی ۷۰۰ بیت، و هذه الأربعه طبعت فی النجف فی جزء واحد (۱۹) بلوغ الأمه فی تاریخ النبی و الأئمه أرجوزه فی ۱۲۰ بیتا (۲۰) التذکره فی من ملک العراق إلی هذا العصر أرجوزه و هی تکمله (المخبره) لابن الجهم فی ۱۷۰ بیتا (۲۱) جمل الآداب فی نظم کتاب ابن داب فی فضائل أمیر المؤمنین (ع) أرجوزه فی ۲۰۰ بیت (۲۲) جذوه السلام فی مسائل علم الکلام (۲۳) ریاض الأزهار مجموع شعری له فی النبی و الأئمه (ع) و غیرها.

الشیخ محمد شفیع الأسترآبادی.

توفی حدود سنه ۱۲۳۸ عن عمر طویل.

فقیه متبحر أصولی محقق ولد فی أسترآباد و أکمل المقدمات هناک ثم هاجر إلی قزوین و کانت قزوین منقسمه علی نفسها بین الأخباریین و الأصولیین فالتحق بمدرسه الأصولیین و حضر فی الفقه و الأصول و العلوم العقلیه علی زعیم الأصولیین الشیخ محمد الملائکه البرغانی المتوفی سنه ۱۲۰۰ ثم توجه إلی العتبات المقدسه فی العراق و سکن کربلاء و التحق بحوزه الآغا باقر الوحید البهبهانی الحائری المتوفی سنه ۱۲۰۵ و السید مهدی بحر العلوم المتوفی سنه ۱۲۱۲ و أجیز منهما ثم رجع إلی موطنه أسترآباد و انتهت إلیه فیها الرئاسه الدینیه. ذکره صاحب نجوم السماء نقلا عن بعض مؤلفات نجله الشیخ مهدی المازندرانی

الأسترآبادی المتوفی سنه ۱۲۵۹ قال أن والده من تلامیذ السید مهدی بحر العلوم و قال أن صاحب الجواهر الشیخ محمد حسن اثنی علیه و مدحه...) أقول: و هو والد العالمین الجلیلین الشیخ محمد کاظم المؤلف المکثر الآتی ذکره و المتوفی سنه ۱۲۳۷ من علماء الحائر الشریف و الشیخ مهدی الجیلانی الأسترآبادی المتوفی سنه ۱۲۵۹ نزیل مدینه لکهنؤ فی الهند الآتی ذکره أیضا.

ترک المترجم له مؤلفات منها: کتاب الأربعون حدیثا فی فضائل الأئمه الطاهرین ع استخرجها من کتب غیر الشیعه و طرقهم. کما ذکر فی کشف الحجب و الأستار ص ۳۷، و رساله فی البداء فارسیه و کتاب منهاج الأعمال فی الصلاه و الصوم إلی آخر الاعتکاف(۱)

السید محمد شفیع بن بهاء الدین محمد شیخ الإسلام ابن المیرزا کمال الدین

حسین بن عبد العال ابن المیر السید حسین الکرکی العاملی القزوینی

سبط المحقق الکرکی و باقی النسب ذکر فی المیرزا مسعود.

توفی سنه ۱۱۲۵.

طبیب حاذق و فقیه کبیر عارف متأله و أدیب شاعر ولد فی قزوین و أخذ المقدمات و النحو و الصرف و المنطق و العربیه و فنون الأدب علی رجال أسرته و منهم والده شیخ الإسلام ثم تخرج فی الفقه و الأصول و الحدیث و العلوم العقلیه علی الشیخ الملا محمد کاظم الطالقانی المتوفی سنه ۱۰۹۴ و آقا رضی القزوینی المتوفی سنه ۱۰۹۶.

و بعد وفاه والده تسلم منصب شیخ الإسلام بقزوین الذی انحصر فی أسرته منذ عهد جدهم السید المیرزا کمال الدین حسین شیخ الإسلام العاملی الکرکی حین کانت قزوین عاصمه للدوله الصفویه حتی سنه ۱۰۰۰ حین انتقلت العاصمه من قزوین إلی أصفهان فی عصر الشاه عباس الکبیر و بقی رجال هذا البیت الجلیل فی مناصبهم بقزوین حتی الیوم و لا یزالون یعرفون ب (آل شیخ الإسلام) و لهم آثار و ماثر باقیه فی قزوین و یذکر رجال هذا البیت کل منهم فی محله تصدر المترجم له للتدریس و الإفاده و الإرشاد و کان من دعائم الدین و أعلام قزوین البارزین و زعمائها الأفذاذ له مؤلفات و حواشی علی الکتب الفقهیه و الطبیه و الفلسفیه و له دیوان شعر و رساله فی العرفان و کانت له مکتبه نفیسه تفرقت و قد ظفرت ببعض منها. کما رأیت ختمه فی صدر صکوک دور و معاملات أملاک قزوین علی شکل مربع. ترجمه حفیده و سمیه السید محمد شفیع بن بهاء الدین شیخ الإسلام ابن المترجم له المار الذکر فی کتابه تاریخ العرفاء و ضبط عام وفاته سنه ۱۱۲۵ الذی نقلناه عنه(۲)

السید محمد شفیع بن بهاء الدین شیخ الإسلام بقزوین ابن الأمیر السید محمد

شفیع شیخ الإسلام ابن المیرزا بهاء الدین محمد شیخ الإسلام ابن المیرزا

کمال الدین حسین شیخ الإسلام ابن عبد العال ابن المیر السید حسین

الکرکی العاملی القزوینی

سبط المحقق الکرکی إلی آخر النسب المذکور فی المیرزا مسعود.

توفی بقزوین حدود سنه ۱۲۰۰.

من کبار علماء عصره حکیم متأله فیلسوف متبحر أدیب شاعر ذکره فی أعیان الشیعه المجلد التاسع صفحه ۳۶۴ و وصفه بعالم عارف فاضل و نزید

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۲- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

على ذلك ما يلى: آل شيخ الإسلام من الأسر العلميه العلويه العامليه التى بزغ بدرها فى أفق قزوين فى القرن العاشر للهجره حينما كانت قزوين عاصمه الدوله الصفويه منذ عهد جدهم السيد حسين الحسينى الكركى العاملى و أول من عين من رجال هذا البيت الجليل بمنصب شيخ الإسلام هو السيد الميرزا كمال الدين الحسينى العاملى الكركى القزوينى و سوف نذكر علماء هذه الأسره كل منهم فى محله.

ولد المترجم له فى قزوين و أخذ المقدمات و فنون الأدب و العربيه على أفاضل رجال أسرته و منهم والده السيد بهاء الدين شيخ الإسلام بقزوين ثم تخرج فى الفقه و الأصول و الحديث و التفسير على الشيخ محمد تقى الطالقانى القزوينى المتوفى سنه ١١٨١ و أخذ العلوم العقليه و العرفان على الشيخ الملا محمد الملائكه المتوفى سنه ١٢٠٠ و غيرهما و عكف على التدريس و التأليف و التصنيف و بعد وفاه والده السيد بهاء الدين تسلم منصب شيخ الإسلام فى قزوين و كان رئيسا مطاعا و زعيما نافذ الكلمه و من مراجع الأمور الشرعيه و هو والد السيد المير فضل الله شيخ الإسلام من أعلام علماء قزوين، كما رأيت بعض مؤلفات المترجم له بخط نجله المذكور. ذكره فى كتاب الذريعه إلى تصانيف الشيعه و قال: (محافل المؤمنين فارسى، ذيل لمجالس المؤمنين و مستدرك لما فات منه ألفه السيد محمد شفيع بن بهاء الدين الحسينى العاملى القزوينى رأيت النقل عنه فى عده مواضع منها ما نقله عنه صاحب الروضاتتاريخ وفاه الشيخ لطف الله الميسى المعاصر للشيخ البهائى و المتوفى بعده بخمس سنوات أى فى سنه ١٠٣٥ و باسمه يعرف المسجد الكبير الأثرى فى أصفهان و التاريخ هو قول... و منها ما نقل عنه فى بعض حواشى أمل الآمل من ترجمه الآقا رضى القزوينى الذى توفى ١٠٩٦ و منها بعض المجاميع الذى نقل عنه ترجمه الشيخ على العرب و صرح هناك باسم المصنف و نسبه و وصفه بالعاملى و لكن الفاضل الميرزا محمد تقى الرضوى المدرس ذكر فى مقدمه طبع "مجمل التواريخ" عند ذكر تأليف هذا المؤلف و كتابه "تاريخ العرفاء" الذى فرغ منه سنه ١١٨٥ أنه السيد محمد شفيع الحسينى القزوينى، قال:

و المظنون أنه عاملى الأصل و قزوينى الموطن أقول: و من هؤلاء الساده فى قزوين السيد جمال الدين العاملى القزوينى المعاصر الذى توفى حدود سنه ١٣٣٠ و المترجم فى النقباء ص ٣١٤...)(١)

السيد محمد صادق بحر العلوم ابن حسن

مرت ترجمته فى المجلد الأول من المستدركات، و نضيف إلى ما هناك ما ياتى:

لم ننشر هناك شيئا من شعره و ننشر هنا هاتين القصيدتين: قال مادحا مؤلف موسوعه (أعيان الشيعه) من قصيده:

سعد دعنى و ذكر عصر التصابى و أذكرن (محسنا) بطيب الثناء

مفرد طاب طارفا و تليدا و علا مفخرا على الجوزاء

ذو مزايا ليست تحاط بعد و غدت مستحيله الإحصاء

هو ركن للمسلمين ركين و عماد الشريعه الغراء

خاض بحر العلوم منه بفكر ثاقب فارتقى على القرناء

كم له من صحائف بينات فاق فيها بفكره و ذكاء

ورث العلم و الحجا عن جدود قد سموا فى الفخار و العلياء

قل لمن قاس فضله بسواه قست عقد الجمان بالحصباء

كيف يرقى رقيه أو يجاريه مجار فى الفضل و الارتقاء

فهو غمر الرداء من حسنات و من السيئات خلو الرداء

أيها المبتغى لنيل علاه إنما رمت نيل شهب السماء

كعبه الوافدين من كل قطر بحر جود ذو راحه سمحاء

و أكف الأنام طرا إليه راجيات تمد فى البأساء

ما نحاه راج من الناس إلا آب منه بأجزل النعماء

غير بدع إن قلت فيه جواد فلقد فاق حاتما بالسخاء

هذه تحفتى إليك تهادت فى حلاها كغاده حسناء

زفها (صادق) الموده فاسمح بقبول يا سيد النجباء

ليس دأبى نظم القريض و لكن حركتنى عواطف الشعراء

دمت فى راحه و أطيب عبش و سرور و نعمه و رخاء

و لك المجد و العلى ما تغنى طائر السعد بالهنا و الثناء

و له يرثى الملك فيصل الأول عام ١٣٥٢ من قصيده:

لله رزء فى البريه سارا عم العراق و طبق الأمصارا

لله رزؤك يا فقيد الشعب يا فخر العروبه ليثها المغوارا

العرب يعدك [بعدك] لم تزل تبكى أسى فتسيل من آماقها المدرارا

يا (فيصل) الحق الذى ألف العلى و المكرمات له جعلن شعارا

هذا العراق و هذه أبناؤه فقدت بفقدك سيفها البتارا

يا بدر هالتها و عقد جمانها و ملاذها إن خطب دهر جارا

يا طود حلم كان صعب المرتقى عجبا لشخصك فى الثرى يتوارى

كنا نؤمل أن تدوم لنا حمى فتذود عن أبنائك الأشرارا

إيه بلاد الغرب كم من مهجه للعرب قد أضرمت فيها النارا

فترى سكارى الناس مما ناب من عظم المصاب و ما هم بسكارى

أسرار فقدك لم تزل مخفيه يا ليتهم كشفوا لنا الأسرارا

خلدت بعدك للعراق ماثرا ما مات من قد خلد الآثارا

و رفعت للوطن العزيز دعائما فسما به قدرا و عز فخارا

ما مت إذ خلفت شبل عرينه فى منهج قد سرت فيه سارا

(ملك العراق) و مذ على العرش استوى ملأ المحافل هيبه و وقارا

صبرا مليك العرب لا تجزع و إن أشجى المصاب و قرح الأبصارا

محمد صالح شمسه ابن مهدى

اشاره

ولد فى النجف سنه ۱۳۲۳.

درس فى النجف ثم فى بغداد و تخرج من دار المعلمين الابتدائيه و عين معلما ثم مفتشا، و نشر خلال ذلك كثيرا من المقالات فى المجلات العراقيه، و ساهم فى الأحداث الوطنيه.

شعره

من شعره قوله:

١- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

أنجزت وعدك آمال عذاب و أمان رضتها و هى عاب

و أتت طيعه بعد الابا و الشفيعان: مضاء و شباب

و جلت عن وجهها مسفره فازدهى المربع و ازدان الجناب

و استقر الحق فى موضعه فاستراح الحق و ارتاح النصاب

طوفت حينا فلما خبرت شيم الناس و أضناها الطلاب

نفرت حتى إذا ما أسرفت شفها الوجد و آذاها العتاب

فحصت خطابها فانكشفت أوجه تقلى و أخلاق تعاب

عبدوا الشهوه و انقادوا لها غايه العيش: شراب و رباب

فإذا الحق هضيم موجع و إذا الشعب: صدوع و انشعاب

و إذا الإمره مال يقتنى و إذا الحكم احتكار و انتهاب

و إذا الناس عبيد خول ألفوا الذل مريرا و استطابوا

و إذا العلم ضلال و عمى و إذا الفضل رداء و ثياب

و إذا العفه نقص فى الفتى و المروءات شنار و سباب

رجعت تنشدك العفو و ما أحسن العفو إذ القالون ثابوا

فعسى تبلغها ما أملت بك و المرء حديث يستطاب

و عسى تنهض من كبوتها و يعيد المجد طعن و ضراب

فخض اللجه لا تحفل بها إنما الدنيا صراع و غلاب

و أعد مجد عهود سلفت و ادع للحق فداعيه يجاب

حيث لا الأفكار فى حجر و لا حجب الأبصار من جهل حجاب

و صروح الظلم تنهار بها أن عقبى ما بنى الظلم خراب

و يعود الناس أحرارا كما شرع الرحمن فيهم و الكتاب

أنفسا هذبها العلم فما يفسد الالفه شك و ارتياب

اخوه فى الله لا مستضعفا يزدرى فيهم و لا قيلا يهاب

أخلصوا النيه فى أعمالهم فاستوى فيها ثواب و عقاب

و رضوا ما شرع الله لهم ليس فى القوم خراف و ذئاب

قوله:

جئنا أبا القاسم نزجى له تهنئه حتمها الواجب

فصدنا الحاجب عن بابه أنعم بما من به الحاجب

حلأنا عن مورد آسن مرنق غص به الشارب

و صاننا عن موقف شائن هان به المطلوب و الطالب

و له:

(أبو زهير) زهره قد نبتت على قذى

لا نفع فيها يرتجى و لا سنا و لا شذا

و له بعنوان (المشهد العلوى):

عجبا لفضلك كيف يخفى و أريج قدسك ذاع عرفا

قد عبق الدنيا فماست من شذاه تهز عطفا

و تراك مواج به أرج الامامه فاح عصفا

و الرمل من ألق كان عليه نور الشمس يضفى

مثوى أبى الحسن الزكى المرتضى الذهب المصفى

كالشمس قبته تمد الكون إشراقا و كشفا

هو مسجد الأفلاك ليس كدمنه من أم أوفى

تتزاحم الأملاك حول ضريحه ألفا فألفا

و تطوف فى حرم الامامه خشعا صفا فصفا

و العالم الأعلى يحج إلى الحمى القدسى زحفا

و الشمس تلثم تربه إن لم تنل قدما و كفا

خلع الإله عليه برد جلاله كرما و أضفى

تعفو الدهور و ذكره المعطار باق لا يعفى

حف البها بضريحه و عليه ظل الله رفا

مولى الهداه ولاؤه كالشهد للمولى و أشفى

قسطاس عدل الله لست ترى به ظلما و حيفا

و لسان وحى الله يعرب هديه حرفا فحرفا

و شعاع نور الله فاض على الوجود سنا و لطفا

و حفيظ سر الله ما أبدى لصفوته و أخفى

و خليفه الله الذى أخذ الأنام به و أعفى

نور الحقيقه فيه أشرق يخطف الأبصار خطفا

فسما على أفق العقول فليس تدرك منه وصفا

و دنا من السر المحجب خارقا حجبا و سجفا

قدماه ملثم أرفع الأملاك منزله و أحفى

وطات سماء القدس ترقى غاربا منها و كتفا

نغم توقعه العنايه للورى شعرا مقفى

هيهات تدركه الحجاره أنها أقسى و أجفى

بهرت شوارقه الجحود فلج فى عمه و سفا

و بسيفه الدين استقام فكان للرحمن سيفا

يرسى قواعده و يرفع سمكه شيدا و رصفا

لو لا مضاربه لكان الدين كالطلل المعفى

يصلى الوغى فردا و لم يألف سوى البتار إلفا

و يذب عنه و بعضهم قد غط فى سنه و أغفى

و كان صاعقه القضاء حسامه قدا و قطفا

و كان زمجره القوا صف زجره الأبطال قصفا

يسقى ندامى الحرب من كاساته عبا و رشفا

و الشوس تهرب كالبها ثم شد فيها الليث خوفا

أ يلام من يرجو النجاء لنفسه و يخاف حتفا؟

عدل فلست ترى لديه مبعدا يعرى و يحفى

يطوى النهار على الطوى و الليل آلاما و خوفا

و مقربا كالهيم يملأ منه أكراشا و جوفا

يختال فى حلل النضاره مثقلا طيشا و سخفا

أوفى على دارين يملأ عيبه منه و كفا

ثقلت مساوئه فحطت نفسه و الدين خفا

حاشا أبا حسن تنزه ما أبر و ما أعفا

فالناس مرتبه لديه يربهم برا و عطفا

لم يرع غير الله فيههم [فيهم] سالكا لينا و عنفا

فترى القوى لديه أجلى ما يراه الناس ضعفا

و ترى الضعيف لديه أعظم قوه حتى يوفى

و يقض مضجعه السهاد مؤرقا قلبا و طرفا

يشجيه طاو فى الحجاز أو اليمامه عنه يخفى

الله شرفه و عظم قدره فجزى و وفى

ص: ۲۷۸

أنا قد غذيت بحبه و كرعت كاس هواه صرفا

و له:

قل للذى رضى اللئيم لصحبه، و أطاق لئومه

أ لحاجه بك تصحب اللؤماء أم لقصور همه

لا تبتئس إن الحذاء السمل فى البيداء نعمه

و له مداعبا صديقا له:

من يشترى منى إخاء أبى زهير منعما؟

أم من يريد إخاءه هبه و يأخذ درهما

أم من يخلصنى لوجه الله منه تكرما؟

فلقد برمت به و سد على آفاق السما

صاحوا عليه بالمزاد فلم أجد متقدما

إلا شقيا حظه أكدى فبادر مقحما

و له:

ربه الشعر عاليات المعانى طمستها حماقه الإنسان

و صفات الكمال قد شوهتها نزوات من طبعه الحيوانى

و صفاء النفوس قد كدرته نزغات الشيطان بالأضغان

و طغى الجهل و استطال فعمت ظلمات و احلولك الخافقان

و تفشى الظلام حيث أخوالنا ظر مثل البصير يستويان

و دعا الشر فاستجابت نفوس غرقت فى الضلال للأذقان

و غدا الجوهر الثمين قياسا و الحصى بقرنان فى ميزان

الدعاوى الجوفاء كالطبل دوى بضجيج يصك بالآذان

حيث يدعى الفأر الحقير هزبرا و يسمى الذباب بالعقبان

لا لعا للمجاز يطلق لفظ الروض يعنى صلدا من الصوان

ثم يطغى الغباء إذ يزعم الصخر اكتساء الأزهار و الأغصان

و إذا ما سمعت قعقعه الألقاب أدركت ما جناه الجانى

فترى الحجه الامام و لكن هو بين الأنام كالسرحان

فإذا ماسطا تسير حواليه ذئاب تعيث بالقطعان

يدرأ الحق بالتعلل و الشك لبر الأولاد و الاخوان

يتراءى فى زهده كاويس و إذا ما خلا فكالسلطان

حوله يضرب الحجاب و ويل للفقير العانى من الديديان

و فقيه يصول طولا و عرضا ككمى يحول فى الميدان

ليس يدرى من دينه غير أن الدين در يحوزه و مجانى

و جهول ما حاز من سمه الفضل سوى أنه فلان الفلانى

يرمق الشمس بازدراء و يرنو باحتقار لطلعه الزبرقان

يتهادى كأنما تدرك الأرض عظيما من مشيه المتوانى

و كان الأملاك تجرى بامر منه إذ تستمر بالدوران

لو تقضيت أو كشفت مغطى لوجدت الحمار نسل الأتان

لم تزل فيه حاجه لولى أو لأم تربه يهان

و خطيب يرقى المنابر للوعظ و يغشى ملاعب الفتيان

كيف يدعو إلى الرشاد صبى لم يزل فى مدارج الصبيان

و الأديب الكبير و الشاعر الفحل و علامه الزمان الثانى

و العميد الجليل و الكاتب النحرير و اللوذعى و الوجدانى

كلمات بلا حقائق بين الناس شاعت بالزور و البهتان

و الزعامات قائمات على الوهم لبذر الأحقاد و الشنآن

سادرات فى الغى و الجهل و الطيش و غصب الحقوق و الكفران

دأبها الفتك بالأنام بالعدل و بث الشقاق و العصيان

و امتهان الضعيف و البائس المحروم من قوه و من سلطان

لا ترى فى الوجود صنعا لئيما مثل فتك الإنسان بالإنسان

شيخه عكفا على اللهو و اللعب صنوفا و فتيه كالغوانى

عبدوا المال و اللذائذ و الجاه غرورا و كاذبات الأمانى

ضيعوا منهج الكمال ضلالا و تناسوا صنائع الإحسان

لا عقول تنهى عن الفحش و السوء ورثت مواعظ الأديان

همل كالسوام ندت عن الراعى و جاست مسارح الذؤبان

أ رأيت الوحوش تعبث فى الغاب و تلهو بالفتك و النزوان

هكذا شاعت الفواحش و الجهل و غاضت منابع العرفان

و تمادى الطين الحقير عتوا و نقورا فباء بالخسران

لا لعا للجهول يكبو و ضوء الشمس جلى مسارب الحيوان

نسى الناس ربهم فتهاووا فى سحيق من الحقاره دان

بلغوا أسفل الحضيض و ودوا أنهم منه فى أحط مكان

جيف ترتدى الحرير لباسا و حليا من عسجد و جمان

ظاهرا رائقا تسر به العين و سرا يسوء كالثعبان

ربه الشعر هل إليك سبيل فلقد شفنى الأسى و شجانى

و سئمت المقام فى العالم الأرضى بين الهوام و الديدان

و مللت المكوث فى ظلمات الجهل و الذل و الشقا و الهوان

فافتحى لى من أفقك الواسع الرحب مجازا لعاليات المعانى

و ارفعينى فان فى النفس ميلا و نزوعا لقدس تلك المغانى

إن يكن جسمى الكثيف من الطين فنفسى من عالم نورانى

منه عقلى و منه نفسى و روحى و ضميرى و منطقى و لسانى

أ و ليس الوجود فصلا و وصلا و مآبا إليه ينتهيان

كل نوع له معاد يؤديه إلى رب نوعه الإمكانى

هيئى لى إلى السماء عروجا أطلقينى من أسر هذا الكيان

فلقد ضقت بالاقامه ذرعا و كرهت المكوث فى جثمانى

و جفانى أدنى الأنام لنفسى من فؤادى و عقنى أخدانى

رب خل محضته صفو ودى لم يجدنى من جنسه فجفانى

و صديق سكبت روحى شرابا عب منه ما شاء ثم قلانى

و قريب فرشت قلبى مهادا تحت أقدامه فما وفانى

و أخ راتع حشاى و قلبى يتملى عواطفى و حنانى

فإذا ما نما استحال عدوا و تحرى مقاتلى فرمانى

لا الغريب البعيد كف أذاه عن فؤادى و لا القريب المدانى

كم جحود بررته فهجانى و جهول لجهله عادانى

ليس لى بينهم أخ اصطفيه قد نفضت اليدين من إخوانى

لا ألوم الجحود فيما أتاه و أود الهنا لمن آذانى

لست من سنخهم فلم يالفونى أ رأيت الضدين يجتمعان

لى قلب سما على الحقد و البغض و نفس جلت عن الشنآن

أدركينى بنفحه منك تسمو بى إلى ساحه العلى و الأمان

و خذينى إليك للملإ الأعلى أرينى حقائق الأكوان

و اكشفى لى عن وجهك المشرق الوضاح تشرق مشاعرى و جنانى

و أنيرى بنورك الخاطف اللماع قلبى و ناظرى و بيانى

خل جسمی و شانه أن جسمی عرض زائل و ظل فان

و امنحی نفسی الخلود لتحظی بجوار المهیمن المنان

ربه الشعر اکشفی لی المعمی من دقیق الأسرار فی الإنسان

و أنیری قلبی لیفقه معنی لحدود الوجوب و الإمکان

غامض واضح خفی جلی فیه من کل خصله ضدان

إن هذا الجرم الصغیر أراه فیه حارت ثواقب الأذهان

کتله رکبت من اللحم و الدم فدقت حتی علی الشیطان

حدثینی عن الإفاضه و الفیض أ جنس فی السنخ أم جنسان

و عن الانبعاث فی الخلق و العله فی الکون هل هما سنخان

و صدور الإبداع کان نجوما أم تری کان جمله فی آن

خبرینی أثم للفلک الدوار قصد فی السیر و الدوران

و إلی غایه یسیر و فیه الشمس و البدر خضعا یجریان

أم تراه یجری إلی غیر قصد تائه فی مجاهل اللامکان

و الوجود الکلی و العقل و النفس و أمثالها القواصی الدوانی

و مؤدی الحدوث و الجعل و اللیس و معنی التأییس بالتبیان

أ هو کالضوء قاض من منبع النور أم أن الکنهین یختلفان

أم هو الموج حین یضطرب البحر و ما غیره یری فی العیان

أم مرایا تعددت فتتالت صور جمه لإحدی المعانی

ما التجلی و ما الظهور أبینی أی معنی تضم تلک المبانی

و الماهیات و الوجود أ کانا بالتتالی أم لا هما توأمان

أم هو الوهم و الحقيقه سر غيبته عنايه الرحمن

و تظل العقول تحكى على الدهر حديثا للفيل و العميان

جل ربى عن زعمهم و تعالى شانه فهو واضح البرهان

سطعت من فيوضه ومضات بهرت خاسئ العيون الروانى

فترامى شيخ المعره مدهوشا و دكت معره النعمان

و تردى (الحلاج) من وضح النور هويا و غاص فى بحران

ليس فى قوله أنا الحق إلا لوثه من وساوس الشيطان

فغدا يهتف اقتلونى اقتلونى إن سرا أذعته أردانى

و تهاوى (الشبلى) حين تجلت ومضه من وميضه الشعشعانى

صارخا فى الجموع هيا لقتلى فبقائى فى الحب ما أفنانى

خطرات من الوساوس و الوهم أطاحت بذلك البنيان

قد تجلى الصباح و امتلأ الكون ضياء و أشرق الخافقان

و صغار العقول تطلب بالشمعه نورا من فيضه القمران

شام منه (أبو يزيد) شعاعا فهوى لليدين و الأذقان

و (السنائى) إذ تجلى سناه خر كالطود سائخ الأركان

و تهادى (محمود) فى يده الراز صريعا كالواله السكران

و تردى (الرومى) فى الحيره و (العطار) قفاهما (قضيب البان)

(شمس تبريز) كورت حين شامت بارقا من وميض تلك المغانى

كيف لا يسقطون صرعى حيارى بهرتهم شوارق اللمعان

قبسه أشرقت فخر كليم الله موسى و زلزل الجبلان

إن هذا الوجود سر معمى ككتاب يبدو بلا عنوان

بابه موصد و فى الدرب طول خارج عن حدود هذا الزمان

و قصارى ما خامر الفكر و هم و قصور عن الجنى و هودان

أين هذا التراب من قدس نور رشحه من فيوضه العالمان

ليس يرقى لذلك القدس و هم كيف تسمو لقدسه عينان

و تعالى على المقاييس فالعقل عقال يبوء بالخسران

ضم سلطانه الوجود جميعا جل سلطانه العظيم الشأن

أ فتدرى صنيعه صفه الصانع أو سر ذلك السلطان

برزت فتره و طارت شعاعا ما لها فى جميع ذاك يدان

كيف ترجو إدراكه بعقول صغرت عن مظاهر الأكوان

يتجلى لكل قلب نقى طاهر من عوالق الأدران

و لكم شع نوره فى فؤادى فجرى نور ذكره فى لسانى

و لكم عم لطفه فرعانى و لكم جل فضله فكفانى

لا أرى فى الوجود شيئا سواه قد تجلى فى سائر الأعيان

فتعبدته بكل زمان و تطلبته بكل مكان

و إلى وجهه الكريم توجهت حنيفا و شافعى إيمانى

و له مراسلا صديقا:

أبا (سحر) أ لا يشجيك أنى أكلف صحبه الأموات حيا

و أنى حيثما سرحت طرفى فلست أرى من الأحياء شيا

و من حولى مسوخ شاخصات كان الوهم أبرزها لديا

إذا نهق الحمار غلا ارتيابى و رحت مسائلا نفسى مليا

أ يوجد للحياه سواه مجلى فما يبدو سواه لنا ظريا

و قال:

لعمرك ما العطر و الغاليه و لا المسك عبق أرجائيه

و لا البدر شع بلألائه و لا الشمس مشرقه ضاحيه

و لا الخمر صرفا تبل الحشى و تطفئ جمرتها الواريه

بأطيب ريا و أبهى سنا و أروى لقلبى من (راويه)

محمد صالح محيى الدين ابن الشيخ على.

توفى سنه ۱۳۲۱ فى النجف.

كانت ولادته فى النجف و فيها نشا و درس. كان ظريفا فكها خفيف الروح، و عاش حياته مفلسا فظهر أثر ذلك كله فى شعره، فمن ذلك قوله مخاطبا أحد علماء النجف:

راح ثوبى و لباسى أنت تاج فوق راسى

كل من عاداك عندى فى البرايا كمداسى

أنت أن تنس جميلا منك إنى غير ناس

أنت غوث و غياث و عطوف و مواسى

أنت بحر الجود طام جبل فى العلم راسى

و رفيق و شفيق و رقيق غير قاسى

و منيل و جميل و جليل ذو أساس

اكسنى حله صيف ما أرى غيرك كاسى

كم بدا غيرك شخص يزدرى شم الرواسى

خلته بارق تبر فبدا برق نحاس

ماطلا موعد فضل لابسا ثوب التناسى

سد كل الطرق حتى سد لى طرق نعاسى

إن أمد كف افتقارى مد لى كف إياس

قد أناخ الهم عندى زمن صعب المراس

ص: ٢٨٠

كم لصرف الهم عندی فی الحشا جرح المواسی

قد خلا کاسی و کیسی فاملأن کیسی و کاسی

علم الإسلام سمعا نظم شعری فی اقتباس

جئت أشکوک زمانا قل فیه من یواسی

ما أری فی الدهر إلا قابضا للفضل ناسی

دم لنا فی الدهر حصنا مانعا من کل یأس

الشیخ محمد طه الحویزی ابن الشیخ نصر الله.

ولد فی النجف سنه ۱۳۱۷.

هو من أسره علمیه عریقه و قد نشا فی النجف و فیها تلقی دراسته و بعد وفاه والده انتقل إلی الحویزه و اشتغل فیها بالزراعه طیله خمس عشره سنه ثم عاد إلی النجف ثم إلی کربلاء و أخیرا استقر فی مدینه (قم) بایران، و هو فقیه و شاعر و لغوی.

من شعره قوله فی مدح الامام علی (ع) من قصیده:

بک یا علی ازدانت العلیاء و من اسمک اشتقت لها أسماء

و علاک ما اطری نعوتک مادح إلا استطال بنعتک الإطراء

و الشعر لیس یلذ إلا کاذبا ما لم یفه بثنائک الشعراء

حقیقه الفضل التی بمنالها متفاوتین تفاضل الفضلاء

قالوا تخلف بعد رهط قلت قد علت الخلافه و اعتلی الخلفاء

لله سر وجودک القدسی ما أخفاه لو یسع الکمال خفاء

لکن کملت و ظل غیرک ناقصا و الناقصون بغیرهم جهلاء

أنت الکتاب تشابهت آیاته فارتاب فی تأویلها العلماء

محمد بن العباس بن علی بن مروان بن الماهیار

اشاره

المعروف بابن الجحام.

قال العلامه الحلی: محمد بن العباس بن علی بن مروان بن الماهیار بالیاء بعد الهاء و الراء أخیرا، أبو عبد الله البزاز بالزای قبل الألف و بعدها، المعروف بابن الجحام بالجیم المضمومه و الحاء المهمله بعدها.

کان حیا سنه ۳۲۸ و سمع منه فی هذه السنه هارون بن موسی التلعکبری، فهو معاصر للشیخ الکلینی و فی طبقته.

الثناء علیه

قال النجاشی: هو ثقه من أصحابنا عین سدید کثیر الحدیث...

و قال الشیخ الطوسی: محمد بن العباس بن علی بن مروان المعروف بابن الجحام یکنی أبا عبد الله له کتب... أخبرنا بکتبه و روایاته جماعه من أصحابنا عن أبی محمد هارون بن موسی التلعکبری عنه.

و قال ابن شهرآشوب فی معالم العلماء فی فصل من عرف بلقب أو قبیله أو بلد:

ابن الجحام أبو عبد الله محمد بن مروان له کتاب تأویل ما نزل فی النبی و آله ع ثم ذکر مؤلفاته.

و قال العلامه الحلی فی الخلاصه: هو ثقه عین من أصحابنا سدید کثیر الحدیث له کتاب ما نزل من القرآن فی أهل البیت ع قال جماعه من أصحابنا: أنه کتاب لم یصنف مثله فی معناه و قیل إنه ألف ورقه.

و قال ابن داود فی رجاله: هو ثقه من أصحابنا عین من أعیانهم کثیر الحدیث سدیده.

و قال الأفندی فی ریاض العلماء: ابن الماهیار هو الشیخ محمد بن العباس بن علی بن الماهیار الامام الأقوم المعاصر للکلینی صاحب کتاب التفسیر الموسوم بکتاب ما نزل من القرآن فی أهل البیت، و هو الثقه المأمون.

و قال المحدث النوری ضمن کلام له.

و عن الشیخ الثقه السدید الجلیل محمد بن العباس بن علی بن مروان بن الماهیار فی تفسیره فی ما نزل فی أهل البیت ع الذی صرح جماعه من الأصحاب إنه لم یصنف مثله فی معناه، و أنه (فی) ألف ورقه.

و قال المحدث القمی: کان ثقه کثیر الحدیث من أجلاء علماء الامامیه و من مشایخ التلعکبری.

و قال العلامه الطهرانی: هو ممن قال النجاشی فی حقه ثقه و من مشایخ أبی محمد هارون بن موسی التلعکبری. سمع منه فی کما یظهر من کتاب الرجال للطوسی...

شیوخه

یستفاد من أسناد الروایات المنقوله عن تفسیره فی کتاب تأویل الآیاتللسید شرف الدین الاسترآبادی و مختصر البصائر للحسن بن سلیمان و سعد السعود و الیقین و محاسبه النفس للسید ابن طاوس أن شیوخه فی الحدیث کثیرون جدا و نکتفی فی هذا المقال بذکر عشرین شیخا منهم، کلهم من الأعلام الأعاظم.

۱ - أحمد بن إدریس بن أحمد أبو علی الأشعری القمی المعلم.

کان ثقه فقیها فی أصحابنا کثیر الحدیث صحیح الروایه له کتاب النوادر کتاب کبیر کثیر الفائده. مات بالقرعاء من طریق مکه علی طریق الکوفه سنه ۳۰۶.

۲ - أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن عقده الحافظ.

جلیل القدر عظیم المنزله، و أمره فی الثقه و الجلاله و عظم الحفظ أشهر من أن یذکر. له کتب کثیره، منها کتاب التاریخ و هو فی ذکر من روی الحدیث من الناس کلهم العامه و الشیعه و أخبارهم - خرج منه شیء کثیر و لم یتمه - کتاب السنن، و هو کتاب عظیم قیل إنه حمل بهیمه.

قال النجاشی: و رأیت له کتاب تفسیر القرآن و هو کتاب حسن و ما رأیت أحدا ممن حدثنا عنه ذکره، و قد لقیت جماعه ممن لقیه و سمع منه و أجازه منهم من أصحابنا و من العامه و من الزیدیه، و مات بالکوفه سنه ۳۳۳.

۳ - أحمد بن محمد بن موسی الهاشمی النوفلی.

روی عن عیسی بن مهران المعروف بالمستعطف. و له کتاب نوادر کبیر.

و المستعطف هذا عنونه الخطیب فی تاریخ بغداد و قال: روی عنه

محمد بن جرير الطبرى.

۴ - أحمد بن نصر بن سعيد الباهلى المعروف بابن أبى هراسه أحمد بن هوذه.

قال الخطيب فى تاريخ بغداد: هو شيخ من شيوخ الشيعه.

له كتاب الايمان و الكفر و التوبه، مات فى ذى الحجه سنه ۳۳۳ يوم الترويه بجسر النهروان و دفن بها.

۵ - جعفر بن محمد العلوى الحسينى أبو هاشم.

روى عنه التلعكبرى، و قال: كان قليل الروايه، و سمع منه شيئا يسيرا.

و التلعكبرى هذا مات، سنه ۳۸۵.

و قال شيخنا فى قاموس الرجال: المقصود من الحسينى: إنه من ولد الحسين الأصغر من بنى السجاد (ع) السته.

۶ - أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور العمى.

قال النجاشى: بصرى ثقه فى نفسه، ينسب إلى بنى العم من تميم، يروى عن الضعفاء و يعتمد المراسيل، ذكره أصحابنا بذلك و قالوا كان أوثق من أبيه و أصلح. له كتاب الوحده أخبرنا أحمد بن عبد الواحد و غيره عن أبى طالب الأنبارى عن الحسن بالوحده.

و قال النجاشى أيضا: قال على بن الحسين الهذلى المسعودى (المتوفى ۳۳۶): لقيت حسن بن محمد بن جمهور فقال لى حدثنى أبى و هو ابن مائه و عشر سنين.

۷ - أبو عبد الله الحسين بن محمد (بن عامر) بن عمران بن أبى بكر الأشعرى القمى.

قال النجاشى: ثقه، له كتاب النوادر، أخبرنا محمد بن محمد عن أبى غالب الزرارى عن محمد بن يعقوب عنه.

فهو من مشايخ الكلينى و يروى عنه كثيرا فى كتابه الكافى.

۸ - حميد بن زياد بن حماد.

قال النجاشى كوفى سكن سورا و انتقل إلى نينوى - قريه على العلقمى إلى جنب الحائر على صاحبه السلام - كان ثقه واقفا وجها فيهم، سمع الكتب و صنف كتاب الجامع فى أنواع الشرائع، كتاب الخمس، كتاب الدعاء، كتاب الرجال، كتاب من روى عن الصادق (ع)، كتاب الفرائض، كتاب الدلائل، كتاب ذم من خالف الحق و أهله، كتاب فضل العلم و العلماء، كتاب الثلاث و الأربع، كتاب النوادر، و هو كتاب كبير.

و مات سنه عشر (أو عشرين) و ثلاثمائه.

و قال الشيخ الطوسى: هو عالم جليل ثقه واسع العلم كثير التصانيف روى الأصول أكثرها له كتب كثيره على عدد كتب الأصول.

و قال أبو غالب الزرارى فى رسالته إلى ولده: و سمعت من حميد بن زياد و أبى عبد الله بن ثابت و أحمد بن رماح و هؤلاء من رجال الواقفه إلا أنهم كانوا فقهاء ثقات فى حديثهم كثيرى الدرايه (الروايه). ۹ - أبو أحمد بن عبد العزيز بن يحيى الجلودى البصرى.

كان ثقه من أكابر الشيعه الاماميه و الرواه للآثار و السير، له نحو من مائتى كتاب. ذكرها النجاشى فى الفهرست. منها كتاب التفسير عن على (ع)، كتاب ما نزل فيه من القرآن، كتاب التفسير عن ابن عباس، كتاب التفسير عن الصحابه.

و قال الشيخ الطوسى: هو من أهل البصره إمام فى المذهب، له كتاب فى السير و الأخبار و له كتب فى الفقه، فمن كتبه كتاب الرشيد و المسترشد و كتاب المتعه و ما جاء فى تحليلها.

مات بعد سنه ۳۳۰ كما فى فهرست ابن النديم.

۱۰ - أبو محمد بن عبد الله بن العلاء المذارى.

قال النجاشى: هو ثقه من وجوه أصحابنا. يقال أن له كتاب الوصايا و يقال أنه لمحمد بن عيسى بن عبيد و هو رواه عنه و له كتاب النوادر الكبير.

أقول روى النجاشى عنه بواسطتين.

۱۱ - على بن العباس المقانعى.

قال الشيخ الطوسى فى الفهرست: له كتاب فضل الشيعه.

و على بن العباس هذا يروى عن عباد بن يعقوب الرواجنى الذى مات سنه ۲۵۰.

۱۲ - أبو جعفر محمد بن الحسين الخثعمى الأشنانى الكوفى.

قال الشيخ الطوسى: روى عنه التلعكبرى و سمع منه سنه خمس عشره و ثلاثمائه و فيما بعدها. مات سنه ۳۱۷ و له منه إجازه.

و يروى عنه أبو الفرج الأصبهانى فى مقاتل الطالبيين.

۱۳ - أبو على محمد بن همام بن سهل الكاتب الإسكافى.

قال النجاشى: شيخ أصحابنا و متقدمهم، له منزله عظيمه كثير الحديث... له من الكتب كتاب الأنوار فى تاريخ الأئمه ع و مات

سنه ۳۳۶ و کان مولده سنه ۲۵۸.

و قال الخطیب فی تاریخه: هو أحد شیوخ الشیعه مات سنه ۳۳۲ و کان یسکن فی سوق العطش و دفن فی مقابر قریش.

و قال الشیخ الطوسی: جلیل القدر ثقه روی عنه التلعکبری و سمع منه أولا سنه ۳۲۳، و له منه إجازه و مات سنه ۳۳۲.

۱۴ - أبو عبد الله محمد بن وهبان الدبیلی.

قال النجاشی: هو ساکن البصره ثقه من أصحابنا واضح الروایه قلیل التخلیط له کتب، منها کتاب الصلاه علی النبی (ص)، کتاب أخبار الصادق (ع) مع المنصور، کتاب أخباره مع أبی حنیفه کتاب بشارات المؤمنین عند الموت، کتاب أخبار الرضا (ع)، کتاب ترویح القلوب بطرائف الحکمه، کتاب الخواتیم، کتاب من روی عن أمیر المؤمنین (ع)، کتاب المزار، کتاب الدعاء، کتاب فی معنی طوبی، کتاب التحف، کتاب الأذان حی علی خیر العمل، کتاب أخبار یحیی بن أبی الطویل کتاب أخبار أبی جعفر الثانی (ع).

و قال الشیخ روی عنه التلعکبری.

۱۵ – أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحاربی الكوفی المعروف بالسودانی.

قال النجاشی: ثقه من أصحابنا، عمر، له كتاب الفوائد و هو نوادر.

و قال الشيخ: روی عنه التلعكبری و سمع منه فی سنه أربع و عشرين (و ثلاثمائه) و له منه إجازه.

۱۶ – أبو القاسم منذر بن محمد بن المنذر القابوسی.

ثقه من أصحابنا من بيت جليل، له كتب، منها وفود العرب إلى النبی (ص)، و كتاب جامع الفقه، و كتاب الجمل، و كتاب صفين، و كتاب النهروان، و كتاب الغارات.

روی عنه النجاشی بواسطتين.

۱۷ – أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل البصری.

قال الخطيب: سمع محمد بن أبی بكر المقدمی... سكن بغداد، و حدث بها... و كان ثقه و كان تولی القضاء بالبصره فی سنه ۲۷۶ و ضم إليه قضاء واسط، ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقی من بغداد...

مات سنه ۲۹۷.

۱۸ – أبو جعفر بن جرير بن يزيد الطبری.

صاحب التفسير و التاريخ المشهورين، من أعلام العامه و مات سنه ۳۱۰.

۱۹ – أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز المعروف بابن المطبقی.

قال الخطيب: يقال إنه كان علويا و لم يكن يظهر نسبه و كان ثقه، ذكر أنه ولد سنه ۲۳۳. و توفی سنه ۳۲۸ و دفن فی داره.

۲۰ – أبو عبد الله الحسين بن الحكم بن مسلم الكوفی المتوفی سنه ۲۸۶.

قال ابن شهرآشوب فی معالم العلماء الحبری: له كتاب ما نزل من القرآن فی أهل البيت ع.

أقول و هو الذی حققه السيد محمد رضا الحسينی و سماه تبعا لنسمات الأسحار فی طبقات رواه الأخبار – بتفسير الحبری من منشورات مؤسسه آل البيت.

روی عنه ابن الماهيار علی ما فی المطبوع من كتاب سعد السعود و أغلب رواياته عنه بالواسطه، و الظاهر سقوط الواسطه فی سعد السعود، فابن الماهيار إنما يروی مباشره عن شيوخ توفوا حدود الثلاثين و بعد الثلاثين و الثلاثمائه كما تقدم، و الحبری توفی سنه ۲۸۶ فهو فی طبقه شيوخ مشايخ ابن الماهيار.

مؤلفاته

ذكر الشيخ الطوسى فى فهرسته من مؤلفات ابن الماهيار هذه الكتب:

١ - كتاب التفسير الكبير.

٢ - كتاب تأويل ما نزل فى النبى (و آله) ع. ٣ - كتاب تأويل ما نزل فى شيعتهم.

۴ - كتاب تأويل ما نزل فى أعدائهم.

۵ - كتاب الناسخ و المنسوخ.

۶ - كتاب قراءه أمير المؤمنين (ع).

٧ - كتاب قراءه أهل البيت ع.

٨ - كتاب المقنع فى الفقه.

٩ - كتاب الأصول.

١٠ - كتاب الأوائل.

١١ - كتاب الدواجن على مذهب العامه.

و ذكر النجاشى: من هذه الكتب: المقنع فى الفقه و كتاب الدواجن.

١٢ - كتاب ما نزل فى القرآن فى أهل البيت ع و قال جماعه من أصحابنا أنه كتاب لم يصنف فى معناه مثله و قيل أنه ألف ورقه.

و قال السيد حسن الصدر: له فى كل علوم القرآن كتب مفرده، له كتاب الناسخ و المنسوخ، و له فى تفسير القرآن و تأويله، و له فى محكمه و متشابهه، و فى زيادات حروفه و فضائله و ثوابه، و له كتاب ما نزل فى أهل البيت من القرآن و هو ألف ورقه. و هو من أهل القرن الثالث رضى الله عنه كان من المعاصرين للكلينى صاحب الكافى.

و كما يظهر من هذه العباره أن لابن الماهيار كتابا فى المحكم و المتشابه و كتابا فى ثواب القرآن و فضائله، و هذان مما لم يذكرا فى فهرست الشيخو النجاشى.

الرواه عنه

لم نعرف من الرواه عنه إلا أبا محمد هارون بن موسى بن سعيد بن سعيد التلعكبرى.

قال الشيخ الطوسى: أخبرنا بكتب ابن الجحام و رواياته عده من أصحابنا عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى عنه.

و قال أيضا: سمع منه التلعكبرى سنه ۳۲۸ و له منه إجازه.

و قال ابن طاوس: هذا الكتاب - أى تأويل ما نزل فى القرآن الكريم فى النبى و آله بعده طرق.

منها عن الشيخ الفاضل أسعد بن عبد القاهر المعروف جده بشفرويه الاصفهانى حدثنى بذلك لما ورد إلى بغداد فى صفر ۶۳۵ بدارى بالجانب الشرقى من بغداد... عن الشيخ العالم أبى الفرج على بن السعيد أبى الحسين الراوندى عن أبيه عن الشيخ أبى جعفر محمد بن على بن الحسن الحلبى عن السعيد أبى جعفر الطوسى رضى الله عنهم.

و أخبرنى بذلك الشيخ الصالح حسين بن أحمد السوراوى إجازه فى جمادى الآخره سنه ۶۰۷ (كذا) عن الشيخ السعيد محمد بن أبى القاسم الطبرى عن الشيخ المفيد أبى على حسن بن محمد الطوسى عن والده السعيد محمد بن الحسن الطوسى.

و أخبرنى بذلك أيضا الشيخ على بن يحيى الحافظ إجازه تاريخها شهر ربيع الأول سنه ۶۰۹ عن الشيخ السعيد عربى بن مسافر العبادى عن الشيخ محمد بن أبى القاسم الطبرى عن الشيخ المفيد أبى الحسن بن محمد الطوسى.

و غیر هؤلاء یطوی (یطول) ذکرهم.

عن السعید الفاضل فی علوم کثیره من علوم الإسلام والده أبی جعفر محمد بن حسن الطوسی قال: أخبرنا بکتب هذا الشیخ العالم أبی عبد الله محمد بن العباس بن مروان و روایاته جماعه من أصحابنا عن أبی محمد هارون بن موسی التلعکبری عن أبی عبد الله محمد بن العباس ابن مروان المذکور.

قال النجاشی فی هارون بن موسی التلعکبری: من بنی شیبان، کان وجها فی أصحابنا ثقه معتمدا لا یطعن علیه. له کتب منها: کتاب الجوامع فی علوم الدین، کنت أحضره فی داره مع ابنه أبی جعفر و الناس یقرءون علیه.

و قال الشیخ الطوسی: التلعکبری یکنی أبا محمد جلیل القدر عظیم المنزله واسع الروایه عدیم النظیر ثقه. روی جمیع الأصول و المصنفات، مات سنه ۳۸۵.

و فی إیضاح العلامه الحلی: التلعکبری باللام المشدده و ضم العین و ألباء. عن فضل الله الراوندی.

قال شیخنا فی قاموس الرجال بعد نقل ما فی الإیضاح: بل بفتح ألباء کما صرح به السمعانی فی أنسابه و الحموی فی بلدانه. و عکبرا علی عشره فراسخ من بغداد، و تل عکبرا موضع عند عکبرا یقال له: التل، و التل منسوب إلی عکبرا.

تفسیره

للأسف لم یبق لنا من الآثار الثمینه و المؤلفات القیمه لابن الجحام إلا قسم من کتابه (ما نزل من القرآن فی أهل البیت) و لهذا یلزمنا البحث عنه و تعریفه بقدر الإمکان.

و هذا الکتاب النفیس کان موجودا علی عهد النجاشی المتوفی ۴۵۰ و الذی قال عنه: قال جماعه من أصحابنا أنه کتاب لم یصنف فی معناه مثله و قیل أنه ألف ورقه و واضح فی کلمه (قیل) أنه لم یره بنفسه.

و بقی إلی القرن السابع، و کان عند ابن طاوس المتوفی سنه ۶۶۴، و نقل عنه فی غیر واحد من مؤلفاته.

قال فی کتابه سعد السعود: فصل فی ما نذکره من المجلد الأول من تأویل ما أنزل من القرآن الکریم فی النبی و آله ص تألیف أبی عبد الله محمد بن العباس بن علی بن مروان المعروف بابن الجحام.

و قال فیه أیضا: فصل فیما نذکره من المجلد الثانی منه.

و قال فی کتابه (الیقین) الباب الثانی و التسعون فیما نذکره من کتاب تأویل ما نزل من القرآن الکریم فی النبی (ص)... تألیف الشیخ العالم محمد بن العباس بن علی بن مروان فی تسمیه النبی (ص) مولانا علی (ع)أمیر المؤمنین:

(أعلم أن هذا محمد بن العباس قد تقدم ما ذکرناه عن أبی العباس أحمد بن علی النجاشی أنه ذکر عنه رضی الله عنه: إنه ثقه عین، و ذکر أن جماعه من أصحابنا ذکروا أن هذا الکتاب الذی ننقل و نروی عنه لم یصنف فی معناه مثله و قیل أنه ألف ورقه،

و قد روی أحادیثه من رجال العامه لتکون أبلغ فی الحجه و أوضح فی المحجه و هو عشره أجزاء و النسخه التی عندنا الآن... مجلدان ضخمان قد نسخت من أصل علیه خط أحمد بن الحاجب الخراسانی فی إجازه تاریخها فی صفر سنه ۳۳۸ و إجازه بخط الشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی و تاریخها فی جمادی الآخره سنه ۴۴۳).

ثم نسخه ابن طاوس التی کان علیها خطه بقیت حتی زمن الشیخ حسن بن سلیمان الحلی من أعلام القرن الثامن و أوائل القرن التاسع من تلامیذ الشهید الأول مجاز منه سنه ۷۵۷ و کانت عنده رحمه الله و نقل عنه فی کتابه (مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله).

قال فی مختصر البصائر:

یقول: عبد الله حسن بن سلیمان وقفت علی کتاب فیه تفسیر الآیات التی نزلت فی محمد و آله صلوات الله علیهم تألیف محمد بن العباس بن مروان یعرف بابن الجحام و علیه خط السید رضی الدین علی بن طاوس أن النجاشی ذکر عنه أنه ثقه ثقه و روی السید رضی الدین علی بن طاوس عن فخار بن معد بطریقه إلیه من الکتاب المذکور ثم نقل سبعه أحادیث من هذا الکتاب.

و قال فیه أیضا:

و من کتاب تأویل ما نزل من القرآن فی النبی و آله ص تألیف أبی عبد الله محمد بن العباس بن مروان، و علی هذا الکتاب خط السید رضی الدین علی بن موسی بن طاوس ما صورته: قال النجاشی فی کتاب الفهرست ما هذا لفظه: محمد بن العباس ثقه ثقه فی أصحابنا...

روایه علی بن موسی بن طاوس عن فخار بن معد العلوی و غیره عن شاذان بن جبرئیل عن رجاله، ثم نقل عنه روایات کثیره فراجع.

و علی ما یبدو أن الکتاب کان موجودا عند الشیخ تقی الدین الکفعمی صاحب کتاب جنه الأمان الواقیه المشتهر بالمصباح الذی فرغ من تالیفه سنه ۸۹۵ إذ ذکره فی عداد مصادره فی آخر الکتاب و نقل عنه فی حاشیته فی موردین:

و ذکر أبو عبد الله محمد بن العباس بن مروان المعروف بابن الجحام فی کتابه ما نزل من القرآن فی أهل البیت و هذا الکتاب ألف ورقه و لم یصنف مثله فی معناه.

و فی هذا الزمان أعنی أواخر القرن التاسع و أوائل القرن العاشر ظفر السید الشریف شرف الدین علی الحسینی الأسترآبادی تلمیذ المحقق الکرکی و صاحب کتاب تأویل الآیات الباهره فی فضائل العتره الطاهره بالمجلد الثانی منه و أدرج قسما من روایاته فی کتابه هذا.

قال السید شرف الدین فی تأویل الآیات:

قوله تعالی:(و إن کادوا لیفتنونک عن الذی...) (سوره الأسراء الآیه ۷۳) تأویله: ما ذکره الشیخ محمد بن العباس.

و من قبل أن نذكر رواياته الصحيحه نذكر ما قيل فيه فی کتب الرجال -

ص: ۲۸۴

ثم ذكر ما نقلنا من قبل عن العلامه الحلی فی الخلاصه و ابن داود فی رجاله - ثم قال:

و هذا کتابه المذکور - أی ما نزل من القرآن فی أهل البیت - لم أقف علیه کله بل نصفه من هذه الآیه - أی ۷۳ من سوره الأسراء - إلی آخر القرآن...

و کان تألیف هذا الکتاب قبل سنه ۹۳۷ إذ له تلخیص و منتخب فرغ من تنمیقه منتخبه فی سنه ۹۳۷ قال العلامه الطهرانی فی الذریعه:

و تأویل الآیات هذا من مصادر تفسیر البرهان للبحرانی و البحار للعلامه المجلسی و إثبات الهداه للشیخ الحر العاملی و غیرهم ممن عاصرهم أو تأخر عنهم إلی زماننا هذا و قال السید هاشم البحرانی المتوفی ۱۱۱۴ فی فصل بیان مصادر تفسیره المسمی بالبرهان: کتاب الشیخ محمد بن العباس بن مروان الماهیار و هذا الکتاب لم أقف علیه لکن أنقل عنه ما نقله السید شرف الدین النجفی المقدم ذکره و لم یتفق له العثور علی مجموع کتاب محمد بن العباس بل من بعض سوره الأسراء إلی آخر القرآن و أنا إن شاء الله أذکر ما ذکره عنه.

و قال الشیخ الحر العاملی المتوفی ۱۱۰۴، فی فصل بیان مصادر کتابه المسمی بإثبات الهداه: و قد نقلنا من کتب أخری من مؤلفات الامامیه لم نرها لکن نقل منها بعض أصحاب المؤلفات السابقه و نقلنا نحن منها بالواسطه و بعضها قد رأیته و لم یحضرنی عند جمع هذا الکتاب فمنها... کتاب ما نزل من القرآن فی أهل البیت ع لمحمد بن العباس بن مروان الثقه.

و قال العلامه المجلسی المتوفی ۱۱۱۱ فی مقدمه البحار عند ذکر مصادره و بیان توثیقها: کتاب تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره للسید الفاضل العلامه الزکی شرف الدین علی الحسینی الأسترآبادی المتوطن فی الغری مؤلف کتاب الغرویه فی شرح الجعفریه تلمیذ الشیخ الأجل نور الدین علی بن عبد العالی الکرکی و أکثره مأخوذ من تفسیر الشیخ الجلیل محمد بن العباس بن علی بن مروان بن الماهیار و ذکر النجاشی - بعد توثیقه - إن له کتاب ما نزل من القرآن فی أهل البیت، و کان معاصرا للکلینی، و کتاب کنز جامع الفوائد و هو مختصر من ذلک الکتاب لبعض من تأخر عنه...

و قال فی موضع آخر: و کتاب تأویل الآیات و کتاب کنز جامع الفوائد رأیت جمعا من المتأخرین رووا عنهما و مؤلفهما فی غایه الفضل و الدیانه.

و یظهر من عباره نضد الإیضاح: (له کتاب ما نزل من القرآن فی أهل البیت ع و هو کتاب جید) إن علم الهدی ابن الفیض الکاشانی مؤلف النضد قد رأی هذا الکتاب و استجاده إلا أن یقال لعله رآه فی کتاب تأویل الآیات للسید شرف الدین و الله العالم.

حجمه... و أهمیته

قال النجاشی: کتاب ما نزل من القرآن فی أهل البیت قیل أنه ألف ورقه.

قال ابن طاوس: هو عشره أجزاء و النسخه التی عندنا الآن.

مجلدان ضخمان.

و أيضا يدل على كبر هذا التفسير أن الروايات كثيرا ما تنقل فيه بأسانيد متعدده مثل ما يلى: قال ابن طاوس فى سعد السعود: قد روى محمد بن العباس بن مروان نزول يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك... فى حق على (ع) عن أحد و ثلاثين طريقا...

و روى فيه (اختصاص) آيه المباهله بمولانا على و فاطمه و الحسن و الحسين ع من أحد و خمسين طريقا عمن سماه من الصحابه و غيرهم.

و روى فيه حديث فدك من عشرين طريقا.

و روى تخصيص آيه التطهير بهم ع من أحد عشر طريقا.

اختصره أحد الأعلام و لم نعرفه و كانت نسخته عند السيد ابن طاوس و نقل منها فى سعد السعود روايه واحده.

قال: فصل فيما نذكره من كتاب التفسير مجلده واحده قالب الربع مختصر كتاب محمد بن العباس بن مروان و لم يذكر من اختصره و نذكر عنه روايه واحده تفسير آيه من سوره الرعد (طوبى لهم و حسن مآب...).

و ذكر هذا المختصر العلامه الطهرانى فى الذريعه.

يتبين مما ذكرنا أن قسما من هذا التفسير الثمين قد وصل إلينا عن طريق بعض كتب السيد ابن طاوس و مختصر البصائر، و مصباح الكفعمى، و تأويل الآيات للأسترآبادى فيلزمنا استخراج هذه الروايات من هذه الكتب، و التحقيق فى إسنادها و متونها، ثم جمعها و نظمها على ترتيب آيات القرآن الكريم و طبعها و نشرها بعنوان (قسم من تفسير ابن الماهيار) أو (مختصر تفسير ابن الماهيار)(۱)

الشيخ محمد حسين بن غلام على الأيسى القزوينى

ولد فى قزوين سنه ۱۳۳۶ و توفى بها يوم الاثنين ۷ شوال سنه ۱۴۱۱ حكيم مفسر محقق من رجال الفتوى و أكابر المدرسين فى قزوين أخذ المقدمات و الأدب عن السيد أحمد عماد حاج سيد جوادى و سطوح الفقه و الأصول من حوزه الشيخ أحمد تالهى و السيد محمد مهدى التقوى و تخرج فى الحكمه و الفلسفه على السيد أبو الحسن الرفيعى القزوينى و السيد محمد حسين الطباطبائى صاحب تفسير الميزان و تخرج فى الفقه على الحاج آقا حسين البروجردى و الأصول على الشيخ عباس الشاهرودى و السيد محمد الداماد، ثم اختص به أستاذه الطباطبائى صاحب الميزان و كان من الملازمين له، المقربين إليه حتى سنه ۱۳۸۰ التى رجع فيها إلى موطنه قزوين فانتهى إليه فيها كرسى التدريس و كان وحيد عصره فى تدريس الحكمه و الفلسفه و تخرج عليه جماعه من الأفاضل و هو من رواد مدرسه صدر المتألهين الشيرازى و بوفاته انتهى تدريس الفلسفه فى قزوين.

له مؤلفات منها:(تفسير القرآن) مخطوط، رأيته عنده، و هو بأسلوب قل نظيره، و له حواش على أسفار صدر المتألهين الشيرازى، و حواش على منظومه السبزوارى، و حواش على إلهيات ابن سينا(۲)

۱- الشیخ رضا الأستادی.

۲- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

السید محمد حسین الطهرانی الحسینی ابن السید محمد صادق

توفی سنه ۱۴۱۰ فی مشهد الرضا.

کانت ولادته فی طهران، و فیها درس المقدمات، ثم سافر سنه ۱۳۶۴ إلی قم، و بعد ست سنوات من الدراسه فیها سافر منها إلی النجف الأشرف حیث درس عند کبار العلماء کالسید الخوئی فی الأصول و الفقه، و السید جمال الدین الگلپایگانی فی الأخلاق. ثم رجع إلی طهران و بدأ التدریس و الإرشاد و إمامه الصلاه فی مسجد القائم. ثم سافر إلی (مشهد) منشغلا فیها بالتألیف و التحقیق.

کان من أساتذته فی قم السید محمد حسین الطباطبائی حیث درس علیه الفلسفه و الأخلاق. من آثاره ۱ - رساله فی تفسیر آیه الرجال قوامون علی النساء). ۲ - معادشناسی (معرفه المعاد) ۳ - امام شناسی (معرفه الامام) فی اثنی عشر مجلدا. ۴ - لمعات الحسین. ۵ - تحقیق و شرح رساله السیر و السلوک ۶ - رساله لب الألباب فی سیر و سلوک أولی الألباب، ۷ - رساله رؤیه الهلال. ۸ - مجموعه یکتاشناسی (معرفه التوحید) و هی غیر مطبوعه.

محمد بن عبد الله الأبرقطی

ذکره شارح القصیده الفزاریه بکلام یفهم منه أنه کان من أنصار الفاطمیین، و أنه حرض المنصور علی الانتقام من الفزاری بسبب انتصاره ساعه لأبی یزید. و لم نجد للأبرقطی هذا ذکرا فی کتب التراجم و لا فی کتب الطبقات. حتی المالکی صاحب ریاض النفوس لا یذکره.

و نقل الشارح فی مستهل شرحه للقصیده الفزاریه، أبیاتا للأبرقطی، یحرض فیها المنصور علی الفزاری و یشنع علیه هجوه لبنی عبید، و هذا الشعر قطعتان:

المقطوعه الأولی:

أ منصور هاشم من لا یحب حیاتک لا صحبته الحیاه

و عاجله، قبل أن ینتهی إلی أمد یبتغیه، الممات

أ یمشی الفزاری فوق التراب و أظفاره فیکم دامیات؟

فأین بوادرک المهلکات و أین عزائمک الموجزات؟

أزح عنه عفوک لا تبقه فأفعاله فیکم منکرات

و جاز اللعین بأفعاله فاثاره فیکم باقیات

المقطوعه الثانيه:

أ يظن و غد فزاره ظن امرئ جهل العواقب ثم لا يتفكر

أن الذى ارتكب اللعين و ناله من بيت أهل الوحى ذنب يغفر؟

هيهات تلك جنيه مطويه فإذا أتى الأجل الموقت تنشر

السيد محمد بن السيد عبد الحسين بن السيد أحمد بن السيد الحسن بن السيد

جعفر العاملى

الأصل القزوينى المولد و المنشأ و المدفن المعروف ب (صدر الصدور و المتخلص) ب (خاک).

ولد فى قزوين سنه ۱۲۸۳ و توفى بها سنه ۱۳۶۷ و دفن فى الخانقاه التى أسسها فى شمال مدينه قزوين عند باب مدينه قزوين الأثرى المعروف ب "دروازه راكش [راه كوشک]".

من أعلام الفقه و الأصول حكيم عارف متصوف، أديب شاعر بالفارسيه و العربيه ولد فى بيت علم و فضل و جاه و كان والده من أعيان العلماء و له أملاک و ثراء، أخذ المقدمات و العلوم العربيه و فنون الأدب و الصرف و النحو و البديع و البيان و المنطق على جماعه من أفاضل علماء قزوين و أخذ الفقه و الأصول على الآخوند ملک محمد الغنوى و الشيخ آقا حسين أبله [آبله] كوب و الميرزا شفيع الآشتيانى و كان مولعا بالكيمياء و الرياضيات و العلوم الغريبه فأتقنها على الميرزا فضل الله القزوينى فى مدرسه شيخ الإسلام ثم هاجر إلى طهران و تخرج فى الحكمه و الفلسفه على الميرزا أبو القاسم حكيم اللهى التفريشى و السيد كاظم المصلاتى و أخذ الطب على الميرزا حسين حكيم الجوادى ثم توجه إلى العراق قاصدا الحوزه العلميه فى كربلاء فتخرج هناک فى الفقه و الأصول فى كربلاء على مدرس الطف الشيخ الميرزا على نقى البرغانى الحائرى آل الصالحى و أخذ العلوم العقليه على الميرزا علامه البرغانى الحائرى آل الصالحى و عاد إلى موطنه قزوين و مال إلى التصوف و أسس خانقاه عند بوابه مدينه قزوين الأثريه المعروفه "درواز [دروازه]راكش [راه كوشک]" و جعل فيها جناحا لمكتبه عامه. فكان هناک مجمع الأدباء و الشعراء و المتصوفه و هو من أعلام أسرته آل صدر الصدور الذى هاجر جدهم الأعلى السيد جعفر من جبل عامل فى عهد نادر شاه الأفشارى الذى أنعم عليه بلقب صدر الصدور و أول من اشتهر ب "صدر الصدور" هو السيد جعفر المار الذكر.

و المترجم له من أقرب أصدقاء الشاعر الشعبى المعروف عارف القزوينى و تربطه به علاقات أخويه متينه. و المترجم له هو والد السيد عبد الحسين صدر الصدر القزوينى المار الذكر.

ترک المترجم له مؤلفات مطبوعه و مخطوطه منها:

۱ – ديوان شعر مطبوع، ۲ – ديوان شعر مخطوط، ۳ – قانون الرياضه فى سبيل الهدايه منظومه نظمها فى سفره للحج عام ۱۳۰۶ بمكه المكرمه و طبعت سنه ۱۳۱۱ فى طهران، ۴ – شرح الصدور فى حقائق الأمور طبعه فى طهران، ۵ – رساله فى الكيمياء، ۷ –

رساله فی العلوم الغریبه(۱)

الشیخ محمد بن عبد الله البحرانی الشیبانی.

من أعلام الشیعه فی القرن السادس.

لم نقف علی تاریخ ولادته و وفاته إلا أنه کان من تلامیذ الشیخ أبی محمد الحسن بن علی و یروی باجازه عنه عن الشیخ علی بن إسماعیل کما فی بعض أسانید الکتاب العتیق قال شیخنا فی طبقات أعلام الشیعه (... المعاصر للشیخ عربی بن مسافر و رشید الدین محمد بن علی بن شهرآشوب و شاذان بن جبرئیل و الشریف محمد بن محمد بن الجعفریه و أحمد بن شهریار و راشد بن إبراهیم البحرانی و عبد الله بن جعفر الدوریستی و إضرابهم لأن الشیخ تاج الدین حسن بن علی الدربی یروی عن جمع من هؤلاء کما ذکره العلامه

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

الحلی فی الإجازه الکبیره لبنی زهره و هو یروی أیضا عن صاحب الترجمه...) أقول توفی أبو عبد الله رشید الدین محمد بن علی بن شهرآشوب سنه ۵۸۸ و توفی شاذان بن جبرئیل بعد سنه ۵۸۸ و توفی راشد بن إبراهیم البحرانی سنه ۶۰۵ فکلهم من علماء الشیعه فی القرن السادس للهجره(۱)

الشیخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق البیهقی السبزواری.

توفی حدود سنه ۳۳۶.

من شعراء الشیعه المبرزین فی بیهق و أکابر العلماء نحوی متفنن لغوی متضلع نابغه الأدب و الفضل. ولد فی مدینه سبزوار و أخذ العلم و فنون الأدب فی مسقط رأسه سبزوار إحدی المراکز العلمیه الشیعیه آنذاک عند جماعه من فحول العلماء ثم نبغ فی الشعر و الأدب ثم هاجر من سبزوار إلی مدینه بیهق و استقر بها و کان له رئاسه. لم أقف علی تاریخ ولادته و وفاته إلا أنه کان معاصرا للشاعر القفال الشاشی المتوفی سنه ۳۳۶ و طلب منه الخلیفه العباسی المطیع لله الذی خلع عام ۳۳۴ إنشاء قصیده فی جواب قیصر الروم. کما سیاتی.

و المترجم له من أسره البدیلیین و من أقارب آل بدیل بن ورقاء الخزاعی النازلین فی محال سبزوار و نیسابور(۲) ذکره ابن الفندق البیهقی المتوفی سنه ۵۶۵ فی کتابه تاریخ بیهق بما تلخیصه و تعریبه: (أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق البیهقی ولد فی سبزوار و نشا بها ثم هاجر إلی بیهق و فی عهد خلافه المطیع لله العباسی أرسل قیصر الروم قصیده عربیه یهدد بها خلیفه المسلمین المطیع لله العباس [العباسی] الذی خلع عام ۳۳۴ مطلعها:

من الملک الطهر المسیحی رساله إلی قائم بالملک من آل هاشم

فطلب المطیع لله العباسی من جمیع شعراء و أدباء و فضلاء البلاد الإسلامیه أن ینظموا قصائد فی جواب قصیده قیصر الروم التی کانت مشحونه بأنواع التهدیدات فوصل من جمیع أنحاء البلاد الإسلامیه قصائد رائعه فاجمع الأدباء و الشعراء علی اختیار قصیدتین منها الأولی قصیده المترجم له و القصیده الثانیه للقفال الشاشی فأرسلتا إلی قیصر الروم...)(۳).

مطلع قصیده المترجم له:

أ و هنا و غزو الروم ضربه لازم اریثا و قد جاءوا بتلک العظائم

اسمعا لألحان القیان یصغنها و فی الروم تدعو الویل أولاد فاطم

و مطلع قصیده الامام القفال الشاشی:

أتانی مقال لامرئ غیر عالم بطرق مجاری القول عند التخاصم

و مطلع قصیده أبو الحسن نصر بن أحمد المرغینانی:

عجبت لنظم صاغه شر ناظم بفيه الثرى فيما افترى من عظائم

و كان المترجم له شاعرا و قد جمع أشعاره السيد أبو الحسن محمد بن على العلوى السويزى فى خمس مجلدات و أشار إلى ديوانه شيخنا فى الذريعه و قال:

(ديوان البيهقى لأبى عبد الله محمد بن عبد الرزاق البيهقى المولود بسبزوار قال فى تاريخ بيهق ص ۱۶۲ أنه من آل بديل بن ورقاء الخزاعى القاطنين فى بيهق و قد جمع أشعاره السيد أبو الحسن محمد بن على العلوى السويزى فى خمس مجلدات...)(۴).

و له أيضا مؤلفات منها كتاب الدارات الذى ألفه باسم الأمير ناصر الدوله أبى الحسن السمجورى.

و من أشعاره قوله:

عليك بمن يزينك فالتزمه و لا تبعده من رفق و لين

إذا ما المرء ليس له صديق تراه كالشمال بلا يمين

و منها:

أفق أيها الإنسان من سكره الهوى فليس الهوى إلا عدو موارب

و كس قبل أن يلهيك دنياك و اغتنم فراغك للأمر الذى أنت طالب

فمن لم يكيسه أب أو مؤدب صبيا فكهلا كيسته التجارب

و له:

إذا مات ميت راعنا الموت ساعه و نضحك فى الأخرى إذا هو يقبر

كذا الشاء تنسى الرعى و الذئب مقبل و تألف مرعاها إذا الذئب يدبر

و له:

ليس بعد القصور إلا القبور إنما للخراب تبنى القصور

أيها الطالب البقاء تفكر هل على حاله تدوم الأمور

و له:

ألفت الصياغه من غير ان أمس حديدا و أذكى سعيرا

اذهب وجهی بنار الأسی و أسبک من ماء عینی شذورا

و من أحفاد المترجم له فی بیهق العالم الفاضل الفقیه الحافظ الحسن بن أبی علی بن عبد الرزاق البیهقی المتوفی فی حادثه سقوط سقف الحمام علیه فی شعبان سنه ۵۶۲ و دفن فی مقبره والد أبی الحسن علی بن زید البیهقی المعروف بابن الفندق المتوفی سنه ۵۶۵ کما ذکره فی کتابه تاریخ بیهق الذی ألفه سنه ۵۶۳ و قد خلف ولدا هو علی بن الحسن البیهقی المولود فی بیهق یوم الخمیس السادس عشر من رجب سنه ۵۳۸ و من أعلام هذا البیت الجلیل علی بن إبراهیم بن أبی علی بن عبد الرزاق البیهقی ابن أخ الفقیه الحافظ الامام الحسن بن أبی علی البیهقی(۵)

محمد محمود شهابی بن عبد السلام

ولد عام ۱۳۲۱ ه و توفی سنه ۱۴۰۶ بمدینه تربت حیدریه فی جنوب خراسان. درس العلوم الإسلامیه فی مسقط رأسه ثم فی مشهد بخراسان ثم درس فی أصفهان و قم مده، و أخیرا جاء إلی طهران فصار

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۲- أبو الحسن علی بن زید البیهقی: تاریخ بیهق تحقیق أحمد بهمنیار ص ۱۶۳ الطبعه الأولی طهران سنه ۱۳۱۷ ش.

۳- نفس المصدر ص ۱۶۲-۱۶۳.

۴- الشیخ آغا بزرگ الطهرانی: الذریعه إلی تصانیف الشیعه القسم الأول ج ۱ ص ۱۵۶.

۵- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

مدرسا فی کلیه الإلهیات و أستاذا فی کلیه الحقوق و العلوم السیاسیه حیث در [درس]فیها لسنوات عدیده مادتی الفقه و الأصول، و بعد التقاعد سافر إلی أوروبا و سکن مدینه أستراسبورغ بفرنسا، له مؤلفات عدیده منها: أدوار الفقه فی ثلاثه أجزاء، تقریرات الأصول، و قد حقق کتاب لباب الإشارات لفخر الدین الرازی(۱)

السید شمس الدین محمد بن السید عز الدین شرف شاه بن محمد الحسینی

الأفطسی النیسابوری

المعروف بزباره.

من العلماء الفقهاء فی عصره، ثقه صالح، لم أقف علی تاریخ ولادته و وفاته إلا أن والده السید عز الدین شرف شاه المعروف بزباره المدفون بالغری المار الذکر، و المذکور فی الجزء السابع من أعیان الشیعه ص ۳۳۷ توفی بعد سنه ۵۷۳. أخذ المترجم له الفقه و الحدیث عن والده و أعلام أسرته ثم سکن فی الجبل الکبیر و کان من زعماء الشیعه فی تلک النواحی ذکره منتجب الدین فی الفهرست ص ۱۲۵ و قال: (المقیم بالجبل الکبیر من الفقهاء عالم صالح...) و نقل عنه الحر العاملی فی أمل الآمل ج ۲ ص ۲۷۶ و الأردبیلی الحائری فی جامع الرواه ج ۲ ص ۱۳۰ و صاحب تنقیح المقال فی ج ۳ ص ۱۳۱ و غیرهم (۲).

المیرزا محمد علی

و یقال المیر غضنفر علی و یقال المیر غلام رسول المتخلص ب آزاد و المعروف ب آزاد کشمیری.

من أعاظم شعراء العصر القاجاری و أکابر عرفائه و من أقطاب الصوفیه، طبیب حاذق فیلسوف متبحر، خطاط ماهر لم أقف علی تاریخ ولادته و وفاته و مشایخه إلا أنه کشمیری الأصل و سکن قزوین زمانا و أخذ الحکمه و الفلسفه علی ید الآخوند ملا آغا الحکمی القزوینی و لازم الشیخ محمد صالح البرغانی الحائری المتوفی سنه ۱۲۷۱ و شقیقه الشهید الثالث المستشهد سنه ۱۲۶۳ و تفقه علیهما و ناظر الشیخ أحمد الأحسائی المتوفی سنه ۱۲۴۱ مؤسس الفرقه الشیخیه ثم توجه إلی العتبات المقدسه فی العراق و سکن کربلاء و النجف ثم رجع إلی إیران و طاف جمیع أنحائها ثم سکن فی أواخر عمره فی بلده نهاوند و انضم إلی حاشیه الأمیر محمود میرزا القاجاری نجل السلطان فتح علی شاه القاجاری و ذکره الأمیر المذکور فی کتابه (سفینه المحمود) الذی ألفه سنه ۱۲۴۰ و ذکر فیها شعراء عصره، نلخص منها ما هو تعریبه: (آزاد اسمه المیرزا محمد علی کان قطب العارفین و نقطه دائره الشعراء أصله من بلده کشمیر فی الهند شاعر متفنن و له أسلوب قوی و شعر رائع و خط جمیل بل أمهر الخطاطین أنشد مثنویاته علی طریقه المحقق الرومی و له غزلیات و قصائد، أما غزلیاته فلها مکانه خاصه بین أشعاره... کما کان من نوادر علماء الطب و تزکیه النفس و المجاهدات الروحیه فی عصره...

و نحمد الله أن ما یقرب من ثلاثین شاعرا انضموا إلینا الیوم، و کذلک جمع من العلماء و الفضلاء و الحکماء و المنجمین و قد جعلت لهم رواتب شهریه جاریه و من بینهم المترجم له الذی اشتریت له دارا و زوجته باحدی بنات عبیدنا و جهزتها... ثم تعرض له بقول خشن... کذلک)(۲) ثم نشر قسما من شعره و غزلیاته. و ذکره رضا قلی خان هدایت المتوفی سنه ۲۸۸ [۱۲۸۸] فی کتابه ریاض العارفین و کان اجتمع به فی شیراز. قال: (آزاد الکشمیری و اسمه المیر غلام رسول المشهور ب محمد علی.

كـان مـاهرا فی أكثر العلوم المتـداوله و خـاصه فی الحكمه و الطبیعیـات و العلوم العقلانیه و الرمل و الشـعر لقـد طاف فی جمیع البلـدان الإیرانیه و تـذوق العالی و الدانی من هذا العالم و تناقش مع مشایخ الصوفیه المعاصـرین و له كلام كثیر معهم و كان من طلاب مدرسه العرفان و التصوف و یجالس الدراویش، سافر إلی العتبات المقدسه فی العراق و صـحب الشیخ خالد النقش بندی الكردی و ناظر و عاشر الشیخ أحمد الأحسائی و اجتمعت معه فی شیراز...)(۳) ثم نشر قسما من شعره. و وصفه معصوم علی شاه فی طرائق الحقـائق بالنقشـبندی و قال (المیر غضـنفر علی و یقال المیر غلام رسول و اسـمه المشـهور به محمـد علی، الكشـمیری الأصـل، من أعلام علماء الریاضـیات و الطبیعیات، اتصل بجمع غفیر من مشایخ الصوفیه فی إیران ثم هاجر إلی العراق و اتصـل بالشـیخ الكامـل خالـد الكردی زعیـم النقش بنـدیه و فی أواخر عمره سـكن بلـده تویسـركان و تزوج هنـاك و لـه ذریه باقیه...)(۴)ترك المترجم له مؤلفـات و آثـارا منها دیوان غزلیات فی عـده آلاف بیت، هفت دفتر فی بحر الرمل و مثنوی، دیوان خمخانه، دیوان میخانه أشار إلی دیوانه شـیخنا الأسـتاذ الرازی فی الجزء التاسع القسم الأول صـفحه ۶ من موسوعته الذریعه إلی تصانیف الشیعه(۵)

محمد علی بن أعثم الكوفی

توفی ۳۱۴.

مرت ترجمته فی موضعها من الأعیان. و نقول هنا عن كتابه الفتوح:

ترجم إلی اللغه الفارسیه سنه ۵۹۶ ه و طبعت ترجمته بالحجر مرارا. و اسـتفاد بعض العلماء من هذه الترجمه مثل ولكنز و أوسـلی AuseleY . ثم نسـی الكتاب إلی أن جلب العالم التركی أحمد زكی ولیدی انتباه العلماء إلی أصله العربی المحفوظ فی مكتبه السلطان أحمد الثالث فی سرای توب قابرن تحت رقم ۲۹۵۶. و یوجد منه نسخه أخری أیضا فی مكتبه تستر ببنی.

أبو جعفر محمد بن علی الامامی

القاضی بساریه و یقال بازارویه الدیلمی القزوینی.

لم أقف علی تاریـخ ولادته و وفـاته هو من قریه إمـام من قری دیلمسـتان قرب قزوین و لا تزال هناك قریه معروفه باسم (إمام) حتی الیوم(۶) أخذ العلم عمن أعاظم علماء عصـره و تصدر كرسی الفتوی و القضاء و الرئاسه، ذكره الشیخ عبد الجلیل القزوینی الرازی فی كتابه النقض(۷) الذی ألفه حدود سنه ۵۶۰ و ذكر أنه من أكابر علماء عصره و أشار إلی أسرته.

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۲- الأمیر محمود المیرزا القاجاری: سفینه المحمود ج ۲ ص ۵۶۸-۵۷۷ تحقیق الدكتور خیام پور طهران الطبعه الأولی.

۳- رضا قلی خان الهدایت: ریاض العارفین ص ۴۰۸-۴۰۹ تحقیق مهر علی الگركانی طهران الطبعه الأولی.

۴- انظر طرائق الحقائق ج ۳ ص ۲۵۲ طهران الطبعه الأولی منشورات مكتبه بارانی.

۵- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۶- انظر فرهنگ جغرافيايى إيران ج ۲ محافظه الأول ص ۲۳.

۷- انظر النقض ص ۲۱۲: تحقيق الدكتور السيد جلال الدين المحدث طبعه طهران من منشورات انجمن آثار ملى.

من أكابر علماء الشيعه فی القرن السادس للهجره و فحول الفقهاء.

آل الامامی: من الأسر العلميه الشيعيه العريقه بزغ نجمها فی قزوين فی أواخر القرن الخامس و مطلع القرن السادس و هم من قريه الامام من قری ديلم قرب قزوين و قد ظهر من هذا البيت الجليل غير واحد من أكابر العلماء و فحول المتكلمين، منهم الشيخ مجد الدين محمد بن علی بساريه الامامی الديلمی القزوينی و القاضی ناصر الدين ناصر أبو جعفر الامامی الديلمی نجل المترجم له و غيرهم من العلماء و أشار إلی هذه الأسره الشيخ عبد الجليل القزوينی فی كتابه النقض(۱) و قال عنهم صديقنا الدكتور السيد جلال الدين المحدث فی تعليقاته علی فهرست منتجب الدين (... و علی أغلب الظن أن لقب و شهره هذه الأسره بالامامی هو انتسابهم إلی قريه الامام من قری ديلمستان حيث قال السيد ظهير الدين المرعشی فی كتابه تاريخ طبرستان و رويان و مازندران حين ذكر أولاد السيد كمال الدين و تعيين موضع قبورهم قال خلف السيد عبد الوهاب ولدين أحدهما السيد غياث الدين و قبره فی قريه إمام من قری ديلمستان و أضاف أيضا فی موضع آخر من كتابه المذكور و السيد كمال الدين قبره فی قريه الامام من قری ديلمستان و لا تزال هذه القريه تعرف حتی اليوم باسم قريه الامام)(۲).

و ذكر المترجم له جمع من المحققين منهم منتجب الدين فی الفهرست ص ۱۲۱ و نقله عنه الشيخ الحر العاملی فی أمل الآمل ج ۲ ص ۲۸۲ و وصفه بالفقيه الورع و الشيخ الميرزا عبد الله الأفندی الأصفهانی فی رياض العلماء ج ۵ ص ۱۱۷ و الأردبيلی الحائری فی جامع الرواه ج ۲ ص ۱۵۳ و شيخنا الأستاذ الطهرانی فی طبقات أعلام الشيعه و غيرهم(۳)

القاضی مجد الدين محمد بن علی الامامی الديلمی القزوينی.

من متكلمی الشيعه و فقهائهم فی القرن السادس لم أقف علی تاريخ ولادته و وفاته. ذكره منتجب الدين فی الفهرست و وصفه (... بالفقيه صالح واعظ...)(۴) و نقل عنه الشيخ الحر العاملی فی أمل الآمل و قال و يحتمل اتحاده بسابقه القاضی أبو جعفر محمد بن علی الامامی(۵) و رد عليه شيخنا فی طبقات أعلام الشيعه و قال (... ذكره منتجب الدين بن بابويه بلا فصل بينه و بين أبو جعفر محمد بن علی الامامی فيظهر منه تعددهما...)(۶) أقول و ذكره أيضا الحائری الأردبيلی فی جامع الرواه ج ۲ ص ۱۵۳ فی ترجمتين مستقلتين و عبر عنه بالفقيه صالح واعظ و عن أبی جعفر محمد بن علی الامامی بالورع الفقيه و مر ذكر أسرته آل الامامی و أنها من البيوت العلميه العريقه فی قزوين و الديلم فی ترجمه سلفه الشيخ القاضی أبو جعفر محمد بن علی الامامی الديلمی القزوينی (۷)

محمد علی حزين

ولد سنه ۱۱۰۳ فی أصفهان و توفی سنه ۱۱۸۰ فی بنارس (الهند).

كانت دراسته الأولی علی والده فی أصفهان، و قد كان والده أبو طالبمن أهل العلم و الفضل و التدريس. كما استفاد المترجم من قدوم ملا شاه محمد الشيرازی إلی أصفهان فقرأ عليه. و كان من أساتذته كل من الشيخ خليل الطالقانی - و هو الذی لقبه بلقب: حزين - و الشيخ بهاء الدين الجيلانی و آقا هادی بن ملا صالح المازندرانی و كمال الدين النسوی الأردكانی. و قد قام برحلات داخل إيران و الهند و معظم البلاد العربيه، و كان شاعرا مثنوی يبلغ ألف بيت.

و عند ما هوجمت إيران من الأفغانيين و الأتراك لقى شدائد كثيره و نكب و تشرد. ثم استقر به الأمر فى النجف، ثم عاد إلى إيران عن طريق الجبل و نزل المشهد الرضوى. ثم غادر المشهد سنه ۱۱۴۲ متنقلا فى المدن الإيرانيه. و فى سنه ۱۱۴۴ حج بيت الله الحرام و عاد إلى أصفهان. ثم توجه إلى الهند فوصل سنه ۱۱۴۶ إلى مدينه نته ثم تجول فى عده مدن هنديه و أقام فى مدينه دلهى ثلاث سنوات و سته أشهر. و فى سنه ۱۱۷۱ سافر إلى البنگال عن طريق اكره ثم استقر فى (بنارس) و أسس فيها حسينيه (الفاطميان) و استقر فى بنارس و ساعفته الظروف هناك بوجود مقدرين له نافذين، فبقى فيها حتى وفاته.

و كان كما وصفه بعض من كتبوا عنه من الهنود: ففيها محدثا مفسرا متكلما، له يد طولى فى التاريخ و علم الدرايه و الرجال و النجوم(۸) و عد له الكاتب المذكور عشرات المؤلفات ما بين كتاب و رساله و مقاله.

السيد بهاء الدين محمد بن السيد على الحسينى الأفطسى الزبارى البيهقى.

توفى سنه ۵۴۹.

كان من كبار العلماء و أهل الفضل المبرزين فى بيهق أخذ العلم و الفنون الإسلاميه عن أفاضل علماء بيهق ذكره ابن الفندق المتوفى سنه ۵۶۵ فى كتابه تاريخ بيهق و وصفه: (السيد الامام بهاء الدين محمد بن على الزباره كان من أهل الصلاح و العفاف و أهل الفضل و الكرم قضى شطرا من عمره فى الأسفار و اختلط مع التجار و الرحاله...)(۹).

ثم رثاه ابن الفندق بقصيده جاء فى ختامها:

و إنى ناثر درر المآقى على قبر بهاء الدين فيه

يقول عبد الحسين الشيخ حسن [الشيخ عبد الحسين] الصالحى: و المترجم له عميد أسره آل الزباره البيهقيين فى عصره من ذريه السيد محمد الزباره بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن على الأصغر ابن الامام زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب ع نبغ من هذه الأسره علماء أعلام و شعراء أفذاذ و نقباء و فقهاء و كان ولده السيد كمال الدين أبى الحسن الزبارى الحسينى البيهقى من شعراء بيهق و أخوه الامام الرئيس ضياء الدين على من شعراء بيهق و السيد أبو الحسن على بن محمد بن يحيى بن هبه الله

۱- نفص [نفس] المصدر ص ۲۱۲.

۲- تعليقات فهرست منتجب الدين: الدكتور السيد جلال الدين المحدث ص ۴۴۳.

۳- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۴- الشيخ منتجب الدين على بن بابويه: الفهرست ص ۱۲۱ تحقيق الدكتور السيد جلال الدين المحدث قم منشورات المكتبه المرعشيه.

۵- الشيخ الحر العاملى الأمل الآمل ج ۲ ص ۲۸۲ تحقيق السيد أحمد الحسينى بغداد مكتبه الأندلس الطبعه الأولى.

۶- الشیخ آغا بزرگ الطهرانی الثقات العیون فی سادس القرون ص ۲۷۱ بیروت.
۷- الشیخ عبد الحسین الصالحی.
۸- کتاب مطلع أنوار.
۹- أبو الحسن علی بن زید البیهقی: تاریخ بیهق تحقیق أحمد بهمنیار ص ۲۳۱ طهران

الحسینی الأفطسی الزباری البیهقی نقیب الطالبیین فی بیهق و السید رکن الدین الحسن بن محمد بن یحیی بن هبه الله الحسینی الزباری البیهقی المتوفی سنه ۵۴۳ نقیب الطالبیین فی بیهق و غیرهم من آل الزباره أو آل الزباری البیهقی.

الدکتور محمد علی درمان

الکاتب النشیط و الفاضل الأدیب، المقیم فی "گارس "بترکیا صاحب الآثار الکثیره المفیده، الذی خص أربعه من آثاره القیمه للإمام أمیر المؤمنین و نشرها فی أربعه مجلدات کبار باللغه الترکیه:

۱ – الامام علی أسد الله (اللهین ارسلانی علی).

۲ – الامام علی سلطان الأولیاء (أولیاء لارشاهی علی).

۳ – الامام علی و الخلفاء الثلاثه.

۴ – الامام علی و معاویه.

انتهی ما کتبه لنا الشیخ علی أکبر مهدی پور. و لم یذکر لنا تاریخ ولاده المترجم. و ما کتبه لنا کان سنه ۱۴۰۸ و مع رجائنا طول الحیاه للمترجم، فقد نشرنا ترجمته هنا مع عدم تأکدنا من بقائه حیا، و مع أننا لا ننشر تراجم الأحیاء.

محمد علی دولت شاه قاجار.

"محمد علی میرزا". اسمه المستعار "دولت". لقبه "دولت شاه".

أکبر أبناء" فتح علی شاه قاجار "ملک إیران. أمه کرجیه. ولد سنه ۱۲۰۳ ه. توفی سنه ۱۲۳۷ ه، و هو فی الرابعه و الثلاثین من عمره، بمرض الهیضه (الکولیرا)، إذ کان فی طریقه إلی بغداد قاصدا فتحها.

کان، بعد أخیه" عباس میرزا نائب السلطنه "ابن" فتح علی شاه " الرابع، أرشد إخوته و أفضلهم. و کان یتشبه بابیه من حیث الشکل و القیافه، و خصوصا حرصه علی إطاله لحیته.

بعد مقتل" آغا محمد خان قاجار "غادر ولی عهده" فتح علی شاه "شیراز و جاء إلی طهران فی شهر المحرم سنه ۱۲۱۲ ه و استخلف فی مکانه ابنه "محمد علی میرزا" هذا حاکما علی ولایه فارس، و هو فی التاسعه أو العاشره من عمره. و جعل لوزارته (۱)"المیرزا نصر الله علی آبادی" المازندرانی، الذی کان وزیرا له قبل ولایه ابنه. و لکن "فتح علی شاه" استدعی ابنه هذا إلی طهران بعد شهرین من تعیینه حاکما علی فارس، و نصب فی مکانه "حسین قلی خان" أخا "فتح علی شاه". و فی سنه ۱۲۱۳ ه عین "محمد علی میرزا" حاکما علی قزوین.

و فی سنه ۱۲۱۷ ه سار" فتح علی شاه "إلی خراسان لاخضاع "نادر میرزا" ابن "شاه رخ شاه أفشار"، و کان قد خرج علیه بعد مقتل" آغا محمد خان قاجار". و فی أحد المنازل، و اسمه "شمس رادکان" أرسل "محمد علی میرزا" مع أحد قواده مقدمه

لجیشه لمحاصره مدینه مشهد حیث یتحصن "نادر میرزا".

ثم انصرف "فتح علی شاه" عن محاصره مشهد و عاد إلی طهران فی تلک السنه نفسها، بعد أن انقاد له "نادر میرزا". و فی سنه ۱۲۲۱ ه، و "محمد علی میرزا" فی التاسعه عشره من عمره، عینه أبوه حاکما علی خوزستان و "لورستان" و کرمانشاه. و فی سنه ۱۲۲۴ ه سیره إلی القفقاس لقتال الروس، و وقعت بینه و بینهم مناوشات فی طریق "تفلیس". و ظل من سنه ۱۲۲۱ ه إلی وفاته سنه ۱۲۳۷ ه حامیا الحدود مع العراق و والیا علی کرمانشاه و کردستان. و فی تلک الأیام أراد العثمانیون التعدی علی أرض إیران فردهم و أوقع فیهم هزیمه شدیده فطلبوا الصلح، و عقدت بینهم و بین إیرانمعاهده "أرزنه".

و فی کل الحروب التی وقعت بینه و بین العثمانیین فی نواحی بغداد و الموصل کان النصر له. و فی سنه ۱۲۲۶ ه أخذ من العثمانیین "السلیمانیه" و "شهرزور" و عین حاکما علیهما من قبله. و عاود العثمانیون فی هذه السنه تجاوز حدود إیران، فأمر" فتح علی شاه "ابنه "دولت شاه" بردهم.

و قام أحد قاده عسکره، و اسمه "نوروز خان قاجار"، فی سنه ۱۲۲۶ ه بمهاجمه "أحمد باشا" العثمانی فی "سردشت" ففر هذا من وجهه.

و فر أیضا أخوه "عبد الرحمن باشا" حاکم ولایه "بابان"(۲) من قبل العثمانیین. فر إلی ولایتی "کوی" و "حریر" و هما من نواحی "السلیمانیه".

و فی سنه ۱۲۳۷ ه وقعت أیضا حرب أخری بین العثمانیین و مرابطی إیران و حکامها، فی "شهرزور" فقام "محمد علی میرزا دولت شاه" مع خمسه عشر ألف جندی ما بین فارس و راجل بهجوم علی أرض العثمانیین.

و التحق به فی هذه الحمله "حسن خان فیلی" أحد رؤساء "لورستان" مع جماعه من رجاله، و انتهت المعرکه بانتصار "محمد علی میرزا" انتصارا کاملا و أخذ "السلیمانیه" من العثمانیین.

ثم سار من "سامراء" قاصدا احتلال بغداد. و أصبحت بغداد علی وشک السقوط لو لا أن ألم به مرض الهیضه. و فی ۲۶ صفر سنه ۱۲۳۷ ه فارق الحیاه بالقرب من "إیوان کسری" و هو فی الرابعه و الثلاثین. و حمل جثمانه إلی کرمانشاه.

میرزا محمد علی بن میرزا عبد الرحیم التبریزی الأصفهانی

المشهور باسم (صائب).

ولد سنه ۱۰۱۰ أو ۱۰۱۶ فی أصفهان و توفی فیها سنه ۱۰۸۱.

أصل أسرته من تبریز من أعقاب شمس الدین محمد شیرین المغربی التبریزی الشاعر المشهور فی القرن الثامن الهجری. و المترجم نشا فی أصفهان و تلقی دروسه علی أساتذتها، و تعلم الخط من عمه شمس الدین التبریزیالمعروف ب (حلو القلم).

سافر إلی الحج و إلی زیاره مشهد الرضا و تحدث فی شعره عن الامام الرضا (ع)، کما سافر إلی الهند فی عهد جهانگیر (۱۰۳۷)

و أقام فيها [فی]برهانیور [برهان پور] متصلا بشاهجان و ظفر خان و أبی الحسن نربتی [تربتی]. و بعد سبعه أعوام من إقامته بالهند، و بطلب من أبیه رجع إلی أصفهان علی طریق کشمیر،

۱- الوزاره هنا بمعنی المساعده و الرعایه.

۲- "بابان" طائفه من أکراد غربی إیران. و النواحی التی یسکنونها تسمی أیضا "بابان".

و اتصل بالشاه عباس الثانی و بقی متصلا به حتی آخر عهده، و بعده بالشاه سلیمان.

کان منزله مجتمعا للعلماء و الشعراء و الأدباء. و قد سافر خلال ذلک سفرات قصیره و ظلت أصفهان مستقره حتی آخر حیاته.

کان یلقب فی البلاط الصفوی بملک الشعراء، و من تلامیذه: ملا محمد سعید أشرف و جویای التبریزی و میرزا محسن تأثیر و خاضع فطرت.

کانت غزلیاته تمتزج بمدح الملوک الصفویین، و کانت له شهره واسعه فی إیران و الهند و الأناضول.

من مؤلفاته: مرآه الجمال فی وصف المعشوق، التجمل المرآتی (شعر فی المرآه و المشط)، بیت الخمر (شعر فی وصف الخمر و الحانه)، واجب الحفظ (مجموعه من غزلیاته).

السید محمد علی العلاق ابن السید حسین.

ولد سنه ۱۳۱۴ فی مدینه الکوت.

هو من أسره نجفیه الأصل نزح والده من النجف إلی الکوت و فیها تلقی تعلیمه الأول، ثم تابع دراسته فی النجف. و لما أعلنت الحرب العالمیه الأولی و أعلن علماء الشیعه الجهاد و سافروا بأنفسهم لمقاتله الإنکلیز رافق أباه. و بعد الهزیمه العثمانیه عاد إلی الکوت، ثم رجع إلی النجف مواصلا دراسته. ثم تردد بین الکوت و بلده علی الغربی، إلی أن استقر فی الکاظمیه.

من شعره قوله:

فی روضه غناء یضحک زهرها زهوا فینشر طیبها الفیاحا

نسجت لها کف السحائب مطرفا و شت جوانبه الرقاق أقاحا

فیها الشقیق مع الشقیق تعانقا و الأقحوان یقبل القداحا

و النرجس الغض البهی نواظر لمحت خدود شقیقه اللماحا

و تری السماء تجلببت حلل الحیا سحبا تهل المدمع الدلاحا

فیمر من فوق الربی متموجا کبطون حیات تؤم بطاحا

و الشمس من فوق السحاب تخالها خودا أناطت برقعا و وشاحا

و حمائم الأغصان تشدو فوقها طربا فتصبی العندل الصیداحا

و قوله:

خلیلی أن الدهر أضحی معاندی فکیف بمن للدهر صار یعاند

یحاول منی الدهر ذله ماجد و کیف یذل القرم و الموت واحد

أقاومه فی کل حین بهمه تقاصر عنها فی علاه الفراقد

و إن نابنی خطب مهول عراؤه صبرت بعزم لم ترعه المکاید

و یشتد عزمی إن رمیت بمحنه و إن قل فیها للدفاع المساعد

فانی امرؤ صعب القیاد علی العدی و لست أبالی أن دهتنی الشدائد

و یقصدنی دهری بکل ملمه تهد القوی فیه و تهوی السواعد

سأصبر حتی لا مجال لصابر فبالصبر ما زالت تنال المقاصد

و قوله:

إن تکن عیناک بعدی هجعت فعیونی ثره لم تهجع

بت أبکی أرقا ذا زفره کمنت بین محانی أضلعی

ظلت أبکی أربعا قد درست و هی لا تصغی لقولی أو تعی

أنا لا أصغی لعذل فیکم قد سددتم عن عذولی مسمعی

محمد بن علی بن شهرآشوب المازندرانی.

اشاره

هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن علی بن شهرآشوب بن کیاکی - المکنی بأبی نصر بن أبی الجیش السروی(۱) المازندرانی، الفقیه المحدث المفسر، المحقق، الأدیب.

لم نظفر بمن صرح بسنه ولادته(۲) من أرباب المعاجم، غیر أن کل من ترجمه ذکر أنه توفی فی شعبان سنه ۴۸۸ [۵۸۸] ه سنه (۱۱۹۲ م)، و له من العمر تسع و تسعون سنه و شهران، فتکون علی ذلک ولادته فی جمادی الثانیه سنه ۴۸۹ [۳۸۹] ه.

أقوال العلماء فیه

ذکره صلاح الدین الصفدی فی الوافی بالوفیات (ج ۴ - ص ۱۶۴) قائلا: "محمد بن علی بن شهرآشوب أبو جعفر السروی

المازندرانی رشید الدین الشیعی أحد شیوخ الشیعه حفظ القرآن و له ثمان سنین(۳) و بلغ النهایه فی أصول الشیعه. کان یرحل إلیه من البلاد ثم تقدم فی علم القرآن و الغریب و النحو، و وعظ علی المنبر أیام المقتفی ببغداد فأعجبه و خلع علیه و أثنی علیه کثیرا، و ذکره ابن أبی طی فی تاریخه و أثنی علیه ثناء بلیغا، و کذلک الفیروزآبادی فی کتاب البلغه فی تراجم أئمه النحو و اللغه، و زاد: إنه کان واسع العلم کثیر العباده دائم الوضوء. ثم قال: إنه عاش مائه سنه إلا عشره أشهر و مات سنه ۵۸۸ ه." و یقول شمس الدین محمد بن علی بن أحمد الداوردی المالکی تلمیذ عبد الرحمن السیوطی فی طبقات المفسرین ما نصه: محمد بن علی بن شهرآشوب بن أبی نصر، أبو جعفر السروی المازندرانی رشید الدین أحد شیوخ الشیعه، اشتغل بالحدیث و لقی الرجال ثم تفقه و بلغ النهایه فی فقه أهل مذهبه و نبغ فی الأصول حتی صار رحله، ثم تقدم فی علم القرآن و القراءات و التفسیر و النحو، و کان إمام عصره و واحد دهره أحسن الجمع و التألیف، و غلب علیه علم القرآن و الحدیث، و هو عند الشیعه کالخطیب البغدادی لأهل السنه فی تصانیفه و تعلیقات الحدیث و رجاله و مراسیله و متفقه و متفرقه إلی غیر ذلک من أنواعه، واسع العلم کثیر الفنون مات فی شعبان سنه ۵۸۸ ه، قال ابن أبی طی: ما زال الناس بحلب لا یعرفون الفرق بین ابن بطه الحنبلی و ابن بطه الشیعی حتی قدم الرشید فقال: ابن بطه الحنبلی بالفتح و الشیعی بالضم.

و ذکره السیوطی فی بغیه الوعاه فی باب المحمدین و أثنی علیه ثناء حسنا.

و ذکره ابن حجر العسقلانی فی (لسان المیزان) - ج ۵ - ص ۳۱۰ - نقلا عن ابن أبی طی فی تاریخه قائلا" اشتغل بالحدیث و لقی الرجال ثم تفقه

۱- السروی نسبه إلی ساریه مدینه بطبرستان.

۲- و یترجح لدینا أن ولادته و نشاته بالعراق کما أن أباه و جده شهرآشوب کانا یسکنان العراق، لأن جده کان من تلامذه الشیخ الطوسی أیام کانت له الشهره العلمیه الواسعه و یزدلف إلیه العلماء من کل حدب و صوب.

۳- و من ذلک لقب بالحافظ.

و بلغ النهايه فی فقه أهل البيت و نبغ فی الأصول ثم تقدم فی القراءات و القرآن و التفسير و العربيه، و كان مقبول الصوره مليح العرض علی المعانی، و صنف فی المتفق و المفترق و المؤتلف و المختلف و الفصل و الوصل، و فرق بين رجال الخاصه و رجال العامه - يعنی أهل السنه و الشيعه - كان كثير الخشوع، مات فی شعبان سنه ۵۸۸ ه ".

و ذكره الشيخ الحر العاملی فی أمل الآمل فی باب المحمدين قائلا:

" رشيد الدين محمد بن علی بن شهرآشوب المازندرانی السروی، كان عالما فاضلا ثقه محدثا محققا عارفا بالرجال و الأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن، له كتب منها كتاب مناقب آل أبی طالب، كتاب مثالب النواصب، كتاب المحزون المكنون(۱) فی عيون الفنون، كتاب إعلام الطرائق فی الحدود و الحقائق(۲) ، كتاب فائده الفائده(۳) ، كتاب المثال فی الأمثال، كتاب أسباب النزول علی مذهب آل الرسول (ص)، كتاب الحاوی، كتاب الأوصاف، كتاب المنهاج، و غير ذلك ".

و فی أخريات أيامه هاجر من العراق و سكن حلب من بلاد سوريا و ذلك فی عهد أمراء آل حمدان، و فی مده إقامته فی حلب إلی أن توفی فيها كان مشغولا فی التأليف و الوعظ و الإرشاد و التدريس فی علوم شتی، و تخرج عليه هناك جماعه من الأعلام.

مشاهير أساتذته

۱ - جار الله الزمخشری المعتزلی المولود سنه ۴۶۷ ه، و المتوفی سنه ۵۳۸ ه، فقد قرأ عليه مؤلفاته التی منها تفسير الكشاف، (المطبوع) و الفائق فی غريب الحديث (المطبوع)، و ربيع الأبرار (المخطوط)، و قد أجازه أستاذه المذكور بروايتها عنه.

۲ - أبو عبد الله محمد بن أحمد النطنزی، صاحب كتاب (الخصائص العلويه علی سائر البريه و المآثر العليه لسيد الذريه) و قد ترجمه ابن شهرآشوب فی (معالم العلماء) فی آخر تراجم المحمدين و بعد ذكره فی المعالم ختمهم بترجمه نفسه، و فی بعض نسخ (المعالم) سقطت عنها هذه الترجمه، يقول شيخنا الشيخ آغا بزرگ الطهرانی فی (ج ۷ - ص ۱۷۰) من كتابه الذريعه ما نصه: (و من النسخ الموجوده فيها هذه الترجمه نسخه الشيخ أبی علی الحائری التی نقل عنها فی رجاله (المطبوع) و كذا فی نسختی التی استنسختها لنفسی عن نسخه استعرتها من شيخنا العلامه المحدث محمد الحسين النوری و كانت فی مكتبته).

۳ - السيد ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد التميمی الآمدی المولود سنه ۵۱۰ ه صاحب كتاب غرر الحكم و درر الكلم (المطبوع) بصيدا، و لم يذكر كل من ترجمه تاريخ وفاته. و من مشايخه الذين ذكرهم هو فی (معالم العلماء):

۴ - أبو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی صاحب الاحتجاج.

۵ - أبو الحسين سعيد بن هبه الله المعروف بالقطب الراوندی المتوفی سنه ۵۷۳ ه، كما صرح به فی "معالم العلماء" عند ترجمته له فی باب السين (ص ۵۵ - رقم ۳۶۸).

۶ - أبو علی الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی، صاحب مجمع البيان المتوفی سنه ۵۴۸ ه.

۷ – الشیخ جمال الدین أبو الفتوح الحسین بن علی الرازی صاحب تفسیر روض الجنان و روح الجنان الفارسی.

۸ – أبو علی محمد بن الحسن الفتال الواعظ النیشابوری صاحب کتاب روضه الواعظین و المتوفی" شهیدا "سنه ۵۰۸ ه.

۹ – أبو الحسن فرید خراسان علی بن أبی القاسم زید، و کان ابن شهرآشوب قد أخذ من أستاذه هذا کتاب حلیه الأشراف تألیف والده زید بن محمد بن الحسین البیهقی المذکور، کما ذکر ذلک فی مقدمه کتابه (المناقب) و قد توفی أبو الحسن فرید خراسان هذا سنه ۵۶۵.

و من مشایخه الذین روی عنهم و أجازوه:

۱ – أبو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی صاحب الاحتجاج و هو الذی ذکرناه آنفا.

۲ – أبو جعفر محمد بن الحسن الشوهانی نزیل مشهد الرضا (ع).

۳ – الشیخ محمد بن علی بن المحسن الحلبی.

۴ – رکن الدین أبو الحسن علی بن علی بن عبد الصمد السبزواری النیسابوری التمیمی.

۵ – أخوه محمد بن علی بن عبد الصمد النیسابوری.

۶ – والده الشیخ علی بن شهرآشوب العالم الفاضل الفقیه المعروف، قال فی أمل الآمل: فاضل عالم یروی عنه ولده محمد، و کان فقیها محدثا.

و قد سمع من أبیه فی صغره، کما ذکره هو للسید حیدر بن محمد بن زید الحسینی الراوی عنه و ذکره السید حیدر فی إجازته سنه ۶۲۹ لتلمیذه الشیخ حسن بن یحیی بن یحیی.

۷ – جده شهرآشوب کما نص علیه فی أول کتابه المناقب.

۸ – أبو الفتاح أحمد بن علی الرازی.

۹ – أبو سعید عبد الجلیل بن عیسی بن عبد الوهاب الرازی.

۱۰ – أبو الفضل الداعی بن علی بن الحسن الحسینی.

۱۱ – أبو المحاسن مسعود بن علی بن محمد الصوائی.

۱۲ – أبو علی محمد بن الفضل الطبرسی.

۱۳ - الفقیه الحسین بن أحمد بن طحال المقدادی.

ص: ۲۹۲

۱- الذی ذکره ابن شهرآشوب عند تعداد مؤلفاته (المخزون و المکنون) بالعطف بالواو، و لعل الواو سقطت من الطابع.

۲- الذی ذکره ابن شهرآشوب عند تعداد مؤلفاته (الطرائق فی الحدود و الحقائق) بدون إضافه لفظه (إعلام) فراجع.

۳- الذی ذکره ابن شهرآشوب فی المعالم عند تعداد مؤلفاته (مائده الفائده) بالمیم بعدها الألف فی اللفظه الأولی لا بالفاء بعدها الألف، و لعله جاء بالفاء من غلط الطابع فلاحظ.

۱۴ – الشیخ أبو علی الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی (المتقدم ذکره).

۱۵ – جمال الدین أبو الفتوح الحسین بن علی بن محمد بن أحمد الخزاعی الرازی النیسابوری المعروف بأبی الفتوح الرازی، المتقدم ذکره.

۱۶ – أبو الحسین سعید بن هبه الله بن الحسن الراوندی المعروف بالقطب الراوندی، المتقدم ذکره.

۱۷ – أبو جعفر بن کمیح.

۱۸ – أبو القاسم بن کمیح.

۱۹ – المنتهی بن أبی زید بن کیابکی الکجی الجرجانی.

۲۰ – السید عماد الدین أبو الصمصام و أبو الوضاح ذو الفقار بن محمد بن معبد بن الحسن بن أبی جعفر أحمد الملقب بحمیدان أمیر الیمامه.

۲۱ – القاضی ناصح الدین أبو الفتح عبد الواحد بن محمد المحفوظ التمیمی الآمدی، (المذکور آنفا).

۲۲ – عماد الدین أبو محمد الحسن الأسترآبادی.

۲۳ – أبو علی محمد بن الحسن بن علی بن أحمد بن علی الحافظ الواعظ الفارسی النیسابوری، المدعو تاره بالفتال و أخری بابن الفارسی، و المنسوب إلی أبیه الحسن مره و إلی جده علی ثانیه و إلی جده أحمد ثالثه، و الکل تعبیر عن شخص واحد کما یظهر بالتأمل فی عباره ابن شهرآشوب فی المناقب.

۲۴ – مهدی بن أبی حرب الحسینی شیخ الطبرسی صاحب الاحتجاج.

۲۵ – أبو الحسن علی بن الشیخ أبی القاسم زید بن الحسین البیهقی المعروف بفرید خراسان.

مؤلفاته

أورد هو أسماء مؤلفاته التی کان قد ألفها قبل (معالم العلماء) فی ترجمه نفسه فی (باب المیم) من المعالم، و هی:

۱ – مناقب آل أبی طالب.

۲ – مثالب النواصب، قال فی الذریعه (القسم المخطوط): توجد نسخته المخطوطه فی خزانه السید ناصر حسین الهندی، و هی بحجم مناقبه، و توجد نسخه أخری مخطوطه فی طهران فی مکتبه السید محمد المحیط، علی ما فی بعض الفهارس.

۳ – المخزون المکنون فی عیون الفنون.

۴ – الطرائق فی الحدود و الحقائق.

۵ – مائده الفائده.

۶ – المثال فی الأمثال.

۷ – معالم العلماء یتضمن (۱۰۲۱) ترجمه، و فی آخرها (فصل) فیما جهل مصنفه، و باب فی بعض شعراء أهل البیت ع، و هم أربع طبقات المجاهرون، و المقتصدون، و المتقون، و المتکلفون ذکر فی مقدمته ما نصه: هذا الکتاب (معالم العلماء) فی فهرست کتب الشیعه و أسماء المصنفین منهم قدیما و حدیثا، و إن کان قد جمع شیخنا أبو جعفر الطوسی – رضی الله عنه – فی ذلک العصر ما لا نظیر له(۱) إلا أن هذا المختصر فیه زوائد و فوائد، فیکون إذن تتمه له، و قد زدت فیه نحوا من ستمائه(۲) مصنف و أشرت إلی المحذوف من کتابه، و إن کانت الکتب لا تعد و لا تحد... ثم أنی عقبت بعد ذلک بأسماء شعراء أهل البیت ع المعروفین منهم بقدر وسعی و طاقتی.

۸ – الأسباب و النزول علی مذهب آل الرسول.

۹ – الحاوی.

۱۰ – متشابه القرآن، طبع هذا التفسیر بطهران سنه ۱۳۶۹ ه بعنوان "متشابه القرآن و مختلفه" فی جزءین.

۱۱ – الأوصاف.

۱۲ – المنهاج.

و ذکر له السیوطی فی بغیه الوعاه کتاب الفصول فی النحو، و کذا الفیروزآبادی فی البلغه، و زاد له کتاب الجدیده و قال جمع فیه فوائد و فرائد جمه، و نسب له المیر مصطفی التفریشی فی نقد الرجال کتاب أنساب آل أبی طالب، و کذا فی – ج ۲ – ص ۳۷۸ – من الذریعه نسب الکتاب له نقلا عن صاحب کشف الحجب و نسب له صاحب ریحانه الأدباء کتاب الأربعین فی مناقب سیده النساء فاطمه الزهراء ع.

وفاته

فی أخریات أیامه هاجر من العراق إلی حلب من بلاد سوریا و سکن بها، و ذلک فی عهد أمراء آل حمدان إلی أن توفی بها فی "۲۲ شهر شعبان سنه ۵۸۸ ه سنه ۱۱۹۲ م" و دفن فی سفح جبل الجوشن.

میرزا رفیع الدین محمد بن فتح الله القزوینی

المعروف ب (میرزا رفیعا)، و المشهور بالواعظ.

توفی سنه ۱۰۸۹.

من شعراء القرن الحادی عشر الهجری، و کان إلی ذلک عالما واعظا.

عاش فی عهد الشاه عباس الکبیر و الشاه صفی و الشاه عباس الثانی و الشاه سلیمان. و درس علی ملا خلیل غازی القزوینی (۱۰۰۱ - ۱۰۸۹) المتکلم و الفقیه و المحدث.

أهم أثر له کتاب (أبواب الجنان) بالفارسیه فی الأخلاق و السنن الإسلامیه و أخبار و أحادیث الأئمه ع. و کان عازما علی أن یتالف الکتاب من ثمانیه أبواب، و لکنه لم یکمل إلا بابا واحدا طبع فی طهران سنه ۱۲۷۴ و أکمل المجلد الثانی ولده محمد شفیع.

و یشتمل دیوان المترجم علی القصائد و الغزل و الرباعیات و المثنویات.

و قصائده فی صفات النبی (ص) و مناقب الأئمه الاثنی عشر (ع) و مدح الشاه عباس الثانی. و أکثر أشعاره تاریخیه فی حوادث و أعمال و وقائع زمن

۱- یرید بذلک فهرست الشیخ الطوسی.

۲- فی نسخه مصححه (ثلاثمائه) بدل (ستمائه).

الشاه عباس الكبير إلى جلوس الشاه صفى، ثم وقائع الشاه عباس الثانى حتى موته و جلوس الشاه سليمان و أحداث زمانه.

و من مثنوياته: قصه حرب نواب الخاقان الشاه إسماعيل و شيبک خان الشيبانى. و المثنوى الثانى فى بستان الجنه بقزوين. و بقيه المثنويات فى التعريف بمازندران و مدح الشاه عباس الثانى.

و له قصيده فى حرب الشاه إسماعيل مع شيبک خان و هى حماسيه تاريخيه تبلغ سبعين و ستمائه بيت، يبدؤها بالتوحيد و الوجدانيات.

و غزلياته تحتوى على نكت أخلاقيه و وعظ و إرشاد و اجتماعيات، و كل ذلک مستوحى من كونه فى الأصل واعظا.

و لا يرتفع شعره إلى المستوى العالى بل كان وسطا(۱)

الدكتور محمد قريب بن على أصغر خان

ولد سنه ۱۳۳۰ فى طهران، و توفى فيها سنه ۱۳۹۵ و دفن فى مدينه قم بمقبره شيخان، و أصل والده من مدينه گرگان.

تخرج فى دار المعلمين بطهران، ثم سافر إلى فرنسا مع أول بعثه طلابيه لدراسه الطب فكان هناک من الطلاب المتفوقين، كما تابع بعد ذلک دراسات طبيه فى أمريكا و سافر فى رحلات علميه إلى عده أقطار أوروبيه.

كان عضوا بارزا فى عده مجامع علميه طبيه فى إيران و خارجها، كما كان رئيسا لمؤسسه أطباء الأطفال فى إيران و عضوا فى هيئه الرئاسه بنادى الأطباء العالمى للأطفال.

و من أعماله فى إيران تأسيس مؤسسه نقل الدم، و لم يكن ذلک قبله معروفا، و تأسيس طب الأطفال الحديث، و أكثر أطباء إيران فى هذا الموضوع هم من تلاميذه و يعملون على نهجه، و كذلک تأسيس نادى أطباء الأطفال، و فيه ظلت تعقد الندوات للبحث فى دراسات علوم طب الأطفال حسب تطوره المستمر، و هذا النادى هو اليوم أهم النوادى الطبيه فى إيران.

و من تأسيساته:(المؤسسه المركزيه لطب الأطفال) التى تتولى الاتصال باطباء الأطفال و إبلاغهم التطورات الطبيه و العلميه، كما أسس قسم الأطفال فى مستشفى الرازى و مستشفى الامام.

و قد سافر إلى تركيا و بعد رجوعه و بمساعده صديقه الدكتور أهرى و بعض أهل الثراء بنى مستشفى للأطفال (المركز الطبى للأطفال)، و طلب من الأطباء الايرانيين المهاجرين إلى الخارج أن يعودوا إلى إيران لمساعدته، و قد لبى دعوته الكثيرون منهم. و قد قام هذا المستشفى على أحداث الآلات و التقنيات و حسب التطور المستمر للطب. و قد أنشئت فيه عدا الطب الأطفالى أقسام متعدده مثل جراحه الكلى، و تصفيه الدم، و حساسيه الأطفال، و العفونه، و الأعصاب، و السمع، و البصر، و غير ذلک من الأقسام. و فيه قسم خاص يتخرج منه متخصصون بطب الأطفال حيث ينتشرون فى أنحاء إيران، و بجهود هؤلاء الخريجين أسست مراكز طب الأطفال فى أكثر المدن الإيرانيه باشراف المركز الرئيسى فى طهران و أخذ طب الأطفال ينمو بشكل سريع و يتطور. لم يكن المترجم طبيبا فقط، بل كان أديبا، ذواقه للشعر و النثر. و من صفاته البارزه فى مجالاته العلميه الالتزام بالإسلام و

أحكامه، و تعلقه بالنبى (ص) و بالأئمه الأطهار (ع)، سواء أيام الدراسه و بعد التخرج.

و كان بحث الطلبه على ذلك، و أكثر مساعديه كانوا على طريقته هذه.

و عند ما أراد السفر إلى فرنسا للدراسه واجه معارضه شديده من والده، فقرر مع والده الذهاب إلى مدينه قم و مقابله المرجع الدينى الأكبر الشيخ عبد الكريم الحائرى و عرض الأمر عليه. و عند الشيخ تكلم الوالد و الولد، فقال الشيخ الامام: يا بنى سافر و تعلم، و عد إلى وطنك و ساعد هؤلاء الناس.

و قد حفظ الدكتور محمد وصيه الشيخ فكان يساعد الفقراء و يذهب إلى بيوتهم لمعالجتهم و يضحك لهم و يمازحهم.

كان سياسيا وطنيا بارزا، يجهر بالحقيقه و يلتزم العمل الجاد بالتعاون مع مجموعته و لم يتركهم، و لم يتخل عن السياسيه الوطنيه. و بعد واقعه (٢٨ مرداد)، أى بعد إقرار مجلس الشيوخ للقرار المشئوم (الكنسرسيوم)، و هو القرار الذى يمنح الأمريكيين المقيمين فى إيران الحصانه القضائيه بحيث لا تجوز محاكمتهم أمام القضاء الايرانى - تحرك الدكتور محمد مع كبار المناضلين كالسيد الفيروزآبادى و جماعه أساتذه الجامعه، و كتبوا ردهم على القرار، و وقعه هو مع أحد عشر أستاذا جامعيا منهم الدكتور نعمه اللهى و الدكتور سحابى و المهندس مهدى بازرگان و الدكتور مير بابائى و الدكتور جناب.

و بعد هذا الاعتراض العلنى غضب الشاه و أمر بطردهم من الجامعه، و بهذا الطرد تعطل قسم الأطفال و القسم الفيزيولوجى فى الجامعه، كما تعطلت دروسهم.

و طرد معهم من الجامعه رئيسها لأنه كان أيضا سياسيا وطنيا حاول كثيرا التوسط لهم. و كان قانون الجامعه يقضى بان ينتخب رئيسها من قبل الأساتذه، و بعد هذا الحادث تقرر أن ينتخب الأساتذه ثلاثه منهم، ثم يكون للشاه أن يختار واحدا من الثلاثه.

و بعد أمد عين الدكتور إقبال رئيسا للجامعه، فكان أن عمل على إخراج الجنود من الجامعه - و هم الجنود الذين كان قد تقرر استقرارهم فى الجامعه إرهابا - كما عمل على إرجاع الأساتذه المطرودين و منهم المترجم، فاستقبلوا من الأساتذه و الطلاب و الموظفين استقبالا حارا.

و لم يترك المترجم العمل السياسى الوطنى مع استمراره بالدرس و العلم، فكان عضوا فى جماعه (نهضه المقاومه) و هم الذين صمدوا فى مقاومه الشاه بعد ٢٨ مرداد، و يقول عنه الدكتور شيبانى:

"فى نهضه المقاومه احتجنا إلى بعض المال، لأننا لم نكن نملك شيئا منه، و كنا نأخذ المال من الناس، فقررنا الذهاب إليه طالبين المساعده، فباع قسما نفيسا من كتبه المفقوده فى السوق و أعطانا ثمنها، و هكذا كان مع المقاومين فكرا و عملا و تضحيه، و لم يتركهم فى أشد الحالات" أ ه.

ترك كثيرا من الدراسات و التعليقات الطبيه و العلميه، و كتب المقدمات لكتب الطب و العلم الفارسيه و غير الفارسيه. و من مؤلفاته: ١ - أمراض الأطفال. ٢ - المسائل الصعبه فى طب الأطفال فى مجلدين.

۱- تاریخ أدبیات إیران.

الآخوند الملا محمد كاظم الخراسانى

مرت ترجمته فى موضعها من الأعيان، و ننشر فيما يلى نص رسالتين متبادلتين بينه و بين إدوار براون:

و قد تم تبادل هاتين الرسالتين بين المستشرق الانكليزى إدوارد براون (١٨٦٢ [١٧٦٢] - ١٨٢٦ م) و الآخوند الملا محمد كاظم الخراسانى (١٢٥٥ - ١٣٢٩ ه) فى عام ١٣٢٩، و هذان الشخصان غنيان عن التعريف فى دورهما فى استقرار المشروطه فى إيران. و أصل هاتين الرسالتين موجود ضمن مجموعه لمخطوطات المشاهير، يحتفظ بها الدكتور قاسم غنى، و قد كتب براون رسالته بيده، بينما كتب رساله الآخوند الميرزا عبد الرسول اليزدى و وقع الآخوند فى ذيلها.

عنوان الرساله التى بعث بها براون إلى النجف الأشرف: "سرى، تصل فى النجف الأشرف إلى صاحب الشرف حضره حجه الله السيد الملا محمد كاظم الخراسانى بواسطه السيد الميرزا عبد الرسول اليزدى".

و فيما يلى نذكر نص رساله إدوارد براون دون أدنى تصرف فى إملائها أو إنشائها:

"٢٧ جمادى الأولى سنه ١٣٢٩ من دار الفنون فى كمبرج فى الممالك البريطانيه المحروسه.

حجه الإسلام: إن الرساله التى بعثم [بعثتم] إلينا، جوابا على ملاحظاتى التى أبديتها فيما يتعلق بالحق السياسى للدولتين الإنجليزيه و الروسيه، قد أبلغت السيد عبد الرسول اليزدى بشأن وصولها، و لم أشا حينئذ أن أزاحم أوقاتكم المباركه، لهذا رجحت السكوت، حتى استلمت هذه الأيام رساله أخرى و كانت مدعاه شرف و افتخار، و لأنكم تفضلتم بطلب المراسله بين حين و آخر، فانى امتثل لأمركم العالى، و أتجرأ على تسطير هذه الكلمات.

فى البدايه أرى لزاما على أن أهنئكم لحسن تدبيركم الذى كان - دون ريب - سببا لنجاه فارس و الأجزاء الجنوبيه لايران من تدخل الأجانب، إذ مضى على رساله التحذير التى بعثتم بها ثلاثه أسابيع بل سبعه أسابيع، و باعتراف الجميع فان التفكير بالاستيلاء على فارس خاصه و سائر الولايات الجنوبيه بصوره عامه قد زال تماما و حصلت نعمه الأمن و الاستقرار، و انقطع الحديث عن التدخل. و الأمر الآخر، هو أن مساعيكم و مساعى سائر العلماء الكبار كانت سببا فى تحريض جميع المسلمين و خصوصا مسلمى الهند فى الانطلاق بشكواهم و مطالبتهم بإقرار العدل و حدث مثل هذا الأمر حتى فى لندن نفسها.

و لأن الحكومه هنا ترغب كثيرا باسترضاء مسلمى الهند و التودد لهم، فإنها كفت عن التفكير فيما عزمت عليه بادئ الأمر، و لكن على الرغم من وجود هذا التطور، لا ينبغى الركون إلى الغفله عما يبعث به المسافرون و المخبرون عما يدور بين قبائل الجنوب و خصوصا بين البختياريين و القاشقائيين [القشقائيين]، و أن العلاقه بينهم غير مستحسنه، و أيضا كون هذه العداءات و المنافسات تشكل خطرا عظيما على مصالح الدوله العليه فى إيران. و فى تقرير رسمى، طبعته و نشرته الحكومه الإنجليزيه مؤخرا - سأبعث به إلى حضرتكم عن طريق السيد عبد الرسول اليزدى حالما يصل إلى - يبدو أن أكثر هذه القبائل نشاطا فى الفتنه و الغارات هى قبيله كوه كيلويه و خصوصا الشعبه المسماه ب (أحمد بويد [بوير أحمد]) و من الواضح جدا، أنه كلما أغير على قوافل التجار لا سيما إذا قتل بعضهم فى هذه الغارات، فان هؤلاء التجار يتعالى صياحهم و يتقدمون بشكاواهم إلى الحكومه مطالبين إياها بالتدخل. بينما إذا لم تكن مثل هذه الذرائع موجوده، فليس هناك ذريعه للتدخل.

و فی رأیی، فان الحکومه هنا منشغله بالاصلاحات الداخلیه و لا تحبذ التعرض لمثل هذا العمل المفعم بالمخاطر، ما لم یرغمها علیه إلحاح التجار.

و فی الحقیقه فان هناک الکثیر من الأشخاص المقتدرین الذین لا یرون سوی أغراضهم الشخصیه و حب الجاه و المال و القوه و الشهره، مثل: جنکیز خان و تیمور و سائر السلاطین الأقویاء الذین کانوا یدأبون فی سعیهم بالاستیلاء علی الآخرین و التعرض لهم و کانوا باستمرار یبحثون عن ذریعه لأعمالهم، کما کان السبب الرئیسی فی استیلاء المغول و التتار علی إیران فی القرن السابع و ما رافقه من مصائب و ماسی هو قتل بعض التجار المغول بید خوارزم شاه، و من ثم فمن الضروری جدا أن یمنع جهال قبائل إیران من إعطاء هذه الذرائع للأجانب، و لیدرکوا أن قطع الطرق و السرقه، بالاضافه إلی کونه عمل قبیح و مذموم دائما، یعد فی هذا الوقت الحساس الذی تمر به إیران، خیانه لوطنهم.

و الآن و بعد أن علم مدی تأثیر کلام آیات الله حتی فی قلوب مثل هذه القبائل المتهوره، فانی مفعم بالأمل أنهم لن یسکتوا عن الادلاء بمثل هذا الکلام و أنهم سیتفضلون بإسداء النصیحه لهذه القبائل، باستمرار حتی یتسنی لهم بالتدریج أن یفهموا أن قوتهم و شرفهم یکمنان فی اتحادهم و انقیادهم و لیس فی الإفساد و إیذاء الناس.

فی هذه الأیام وصلت عده کتب من إیران، سواء من الایرانیین أو من الإنجلیز، و قدم الیوم أحد المسافرین من تبریز، حاملا بشری، مفادها.

أن عدد القوات الروسیه فی هذه المدینه آخذ بالتناقص، حتی إنه قال: علی الرغم من استحاله إحصائهم، إلا أنه یعتقد أنها لا تتجاوز الثلاثمائه أو الأربعمائه جندی، و أضاف بأنهم عمدوا إلی هدم بناياتهم التی کانوا قد أقاموها لهم فی قزوین، و أخذوا یبیعون الأخشاب و الصخور.

و یستشف من مجموع ما کتب أن حضره نائب السلطنه یتصرف بمنتهی الحکمه و المداراه، و لکن أحد المخبرین الإنجلیز، و هو محب لایران کثیرا و واقف علی بواطن الأمور و حقائقها، یبدی أسفه لما یراه من حدیه و تطرف فی الأشخاص المؤهلین و الوطنیین و المجربین و العاقلین، و ما هذا التطرف و هذه الحدیه إلا نتیجه لشده حبهم لوطنهم و نفرتهم من المداراه مع أهل الظلم، و هو یأسف لأن مثل هؤلاء کانوا یعیدون عن الساحه، خصوصا جناب المیرزا حسین قلی خان نواب الفرسان سابقا وزیرا للخارجیه، و الذی أرغم علی الاستقاله(۱) بسبب مفارقته للروس و الشجاعه التی أبداها فی مواجهتهم.

و قد کتب لی مراسل صحیفه التایمز، بصوره سریه - إن هذا الشخص کان منقطع النظیر فی شجاعته و همته و نشاطه و سداد رأیه و سلامه عمله، و مما یؤسف له أن لا یکون مثل هذا الشخص عضوا فی الحکومه، و لکنه کان هدفا لبغض و کره الدوله الشمالیه وسعت هذه الدوله فی إزالته.

۱- قدم السید نواب، استقالته من وزاره الخارجیه فی ۲۴ ذی الحجه عام ۱۳۲۸.

الأمر الآخر الذى أحببت الخوض فيه - إن لم يكن ثمه تجرؤ - هو وصول رسالتين - مؤخرا - من السيد حسن تقى زاده، الذى يعيش الآن منزويا فى إسلامبول، و إذ كان هنا لحين، فقد تعرفت إليه كثيرا، و أدركت بالبراهين الساطعه و الأدله القاطعه، مدى صدقه و سلامه عمله، ثم سمعت أنه تطرف بعض الشيء، و تعرض لكلام الناس و كفر. و على الرغم من إدراكى فيما بعد لعدم صحه هذا القول، إلا أنى كتبت إليه - للصداقه التى بيننا - إن يكف عن الحديه و التطرف، و على وجه الخصوص أن يساهم فى دعم حضرات آيات الله الذين يرتكز عليهم أهل إيران، بل أهل الإسلام، و ما قدموه من تضحيات فى سبيل حب الوطن معروف لدى الجميع سواء فى داخل إيران أو خراجها [خارجها]. فكتب لى فى جوابه:

" إنى مستعد لاطاعه و إجابه كل نوع من نصائحكم الخالصه بروحى و قلبى، و أتمنى عليكم أن تكتبوا لى - كمعلم مشفق - كل ما يدور فى خاطركم الشريف، دون أدنى ملاحظه، فان الله يشهد أنى أستفيد منها بكل إخلاص، و الله شاهد أيضا أنى لم أعمل منكرا و إذا كان قد بدر منى خطا - رغم أنى لم أعرف هذا الخطا مع كل دقتى - فلا يستحسن أن أجعل خلوص النيه - التى هى كل ما أملك فى هذا العالم - كفاره لهذا الخطا.

أسال الله أن ينقص من مصائب إيران و يضيف إلى بلايای، و أن ينقذ إيران بتعاستى الأبديه".

و الآن إذا كان ثمه شخص، على هذا القدر من حب الوطن و الرغبه فى مصلحته حتى و لو كانت تستلزم هلاكه و فناءه، ألا يكون مدعاه للأسف وجود مثل هذا الشخص معتزلا فى ركن قصى.

لقد مضى شطر كبير من الليل و لا أحب أن أجهدك أكثر من هذا. إنى أنتظر أوامركم باستمرار و أدعو لدوام بقائكم الشريف.

الأقل، محب الخير لايران إدوارد براون الانكليزى.

نص جواب الآخوند الخراسانى:

٣ رجب ١٣٢٩ النجف.

كامبريج: حضره العالم الفاضل الدكتور إدوارد برون دامت إفاضاته و فضائله، يحيطكم مقام الرئاسه الروحانيه للمسلمين الجعفريين علما بما يلى:

لقد طالعت بكل سرور رسالتكم الموقره، و أمعنت النظر فى جميع مواضيعها، و تلقيت النصائح المشفقه و الارشادات الخالصه بكل اهتمام.

و كانت ملاحظتها باعثا لسرورى و ارتياحى.

أعتقد أنه قد جرى توصيه و تشجيع العشائر و القبائل و سائر الطبقات على حفظ الأمن و قطع الطريق على ذرائع المعتدين، و ذلك من خلال البرقيات و الرسائل، و على الرغم من كون أيادى الاستبداد و الرجعيه لا يفوتون الفرصه - مع التحريض الأجنبى - فى تغليب عنصر الجهل، إلا أن الأوضاع الراهنه تدعو إلى الاطمئنان حتى نرى ما سيحدث فيما بعد.

و أما فيما يتعلق بوزير الخارجيه السابق السيد حسين قلى خان نواب و السيد تقى زاده(۱) و سائر الأصدقاء المحبين لايران فان الرئاسه الروحيانيه [الروحانيه]، على علم تام بها و على اطلاع بصلاحها و خدماتها، و لكن مع الأسف كانت هذه التغييرات لازمه قهريه من لوازم الثوره، و حيث أن الخادم سرعان ما يشتبه به مع الخائن، فان مقام الروحانيه لا يتدخل فى مثل هذه الجزئيات، و لكن مع ذلك نامل أن تتدارك الأمور، و توكل الأعمال إلى أشخاص لائقين بها.

و الآن أكرر عواطفى الصادقه و أكتفى بهذا القدر.

محمد كاظم الخراسانى

محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود،

اشاره

المدعو بالمولى محسن القاشانى، و المعرف بالفيض.

قال على أكبر الغفارى:

أحد نوابغ العلم فى القرن الحادى عشر. كان نشؤه فى بلده قم، فانتقل إلى قاشان، ثم ارتحل إلى شيراز بعد ما سمع بورود السيد ماجد بن على البحرانى(۲) تلك البلده للأخذ من منهل علومه، و من المولى صدر الدين الشيرازى و تخرج عليهما و تزوج ابنه المولى الصدر المعظم، ثم غادرها إلى قاشان(۳) و كان هنالك مرجعا لا ند له إلى أن توفى بها سنه ۱۰۹۱ و هو ابن أربع و ثمانين(۴) ، و دفن هناك و قبره مشهور يزار.

أقوال العلماء فى حقه

إطباق العلماء على فضله و تقدمه و براعته فى العلوم يغنينا عن سرد جمل الثناء عليه و تسطير الكلم فى إطرائه.

قال الشيخ الحر العاملى: محمد بن المرتضى المدعو بمحسن الكاشانى كان فاضلا، عالما، ماهرا، حكيما، متكلما، محدثا، فقيها، محققا، شاعرا، أديبا، حسن التصنيف، من المعاصرين، له كتب - ثم عد بعضا من كتبه ثم قال: - قد ذكره السيد على بن ميرزا أحمد فى السلافه و أثنى عليه ثناء بليغا(۵) و قال الرجالى الكبير محمد بن على الأردبيلى: محسن بن المرتضى - رحمه الله - العلامه المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزله، فاضل كامل، أديب متبحر فى جميع العلوم(۶) و قال السيد نعمه الله الجزائرى الشوشترى: كان أستاذنا المحقق المولى محمد محسن القاشانى صاحب الوافى و غيره مما يقرب مائتى كتاب و رساله(۷)

۱- أثر مقتل السيد عبد الله البهبهانى فى طهران فى التاسع من رجب عام ۱۳۲۸، اتهم بعض الانتهازيين و رؤساء حزب الاعتدال

- الذين كانوا فى عداء مع الديمقراطيين - و زعيمهم السيد تقى زاده بالتحريض على هذا القتل. و بالفعل أغلقت أسواق طهران و طالب البعض بتكفير و نفى تقى زاده، و لم يفلت تقى زاده من هذه الورطه حتى بادر الحزب الديمقراطى و محمد رضا الشيرازى فى استصدار براءه له من الحوزه فى النجف، و لكن على الرغم من ذلك فضل تقى زاده البقاء خارج إيران.

٢- هو السيد ماجد بن على بن المرتضى بن على بن ماجد أبو على الحسينى البحرانى، من أجل فضلاء البحرين و أدبائها. هو أول من نشر الحديث. قال الشيخ سليمان الماحوزى فى الفصل الذى ألحقه بالبلغه فى ذكر علماء البحرين: السيد العلامه الفهامه - إلى أن قال: - تلمذ عليه أعيان العلماء مثل مولانا العلامه محمد محسن الكاشانى صاحب الوافى.

٣- راجع لؤلؤه البحرين ص ١٣٢.

۴- المستدرك ج ٣ ص ۴٢٠.

۵- أمل الآمل ص ۵٠٧ من طبعه الملحق بمنهج المقال.

۶- جامع الرواه ج ٢ ص ۴٢.

٧- كذا فى زهر الربيع ص ١۶۴ طبع طهران حسبما رقمناه.

و قال الشيخ يوسف البحرانى: المحدث القاشانى، كان فاضلا، محدثا، أخباريا صلبا(۱) و قال السيد محمد شفيع الحسينى فى الروضه البهيه فى ترجمته: إنه صرف عمره الشريف فى ترويج الآثار المرويه، و العلوم الالهيه، و كلماته فى كل باب فى غايه التهذيب و المتانه و له مصنفات كثيره.

و أثنى عليه صاحب الروضات بقوله: أمره فى الفضل و الفهم و النباله فى الفروع و الأصول و كثره التأليف، مع جوده التعبير و الترصيف، أشهر من أن يخفى فى هذه الطائفه على أحد إلى منتهى الأبد(۲) و قال المحدث النورى: من مشايخ العلامه المجلسى العالم الفاضل المتبحر المحدث العارف الحكيم المولى محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشانى(۳) و قال المحدث القمى: أمره فى الفضل و الأدب، و طول الباع و كثره الاطلاع، و جوده التعبير، و حسن التحرير، و الاحاطه بمراتب المعقول و المنقول، أشهر من أن يخفى(۴) و أورده الأستاذ "مرتضى المدرسى جهاردهى [چهاردهى]" فى كتابه المسمى بطبقات المفسرين قال:

كان الفيض - رحمه الله - من كبار علماء الاماميه الذين كانت لهم عنايه بالغه بالقرآن و الحديث، له مسلك خاص فى التفسير جمع بين الطريقه و الشريعه.

ألف فى الحقائق القرآنيه التى أسست على أصول الفطره، و الحكمه العاليه التى تنطبق على نواميس الطبيعه، و العرفان الصحيح الذى يلائم الفطره و العقل، تفسيريه: الصافى، و الأصفى.

و نقل فى كتابه "المحجه البيضاء" الذى ألفه فى تهذيب إحياء العلوم، أخبارا كثيره عن أئمه أهل البيت ع فى علم الأخلاق و علم النفس و أدبها، بوجه رائق، و الحق أنه تفسير للقرآن و شرح لأحاديث الاماميه.

و هو يبحث فى هذا الكتاب بحثا تحليليا عن عقائد الغزالى و آرائه ثم يشرع فى نقدها و تهذيبها معتمدا فى كل ذلك على الكتاب و السنه.

و استشهد فى آرائه فى جميع تاليفه بالقرآن و الحديث الصادر عن أهل بيت الوحى.

و إذا قسنا بينه و بين أبى حامد فى فهم آيات الكتاب الحكيم و الأخبار الصادره عن منبع الوحى، نرى تقدمه الباهر على الغزالى مع ما كان له من الشهره العالميه و اشتهار الفيض فى جامعه الشيعه فحسب.

و لو أن الدعايات المبثوثه حول الغزالى فى العالم بثت حول الفيض، لظهرت عبقريته، و علم المحققون من أعلام الغرب مبلغ عظمته العلميه، و توجهوا نحو آرائه القيمه و عقائده الحقه فى علم التفسير و الحديث من ناحيه الأخلاق و علم النفس و أدبها. (انتهى).

مشايخه و الراوون عنه

روى عن جماعه من الأعلام منهم:

١ – الشيخ البهائی محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملی.

٢ – المولی محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازی ثم النجفی ثم القمی.

٣ – المولی خليل الغازی القزوينی شارح الكافی.

۴ – الشيخ محمد بن الشيخ الحسن بن الشهيد الثانی.

۵ – المولی محمد صالح شارح الكافی.

۶ – السيد الجليل النبيل السيد ماجد بن السيد هاشم الحسينی البحرانی.

٧ – الحكيم المتأله الفاضل محمد بن إبراهيم الشيرازی الشهير بمولی صدرا.

٨ – أبوه الشاه مرتضی بن الشاه محمود.

و يروی عنه جماعه من الأعاظم منهم:

١ – المجلسی محمد باقر بن محمد تقی صاحب بحار الأنوار.

٢ – السيد نعمه الله الجزائری الشوشتری.

٣ – القاضی سعيد القمی.

۴ – ولده المعروف بعلم الهدی.

٢ – تصانيفه

التفسير

(۵) :

١ – الصافی (١٠٧۵).

٢ – الآصفی – المنتخب من الصافی (١٠٧٧).

٣ – تنوير المذاهب – تعليقات علی تفسير القرآن للكاشفی السبزواری.

۴ – المصفی.

۵ – رساله فی تفسیر آیه الأمانه.

الحدیث:

۱ – الوافی – فی ترتیب الأحادیث المذکوره فی الکتب الأربعه (۱۰۶۸).

۲ – الشافی – المنتخب من الوافی (۱۰۸۲).

۳ – النوادر – فی جمع الأحادیث الغیر المذکوره فی الکتب الأربعه.

العقائد:

۱ – علم الیقین فی أصول الدین (۱۰۴۲).

۲ – المعارف، ملخص من کتاب علم الیقین (۱۰۳۶).

۱– لؤلؤه البحرین ص ۱۳۳.

۲– الروضات ص ۵۱۶.

۳– خاتمه المستدرک ص ۴۲۰.

۴– الکنی و الألقاب.

۵– کتبنا هذا الفهرس – حسب المواضیع مع ذکر سنه التألیف – مقتبسا عما یلی من المصادر: أ – مقدمه کتاب المحجه البیضاء، طبع مکتبه الصدوق (فی ۸ مجلد). ب – الفهارس الثلاثه لتصانیفه مع إضافات للسید محمد المشکاه، طبع فی مقدمه المجلد الثانی من المحجه البیضاء طبع المکتبه الإسلامیه (فی ۴ مجلدات). ج – ریحانه الأدب ج ۴ ص ۳۷۸–۳۷۴. و فیه تحقیق حول بعض الکتب المنسوبه إلیه.

۳ – عین الیقین فی أصول الدین (قریب ۱۰۳۶).

۴ – أصول المعارف، ملخص مهمات عین الیقین (۱۰۸۹).

۵ – قره العیون – فی معنی "أصول المعارف" بسیاقه أخری و طریقه أسنی (۱۰۸۸).

۶ – أنوار الحکمه – ملخص من کتاب علم الیقین، مع فوائد حکمیه اختصت به (۱۰۴۳).

۷ – ترجمه العقائد – بالفارسیه (۱۰۴۳).

۸ – أصول العقائد (۱۰۳۶).

۹ – منهاج النجاه (۱۰۴۲).

۱۰ – السانح الغیبی – فی تحقیق معنی الایمان و الکفر و مراتبهما.

۱۱ – الکلمات الطریفه – فی ذکر منشا اختلاف آراء الأمه المرحومه – فی مائه کلمه (۱۰۶۰).

۱۲ – الإنصاف (۱۰۸۳).

۱۳ – هدیه الاشراف فی تلخیص الإنصاف.

۱۴ – رساله فی الجبر و الاختیار.

۱۵ – التذکره فی الحکمه الالهیه.

التوحید:

۱ – الکلمات المضنونه فی بیان التوحید (۱۰۹۰).

۲ – اللباب – فی کیفیه علم الله سبحانه بالأشیاء.

۳ – اللب – فی معنی حدوث العالم.

۴ – رساله فی جواب من سال عن کیفیه علم الله سبحانه قبل الإیجاد.

المعاد:

۱ – میزان القیامه – فی کیفیه میزان یوم القیامه (۱۰۴۰).

۲ – مرآه الآخره – فی حقیقه الجنه و النار (۱۰۴۴).

الامامه و الولایه:

۱ – بشاره الشیعه (۱۰۸۱).

۲ – الأربعین فی مناقب أمیر المؤمنین (ع).

۳ – ثناء المعصومین ع – یشبه التحیه المنسوبه إلی الطوسی، إلا أنه أبسط منه و أوفی.

۴ – رساله فی جواب من سال عن البرهان علی حقیقه مذهب الامامیه من أهل مولطان.

الدعاء:

۱ – شرح الصحیفه السجادیه – مختصر.

۲ – ذریعه الضراعه – فی الأدعیه المأثوره المتضمنه للمناجاه (قریب ۱۰۵۰).

۳ – مختصر الأوراد و سمی أیضا "منتخب الأوراد" مشتمل علی الأذکار و الدعوات المتکرره فی الیوم و اللیله و الأسبوع و الشهر و السنه (۱۰۶۷).

۴ – خلاصه الأذکار (۱۰۳۳). ۵ – جلاء القلوب – و سمی "جلاء العیون" أیضا.

۶ – أهم ما یعمل – مهمات ما ورد فی الشریعه المطهره من العمل.

۷ – الاذکار المهمه – مختصر من "خلاصه الاذکار" بالفارسیه.

۸ – أذکار الطهاره.

۹ – الرفع و الدفع – فی رفع الآفات و دفع البلیات بالقرآن و الدعاء و العوذ و الرقی و الدواء – فارسی.

۱۰ – الکلمات السریه العلیه، المنتزعه من أدعیه الأئمه المعصومین ع (۱۰۸۸).

۱۱ – لب الحسنات.

۱۲ – زاد العقبی – و هما مشتملان علی خلاصه ما فی "منتخب الأوراد".

۱۳ – أعمال الأشهر الثلاثه.

الفقه:

١ – معتصم الشيعه فى أحكام الشريعه، خرج منه كتاب الصلاه و مقدماتها (١٠۴٢).

٢ – النخبه – مشتمل على خلاصه أبواب الفقه (قريب ١٠۵٠).

٣ – الشهاب الثاقب – فى تحقيق عينيه وجوب صلاه الجمعه فى زمن غيبه الحجه المنتظر – عجل الله تعالى فرجه الشريف – (١٠۵٧).

۴ – أبواب الجنان – مختصر فى صلاه الجمعه بالفارسيه (١٠۵۵).

۵ – ترجمه الصلاه – بالفارسيه (١٠۴٣).

۶ – مفاتيح الخير – فى أحكام الصلاه بالفارسيه.

٧ – ترجمه الطهاره – فى أحكام الطهاره بالفارسيه.

٨ – ترجمه الزكاه – بالفارسيه.

٩ – ترجمه الصيام – بالفارسيه.

١٠ – النخبه الصغرى.

١١ – الضوابط الخمس – فى أحكام الشك و السهو و النسيان فى الصلاه.

١٢ – جهاز الأموات – أمهات المسائل الشرعيه المتعلقه بالجنائز.

١٣ – رساله فى بيان أخذ الأجره على العبادات و الشعائر الدينيه.

١۴ – رساله فى تحقيق ثبوت الولايه على البكر فى التزويج.

١۵ – مفاتيح الشرائع – من أهم الكتب الفقهيه المتداوله و كتب عليه شروح عديده (١٠۴٢).

١۶ – ترجمه الحج – بالفارسيه.

١٧ – زاد الحاج – بالفارسيه، أخصر من "ترجمه الحج" (١٠۶۵).

١٨ – تعليقات النخبه الصغرى.

أصول الفقه:

۱ – سفینه النجاه – فی أن ماخذ الأحکام الشرعیه لیس إلا محکمات الکتاب و السنه (۱۰۵۸).

ص: ۲۹۸

۲ – الحق المبين فی کیفیه التفقه فی الدین (۱۰۶۸).

۳ – الأصول الأصلیه (۱۰۴۴).

۴ – نقد الأصول الفقهیه – و هو أول تصنیف له.

۵ – راه صواب – بالفارسیه – سبب الاختلاف فی المذاهب، و تحقیق معنی الإجماع (قریب ۱۰۴۰).

۶ – شرائط الایمان – منتخب من "راه صواب" (۱۰۶۲).

۷ – المحاکمه – محاکمه بین فاضلین من مجتهدی أصحابنا فی معنی التفقه فی الدین.

الأخلاق:

۱ – المحجه البیضاء فی تهذیب الأحیاء (۱۰۴۶).

۲ – الحقائق فی أسرار الدین، ملخص کتاب المحجه (۱۰۹۰).

۳ – تسهیل السبیل إلی الحجه فی انتخاب "کشف المحجه "للسید ابن طاوس (۱۰۴۰).

۴ – الخطب – یشتمل علی مائه خطبه و نیف لجمعات السنه و العیدین (۱۰۶۷).

۵ – ترجمه الشریعه – فی فائده الشریعه و کیفیه سلوکها.

۶ – زاد السالک.

۷ – رفع الفتنه – بیان حقیقه العلم و العلماء.

۸ – ألفت نامه – فی ترغیب المؤمنین إلی الأنس و الاتحاد – فارسیه.

۹ – التطهیر.

۱۰ – ضیاء القلب (۱۰۵۷).

۱۱ – آیینه شاهی – منتخب من ضیاء القلب فارسی (۱۰۶۶).

التراجم:

۱ – شرح الصدر – فی أحوالات نفسه (۱۰۶۵).

۲ – فهرس المصنفات الأول – يشتمل على ثمانين كتابا، كتبه و هو ابن ۶۲ سنه (۱۰۶۹).

۳ و ۴ – فهرست المصنفات الثانی و الثالث – كتبهما و قد بقی من مده عمره سنه واحده، و كان عدد تأليفاته حينئذ ۱۱۶ كتابا (۱۰۹۰).

۵ – الاعتذار – جواب مكتوب بعض الاخوان.

المنتزعات:

۱ – المنتزع من رسائل إخوان الصفا.

۲ – المنتزع من المكاتيب لقطب بن محيی.

۳ – المنتزع من المثنوی للمولوی الرومی – المسمی بسراج السالكين.

۴ – المنتزع من غزلياته.

۵ – منتخب بعض أبواب الفتوحات المكيه لمحيی الدين ابن العربی.

الأدب:

۱ – مثنوی سلسبيل.

۲ – شراب طهور.

۳ – تسنيم. ۴ – ندبه العارف.

۵ – ندبه المستغيث.

۶ – تنفيس الهموم.

۷ – وسيله الابتهال.

۸ – آب زلال.

۹ – آداب الضيافه.

۱۰ – قصائد دهرآشوب.

۱۱ – گلزار قدس.

۱۲ – شوق المهدی (ع).

۱۳ – شوق الجمال.

سائر العلوم:

۱ – تشریح العالم – فی بیان هیئه العالم و أجسامه و أرواحه و کیفیته، و حرکات الأفلاک و العناصر، و أنواع البسائط و المرکبات.

۲ – وصف الخیل، و ذکر ما ورد من اتخاذ الخیل و معرفتها و علاماتها من الأئمه المعصومین ع – فارسی (۱۰۶۷).

۳ – غنیه الأنام فی معرفه الساعات و الأیام – علی ما یستفاد من أحادیث أهل البیت ع.

۴ – معیار الساعات – و هو قریب من "غنیه الأنام" إلا أنه فارسی.

۵ – الأحجار الشداد و السیوف، فی نفی الجواهر الأفراد.

۶ – فهرست العلوم.

۷ – أجوبه المسائل.

۸ – الکلمات المکنونه (۱۰۵۷).

۹ – الکلمات المخزونه – المنتزعه من "الکلمات المکنونه" (۱۰۸۹).

۱۰ – اللآلی – من ملتقطات "الکلمات المکنونه".

۱۱ – المشواق.

۱۲ – تقویم المحسنین – فی معرفه الساعات و الشهور و السنین.

۱۳ – حاشیه علی الرواشح السماویه لمیر محمد باقر الداماد.

"منهاج النجاه" و هو فی مقصدین و خاتمه:

۱ – المقصد الأول فی الاعتقادات (التوحید، العدل، النوبه، الامامه، المعاد).

۲ – المقصد الثانی فی الأعمال (طاعات الجوارح، معاصی الجوارح، طاعات القلب، معاصی القلب، آداب الصحبه و المعاشره).

۳ – الخاتمه.

یورد المؤلف فی هذه الرساله مجملا للعقائد، و الأدعیه و الاذکار، و المعاصی و تجنبها، و آداب المعاشره و المصاحبه.

میرزا شرف الدین محمد بن محمد رضا التبریزی،

المشتهر بالمجذوب.

ولد سنه ۱۰۰۶ فی مدینه تبریز، و قیل فی تاریخ ولادته غیر ذلک و توفی سنه ۱۰۹۳ کان عالما شاعرا عارفا، نظم فی مناقب الأئمه ع، و له دیوان مثنوی (طریق النجاه) و مثنوی آخر (التأییدات) فی ثمانیه آلاف بیت، و منه قصائد و أبیات فی مدح الأئمه ع. و له دیوان من

أربعه آلاف بيت، فيه القصيده و الغزل و المخمس و الترجيح. و له أشعار فی الأخلاق و النصائح.

و هو شاعر مذهبی عرفانی، نستدل من مطالعه أشعاره أنه سافر مرتين إلی الحج و زياره النجف و کربلاء.

أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش

اشاره

المعروف بالعياشيقال ابن النديم و الشيخ الطوسی: من أهل سمرقند و قيل أنه من بنی تميم. و قال النجاشی: السلمی السمرقندی فيظهر منهم أنه کان عربيا تميميا أو سلميا فی الأصل، و سمرقنديا من حيث الموطن، فلا وجه لما قاله شيخنا فی قاموس الرجال فی ذيل: قول الشيخ الطوسی فی الفهرست: "من أهل سمرقند و قيل من بنی تميم" لا تصلح المقابله إلا إذا کان المراد عجمی سمرقندی أو عربی تميمی.

عصره

قال العلامه الطهرانی و السيد حسن الصدر: هو من طبقه ثقه الإسلام الکلينی المتوفی سنه ۲۲۸. و تدل علی هذا روايه الشيخ الکشی الذی عاش فی النصف الأول من القرن الرابع عنه کثيرا فی کتابه معرفه الناقلين فی الرجال.

و فی رجال الکشی عن العياشی أنه قال کتب إلی الفضل بن شاذان. و الفضل توفی سنه ۲۶۰ و منه يظهر أن ولاده العياشی کانت حدود سنه ۲۴۰ کما لا يخفی.

الثناء عليه

قال ابن النديم: هو من فقهاء الشيعه الاماميه أوحد دهره و زمانه فی غزاره العلم و لکتبه بنواحی خراسان شان من الشأن...

و قال النجاشی: هو ثقه صدوق عين من عيون هذه الطائفه... و کان أول أمره عامی المذهب و سمع حديث العامه فأکثر منه ثم تبصر و عاد إلينا و کان حدث السن... قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: سمعت القاضی أبا الحسن علی بن محمد قال (قال) لنا أبو جعفر الزاهد: أنفق أبو النضر علی العلم و الحديث ترکه أبيه سائرها و کانت ثلاثمائه ألف دينار و کانت داره کالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارئ أو معلق مملوءه من الناس...

و قال فی موضع آخر: داره کانت مرتعا للشيعه و أهل العلم.

و قال الشيخ الطوسی: هو جليل القدر واسع الأخبار يصير [بصير] بالروايات مطلع عليها (مضطلع بها ن خ) أکثر أهل المشرق علما و فضلا و أدبا و فهما و نبلا فی زمانه صنف أکثر من مائتی مصنف ذکر فهرست کتبه أبو إسحاق النديم.

و له مجلس للخاص و مجلس للعام.

و قال ابن شهرآشوب: هو أفضل أهل المشرق علما کتبه تزيد علی مائتی مصنف.

و قال العلامه الحلی: هو جلیل القدر واسع الأخبار بصیر بالروایات مطلع علیها له کتب کثیره تزید علی مائتی مصنف...

و قال ابن داود: هو ثقه صدوق غیر أنه یروی عن الضعفاء کان عامیا فاستبصر. قیل أنه أنفق فی العلم ترکه أبیه و هی ثلاثمائه ألف دینار و کانت داره کالمدرسه للمشتغلین صنف أکثر من مائتی کتاب. و قال علم الهدی فی نضد الإیضاح: محمد بن مسعود بن محمد بن عیاش - بالشین المعجمه - السلمی السمرقندی أبو النضر - بالضاد المعجمه - المعروف بالعیاشی ثقه عظیم الشأن جلیل القدر شیخ الطائفه أنفق علی العلم و الحدیث ترکه أبیه کلها و کانت ثلاثمائه ألف دینار و کانت داره کالمسجد بین ناسخ أو مقابل [أو] قارئ أو معلق مملوءه من الناس و صنف کتبا کثیره فی أصناف العلوم (انتهی کلام العلامه الحلی) أقول: کان فی أول عمره عامی المذهب و سمع حدیث العامه و أکثر منه ثم تبصر و عاد إلینا و هو حدث السن و کان واسع الأخبار صدوقا إلا أنه یروی عن الضعفاء. و کان له مجلس للخاص و مجلس للعام.

و قال المحدث النوری: هو من عیون هذه الطائفه و رئیسها و کبیرها، جلیل القدر، عظیم الشأن، واسع الروایه و نقادها، و نقاد الرجال.

و قال المحدث القمی: قال مشایخ الرجال أنه ثقه صدوق، عین من عیون هذه الطائفه و کبیرها، جلیل القدر، واسع الأخبار، بصیر بالروایه، مضطلع بها، له کتب کثیره تزید علی مائتی مصنف، منها کتاب التفسیرالمعروف... و من تلامیذه و غلمانه - فی مصطلح أهل الرجال - الشیخ الکشی صاحب کتاب الرجال المشهور.

و قال العلامه الطهرانی: محمد بن مسعود بن محمد بن عیاش السلمی السمرقندی المؤلف لما یزید علی مائتی کتاب فی عده فنون: الحدیث، الرجال، التفسیر، النجوم (الفقه) و غیرها و هو من مشایخ الکشی، من طبقه ثقه الإسلام الکلینی.

شیوخه

یستفاد من إسناد الروایات الباقیه المرویه عن العیاشی کثره شیوخه و قد استخرجنا أسماءهم من الروایات المنقوله منه، فی رجال الکشی، و شواهد التنزیل للحسکانی و یعض [بعض] کتبنا الرجالیه کرجال النجاشی و غیره... و هذا تفصیلها:

۱ - إبراهیم بن محمد بن فارس هو من أصحاب الامام الهادی و العسکری (ع) و قال الکشی: هو فی نفسه لا بأس به و لکن بعض من یروی هو عنه و فی حاشیه الشهید الثانی علی خلاصه الأقوال: قال الکشی هو ثقه فی نفسه لا بأس به. و فی الرجال الوسیط للأسترآبادی: قال أحمد بن طاوس قال الکشی هو ثقه فی نفسه و لکن أزراه بعض من یروی عنه.

۲ - أبو العباس أحمد بن عبد الله بن سهل البغدادی الواضحی یروی عنه ابنه أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الدیباجی الذی قال النجاشی فی حقه: لا بأس به کان یخفی أمره کثیرا ثم ظاهر بالدین آخر عمره له کتاب إیمان أبی طالب (رض).

۳ - أبو عبد الله الشاذانی النیسابوری محمد بن أحمد بن نعیم هو من أصحاب الامام العسکری (ع).

۴ - محمد بن أحمد بن حماد المروزی أبو علی المحمودی هو من أصحاب الامام الهادی (ع).

٥ - أحمد بن منصور الخزاعى

ص: ٣٠٠

روی عنه العیاشی فی موارد متعدده، راجع رجال الکشی.

و عده الشیخ الطوسی من أصحاب الامام الرضا (ع) و هو مستبعد.

۶ - أبو یعقوب إسحاق بن محمد البصری هو من أصحاب الامام الهادی و العسکری (ع)، و قال العیاشی هو أحفظ من لقیته (ببغداد).

و فی إسحاق هذا کلام طویل فراجع کتب الرجال.

۷ - أبو محمد جبریل بن أحمد الفاریابی قال الشیخ الطوسی: کان مقیما بکش، کثیر الروایه عن العلماء بالعراق و قم و خراسان.

و قال القهبائی: هو ضابط الأحادیث و کاتبها، یذکر کثیرا مؤخرا و مقدما فی رجال الکشی.

و قال الوحید البهبهانی: هو معتمد الکشی، حتی إنه یعتمد علی ما وجد من خطه، و فیه أشعار بجلالته، بل بوثاقته أیضا فتأمل.

۸ - أبو سعید جعفر بن أحمد بن أیوب السمرقندی المعروف بابن التاجر.

قال النجاشی: کان صحیح الحدیث و المذهب، روی عنه محمد بن مسعود العیاشی ذکر أحمد بن الحسین: أن له کتاب الرد علی من زعم أن النبی (ص) کان علی دین قومه قبل النبوه...

و روی الشیخ فی التهذیب و الاستبصار بعض الروایات عن العیاشی عنه.

و قال الشیخ الطوسی: یعرف بابن التاجر، من أهل سمرقند متکلم، له کتب.

۹ - أبو عبد الله الحسین بن إشکیب قال النجاشی: هو شیخ لنا خراسانی، ثقه مقدم، ذکره الکشی فی أصحاب الامام العسکری (ع)، روی عنه العیاشی و أکثر، و اعتمد حدیثه ثقه ثقه ثبت. قال الکشی: هو القمی خادم القبر قال شیخنا (المفید) قال لنا أبو القاسم جعفر بن محمد: کتاب الرد علی من زعم أن النبی (ص) کان علی دین قومه و (کتاب) الرد علی الزیدیه للحسین بن إشکیب حدثنی بهما محمد بن الوارث عنه و بهذا الاسناد کتابه النوادر، قال الکشی فی رجالأبی محمد: الحسین بن إشکیب المروزی المقیم بسمرقند و کش، عالم متکلم، مؤلف للکتب.

و قال الشیخ الطوسی: هو فاضل، جلیل، متکلم، فقیه، مناظر، صاحب تصانیف، لطیف الکلام، جید النظر و قال فی موضع آخر: القمی خادم القبر و قال فی موضع آخر: المروزی المقیم بسمرقند و کش، عالم متکلم، مصنف للکتب.

۱۰ - أبو جعفر محمد بن أحمد بن خاقان النهدی القلانسی المعروف بحمدان قال النجاشی: کوفی مضطرب له کتب منها کتاب المواقیت فی الصلاه، کتاب فضل الکوفه، کتاب النوادر. و قال الکشی: سالت العیاشی عن جماعه هو منهم فقال: أما محمد النهدی و هو حمدان القلانسی کوفی، فقیه، ثقه، ثقه، خیر.

قال شیخنا فی قاموس الرجال یمکن ترجیح قول العیاشی - و إن قالوا الجارح مقدم - بان العیاشی کان تلمیذه و حینئذ فهو کالشاهد و الشاهد یری ما لا یری الغائب و قد قرره الکشی.

۱۱ - أبو الحسن حمدویه بن نصیر بن شامی قال الشیخ الطوسی: روی عنه العیاشی یکنی أبا الحسن عدیم النظیر فی زمانه، کثیر العلم و الروایه، ثقه حسن المذهب.

و روی الشیخ الطوسی فی التهذیب بعض الروایات عن العیاشی عنه.

۱۲ - محمد بن نصیر بن شاهی قال الشیخ الطوسی: محمد بن نصیر، من أهل کش، ثقه جلیل القدر، کثیر العلم، روی عنه أبو عمرو الکشی.

أقول: روی عنه العیاشی فی موارد کثیره. و روی الشیخ الطوسی فی التهذیب بعض الروایات عن العیاشی عنه فراجع معجم رجال الحدیث:

۱۷، ۲۵۱، ۲۶۰.

۱۳ - عبد الله بن حمدویه البیهقی کان من أصحاب الامام العسکری (ع)، و

فی رجال الکشی: و من کتاب له (ع) یعنی أبا محمد (ع) إلی عبد الله بن حمدویه البیهقی: و بعد فقد نصبت لکم.. رحمهم الله و إیاک معهم برحمتی لهم ان الله واسع کریم و قال الممقانی أقول أن ترحمه (ع) علیه و کتابه إلیه یکشفان عن حسن حاله، و جلاله قدره...

۱۴ - علی بن عبد الله بن مروان قال الشیخ الطوسی: بغدادی، من أصحاب الامام العسکری.

و نقل الکشی عن العیاشی أنه قال: أما علی بن عبد الله بن مروان، فان القوم یعنی الغلاه یمتحن فی أوقات الصلوات، و لم أحضره فی وقت الصلاه، و لم أسمع فیه إلا خیرا.

۱۵ - علی بن الحسن بن الفضال الکوفی قال الشیخ الطوسی فطحی المذهب، کوفی ثقه، کثیر العلم، واسع الأخبار، جید التصانیف، غیر معاند، و کان قریب الأمر إلی أصحابنا الامامیه القائلین بالاثنی عشر (ع)، و کتبه مستوفاه فی الأخبار حسنه و قیل أنها ثلاثون کتابا.

و قال النجاشی: کان فقیه أصحابنا بالکوفه، و وجههم، و ثقتهم، و عارفهم بالحدیث، و المسموع قوله فیه سمع منه شیئا کثیرا، و لم یعثر له علی زله فیه، و لا ما یشینه، و قل ما روی عن ضعیف، و کان فطحیا... و قد صنف کتبا کثیره.

و قال الکشی: سالت محمد بن مسعود العیاشی عن جماعه هو منهم فقال: أما علی بن الحسن بن فضال فلا لقیت، فیمن لقیت بالعراق و ناحیه خراسان، أفقه و لا أفضل من علی بن الحسن بالکوفه، و لم یکن کتاب عن الأئمه (ع)، فی کل صنف، إلا و قد

كان عنده، و كان أحفظ الناس، غير أنه كان فطحيا، و كان من الثقات.

ص: ۳۰۱

و عده الشیخ الطوسی من أصحاب الامام الهادی و الامام العسکری (ع).

و قال العلامه الطهرانی: فی عباره شیخ النجاشی: "سمع العیاشی أصحاب علی بن الحسن بن فضال" تصحیف و تصحیح: سمع أصحاب الحسن بن علی بن فضال یعنی ولده علی غیره ممن أدرکه و صحبه فسمع العیاشی منهم. استدل علی التصحیف برواياته الکثیره الموجوده عن علی بن الحسن بلا واسطه.

۱۶ - أبو العباس أو أبو محمد عبد الله بن أبی عبد الله محمد بن خالد بن عمر الطیالسی التمیمی قال النجاشی: رجل من أصحابنا، ثقه، سلیم الجنبه، له کتاب نوادر، و نسخه أخری نوادر صغیره، و نسخه أخری صغیره.

و قال فی ذیل محمد بن مسعود العیاشی: سمع أصحاب علی بن الحسن بن فضال و عبد الله بن محمد بن خالد الطیالسی.

قال الکشی: سالت أبا النضر محمد بن مسعود العیاشی عن جماعه هو منهم فقال: و أما عبد الله بن خالد الطیالسی فما علمته إلا ثقه خیرا.

۱۷ - أبو الحسن علی بن محمد بن فیروزان القمی قال الشیخ الطوسی: هو کثیر الروایه، کان مقیما بکش.

قال الشیخ التستری، فی قاموس الرجال، روی الکشی عن العیاشی عنه فی موارد متعدده، و منها یظهر اطلاعه بالرجال.

و قد روی الکشی عن العیاشی فی أکثر من خمسین موردا فراجع.

۱۸ - علی بن جعفر بن العباس الخزاعی المروزی.

روی العیاشی عنه کما فی شواهد التنزیل.

قال الشیخ الطوسی: هو واقفی، و ممن روی عن الامام العسکری (ع).

و روی الکشی عن العیاشی فی أکثر من خمسین موضعا.

۱۹ - الفضل بن شاذان النیسابوری المتوفی ۲۶۰ قال النجاشی، کان ثقه أجل أصحابنا الفقهاء و المتکلمین و له جلاله فی هذه الطائفه و هو فی قدره أشهر من أن نصفه و ذکر الکشی أنه صنف مائه و ثمانین کتابا.

و قال الشیخ الطوسی: هو متکلم فقیه جلیل القدر له کتب و مصنفات... و ذکر ابن الندیم أن علی مذهب العامه کتبا و أظن أن هذا الذی ذکره الفضل بن شاذان الرازی الذی یروی العامه عنه.

أقول: روی الکشی عن العیاشی فی الموارد المتعدده أنه قال: کتب إلی الفضل بن شاذان و عده الشیخ فی أصحاب الامام الهادی و العسکری و فی کونه من أصحاب الامام الرضا و الامام الجواد کلام فراجع.

۲۰ - محمد بن أحمد بن أبی عوف البخاری قال الشیخ الطوسی: هو من أهل بخاری لا بأس به.

قال الشیخ التستری: أقول هو أحد مشایخ الکشی. ۲۱ – أبو الحسن محمد بن سعید بن یزید أبو مزید الکشی روی عنه العیاشی کما فی رجال الکشی.

و قال الشیخ الطوسی فی باب من لم یرو عنهم (ع): محمد بن سعید من أهل کش یکنی أبا الحسن صالح مستقیم المذهب.

۲۲ – القاسم بن هشام اللؤلؤی عده الشیخ من أصحاب الامام العسکری (ع) و قال فی الفهرست:

له کتاب النهی.

و قال النجاشی: أخبرنا ابن نوح... بکتابه النوادر.

و قال الکشی سالت أبا النضر محمد بن مسعود (العیاشی) عن جماعه هو منهم فقال: و أما القاسم بن هشام فقد رأیته خیرا فاضلا و کان یروی عن الحسن بن محبوب.

۲۳ – محمد بن یزداد الرازی روی عنه العیاشی کما فی شواهد التنزیل و رجال الکشی.

عده الشیخ من أصحاب الامام العسکری (ع) و ذکره أیضا فیمن لم یرو عنهم (ع).

و قال العیاشی فی حقه: أما محمد بن یزداد الرازی فلا بأس به.

۲۴ – أبو یعقوب یوسف بن السخت البصری روی عنه العیاشی فی موارد متعدده و عده الشیخ الطوسی تاره فی أصحاب الامام العسکری (ع) و أخری فیمن لم یرو عنهم.

و قال ابن الغضائری: یوسف بن السخت بصری ضعیف مرتفع القول استثناه القمیون من نوادر الحکمه.

و عده العلامه فی الخلاصه فی الضعفاء.

قال المامقانی: و لکن المحقق الوحید البهبهانی مال إلی إصلاح حال الرجال بما توضیحه و توشیحه أن تضعیف الخلاصه و نحوها مبنی علی تضعیف ابن الغضائری و قد نبهنا مرارا علی عدم الوثوق بتضعیفات ابن الغضائری سیما المبتنی منها علی رمی الرجل بالغلو و الارتفاع و قد مر أن غایه ما أفاده کلام فی استثناء جماعه من رجال نوادر الحکمه هو عدم الالتزام بصحه کل ما رواه فی نوادر الحکمه و إن حاله لیس حال أصحاب الإجماع...

و لیعلم أن ما ذکرنا من شیوخه لیس کل ما وجدنا أسماءهم فی رجالالکشی و شواهد التنزیل، و غیرهما، بل أعرضنا عن ذکر نحو من عشرین منهم لعدم عثورنا علی ترجمتهم فی ما بأیدینا من الکتب الرجالیه و التراجم و غیرها فراجع.

تلامیذه و الرواه عنه

قد سبق أن دار العیاشی کانت مرتعا للشیعه و أهل العلم و هی کالمدرسه للمشتغلین و کالمسجد بین ناسخ أو مقابل أو قارئ أو

معلق و كان له مجلس للخاص و مجلس للعام.

فطبعا كان له تلاميذ و أصحاب و غلمان و رواه كثيرون قد ذكر بعضهم فى بعض كتب الرجال و التراجم.

و نحن نذكر هنا أربعين منهم كلهم أو جلهم من الفضلاء الأجله:

ص: ۳۰۲

۱ – أبو محمد حیدر بن محمد بن نعیم السمرقندی قال الشیخ الطوسی فی رجاله: هو عالم جلیل یروی جمیع مصنفات الشیعه و أصولهم عن عده... روی عنه التلعکبری و سمع منه سنه أربعین و ثلاثمائه و له منه إجازه.

و قال فی الفهرست: هو جلیل القدر فاضل من غلمان محمد بن مسعود العیاشی و قد روی جمیع مصنفاته و قرأها علیه، و روی ألف کتاب من الشیعه بقراءه و إجازه... و له مصنفات منها "تنبیه عالم قتله علمه الذی معه" و "کتاب النور لمن تدبره".

و روی النجاشی بواسطه واحده عنه عن العیاشی.

۲ – جعفر بن محمد بن مسعود العیاشیقال الشیخ الطوسی: فاضل أخبرنا بجمیع کتب العیاشی و روایاته جماعه من أصحابنا عن أبی المفضل [الشیبانی] عن جعفر بن محمد بن مسعود العیاشی عن أبیه. و جعفر هذا من شیوخ الشیخ الصدوق ابن بابویه المتوفی سنه ۲۸۱ و التلعکبری المتوفی ۳۸۵ و غیرهما.

۳ – أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزیز الکشی صاحب کتاب الرجال المعروف قال النجاشی: صحب العیاشی و أخذ عنه و تخرج علیه و فی داره التی کانت مرتعا للشیعه و أهل العلم.

و قال الشیخ الطوسی: هو صاحب کتاب الرجال من غلمان العیاشی ثقه بصیر بالرجال و الأخبار مستقیم المذهب.

و روی الکشی فی رجاله عن العیاشی فی الموارد الکثیره جدا.

۴ – أبو القاسم الهاشمی کان من مشایخ الحاکم الحسکانی و روی عن العیاشی و یحتمل اتحاده مع أبی القاسم الهاشمی الذی ترجمه الخطیب فی تاریخ بغداد قال: أبو القاسم الهاشمی أخو أبی العبر حدث عن أبیه روی عن أحمد بن کامل القاضی و أحمد بن کامل القاضی من أصحاب محمد بن جریر الطبری و کان من العلماء بالأحکام و علوم القرآن و النحو و الشعر و أیام الناس و تواریخ أصحاب الحدیث و له مصنفات فی أکثر ذلک... مات سنه ۳۵۰.

۵ – أبو جعفر أحمد بن عیسی بن جعفر العلوی العمری هو من ولد عمر بن علی بن أبی طالب (ع) قال النجاشی: علی بن محمد بن عبد الله أبو الحسن القزوینی القاضی وجه من أصحابنا ثقه فی الحدیث قدم بغداد سنه ۳۵۶ و معه من کتب العیاشی قطعه و هو أول من أوردها إلی بغداد و رواها عن أبی جعفر أحمد بن عیسی العلوی الزاهد عن العیاشی.

و قال الشیخ الطوسی: هو ثقه من أصحاب العیاشی.

۶ – علی بن إسماعیل الدهقان قال الشیخ الطوسی: هو زاهد خیر فاضل من أصحاب العیاشی.

۷ – أبو القاسم عبد الله بن ظاهر النقار قال الشیخ الطوسی: ثقه حلوانی صالح ورع یکنی أبا القاسم من أصحاب العیاشی.

۸ – محمد بن یوسف بن یعقوب الجعفری قال الشیخ الطوسی: هو دین زاهد من أصحاب العیاشی.

۹ – أبو نصر أحمد بن یحیی قال الشیخ الطوسی: هو من أهل سمرقند و من غلمان العیاشی، فقیه ثقه خیر فاضل، کان یفتی

العامه بفتياهم و الحشويه بفتياهم و الشيعه بفتياهم.

۱۰ – أبو جعفر محمد بن أحمد بن أبی عوف البخاری قال الشیخ الطوسی: هو من أهل بخاری، و من أصحاب العیاشی، لا بأس به و هو من مشایخ الکشی کما قال فی قاموس الرجال.

۱۱ – أبو بکر القنانی قال الشیخ الطوسی: هو زاهد من أصحاب العیاشی.

۱۲ – أبو الحسن (أو أبو الحسین) بن أبی طاهر الطبری قال الشیخ: علی بن الحسین بن علی یکنی أبا الحسن بن أبی طاهر الطبری من أهل سمرقند ثقه وکیل، و من غلمان العیاشی له کتاب "مداواه الجسد لحیاه الأبد".

۱۳ – محمد بن نعیم السمرقندی الحناط (الخیاط) هو أبو حیدر بن محمد بن نعیم الذی ذکرناه من قبل، قال الشیخ الطوسی: أمی إلا أنه کان حافظا یروی عن العیاشی.

۱۴ – لیث بن نصر قال الشیخ الطوسی: هو من أصحاب العیاشی.

أقول: یحتمل اتحاده مع اللیث الذی ترجمه الخطیب قال: لیث بن نصر بن جبریل بن حفص أبو نصر البخاری قدم بغداد حاجا سنه ۳۴۱ و حدثهم عن نصر بن زکریا بن نصر المروزی.

۱۵ – علی بن حسنویه الکرمانی قال الشیخ الطوسی: هو من تلامذه أبی النضر محمد بن مسعود العیاشی.

۱۶ – أبو نصر أحمد بن یعقوب السنائی قال الشیخ الطوسی: له تصانیف، من غلمان العیاشی.

و عد الشیخ الطوسی ممن روی عن العیاشی.

۱۷ – الحسن بن نعیم.

۱۸ – الحسن الکرمانی.

۱۹ – محمد بن یوسف الکرمانی.

۲۰ – الحسن الغزال الکنتجی و عد من غلمانه:

۲۱ – إبراهیم الجبوبی.

۲۲ – أحمد بن الصفار.

۲۳ – أحمد بن محمد بن الحسین الأزدی.

٢٤ - أبو القاسم جعفر بن حمد الشاشى.

ص: ٣٠٣

۲۵ – محمد بن طاهر بن جمهور.

۲۶ – محمد بن یحیی الضریر المؤدب.

و عد من أصحابه:

۲۷ – جعفر بن أبی جعفر السمرقندی.

۲۸ – بکر الکرمانی.

۲۹ – محمد بن فتح المعلم.

۳۰ – محمد بن بلال المعلم.

۳۱ – محمد بن شعیب البوجاکنی.

۳۲ – قاسم بن محمد الأزدی.

۳۳ – عمرو الحناط (الخیاط).

۳۴ – أبو عمرو الحناط (الخیاط) و لعله متحد مع ما قبله.

۳۵ – عبد الله الصیدلانی.

۳۶ – سعد الصفار.

۳۷ – أبو علی الوارثی.

۳۸ – أبو عبد الله البقال (القفال).

۳۹ – أبو نصر الخلقانی.

۴۰ – زید بن محمد الحلقی الیزدکی.

قال الشیخ الطوسی فی ترجمه حیدر بن محمد بن نعیم الذی سبق ذکره: روی عن زید بن محمد الحلقی.

و فی تعلیقه رجال الشیخ الطوسی: و یزدکی نسبه إلی یزد البلده المعروفه فی بلاد العجم فان استعمال الیزدکی فی النسبه إلیها مسموع من بعض أهلها. کذا قال بعض أرباب التراجم.

و قال المحقق التسترى: أقول: يزدكى لعله محرف يزدى فلم أقف على معنى يزدك فى موضع.

تنبيه

قال الشيخ التسترى فى مقدمات قاموس الرجال: الفصل الخامس و العشرون فى أمور يوجب الحسن و ما لا يوجب - إلى أن قال - و كذلك قول الشيخ الطوسى فى رجاله: فلان من أصحاب العياشى أو من غلمان العياشى دال على أنه من العلماء الذين تخرجوا على يده، فكان أبو عمرو الزاهد معروفا بغلام ثعلب لأنه كان ملازمه و مرباه و كان عضد الدوله يقول: أنا غلام أبى على الفارسى فى النحو و غلام أبى الحسين الرازى فى النجوم. و قال النجاشى فى أحمد بن إسماعيل بن عبد الله: و كان إسماعيل بن عبد الله من غلمان أحمد بن أبى عبد الله و ممن تادب عليه.

و قال دام فيضه فى موارد كثيره: إن غلمان العياشى و أصحابه علماء أجله.

مؤلفاته

قال ابن النديم: كتب أبو أحمدذ [محمد] حيدر بن محمد بن نعيم - و هو من تلاميذ العياشى كما مر - إلى أبى الحسن على بن محمد العدوى - و هو كما قال النجاشى: كان شيخا بالجزيره و فاضل أهل زمانه و أديبهم - كتابا فى آخره:

نسخه ما صنفه العياشى و ذكر أن كتبه مائتان و ثمانيه كتب، و أنه ضل عنه من جميعها سبعه و عشرون كتابا، و ذكر أسامى باقيها و هى ١٨١ كتابا. و قال الشيخ الطوسى فى الفهرست: له كتب تزيد على مائتى مصنف، ذكر فهرست كتبه أبو إسحاق النديم، ثم ذكر ما ذكره ابن النديم بعينه.

و قال فى رجاله: صنف أكثر من مائتى مصنف ذكرناها فى الفهرست.

و ذكر النجاشى نحوا من مائه و ستين من كتبه. و فيها ما لم يذكر فى فهرست ابن النديم.

و نحن نذكر ما ذكروه جميعا بترتيب الحروف الهجائيه.

١ - كتاب ابتداء فرض الصلاه.

٢ - كتاب إثبات المسح على القدمين.

٣ - كتاب الإجارات.

۴ - كتاب الأجوبه المسكته.

۵ - كتاب احتجاج المعجزه.

۶ - الأخماس (كذا فى فهرست الشيخ و فى رجال النجاشى: الأجناس و فى فهرست ابن النديم: الأحباس).

۷ – کتاب الأذان.

۸ – کتاب الاستبراء (لعله فی استبراء الأمه من کتاب النکاح).

۹ – کتاب الاستخاره.

۱۰ – کتاب الاستنجاء.

۱۱ – کتاب الاستئذان.

۱۲ – کتاب الأشربه.

۱۳ – کتاب الأضاحی.

۱۴ – کتاب الإقامه فی الصلاه (ذکره النجاشی و لم یذکره ابن الندیم).

۱۵ – فی رد الکیسانیه.

۱۶ – کتاب الأنبیاء و الأئمه.

۱۷ – کتاب الأوصیاء.

۱۸ – کتاب الأولیاء و الأکفاء و الشهادات فی النکاح (لیست جمله فی النکاح فی فهرست الشیخ).

۱۹ – کتاب الإیلاء.

۲۰ – کتاب الأیمان (بفتح الهمزه جمع الیمین).

۲۱ – کتاب الایمان (بکسر الهمزه) ذکره النجاشی و لم یذکره ابن الندیم.

۲۲ – کتاب باطن القراءات.

کتاب البداء (و فی فهرست ابن الندیم: البدء، و الظاهر أنه تصحیف).

۲۴ – کتاب البر و الصله (و فی فهرست الشیخ: البر و الصلاه و لعلها تصحیف).

۲۵ – کتاب البشارات (ذکره النجاشی و لم یذکره ابن الندیم).

۲۶ – کتاب البیوع.

۲۷ - کتاب التجاره (و فی رجال النجاشی: التجاره و الکسب).

۲۸ - کتاب تطهیر الثیاب.

ص: ۳۰۴

۲۹ – کتاب التفسیر.

۳۰ – کتاب التقیه.

۳۱ – کتاب التنزیل (و لعله فی ما نزل من القرآن فی أهل البیت).

۳۲ – کتاب التیمم.

۳۳ – کتاب الثیاب.

۳۴ – کتاب جراحات الخطاء (و فی فهرست ابن الندیم جزافات الخطاء و الظاهر أنها تصحیف).

۳۵ – کتاب جزاء المحارب (و فی فهرست النجاشی: حبس المحارب و لعله تصحیف).

۳۶ – کتاب الجزیه و الخراج.

۳۷ – کتاب جلد الشارب.

۳۸ – کتاب الجمع بین الصلاتین.

۳۹ – کتاب الجنائز الکبیر (ذکره النجاشی فقط).

۴۰ – کتاب الجنائز (ذکره ابن الندیم و الشیخ و النجاشی).

۴۱ – کتاب جنایه العبید و الجنایه علیهم.

۴۲ – کتاب جنایه العجماء – جنایه العجم (و فی فهرست النجاشی:

العجم و الجنایه علیهم و الظاهر اتحادهما).

۴۳ – کتاب الجنه و النار (و ذکرها النجاشی باسم: صفه الجنه و النار).

۴۴ – کتاب جوابات مسائل وردت علیه من عده بلدان (یعلم من عنوان هذا الکتاب مرجعیته لحل المسائل الدینیه إجمالا).

۴۵ – کتاب الجهاد.

۴۶ – کتاب الحث علی النکاح.

۴۷ – کتاب الحد فی الزنا.

۴۸ – کتاب الحد فی السرقه – الحدود فی السرقه.

۴۹ – کتاب حد الشارب.

۵۰ – کتاب حد القاذف.

۵۱ – کتاب الحدود.

۵۲ – کتاب حدود الصلاه.

۵۳ – کتاب حقوق الإخوان.

۵۴ – کتاب الحیض.

۵۵ – کتاب الخمس.

۵۶ – کتاب الخیار و التخییر.

۵۷ – کتاب الدعوات (کذا فی فهرست ابن الندیم و فی النجاشی:

الدعاء و لم یذکرهما الشیخ الطوسی).

۵۸ – کتاب دلائل الأئمه (ع).

۵۹ – کتاب الدیات.

۶۰ – کتاب الدین و الحماله (الجعاله) و الحواله.

۶۱ – کتاب دیه الجنین.

۶۲ – کتاب الذبائح.

۶۳ – کتاب الرجعه (لعلها فی رجوع الطلاق و نحوه).

۶۴ – کتاب الرد علی ما صام و أفطر قبل رؤیه الهلال. ۶۵ – کتاب الرضاع.

۶۶ – کتاب الرؤیا.

۶۷ – کتاب الرهن.

۶۸ – کتاب الزکاه.

۶۹ – کتاب زکاه الفطره.

۷۰ – کتاب الزنا و الإحصان.

۷۱ – کتاب الزهد.

۷۲ – کتاب السبق و الرمی.

۷۳ – کتاب سجود القرآن.

۷۴ – کتاب السفر (ذکره النجاشی فقط).

۷۵ – کتاب السلم.

۷۶ – کتاب سنه الصلاه (ذکره النجاشی فقط).

۷۷ – کتاب السهو (الظاهر أنه فی سهو الصلاه).

۷۸ – کتاب سیره أبی بکر.

۷۹ – کتاب سیره عثمان.

۸۰ – کتاب سیره عمر.

۸۱ – کتاب سیره معاویه (هذه الأربعه مما صنفه من روایه العامه.

کذا فی فهرست ابن الندیم و الشیخ الطوسی).

۸۲ – کتاب الشرکه.

۸۳ – کتاب الشروط.

۸۴ – کتاب الشروط أیضا.

۸۵ – کتاب الشفعه.

۸۶ – کتاب الشهادات.

۸۷ - کتاب الصداق.

۸۸ - کتاب الصدقه غیر الواجبه.

۸۹ - کتاب الصرف.

۹۰ - کتاب الصفه و التوحید.

۹۱ - الصلاه.

۹۲ - صلاه الاستقساء.

۹۳ - صلاه الحضر.

۹۴ - صلاه الحوائج و التطوع.

۹۵ - صلاه الخسوف و الکسوف.

۹۶ - صلاه الخوف.

۹۷ - صلاه السفر.

۹۸ - صلاه السفینه.

۹۹ - الصلاه علی الأئمه (ع).

۱۰۰ - الصلاه علی الجنائز.

۱۰۱ - صلاه اللیل (و فی رجال النجاشی: الوتر و صلاه اللیل و تحتمل اتحادهما).

۱۰۲ - صلاه العیدین.

۱۰۳ - صلاه الغدیر (ذکره النجاشی و لم یذکره ابن الندیم).

۱۰۴ - صلاه نوافل النهار.

۱۰۵ - صلاه یوم الجمعه.

۱۰۶ – صنائع المعروف.

۱۰۷ – الصوم.

۱۰۸ – صوم السنه و النافله.

۱۰۹ – الصوم و الکفارات (و فی رجال النجاشی: صوم الکفارات).

۱۱۰ – الصید.

۱۱۱ – الطاعه.

۱۱۲ – الطب.

۱۱۳ – الطلاق.

۱۱۴ – الطهاره – الطهارات (و فی رجال النجاشی: الطهارات الکبیر و یحتمل اتحادهما).

۱۱۵ – الظهار.

۱۱۶ – العالم و المتعلم.

۱۱۷ – العتق و الکتابه و التدبیر (لیست کلمه و التدبیر فی غیر رجالالنجاشی).

۱۱۸ – العدد – العده.

۱۱۹ – عشره النساء.

۱۲۰ – العقیقه.

۱۲۱ – العمره.

۱۱۲ – الغسل.

۱۲۳ – غسل المیت.

۱۲۴ – الغیبه (و فی فهرست ابن الندیم الطبع الحدیث: العینه، و هو أحد أقسام البیع فراجع).

۱۲۵ – فداء الأساری و الغلول.

۱۲۶ – فرض طاعه العلماء (لعله فی ولایه الفقیه).

۱۲۷ – الفرق بین حل المأکول و حرامه – الفرقان بین حل المأکول و حرامه.

۱۲۸ – فروع فرض الصلاه.

۱۲۹ – فضائل القرآن.

۱۳۰ – القبالات و المزارعه.

۱۳۱ – القبله.

۱۳۲ – قتال المشرکین (و فی رجال النجاشی: قتل المشرکین).

۱۳۳ – القرعه.

۱۳۴ – القسامه (ذکره النجاشی (ره) فقط).

۱۳۵ – قسم الزکاه – قسمه الزکوات.

۱۳۶ – قسمه الغنیمه و الفیء – قسم الغنیمه و الفیء.

۱۳۷ – القضایا و آداب الحکام – القضاء و آداب الحکام (و فی رجالالنجاشی: القضاء و آداب الحکم).

۱۳۸ – القطع و السرقه.

۱۳۹ – القول بین القولین (لعله فی

لا جبر و لا تفویض بل أمر بین الأمرین).

۱۴۰ – الکعبه.

۱۴۱ – اللباس. ۱۴۲ – لبسه الصلاه (ذکره ابن الندیم و لم یذکر فی فهرست الشیخ الطوسی).

۱۴۳ – اللعان.

۱۴۴ – المأتم (کذا فی رجال النجاشی و فهرست ابن الندیم الطبع الحدیث و لکن فی فهرست الشیخ: المأتم (المأثم) بالثاء.

۱۴۵ – المأثم (و هو أیضا مذکور فی فهرست ابن الندیم و الشیخ الطوسی).

۱۴۶ – ما أبيح قتله للمحرم (و فی رجال النجاشی: ما أبيح قتله فی الحرم و الظاهر اتحادهما).

۱۴۷ – ما يكره الجمع بينهم (الظاهر أن الضمير يرجع إلى المماليك التی ذكرت قبله فراجع فهرست ابن النديم).

۱۴۸ – المتعه.

۱۴۹ – محاسن الأخلاق.

۱۵۰ – محبه الأوصياء (و فی فهرست ابن النديم الطبع الحديث: محنه الأوصياء).

۱۵۱ – مختصر الجنائز.

۱۵۲ – مختصر الحيض.

۱۵۳ – مختصر الشهادات (كذا فی فهرست ابن النديم الطبع الحديث و فی فهرست الشيخ: مختصر الطهارات).

۱۵۴ – مختصر الصلاه (و فی فهرست ابن النديم الطبع الحديث ذكر بعد هذا الباب: مختصر المختصر، و لكن فی فهرست الشيخ: مختصر الحيض).

۱۵۵ – مختصر الصوم.

۱۵۶ – مختصر الطهارات.

۱۵۷ – مختصر المناسك.

۱۵۸ – مختصر يوم و ليله.

۱۵۹ – المداراه.

۱۶۰ – المروه.

۱۶۱ – المزار (ذكره النجاشی و لم يذكر فی فهرست ابن النديم).

۱۶۲ – المساجد.

۱۶۳ – المساجد أيضا (كذا فی رجال النجاشی و فهرست ابن النديم).

۱۶۴ – المضاربه.

۱۶۵ - معاریض الشعر.

۱۶۶ - المعاقل.

۱۶۷ - معرفه البیان.

۱۶۸ - معرفه الناقلین.

۱۶۹ - معیار الأخیار أو معیار الأخبار مما صنفه من روایه العامه (کذا فی فهرست ابن الندیم و الشیخ الطوسی).

۱۷۰ – مکه و الحرم (و فی بعض النسخ: مکه و الحرام و الظاهر أنها تصحیف).

۱۷۱ – الملاحم.

۱۷۲ – الملاهی.

۱۷۳ – المناسک.

۱۷۴ – من تکره مناکحته.

۱۷۵ – المواریث.

۱۷۶ – مواقیت الظهر و العصر.

۱۷۷ – الموضح مما صنفه من روایه العامه (کذا فی فهرست ابن الندیمو الشیخ الطوسی و لکن فی رجال النجاشی: الموضع تذکر فیه الشرائع).

۱۷۸ – النجوم و الفال و القیافه و الزجر (و فی رجال النجاشی: النجوم و القیافه).

۱۷۹ – النذور.

۱۸۰ – النسبه و الولاء (و فی رجال النجاشی: النساء و الولاء).

۱۸۱ – النشوز و الخلع و المبارات (لا توجد کلمه المبارات فی غیر رجالالنجاشی).

۱۸۲ – النکاح.

۱۸۳ – النکاح أیضا (ذکره الشیخ الطوسی بعنوان: کتاب آخر فی النکاح و لم یذکر فی فهرست ابن الندیم).

۱۸۴ – نکاح الممالیک.

۱۸۵ – النوادر.

۱۸۶ – وجوب الحج.

۱۸۷ – الوصایا.

۱۸۸ – الوضوء.

۱۸۹ - الوط ء بالملک.

۱۹۰ - الهبه.

۱۹۱ - الیمین مع الشاهد.

۱۹۲ - یوم و لیله (ذکره ابن الندیم فی فهرست الشیخ).

و هذه المؤلفات مع أنها کلها أو جلها دونت من الأحادیث المبارکه کما نری أکثرها فی الفقه، و بعضها فی التفسیر و علوم القرآن، و بعضها فی المعارف و الامامه، و بعضها فی الرجال، و بعضها فی الاحتجاج و بعضها فی الأخلاق، و بعضها فی التاریخ و السیره، و بعضها فی النجوم.

قال السید ابن طاوس: و من العارفین بالنجوم، من الشیعه و المصنفین فیها الشیخ المعظم عند کافتهم، و المتفق علی عدالته و جلالته عند خاصتهم و عامتهم محمد بن مسعود بن محمد بن عیاش، و قد أثنی علیه محمد بن إسحاق الندیم، و شیخنا أبو جعفر الطوسی، و أحمد بن العباس النجاشی، و بالغوا فی الثناء علیه، رضوان الله علیهم و علیه و ذکروا له کتابا فی النجوم.

تفسیر العیاشی

لم یصل إلینا من هذه المؤلفات القیمه إلا قسم من تفسیره، و لهذا یلزمنا تعریفه مع رعایه الاختصار. کان هذا التفسیر الثمین عند الحافظ الکبیر عبید الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاکم الحسکانی النیسابوری المتوفی بعد سنه ۴۷۰، و جعله من مصادر کتابه: "شواهد التنزیل لقواعد التفصیل فی الآیات النازله فی أهل البیت (ع)" و نقل منه فیه نحوا من ثلاثین حدیثا بهذه العبارات: أبو النضر العیاشی فی تفسیره، أخرجه العیاشی فی تفسره [تفسیره]، أبو النصر محمد بن مسعود بن محمد العیاشی فی کتابه أبو النضر العیاشی قال حدثنا...

و کان أیضا عند الشیخ الطبرسی المتوفی ۵۴۸، و جعله من مصادر تفسیره و نقل فیه عنه نحوا من سبعین حدیثا.

و عند الشیخ محمد بن علی بن شهرآشوب المازندرانی المتوفی سنه ۵۸۸ و نقل عنه فی کتابه مناقب آل أبی طالب عده روایات.

و کان عند السید علی بن طاوس المتوفی ۶۶۴، و نقل عنه فی بعض مؤلفاته.

و ذکره الشیخ تقی الدین الکفعمی، من جمله مصادر کتابه القیم جنه الأمان الواقیه المشتهر بالمصباح الذی فرغ من تالیفه سنه ۸۹۵.

و قال شیخنا المجلسی المتوفی ۱۱۱۱ رأینا منه نسختین قدیمتین.

و من عصر العلامه المجلسی إلی عصرنا هذا کان هذا الکتاب من مصادر کتب الحدیث و التفسیر کالصافی للفیض الکاشانی، و

تفسیر البرهان و غایه المرام للبحرانی، و إثبات الهداه و وسائل الشیعه للشیخ الحر العاملی، و بحار الأنوال [الأنوار]للمجلسی، و عوالم العلوم للشیخ عبد الله البحرانی، و غیرها من الکتب.

قال صاحب الروضات: للعیاشی کتب کثیره، تزید علی مائتی مصنف منها کتاب التفسیر المشهور الذی هو علی مذاق الأخبار بل التنزیل علی فضائل أهل البیت الأطهار أشبه شیء بتفسیر علی بن إبراهیم و تفسیر فراتالمشهورین، و لم یکن عند صاحب الوسائل غیر النصف الأول منه بل و لا عند صاحب کنز الدقائق الجامع لسائر تفاسیر الأخبار أیضا غیر ذلک النصف.

أقول: بل و لا غیرهم من معاصریهم المجلسی، و الفیض، و البحرانی، و صاحب العوالم. قال الشیخ الحر فی مقدمه إثبات الهداه:

الذی وصل إلینا هو النصف الأول، و قد حذف بعض النساخ أسانیده.

نعم کان بأجمعه عند الحسکانی، و نقل عن نصفه الثانی أحد عشر حدیثا، و کذا عند الطبرسی، و نقل عن نصفه الثانی نحوا من أربعین حدیثا.

و لم یکن تفسیر العیاشی عند السید شرف الدین الأسترآبادی، و لم ینقل عنه فی تأویل الآیات إلا روایات قلیله نقلا عن مجمع البیان عنه.

قال العلامه الطهرانی فی الذریعه إلی تصانیف الشیعه: تفسیر العیاشیلأبی النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عیاش السلمی السمرقندی المؤلف لما یزید علی مائتی کتاب فی عده فنون الحدیث، الرجال، التفسیر، النجوم (الفقه) و غیرها، و هو من مشایخ الکشی، و من طبقه ثقه الإسلام الکلینی، و یروی کتبه عنه ولده جعفر بن محمد بن مسعود، و منها هذا التفسیر الموجود نصفه الأول إلی آخر سوره الکهف فی الخزانه الرضویه، و فی

تبریز عند الخیابانی، و فی زنجان بمکتبه شیخ الإسلام، و فی الکاظمیه بمکتبه السید الحسن صدر الدین، و استنسخ عن نسخته الشیخ شیر محمد الهمدانی و غیره فی النجف، لکنه مع الأسف محذوف الأسانید.

حذف أسانید تفسیره

قد بینا أن هذا التفسیر لم یصل إلی المجلسی و معاصریه و من بعده إلا نصفه الأول محذوف الأسانید. و هکذا نقرأ فی أول هذا النصف الموجود:

الحمد لله علی أفضاله و الصلاه علی محمد و آله، و قال العبد الفقیر إلی رحمه الله: إنی نظرت فی التفسیر الذی صنفه أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عیاش السلمی بإسناده، و رغبت إلی هذا، و طلبت من عنده سماعا من المصنف أو غیره، فلم أجد فی دیارنا من کان عنده سماع أو إجازه منه حذفت منه الاسناد و کتبت الباقی علی وجهه، لیکون أسهل علی الکاتب و الناظر فیه، فان وجدت بعد ذلک من عنده سماع أو إجازه من المصنف اتبعت الأسانید و کتبتها علی ما ذکره المصنف، اسال الله تعالی التوفیق لإتمامه و ما توفیقی إلا بالله علیه توکلت و إلیه أنیب.

یظهر من هذه العباره أنه کان من العلماء و حذف الأسانید للاختصار و لشده احتیاطه و دقته کیلا یتوهم أن له سندا مؤلف الکتاب، و مثل هذا العمل کان رائجا فی مؤلفات علمائنا.

قال ابن شعبه فی مقدمه کتابه "تحف العقول" و أسقطت الأسانید تخفیفا و إیجازا، و إن کان أکثره لی سماعا، و لأن أکثره آداب و حکم نشهد لأنفسها، و لم أجمع ذلک للمنکر المخالف، بل ألفته للمسلم للأئمه، العارف بحقهم، الراضی بقولهم.

و قال أبو منصور الطبرسی فی مقدمه کتاب "الاحتجاج" و لا ناتی فی أکثر ما نورد من الأخبار بإسناده أما لوجود الإجماع علیه، أو موافقته لما دلت العقول إلیه، و لاشتهاره فی السر و الکتب بین المخالف و المؤلف...

و کتب أحد علماء القرن الثامن، و هو زین الدین علی بن حسن بن أحمد بن إبراهیم بن مظاهر، من تلامیذ فخر المحققین، أمالی المفید، و أمالی الصدوق، و أسقط إسنادهما للاختصار، و هذه النسخه تاریخها کتابتها ۷۵۵ موجوده فی مکتبه السید المرعشی بقم.

و کذلک السید الرضی رضوان الله علیه أسقط إسناد خطب أمیر المؤمنین (ع)، و کتبه، و حکمه، و کذلک غیرهم فی بعض تالیفاتهم أو تلخیصاتهم و استنساخاتهم.

و السر فی ذلک أنهم لم یعلموا - لا- یعلم الغیب إلا- هو - بمجیء زمان تکون مکتبتنا فی حاجه شدیده إلی سند الروایات و الکتب، و زعموا أن الکتب و الروایات المسنده التی کانت بایدی غیرهم سبتقی [ستبقی]، و مع بقائها لیسوا مکلفین بکتابه الأسانید و إبقائها لنا، و بناء علی هذا نقول: أن ما قاله المجلسی فی حق هذا العالم الذی صار سببا لبقاء تفسیر العیاشی، و لو مع حذف الاسناد، لیس فی محله، و إن کنا نعلم أنه قال ذلک الکلام لشده تأسفه علی حرماننا من أسانید تلک الروایات و صیرورتها مرسلات.

قال فی أول البحار: و کتاب التفسیر لمحمد بن مسعود السلمی المعروف بالعیاشی الشیخ الثقه الروایه للأخبار، روی عنه الطبرسی و غیره، و رأینا منه نسختین قدیمتین، و عد فی کتب الرجال من کتبه، لکن بعض الناسخین حذف أسانیده للاختصار، و ذکر فی أوله عذرا أشنع من جرمه.

و الحق: لا جرم بل له الأجر الوافی عند الله و لیعلم أن ما نقله الحسکانی، عن تفسیر العیاشی، فی شواهد التنزیل کله مسند من هذا یعلم أن النسخه التی کانت عنده کانت مع الاسناد، و کذلک یعلم من عبارات الشیخ الطبرسی فی مجمع البیان أن نسخته أیضا کانت مع الاسناد، إذ هو یعبر تاره: عن العیاشی بإسناده، و أخری: عن العیاشی بالاسناد، و ثالثه عن العیاشی مرفوعا، صحیح أنه أیضا أسقط إسناد ما نقله عنه اختصارا.

نعم الذی یوجب تضعیف مرسلات تفسیر العیاشی من حیث السند أکثر من غیرها قول النجاشی فی حقه: "یروی عن الضعفاء کثیرا" إذ کثره روایته عن الضعفاء توجب تقویه احتمال کون الاسناد المحذوفه مشتمله علی الضعفاء، کما أن قول النجاشی یوجب قوه احتمال کون مشایخه الذین لا توثیق لهم فی کتب الرجال ضعفاء.

و لکن الذی یهون الأمر أن متون قسم من روایات تفسیره تغنینا عن السند.

رأی السید الطباطبائی

و قال العلامه الطباطبائی مؤلف تفسیر "المیزان" فی تقریظه لهذا التفسیر:

إن من أحسن ما ورثناه من ذلک (أی من التفاسیر الروائیه) کتاب التفسیر المنسوب إلی شیخنا العیاشی، و هو الکتاب القیم الذی یقدمه النشر الیوم إلی القراء الکرام.

أما الکتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف إلی یومنا هذا - و یقرب من أحد عشر قرنا - بالقبول من غیر أن یذکر بقدح، أو یغمض فیه بطرف.

و أما مؤلفه فهو الشیخ الجلیل أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن العیاش التمیمی الکوفی، السمرقندی، من أعیان علماء الشیعه، و أساطین الحدیث و التفسیر بالروایه، ممن عاش فی أواخر القرن الثالث من الهجره النبویه.

أجمع کل من جاء بعده، من أهل العلم، علی جلاله قدره، و علو منزلته، و سعه فضله، و أطراه علماء الرجل متسالمین علی أنه ثقه، عین، صدوق فی حدیثه، من مشایخ الروایه، یروی عنه أعیان المحدثین کشیخنا الکشی صاحب الرجال، و هو من تلامذته، و شیخنا جعفر بن محمد بن مسعود العیاشی، و هو ولده (الذی روی هذا التفسیر عن أبیه).

إلی أن یقول السید الطباطبائی:

و قد أصیب الکتاب من جهتین إحداهما: إن جل روایاته کانت مسنده فاختصره بعض النساخ بحذف الأسانید و ذکر المتون فالنسخ الموجوده الآن مختصر التفسیر.

و الثانیه: إن الجزء الثانی منه صار مفقودا بعده حتی إن أرباب التفاسیر الروائیه و المحدثین لم ینقلوا منه إلا ما فی جزئه الأول من الروایات کالبحرانی فی تفسیر البرهان، و الحویزی فی نور الثقلین، و الکاشانی فی الصافی، و المجلسی فی البحار و ربما یذکر فیما یذکر ان بعض خزائن الکتب من بلاد إیران الجنوبیه یحتوی علی الکتاب بجزئیه، و لم یتحقق ذلک و لا اهتدینا إلیه بعد،

و نسأل الله عز اسمه أن يوفقنا للحصول عليه و نشره بتمامه أنه سميع الدعاء قريب مجيب.

و قال بعض أساتذتنا: إن المتتبع يجد قسما من روايات تفسير العياشيقد رويت بعينها فى بعض كتبنا الأربعه، و هذا نفسه من المؤيدات لاعتبار هذا الكتاب القيم. و أيضا قد توجد الروايه فى بعض الكتب الأربعه بمتن و هى بعينها توجد فى تفسير العياشى، مع اختلاف يسير، بحيث يعلم اتحادهما و لكن متن التفسير يكون أحكم و أمتن، و هذا يدل على إتقان عمل العياشى فى مؤلفاته و رواياته.

و يمكن التثبت من ذلك بمراجعه الروايات التى رواها صاحب الوسائلعن العياشى، و رواها بعينها عن بعض الكتب الأربعه و مقارنه بعضها مع بعض.

و فى الختام أشير إلى أن: المتتبع فى تفاسيرنا الروائيه كتفسير الفرات، و تفسير القمى، و التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى، و تفسير ابن الماهيارو غيرها يلمس بوضوح الفرق بينها و بين تفسير العياشى من حيث الإتقان و الأحكام، و مع ذلك فنحن لا ندعى صحه كل ما ورد فى هذا التفسير، لأن فيه أيضا بعضا من الروايات التى لا يمكننا قبولها إلا بالتأويل و التوجيه. و الله الموفق(۱)

السيد محمد مشكاه

ولد عام ۱۳۱۹ فى مدينه بيرجند و توفى سنه ۱۳۹۹.

درس العلوم الإسلاميه فى مسقط رأسه و مدينه قائن (جنوب خراسان) و مشهد ثم انتقل إلى طهران و دخل معترك السياسه ثم تركها و زاول مهنه التدريس بجامعه طهران حيث كان يدرس الفقه الإسلامى كما درس الفلسفه الإسلاميه فى مدرسه سبهسالار [سپهسالار]. حصل على إجازه اجتهاد من السيد أبو الحسن الأصفهانى و الشيخ ضياء الدين العراقى و السيد محمد الحجه.

كان عالما أديبا محققا خبيرا بالكتب المخطوطه و من المتضلعين فى ذلك و قد جمع لنفسه مجموعه نفيسه منها و قام باهداء مكتبته لمكتبه جامعه طهران و قد طبع فهرست مكتبته المهداه فى ۹ مجلدات.

تولى نيابه سدانه روضه السيده فاطمه بنت موسى بن جعفر فى مدينه قم له مؤلفات عديده تزيد على ۲۰ كتابا(۲)

الشيخ أبو الحسين و يقال أبو بكر محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن

محمد بن عبد الله بن سلمه بن إياس البزاز البغدادى

السامرائى الأصل و البغدادى المولد و المنشأ.

ولد فى بغداد فى المحرم سنه ۲۸۶ و توفى بها يوم الجمعه فى آخر النهار لأربع خلون من جمادى الأولى سنه ۳۷۹ و دفن يوم السبت.

من المبرزين و أساطين الدين و فحول المحدثين فى عصره و أعيان الحفاظ، و كان محدث العراق على الإطلاق. هاجر والده من سامراء فولد المترجم له بها و أخذ العلم و الفنون الإسلاميه على جمهور من علماء الفريقين. ثم سافر إلى دمشق و مصر و أخذ على أكابر علمائهما و من أشهر مشايخه فى بغداد أبو مالك كثير بن يحيى و عمر بن عبد الله بن عمران و محمد بن يحيى و بنان بن أحمد الدقاق و القاسم بن زكريا المطرز و عمر بن الحسن بن نصر الحلبى و حامد بن محمد بن شعيب البلخى و عبد الله بن صالح البخارى و أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى و عبد الله بن محمد البغوى و أشباههم من البغداديين ثم هاجر إلى دمشق و أخذ الحديث من أبى عروبه الحسين بن محمد بحران و عن أبى الحسن بن جوصا و غيرهم ثم توجه إلى مصر و أخذ الحديث هناك عن أبى جعفر الطحاوى و محمد بن زبان و على بن أحمد بن سليمان علان، كما روى عن الهيثم بن خلف الدورى و محمد بن جرير الطبرى و محمد بن محمد الباغندى و غيرهم.

جلس المترجم له فى بغداد لتدريس الفقه و الحديث و تخرج عليه جماعه من أعاظم العلماء فمنهم أبو الحسن الدارقطنى و أبو حفص بن شاهين و محمد بن أبى الفوارس و أبو بكر البرقانى و أبو نعيم الأصفهانى و الحسن بن محمد الخلال و أبو القاسم الأزهرى و غيرهم.

ذكره الخطيب البغدادى المتوفى سنه ۴۶۳ فى تاريخ بغداد و لم يتطرق إلى تشيعه و قال (محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمه بن إياس أبو الحسين البزاز ذكر لى نسبه أبو القاسم الأزهرى، و على بن المحسن التنوخى و قال لى عبد الواحد بن على بن برهان الأسدى كان ابن المظفر من ولد إياس بن سلمه بن الأكوع صاحب رسول الله (ص) و عندى فى ذلك نظر لأنى لم أر أحدا ذكره غير ابن برهان و حدثنى التنوخى قال: أملى علينا نسبه و ساقه إلى إياس كما ذكرته قال و قال لنا ابن المظفر: لا أعلم أنا من العرب و كان أبى و من قبله من سلفى من أهل سرمن رأى فانتقل أبى إلى بغداد و ولدت أنا فيها فى المحرم من سنه ست و ثمانين و مائتين و أول سماعى للحديث فى المحرم سنه ثلاثمائه. قلت: و سلمه بن الأكوع أسلمى فلو كان ابن المظفر من ولده لذكره و لم ينف علمه بأنه من العرب و الله أعلم...

حدثنى أبو بكر البرقانى. قال: كتب الدارقطنى عن ابن مظفر ألف حديث و ألف حديث و ألف حديث فعدد ذلك مرات. حدثنى محمد بن عمر بن إسماعيل القاضى قال رأيت أبا الحسن الدارقطنى يعظم أبا الحسين ابن المظفر و يجله و لا يستند بحضرته. و قد روى عنه فى جموعه أشياء كثيره و ذاكرت محمد بن عمر إكثار ابن المظفر فقال: رأيت من أصوله فى الوراقين شيئا كثيرا، فسالت الوراق عنها فقال باعنى ابن المظفر من هذه الأصول ثمانين رطلا. قال محمد بن عمر و كانت كلها عن يحيى بن صاعد، قد كتبها ابن المظفر بخطه الدقيق فجئت إليه و سالته عنها فقال: أنا بعتها و هل أؤمل أن يكتب عنى حديث ابن صاعد أو كما قال. أخبرنى أحمد بن على المحتسب حدثنا محمد ابن أبى الفوارس قال: كان محمد بن المظفر ثقه أمينا مأمونا حسن الحفظ و انتهى إليه الحديث و حفظه و علمه و كان قديما ينتفى على الشيوخ و كان مقدما عندهم...)(۳).

ذهب إلى تشيعه صاحب الشذرات و ذكر نسبه هكذا (أبو الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن على البغدادى توفى سنه ۳۷۹ و له ثلاث و تسعون سنه كان من أعيان الحفاظ قال ابن ناصر الدين: كان محدث العراق حافظا

١- الشيخ رضا الأستادى.
٢- الشيخ محمد رضا الأنصارى.
٣- أبو بكر أحمد الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٦٢-٢٦٤ بيروت دار الكتاب العربى

ثقه نبیلا- مکثرا متقنا یمیل إلی التشیع قلیلا) و ضبط تشیعه الذهبی فی تذکره الحفاظ و قال: (الحافظ الامام الثقه أبو الحسین البغدادی محدث العراق ولد سنه ۲۸۶ و أول ما سمع فی سنه ثلاث مائه سمع أحمد بن الحسن الصوفی و حامد بن شعیب و قاسم بن زکریا و عمر بن أبی غیلان و الباغندی و محمد بن جریر و عبد الله بن زیدان البجلی و أبا عروبه الحرانی و علی بن أحمد علان و محمد بن خریم الدمشقی و الحسین بن محمد بن جمعه و طبقتهم بالعراق و الجزیره و مصر و الشام و جمع و ألف و عن مضایق هذا الفن لم یتخلف، روی عنه الدارقطنی و ابن شاهین و أبو الفتح بن أبی الفوارس و المالینی و البرقانی و أبو نعیم و الحسن بن محمد الخلال و علی بن المحسن و عبد الوهاب بن برهان و أبو محمد الجوهری و خلق کثیر.

یقال أنه من ولد سلمه بن الأکوع...

قال السلمی سالت الدارقطنی عن ابن المظفر فقال: ثقه مأمون فقلت: یقال أنه یمیل إلی تشیع، فقال: قلیلا بمقدار ما لا یضر إن شاء الله و قال أبو الولید الیاجی: ابن المظفر حافظ فیه تشیع. قال إبراهیم بن محمد الرعینی: قدم علینا ابن المظفر و کان أحول أشج فحضر عند عبد الله بن محمد بن جعفر القزوینی فقال له: إن هذا الذی تملیه علینا هو عندنا کثیر بالعراق نرید حدیث مصر فکان ذلک مبدأ ما أخرج القزوینی حدیث عمرو بن الحارث فکان منه ما کان من نکیر الناس علیه حتی قال الدارقطنی وضع القزوینی لعمرو أکثر من مائه حدیث)(۱) یقول عبد الحسین الصالحی: لقد أدرک المترجم له عصر الدوله البویهیه و عند ما سقطت بغداد بید البویهین و ارتفع الضغط عن الشیعه، حیث کان قبل ذلک أکثر أهل بغداد من الحنابله المتعصبین تظاهر المترجم له بتشیعه، و هو من مشایخ الشیخ المفید المتوفی سنه ۴۱۳ و قد ذکره فی کتابه الإرشاد و کناه فی بعض أسانیده بأبی بکر(۲)

محمد بن المنیب

لم یذکر هذا الشاعر إلا ابن حماد فی تاریخه، و حتی ذکره له قد ورد مقتضبا لا تعریف فیه و لا ترجمه، و إنما نسب إلیه أبیاتا فی وصف نهایه أبی یزید الفظیعه:

حل البلاء بمخلد و جمیع شیعته النواکر

أمسی بأرض کیانه قد بان عنه کل ناصر

یرنو بطرف خاشع نظر المحاصر للمحاصر

یرنو إلی عدد الحصی و الرمل من تلک العساکر

یا مخلد ابن سبیکه یا شر بیت فی العشائر

ذق ما جنته یداک قبل، من الکبائر و الصغائر

ذق هول شقک للبطون و ما ارتکبت من الجرائر

يا شر من بكيانه و كيانه شر البرابر

انظر إلى القفص الذى لا بد فيه أنت صائر

و انظر إلى أيديك فيه و مؤنسيك و من تجاور

قد طال شوقهما إليك، فزرهما يا شر زائر

المصدر:

ابن حماد: أخبار بنى عبيد ص ۳۳.

التعليق:

عباره "النواكر" فى البيت الأول تشير إلى النحله الخارجيه التى كان ينتحلها صاحب الحمار. و "كيانه" فى البيت الثانى اسم الجبال أو الحصون التى اعتصم بها أبو يزيد فى آخر أيامه، و قد أشار إليها الايادى أيضا، و ابن هانئ، و كثيرا ما يخطئ المحققون فيقرءونها "كتامه" و هم بالعكس أنصار الفواطم. أما الأبيات الأخيره ففيها وصف للقفص الذى جعل فيه شخص أبى يزيد، أى جلده المملوء تبنا، مع قردين يتقاذفانه و يعبثان به. ذاك هو نوع التشفى الذى لجا إليه المنصور حين تعذر أن يظفر بخصمه حيا، كان فى تشويهه ميتا بعض التعويض عن استحاله تعذيبه حيا.

محمد مهدى أرباب.

ابن "آقا محمد رضا أرباب" الأصفهانى، و أبو الأديب الشاعر "محمد حسين فروغى ذكاء الملك". ولد حوالى سنه ۱۲۳۴ ه و توفى سنه ۱۳۱۴ ه.

أديب إيرانى فاضل. كان فى عصره من مشاهير أصفهان. و إذ كان طويل القامه فقد دأب الشاعر الزجال الفكاهى "صادق ملا رجب" على مداعبته بجعل قامته ماده لتشبيهات هزليه.

بلغ درجه عاليه فى التاريخ و علم الجغرافيا و الفلك القديمين و الحديثين. له كتاب فى جغرافيه أصفهان و تاريخها.

و من ماثره تحقيق شاهنامه "الفردوسى" و طبعها. و كذلك تحقيق تاريخ "وصاف"(۳) و طبعه. و قد بلغ عمله فى هذا الكتاب الغايه من الاجاده و الجهد فى المقابله و التصحيح، مع ما ألحقه به من حواشى و توضيحات فارسيه و عربيه لا يحسنها إلا عالم ماهر، و ألحق به أيضا فهرستا و شروحا لبعض النصوص الغامضه من فارسيه و عربيه و تركيه، و طبع الكتاب فى سنه ۱۲۶۹ ه، فكانت طبعته هذه أصح الطبعات و أجملها إخراجا، و جاءت رائعه من روائع المطبوعات الفارسيه، و شهاده صادقه على تبحره فى فنون الأدب العربى و الفارسى و الفلسفه و علم الفلك و التاريخ و الجغرافيا.

أهم مؤلفاته كتابه فى تاريخ أصفهان و جغرافيتها. بدأ بتأليفه سنه ۱۳۰۳ ه و أنهاه فى شهر رجب سنه ۱۳۰۸ ه. و نسخته مخطوطه

نادره الوجود.

محمد مهدی عبدالرب آبادی.

الشیخ" محمد مهدی شمس العلماء "عبدالرب آبادی القزوینی. عالم أدیب إیرانی. ولد فی " عبدالرب آباد" بالقرب من مدینه قزوین. یعد من أکبر طلاب العلم تبحرا و استقصاء. کان من فضلاء عصره.

عاصر الشیخ فضل الله نوری الذی قتله أنصار النظام البرلمانی فی ۱۳ رجب سنه ۱۳۲۷ ه الموافق ۳۱ تموز سنه ۱۹۰۹ م بعد تغلبهم علی

۱- أبو عبد الله شمس الدین محمد الذهبی: تذکره الحفاظ ج ۳ ص ۹۸۰-۹۸۲ بیروت دار أحیاء التراث العربی.

۲- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۳- من مؤرخی العهد الایلخانی.

معارضیهم. و کأنه من أصدقاء هذا العالم الجلیل. و قد ارتای أیام الأحداث التی سبقت عوده النظام البرلمانی أن یظل مختبئا فی منزل الشیخ فضل الله نوری. فلما عاد هذا النظام مره ثانیه بعد تعطیله حماه من الموت بید البرلمانیین الحاج السید "نصر الله الأخوی" نائب رئیس المجلس النیابی الثانی.

کان "شمس العلماء" مقدما علی أقرانه فی العلوم الفارسیه و التاریخ العربی و الأدب. و اشترک اشتراکا واسعا فی تألیف الکتب التی نسبت إلی "محمد حسن خان اعتماد السلطنه"(۱). و ترک تحقیقات و تعلیقات قیمه علی بعض المؤلفات.

الشیخ مهدی و یقال محمد مهدی بن محمد شفیع المازندرانی الأسترآبادی.

توفی سنه ۱۲۵۹ فی مدینه لکهنو بالهند.

من المراجع الدینیه و أئمه التقلید و الفتوی فی الهند و محقق متبحر، أصولی متضلع، ولد فی أسترآباد و أخذ المقدمات علی أفاضل علمائها و قرأ شطرا من السطوح علی والده ثم هاجر إلی العراق و أدرک السید علی الطباطبائی الحائری المتوفی سنه ۱۲۳۱ صاحب الریاض و أخذ عن شقیقه الشیخ محمد کاظم الأسترآبادی الحائری المتوفی سنه ۱۲۳۷ من علماء الحائر الشریف ثم رجع إلی موطنه أسترآباد و منها انتقل إلی قزوین و تخرج فی الفقه و الأصول علی الشیخ محمد صالح البرغانی المتوفی سنه ۱۲۷۱ و شقیقه المستشهد سنه ۱۲۶۳ و أخذ العلوم العقلیه و العرفان من حوزه الشیخ الآغا الحکمی القزوینی و ملا علی البرغانی و المیرزا عبد الوهاب البرغانی القزوینی و فی حدود سنه ۱۲۳۴ استقر فی کرمانشاه و کان من أکابر المدرسین فیها و عند ما قام الصراع بین الشیخیه و المتشرعه وقف بجانب مشایخه آل البرغانی و کان من أشد المنکرین علی الشیخ أحمد الاحسائی المتوفی سنه ۱۲۴۱ و جری بینهما تبادل رسائل علی شکل سؤال و جواب أشار إلی بعضها السید اعجاز حسین الکنتوری الهندی فی کتابه کشف الحجب و الأستار عن أسماء الکتب و الأسفار و فی سنه ۱۲۴۰ هاجر إلی الهند و استقبله غازی الدین حیدر أحد ملوک الهند و أکرمه کما فی نجوم السماء(۲) و سکن مدینه لکهنو الهندیه و تصدر للتدریس و انتهت إلیه المرجعیه و کان والده الشیخ محمد شفیع الأسترآبادی المتوفی سنه ۱۲۳۸ المار الذکر من علماء عصره و کذلک شقیقه الشیخ محمد کاظم المتوفی سنه ۱۲۳۷ المؤلف المکثر من أعلام الحائر الشریف.

ترک المترجم له أکثر من ثلاثین کتابا و رساله و یقع بعضها فی مجلدات عدیده أشار إلی بعضها السید اعجاز حسین الکنتوری فی کتابه کشف الحجب و الأستار عن أسماء الکتب و الأسفار(۳) و نقل عنه شیخنا الأستاذ فی موسوعته الذریعه إلی تصانیف الشیعه من مؤلفاته کتاب أحسن الأقوال فی تحقیق ما هو الراجح بالألفاظ عند تعارض الأحوال، الاستحکام فی مسائل الصیام فارسی، الاستیقان فی بیان أرکان الایمان، إعانه الباری فی جواب شبهات الاخباری هذا الکتاب و کتاب الاستیقان هما الرد علی الشیخ أحمد الاحسائی مؤسس الفرقه الشیخیه، کتاب مجاری الأنهار ترجمه للمجلد الثامن (الفتن و المحن) من مجلدات البحار للمجلسی إلی الفارسیه، کتاب ثمره الفؤاد فی مسأله ترجیح الإجماع المنقول، کتاب فصل الخطاب لبیان ما هو التحقیق و الصواب فی حجیه ظواهر الکتاب تفسیر القرآن، قسطاس العقول فی بیان قواعد الأصول، کتاب المسائل هو أیضا فی الرد علی الشیخ أحمد الاحسائی و الشیخیه، کتاب مصداق الاجتهاد فی أصول الفقه و الحدیث و التفسیر و غیر ذلک.

فصل عنه المیرزا محمد علی الکشمیری فی نجوم السماء ص ۳۹۵ - ۳۹۷ الطبعه الحجریه(۴)

الميرزا محمد مهدى المشهدى.

"الميرزا محمد مهدى" أو "الميرزا مهدى" المجتهد الايرانى المشهدى.

كان من علماء خراسان المشهورين و أصحاب النفوذ فيها. كانت إقامته فى مشهد. ولد سنه ١١٥٢ ه فى زمن سلطنه "نادر شاه أفشار". و هو من تلاميذ "آقا باقر" المعروف ب "آقاى بهبهانى" (توفى سنه ١٢٠٥ ه) فى سنه ١٢١٠ ه ذهب "آغا محمد خان قاجار" رأس سلسله الملوك القاجاريين إلى خراسان - و كان " شاه رخ شاه أفشار" الضرير يستقل بحكمها - قاصدا ضمها إلى سائر أقسام إيران، ثم ضم غيرها من الأجزاء التى انفصلت عن إيران بعد "نادر شاه" و تشكلت فيها دوله مستقله.

فلما وصل "آغا محمد خان" إلى مشهد جاءه " شاه رخ شاه" و ابنه "قهار قلى ميرزا" و فى معيته "الميرزا مهدى"، راجيا أن يكون وجود الميرزا معه شافعا له عند الخان القاجارى فيراعى حرمته و يحفظ كرامته احتراما لمقام الميرزا. و لكن "آغا محمد خان" لم يكن من الذين يقيمون وزنا لمثل هذه الاعتبارات. و من ثم دأب مده عشرين يوما - هى مده توقفه فى مشهد - على إيقاع أشد أنواع العذاب بالشاه الضرير " شاه رخ".

فى سنه ١٢١٧ ه سار "فتح على شاه" ثانى مره إلى خراسان لاستخلاص مشهد من "نادر ميرزا أفشار "بن" شاه رخ شاه"، و كان خارجا عليه. فحاصرها. و طال حصارها إذ ثبت "نادر ميرزا" فى المقاومه لا يستسلم. و وقعت المدينه فى شده من الغلاء و الحاجه. و حمل ذلك "الميرزا محمد مهدى" على الذهاب بنفسه إلى معسكر "فتح على شاه"، و التمس منه الانصراف عن المدينه، و كذلك تعهد رؤساء خراسان و خاناتها له بان يستخلصوا المدينه، بعد عودته عنها، من يد "نادر ميرزا" و أن يعتقلوه و يسلموه إليه. فقبل "فتح على شاه" طلبهم، و عاد إلى عاصمته طهران.

و فى سنه ١٢١٨ ه أرسل "فتح على شاه" جيشا بقياده "حسين خان قاجار "القزوينى، أحد مشاهير العسكريين، إلى خراسان للاستيلاء على مدينه مشهد و كف يد "نادر ميرزا" عنها. فلما وصل إليها و فى رؤساء عسكرها و أمراء خراسان و خاناتها بما سبق أن تعهدوا به ل "فتح على شاه"، فاستولوا على المدينه و اعتقلوا "نادر ميرزا". و كان هذا يعتقد بان ما أقدم عليه أهالى خراسان و رؤساؤها إنما كان بامر من "الميرزا محمد مهدى".

فذهب إليه، قبل اعتقاله، و جرى بينهما حوار فشتمه "نادر ميرزا" و أمر حارسا له اسمه "تيمور" فضربه بطبرزين كان فى يده بضع ضربات شديده فصرعه، و تقدم إليه "نادر ميرزا" نفسه فركله بضع ركلات قويه. و توفى

١- من رجال المناصب الحكوميه الثقافيه فى عهد "ناصر الدين شاه". ترك مؤلفات يدل بعض القرائن و بعض المذكرات أن قسما من تلك المؤلفات كتبها له غيره و نسبت إليه.

٢- انظر نجوم السماء فى تراجم العلماء ص ٣٩٥ الطبعه الحجريه.

٣- انظر كشف الحجب و الأستار عن أسماء الكتب و الأسفار ص ٢۶ و ما بعدها.

۴- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

بعد يومين متأثرا بجراحه، و هو فى السادسه و الستين من عمره. و دفن فى حرم الامام الرضا (ع). و عرف بعد ذلك باسم "الشهيد الثالث". و اتخذ أعقابه من بعده اسم" شهيدى "اسما لعائلتهم.

و روى أن " شاه رخ" أودع عند أبناء "الميرزا محمد مهدى"، و هم " عبد الجواد "و" هدايت الله "و" داود "جواهر كثيره فلم يعيدوها إليه.

و كانت أصل إثرائهم.

السيد محمد نجيب فضل الله

ولد سنه ١٩٠٨ م فى عيناتا [عيناثا] (جبل عامل) و توفى فيها سنه ١٩٩٠ م، بعد وفاته كتب عنه حسن السيد [السيد حسن] ما يلى:

أغمض الشاعر العاملى الكبير السيد محمد نجيب فضل الله عينيه على الحياه بعد نصف قرن من العطاء.

توفى شاعرنا تاركا خلفه ارثا كبيرا من الشعر المطبوع و المكتوب و المسموع. امتد على سنى عمره و على الحقبات التاريخيه المتعاقبه على جبل عامل بصوره خاصه و لبنان و العالم العربى بصوره عامه.

فالشاعر العاملى عايش فترات متفاوته من التاريخ اللبنانى، و انخرط فى عمق القضايا اليوميه عبر محاكاه هذه القضايا شعرا. تترجم المعاناه بيتا من الشعر، و تحكى قصه التاريخ قصيده تعود بالتأريخ إلى أصالته. و تغوص فى لجج المعانى و البيان عبر خطاب يحاول استنهاض حال الركود الثقافى و الاجتماعى و السياسى، و عند ما تنقصه الشواهد المعاصره يستحضر التاريخ الإسلامى الملىء بحالات الثوره الممتده من عصر النبى و متوجه بثوره كربلاء التى اسهب الشاعر فى الاستناد إلى مدلاولاتها [مدلولاتها] فى عطاءاته الشعريه حتى كان أكثر ما نظم فى كربلاء و ثورتها و الأئمه و قبل كل هؤلاء بالنبى و هذا الترابط ما بين الشاعر و التاريخ، ما بين القصيده و الواقع العاملى جعل بعض الصحافه تصفه، و كأنه جزء من الزمن، بل كأنه قطعه متحركه من تراث جبل عامل.

فهو صاحب الحضور المميز الذى تنشد إليه الحواس عند وقوفه على المنبر. و تلاحقه العيون و هو ينفعل مع كلماته ليزيد الجو التهابا و ليؤكد أن الشعر ليس نظم قصيده إنما هو شعور بالشعر ينبع من عمق الاحساس بالكلمه بينما الآخرون بحاجه إلى قصيده للتعبير عن المعنى و هو فى بيت واحد يعبر عن معنى قصيده. و هذا هو الشعر بحد ذاته.

بدأ اسم" السيد "يلمع فى دنيا الشعر متخطيا الكثير من أقرانه الذين بدءوا يتجنبون مبارزته لما عرف عنه من الجرأه و القوه الخطابيه القادره على الجمهور يحس بالقصيده إحساسا داخليا يتفاعل معها و يتحرك مع كلماتها.

و كانت فتره الأربعينات من أغزر فترات عطائه حيث عرفته النوادى الثقافيه و الحواضر العامليه. و بدأ شعره يخرج من النطاق العاملى إلى لبنان كله و من ثم قفزت قصائده فوق الحدود اللبنانيه لتستقر فى دول الخليج و العراق التى كانت أقرب إلى شعره لقربها من أصاله اللغه العربيه فى وقت كانت تغزو لبنان موجه الترجمه الأجنبيه للشعر مما يفقده رونقه العربى و أصالته اللغويه.

فالشاعر من عائله عريقه فی العلم و الأدب، و متمسکه إلی أبعد الحدود بالأصاله اللغویه التی تعتبرها جزءا لا یتجزأ من المحافظه علی الالتزام الدینی الذی یری فی القرآن المقیاس الوحید للغه.

من هنا نجد أن الشاعر کان أقرب إلی الشعراء العرب القدامی فی لغته و قافیته فنراه علی سبیل المثال یعارض الشاعر العربی الشهیر أبا تمام فی قصیدته الثائیه فیقول فی ثائیته التی کسر فیها احتکار أبی تمام لهذه القافیه:

نشطت إلیک و یممتک غیاثا و جناء ترفل فی السری احثاثا

و جناء تانف من خفاف زمامها ترعی المرار و تهصل الجرذاثا

قد جاوزت أعلی (فریز) و جانبت فی وخدها الوهدات من (عیناثا)

و فریز: اسم منتزه فی عیناثا.

و یقول أبو تمام فی قصیدته:

بلد الفلاحه لو أتاها جرول ترک الفصاحه و اغتدی حراثا

و المالکیه لم تکن لی موطنا و مساکن اللذان من قبراثا

و تثور ثائره الشاعر عند ما یجد أن زمرا تحاول التلاعب بالدین و ان العلم أصبح للغرور فیشکو إلی النبی هذه الحاله فی قصیده طویله:

یا خاتم الرسل لا دین یدان به کما تحب فعنه الناس قد رغبوا

أبا البریه عاد الدین من زمر رأسا علی عقب مما به ارتکبوا

لم یطلبوا العلم إلا للغرور به و لیت أنهم للعلم ما طلبوا

و لم یترک شاعرنا بابا من أبواب الشعر إلا و فتحه علی مصراعیه و خاص غماره. من الرثاء إلی الفخر و الحماسه إلی السیاسه، و الغزل و المدیح.

و له قصیده طویله فی الغزل مطلعها:

علی شفتیک رفت وردتان و فی خذیک [خدیک] شعت جذوتان

و تغزو شاعرنا الأحزان و الآلام بعد ما رأی بلاد العرب تحتل من قبل الیهود و تعصف بلبنان فتنه عمیاء، و یتعرض جبل عامل کل یوم للعدوان فیضیق وسع الشعر عنده بعد ما ملأ الدنیا بأحلی النغم:

ضاق وسع الشعر عندی بعد ما ملأ الدنیا بأحلی النغم

بالأیام لنا کانت هنا و زمان مر حلو الحلم

و لیال جوها منفتح انفتاح الألم المبتسم

و نواد قد عقدناها علی رفه الوادی الشهی البرعم

و یصاب الشاعر بحزن کبیر یهده أکثر من سنی عمره بعد وفاه ابنته فیلقی عصا الشعر و یرثی فقیدته بقصیده طویله:

هاتوا لنا مثل من شیعت اصطبر و أطلق الدمع فی عینی یستغر

ما حیلتی و یدی من حیلتی فرغت و بت اشتمل البلوی و اعتمر

من لا یعیش بلا قلب و لا کبد الا أنا هل أنا من صخره حجر

یا من بعینی من عینیک لی بصر و الیوم أمسیت لا عین و لا بصر

شعره

قال فی مولد النبی (ص) من قصیده:

أطل ملء فم القرآن و ارتفعا صوت من الله هز.. المشرقین معا

أطل و الفتنه الحمراء لاهبه من الحجاز.. نبی أطفا.. البدعا

فطبق الأرض نورا و السماء علا و الخافقان لعلياء الهدى خضعا

تبارك المولد الميمون طالعه على البريه بالنور الذى سطعا

كان الزمان ضبابا قبل مولده و الكائنات دجى و الظلم منتجعا

حتى ولدت أبا الزهراء فانكشفت و انجاب غيهبها المغبر و انقشعا

و أشرقت فيه دنيا الحق و ائتلع بها القلوب على النهج الذى شرا

ألفت مختلفا منها و مجتمعا كما تألف ضوء الشمس و اجتمعا

صدعت بالحق و الألباب طائشه فكنت أصدق من بالحق قد صدعا

لو أنزل الله قرآنا على جبل رأيته خاشعا لله.. منصدعا

على الرساله كم لاقيت من عنت و كم لقتلك ساع فى الظلام سعى

ما قمت بالسيف لكن ألزموك به حتى إذا.. ما رأوه هالهم هلعا

و شد أزرك فى الهيجاء ليث وغى قلب الغطاريف منه أنبت و انخلعا

و كلما ازدلفت للروع رايتنا عنا تضيق يد الصحراء متسعا

يقودنا الفارس (الكرار) إن طلعت خيل الطغاه عليها بالردى طلعا

لا ينثنى أو ينال الفتح صارمه ضربا يهد صداه من له سمعا

سائل بخيبر و الهندى ملتهب و مرحب يتخطى الموت مدرعا

فقيض الله سيفا من مضاربه فى كف أروع صب الموت و اندمعا

و قد... مرحب هاما فارتمى بطلا قد.. شق نصفين ملء القاع قد وقعا

مشى (أبو الحسن) الميمون طائره و الحصن أرتج بابا و النبى دعا

و ابتسم النصر فى وجه النبى و قد

هذى أوائلنا فى الروع من قدم هذى العروبه إن واعى الحديث وعى

يا خاتم الرسل أدرك أمه نزعت عن قصد غيرك سهما طاش و ارتجعا

و قال فى الامام زين العابدين على بن الحسين (ع):

أبا الثفنات المشرقات على الدجى يعب التقى منها المشوق المثيم

و تلثمها التقوى باجفان مغرم كما لثم القرآن من ظهره فم

إذا ما مشى فوق الصفا فجر الصفا ينابيع منه كل جرداء تنعم

و من يمنه يخضل جدب و ممحل و يهتز روض فى البطاح منمنم

شمائله من نبعه أحمديه فم الصبح من آلائها يتبسم

على منكبيه برد أحمد يزدهى و تستافه الدنيا طيوبا و تلثم

رءوف رحيم بالمساكين قلبه و أحنى بنى الدنيا عليهم و أرحم

و كم من عفاه كنت تحمل زادها إليها و جنح الليل داج و مظلم

سوى الله لم يعلم بما أنت مخفضل عليها و لم يعلم بما أنت منعم

تناولك الأدنى القريب و ما درى بانك تقويه و أنك.. تطعم

تبين لما أن قضيت... بأنه توهم شرا ساء.. ما يتوهم

وفدت لبيت الله و الحج قائم و من دونه سيل الحجيج عرمرم

تأخر و ارتد ابن مروان صاغرا و أقبلت فى برد النبوه... تحرم

و عنه تنحى الناس و انفرصوا له و أقبل زين العابدين.. المعظم

و غاظت هشاما هيبه لك فى الورى و ما الدين إلا هيبه و تكرم

تساءل أهل الشام عنك تجاهلا و انهم من غيرهم فيك أعلم

فما راعهم إلا الفرزدق قائما على الناس يجلى الطيبات و ينظم

و انشد و الدنيا مسامع.. كلها و أنف بنى مروان فى الترب مرغم

أ من هو هذا.. ان هذا ابن فاطم و هذا الذى بالعدل يقضى و يحكم

أبوه المجلى يوم طاشت حلومكم غضوبا كما جلى عقاب و قشعم

جلى الخيل عن شاطى الفرات و كبها فوارس فوق النهر يحملها الدم

و ما وسعتها البيد و هى شوارد بفرسانها من بأسه... تتحطم

و حط على راياتها... فأزالها مرارا و لكن القضا ليس يهزم

و لم يعطهم كف الذليل و خاضها برغم المنايا لجه... تتضرم

فحطم أصناما و نبه.. أمه و زلزل عرشا بالأباطيل يدعم

و من صرخه الدنيا أفاقت أميه على سلطانها يتهدم

كذا المجد يبنى بالجماجم و الذما و لكن قومى دونه اليوم نوم

يداووون بالكذب الصراح جراحنا و ما الكذب للجرحى دواء... و بلس

تباع أحاسيس الرجال و تشترى و يخنق أنفاس الملايين... درهم

و ليس بمجد نوحنا... و عويلنا فلا عاش من يشكو... و من يتظلم

أفق أيها الشعب الذى طال نومه و من فوقه دنيا العلى تتهدم

كان علينا طاعه الظلم واجبا و للظلم من يعطى القياده أظلم

تغلغلت الفوضى بنا و تمكنت على يد حكام بنا... قد تحكموا

حملت الأسى عن كل من ضاق بالأسى و ما لى إلا الوجد كسب و مغنم

و قال فى رثاء السيد محسن الأمين صاحب (أعيان الشيعه):

يا لنفس كفم الصبح سناها وعت الحق كما الحق وعاها

كلما التف بها ثوب الدجى لم تنم فى الله ليلا مقلتاها

نشات كالنجم فى ظل الهدى عن بنى الدنيا رفيع مستواها

عظمت شانا و جلت... رتبه لم تسعها الأرض فاحتلت سماها

فی سبیل العلم نفس حره لقیت بالعلم و الرشد الإله

لم تکن معصومه کیف صوت عصمه الرسل و ما زلت خطأها

صانت العلم کما قد صانها و علیه جمعت کل.. قواها

هکذا من قام یدعو للهدی فی بیوت رفع الله بناها

جل ما کان له من.. همه خدمه العلم و لم یطلب سواها

سائلوا الأمه عن آثارها من علیها سهر اللیل وثاها

و اسألوا الشیعه عن أعیانها هل سوی محسن للدنیا رواها

ثکل التاریخ فی.. حجرته قلما أروع من لدن.. قناها

کم به نقب عن مکنونه کجبین الشمس عال منتماها

لم یدع من فرصه سانحه فی سبیل العلم إلا و أتاها

إن دعا فتح أبواب السما و له ألقت مفاتیح غطاها

کم له من حکمه... بالغه کید الرسل و قرآن نداها

تتراءی مثلا... مرئیه کنجوم الفجر وهاجا ضیاها

لم تکن فلفسه [فلسفه] وهمیه من أساطیر أرسطو أو سواها

فاملئوا قندیلکم من زیتها و اجتلوا الأضواء من فضل سناها

بلسم جف عن الداء العیا بعد أن مس جراحا و براها

صار لله خصاما فی الهدی و عن الغی إلی الله تناها

مال رکنا و تداعی... أمه شد بالأخلاق و الرفق لواها

ما رأی العجم و لا العرب رأت علما فیه تولت.. أمتاها

قلدته دينها عن... خبره و إليه أرجعت كل قضاها

إيه يا هاشم... ما أبعدها صرخه فى أذن الدهر صداها

إيه يا هاشم و النجم هوى فوق أرض قدس الله ثراها

و مذ الركب تنادى و خطا عبر سوريا توالت عبرتاها

ترمق التابوت فى... صحرائها مشرفا كالركن عال كذراها

و عليه نكث.... أعلامها و قريش حملته فى رداها

ص: ۳۱۳

كلما لاح لها الركب ارتمت دونه الأبصار مكفوفا ضياها

و كان الشام لما أن دجت لفها الليل فلم تبصر خطأها

و عليها طلعت شمس الضحى من وراء البيد معصوبا ضحاها

نبا طاف به البرق على... صهوات الريح محموما شجاها

القوافى التهبت... ألفاظها و المعافى جمرات من... لظاها

تتنزى مهجا... محمومه تلفظ الآهات... حمر شفتاها

لا أعزى اليوم فيه أحدا كل نفس هى ملأى من غزاها

و قال من قصيده:

يا لذكرى أحبتى و وداعى للصبابات و الكمى الشجاع

و وقوفى على قبور لداتى فى حنو المتيم... الملتاع

و أحس الردى بنفسى يحدو و هى منه على جناح الوداع

شت عهد الهوى فال اشتياقى لطراد مع النوى و صراع

و أرى البين لا يفارق رحلى بين حط الخطوب و الأقلاع

كم لعينى حلا اجتماعى باهلى ما أمر الفراق بعد اجتماع

أدمع من عرائس الشعر عندى سكبتها الآهات من أضلاعى

كلما أمسك التأسى دموعى أرسلتها صوائح و نواع

و عليها الأسى ألح جنونا فى لهيب على الدجى و اندلاع

و ترى عوده تلاشى و غصت فى لهاتى روائع... الإبداع

و انطوى اللحن فى الثرى و توارى كل شاد عن الزبى و التلاع

سهد الجرح ليله يتنزى فى علو على الردى و ارتفاع

ذكريات مواثل نصب عينى سرها فى التراب غير مذاع

و قال فى تاميم قناه السويس عام ١٩٥٦:

باسمك اللهم عونا و اتكالا لك كبرنا و أقمنا القنالا

و مشينا أمه واحده نرفع العزه للدنيا مثالا

بطل الصحراء... دوى صوته فإذا الأجيال تهتز اختيالا

و أفاق الغرب من خيرته بالعمعى يمسح جفنيه اكتحالا

و أطل الفجر و هاج الضحى فى السنا يحتضن النيل احتفالا

نحن و الغرب فاما ماؤها من دم يجرى و إما أن تدالا

أذن الله لنا أن أقبلا بسراياه عن الدنيا... زوالا

قد نفخنا.. النار حتى اضطرمت شررا كالقصر ترمى و جبالا

و حشدنا الصيد.. من دون القنا و ملأنا البر و البحر رجالا

لا تخف سيلا جرى عبر الضحى لم يكن إلا سرابا يتلألأ

حسبته العين فى مواره لجه يجرى و بحرا حين سالا

كلما الطرف دنى منه اختفى من رأى الطيف تراءى ثم زالا

لوه تخطى الغرب حدا بيننا لاستحالت سحره الأرض اشتعالا

سائلوا الصحراء عن هيجائنا يوم ضاقت بالغطاريف نزالا

و ربحنا الجوله الأولى علا و رفعناه علم المجد... فطالا

زمن الظلم تلاشى و انطوى فى حنايا الدهر وهما و خيالا

شرفا حده الظبى من عزمها و جباه الأسد... قد شدت نعالا

وقفت دون العلى و ازدلفت و المنايا الحمر تنهال انهيالا

و العذارى زغردت خلف اللوا عن جراح الصيد... يمسحن الرمالا

تزرع النخوه فى أعماقنا همه تعتقل الموت اعتقالا

نحن سيل الليل فتيان... الوغى و لها نحن إذا تدعو نزالا

هكذا كنا و ما زلنا لها مثلا أعلى جهادا و نضالا

و قال:

قل للمقيمين حكاما على سرر مرضونه شدها الشعب الذى اهتضموا

قل للمقيمين حكاما جبابره بطونهم ملئت منا... أما تخموا

خافوا من الله و استبقوا بقيتنا إن لم يكن لكم دين ألا ذمم

أ ليس منا و من أرواحنا سكبت و الأمر تملكه النسوان و الخدم

طار الرغيف على أيديكم و غدا عنقاء مغرب لم تلحق به قدم

ما للشبيبه قد خفت بهجرتها مواكب فوق ظهر البيد تقتحم

بين (الكويت) أو (الدمام) مركبها غاد و فيه حياض الموت تلتطم

ما ضاق لبنان فى أهليه و اتسعت أرض سواه و لكن ضاقت الشيم

كم من فتى تحت ظل الغم مسكنه و آخر... داره الأوتار و النغم

يبيت عنه خلى البال من شجن نشوان من كاسه المستأثر النهم

يبيت و الماء يجرى من مقاصره و نحن فى القاع لا ماء... و لا خيم

لو.. يعلم الهرم المبنى من حجر ما قد لقينا هوى عن عزه الهرم

خل الليالى كما تهوى فان... لنا يوما به نحن و الحكام نحتكم

و قال مادحا سنه ١٣٨٣ ه من قصيده:

أبى الله إلا أن تكون المتمما بناء المعالى قبل أن يتهدما

و تنشر ما قد أغفل الدهر نشره حديث العلى بردا و وشيا منمنما

إليك خطبنا الطيبات فاتلعت بنعماك جيدا قد تحلى و معصما

من البدويات الأعاديب فرعها على كتفيها أرقما لف أرقما

على ثغرها الوهاج من ألق الصبا دم إن بكته المرفات تبسما

عادت لنا عهد الهوى و فتونه فنونا و لم تسعد مشوقا و مغرما

و يممت أعلى الضال دار ابن دارم و ما كل دار حقها أن تيمما

و قلت لركب الليل و الليل قد هوى بكلكله و الصبح قد ثار فى السما

و نادى منادى الحى من جانب الندى نعمتم صباحا قد قربنا من الحمى

حمى العز هذا فاترع الكأس و اسقنى شرابا حلالا لا شرابا محرما

هو المورد الأسنى و لا حب نهجه على أسس فى الصالحات تقوما

إذا.. الأبيض الريان فى الله قائم يزاحم فى أوج السماوات أنجما

و فى كبد الظلماء يقذف بالسنا فتبتسم الآفاق من نوره فما

تنم عليه فى الأباطح ناره شهابا بأعلى رأسه قد تضرما

به يهتدى الركب المغلس فى السرى إليه و من فى سيره قد تجشما

و ما شهد القطر الجنوبى مثله على الخير باق ما أعز و أكرما

و ما زلت تروى عن صحاح و مسلم إلى أن رأيناك الصحاح و مسلما

تجاوزت ما لا حد فيه من الندى فلو كان من ماء لخضناه عيلما

أبا النعم الحمراء بوركت واهبا و بوركبت [بوركت] موهوبا و بوركت منعما

تبيت نفارا حول دارك شردا من الخوف أن تمسى شواء و مطعما

ترى كل ضيف مقبل طعنه لها متى حل من لباثها شخبت دما

ترفق بها فهمتى التى يحمد السرى عليها صباحا من لعلياك يمما

رؤم على بوشجى حنينها و ما أرضعت يوما فصلا لتفطما

و تصرع فى إرقالها الظبى بالحصى كان الحصى من خفها طار أسهما

كأنك و السيف الصقيل ولدتما إباء لدفع الخطب فى الدهر توأما

و يفعل فى الأجسام فعلك فى الندى متى وزع الأشلاء وزعت مغنما

ملأت حنايا الدهر نعماء لو مشت برجل لقلنا يذبلا... و يلملما

لئن قيل بالملك الملوك تختمت فأنت الذى بالمالكين تختما

و إن هى بالطيب الشذى تلثمت فأنت الذى بالطيبات تلثما

و تعطى و قد أعطيت مخلكا بأسره عظيما و فيه قد تبينت أعظما (١)

و ما الجانب الشرقى لولاك مشرق و لو لم تكن فيه لأصبح مظلما

وعى الشعر فيك اليوم أحسن ما وعى و كان أصما صامتا... فتكلما

متى شئت ان أثنى عليك تزاحمت بحار و منها كل بحر لك انتمى

و ما أنا الا الشعر من دون وحيه و ما أنت إلا وحيه حين ألهما

و ما أنا إلا سلكه دون... عقده و ما أنت إلا عقده إذا تنظما

تقلدت سيفا من سيوفك مرهفا هزمت به الجلى خميسا عرمرما

به المتبنى قد لقيت و إننى ضربت بسيفى سيفه فتثلما

كان أتونا بين حديه كامن متى شهد الهيجاء نارا تضرما

و ما الجود و الاقدام إلا مواهب بها اختصك البارى الكريم و أكرما

و قال مهنئا السيد عبد اللطيف فضل الله بعرسه:

البشر أنجد فى النفوس و اتهما أنى التفت تجد فما متبسما

عرس له انتظر الزمان هلاله حتی أطل فکان عیدا أعظما

لو أستطیع نثرت فوق ربوعه عوض القصید من السماء الأنجما

أو کان فی الإمکان ألبست الربی حل لا و وشیت الخضم العیلما

أمل صرفت العمر فی إدراکه حتی ظفرت به مشوقا مغرما

دقت بشائره باذان العلی و مشی الزمان مغردا مترنما

عبد اللطیف علی جبینک آیه وضعت علی النفس الکبیره طلسما

من ذا ینازعک السمو و قد رأی أخوین کالقمرین فذا توأما

قد صدت من غاب الضیاغم لبوه أعیت علی الآساد أن تستسلما

أخذت بفرعی سؤدد و تمکنت فی المحض من علیا الأمومه منتمی

جاءتک من بیت أطل علی العلی شرفا و کان لها الحسین معلما

محمد نویدی قاسم الأصفهانی.

من شعراء إیران فی النصف الأول من القرن الحادی عشر الهجری.

و لیس هو نویدی الشیرازی و لا نویدی الطهرانی اللذین نقرأ اسمیهما فی تذکره (نصرآبادی).

للمترجم دیوان محفوظ فی المکتبه الوطنیه بلندن برقم ۱۸۲۹ – supp و فیه ۶۵۰۰ بیت من الغزل و القصیده و الرباعیات، و هو مکتوب بخط الشاعر بتاریخ ۱۵ المحرم ۱۰۴۴ ه و من خلال النظر فی الدیوان نتعرف علی جمال خطه. و من خلال قراءه بعض أشعاره نعلم بأنه سافر إلی الهند و سکن فی الدکن و توفی فیها. و کان متألما من اضطراره للسکن هناک، متحرقا إلی العوده إلی وطنه. و لکن لسبب نجهله، و ربما کان ضیق ذات الید لم تقدر له العوده إلی الوطن.

کان ینظم الشعر علی طریقه شعراء القرن التاسع، و شعره سلس البیان، مفهوم، بسیط غیر معقد، بعید عن المبالغه.

نظم القصائد فی مدح الأئمه ع، و کان أغلب غزله من نوع القصیده.

الشیخ محمد هادی ابن الحاج حبیب الله الکاشانی

المشهور ب (رمزی).

ولد سنه ۱۰۴۰.

كان كما يصفه أحد مؤرخى الأدب: من أواسط الناس فى قزوين، درويشا بلا بضاعه. و يقول ميرزا حبيب الله أن نسبه يصل إلى ابن بابويه القمى.

برز منذ أوائل شبابه بين شعراء العصر، و كان فنانا فى النقش و وحيدا فى صناعه حك الخشب المعروف ب (منبت كارى).

لازم فى عهد الشاه عباس الثانى، مرتضى قلى خان شاملو من الرجال البارزين فى ذلك العهد و فى عهد الشاه صفى، ثم تركه و عاش فى أصفهان حياه هادئه.

له ديوان كبير فى اثنى عشر ألف بيت، و له مثنويان:(رمز الحقائق) و (رمز الرياحين)، فيهما أربعه آلاف بيت، و هما محفوظان فى مكتبه مجلس الشورى بطهران. و رمز الرياحين نظم باسم الشاه عباس الثانى.

و له أيضا قصائد، و غزليات، و أشعار فى التوحيد و مدح النبى (ص) و الامام على (ع)، و مدح الملك. و له وصف بستان الألف جريب، و هو يصف الورود، ورده ورده، و على لسان كل ورده يمدح الورده نفسها و يعيب الأخرى. كما اشتهر بنظم الأمثال حتى لم يدع مثلا إلا نظمه شعرا.

الشيخ محمد هاشم بن محمد قاسم الأفشار القزوينى.

توفى حدود سنه ۱۲۹۰ مجتهد نحرير أصولى محقق أخذ المقدمات و فنون الأدب و العربيه على أفاضل علماء قزوين ثم تخرج فى الفقه و الأصول و الحديث على الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى المتوفى سنه ۱۲۷۱ و شقيقه المستشهد سنه ۱۲۶۳ و حضر فى الفلسفه و العرفان على ملا آغا الحكمى القزوينى و الشيخ الميرزا عبد الوهاب البرغانى القزوينى ثم حضر مع استاذه البرغانى فى جهاد الحروب الإيرانيه الروسيه المعروفه عام ۱۲۴۲ و شارك فى تشييع جثمان

السید محمد المجاهد المتوفی سنه ۱۲۴۲ من قزوین إلی کربلاء و سکن الحائر الشریف زمانا و تصدر للتدریس و الفتوی ثم رجع إلی موطنه قزوین و سکن قلعه أفشاریه فی ضواحی قزوین و کان من مراجع الأمور الشرعیه بها، رئیسا مطاعا و کانت له مکتبه نفیسه کما أنه کان مولعا باستنساخ الکتب لنفسه من ذلک کتاب مفتاح الکرامه للسید محمد جواد العاملی المتوفی سنه ۱۲۲۶ و کتب أخری متفرقه فی مکتبات قزوین و عندنا جمله منها.

و له مؤلفات منها: کتاب التلخیص، و رساله فی الإرث، و حاشیه علی الریاض. و غیرها من حواشی و تعلیقات(۱)

محمد هاشم بن هادی بن مظفر الدین حسین علوی،

المشهور باسم علوی خان معتمد الملک ولد سنه ۱۰۸۰ فی شیراز و توفی سنه ۱۱۶۰ فی الهند.

درس علی والده فی شیراز و علی الآخوند مسیحا، و فی سنه ۱۱۱۱ جاء إلی الهند و استقر عند عالم کبیر [گیر] فی قلعه ستاره و تولی عنده منصبا. و قد قربه إلیه الحکیم محمد شفیع الشوشتری، و فی عصر شاه عالم لقب ب (علوی خان).

و فی سنه ۱۱۲۲ توفی بهادر شاه قطب الدین و حل مکانه معز الدین جهان دار شاه، ثم فی سنه ۱۱۳۱ تولی محمد شاه فحظی عنده المترجم کل الحظوه و لقبه معتمد الملک. ثم ذهب إلی الحجاز للحج، و فی سنه ۱۱۵۶ عاد إلی الهند فبقی فیها أربع سنین معززا مکرما حتی وفاته.

له من المؤلفات: حاشیه علی شرح هدایه الحکمه، حاشیه علی شرح الأسباب و العلامات، شرح تجرید أقلیدس، شرح المجسطی، شرح موجز القانون، أحوال أعضاء النفس، رساله فی الموسیقی، التحفه العلویه و الایضاحات العلیه، جامع الجوامع، آثار باقیه، خلاصه التجارب، عشره کامله، قرابادین علوی.

الدکتور محمد هدایتی

ولد سنه ۱۲۹۳ و توفی عام ۱۴۰۶ کانت أسره هدایتی تتولی سدانه روضه الشاه عبد العظیم الحسینی فی الری منذ أیام السلاجقه حتی أیام المترجم له، فهو آخر من تولی هذا المنصب من هذه الأسره و باعتزاله انقطعت سلسله سدانتهم. و کانت له أیادی کریمه فی تعمیر الروضه منها تجدیده الصحن الکبیر و إجراء التعمیرات الکبیره فی داخل الروضه الأثریه - و کذلک تعمیر الصندوق الأثری الذی یعلو القبر، و کذلک بناء ضریح فضی له.

درس الحقوق بباریس و بعد أن عاد إلی طهران قام بالتدریس فی کلیه الحقوق ثم صار عمید الکلیه ثم اختیر نائبا فی البرلمان ثم وزیرا للعدل ألف کتاب (آستانه ری, روضه الری) و هو کتاب قیم عن تاریخ هذه الروضه منذ نشاته(۲)

الشیخ الفقیه الرئیس أبو عبد الله محمد بن یحیی البیهقی.

استشهد فی أوائل ملک السلطان طغرل السلجوقی فی حدود سنه ۴۳۲لتشیعه. من أعاظم علماء الشیعه فی بیهق و أکابر فقهائهم فی عصره رئیس زعیم أخذ العلم و الفنون الإسلامیه فی نیشابور إحدی المراکز العلمیه الشیعیه المعروفه آنذاک حتی بلغ درجه

عـاليه فى العلم و الفضـل و فى عام ۳۹۵ هاجر من نيشابور إلى بيهق و قـد اسـتقبل اسـتقبالا شـعبيا و حكوميا و رحب به العلماء و الأدباء و الشعراء و انشدوا قصائد بالعربيه و الفارسيه فى الترحيب به. و من تلك القصائد:

اخلائى محمد بن يحيى أنار بفضله قلبى و أحيا

محياه لأهل الفضل نور و محياه لأهل الفضل محيا

و أنشد أبو عبد الله الزيادى البيهقى:

إن غاب بدر الدجى عنا فقد أسفر عن بدر الأمانى عيان

ببهجه وضاحه صورت من ماجد يحسدها النيران

و كـان المترجم له أول من هـاجر من نيسـابور إلى بيهق من رجالاـت هـذه الأسـره و فصل عنه أبو الحسن على بن زيـد البيهقى، المعروف بابن الفندق المتوفى سنه ۵۶۵ فى كتـابه تاريـخ بيهق و قال انه من أحفاد يزيـد بن المهلب فى خراسان(۳) و من جهه الأم من أحفاد فولادوند الديلمى و نقل عن مزيد التاريخ أن جده نصر بن حسن بن فيروزان بن فولادوند(۴).

انتهت إليه الفتوى و الرئاسه، و كان زعيم مدينه بيهق و تلك البلاد.

و هو من جهه الأم جد للسـيد أبو السعادات هبه الله بن على الحسنى صاحب كتاب الأمالى شيخ محدثى الشيعه المولود فى بغداد عام ۴۵۰ و المتوفى سنه ۵۴۲ و ترك المترجم له ولـدا هو الزعيم الرئيس حمزه الذى تزعم بعد مقتل والده و انتهت إليه الرئاسه، و بنـتين إحـداهما زوجـه الرئيس أبى الحسـن على بـن أبى جعفر محمـد و أم العـالم الفاضـل ركـن الـدين أبى منصـور هبـه الله البيهقى(۵)

السيد محمد اليزدى

توفى سنه ۱۳۳۴ فى الكاظميه و دفن فى النجف.

هو أفضل ولد السيد كاظم اليزدى المرجع الشهير فى عصره، و كان سفير أبيه و معتمده و لسانه فى كثير من الوقائع، و قد أخرجه إلى الأهواز سنه ۱۳۳۳ خلال الحرب العالميه الأولى و إلى بغداد و الكوت [الكويت]سنه ۱۳۳۴ داعيا إلى الدفاع و الانضمام إلى الجيوش العثمانيه فى جهاد الإنكليز.

و كان عارفا بآداب اللغه العربيه يخطب فيها. و قد اقتنى خزانه كتب حسنه و له تأليف.

محمود خان ملك الشعراء.

"محمود خان "ابن" محمد حسـين خان" و اسم الأب المستعار "عندليب" ابن "فتح على خان صبا". و كل من الثلاثه يلقب ب

"ملك الشعراء". ولد سنه ١٢٢٨ ه.

من أدباء إيران و فضلائها. خطاط رسام عارف بفنون أخرى كالحفر

ص: ٣١۶

١- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

٢- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

٣- أبو الحسن على بن زيد البيهقى: تاريخ بيهق تحقيق أحمد بهمنيار ص ٩٠ طهران موسى دانش طبعه عام ١٣١٧ ش ه.

۴- نفس المصدر ص ٩٣.

۵- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

على الحجر و الخشب. و فى عهد "فتح على شاه" كانت له خدمه فى البلاط.

فى سنه ۱۲۶۱ مرض "محمد شاه قاجار" مرضا شديدا، فتطلع بعضهم إلى منصب الملك و تنوقلت أخبار عن مطامعهم فى العرش. و كان من هؤلاء الطامعين "الله قلى ميرزا الايلخانى" أحد أسباط "فتح على شاه" و حفيد أخيه الشقيق. و أخذ هذا يسعى للوصول إلى المنصب الشاهانى قبل موت "محمد شاه" أو بعد موته، حسب ما يتهيأ له من الظروف. و اجتمعت حوله جماعه من النفعيين يحركونه و يؤيدونه. و لكن "محمد شاه" تحسنت حالته و شفى من مرضه. و عاقب كل من كانت له يد فى مثل هذه الدسائس و التحريكات، و أبعد فريقا منهم.

و كان "الله قلى ميرزا الايلخانى" ربيب الصدر الأعظم "الحاج ميرزا آقاسى"، إذ كان هذا متزوجا من أمه بنت "فتح على شاه"، و قدم الايلخانى أيضا إلى الشاه مبلغ خمسه عشر ألف تومان. و لهذه الاعتبارات عفا عنه الشاه و عينه حاكما على "بروجرد" و نواحى أخرى. و عين "محمود خان ملك الشعراء" معاونا له. و لما استقر بهما المقام فى "بروجرد" أعرض "الله قلى ميرزا" عن تعاطى العمل الموكول إليه لا يعتنى به و انصرف إلى استئناف حركاته و تدابيره للوصول إلى المنصب الشاهانى. و جهد "ملك الشعراء" فى نصحه لينصرف عن هذه النيه و لكنه ظل متشبثا بها لا ينصرف عنها، و انتهى به الأمر إلى أن جهز خمسمائه فارس و سار بهم إلى طهران ليحتلها و ينصب نفسه شاها على إيران.

و كان "ملك الشعراء" قبل ذلك، لا ينفك يوالى إرسال التقارير إلى طهران بواقع الحال. و من ثم كان الشاه على علم بكل شىء، فأرسل إلى الايلخانى من تصدى له فى محله "حوض سلطان". و منها أبعد إلى العراق.

فى أوائل ملك "ناصر الدين شاه" رشح "محمود خان" للسفاره فى إحدى الدول الأجنبيه، و لكنه استنكف عن القبول. و قد عمل موظفا فى بعض الدوائر الحكوميه، و كان مده رئيسا لدائره الصحافه و المطبوعات الحكوميه.

كان "محمود خان ملك الشعراء" رجلا- كاملا- محترما فاضلا. و كان مقلا من أكل اللحم و أكثر طعامه الفواكه و الخضار، يتجنب المسكر و المخدر. توفى سنه ۱۳۱۱ ه. و هو فى الثالثه و الثمانين من عمره.

محمود راميار

الكاتب و المحقق الايرانى ولد عام ۱۳۴۰ فى مدينه مشهد و توفى عام ۱۴۰۳ و درس إلى أن حاز على شهاده الدكتوراه فى ثلاثه فروع و هى الشريعه الإسلاميه من جامعه باريس و العلوم السياسيه فى جامعه طهران و العلوم الاقتصاديه فى جامعه لندن، ثم عاد من أوربا إلى إيران حيث صار أستاذا فى الجامعه و قد ألف كتبا عديده منها:

كشف الإيمان، و أهم كتاب له هو كتابه عن (تاريخ القرآن) و قد عمل فى أواخر حياته على تفسير القرآن لكن الأجل لم يمهله (۱)

الشيخ محمود مغنيه.

مرت ترجمته فى موضعها من (الأعيان)، و عدا ما نشر له من الشعر هناك، فقد عثرنا له على القصائد التاليه:

قال:

ضل الطريق و ضلت العفر إن لم يردك بقصده السفر

و أحله الإدلاج منزله الربع منها موحش قفر

يا خابطا عشواء مجتهدا أرجع فخلفك يطلع الفجر

أمط الغطاء عن الوطاء فقد كشف الغطاء و تهتك الستر

ما أنت ذا عشق و إن خفقت منك الحشا و تحشرج الصدر

للعاشقين علائم ظهرت ما فيك من آثارهم إثر

لا يبصرون سوى الحبيب و لا لهم يمر بغيره فكر

خفضت نفوسهم فما لهم فى حكمها نهى و لا أمر

فسكوتهم فكر إذا سكتوا و حديثهم إن حدثوا ذكر

و استطيبوا ضر الهوى فغدوا سيان إن نفعوا و إن ضروا

فلكل بلوى عندهم نعم و لكل نعمى عندهم شكر

عرجت نفوسهم لمنزله من دونها العيوق و النسر

فر الأنام لما له أمنوا وهم لما أمنوا له فروا

لكنهم شتى فمسلكهم سهل و مسلك غيرهم وعر

أموا الحبيب فلا ينهنههم عن وصله ردع و لا زجر

سكروا لطيب حديثهم فهم سكرى و ما دارت بهم خمر

كر الرجاء إذا هم منعوا (فالأمر يحدث بعده الأمر)

و قال:

أضيق صدر الدهر و الحزم واسع لأى ثنيات العلى أنا طالع

أ مجترئ دهرى على أما درى أنا الصل فى أنيابه السم ناقع

أقدم و الليث الهزبر مؤخر و أصعد حيث الطير فى الوكر واقع

و مهما يسابقنى جواد لغايه يرد على أعقابه و هو ضالع

و اقنع بالشىء القليل تعففا و فى كل رزق جاءنى أنا قانع

و قال:

أمر لعينيك عندى غير ممتثل ما للخلى و ما للأعين النجل

لا تصبحى لى بعد الشيب عاذله فان فى الشيب ما يغنى عن العذل

قد كنت أسرح فى سرح الهوى ثملا (فعدت لا ناقتى فيه و لا جملى)

فلا يؤرقنى رسم و لا طلل إن أرق الصحب ذكر الرسم و الطلل

و ليس يسحر قلبى ربرب غنج بناظر ملء جفنيه من الكحل

أسرعت يا شيب فى صفوى ترنقه ما كان ضرك لو تمشى على مهل

نفضت عنى بردا للهوى بهجا و جئت تسعى ببرد للهوى ثمل

عصر الشبيبه ما أهناك من زمن ما كان عمرك إلا مصه الوشل

أعطى لياليك نفاح الصبا أرجا و جاد يومك و كاف الحيا الهطل

يوم أقمنا سكارى من صبيحته إلى المساء بلا خوف و لا وجل

ترمى به الراح فى أفواهنا شررا يصلى بها القلب فى عل و فى نهل

فمن مغن على إرث يفارقه و من صريع و من باك و من ثمل

و قال:

و ليس يضيق الدهر يوما على امرئ و من دونه درع من الصبر واسع

١- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

إذا المرء لم يهلك مطامعه التى تشد عليه أهلكته المطامع

و إن كان فى نيل الغنى يسعد الفتى فخير رفيقيك الذى هو جائع

سقى الله أحبابا بسمنان فالنقا سحائب مزن وبلها متتابع

فهم بعثوا للقلب بعد قراره مريشه تندق منها الأضالع

إذا ما أضاعونى فما أنا ضائع و لا أنا مما أحدثوا قط جازع

و إن أنكرتنى بعد عرف نفوسهم فقد عرفتنى فى الرجال المجامع

أ ينكر نور الشمس و الشمس فى الضحى و يجحد ضوء البدر و البدر طالع

و تصفو و من غير العجيب مشارع و ترنق من عند الحبيب المشارع

و من عجب الدنيا بعيد مواصل يزيدك ودا و القريب مقاطع

و أبعث آمالى إليه و سائلا فتصرف آمالى وهن رواجع

و قال:

زارنا و الليل فى غسقه كهلال لاح فى أفقه

ناحل الطرف على ضعفه يصرع الألباب فى حدقه

لا يبالى ما جنت يده كم دم للحب فى عنقه

عينه الوسنى و حاجبها نبها طرفى إلى أرقه

و قال:

تجلى فأجلى دياجى الغسق و منه عمود الصباح انفلق

رشا علم الغصن لين القوام كما علم الريم مرضى الحدق

تأجج خدك نارا و لو لا تموج ماء الصبا لاحترق

و أخرس ألسنه الواصفين طرفك بالسحر لما نطق

فأنت لهذا الورى فتنه خلقت فسبحان من قد خلق

مرتضى فرج الله ابن الشيخ طاهر.

ولد فى النجف سنه ۱۳۳۲ و فيها نشا و درس قواعد اللغه العربيه، و حاول متابعه الدراسه الحديثه المنتظمه فحالت بينه و بين ذلك الحوائل من جمود و رجعيه.

عاش المترجم فى عقد نفسيه مما جرى له و تقلبت به الأحوال بين اليمين و اليسار فطورد و سجن، ثم استقرت أوضاعه و سكنت.

قال عند ما كان فى (طويريج) معلما فى إحدى مدارسها حيث تشاهد محلات الجرش اليدويه على شواطئ الفرات:

قمريه الشاطى عداك الشجى ما هذه الأنشوده الحائره

أنسيتنى نفسى و أشركتنى فى روحك المهضومه الثائره

قد أصبحت روحى كرجع الصدى فرددى ما شئت يا شاعره

أذهلتنى فلم أعد ناظرا إلا لما أنت له ناظره

و رفرفت روحى فى عالم روحك فى آفاقه طائره

ناوحت أنغاما تهز القوى و تستفز الأنفس الخائره

عاطفه كانت كمجرى الغدير صيرتها مواره زاخره

يا بهجه الساری و سلوى المقيم و ندبه الظعائن العابره

فتوه فى الحب نادمتها و كنت فى تمثيلها ماهره

مع المغنين بجنب الغواه روحى من وهم الورى ساخره

ما فاز من يصغى لغير الضمير و خاب من دنيا الهوى الساحره

من سابق: أ ذاريات الجريش؟ أم ذاريات الأدمع الهاميه؟

اجترشى للقوت لا تيأسى فالكسب فى ارجائه العافيه

لئن تركت الزوج فى وحشه فعينه من تعب غافيه

لا تهجریه و انظری فرصه تقصیه عن حیاته القاسیه

عن ضفف أبعدت یا غاده أحزانها ما برحت ضافیه

یغمرک الرز و جاروشه و أنت من فقدانه شاکیه

لم تلق من خازنه رحمه یا لیتها من سخطه ناجیه

کالبدر و الهاله حول الرحی بعد المسا تجتمع الجارشات

من فتیات ألفت زهوها أو أمهات نشطت کالبنات

فهذه تشدو بآمالها و تلک فی أیامها الذاهبات

تشتبک الأیدی کما تلتقی لرقصه، ما أروع العاملات

حمائم الشاطئ لا تهجعی فان روحی تعشق الساجعات

فروحی الیقظی تمل الرکود و لم تزل تستبق الناشطات

حتی باحلامی أری یقظه فلم یک اللیل لمثلی سبات

ما شاعر یهزه النائمون إذ تکثر السراق تلک السنات

حمائم الشاطئ کم من ید إلیک فی الذکری و کم للفرات

یا مربعا ألقاه فی وحدتی فتستمد الروح منه الصلات

میلی (طویریج) بثوب الدلال فاننی أعبد هذی الهبات

البدر و النهر و أفق فسیح صحائف تخلد الذکریات

و النخل و الزرع و تلک المروج بکل ما أحسه شاهدات

مرتضی مدرسی جهاردهی چهاردهی

ولد فی مدینه النجف سنه ۱۲۹۰ و توفی بطهران عام ۱۴۰۶ درس العلوم الإسلامیه فی مدینه رشت ثم فی مدینه النجف ثم دخل کلیه الإلهیات بطهران و تخرج منها و عمل فی عده مناصب حکومیه و حقق عده کتب منها:

مصائب النواصب للقاضی التستری - حیاه السید جمال الدین الأسدآبادی - سیاسه [تامه نامه]لخواجه نصیر الدین الطوسی و له من المؤلفات: حیاه الحاج ملا- هادی السبزواری، و حیاه الشیخ أحمد الأحسائی، تاریخ فلاسفه الإسلام، سیمای برزگان [بزرگان]، شیخنکری [شیخیگری]بابگری [بابیگری]، معالم الأصول(۱)

السید مرتضی بن السید محمد الحسینی الفیروزآبادی.

کان والده السید محمد من أجلاء فقهاء النجف الأشرف، له کتاب "أصول الفقه"، توفی سنه ۱۳۴۵.

ولد المترجم له بالنجف الأشرف فی آخر ربیع الأول سنه ۱۳۲۹ و توفی سنه ۱۴۱۰ فی قم.

درس فی النجف و کان من أساتذته فیها کل من الشیخ أبو الحسن المشکینی و السید أبو الحسن الأصفهانی و الشیخ کاظم الشیرازی. کما تولی تدریس کثیر من الطلاب. و فی سنه ۱۳۹۱ اضطر للهجره إلی قم فأقام فیها حتی وفاته.

۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

له من المؤلفات: ۱ - عنایه الأصول، فی شرح کفایه الأصول، فی سته أجزاء، طبع بالنجف الأشرف و طهران و بیروت.

۲ - فضائل الخمسه من الصحاح السته و غیرها، و هو فی ثلاثه أجزاء، طبع بالنجف الأشرف و طهران و بیروت.

۳ - السبعه من السلف، جزء واحد، طبع ببیروت و قم.

۴ - منتخب المسائل، فی مسائل فقهیه و فروع الأحکام طبع بقم.

۵ - خلاصه الجواهر، شرح استدلالی کبیر للکتاب السابق، نجز منه إلی مسائل من کتاب الحج، طبع کتاب الطهاره منه بقم فی ثلاثه أجزاء.

۶ - الفروع المهمه فی أحکام الأئمه، فقه استدلالی مفصل نجز منه کتاب الطهاره فی ثلاث مجلدات کبار.

مرضیه خانم و یقال مرضیه بیگم بنت الشیخ محمد صالح ابن الشیخ الملا

محمد الملائکه ابن الشیخ محمد تقی ابن الشیخ محمد جعفر ابن الشیخ الملا

محمد کاظم البرغانی القزوینی آل الصالحی.

ولدت فی قزوین حدود سنه۱۲۳۳ و توفیت فیها حدود سنه ۱۳۱۳ بعد اغتیال ناصر الدین شاه کانت من ربات السیاسه و الدهاء بصیره بالکلام مفسره فقیهه محدثه أدیبه شاعره حافظه للقرآن الکریم. قرأت المقدمات و فنون الأدب و العربیه و الصرف و النحو علی أمها العالمه الفاضله آمنه خانم(۱) و أختها قره العین الشهیره و تفقهت علی أبیها الشیخ محمد صالح البرغانی الحائری و عمها الشهید الثالث المستشهد سنه ۱۲۶۳ و أخذت العرفان الربانی عن عمها الشیخ الملا علی البرغانی و الفلسفه عن الشیخ الملا آغا الحکمی القزوینی فی قسم النساء من المدرسه الصالحیه و لما بلغت سن الرشد زفوها إلی الشیخ المیرزا محمد علی الشریف القزوینی و هو الابن الأرشد لخالها الشیخ المیرزا عبد الوهاب الشریف القزوینی من أعلم علماء الشیعه فی عصره(۲) ثم تعرفت علی آراء مدرسه الشیخ أحمد الاحسائی مؤسس الفرقه الشیخیه المتوفی سنه ۱۲۴۱ عن طریق عمها الشیخ الملا علی البرغانی و خالها الشیخ المیرزا عبد الوهاب الشریف القزوینی الذین کانا من أبرز تلامذه الاحسائی ثم مالت إلی الشیخیه و لازمت أختها قره العین فی جمیع رحلاتها إلی العراق و الحجاز فی سفرها إلی بیت الله الحرام و کانت من أعلم نساء عصرها و تفننت فی العلوم العقلیه و النقلیه و الأدب، کما درست و أفتت فی کل من کربلاء و الکاظمین و بغداد و نزلت فی دار أبی الثناء الآلوسی ببغداد و جادلته و باحثته ثم رجعت إلی موطنها قزوین و تصدت للتدریس و الوعظ و الإرشاد. و فی سنه ۱۲۷۰ توفی زوجها الشیخ المیرزا محمد علی الشریف القزوینی فتزوجها ابن خالها الثانی الشیخ المیرزا یوسف بن عبد الوهاب الشریف القزوینی و لا یزال أحفادها فی طهران و قزوین و هم من سدنه جامع الشاه و متولی أوقافه حتی الیوم فی قزوین.

و مما یجدر ذکره هنا أنها کانت کثیره التشنیع و العداء و التهجم علی ناصر الدین شاه القاجاری و کشف مظالم البلاط القاجاری و خاصه بعد قتل أختها قره العین علی ید الشاه فی سنه ۱۲۶۸ و لکن لم یتعرض لها ناصر الدین شاه بشیء. لها آثار و ماثر، منها توسیع و تجدید بناء مدرسه خالها الشیخ المیرزا عبد الوهاب الشریف القزوینی و من مؤلفاتها بعض الحواشی علی

الکتب الفقهیه و الفلسفیه، مجموعه الرسائل، رساله فی العرفان، مجموعه مکاتیب، دیوان شعر کلها موجوده فی مکتبه أحفادها فی قزوین(۳)

مرهون الصفار ابن حسن.

ولد فی بغداد سنه ۱۳۱۵، و فیها نشا ثم انتقل إلی النجف موظفا فی المحکمه الشرعیه، ثم تنقل فی وظیفته فی عده مدن عراقیه.

نظم الشعر باللغه المحکیه. و له فیها دیوان مطبوع باسم (الدرر اللماعه فی سبیل الشفاعه). و من شعره قوله فی مدینه بیروت و قد زار فیها ولده المریض بالسل و شهد وفاته فیها:

عروس الشرق و الغرب و دنیا الضاد و العرب

لدیک الأعین النجل سکاری بالهوی تصبی

و إن لم تقتل الألحاظ عشاق الهوی تسبی

ثوی حبک فی قلبی و فیک قد ثوی (قلبی)

عروس الشرق یا بیروت فیک بهجه الدنیا

ریاض العلم و الآداب فی أرجائک تحیا

و شعب دأبه الإصلاح یرقی لسما العلیا

سقتک المزن یا بیروت أمواه الحیا سقیا

عروس الشرق لا غرو إذا ما کنت فتانه

فکم من یعشق العلیا لکی یعلی لها شانه

و کم غر یری فیک حلیف الخمر و الحانه

فذو العقل و ذو الجهل لقد أصبحت میزانه

عروس الشرق بیروت لأنت موطن الأنس

فأنت جنه المأوی و أنت منیه النفس

و مذ زرتک أذهلت و سیطرت علی حسی

أ يعلو فيك (لبنان) و فى بحر الأسى أمسى

عروس الشرق بيروت أ هذى لجه البحر

أم الدمع على الأحباب من آماقك يجرى

أ هذى زفره العشاق قد جاشت من الصدر

و هل ذا دمع مظلوم جرى من سطوه الدهر

عروس الشرق و القلب إلى غيرك لا يهفو

لرؤياك تعشقتا و قد شوقنا الوصف

عسى أن يهنأ العيش إلينا فيك أو يصفو

فعدنا منك ذا يبكى و ذا تحت الثرى يغفو

۱- انظر مستدركات أعيان الشيعه ج ۲ ص ۷.

۲- انظر مستدركات أعيان الشيعه ج ۳ ص ۱۳۶-۱۳۷.

۳- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

مریم بیگم بنت الشیخ محمد تقی ابن الشیخ عبد الله ابن الشیخ محمد تقی

ابن الشیخ مقصود علی المجلسی الأصفهانی.

توفیت بعد سنه ۱۱۵۹ و دفنت فی مقبره آل المجلسی المعروفه فی أصفهان عامله [عالمه] فاضله أدیبه من ربات الفصاحه و البلاغه و الزهد.

قرأت المقدمات و فنون الأدب و العربیه علی رجال أسرتها آل المجلسی و أمها العالمه زینب بیگم و لما بلغت سن الرشد زفوها إلی الشیخ محمد تقی ابن الشیخ المیرزا محمد کاظم ابن الشیخ عزیز الله بن محمد تقی المجلسی الأصفهانی المتوفی سنه ۱۱۵۹ و المترجم فی المجلد التاسع صفحه ۱۹۷ من أعیان الشیعه.

ذکرها السید مصلح الدین المهدوی مع ترجمه أمها العالمه العارفه زینب بیگم بنت الشیخ محمد سعید المتخلص بأشرف ابن الشیخ محمد صالح المازندرانیالمار ذکرهما(۱)

السید المیرزا مسعود شیخ الإسلام ابن السید المیرزا مفید شیخ الإسلام

ابن السید حسن بن تقی بن باقر بن تقی بن بهاء الدین بن محمد شفیع بن بهاء الدین محمد بن کمال الدین حسین (و هو أول من عین بمنصب شیخ الإسلام) ابن عبد العال بن المیر حسین الکرکی العاملی "أول من هاجر من جبل عامل إلی قزوین" ابن علی بن حسن بن حسین بن جعفر بن علی بن عبد الله بن مفضل بن أحمد بن جعفر بن محفوظ بن حسن بن عدنان بن جعفر بن أبی محمد بن حسن بن عدی بن محمد الملقب بالدیباج ابن الامام جعفر الصادق (ع) العاملی الأصل القزوینی المولد و المنشأ و المدفن.

من أعیان العلماء المبرزین و أکابر المتکلمین شیخ الإسلام بقزوین.

ولد فی قزوین حدود سنه ۱۲۶۰ و قتل علی ید المطالبین بالانقلاب الدستوری "المشروطه" فی داره فی ربیع الثانی سنه ۱۳۲۷ و دفن فی سرداب داره ثم نقل جثمانه إلی بقعه الأنبیاء" بیغمبریه [پیغمبریه]" حسب وصیته و قبره مزار معروف الیوم فی قزوین.

آل شیخ الإسلام و یقال آل شیخ الإسلامی: من أقدم البیوت العلمیه العلویه العامیله القزوینیه و أشرفها و أشهرها تحلوا بالعلم و الرئاسه و الزعامه و بزغ بدرهم فی أفق قزوین فی القرن العاشر للهجره و اشتهروا بلقب شیخ الإسلام الذی کان منصبهم فی قزوین. و أول من عین فی هذا المنصب من هذه الأسره هو السید کمال الدین حسین الجد الأعلی للمترجم حسب فرمان من السلطان الصفوی موجود عند أحفادهم حتی الیوم. و هم من أصل علوی حسینی هاجر جدهم السید حسین من جبل عامل إلی قزوین حینما کانت قزوین عاصمه الدوله الصفویه و هم غیر الأسره العلویه الرضویه العلمیه العامیله الثانیه التی هاجر جدها السید جعفر من جبل عامل فی عصر نادر شاه الأفشاری و أنعم علیه الشاه بلقب صدر الصدور، و الذی مر ذکره و قد تالق ضوء أسره المترجم و طار صیتها حین نبوغ جدها الأعلی السید کمال الدین حسین الذی عین بمنصب شیخ الإسلام فی قزوین ثم توارث المنصب أبناؤه الغر الأماثل خلفا عن سلف و تکونت علی مرور الأعوام منهم أسره علمیه نبغ منها علماء أعلام و شعراء أفذاذ

كما حاز رجال منها الرئاسه الدينيه و الدنيويه و الزعامه العلميه و منهم السيد محمد شفيع بن بهاء الدين محمد شيخ الإسلام من أعاظم علماء عصره المتوفى سنه ۱۱۲۵ و السيد محمد شفيع الثانى ابن بهاء الدين بن السيد محمد شفيع الأول المتوفى سنه ۱۲۰۰ صاحب المؤلفات الكنيره [الكثيره] التى منها كتاب محافل المؤمنين و هو مستدرک على مجالس المؤمنين و كان شاعرا أديبا. و منهم السيد ميرزا مفيد والد المترجم له المتوفى سنه ۱۲۹۳ شيخ الإسلام فى عصره و منهم نجل المترجم له السيد ميرزا حسن رئيس المجاهدين المتوفى سنه ۱۳۳۳ و غيرهم من الأعلام و العلماء و الشعراء.

ولد المترجم له فى قزوين و أخذ المقدمات و العلوم العربيه و فنون الأدب على أفاضل علماء عصره ثم حضر فى الفقه و الأصول على والده شيخ الإسلام الميرزا مفيد و خاله الشيخ الميرزا عبد الوهاب البرغانى الصالحى المتوفى سنه ۱۲۹۴ و كذلک العلوم العقليه حتى برع ثم توجه إلى العتبات المقدسه فى العراق قاصدا الحوزه العلميه الكبرى فى كربلاء و النجف الأشرف و تفقه على مدرس الطف الشيخ الميرزا على تقى البرغانى الحائرى آل الصالحى و أخذ الحكمه و الفلسفه و الأصول عن الشيخ الميرزا علامه البرغانى الحائرى الصالحى و كان كثير التتبع واسع الاطلاع و الاحاطه تصدر للتدريس و الفتوى فى كربلاء و هو سبط الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى المتوفى سنه ۱۲۷۱ و أثناء إقامته فى كربلاء تملک عقارات والدته العالمه الفاضله خديجه سلطان المار ذكرها و سجلها باسمه أيام الحكم العثمانى و لا تزال باسمه حتى اليوم ثم عاد إلى موطنه قزوين و تزعم كرسى التدريس و الفتوى و انتهت إليه الرئاسه و زعامه البلده قائما بالوظائف الشرعيه و مرجعا للخاص و العام.

و عند ما ثار الشعب الايرانى بزعامه أبى الأحرار الآخوند ملا محمد كاظم الخراسانى صاحب الكفايه المتوفى سنه ۱۳۲۹ على النظام الدكتاتورى و الاستبداد الشاهنشاهى مطالبين بالنظام الدستورى كان المترجم له و نجله الميرزا حسن شيخ الإسلام المعروف برئيس المجاهدين فى طليعه الثوار إلا أن بعض الأحداث و الأخطاء و الالتباسات التى حصلت و التى يطول علينا شرحها هنا أدت إلى انشقاق بعض العلماء الثائرين عن الثوره فى معظم المدن الإيرانيه و حتى العاصمه طهران الذى كان يتزعم حركه المنشقين فيها الشيخ فضل الله النورى الذى أعدم فى ۱۳ رجب سنه ۱۳۲۷ و من الأسباب التى أدت إلى معارضه المترجم له فى قزوين، وصول يفرم خان الأرمنى فى سنه ۱۳۲۶ إلى قزوين فى طريقه إلى رشت و كان يفرم خان هذا من الثوار المطالبين بالانقلاب الدستورى "مشروطه" فخرج أهالى قزوين المطالبين بالانقلاب الدستورى لاستقباله بصفته أحد زعماء الثوره و كانوا يهتفون (زنده باد حامى إسلام يفرم خان أرمنى) أى عاش حامى الإسلام يفرم خان الأرمنى و عارض المترجم له مثل هذه الهتافات و قال كيف يمكن للأرامنه أن يكونوا حماه عن الإسلام و اشتد النزاع و هذا من أقوى العوامل فى انشقاق المترجم له عن الثوار و ظل نجله السيد الميرزا حسن شيخ الإسلام فى صفوف الثوار فلقب فيما بعد برئيس المجاهدين.

و فى ربيع الثانى من عام ۱۳۲۷ زحف الثوار من رشت و سائر المدن الإيرانيه لفتح العاصمه طهران و القبض على السلطان محمد على شاه القاجارى و دخلوا مدينه قزوين فى طريقهم إلى طهران و انضم إليهم ثوار قزوين فترک معظم المعارضين مدينه قزوين و عرض على المترجم له أن يذهب إلى إحدى القرى المجاوره حتى تهدأ الأوضاع فأبى أن يترک قزوين و ظل فى

۱- الشيخ عبد الحسين الصالحين [الصالحى].

داره و عند وصول الثوار إلی قزوین حاصروا دار المترجم له و دخلوا علیه و کانت له دار واسعه لها ساحه کبیره فامتلأت داره بالثوار و حضر بنفسه إلی الشرفه المطله علی ساحه الدار و أخذ یخطب فیهم عن أسباب معارضته و لکنهم أمطروه بالرصاص و أردوه قتیلا و ظل جثمانه حتی الظهر فی الشمس و لم یجرؤ أحد أن یتقدم لدفنه. و عند الظهر تقدم علماء أسره آل البرغانی و التحق بهم ابن خالته و عمائمهم فی رقابهم حفاه الأقدام فی موکب مهیب متوجهین إلی دار المترجم له و الناس مصطفون علی جوانب الشوارع ینتظرون حوادث خطیره حتی دخل الموکب إلی داره الواقعه فی شارع سپه و حمل جثمانه إلی ساحه البیت و غسل ثم دفن فی سرداب داره مؤقتا حتی تهدأ الأوضاع و تضع الحرب أوزارها و تنفیذا لوصیته نقلت بعد ذلک رفاته إلی مثواه الأخیر فی بقعه الأنبیاء " بیغمبریه [پیغمبریه]" و رثاه جماعه من الشعراء و منهم الشاعر القزوینی المتخلص برفعت و هو العالم المتصوف الشیخ عباس علی الکیوان بقصیده جاء فیها:

از گلشن ختم رسل و باغ مفید افکند گلی که بود مسعودش نام

بگشود قضا کمان و از شست قدر تیری بطواف قلب أو بست إحرام

رخ کرد سوی مضجع أصلی با شوق تاریخ برفعت این جنین [چنین] شد الهام

با أول أعداد بمیزان حساب جوئی بجنان منزل شیخ الإسلام

۱۳۲۷ ذکره والدی قدس سره فی کتابه (الغرر و الدرر) و ترجمته فی (کربلاء فی حاضرها و ماضیها) و من آثاره و ماثره الباقیه فی قزوین مدرسه دینیه عظیمه و مسجد کبیر واقعین فی شارع سپه بالقرب من داره و المدرسه و المسجد لا یزالان عامرین بالطلاب و المعلمین(۱)

الشیخ مسلم الجابری ابن الشیخ محمد.

ولد فی النجف سنه ۱۳۳۱.

توفی والده و عمره سنتان فکفله خاله، ثم توفی الخال و عمر المترجم ثمان سنین فرعته والدته و وجهته وجهه خطابیه حسینیه، فبرع فی ذلک، و تخرج من کلیه الفقه فی النجف، ثم فاجاه مرض خبیث قضی علیه و هو فی عنفوان نضوجه. و قد ترک عده مؤلفات منها: شرح خطبه الزهراء ع، الغلط المشهور و قد ذکر فیه الکلمات اللغویه التی اشتهرت مغلوطه، مجموعه شعره.

و من شعره قوله من قصیده:

زهره قد جمع الله بها کل طیب و جمال باهر

عرضتها روضه الحسن لنا فتنه القلب و سحر الناظر

علقت روحی بها لما رأت وجهها یزهو بحسن ساحر

أنا لو قبلتها لاحترقت من زفيرى و شعورى الثائر

كنت لا أعرفها فيما مضى ليتنى أجهلها فى حاضرى

ولع القلب بها فامتزجت بدمائى و مشت فى خاطرى

لا تلمنى إن أنا أحببتها و أحبتنى بقلب طاهر

فلأنا من وجود صانه قدسه عن كل حس فاجر

إنما الحب شعاع قد سما أفقه عن كل قلب داعر

زهرتى لا كالأزاهير فقد خالفتها فى الجمال الآسر

إنها أنشوده غنى بها للهوى قيثار صب حائر

زهرتى إنى لحن صاخب يقحم الروح بسيل هادر

نخوتى سارت بصحبى مثلا و إبائى كالصباح السافر

و قال راثيا من قصيده:

قد هد صرح للفضيله عامر فبكت علاه منابر و منائر

و هوى من الإسلام ركن ثابت و خبا من الايمان نجم سائر

و تعطلت للعلم منه مدارس و استوحشت للدرس منه محاضر

بكت الفضيله مجدها بمدامع يحكى غزارتها السحاب الماطر

يا ظافرا بالخلد و هو جزاؤه عش خالدا أبدا و أنت الظافر

هذى نواظرنا تود لو أنها ضمتك، كيف و أنت منها الناظر

هذى حياتك تزدهى بمآثر غر و يشكرها الزمان الكافر

حاولت إصلاح الشباب بمنهج فى نوره يهدى الشباب الحائر

يا باعث الإصلاح عزما ثائرا و يحقق الإصلاح عزم ثائر

ما زعزعتك عواصف الجهل التی هبت و لم یردعك قلب واغر

قد عشت لم تعلق بثوبك وصمه و رحلت و الأیام فیك تفاخر

الشیخ مصطفی زمانی

ولـد فی مـدینه نجف آباد باقلیم أصـفهان عام ۱۳۵۳ و توفی سـنه ۱۴۱۱ فی قم درس العلـوم الـدینیه فی مسـقط رأیه [رأسه] ثم هاجر إلی قم و درس علی علمائها، أسس عام ۱۳۹۰ مجله (بیام [پیام] إسلام - نداء الإسلام) و استمر فی تحریرها عده سنوات و کـانت تلـك المجله تربطه بشتی التیـارات الفکریه کانـدیه الطلبه الجـامعیین و المعلمین و غیرهم. قـام بتألیف و ترجمه عشـرات الکتب الإسلامیه(۲)

الحاج مظفر باکزاد پاک زاد

الفاضـل الأدیب البارع، کان من أخص أصـدقاء العلامه الکلیناری المنشوره ترجمته فی المجلـد الثالث، و المتوفی سـنه ۱۴۰۳ و المعاون له فی بعض نشاطاته العلمیه فی ترکیا.

له آثار مطبوعه، و قد نقل بعض الکتب إلی الترکی منها:

۱ - الشهید، المطهری.

۲ - أصول الدین، للصابری التبریزی.

۳ - الأعمال الدینیه، له أیضا(۳)

مظفر الدین شاه

"مظفر الـدین شاه قاجار". ملك إیران. ثانی أبناء "ناصـر الدین شاه قاجار". ولد سـنه ۱۲۶۹ ه. و توفی سـنه ۱۲۷۷ [۱۳۲۴] ه، و عنـد مـا کـان فی الثانیه من عمره، أرسل إلی أذربیجان والیا علیها. و أرسل معه "رضا قلی خان هـدایت"(۴) مربیا و "عزیز خان المکری"(۵) القائد العام وکیلا

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

۲- الشیخ علی أکبر مهدی بور [مهدی پور].

۳- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

۴- أدیب شاعر له مؤلفات.

۵- من کبار العسکریین و مشاهیرهم.

و "الميرزا فتح على خان صاحب الديوان"(۱) معاونا.

و فى أواخر ذى الحجه سنه ۱۲۷۸ ه، و كان فى التاسعه من عمره، نصب وليا للعهد. و لما وصل إلى منصب السلطنه كان قد أصبح شيخا ضعيفا منهوكا مريضا بلا إراده.

و فى سنه ۱۲۸۴ ه، و كان فى الخامسه عشره من عمره، تزوج بابنه عمته "تاج الملوك" الملقبه ب "أم الخاقان" بنت "الميرزا تقى خان أمير كبير"، و أقيم لعرسه احتفال فخم جدا. و فى شهر صفر سنه ۱۲۹۳ ه، و كان لا يزال وليا للعهد، غادر تبريز إلى طهران و أقام فيها. و فى تلك السنه طلق زوجته هذه.

و يوم كان "مظفر الدين شاه" مقيما فى تبريز وليا للعهد عرف عنه أنه اتبع عقيده الفرقه الشيخيه. فبعث إليه "فرهاد ميرزا" عم أبيه برساله نبهه فيها إلى هذا الأمر و قال فى رسالته إن العلماء غير مرتاحين إليك و لا يحسنون بك الظن. و يجب عليك الاحتفاظ بالمظاهر و مراعاتها فى كل الأمور.

فى ۲۵ ذى الحجه سنه ۱۳۱۳ ه، بعد انقضاء شهر و ثمانيه أيام من مقتل" ناصر الدين شاه"، وصل "مظفر الدين شاه" إلى طهران قادما من تبريز، و تولى مهام الملك مع الصدر الأعظم "الميرزا على أصغر خان أمين السلطان".

كانت أوضاع إيران، بعد "آغا محمد خان" مؤسس سلسله الشاهات القاجاريين، لا تنفك تزداد فسادا يوما بعد يوم. و الذين شبهوا "مظفر الدين شاه "بالشاه "سلطان حسين الصفوى" أحسنوا التشبيه. فقد كان شديد الغباء غير أهل للمسئوليه ضعيف النفس مهملا- و من ثم كان آله بلا- إراده فى يد البلاطيين و الحواشى الطماعين النفعيين الذين لا تعنيهم شئون المملكه فى شىء.

و حين كان وليا للعهد يقيم فى تبريز استدعاه مره أبوه" ناصر الدين شاه "إلى طهران، و أقامه فيها، و هو غاضب عليه. ثم جىء له بمعلم يعلمه الحساب. فقضى مده طويله لم يستطع أن يصل فيها إلى تعلم الطرح فضلا عن الضرب و التقسيم. و كل ما كان يشغل فكره فى تلك المده هو تعلم لعبه الشطرنج! و لم يكن يعجب أباه. قرئ عند أبيه مره فى إحدى الجرائد ثناء على ولى عهده هذا فنفر من ذلك و أمر بتغيير الموضوع.

و كان فى حاشيه "مظفر الدين شاه" أربعه رجال يسيطرون عليه هم الطبيب "الميرزا محمود خان" الملقب ب "حكيم الملك" و فقيه عرف باسم "السيد البحرينى" و ابن لهذا السيد اسمه "حسين" و لقبه "بصير السلطنه" و وزير البلاط "حسين باشا خان" الملقب ب "أمير بهادر"، و هو من كبار العسكريين. فكان "مظفر الدين" يعد الأول حافظ صحته و الثانى مستجاب الدعوه و الثالث مسامره و الرابع حافظ حياته. و الأربعه يسارعون إلى المغنم من هنا و هناك أينما كان و كيفما كان! كان هذا الشاه سليم النيه عطوف الطبيعه كارها للشر و سفك الدماء ضعيف المزاج كئيب الخاطر ساذجا سريع التصديق معدوم الإراده لا يثبت على رأى، كثير النسيان حتى أصبح لعبه فى يد البلاطيين الفاسدين. و كان لا يمتنع عن الاستجابه لما يستاء منه الناس من طلبات يرفعها إليه الطماعون، تكله عاجزا عن الابتكار فى العمل حتى أدت هذه الحال إلى تفاقم الفساد فى أمور الحكم كلها. و أصبحت مناصب الحكم على الولايات و المحافظات و أمثالها من المناصب الحكوميه توضع فى المزاد علانيه، و ابتذل الإمضاء

الشاهانی حتی عاد لا اعتبار له. و کان لا حظ له من علم بالتأریخ و السیاسه.

قصیر النظر. سیئ الفصل فی الأمور التی تعرض له. شدید الولع بمشاهده "الشبیه"،و هو تمثیل واقعه کربلاء فی أیام المحرم. و کان علی قدر لا بأس به من المهاره فی الرمایه و معرفه أصولها. مفرطا فی حب القطط. لا یعجبه سلوک أبیه. کارها لکل شکل من أشکال القسوه و الظلم. و لکنه ینقاد کل الانقیاد لکل ما یکلفه به أنسباؤه و یذعن کل الإذعان لما یطمع فیه الأجانب من امتیازات فی إیران و استثمار لها.

و فوق هذا کان "مظفر الدین شاه" یؤمن بالخرافات. رعدیدا.

و ذکروا أنه کان یخاف خوفا شدیدا من العواصف و الرعد و البرق و المطر.

و کان یحتفظ بعباءه "السید البحرینی" فی صره خاصه یضعها فی حقیبه عهد بها إلی ابنه "السید حسین بصیر السلطنه" یرافقه بها فی حله و ترحاله. فإذا وقعت ظاهره من تلک الظواهر الطبیعیه بادر فجاء بها فارتداها لائذا بها.

و یروی أن "مظفر الدین شاه" لما سافر إلی أوروبا أول مره رفض الصدر الأعظم الأتابک" علی أصغر خان أمین السلطان"، و کان یرافق الشاه فی سفره هذا، أن یصطحبوا حامل العباءه معهم إلی أوروبا، و أراد أن یبقیه فی طهران و یتولی هو حمل العباءه بدلا منه. و لکن الشاه أصر علی اصطحابه. فبذل "أمین السلطان" لحامل العباءه "بصیر السلطنه" مبلغا کبیرا من المال لیرضی بالبقاء فی طهران فلم یقبل. و انتهی الأمر إلی أن صحبهم إلی أوروبا.

و یروی أیضا أن "مظفر الدین شاه" کان أحیانا یعطی "السید البحرینی" مبلغا من المال لیفرقه علی الفقراء. فکان "السید البحرینی" یحمل المال إلی بیته، و ینزع الثیاب عن أجسام أبنائه ثم یعطیهم ذلک المال.

فإذا لقی الشاه بعد ذلک قال له: لقد أعطیت المال من لا ثیاب علی أبدانهم تسترها.

و من أقوال صدره الأعظم الأتابک "أمین السلطان" فیه:" لم أشتم أحدا من صمیم قلبی قط. و لکنی الیوم، و قد جاء مظفر الدین، أجدنی مجبرا علی اللعن. إذ لم یأتنا شاه علی مثل هذه الحماقه. و قلما تجد أبله کهذا الأبله. فی عهده أنزلوا بایران کل ما استطاعوا إنزاله من النوائب. و أسلموا خزانه الدوله و عرض الأمه و شرفها إلی التبار".

أعطی "مظفر الدین شاه "روسیا امتیازا بإنشاء بنک رهون فی إیرانسنه ۱۹۰۰ م الموافقه سنه ۱۳۱۸ ه. و أعقب هذا الامتیاز إقراض روسیاإیران مبلغا من المال، جعل ضمانه وضع جمیع الجمارک الإیرانیه، ما عدا جمارک الخلیج، فی تصرف الروس. و عین هؤلاء من قبلهم موظفین اختاروهم من البلجیکیین و جعلوهم علی إداره أمور الجمارک. و أعقب هذا القرض قرض آخر فی سنه ۱۹۰۲ م الموافقه سنه ۱۳۲۰ ه کان شرطه إعطاء روسیا امتیاز وصل بعض المدن الإیرانیه ببعض بطرقات مبعده. و قد استغلب.

۱- من کبار حکام الولایات و متولی الوظائف المهمه. و وظیفه" صاحب الـدیوان "کانت تطلق بمعنی" ناظر المیزانیه العامه ".و من أواسط حکم القاجاریین فما بعد أصبحت مجرد لقب لا تعنی منصبا من المناصب.

رجال البلاط و حاشیه "مظفر الدین شاه" جهله فجعلوا هذین القرضین نهبه بینهم فی إیران و فی أوروبا فی أثناء رحلاته إلیها.

و أعطی هذا الشاه سنه ۱۹۰۱ م الموافقه سنه ۱۳۱۹ ه الإنکلیز امتیاز استنباط النفط فی جنوب إیران إلی مده ستین عاما فی مقابل حصه زهیده جدا من العائدات لایران. و یسرت الأموال التی رشوا بها الإنکلیز الصدر الأعظم " أمین السلطان" و وزیر الخارجیه و غیرهما من الکبار الحصول علی هذا الامتیاز.

و فی سنه ۱۹۰۲ م الموافقه سنه ۱۳۲۰ ه عدلت تعرفه الجمارک الإیرانیه بما ینفع الروس و یضر بالانکلیز. و ساعد علی ذلک سرا الأتابک الأعظم "المیرزا علی أصغر خان أمین السلطان". و أدی هذا العمل و أمثاله من الانحیاز إلی الروس و مضاده الإنکلیز إلی سلسله من الفتن أثارها الإنکلیز فی إیران، و استمرت إلی ما بعد وفاه "مظفر الدین شاه" حتی أنهت انکلترا و روسیا ما بینهما من تنافس علی إیران بعقد معاهده بینهما فی ۳۱ آب سنه ۱۹۰۷ م الموافق ۲۱ رجب سنه ۱۳۲۵ ه، تقاسمتا بها النفوذ فی المملکه الإیرانیه بتحدید حدود معینه لکل من النفوذین. و فی نفس ذلک الیوم الذی عقدت فیه هذه المعاهده اغتیل الأتابک الأعظم" أمین السلطان" صدیق الروس، و هو خارج من المجلس النیابی فی عهد "محمد علی شاه" خلیفه "مظفر الدین شاه"! و یری بعض المؤرخین أن "أمین السلطان" هذا کان یراهن علی حیاته یوم حقق تعدیل التعرفه الجمرکیه الآنف الذکر. و جرت تلک الامتیازات التی أعطاها "مظفر الدین شاه" ذیولا من الامتیازات الأخری للدولتین الأجنبیتین الطامعتین استمرت إلی أواسط سنه ۱۹۱۴ م الموافقه سنه ۱۳۳۳ ه.

سافر "مظفر الدین شاه" إلی أوروبا ثلاث مرات. و کل سفراته هذه کانت بقصد النزهه و الاستجمام. و نفقاتها من تلک الأموال التی کانت تقترضها الحکومه الإیرانیه من الأجانب و یجر اقتراضها وراءه تلک الامتیازات التی أصبحت إیران تنوء بها. بل لم یکن الداعی إلی تلک القروض سوی توفیر نفقات سفر "مظفر الدین شاه" إلی أوروبا.

و فی سفره الأول سنه ۱۹۰۰ م الموافقه سنه ۱۳۱۷ ه تعرض فی باریس لمحاوله اغتیال و نجا منها. و روی أحد مرافقیه فی سفره الثانی سنه ۱۹۰۲ م الموافقه سنه ۱۳۲۰ ه أن رکوب البحر لعبور مضیق "بادوکاله" کان مصیبه علی "مظفر الدین شاه" لما انتابه من رعب من رکوب البحر، مع أن الماء کان ساکنا و سطحه کالمرآه و السفینه تمخر هادئه لا یصدر منها أدنی اضطراب. و کان حضور ابن "السید البحریتی [البحرینی]" مطمئنا له بعض الشیء.

فی کل ثلاث سنوات کان ینتابه هاجس السفر إلی أوروبا. و یحسن له ذلک و یحرضه علیه الفاسدون من البلاطیین و رجال الحاشیه إذ کان هذا السفر موسم ربح و نزهه و استجمام لهم.

و فی سفره الثالث، و هو آخر سفراته، أشاع أنه مسافر إلی مشهد لزیاره مقام الامام الرضا (ع)، و نصب ولی عهده" محمد علی میرزا "نائبا عنه مده غیابه. و لکنه اتجه إلی أوروبا بدلا من مشهد. فاثار هذا العمل نقمه العامه علیه و استیاءهم منه. و أغلقت الأسواق خمسه أیام إظهارا للاستیاء و الاعتراض علی هذا السفر. و تحصن کثیر من التجار فی مقام" شاه عبد العظیم". و قام بسفره هذا سنه ۱۳۲۳ ه الموافقه سنه ۱۹۰۵ م. و تجمعت تلک التصرفات لتحمل العامه علی کره هذا الشاه، فمن جهه تبذیره المال عبثا و ولعه بالسفر إلی الخارج و تسلط الموظفین البلجیکیین و التعرفه الجمرکیه الجدیده و استغلال الأجانب أصحاب الامتیازات للبلاد، و من جهه أخری ظلم رجال البلاط و الحاشیه ظلما تجاوز حد الاحتمال.

و مهما تكن الأسباب و الدوافع التى أدت إلى إقرار النظام البرلمانى فى إيران فان هذا النظام أقيم فى زمن سلطنه "مظفر الدين شاه"، قبل وفاته بعشره أيام. و كان إقراره يوم ۱۴ جمادى الثانيه سنه ۱۳۲۴ ه الموافق يوم ۵ آب سنه ۱۹۰۶ م.

ملك "مظفر الدين شاه" عشر سنوات و سبعه أيام. و توفى بطهران فى ۲۴ ذى القعده سنه ۱۳۲۴ ه، و هو فى الخامسه و الخمسين من عمره، و قد انتابته أمراض مختلفه. و دفن جثمانه مؤقتا فى طهران، ثم نقل بعدها إلى كربلاء حيث دفن فى حرم الامام الحسين (ع). و خلفه على العرش ابنه ولى عهده "محمد على ميرزا".

السيد مظفر على بن السيد مدد على

ولد سنه ۱۲۲۹ فى قضاء لكهنو (الهند) و توفى سنه ۱۲۹۹.

درس فى بلدته ثم جاء لكهنو فأتم دراسته على أكابر علمائها، ثم انصرف إلى السياسه و الشعر. ترك ديوانا شعريا. و ترجم شعرا كتاب (حسن اليقين)، و نسخه الترجمه موجوده فى مكتبه واجد على شاه فى بلده (ميتابرج) بالهند.

السيد الميرزا مفيد شيخ الإسلام ابن السيد الميرزا حسن شيخ الإسلام ابن

السيد تقى شيخ الإسلام

ابن السيد باقر شيخ الإسلام ابن السيد تقى شيخ الإسلام ابن السيد بهاء الدين شيخ الإسلام ابن السيد الأمير محمد شفيع شيخ الإسلام ابن السيد الميرزا بهاء الدين محمد شيخ الإسلام ابن الميرزا كمال الدين حسين شيخ الإسلام ابن عبد العال ابن السيد المير حسين الكركى العاملى القزوينى و باقى النسب ذكر فى الميرزا مسعود.

توفى حدود سنه ۱۲۹۳.

آل شيخ الإسلام: من مشاهير الأسر العلميه العلويه العامليه القزوينيه بزغ بدر هذه الأسره فى أفق قزوين و اشتهرت بعنوانها شيخ الإسلام الذى صار علما لها منذ عهد جدهم السيد حسين الكركى العاملى سبط المحقق الكركى الذى هاجر من جبل عامل إلى قزوين فى القرن العاشر للهجره. و لقب شيخ الإسلام حملوه منذ عينوا به من قبل الملوك الصفويه حينما كانت قزوين عاصمه الدوله الصفويه و ظلوا يتوارثونه خلفا عن سلف.

و أول من عين شيخ الإسلام من هذا البيت الجليل بمقتضى فرمان صفوى لا يزال موجودا عند الأحفاد حتى اليوم هو السيد الميرزا كمال الدين حسين الذى ذكره فى أعيان الشيعه فى ترجمه حفيده السيد محمد شفيع و قال (...

السيد كمال الدين حسين شيخ الإسلام بقزوين ابن عبد العالى ابن المير السيد حسين الكركى العاملى سبط المحقق الكركى...)(۱)

١- انظر أعيان الشيعه ج ٩ ص ٣٦٤ بيروت دار التعارف.

نبغ من هذه الأسره الجليله علماء أعلام و شعراء أفذاذ و فقهاء مراجع و زعماء عرفوا بعلو الهمه و الصلاح و وصفوا بالعفه و الآباء و الكرم و الأخلاق الحميده. منهم شيخ الإسلام السيد المير محمد شفيع الأول المتوفى سنه ۱۱۲۵ و شيخ الإسلام السيد محمد شفيع الثانى المتوفى سنه ۱۲۰۰ صاحب كتاب محافل المؤمنين فى مستدرك مجالس المؤمنين و السيد الميرزا مسعود شيخ الإسلام المتوفى سنه ۱۳۲۷ صاحب المدرسه المسعوديه و غيرهم الآتى كل منهم فى محله إن شاء الله.

ولد المترجم له فى قزوين فى بيت علم و رئاسه و نشا نشاه عاليه فتلقى مقدمات العلوم و الصرف و النحو و العربيه و فنون الأدب عن رجال أسرته و أعلام قزوين منهم والده شيخ الإسلام بقزوين ثم حضر فى الخارج على الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى المتوفى سنه ۱۲۷۱ و شقيقه الشهيد الثالث المستشهد سنه ۱۲۶۳ و أخذ الفلسفه و العرفان على الآخوند الشيخ آغا الحكمى القزوينى و لازم الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى و اختص به و تزوج ابنته العالمه الفاضله خديجه سلطان خانم المار ذكرها و انتهى إليه منصب شيخ الإسلام بعد وفاه والده و تصدر كرسى التدريس و الفتوى و كان من أكابر زعماء الدين و فرسان البيان و متكلمى الشيعه.

خلف المترجم خمسه أولاد ذكور من زوجته خديجه سلطان بنت الشيخ محمد صالح البرغانى و هم السيد الميرزا بزرگ و السيد الميرزا منصور و السيد الميرزا محمود و هؤلاء الثلاثه مالوا إلى الشيخيه. و السيد الميرزا مسعود و السيد الميرزا إسماعيل كانا على عكس ذلك... و انتهى منصب شيخ الإسلام بعد وفاه المترجم له إلى ولده السيد الميرزا مسعود شيخ الإسلام المقتول فى سنه ۱۳۲۷ على يد المطالبين بالانقلاب الدستورى (المشروطه) و هو صاحب المدرسه المسعوديه فى قزوين المار الذكر و قد رأيت وقفيه مكتبه المترجم التى خصص لها جناحا ضخما من داره و موقوفات كثيره و جعل التوليه بيد ولده السيد الميرزا مسعود شيخ الإسلام و النظاره لولده السيد الميرزا إسماعيل و قد صرح فى الوقفيه باستيائه من أولاده الثلاثه الذين مالوا إلى الشيخيه و نص فيها على أن ليس لهم الحق فى التصرف أو المداخله فى مكتبته العامه و له مؤلفات و بعض الحواشى و التحقيقات موجوده عند أحفاده فى طهران و قزوين و له آثار أخرى منها سوق فى قزوين معروف بقيصريه شيخ الإسلام لا يزال فى تصرفهم(۱)

الشيخ المقرئ أبو الحسن و يقال أبو محمد مقاتل بن عبد العزيز بن يعقوب

البرقى المصرى

نزيل الإسكندريه.

ولد سنه ۵۰۱ و توفى فى الإسكندريه فى السادس من شعبان سنه ۵۷۹ و دفن بها.

مفسر شيخ مقرئ معروف فى مصر هاجر من إيران و سكن مدينه الإسكندريه و أخذ العلم عن جماعه منهم: الشيخ جعفر بن إسماعيل بن خلف النحوى المصرى نجل مؤلف كتاب العنوان المتوفى سنه ۴۵۵ و يروى المترجم له كتاب العنوان عن استاذه الشيخ جعفر النحوى ابن المؤلف و هو يروى كتاب العنوان عن والده. ذكره شيخنا فى طبقات أعلام الشيعه و قال (... و لعل المترجم له من أحفاد البرقيين القميين) (۱) و ترجمه أيضا الشيخ شمس الدين محمد الجزرى المتوفى سنه ۸۸۳ فى كتابه (طبقات القراء) ج ۲ ص ۳۰۸ و غيرهما(۲)

ملا مقیم

المعروف ب (مقیما) و المشتهر ب (فوجی).

توفی فی نیسابور سنه ۱۰۷۵ و کان له من العمر اثنان و أربعون سنه.

من أسره نیسابوریه تسلسل فیها الشعر، فأبوه ملا قیدی، و إخوته (عظیما) و (کریما) من الشعراء. و قد سافر أبوه ملا قیدی إلی الهند فی عهد شاه جهان و فی رجوعه من مدینه (فوز عظیم) سنه ۱۰۶۴ توفی، کما یروی ابنه ملا عظیما.

علی أنه یقال أن ابنه المترجم ملا مقیما کان قد سافر إلی الهند قبل أبیه و کان یسکن فی مدینه أوریسه، و کان ملازما للحاکم جان بیک، و کان یزور ابن الملک مرارا فی مدینه مولتان (السند)، و تملک فیها بستانا سنه ۱۰۵۳.

و مهما یکن من أمر فإنه بعد إقامه عده سنین فی الهند و السند سافر إلی مکه ثم إلی کربلاء و النجف، و عاد من هناک إلی أصفهان، ثم إلی موطنه نیسابور.

و فی أصفهان التقی نصیرآبادی الذی یصف المترجم ببساطه الشعر و لطف البیان.

توجد نسخه من دیوانه فی مکتبه المتحف البریطانی، و فیه خمسه آلاف بیت، ما بین قصیده و رباعیات و غزل.

و له قصائد فی مدح الأئمه ع، و فی مدح مراد ابن الملک و مدح جان بیک، و فی غزلیاته و قصائده أفکار عرفانیه، و أسلوبه فی غایه السلاسه. و هو یشبه فی شعره أشعار الخاقانی و الأنوری.

مکی بن أحمد بن سعدویه البرذعی.

لم أقف علی تاریخ ولادته و وفاته إلا أنه کان من أکابر علماء الشیعه فی أوائل القرن الرابع للهجره أخذ الفقه و الحدیث و الفنون الإسلامیه علی أفاضل علماء عصره و یروی عن جماعه منهم إسماعیل بن محمد بن الفضل بن محمد بن مسیب البیهقی و أبی عمیر عدی بن أحمد بن عبد الباقی و أبی منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتکی.

و یروی عن المترجم له الشیخ أبو الحسن علی بن عبد الله بن أحمد الأصفهانی الأسواری الذی کان من مشایخ الشیخ الصدوق المتوفی سنه ۳۸۱.

و المترجم له من أسانید کتاب التوحید للشیخ الصدوق فی (دعاء یا من أظهر الجمیل) و حدیث الدیک و غیره من الأحادیث. ذکره شیخنا الأستاذ فی طبقات أعلام الشیعه(۳)

مهدی جلالی

ولد بطهران عام ۱۲۸۷ و درس بها فی مدرسه دار المعلمین العالیه و نال شهادتها ثم سافر إلی أمریکا و درس هناک علم النفس

و حاز على الدكتوراه من

ص: ۳۲۴

۱- الشيخ عبد الحسين الصالحى.

۲- الصالحى.

۳- الصالحى.

جامعه کولومبیا ثم عاد إلی طهران و درس فی مؤسساتها التعلیمیه العلیا. یعد الدکتور جلالی رائد علم النفس الحدیث و مؤسسه و المروج له فی إیران و له تألیفات عدیده فی هذا المجال(۱)

السید مهدی حسین

الشهیر بآقا أبو صاحب ولد سنه ۱۲۵۰ و توفی سنه ۱۳۳۶ اشتهر بلقبه و لم یعرف إلا به. کان عالما جلیلا تقیا أدیبا، من علماء مدینه لکهنو بالهند.

بنی مدرسه کبیره فی لکهنو لطلاب العلوم الدینیه سماها (سلطان المدارس) تخرج منها العلماء و الفضلاء و الأدباء و الشعراء، و لا تزال قائمه حتی الآن تؤدی رسالتها.

و قد وجد له تقریظ لکتاب (بغیه الطالبین) لمؤلفه السید حیدر علی یدل علی اجادته اللغه العربیه.

مهرداد أوستا

ولد سنه ۱۹۳۰ فی بروجرد (إیران) و توفی بطهران سنه ۱۹۹۰ م.

نشا فی بروجرد و درس فیها، ثم انتقل إلی طهران، و فیها عرف شاعرا أدیبا. له من الدواوین الشعریه:(ثیرانا)، و (شراب خانگی)، و (ترس محتسب خورده)، و (بالیزبان).

و کان آخر ما نظمه:(امام حماسه ای دیگر).

حقق دیوان سلمان ساوجی، و علق علی (نوروز خانه خیام)، و کتب فی قواعد اللغه الفارسیه.

تولی تدریس الأدب و الشعر فی کلیه الفنون الجمیله بطهران، و فی سنه ۱۹۸۴ صار رئیسا للقسم الشعری فی وزاره الإرشاد و الثقافه.

الشیخ موسی العصامی بن محسن

.

ولد سنه ۱۳۰۵ فی النجف و توفی سنه ۱۳۵۵ فی کربلاء و دفن فی النجف.

نشا فی النجف و درس فیها، ثم تولی الوکاله عن بعض المراجع فی بعض المدن العراقیه. ثم سکن کربلاء و عاش فیها فقیرا مریضا حتی وفاته.

و قد ترک عده مؤلفات منها: تاریخ الثوره العراقیه، الدرایه فی تصحیح الروایه، کتاب فی الکلام و غیرها.

و من شعره قوله فی رثاء الحسین (ع) من قصیده:

تموت و لم تبکک البارقات و لا السمر و الضمر الشزب

و لا لف ألویه النیرین لثارک فیلقه مرهب

و للشمس أعمالها عثیر به المشرق أسود و المغرب

و لا حطم الخط مطروره طعان وغاه لظی تلهب

و لا اعترضت فی صدور السراه عوال لأرواحها تسلب

و لا الصافنات لبسن الحداد و طاف بها ماتم یندب

و لا بسریرک قام الردیف و عزت به عزها یعرب

و لا بین إحیائها صارخ و لا فی المحافل من یخطب

کأنک لست زعیم العلی و لا أنت غالبها الأغلب

أ لست عماد وجود الوجود فکیف استقام فلا یقلب

سانعاک لیله لا صارخ سوی البیض بارقه تنحب

و أبکی بأعین شهب السما دما فی مجرتها یسکب

و أصرخ فی غاره صبحت بثأرک کل الوری تطلب

بجمع طلائعه المنجدات یغار بها سبسب سبسب

و توقد نیرانها الممکنات و ما فی الوجود بها یحطب

أحاطت به و بست الجهات أحاط بها الخطر المرعب

رأت منه قله أنصاره فظنت بکثرتها ترعب

و سامته یخضع و هو الأبی و أنی یقاد لها المصعب

فناجزها الحرب فی فتیه لهم باللقا شهدت یعرب

بها ليل تحسب أن الردى إذا جد ما بينها ملعب

لها الموت يحلو خلال الصفوف و ما مر من طعمه يعذب

سواء عليها الفنا و الحياه إذا استرجع التاج و المنصب

لهم دون مركزهم موقف إلى الحشر نادبه يندب

أشادوا الهدى فوق تاج الأثير و مبنى الضلال به خربوا

و له يمدح الامام عليا (ع) من قصيده:

تاهت بمعناك الورى و تحيرت فيك العقول فلم تكن لك تعرف

و لقد تجلت من علاك أشعه فى الخافقين بها البصائر تخطف

فعمى بها قوم و أبصر معشر وجه الحقيقه و استهام المدنف

فقلتك طائفه و أخرى فيك قد غالت و قد هلك الجميع و أسرفوا

و قال و هو على فراش مرض الموت مصورا بؤسه و حياته:

كم ليله سهرت بها عين امرئ سلبته أيدى الظالمين قراره

يطوى الدجى متململا فى حسره فتت مرارته و أذكت ناره

و جلا كئيب النفس خاطر ليله بحياته فيه و خاف نهاره

لا يعرف الملوين أيهما له أهدى و أيهما يعز جواره

لا يستغاث و لا يرى من منجد إلا دموعا تكثر استعباره

قعد الزمان و أهله عن نصره و لطالما كان الملا أنصاره

أ تراه فى أطواره اختار البلى فيها أم البارى إليه اختاره

أم أن أسباب الوجود تزاحمت أطوارهن فغيرت أطواره

و جرى التجارب فى تفاعله له فى الكائنات فبدلت أفكاره

دعها فتلک سفاسف و زخارف قیلت بذات مثلت إدباره

بالأمس کان و کل طرف طامح لشعوره و یری الرقی شعاره

کان المفدی فی النفوس إذا بدا و الیوم تکره نفسه أخباره

و إذا تترست المحافل خلته بدرا أشاع بصدرها أنواره

و الیوم غاب النجم عنه و لم یغب إلا عفاه فأنکرت آثاره

أی النفوس تزد عن صرح العلی سقطت و یرقی غیرهن مناره

و إذا الأمور لها بصرف طباعها حکم فقد عم الوری إجباره

قف و اترک المسعی فدونک حاجز إلا إذا ما بدلت أدواره

و علا م قولک ذا قبیح یختفی منه و ذا حسن تود جهاره

۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

و له من قصیده یمدح بها صدیقه الشیخ محمد جواد الجزائری و کان من أبرز وجوه النجف علما و شعرا و کفاحا و صلاحا و نصره للحق:

یا شامخا فوق هام المجد موضعه عطفا معناک طول الهجر یوجعه

ما ذا یضرک لو تعفو فتسمح لی عما جنیت و عبء الذنب ترفعه

قاطعتنی لعظیم الجرم و هو لدی خطیر عفوک سهل حین أصنعه

جد للمعنی فما أبقی الغرام به إلا صبابه وجد فیک یسفعه

حیران یهتف ما غیر الصدی سرع لصوته من مجیب حین یرفعه

و إن تبلج وجه الصبح خالطه من وجده حین یبدو ما یروعه

یئن لا الورق لو أنت علی وکن بنعی ثکلی یهد الطود مسمعه

و إن حدا رکب بغداد دجی و سرت أیانق الحی راح القلب یتبعه

واهی القوی غیر إنی لو تهب صبا صبوت نحو شذاها حین تشرعه

یا نائیا و بأحشاء المحب له دار ودان و فی بغداد مربعه

و یا رعی الله أیاما سررت بها و البشر من وجهک الوضاح مطلعه

طلق المحیا إذا رکب الرجا وفدت له و کل بنجح القصد یرجعه

فتی یری الناس کلا واحدا و إذا خادعته لسخاء النفس تخدعه

حاز السخا و الندی مع ما خصصن به من مکرمات لهام المجد ترفعه

ذو فکره طالما خاض الخفاء بها فأوضحت کل معنی فیه تجمعه

و ما نشا العلم إلا و هو والده و إن یکن قبل هذا کان یرضعه

منوچهر منوچهر بوزرگمهر بزرگمهر

ولد عام ۱۳۲۵ ه و توفی سنه ۱۴۱۱. درس فی بریطانیا ثم عاد إلی إیران و خدم فی وزاره التعلیم ثم صار أستاذا فی جامعه طهران. یعد بزرگمهر من المترجمین البارعین فی مجال الفلسفه حیث قام بترجمه ۱۵ کتابا من أصول کتب الفلسفه الأوروبیه

إلى اللغه الفارسيه(۱)

ناصح الدين، أبو الفتح، عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمى

الآمدى

.

قاض من أهل ديار بكر من مشايخ رشيد الدين محمد بن على بن شهرآشوب المتوفى سنه ۵۸۸ ه. ترجمه فى "معالم العلماء" و صرح بروايته عنه فى المناقب، و صرح بتشيعه عند ذكر طرقه إلى كتب الأحاديث و جزم بتشيعه الأفندى فى الرياض و النورى فى خاتمه المستدرك.

و قد عده جماعه من الفضلاء من جمله أجله العلماء الشيعه، منهم ابن شهرآشوب فى المناقب كما تقدم.

و الآمدى ينسب إلى "آمد" بكسر الميم، و هى أعظم مدن ديار بكر و أجلها قدرا و أشهرها ذكرا(۲) أرخ وفاته "سركيس" فى "معجم المطبوعات، سنه ۵۱۰ ه و ذكر أنه نقل اسم المؤلف عن كتاب مخطوط، تاريخ كتابته ۱۰۰۷ ه (۳) و تبعه الخيابانى(۴) و لكن المحدث الأرموى رجح ما ذكره البغدادى من أنه توفى فى حدود سنه ۵۵۰ ه.

من آثاره:

۱ - غرر الحكم و درر الكلم من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع)، شرحه السيد جمال الدين الخوانسارى المتوفى سنه ۱۱۲۵ و طبع فى سبع مجلدات بتحقيقات و فهارس فنيه للمحدث الأرموى و أكمله العلى البغدادى و اسماه: "الجواهر العليه فى الكلمات العلويه" جعله تكمله "للغرر الآمديه" ثم انتخب بنفسه عن "الجواهر العليه" كتابا سماه "منتخب الجواهر".

۲ - جواهر الكلام فى شرح الحكم و الأحكام، من قصه سيد الأنام عليه الصلاه و السلام و قد نقل الأفندى عن الإربلى فى تاريخ أربل، فى ترجمه "أبى عبد الله الهبشى" أنه سمع هذا الكتاب عن المؤلف(۵). و قد عبر عنه البغدادى ب "الحكم و الأحكام من كلام سيد الأنام"(۶) و هو الآن تحت الطبع فى إيران(۷)

ناصيف النصار

مرت ترجمته فى المجلد العاشر من (الأعيان)، كما مر بحث عنه فى المجلد الأول من (المستدركات)، و دراسه فى المجلد الثالث منها.

و ننشر هنا هذه الدراسه المكتوبه بقلم الدكتور حسين سلمان سليمان.

أود أن أشير فى مستهل هذا البحث إلى المصاعب التى تعترض الباحث فى تاريخ بلاد الشام عموما و جبل عامل خصوصا، خلال معظم الفتره التى خضعت فيها للحكم العثمانى (۱۵۱۶ - ۱۹۱۸)، بسبب غياب المصادر الأصليه لتلك الفتره التاريخيه،

فرغم الحركه الفكريه و العلميه التى عرفها جبل عامل فى ذلك الزمن، نلاحظ ندره المشتغلين من أبنائه فى علم التاريخ، و إعراضهم عنه و انصرافهم إلى علوم الدين من فقه و توحيد.

و نميل إلى الاعتقاد بان هذا النقص إنما هو نتيجه لما أصاب البلاد العامليه بعد احتلالها من قبل أحمد باشا الجزار، و ما أعقب ذلك. من مصادرته للمكتبات العامليه، التى كانت تغص بالكتب و المخطوطات الثمينه. و نامل أن يتم سد هذا النقص، مع نشر مزيد من الوثائق المحليه و الأوروبيه لتلك الحقبه التاريخيه.

و إلى أن يتم ذلك فخير لنا أن نعرج من التوقف عن المشى كليا، و إذا كان التعمق التاريخى ضروره، و الماده العلميه أقل وفره مما نرغب و نتمنى، فما هذا بعذر مقبول لتجنب الموضوع.

و سوف يكون إطار بحثنا للفتره التاريخيه الممتده من منتصف القرن الثامن عشر لغايه نهايه الربع الأول من القرن التاسع عشر، مع التركيز على الموقف العاملى من العثمانيين بعد نهايه الشيخ ناصيب [ناصيف] النصار سنه ١٧٨١.

لم تشكل حدود لبنان الحاليه مجتمعا سياسيا واحدا خلال الامارتين المعنيه و الشهابيه، و لكن عاش سكانها منذ قرون فى أقاليم منفصله، لم تكن تحمل اسما واحدا، و لم تستعمل كلمه لبنان بالمعنى الرسمى المحدد

١- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

٢- معجم البلدان ج ١ ص ٥٦.

٣- طبقات أعلام الشيعه، القرن السادس ص ١٦٩.

۴- ريحانه الأدب ١.

۵- رياض العلماء ج ٣ ص ٣٨۴.

۶- هديه العارفين ج ١ ص ۴٣۵.

٧- الشيخ على أكبر مهدى يور [مهدى پور].

المضمون، إلا بعد إنشاء المتصرفيه اللبنانيه سنه ۱۸۶۱، فقد عرف المعنيون باسم أمراء الدروز لا أمراء لبنان، و كذلك عرف خلفاؤهم الشهابيون، رغم أن هؤلاء لم يكونوا دروزا، و لكن من السنه الذين تنصروا فيها بعد(۱) و قد أطلقت عباره جبل لبنان على المقاطعات الجبليه الشماليه (جبه بشرى و جبيل و البترون)، و لم يستعمل العثمانيون هذا التعبير فى مراسلاتهم السياسيه مع أمراء لبنان، لأن الاسم لم يكن متداولا إلا بين الموارنه، الذين لم يكن لهم كيان سياسى خلال الفتح العثمانى، بعكس الدروز الذين برز زعماؤهم كقاده سياسيين فى غرب سوريا(۲). و عرفت المنطقه الممتده إلى الشمال من طرابلس باسم عكار [عكا]، و أغلب سكانها من المسلمين، شاركوا فى كثير من الأحيان فى الأحداث السياسيه التى كان مسرحها مقاطعات المرتفعات الجبليه اللبنانيه. فى حين أطلق جبل الدروز أو جبل الشوف على البلاد التى تشكل نصف دائره، طرفها الأول شمالا فى جبيل و الثانى جنوبا فى صيدا(۳) ، و قد عرفت بهذا الاسم على الصعيدين الرسمى و الشعبى(۴) ، و مع ازدياد هجره موارنه الشمال إلى جبل الدروز، شاع منذ نهايه القرن الثامن عشر، استخدام عباره "جبل لبنان" للدلاله على الاماره بكاملها(۵). أما رسائل التنصيب التى كانت ترسل إلى الشهابيين، فكانت توجه إى [إلى]جبل الشوف أو جبل الدروز، و استمر هذا الأسلوب متبعا حتى أواخر حكم الشهابيين سنه ۱۸۴۱(۶) أما المنطقه الممتده وراء صيدا فقد عرفت باسم جبل عامل، و أطلق على البلاد التى تتصل بها شرقا اسم إقليم وادى التيم، و هى مهد آل شهاب(۷). و قد ارتبط تاريخ هذه المناطق التى أشرنا إليها ارتباطا وثيقا، بحيث غالبا ما كان ينعكس الحدث التى تصادفه إحداها على الأخرى.

و قد قسمت هذه الأقاليم إلى إقطاعيات محدده المساحه، تولى على كل منها إقطاعى من عصبيه محليه يحمل لقب أمير أو مقدم أو شيخ، و هو ذو سطوه و نفوذ على سكان مقاطعته، الذين يقفون إلى جانبه عند حاجته إليهم، و لا يخالفونه بشىء. و يتبع هؤلاء المقاطعجيه (المناصب بلغه ذلك العصر) - زعيم قبلى أعلى - (أمير حاكم فى جبل الدروز) و (شيخ مشايخ فى جبل عامل) - يلتزمون هذه المقاطعات من الوالى العثمانى مقابل مبلغ على المقاطعات، فيقوم المقاطعجيه بجبايتها من رعاياهم(۸) ، و هذا أحد مظاهر الالتزام الذى طبقته الدوله العثمانيه فى العديد من الولايات. كما يتوجب على لأمير [الأمير] الحاكم أو شيخ المشايخ، بالاضافه إلى هذا الواجب، أن يقدم خدماته العسكريه حين تدعوه الدوله إلى ذلك، فيحضر و معه أتباعه بالسلاح و الرجال، و عرف هذا الواجب بالاقطاع العسكرى(۹).

و هكذا يتبين لنا مما تقدم، بان السلطه العثمانيه لم تفرض حكمها المباشر على هذه الأقاليم، بل طبقت عليها سياستها فى معامله الولايات الجبليه الوعره، أو البعيده عن قلب السلطه المركزيه، و بأنها جمعت فى حكم لبنان نظامين إقطاعيين اعتادت أن تطبق أحدهما أو الاثنين معا، فى مناطق تتمتع بوضع جغرافى شبيه بلبنان، مثل كردستان و شبه جزيره العرب، و ذلك بجعل الحكم العثمانى فيها اسميا أو سطحيا بمعنى أنها لم تكن ترسل إلى أقاليمها تلك حكاما عثمانيين، و إنما فقط تعترف بوجود زعيم قبلى أو عسكرى أو إقطاعى يحكم باسم السلطان، و يدفع فى كل سنه الميرى و الجزيه المقرره عليها، و يحافظ على النظام بين السكان(۱۰). و إذا بلغ أحد هؤلاء الزعماء درجه من القوه و النفوذ، و نزع إلى الاستقرار و شكل خطرا على جيرانه، كانت السلطه المركزيه فى الآستانه أو فى الولايات، تتذرع بالصبر و تنتظر الفرصه المناسبه للإيقاع به. و ذلك لاقتناع أولئك المسئولين بان القضاء على جميع المتمردين فى وقت واحد أمر صعب و لا نهايه له، و يتطلب أموالا وفيره و قوات غفيره. كما أن الاخفاق قد يؤدى إلى استمرار المتمردين فى عصيانهم، و إلى زوال سطوه الدوله و هيبتها، لذلك كانت السلطات العثمانيه تثير على هؤلاء جيرانهم أو أقرباءهم أو أبناءهم أنفسهم(۱۱).

و لم تكن الأقاليم المشار إليها تخضع مباشره لسلطه حاكمه واحده تأتمر بأمرها، و لكنها خضعت إلى سلطات عديده موزعه ما بين ثلاثه ولاه عثمانيين، يفرضون أحيانا سلطتهم المباشره على رعاياهم فى عواصم ولاياتهم (دمشق و عكا و طرابلس)، و أحيانا أخرى عن طريق وكلاء عنهم. فى حين كانوا ينيبون عنهم متسلمين بالمدن الساحليه الكبرى(١٢) ، و يلزمون إداره المقاطعات الجبليه إلى زعيم عصبيه محليه، أحد بكوات آل الأسعد المرعبى فى عكار [عكا]، أمراء آل حرفوش فى بلاد بعلبك، أمير شهابى فى وادى التيم، و آخر فى جبل الدروز و نواحى مقاطعه جبيل، و مشايخ آل على الصغير فى جبل عامل.

و قد سار العثمانيون فى حكم جبل عامل على السياسه نفسها، المتبعه فى إداره الولايات الجبليه الوعره، فقد كانت تلك البلاد تتبع ولايه صيدا فين.

١- كمال سليمان الصليبى. تاريخ لبنان الحديث. مترجم، الطبعه الثالثه بيروت، دار النهار للنشر ١٩٦٧. ص ١٣٤، محمد جميل بيهم. عروبه لبنان و تطورها فى القديم و الحديث. بيروت: دار الريحانى و النشر، ١٩٦٩، انظر ص ١٩٦.

٢ - HARIK,ELIYA,poLitics and changes in a traditional societies,princeton;University press.١٩٦٨.p.١٦.

٣ - ESMAIL,ADEL,Documents Diplomatipues...ed,des Oeuvres politiques et Historiques,Beryrouth;٢٥t.١٩٧٥-١٩٨٣.t٩p.٨٤.

٤- HARIK.op.cit,p.١٥.

٥- كمال الصليبى. مرجع سابق، ص (١٢-١٣).

٦- راجع نص الفرمان فى: TESTA.(I.Baron de),Recueil des traites de la porte Ottoman avec les puissances etrangers.١٠vols, ١٨٩٢-١٨٩٤ .t.٣pp(٨٣-٨٤).

٧- ISMAIL.op.cit.t.٩p.١٠٤.

٨- نظام الالتزام. أى أن السلطات العثمانيه كانت تبيع حكام الولايات مناصبهم بالالتزام، مقابل مبلغ معين يدفع بعضه مقدما و البعض الآخر أجلا، ثم يقوم الملتزم بدوره بتلزيم مقاطعات ولايته أو أجزاء منها إلى ذوى النفوذ فيها. لمزيد من المعلومات انظر: عبد العزيز شناوى. تاريخ أروبا فى العصر الحديث. القاهره ١٩٦١. ص ٥٣٤-٥٣٥.

٩- الاقطاع العسكرى. أطلق عليه فى التركيه اسم "السباهيه" و هم رجال من الجيش منحوا إقطاعات متباينه المساحه للاستقرار فيها و زراعتها، مقابل الخدمه العسكريه حين تدعوهم الدوله إلى ذلك، فيلبون النداء مع أتباعهم مزودين بالخيل و السلاح، و يتوقف عدد أتباع كل إقطاعى على مساحه الأرض المقطعه له و مقدار مواردها. انظر: هارولد بون و هاملتون غب. المجتمع الإسلامى و الغرب. تر. أحمد عبد الرحيم مصطفى، جزءان، القاهره: دار المعارف ١٩٧١، راجع ج ١ ص (٦٧-٦٩).

١٠- نقولا زياده. أبعاد التاريخ الحديث (القاهره): جامعه الدول العربيه، قسم البحوث و الدراسات التاريخيه و الجغرافيه، ١٩٧٢، ص ٣٤.

١١- فرنسول، شاسبوف فولنى. سوريا و لبنان و فلسطين فى القرن الثامن عشر. تر. حبيب السيوفى، جزءان المجله المخلصيه

صيدا، ١٩٤٧ - ١٩٤٩، ج ١ ص (٦٦-٦٧).

١٢- المتسلم شغل هذا المنصب موظفان كان كلاهما بمثابه نائب للوالى العثمانى فقد أطلق هذا اللقب على حكام السناجق و المقاطعات الصغيره أو المدن الهامه، و أيضا على نائب الوالى فى عاصمه الولايه، و كانوا يقومون بجبايه الأموال و يرسلونها إلى الحكام الأصليين.

الفتره موضوع البحث. و كان يتولى إداره مقاطعاتها مجموعه من المشايخ، يقيم كل منهم فى إحدى تلك المقاطعات مع أتباعه المزارعين، الذين يتعهدون أرض المقاطعه لحسابه(١). و ينتمى هؤلاء المشائخ [المشايخ] إلى ثلاث عائلات إقطاعيه لها السياده الأولى فى تلك البلاد، و هم بنو صعب فى مقاطعه الشقيف، و بنو منكر فى الشومر و التفاح و آل على الصغير فى مقاطعه بلاد بشاره، و كان بمقدور كل شيخ عند الحاجه أن يجند من مائتين و خمسين إلى ثمانمائه رجل، إذا اجتمعوا معا يشكلون قوه قتاليه قوامها تقريبا سته آلاف مقاتل، معظمهم من الفرسان اشتهروا فى كل سوريا بشجاعتهم النادره، التى شهد لهم بها معاصروهم من الفرنسيين(٢) ، فقد أشار إلى ذلك الدبلوماسى الفرنسى باراديس (Paradis) بقوله:

"شاهدناهم يقاتلون بترتيب و نظام، مما جعلهم ينتصرون على أعدائهم الذين يفوقونهم عددا...".

و شهد جبل عامل فى النصف الأول من القرن الثامن عشر، ازدهارا اقتصاديا بارزا، نتيجه لنشاط التجار الأوروبيين و خصوصا الفرنسيين منهم فى بلاد الشام الجنوبيه و تشجيع التجاره معهم، فاهتم السكان بزراعه القطن و التبغ بعد أن وجدوا أسواقا لها لدى الفرنسيين بالاضافه إلى مصر(٣) كما أخذ التجار الفرنسيون يتصلون مباشره بمشايخ القرى، و صاروا يدفعون لهؤلاء ثمن قطنهم مقدما، فأدت هذه العلاقه إلى ازدياد المساحه المزروعه قطنا، و اشتهرت بلده أنصار بجوده إنتاجها من هذا المحصول(٤) و بازدياد مداخيل مشايخ جبل عامل نمت قوتهم العسكريه و زاداد [ازداد]نفوذهم السياسى، و تزعمهم شيخ المشايخ ناصيف النصار الذى اتخذ من قلعه تبنين مقرا له(٥). و استطاع مع باقى المشايخ من ترميم القلاع العامليه و تزويدها بالأسلحه و الذخائر، و تمنعوا عن دفع الضرائب إلى والى صيدا كلما حاول الأخير أن يجيبى منهم أكثر من تلك المقرره عليهم(٦) و أشارت إلى ذلك إحدى الوثائق الفرنسيه الصادره عن صيدا بتاريخ ١٧٥٧/١١/٤ بقولها:

"...الشيخ ناصيب [ناصيف] يعتقل نائب قنصل الرمله و يقتاده إلى تبنين، أبلغ القنصل الفرنسى فى صيدا باشا الولايه بالحادثه، لكن الأخير أبدى له استياءه من تصرف الشيخ المذكور (أى ناصيف) الذى يرفض أن يدفع له الميرى المتوجبه للباب العالى..."(٧) و جاء فى وثيقه أخرى "أرسل الشيخ (أى ناصيف النصار) مائه و خمسين فارسا لمصادره البضائع، و أمرهم بمصادمه قوات الباشا إذا حاولت منعهم..."(٨) و بذلك شكل العامليون قوه مهيبه فى المنطقه، تطلعت إلى محالفتها قوى محليه فى بلاد الشام الجنوبيه و مصر، كانت قد تمردت هى أيضا على السلطات العثمانيه، و تطلعت إلى استغلال موارد بلادها، و التخلص من عسف الولاه و ظلمهم. و تمثلت هذه القوى فى (ظاهر العمر فى الجليل و على بك الكبير فى مصر)، و أنزل المتحالفون هزائم مذله بقوات كل من والى الشام عثمان باشا الصادق (١٧٦٠ - ١٧٧١) و أمير جبل الدروز يوسف الشهابى (١٧٧٠ - ١٧٨٩)، فى دمشق و الحوله و النبطيه و سهل الغازيه و زحله، و لكن هؤلاء الزعماء المتمردين ما لبثوا أن سقطوا الواحد تلو الآخر.

و بإسناد ولايه صيدا إلى أحمد باشا الجزار (-)، تجنب فى الفترات الأولى من حكمه الصدام مع العامليين، نظرا لما يعلمه عن شجاعتهم و وعوره بلادهم. و لكن ما إن ازدادت ثقته بنفسه و بقدرته على التعامل معهم بحزم، حتى قرر عام ١٧٨١ الاستفاده من فرمان عثمانى يأمره بالسير إلى جبل عامل و تدميره(٩) فوجد فى ذلك فرصه لتحقيق مكاسب عديده، تتلخص فى مضاعفه ثروته و تعزيز مكانته فى الآستانه، و إقامه حكم مركزى فعال. كما أن نجاحه فى ذلك من شانه إرضاء السلطات العثمانيه التى كانت تنظر شزرا إلى شيعه العراق و لبنان و اليمن.

و فی ۲۳ أیلول (سبتمبر) ۱۷۸۱ تصدی العامليون للحمله عند قريه يارون، فجری اقتتال انتهی بمقتل الشيخ ناصيف و شقيقه أحمد مع حوالی أربعمائه من مقاتليه، فی حين فقد قائد الحمله ما يقارب ثلث عساكره(۱۰) ثم تقدمت القوات الغازيه فی جبل عامل لتحطيم قلاعه الرئيسيه، فسقطت جميعها باستثناء قلعه الشقيف، التی صمد فيها الشيخ حيدر الفارس مع ستمائه من أتباعه، و أيدی شجاعه و بساله فی مقاومه الحصار الذی فرض عليهم(۱۱) ، و لم يستسلموا إلا بعد أن بذل لهم الجزار وعودا بأنه لن يلحق بهم أيه أذيه(۱۲) و رغم احترام الجزار لوعده، و منحه للشيخ حيدر و أتباعه إقطاعات ليعيشوا عليها. فان الأخير لم يخف عليه أن هدف الباشا من هذه المعامله الحسنه، ليس سوی محاوله منه لتشجيع العامليين الذين فروا من بلادهم، للعوده إليها و استثمارها، مما سيعود علی الجزار بموارد وفيره. فما أن عاد الأخير إلی عكا، حتی هرب الشيخ و معه أتباعه إلی دمشق، حيث وجدوا الحمايه من واليها(۱۳) و استبدل الباشا بمشايخ مقاطعات جبل عامل ضباطا من عنده، مزودين بفرق عسكريه قادره علی السيطره بفعاليه علی تلك المقاطعات، أما من استطاع من العامليين الفرار، فقد انتقل إلی بلاد بعلبك و عكار خشيهه.

۱- ملاحظه: تباينت الأرقام لدی مؤرخی هذه الفتره. راجع فولنی مصدر سابق ج ۱، ص ۴۶۳، عبود الصباغ مخ. الروض الزاهر فی تاريخ ظاهر. انظر ورقه ۱۱ Mariti,G,Voyage dans liisletdChypre...,۲vols,Paris۱۸۷۷V.۲p.۹۶ اعتمدنا علی تقرير الوثائق القوميه فی باريس من مجموعه (A . E . B ۱) مجلد ۱۰۳۵ وثيقه صادره عن قنصليه صيدا بتاريخ ۱۷۷۲/۶/۲۸.

۲- ۲۰-۲۱ (PARADIS,Memoires sur la syrie M.S a(BNP)N۶۴۳۰-F.R.F)

۳- ۱۳-۱۵ (COAEN AMNON palestine in the ۱۸ th century.jerusalem,۱۹۷۳.pp.)

۴- دار الوثائق القوميه فی باريس مجموع (A.E.B۱) تقرير صادر عن قنصليه صيدا مجلد رقم ۱۰۳۰ تاريخ ۱۷۵۵/۱/۳.

۵- ۵) (MARITop.cit.v.۲p.۹۶.)

۶- المصدر السابق مجلد رقم ۱۰۳۰ تاريخ ۱۷۵۵/۱/۴.

۷- المكان نفسه.

۸- أرشيف غرفه التجاره و الصناعه فی مرسيليا مجموعه (j) ملف رقم ۷۹۵ وثيقه مؤرخه فی ۱۷۸۱/۱۲/۴.

۹- دار الوثائق القوميه فی باريس مجموعه (A.E.b۱) تقرير صادر عن قنصليه صيدا مجلد رقم ۱۰۳۹ تاريخ ۱۷۸۱/۱۰/۲.

۱۰- المكان نفسه.

۱۱- المكان نفسه.

۱۲- المصدر نفسه تاريخ ۱۷۸۲/۶/۲۲.

۱۳- المكان نفسه.

التعرض للذل.(۱) لكن هذا الشعب الذى اعتاد أن يحكم نفسه بنفسه أبى أن يخضع لتسلط الجزار و قواته. فبادر الشيخ فارس الابن الأكبر للشيخ ناصيف إلى لعب دور والده النضالى، فجمع شمل العامليين الذين تركوا بلادهم، و شكل منهم فرقا انتحاريه للاغاره على معسكرات الجزار(۲) ، كما سعى فى الوقت نفسه إلى الاتصال بمن تبقى فى البلاد العامليه، لتنسيق الكفاح مع الفرق الانتحاريه التى شكلها، فى وقت بدأت تنتشر فيه إشاعات بان الباب العالى غاضب على الجزار، و سوف يرسل حمله بريه و بحريه لتدميره. فتشكلت خلايا سريه فى جبل عامل، خططت للانقضاض على عساكر الباشا بمجرد تبلغهم أول إشاره رسميه عن عزله، لكن بوصول أنباء هذه المؤامره إلى مسامع الأخير، أصدر أمرا فى أيار (مايو) سنه ۱۷۸۲، باقتياد الزعماء المتأمرين إلى عكا مقيدين بالحديد، و بطرد جميع المتاوله و معاملتهم بالشده المتناهيه(۳).

لكن الإرهاب لم يزرع الخوف فى قلوب العامليين، بل زادهم تصميما على السعى لاستعاده السياده التامه على بلادهم، و ضاعفوا غاراتهم و هجماتهم على عساكر الجزار. و بلغت جرأتهم إلى حد قيام الشيخ عقيل فارس النصار بالهجوم على قلعه تبنين، فافنى العساكر الموجوده فيها(۴) و فشلت كل محاولات الجزار للإيقاع بتلك الفرق الانتحاريه، و عانى جبل عاقل [عامل] كثيرا من هذا الوضع، لأنه وقع بين نارين، نار ضباط الجزار و عساكره، و نار الثوار العامليين و لم يكن الجزار يعترف بالهزائم التى كان يلحقها بجنده هؤلاء بل كان يقلب الحقائق و يبذل جهودا إعلاميه لجعل الأهالى يصدقون كذبه(۵) ، كاطلاق المدافع احتفالا بانتصار مزعوم حققته قواته، رغم أنها فى الواقع تكون مهزومه. كما كان يحاول أن يوقف نشاط الثوار، عن طريق إثاره الرعب بين الرعايا ليتمنعوا عن إمداد هؤلاء بالمساعدات أو الانضمام إليهم. كانزال العقاب العلنى بصوره وحشيه، فى من يشتبه بان لهم علاقه بالثوار. سواء بوضعهم على الخازوق و إبقائهم على هذا الوضع لأيام عديده عند مداخل مدينتى صيدا و عكا، أو برفع رؤوس القتلى على مرأى من الناس فى أعالى أسوار قلعتى المدينتن المذكورتين(۶) و أشارت إلى ذلك الوثائق الفرنسيه الصادره عن عكا بتاريخ ۱۶ أيار (مايو) ۱۷۸۰ بقولها:

"أصدر أمرا إلى متسلم مدينه صور باعتقال المشايخ و الأعيان المتأمرين و إرسالهم إلى عكا. و فى الرابع عشر منه نفذ الباشا فيهم العقوبه، فأمر برفع أربعه و ثلاثين منهم على الخازوق عند أبواب المدينه، و لا يزالون حتى الآن و يشاع بأنهم سوف يستبدلون بعدد من أبناء وطنهم الموقوفين و المتهمين كذلك بالتحالف مع المتمردين" (۷)عانى جبل عامل كثيرا من تسلط الجزار و جنده، فعقب كل غاره يشنها الثوار على المعسكرات العثمانيه المقامه فى بلادهم، يوجه الباشا عساكره إلى القرى العامليه لمطاردتهم، فيعيشون فى البلاد فسادا، يصادرون الغلال و يضيقون على السكان، و يفرضون عليهم الغرامات النقديه و القيام باعمال السخره، بحجه أن بعضهم يتعاون مع الثوار و يقدم لهم الامدادات، أو يلصقون بالسكان هذه التهمه زورا فيطالبونهم بتقديم الهدايا للضباط و إيواء الجند و تقديم ما يحتاجونه من طعام و غذاء. و تاديه العلف لخيولهم. و عند مغادره القريه يصادرون الدواب لنقل المؤن و الذخائر للعساكر، و فى ظروف كثيره يسترقون النساء و الأطفال الرضع ليباعوا فى أسواق النخاسه، و القيام بنهب ما يصادفونه من متاع و أثاث و مؤن(۸) و كان الباشا يكثر من هذه الحملات الحربيه، و يتغاضى أثناء الغزوات عما يرتكبه الجند من جرائم و آثام، لكى يعوض عليهم مرتباتهم المتاخره منذ عده أشهر، و بذلك يتحقق هدفان معا إرضاء الجند، و مضاعفه ثروته.

و أشارت الوثائق الفرنسيه الصادره عن صيدا إلى ذلك بقولها.

"هـددوا (أی الجنـد) بـالثوره، و أعلنوا بصوت عـال بان نهب المـدن یجب أن یکون دخلهم، و صـرح الباشا لمترجمی بأنه لو لا الـذی حـدث لکان هؤلاء التعساء (أی الجند) بحاله لا تطاق..."(۹) و کان من الطبیعی أن یؤدی هـذا الوضع إلی تضور السـکان من الجوع، فاقتصـروا علی اقتناء ما هم فی أمس الحاجه إلیه من قوت و لبس، و لم یعـد أحـد یجرؤ أن یبـدو علیه أی مظهر یدل علی الثراء(۱۰) و ترکت تلک النکبات بصـماتها علی مدینه صور، فقد أفادنا الرحاله الفرنسی أولیفیه (Oliver) الذی زارها فی أواخر القرن الثامن عشـر، أنه لا یوجـد مـدینه فی الامبراطوریه العثمانیه، فیها تعاسه مثل تلک الموجوده فی مـدینه صور. کما أن سان إنان (St.Aignant) قد أشار بأنه لم یبق من هذه العاصـمه الفینیقیه الأثریه، التی کانت سابقا فی غایه الثراء و القوه، إلا ما لم یتمکن الإنسان أن یسلبه منها.

نجف قلی میرزا حسام الدوله

من أحفاد فتـح علی شاه القاجاری، ولد عام ۱۳۰۳ فی النجف، کان یجیـد اللغه العربیه و الإنکلیزیه و الفرنسـیه و عمل فی وزاره الخارجیه الإیرانیه لسـنوات طویله، ترجع شـهرته لکتابه عن العلاقات السیاسـیه الإیرانیه (تاریخ روابط سیاسـی إیران با رنیا [دنیا]) فی مجلدین، و یعد هذا الکتاب من المصادر المهمه فی معرفه تاریخ الدبلوماسیه الإیرانیه مع العالم(۱۱)

نصر الله فلسفی

من کبـار المحققین و المتتبعین و المؤرخین الایرانیین فی العقود الأخیره ولـد بطهران عام ۱۲۸۰ و درس فیها و عمل فی إحـدی الدوائر الحکومیه ثم صار أستاذا فی جامعه طهران ثم مستشارا ثقافیا لایران بایطالیا کما درس فی جامعه

۱- المصدر نفسه تقریر صادر بتاریخ ۱۷۸۲/۱۰/۲.

۲- إبراهیم العوره. تاریخ ولایه سلیمان باشا العادل. مخ. نشره قستنطین الباشا، حریصا (لا. ت) انظر ص ۳۴.

۳- دار الوثائق القومیه فی باریس (A.E.B۱) مجلد ۹۷۹ تقریر صادر عن عکا بتاریخ ۱۷۸۵/۵/۱۶.

۴- المصدر نفسه تاریخ ۱۷۸۴/۶/۴.

۵- المکان نفسه.

۶- المصدر نفسه تاریخ ۱۷۸۹/۶/۲.

۷- المصدر نفسه تاریخ ۱۷۸۵/۵/۱۶.

۸- إبراهیم العوره، مصدر سابق ص ۳۵.

۹- المصدر السابق مجلد رقم ۱۰۳۷ تقریر صادر عن قنصلیه صیدا بتاریخ ۱۷۷۷/۲/۱۷.

۱۰- المصدر نفسه مجلد رقم ۱۰۳۹ تقریر صادر عن قنصلیه صیدا بتاریخ ۱۷۸۱/۱۰/۲.

۱۱- الشیخ محمد رضا الأنصاری.

استراسبوغ بفرنسا مده ۳ سنوات - قام بتحقيقات تاريخيه هامه و اشتهر بكتابه عن حياه الشاه عباس الصفوى (أشهر ملوك الصفويين) مجموع ما ألف طيله حياته يزيد على ۲۰ كتابا و عشرات المقالات فى المجلات الإيرانيه توفى عام ۱۴۰۰(۱)

الشيخ هادى بن زين العابدين بن إسماعيل بن محمد حسين التبريزى المرندنى المرندى

النجفى

ولد فى سنه ۱۳۱۹ و توفى ليله الخميس ۸ ذى القعده ۱۳۹۰ فى النجف ولد فى النجف الأشرف و تربى فى حجر والده ثم أخذ المقدمات و السطوح من أعلامها و حضر قليلا بحث والده ثم انضم إلى تلامذه الشيخ محمد حسين النائينى الغروى و الشيخ ضياء الدين العراقى فى بحث الفقه و الأصول و اشتغل بالتدريس و كان يقيم الجماعه فى مسجد البراق و يدرس الفقه و الأصول خارجا و له مؤلفات منها:

۱ - الرساله العمليه.

۲ - مناسك الحج.

۳ - شرح كفايه الأصول فى أصول الفقه.

۴ - تقريرات بحوث أستاذه الشيخ محمد حسين النائينى.

۵ - تقريرات بحوث أستاذه الشيخ ضياء الدين العراقى و خلف أولادا فضلاء هم الشيخ موسى و الشيخ عباس و الشيخ كاظم الذى هو اليوم من أئمه جماعه طهران(۲)

هادى الخفاجى بن محيى

اشاره

ولد سنه ۱۳۴۰ فى الكوفه و نشا فى النجف ثم فى كربلاء و بها أتم دراسته الابتدائيه و الثانويه فعين معلما، ثم أتم دراسته الجامعيه.

شعره

قال مخاطبا بقايا (الإيوان) التى لا تزال قائمه فى العراق:

برغم الليالى و الليالى حواسد خلودك فأسلم إن مثلك خالد

عصى على كف الفناء كأنما تصول و لم ينهض بها الدهر ساعد

صمدت له كالطود، ثم صدمته بصدر تمنى جانبيه المجاهد

حملت من الأعباء ما ليس قادرا على حمله حتى الجبال الرواكد

و سوق(٣) بها من حيث ناءت مناكب تزيد رسوخا تحتهن القواعد

و إن صدوعا فى كيانك حليه توائم تزهو روعه و فرائد

بساقيك قد جلجلن منها خلاخل و بالصدر قد وسوسن منها قلائد

فكنت كنصل السيف زانت متونه فلول على ما كان أبلى شواهد

مهيب تغض الطرف، دونك رابضا هزبرا، وحوش فى الفلاه أوابد

و تبصر فيك الطير فى الجو أجدلا فهن و إن لم تدر - عنك طرائد

تسرب فى بطن الثرى منك جنه و زاحم أعنان السما منك مارد

خفيت فتاه الفكر، و الفكر حاضر و طلت فأعيى الفكر، و الفكر شارد

فأين اللواتى كنت رجلت فى الصبا ذوائب باتت دونهن الفراقد

و ابن الجناحان انسقن عليهما مقاصير بالبيض الحسان حواشد

فمنهن أمثال البدور ملائك و منهن أمثال اللآلى ولائد

و أبناء كسرى حولهن غطارف أقارب تخشى بأسهم و أباعد

و رفرف خلد عبقرى نظامه نمارقه مصفوفه و المقاعد

و من عجب أن تبصر العين جنه و للنار عباد بها و معابد

يعذب فيها كل جان و ربما رمى نفسه فيها لتطهر، واقد

و كسرى على الدست الرفيع قوائما و صدرك من ساسان بالصيد حاشد

و حولك من فرسانه و خيوله جياد عليها كل أبيض ماجد

ينشئه فى السلم للحرب والد و يرمى به فى الحرب للموت قائد

و كم فيك قد زفت لكسرى عرائس من الحور ربات الحجال خرائد

مواسم أفراح تواصلن حقبه فعرس بها يمضى وعيد يعاود

و قد تعقب الأعراس فيك ماتم و تهزم أيام الرخاء شدائد

و أنت على الحالين ما أنت كائن تهزأ بما يلقى الورى و يشاهد

أراك على الأيام ما زلت باذخا تمانع فيما تبتغى و تعاند

و قد ذهب الأهلون عنك و أقفرت منازل منهم جمه و معاهد

مضت بهم تلك الليالى و لم تعد و هن الليالى ماضيات عوائد

و دك جناحيك الزمان فواحد مهيض، و منسول القوادم واحد

فان كان قد ساءتك حالك بعدهم و قل على أمثالها من يساعد

فانك للشمل الشتيت لشاكر و أنك للدهر المشت لحامد

و قد يحمد البين المفارق صحبه إذا صلحت بالبين منهم مفاسد

هداهم إلى الإسلام هاد فأصبحوا و قد أخمدت للنار فيك مواقد

(بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد)

ترهبت تجتاب(۴) المسوح و أنها غبار قرون فوق متنيك عاقد

و أعرضت عن هذى الحياه و أهلها كاخلص ما يستقبل الله عابد

يمر عليك اليوم و الليل بعده و أنت مقيم ساهر الطرف ساهد

و تلقى عليك الشمس كالجمر ضوءها فيطفئه ظل من السحب بارد

و تشرب من ماء الغمائم ظامئا و أنت عليها فى سمائك وارد

فغرت فما سل الزمان لسانه فما يخبر السؤال عما تناشد

و أبقى شفاها ما تبين كلامها فضجت معان خلفها و مقاصد

و أخرس فيك اليوم بالناس عالم خبير و للماضى المغيب رائد

تحدث إن أسطعت الحديث فاننى أنا السامع الواعى و غيرى راقد

تحدث فكم وافاك عان معذب أخو وحشه بالعيش مثلك زاهد

و كم دمعه أبصرت فى عين بائس يكابد من آلامه ما يكابد

و كم من حبيب بات يلقى جبينه لديک، فموعود و آخر واعد

و كم ماجن قد راح يعترض الدمى يطارحها أشواقه و يطارد

ففيک لها أنى اجتمعن ملاعب و فيک لها أبى التفتن مصائد

و كم شاعر حر الضمير ترددت على شفتيه فى هواک النشائد

۱- الشيخ محمد رضا الأنصارى.

۲- الشيخ محمد السمامى.

۳- الوسوق بضم الواو: الأحمال.

۴- تجتاب: تلبس.

يطوف من ركن لركن كعاشق يخاتل من يصبو له و يراود

و كم ملك أمسى لديك ممتعا معافى و أضحى و هو فى الترب هامد

و كم قام قبل اليوم فوقك هادم على كل بان موغر الصدر حاقد

و كم نصبت للناس فيك حبائل فاحبطتها من آخرين مكائد

ترى فئه منهم حفاظا و غيره تجادل فيها خصمها و تجالد

و تصطرع الأجيال حولك بعضها يصول على بعض و أنت محايد

قد اختلف الوفاد فيك فراكع أمامك مسحور و آخر ساجد

ولاء يرى ضربا من اللهو انه بجنبك ماش أو يظلك قاعد

فما كل من وافاك للعلم قاصد و لا كل من وافاك للفن وافد

و لا كل من عاينت بالحق ناطق و لا كل من شاهدت بالفضل شاهد

و قد لامنى فى وصفك اليوم معشر بليد الشعور مسقم الذوق فاسد

يريدوننى فى الشعر ذا عصبيه ضلالا و تأباها على القصائد

و حاشا القوافى أن أراهن خضعا لما نفرت عنه القوافى الشوارد

يقولون لو غنيت بالشعر ما بنى و ناغيت ما أبقى ذووك الأماجد

فما أنت و الإيوان و هو كما ترى غريب دخيل لا سقته الروافد

و هل أنا إلا يعربى لقومه هواه و أبكار المعانى النواهد

أ يجحدها كالشمس تسطع جاحد و ينقدها كالورد تنفح ناقد

و ما أنا و الإيوان إلا مصور صناع لما فيه من الفن واجد

و كل الورى للفن أهل و إنما أعز الفنون ثاكل الأهل فاقد

و له مراسلا صديقا له:

عتبت و ما لی یعلم الله من قصد سوی إن لی قلبا هواک علی البعد

و عینا محاها الدمع بعدک و الأسی فأصبحت فی یوم کلیلی مسود

حللت فؤادا لم یحل به هوی سواک و لم یعرف لغیرک من ود

(أتانی و ممطول من النای بیننا قوارص قول هن أوری من الزند)

تفوق نبل الذم نحوی فاتقی شباه الهجا و الذم بالمدح و الحمد

إذا جرحت قلبی رجعت مضمدا جراحی بما قد کان للحب من وعدی

فارجع کالموتور أعیاه عضده ذماما و هل لی غیرک من عضد

فلا تشمتن فینا حسودا یود لو طوانا الردی بین الصفایح و اللحد

و لا تطفان نار العدی بعد ما غدت قلوبهم تغلی علیها من الحقد

یعز علی عینی - و عینک - أن تری نظام الهوی و الود منتثر العقد

ألا لیت شعری هل أری لک عوده ترد لنا ما مر من سالف العهد

لتحیی فتی أمسی یسل صبابه علیک فما فیه سوی العظم و الجلد

و نفس إذا ما جسها الأهل لم یروا سوی شبح فی حر أنفاسه یعدی

صبرت علی آلامها غیر جازع و إن کان لا یفنی اصطباری و لا یجدی

کانی و قد أجریت سائل أدمعی کهتان شؤبوب علی النحر و الحد

أضفت إلی النار التی فی جوانحی بصیب ذاک الدمع وقدا علی وقد

إذا سرت یوما قام یتبعنی الضنا کما یتبع المأسور فی حلق القید

عجبت لقلب لا یرق لحالتی (و لو أنه أقسی من الحجر الصلد)

أحن وفاء و الوفا غیر نافعی حنین العطاشی حلقوها عن الورد

أ أقرب فی ودی إلیک فلا أری جزاء سوی الأعراض عن ذلک الود

أغرك أنى لست فى الهجر و الجفا صبورا و لا فى نبوه عنك بالجلد

وهبتك روحى و هى غير رخيصه فليس لروحى من نظير و لا ند

لك الأمر فاحكم ما تشاء فليس لى بامر الهوى عن حكمك اليوم من بد

و جر و احتكم أولا فاقسط فاننى عتبت و ما لى يعلم الله من قصد

و قال:

بعز على الأيام أغضاؤها معى و فى نفسها لو كفكفت فيض مدمعى

و لم تترك إلا بقايا شبيبه تخلفن عندى بالأسى و التفجع

تمنيت لو فارقتها غير آسف و لاقيت شيبى بعدها غير موجع

و لكننى أبقى عليها فعلنى أنال لها ثارا و لما تودع

و ما زلت حتى يلتقى الدمع بالدما فاشرب منها مترعا بعد مترع

لعلى بها ألقى حياتى فإنها دمائى اغتذى منها الطغاه و أدمعى

هم فجروها سلسلا بعد سلسل و هم نزفوها منبعا [منعا] بعد منع

و كم صاحب لى من بنى أمتى غدا به مثل ما بى من شجى و توجع

سرى الهم فى جنبيه كالنار فى الغضا و ما الهم إلا النار تسرى باضلع

يبيت و يضحى ساهد الطرف والها فلا جفنه يغفى و لا عقله يعى

و طفل على ثديين لم يبق فيهما سوى الجلد مطويا على صدر مرضع

ذوى و هو ريان الطفوله مونع فاضحى كان لم يرو منها و يونع

و شيخ قضى لم يدر ما النعم ساعه و لم ياو - إلا بعض حين - لمضجع

طوى العمر لم يطعم سوى خبز مله و لم يشتمل إلا بثوب مرقع

فليت الألى لم يفقر الشعب غيرهم أصاخوا إلى شكوى عراه و جوع

عهدت بلادی و هی جنه بابل علی الدهر لم تعدم غضاره أربع

جری الخصب فی أعراقها فتبسمت ریاضا زهت فی کل أرض و موضع

و أخری(۱) علی هام السماء تزینها بابهی من الشهب الدراری و أسطع

تبث خفی السحر فی کل ناظر و تفتن فی أخبارها کل مسمع

فکم أمه ضاقت مواطنها بها و لم یلقها غیر العراق بأوسع

أقامت به لا السحب ضنت بدیمه علیها و لا البید الفساح بمرتع

و لا الرافدان الزاهیان تبرما فلم یجریا بالبارد المتدفع

ضجیعان لم تطبق عیونهما و لا تفتحن إلا بالهنا و التمتع

یشقان أرضا لو أصابا حدیدها تورد یزری فی جنائن تبع

فما لی أراها أجدبت بعد خصبها و صوح من غیطانها کل ممرع

و أضحت خلاء لا تری غیر مدقع من الفقر أو قفر من الأرض بلقع

و ما زال فیها من فرات و دجله مسارب لم تنزف و لم تتقطع

بلی إنها لم تبق غیر شواطئ بایدی ذئاب ضاریات و أضبع

و مدن بها أمثال تلک فان عوت أجابت باقسی من عواها و أروع

شکا الحرب أقوام صلوها و ما دروا بمن یشتکی فی السلم حرب التشجع

نسوا عندها شتی المطامع جمه و نحن أثارت عندنا کل مطمع

فمن تاجر لو کان بالفلس ربحه لباع حیاه الشعب دون تورع

و من مرتش أغراه دینار مدع علیه فأغضی عن حقوق لمدع

یساوم - لا یخشی عقابا - رشاته علانیه فی کل ناد و مجمع

فأین الثقات المخلصون؟ أ لا أری سوی خائن أو مجرم متقنع

أرید أکفا مصلحات جدیره بقطع أکف هادمات و أذرعه

ص: ۳۳۱

۱- هی جنان بابل المعلقه

شباب بلادى الناهضين بعبئها هجعتم و لبس العباثون بهجع

أفيقوا تروا شعبا غدا نهب ناهب مسارح ذؤبان ألاعيب خدع

تروعه فى كل آن و قبعه توقعها أو كان لم يتوقع

فما ينفع العزل التيقظ عندها و لم يملكوا غير البكاء و التضرع

و قال:

سلام مودع قد أعجلته شواغل ما أردن لنا اجتماعا

تيمم زائرا يحيا رجاء و يفنى كلما اقترب التياعا

و لكن ساءه أن لا يراكم و إن لا يستطيع لكم وداعا

و كان فراقنا عاما، فما لى رضيت فلم يتح بالقرب ساعا

لقد أتعبت عينى انتظارا و قد أجهدت أذنى استماعا

فلا شدوا وعيت و لا هديلا و لا برقا لمحت و لا شعاعا

و كنت كرائد فى الليل قفرا فأعياه ارتيادا و انتجاعا

دخلت الدار آمل أن أراها و قد زادت نموا و اتساعا

أ لم تك إذ تبلد كل فكر لتقدحه ابتكارا و ابتداعا

و كانت روضه للعلم بكرا تارج نفحها زمنا وضاعا

معطره الفضا عبقت هواء و مخصبه الثرى كرمت بقاعا

قضينا فى مغانيها زمانا حمدناه اصطيافا و ارتياعا

أعاد إلى الشباب و قد تولى شيوخا للمشيب مشوا سراعا

حذار فان دارا شدتموها على الآداب توشك أن تداعى

فما هذا التواكل و التوانى تجاوز فى مساوئه النزاعا

و أين روابع الآداب تجلى فتعشى عين ناظره التماعا

و أين (المهرجان الحى) تحيى لياليه القريحه و اليراعا

فرائد نحن ضغناها يتامى فعشن و ليس يعرفن الرضاعا

سوائر من بنات الفكر زفت سوافر ما تعودت القناعا

تهادى كالعرائس حاليات بما قد راق من أدب وراعا

عهدناهن مثل الدر حسنا و فوق الأنجم الزهر ارتفاعا

و كم للشعر من سوق أقيمت شرى لكم بها فضل و باعا

و فيض من شعوركم عنيف كمثل الموج يندفع اندفاعا

طغى و طمى فلم يترك مجالا لغيركم أعاند أو أطاعا

رأيت المدعين الفضل ضاقوا و قد بعد المدى، بكم ذراعا

فلولاكم لما انحطوا مقاما و لا قصروا عن العلياء باعا

أحبتنا أهيب بكم جميعا و أرجو أن تعيرونى سماعا

نصحت لكم و رب أخ ودود لكم محض النصيحه ما استطاعا

عذرنا لو تباعدتم ديارا و لمنا لو تلوثتم طباعا

فكيف و لم يكن هذا و لا ذا أصابكم فطار بكم شعاعا

أعيدوها معاهد مشرقات رودوها منوره رباعا

أ يشغلكم من الدنيا متاع عن الأدب المتاع لكم متاعا

و لستم أول الأدباء عاشوا عراه فى مواطنهم جياعا

و لا الأدباء دون الناس صرعى و لكن أمه قتلت صراعا

و لا هم وجدهم ضاعوا و لكن بلاد كلها ذهبت ضياعا

أقول: و أنتم أبناء شعب أبوكم كان أشبعهم وجاعا

و سودهم فسماهم رعاه و سادوه فسموه رعاعا

أعد لهم ثيابهم حريرا و شاد لهم قصورهم قلاعا

و فجر أدمعا يسقى حقولا و كد سواعدا ينشى ضياعا

و أوب حين أوب نحو بيت شكا من قبل أن يبنى انصداعا

و بات يظله كالقبر ضيقا و كالمستنقع المسنون قاعا

طويل الليل لا فجر يرجى لناظره و لا نجم يراعى

فكان إذا بكى ألما تغنى و إن غنى بكى أملا مضاعا

هم نزفوا موارده اغتصابا و هم سلبوه لقمته انتزاعا

و هم منعوه ثم قضى فقالوا طوى فقضى إباء أو امتناعا

و له:

يا ابنه الشرق ابن منك الثقافه ما أراك اكتسبت إلا السخافه

رمت نيل العلا، و خبت مراما أ منال العلا بشرب السلافه

أم بيع العفاف و الطهر جريا خلف من باع بالخنا أسلافه

هل شققت الحجاب إلا لتبدو منك ملء العيون تلك الشفافه

ضل من قال: تمنع العلم فينا هذه الحجب إن أردنا ارتشافه

ما احتجاب الوجوه يمنع علما إن كشفت الحجا باجلى انكشافه

زعم الغرب إذ أتى مستفزا همم الناس طالبا أنصافه

إن للعلم و الهدى منه رسلا و هو للعلم و الهدى شر آفه

خدع بحرها خضم عريض لا تحد العقول يوما ضفافه

آنس الجهل و هو غير خفى بين قومى و طيشه و خلافه

فاتى ببذر الأمانى و جاء اليوم يجنى ثماره و قطافه

مظهر غرنا كطفل غرير راقه منظر اللهيب لطافه

فدنا من سناه حتى إذا ما لاعب النار أحرقت أطرافه

و قنعنا من الزمان بغث و من العقل و الحجا بالنحافه

يا ابنه الشرق فاحذرى مكر قوم غر أهليك قاصدا أهدافه

هو سم فجانبى كل شهد إن فى الشهد لو علمت زعافه

أنت أشقى الأنام إن لم تصونى عرضك الحر أو تصدى اعتسافه

كل شىء خلا العفاف زهيد لا حياه لمن أضاع عفاه

السيد هادى سينا بن السيد مهدى

ولد سنه ۱۳۱۸ فى تبريز و توفى سنه ۱۳۸۳ فى طهران. نشا فى بيته بيت العلم و السياده و ربى فى حجر والده الجليل. درس العلوم الإسلاميه على كبار علماء تبريز كالحسينى و الكوه كمرى.

كما درس اللغه العربيه و آدابها على الحاج ميرزا المجتهد التبريزى الذى كان متضلعا بها و هو الذى يقول فيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

تركت سيوف الهند دونك فى الفتك على العرب العربا و أنت من الترك

تبرزت من تبريز رب فصاحه بها مدنيا قد حسبناك أو مكى

و قد ظل المترجم فى موطنه تبريز عاكفا على الدرس و التدريس و الإفاده حتى الحرب العالميه الثانيه حيث احتل الروس آذربيجان بما فيها تبريز، فنزح منها إلى طهران فتولى التدريس فى كليه الآداب و كليه الإلهيات، و بقى

فی طهران حتی وفاته.

ترک من المؤلفات: ۱ - تاریخ الأدب العربی. ۲ - الشعر و طبقات الشعراء. ۳ - تفسیر الآیات المشکلات. ۴ - شرح لبعض أشعار المتنبی.

۵ - رساله فی المنطق. ۶ - رساله فی الفلسفه و غیر ذلک.

و له شعر کثیر باللغه العربیه.

الشیخ المیرزا هدیه الله الشهیر ب حاج مجتهد بن الشیخ صادق بن الشهید

الثالث البرغانی القزوینی آل الشهیدی

ولد فی قزوین سنه ۱۲۸۱ هجریه و توفی بها سنه ۱۳۶۹ هجریه.

أخذ المقدمات و العلوم العربیه و السطوح علی أعلام أسرته فی المدرسه الصالحیه منهم والده و الشیخ محمد علی بن محمد صالح البرغانی القزوینی ثم هاجر إلی أصفهان و تخرج فی الحکمه و الفلسفه علی أعلامها و منها هاجر إلی العراق قاصدا الحوزه العلمیه الکبری فاخذ الفقه و الأصول فی کربلاء عن حوزه مدرس الطف الشیخ المیرزا علی نقی آل الصالحی و منها التحق بحوزه الآخوند الشیخ محمد کاظم الخراسانی صاحب الکفایه و السید محمد کاظم طباطبائی الیزدی صاحب العروه الوثقی حتی کان من أعلام النجف البارزین و منها رجع إلی موطنه قزوین فانتهی إلیه کرسی التدریس و الفتوی و الامامه و کان من مراجع التقلید و قد شارک فی الانقلاب الدستوری (المشروطه) ثم انشق عن المطالبین بالمشروطه و عند ما قتل السید میرزا مسعود شیخ الإسلام فی داره بقزوین و هجم الثوار علی دار المترجم له تمکن من الفرار و التجأ إلی القنصلیه الروسیه فی قزوین فاستقبله القنصل الروسی بالحفاوه، و بذلک تمکن من إنقاذ نفسه حتی هدأت الحاله فی قزوین.

ترک المترجم له مؤلفات، منها تقریرات أستاذه مدرس الطف الصالحی و تقریرات فی الأصول لأستاذه الخراسانی، و له کتاب تحفه الأنام فی معرفه الامام فی مجلد کبیر و له کتاب الامامه بالفارسیه و تفسیر القرآن لم یخرج من المسوده.

و من أشهر أولاده الشیخ نصر الله المترجم فی المجلد الثالث من (المستدرکات)(۱)

یعقوب بن إسحاق الکندی

مرت ترجمته فی المجلد العاشر من (الأعیان) کما مرت عنه کلمه فی المجلد الثانی من (المستدرکات) و ننشر هنا هذه الکلمه المکتوبه بقلم الدکتور محمد یحیی الهاشمی.

۱ - إن الکندی من الأوائل الذین درسوا الحکمه الیونانیه دراسه متقنه و وصل فیها إلی ذروه عالیه.

خمس عشره مجلده (۱۳۳) فکان السله کانت عندهم مجمعا للمسودات.

٢ – يمثل هذا الفيلسوف دور الانتقال من الاعتزال إلى الفلسفه.

٣ – يكاد يكون مجهولا فى الشرق مع ما كان له من خدمه عظيمه فى الثقافه العالميه. ۴ – إن أكثر آثاره الفلسفيه قد فقدت فى الأصل العربى و موجوده فى ترجمتها اللاتينيه فمن الضرورى نشرها و إعاده ترجمتها إلى الغربيه.

۵ – كتب أقدم رساله عن مطارح الشعاع باللغه العربيه. و هى تعد أقدم رساله عربيه فى البصريات.

۶ – اكتشف له المستشرقون عددا لا يستهان به من الرسائل فى العلوم الطبيعيه، فمن الضرورى، استنساخ هذه الرسائل و طبعها لحفز الشباب إلى العلوم الايجابيه، المهمله اليوم مع الأسف، و التى هى من أهم الأسباب فى تقدم الأمم.

٧ – يعده كاردن أحد فلاسفه النهضه فى أوروبا و أحدا من اثنى عشر مفكرا هم أنفذ المفكرين عقولا.

٨ – سبق زمنه بعصور، فقد قال بفكره الذره الروحيه، كما فعل ذلك الفيلسوف الألمانى "لاينيز [لايبنيز]" فى القرن السابع عشر.

٩ – سياده روح الترتيب و التنظيم فى أفكاره.

١٠ – حاول حل المشكله التى نود حلها فى زماننا: ألا و هى، إلى أى درجه يلزم أن نقتبس و إلى أى درجه يقتضى الإبداع.

١١ – قام بطريقه منظمه فى استخدام الموسيقى فى شفاء المرضى تلك الطريقه التى أصبحت اليوم تحتل مكان الصداره فى الطب النفسى و الأعصاب.

١٢ – من المستحيل لعالم واحد أو لعده علماء الإلمام بما حاول الكندى دراسته، فمن الضرورى تعاون عده علماء، و لا أظننى مغاليا إذا قلت إنه لمن الضرورى تعاون عده حكومات لإظهار هذا العالم بآثاره المبعثره إلى عالم الوجود.

إن هذه الأسباب التى بينتها أظنها كافيه إلى تخليد ذكرى هذا العالم و الفيلسوف الفذ.

فمن مطالعه تاريخ الحكماء لابن القفطى و عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعه، و فهرست ابن النديم، و اخبار البيرونى المبعثره و خاصه الجماهر فى معرفه الجواهر، نستنتج بان الكندى كان من جنوب الجزيره العربيه و ينتمى إلى قبيله كنده، تلك القبيله التى أنجبت كبار الرجال. كان الصباح جد الكندى يتولى شراء الجواهر من جزيره سرنديبلهارون الرشيد، و كان أبوه إسحاق عاملا على الكوفه، و ولد الكندى نفسه فى البصره.

أما عن تاريخ مولده فلا نعلم شيئا. و جل ما نعلم عن هذا الفيلسوف أنه كان يتردد على بلاط الخلفاء العباسيين، و اشتغل منقحا و باحثا فى الفلسفه اليونانيه و مربيا لأولاد الخلفاء – المأمون و المعتصم و المتوكل – هذا كل ما نعرفه عن حياته. و لكن كيف كانت سيرته؟ كيف كانت تربيته؟ كيف كانت معاشرته؟ كيف كانت معاملته؟ كل ذلك لا نعلم عنها شيئا كثيرا.

و يذكر البيرونى فى كتابه الجماهر فى معرفه الجواهر الحكايه الآتيه:

" قال الکندی، کان الرشید سلم إلی یحیی بن خالد جرابا من الجواهر لیحفظه فوضعه فی داره و نهض و قد نسیه و تناوله بعض الفراشین، فلما تذکره

۱- الشیخ عبد الحسین الصالحی.

لم يجده فاغتم لفقده، و كنت عنده، فاستحضر أبا يعقوب الزاجر المكفوف، و لما استؤذن له، قال لمن حضر، أنصتوا فلا يسمع منكم شيئا يفسد عليه زجره، و حين دخل قال له إنى سائلك عن شىء فانظر ما هو؟ فأطرق مليئا ثم قال: تسالنى عن ضاله، قال فما هى؟ فتفكر طويلا و ضرب بيده و قال:

شىء غال رفيع سموط أبيض و أحمر و أخضر و هو فى كيس فى وعاء - قال:

أصبت - قال فمن أخذه، قال فراش - قال أين هو؟ قال فى البالوعه - فانجلى الهم عن يحيى و قال - اطلبوا أثرا على بلاليع، دارنا - فوجدوه على رأس واحده، فكشفوا عنها و اخرجوا جرابا لا يدرى بما فيه من الجواهر قيمه - ثم قال: يا غلام ادفع إليه خمسه آلاف درهم، و مر فلانا بابتياع دار له بجوارنا بخمسه آلاف درهم - فقال: أما هذه الخمسه آلاف درهم فنأخذها، أما المنزل فلن يبتاع أبدا - ساله يحيى عن زجره فأجابه أن الزجر يكون بالحواس، و ليس لى بصر و إنما ازجر بسمعى، و لما دخلت تسمعت فلم أسمع شيئا و ضللت، فقلت ضاله - و لم أسمع كلاما ما فضربت بيدى على البساط، فوجدت قمع تمره و قلت فى النخله وعاء و فيه الأبيض ثم الأحمر ثم الأخضر و هو كالسموط فى طلعه و هذه صفه الجواهر فى جراب. و قلت: من أخذه و نهق الحمار و هو علج، فقلت لا يصل إلى مال الملوك علج غير الفراشين - و سالتنى عن الموضع فسمعت قائلا يقول: صبه فى البالوعه - قال فكيف زجرت ما أمرنا لك به؟ قال، لما أمرت بالخمسه آلاف الأولى سمعت الغلمان تقول - نعم، فقلت تصل - و فى الخمسه آلاف الأخرى، سمعت بعض هؤلاء يقول: لا. ثم أخذ الخمسه آلاف و مضى، و لم تمض إلا أيام يسيره حتى وقع بالبرامكه ما وقع و حدثت بهم النكبه".

و من المعلوم أن نكبه البرامكه حدثت فى عام ١٨٧ ه "٨٠٣ م" إذن يلزم أن يكون الكندى حيا فى هذا التاريخ. و لا نعلم على الضبط السن الذى كان فيه، بل نستدل من جمله" و كنت عند "أى عند يحيى بن خالد بأنه كان حاضرا فقط. فإذا علمنا أن جابر بن حيان كان يتردد أيضا على البرامكه و أنه اختفى بعد نكبتهم، نستدل على أنهم كانوا يرعون العلماء و يتفقدون شأنهم. و لعلهم رأوا فى الكندى منذ طفولته، علائم النجابه فتبنوه منذ صغره. يقول ابن النديم فى كتاب الفهرست أن أبا معشر درس على الكندى الفلك و هو فى السابعه و الأربعين من عمره، و إذا علمنا أن هذا التلميذ" كما جاء فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعه" بلغ من العمر مائه عام و توفى فى آخر رمضان سنه ٢٧٢ ه" ٨٨٦ م" فإنه يكون قد اجتمع مع الفيلسوف عام ٢١٩ ه. "٨٣٤ م"، و يلزم أن يكون الفيلسوف فى هذه المقابله قد تجاوز السادسه و الثلاثين من العمر، لأنه ليس من المعقول أن يكون أصغر من خمس سنوات حينما حضر الرجز فى دار يحيى بن خالد البرمكى. و إذا علمنا كما بين لنا ابن أبى أصيبعه بان الكندى كان قبل مقتل المتوكل بشهرين حيا، و قد كان ذلك عام ٢٤٧ ه - ٨٦١ م.

يكون الكندى من إلى على قيد الحياه" أى ٥٨ عاما "و يرجع دى پور الهولاندى صاحب كتاب تاريخ الفلسفه فى الإسلام" ترجمه أبى ريده١٩٣٨ "نظرا لرسائل الكندى فى علم أحكام النجوم بان الكندى حتى عام ٢٥٦ ه - ٨٧٠ م لا يزال حيا. و على كل يلزم أن يكون قد تجاوز السبعين من العمر.

إن الجاحظ المعاصر للكندى لا ينير لنا الطريق لمعرفه بعض المجاهيل فى حياه الكندى و جل ما نعلم عن الجاحظ بأنه يتهمه بالبخل فى كتابه المعروف بالبخلاء، و يقص عنه حكايات مضحكه، و سواء كان الكندى كريما أم بخيلا فاننا نستدل على المنافسه بين الرجلين و على سيطره روح عدم التلاؤم التى كان مبعثها الاختلاف بين المزاجين، فمن يراجع كتب الكندى بامعان

يجد الرزانه غالبا على طبعه، يكره حشو الكلام، رياضى التفكير، محبا للتنسيق بعيدا عن التهكم، لا يحب أن يحيد عن الموضوع، و من كانت هذه صفته كان بعيدا عن روح الجمهور. و إذا دققنا فى آثار الجاحظ وجدنا أنه رغم تفكيره العميق لا يثبت على فكره واحده. نعم أنه كان يستند على المنطق و المشاهده فى جزئيات الأمور، و لكنه فى كلياتها كان بعيدا عن روح التنسيق كثير التهكم، محبا للانتقال. و إذا امعنا النظر فى هذين المزاجين وجدنا الفرق بينهما واسعا، و لا يمكن حصول روح التلاؤم بينهما بحال من الأحوال. فلا غرابه إذن من طعن الجاحظ فى الكندى و لعل عدم إكثاره فى ذلك لاقتناعه بكبر شخصيته و عظم منزلته. و مهما يكن الاختلاف بين الجاحظ و الكندى، كبيرا فإنهما كانا قطبين مختلفين كونا تلك الحركه الفكريه الهائله فى الشرق الإسلامى، كما يكون القطبان الايجابى و السلبى التيار فى العمود الكهربائى فالكندى هو أول من صهر ببوتقه فكره ماثر العرب و حكمه أثينه، فاسطع شمسا جديده فى سماء الشرق، فتاثيره إذن على رزينى الفكر.

أما الجاحظ فبانتقالاته من موضوع إلى موضوع و إكثار المزح فى كتاباته مع شديد تعطشه للمعرفه و كشفه عن غوامض الطبيعه، أيقظ الروح العلميه فى الناس، لا فى العلماء فحسب، بل عند العامه أيضا. و قد أثر هذان العالمان فى تلك الجمعيه العلميه "اخوان الصفاء" التى تأسست فى البصره فى القرن الرابع الهجرى و العاشر الميلادى. أما عن الكتب التى ألفها الكندى فانى سأزيد على ما هو معروف بان الكندى ألف رساله ترد على الكيميائيين ذكرها المسعودى فى مروج الذهب:" طبع باريس، ج ٨، ص ١٧٦ ر ١٧٧" و جعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعه بفعله و خدع أهل هذه الصناعه و حيلهم و ترجم هذه الرساله بابطال دعوى المدعين صناعه الذهب و الفضه من غير معادنها و قد نقض هذه الرساله على الكندى،" كما بين المسعودى "أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الفيلسوف صاحب الكتاب المنصورى فى الطب.

رغم أن الكندى ينقد صناعه الذهب و الكيمياء القديمه فله رساله فى كيمياء العطر و التصعيدات نشرها و ترجمها إلى الألمانيه كارل گربرز فى لايبزيغ١٩٤٨. فى هذا الكتاب نجد مقدره الكندى الكيميائيه الخاليه من السحر و الطلاسم مثل التقطير و التصعيد و غير ذلك و يشير مارتين ليفى فى كتابه باللغه الإنكليزيه عن الكيمياء و الصناعه الكيميائيه فى العراق الذى ألفه عام ١٩٥٩ بان لمثل هذه العمليات أصل عراقى قديم، و لدى دراستنا للعقاقير التى يذكرها الكندى نجد صلتها مع الهند و كذلك مع إيران قويه أيضا. و يضيق مجال بحث هذه القضايا فى مثل هذه العجاله.

للكندى رساله فى الأحجار، فيقول البيرونى فى كتابه الجماهر فى معرفه الجواهر المطبوع فى حيدرآباد ١٣٥٥ ه." ص ٣١":

- و لم يقع لى من هذا الفن" فى الجواهر "غير كتاب أبى يعقوب بن إسحاق الكندى فى الجواهر و الأشباه، قد افترع فيها عذرته و ظهر ذروته، كاختراعه البدائع فى كل ما وصلت إليه يده من سائر الفنون، فهو امام المحدثين و أسوه الباقى. ثم مقاله لنصر بن يعقوب الدينورى الكاتب عملها بالفارسيه لمن لم يهتد لغيرها و هو تابع الكندى فى أكثرها. ثم يذكر الكندى فى

مواضع عديده، و لأجل أن نعلم مدى معرفته بالأحجار و المعادن يلزم جمع جميع هذه النصوص التى تتعلق بذلك و مقارنتها و نقدها.

هناك أيضا مخطوطه منسوبه للكندى بعنوان الجواهر فى ملحق كتاب عرف باسم دره الغواص للكندى "مخطوطات غوتا العربيه رقم ٢١١٧" هقا نصها:

"هذا ما تيسر جمعه من منابع الأحجار الجوهريه و صفاتها و منافعها و معادنها و خواصها ملتقطه من كتاب دره الغواص للعلامه السلجوكى:

" و مما وجد مناسق لهذا الكتاب، فصل من تصنيف الشيخ الأوحد الرئيس الأمين يعقوب بن إسحاق، المعروف بالكندى رضى الله عنه. قال الجوهر ينقسم إلى قسمين أولين أحدهما من الحيوان و الآخر أرضى. و الأرضى ينقسم إلى قسمين، أولين أحدهما المشف و الآخر غير المشف، و الذى غير المشف ينقسم إلى قسمين أما أن لا يشف فى كله و منها أن لا يشف فى بعضه، و الذى لا يشف أما أن يكون بدء كونه نباتا و أما أن لا يكون بدء كونه نباتا.

فاما الحيوانى منه فهو الدر و هو ما عظم منه و اللؤلؤ ما صغر منه يخرج من الصدف و المحار الكبار و البلبل. و أما القسم الأرضى المشف فمنه الثمين و غير الثمين. و الثمين منه نوعان أحدهما القاطع و هو الماس و الآخر المقطوع و هو نوعان، أحدهما الياقوت و الآخر الزمرد. و الياقوت منفصل بأنواعه و هو نوع الحمره و نوع الصفره و نوع السماوى و هو الذى يسمى السمانجونى، و نوع البياض، فهذه ألوان الياقوت. فاما نوع الحمره فتنقسم إلى أربعه ألوان و هى الوردى و الخمرى و الأحمر و البهرمان. و السمانجونى ينقسم على أربعه ألوان منه أزرق و اللازوردى و هو أشبع لونا من الأزرق و النيلى و هو من اللازوردى و الكحلى و هو أشبع من النيلى. و الأصفر و هو ينقسم إلى أربعه ألوان و هو قليل الصفره كثير الماء ساطع الشعاع و منه الخلوقى و هو أشبع صفره من الرقيق و منه الجلنارى و هو أشبع من الخلوقى و أشد شعاعا و أكثر ماء و أصلب حجرا. و المشف، الذى ليس بثمين ينقسم إلى قسمين أحدهما الأشباه و الآخر الذى ليس بأشباه، و الأشباه ينقسم إلى نوعين أحدهما الأشباه للياقوت و الآخر أشباه الياقوت و التى هى أربعه أنواع أحدهما شبه الياقوت و الآخر الكركند و الآخر الجزير و الآخر الابدج الأحمر. و شبه الياقوت الأصفر اثنان و هو الكهركهن و يؤتى به من معدن الياقوت و الأحمر و هو البلورى الأصفر يؤتى به من معدن الياقوت أيضا. و شبه الياقوت السمائى نوعان أحدهما يؤتى به معدن و الآخر يؤتى به من أرض اليمن، و هو الجزع القروانى الرطب.

و شبه الياقوت الأبيض و هو البلور الأعرابى الكر الرطب و شبه الزمرد ثلاثه أنواع أحدهما السن الثانى اليسب و الثالث الياشب يخرج من معدن الزمرد، و الملى يؤتى به من بلاد الهند من ناحيه سبدان من جبل هناك. و أما المشف الذى ليس بثمين و لا شبه فهو الجمشق و العقيق و البجارى و المادنج و البلورى و المعدنى و أما الكاربا فصمغه كالسند روس أنشب حجرا. و أما المركب من مشف و غير مشف فالجزع و هو ينقسم إلى سته اضراب و هو البقرانى و القروانى و الفارسى و الحبشى و العسلى و المعرق. و أما الذى ليس بمشف فتسعه أنواع و هى الدهج و اللازوردى و الخلجى و العنبرى و الحشيشى و الكزل و الياسمين و البلور. و أما الذى بدء كونه نبات فالسند. و نقول الآن على نوع منها أشد استقصاء من هذا القول، و نحدها بما هو مشابه لهذه الصناعه و نصف مواضعها و معادنها و قيمه أثمانها و ما يعرض لها و محنها و علاجاتها بقدر ما هو ممكن فيها و مشابه لهذه الصناعه من القول و نقدم فى الوصف ما قدمنا فى قسمه أنواعها بتأييد ذى القدره و توفيقه و مشيئته تم".

نظرا لتدقیقات "و. پرچ "W.PertscH یوجد أیضا مخطوطات تحمل العنوان الآتی" دره الغواص و کنز الاختصاص فی علم الخواص" و تحتوی علی نفس الموضوع واحده فی غوتا "رقم ۲۰۶۵" و فی کامبریج رقم ۳۵۶ و المتحف البریطانی ۱۸۶۴ و رقم ۱۳۹۶۵ و أن المؤلف یدعی هناک ایدمر الجلدکی و یذکر أنه عاش فی عام ۷۶۰ ه. راجع أیضا جدول المخطوطات الملکیه فی غوتا ۱۸۸۳ ج ۴، ص ۱۳۴ و ما بعدها، و براون، جدول المخطوطات الإسلامیه کامبریج ۱۹۰۰، ص ۷۰.

إذا قارنا ما ورد فی ملحق مخطوطات السلجوکی مع ما تواتر عن الکندی فی کتاب البیرونی، نجد أن البیرونی یذکر أیضا البهرمانی و الوردی من أقسام الیاقوت، و من أشباه الیاقوت الکرکند و الأبلج، و کذلک ورد ذکر الماذنج. هنا نجد التوافق، و یمکن أن یکون هذا الملحق حقا للکندی. بید أننا نجد کثیرا من الجواهر تأتی تحت صنوف شتی، مثل البلور الذی یذکر بین أشباه الیاقوت و عند الجواهر غیر الثمینه. نحن نعلم بان الکندی میال للتصنیف الریاضی و لکن نظرا لرکاکه اللغه و التناقض الذی أدرجناه لا یمکننا أن نقنع بأنه بقیت تلک المخطوطه علی وضعها الأصلی.

اطلعنی الدکتور زکی الدین أستاذ الفیزیاء فی جامعه علی گره الهند علی مخطوطه للکندی عن مطارح الشعاع، کانت محفوظه فی مکاتب القاهره، و استحصلت علی صوره فوتوغرافیه منها، آمل نشرها عند سنوح الفرصه، نجد فی مقدمتها ما یلی:

"بسم الله الرحمن الرحیم و به نستعین، کتاب یعقوب بن إسحاق الکندی فی الشعاعات، أطال الله بقاء أمیر المؤمنین و أدام عزه و تأییده و فضائله و کمل سعادته و أباد عدوه. انه لیس بصغیر الحظر علی مخارج الشعاعات الشمسیه و انعکاساتها علی الاجرام العاکسه لها و الزوایا الحادثه عنها و نسب أبعاد النقط التی تنعکس إلیها من الاجرام العاکسه من تذکیه الأنفس الإنسانیه و تهذیبها و رفع فکرها عن الأشیاء البهیمیه المعمیه أبصارها، فان هذه خاصه جنس العلم به أعنی..." و نجد بعد ذلک نقصا کبیرا، ثم یقول ":أحرق بشعاع الشمس، وجب من هذه الجهه إثبات ذلک، فإنه ممکن باضطرار فنحن ناظرون فی ذلک بقدر ما یمکننا واضعون لتهیئه ذلک مقدمات أشیاء یسیره نحن إلیها مضطرون فیما نرید تهیئته بالمرایا.

فهذا قول اثنامیوس، و قد کان یجب علی اثنامیوس أن لا یقبل خبرا بغیر برهان فی التعالیم و فی صناعه الهندسه خاصه، و لا یوجب أیضا شیئا بغیر برهان، و قد مثل کیف یعمل مرآه تنعکس منها أربعه و عشرین شعاعا علی نقطه واحده، و لم یبین کیف کون النقطه التی یجتمع علیها الشعاع علی أی بعد شئنا من وسط سطح المرآه، و نحن ممثلون ذلک علی أوضح ما یمکننا و أقربه و مبینوه بالبراهین الهندسیه. و الجهه الأخری التی نذکرها علی أوضح ما تبلغه طاقتنا، و نتمم من ذلک ما کان ناقصا، فإنه لم یذکر لنا مفروضا، و نرتب ذلک بعد أن ناتی بموضوع غایتنا نحن لیکون فهم ما قال سهلا علی من أحب فهمه من محبی التکثیر فی المعلومات..".

ثم یاتی الکندی بعد ذلک بالنظریات الشعاعیه و یبرهنها بالبراهین الهندسیه. هذه المخطوطه لم یحط بها مصطفی نظیف علما، لأنه لم یذکرها فی کتابه الفذ عن الحسن بن الهیثم و بحوثه و کشوفه البصریه "القاهره

١٩٤٢" ،و ذلك فى الفصل الذى عقده عن علم الضوء قبل عصر ابن الهيثم، و لقد قال مصطفى نظيف عن الكندى أنه من أسبق العلماء و أخطرهم شانا فى مباحث الضوء، و جل معلومات المدقق المار الذكر عن فيلسوفنا بشأن البصريات بان ابن القفطى، يذكر له كتابى اختلاف المناظر و اختلاف مناظر المرآه، و يقول أيضا أن له كتابا موجودا بنصه اللاتينى. أما عن المخطوطه الثمينه هذه فلم يذكر شيئا.

هنا أيضا بعض مخطوطات عن عله لون السماء اشتغل فيها و يده مان الكندى فى مكتبه أكسفورد و خاصه "أستاذ الفيزياء فى ارلانفن" و الذى كان له فضل كبير على بحوث الطبيعيات العربيه.

نشر هذه المخطوطه من مكتبه الاستانه محمد عبد الهادى أبو ريده فى الجزء الثانى من رسائل الكندى "القاهره ١٩٥٣" ص ١٠٣ بعنوان:

"رساله الكندى فى عله اللون اللازوردى الذى يرى فى الجور فى جهه السماء و يظن أنه لون السماء. و قد ترجم خلاصتها إلى اللغه الإنكليزيه الدكتور زكى الدين أستاذ الفيزياء فى جامعه على گره الهند المار الذكر معتمدا على مخطوطه أكسفورد و آيا صوفيا.

لا نريد أن نتطرق عن علاقه الكندى بالموسيقى، فقد بحث فى هذا الموضوع ه. ج. فارمر فى تاريخ الموسيقى العربيه و ترجمه حسين نصار"القاهره ١٩٥٦ "و لكنى سوف أتطرق إلى موضوع هام جدا أى الاستفاده من الأنغام لشفاء المرضى أى استخدام الموسيقى فى الطب. من أجل ذلك قام فيلسوفنا فى ترتيب الأنغام المنعشه و الأنغام المقبضه، فهكذا ورد عنه فى ابن القفطى فى مداواه أحد أبناء التجار:

" فلما رأى "الكندى" ابنه و أخذ مجسه أمر بان يحضر إليه من تلاميذه فى علم الموسيقى من قد أنعم [انغم] الحذق بضرب العود و عرف الطرائق المحزنه و المفرحه و المقويه للقلوب و النفوس، فحضر إليه منه أربعه نفر فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه و أن يأخذوا فى طريقه وقفهم عليها...

ما هى هذه الطريقه التى يذكرها الكندى يا ترى؟ و فى تاريخ الطب لا نجد ذكرا لذلك. تلعب اليوم الموسيقى دورا كبيرا فى الشفاء و خاصه الأمراض النفسيه و العصبيه. و هناك مصحات عديده فى كل من أوروبا و خاصه أمريكا تداوى بهذه الطريقه. و من يشتغل فى تاريخ الطب الموسيقى يرجع ذلك إلى ذكره الانسجام عند الفيثاغورسيين. بيد أننا هنا أمام شيء طريف لا نعرف مدى صلته مع الأوائل و ما هى درجه ابداعه و ابتكاره و على ما يظهر فان هناك طريقه جديده و كم كان يستفيد العلم لو تابع المدققون ذلك الأسلوب الذى قد يكون قد كشفه الكندى، و لكن مع الأسف دفن بموته، فلو أن ابن القفطى لم يدون تلك الملاحظه لذهب ما حاول عمله نسيا منسيا.

نعم أن اليونان كانوا السباقين فى هذا الميدان، حتى أننا لو سلمنا جدلا بأنه متبع لا مبتدع فيكفيه فخرا أنه أيقظ تلك الطريقه القديمه التى لم تجد أذنا صاغيه إلا فى العصور الأخيره. فلو دون تاريخ الموسيقى فى الطب، فسيكون للكندى أيضا مكانته المرموقه أيضا.

السید یوسف الحلو بن السید عبد الحسین بن محمد رضا

.

ولد فی النجف الأشرف سنه ۱۳۲۵ و توفی سنه ۱۴۰۴ و قرأ هناک المقدمات و الأولیات ثم اختص بالسید حسین الحمامی و استفاد من أبحاثه و عین مدرسا بالثانویه و لکن لم ینقطع عن الحوزه و دروسه الدینیه. ثم طلب احالته علی التقاعد و تفرغ لتدریس العلوم الإسلامیه و حضرت عنده دروس معالم الأصول و شرائع الإسلام و قلیلا من المکاسب فی المسجد الهندی (فی النجف الأشرف) و استفدت منه کثیرا.

کان علی جانب من التقوی و الصدق، عارفا بالحوادث و الوقائع التاریخیه، سهل الأسلوب فی التدریس.

و کان یقوم بامامه الجماعه فی المسجد المجاور لمقبره الخلیلی الواقعه فی سوق العماره، و له من المؤلفات:

۱ - دیوانه الشعری.

۲ - الموسوعه الفقهیه، فی عده مجلدات.

۳ - تقریرات بحث السید الحمامی فی الفقه و غیر ذلک.

و آل الحلو من السادات الموسویه العریقه یقطنون النجف الأشرف و سائر البلدان العراقیه نزح جدهم الأعلی من قریه الصباغیه (محافظه البصره) إلی النجف الأشرف، فخرج منهم الأدباء و العلماء(۱)

السید یوسف الحکیم بن السید محسن بن السید مهدی الطباطبائی

ولد فی ۱۳۲۷ و توفی فی ۲۷ رجب ۱۴۱۱.

ولد فی النجف الأشرف و تربی فی أحضان العلم و التقی و تعلم القراءه و الکتابه و القرآن، ثم تدرج فی أخذ العلم، و لما انتهی من السطوح حضر فی خارج الأصول علی الشیخ ضیاء الدین العراقی و الشیخ حسین الحلی و المعقول علی السید أبو القاسم الخوئی و الأخلاق علی السید محمد علی القاضی الطباطبائی و لازم أبحاث والده فی الفقه و الأصول ثم أخذ یدرس السطوح العالیه کالرسائل و المکاسب و الکفایه و درس مده خارج الفقه و الأصول، و تخرج علیه جماعه من أهل الفضل و سجل أبحاثه نفر من تلامیذه منهم السید محمد صادق الحکیم (المتوفی أول شوال ۱۴۰۲) و السید طاهر الاحسائی.

و کان یقیم الجماعه فی غیاب والده فی الصحن الحیدری و المسجد الهندی.

و بعد وفاه والده استمر علی إمامه الجماعه فی المسجد الهندی ظهرا و الصحن الحیدری فی المغرب و العشاء.

اعتقله نظام الطاغیه صدام حسین مع بقیه أفراد آل الحکیم فی مساء یوم ۲۷ رجب ۱۴۰۳ و نقل إلی مدیریه الأمن العامه فی

بغداد و سجن هناک و لاقی فی السجن صنوف الاهانات و العذاب النفسی و الجسمی ثم توالت علیه المصائب واحده بعد أخری فقد استشهد علی أیدی جلاوزه الطغیان ثلاثه من إخوته هم السید عبد الصاحب و السید علاء الدین و السید محمد حسین الحکیم و أولاده السید کمال الدین و السید عبد الوهاب و ابن أخیه السید أحمد بن السید محمد رضا و ذلک فی ۷ شعبان ۱۴۰۳ و بعد ذلک استشهد أخوه السید عبد الهادی و أبناؤه السید حسن و السید حسین و أولاده [أولاد]عمومته السید محمد رضا و السید محمد و السید عبد الصاحب أولاد السید محمد حسین بن السید سعید و السید عبد المجید بن السید محمود و السید محمد

۱- الشیخ محمد السمامی.

علی بن السید جواد و ابنه السید محمود و ذلک سنه ۱۴۰۵ ثم استشهد ابن أخته السید حسن بن السید محمد علی و أحد أولاد عمومته و بعد ذلک استشهد أخوه السید مهدی فی الخرطوم فکان رحمه الله فی جمیع الحالات صابرا محتسبا.

ثم فرضوا علیه الحصار و المراقبه فی داره فلا یتصل به أحد إلا بعض النسوه من أرحامه و کان مرقد الامام أمیر المؤمنین (ع) هو المکان الوحید المسموح له بالذهاب إلیه و فی الطریق کانوا یراقبونه حتی لا یتصل به أحد و لا یسلم علیه أحد.

أصیب فی السنتین الأخیرتین من عمره بالشلل التام، فکان طریح الفراش، یشکو ظلامته إلی الله تعالی حتی وافاه الأجل مظلوما. فدفن فی جوار قبر أبیه فی مقبرتهم الخاصه المجاوره للمسجد الهندی من طرف الشمال.

و له مؤلفات منها:

۱ - بحث حول العلم الاجمالی.

۲ - الخیارات.

۳ - أبحاث فی التفسیر.

۴ - رسائل متفرقه فی بعض أبواب الفقه و الأصول.

۵ - و له قصائد شعریه نشر بعضها فی المجلات الأدبیه فی النجف الأشرف(۱)ی.

۱- الشیخ محمد السمامی.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹